

الجزء الثالث من كتاب

مخبر الذهب

في

تاريخ حلب

لمؤلفه الفقير اليه تعالى

كامل بن عبد بن محمد بن مصطفى ابي

الحلبي الشهير بالغزي

عني عنهم

هذا الجزء يشتمل على الباب الثاني في الحوادث التي طرأت في حلب
و بعض اعمالها

طبع في المطبعة المارونية بحلب

فهرست الجزء الثالث

من كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب

صحيفة	صحيفة
معاوية قنسرين وصم حص وقنسرين اليه	٣ اجمال في ذكر الامم التي اوطنت حلب واصقاعها والدول التي تولتها قبل الفتح الاسلامي
١٩ ايام علي بن ابي طالب، فيه ذكر تفريق على العمال على الامصار	٨ اجمال في ذكر الدول والرجال الذين تولوا حلب بعد ان فتحها المسلمون
٠٠ حوادث ايام بني امية	١٠ خبر فتح حلب عن يد المسلمين
٠٠ ايام معاوية، فيه خبر وفاة حبيب بن مسلمة الفهري والكلام على ضم قنسرين الى حصص وترتيب خراج قنسرين	١٥ حوادث حلب ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب، فيه نقض اهل قنسرين وفتحها عن يد السمط الكندي وغير ذلك
٢٠ تجنيد قنسرين وتسمية حلب بالعاصمة	٠٠ حاضر حلب
٢١ عمال قنسرين وحصص من سنة ٤٥ الى ٥٩	١٦ اول مدرسة في الاسلام تأمر خالد
٢٣ ايام يزيد بن معاوية	٠٠ عزل خالد بن الوليد عن قنسرين
٠٠ وصول رأس الحسين الى حلب	١٧ خبر من جلدوا في الحمر طاعون عمواس
٠٠ ايام معاوية بن يزيد و مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان	٠٠ خبر عام الرمادة
٠٠ غزوات بني امية الروم وغير ذلك	١٨ بقية الحوادث في ايام سيدنا عمر فيه ذكر وفاة عياض واستخلاف سعيد بن عامر بعده الخ
٢٤ ايام الوليد بن عبد الملك . وفيه خبر عزو مسلمة الروم وغزو العباس الصائفة وعزل محمد بن مروان بمسلمة والكلام على الناعورة وزوال بالشام وانتقاض قنسرين	١٩ غزو يزيد بن الحمر الصائفة وغزو

صحيفة	صحيفة
٢٨	٢٥
ايام ابي جعفر المنصور ، وفيه	وقتها
خبر تولية زقر بن عاصم على	ايام سليمان بن عبد الملك وعمر
حلب وقاتل ابي مسلم لعبدالله	بن عبد العزيز
وتولية ابي مسلم الشام جميعه ثم	ايام يزيد بن عبد الملك وهشام
عزله وتولية صالح بن علي حلب	اخيه ، فيه خبر عزل الوليد بن
وقنسرين وبناء قصر بقصرية	هشام المعيطي عن الاحص وتولى
بطياس وغزو صالح الصائفة	الوليد بن القعقاع قنسرين او
ومعه اختاء وخروج الراوندية	عبد الملك بن قعقاع الذي ينسب
بحلب وحران وحج صالح بالناس	الى اسرته حيار بن عيس وطاعون
ضرب النقود في حلب ، فيه	وغزو معاوية ارض الروم وغير ذلك
٢٩	٢٦
خبر وفاة صالح وتولية ابنه الفضل	ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك
حلب وقنسرين ثم تولية موسى	فيه خبر تولية يزيد بن عمر
الخراساني ، ضرب السكة بقنسرين	وتعذيب سلفه حتى مات
وخروج هاشم الخارجي على المهدي	ايام يزيد الناقص بن عبد
وقته بقنسرين	الملك و ابراهيم المخلوع ، فيه خبر
٠٠	٠٠
قدوم المهدي الخليفة الى حلب	خروج يزيد الناقص على اخيه
فيه خبر تولية علي بن سليمان على	وقتل والى قنسرين بحلب وتولية
حروب حلب وقنسرين والحريرة	عبد الملك القنوي عليها ، وقتل
وتولية حلب والشام هارون بن	الحكم وعثمان ويوسف بن عمر
المهدي وغزوه الروم	التقي وغزو الوليد الصائفة
٣٠	٢٧
قتل الزنادقة في حلب ووصول	وبناء حصن مرعش
رأس المقنع اليها	حوادث ايام الخلفاء العباسيين
٠٠	٠٠
ايام الهادي والرشد ، وفيه خير	ايام عبدالله السفاح
تولية عبد الملك بن صالح حلب	فيه ذكر مبايعة السفاح وقتال عبدالله
وقنسرين وبناءه قصراً في منبج	بن علي مروان وتقليد اخيه
٠٠	٠٠
عمال حلب من سنة ١٧٥ الى سنة	حلب وقنسرين وخروج ابي
١٩٣ ، فيه خبر خروج الروم	الورد السكلابي على العباسيين
الى عين زربه ، تولية خزيمه بن	وقته واستيلاء السفياي على حلب
خازم حاب وقنسرين	ثم اخذها منه وغير ذلك

صحيفة	صحيفة
ثم ابن المتوكل وخبر صدور الامر لاهل الذمة بالغيار	٣١ حوادث ايام الاميين في حلب وفيه خبر تولية عبد الملك بن صالح قنسرين والعواصم ووفاته بالرقه
٣٤ حادث غريب ، فيه خبر زلزال نيسابور وغيرها	٠٠ حوادث ايام المأمون في حلب ، وفيه خبر تولية خزيمه حلب وقنسرين ثم تولية طاهر بن الحسين ثم تولية ابنه عبدالله مصر والشام ثم تولية العباس بن المأمون حلب وقنسرين والعواصم
٠٠ ولاة حلب ايام المتصر والمستعين اول العمال الاتراك	٣٢ قدوم المأمون الى حلب ، وفيه خبر تولية عيسى بن علي حاب وتولية عبيد بن جناد القضاء وغير ذلك
٠٠ عمال حلب ايام المعتمد ، وفيه خبر بناء سيم الطويل داراً بباب انطاكية وغير ذلك	٠٠ حوادث ايام المعتصم بحلب ، وفيه خبر وفاة العباس بن عبيد الله في منبج وتولية عبيدالله بن عبد العزيز حلب وقنسرين وفيه ذكر اول من اظهر البرطيل بالشام
٣٦ حوادث ايام بنى طولون ، فيه خبر عصيان احمد بن طولون واستيلائه على انطاكية وحلب والشام	٣٣ حوادث حاب ايام الواثق ، فيه خبر تولية احمد بن سعد الثغور والعواصم وخبر الفداء مع خاقان وميخائيل وغزو احمد بن سعد شانيا
٠٠ سنة ٢٦٧ خبر الزلزلة ، وفيه خبر خروج بكار الصالحى ودعائه لابي احمد الموفق	٠٠ حوادث حاب ايام المتوكل فيه خبر تولية الشارمياح حاب وقنسرين والعواصم ثم عيسى ابن عبيدالله ثم طاهر بن محمد
٠٠ عصيان لؤلؤ	
٣٧ قصد ابن طولون الثغور وموته وفيه خبر تولية ابن دوغباش حاب وتواقعه مع اسحق بن كنداج	
٠٠ سنة ٢٧١ اتفاق اسحق مع الافسين وفيه خبر قدوم احمد بن الموفق الى حلب واستيلائه عليها وعلى قنسرين وشيزر وغير ذلك	
٣٨ عود حاب الى العباسيين وحوادثهم فيها ، وفيه خبر تقليد المعتضد ابنه ابا محمد حلب وقنسرين وتقليد هذا ولده الحسن المعروف	

صحيفة	صحيفة
حلب وحوادثهم فيها	بكورة الحراساني حلب الذي
٤٣ حوادث ايام المتقى وابتداء امر	تنسب اليه داركوره وغيرها
بني حمدان في حلب	وان كاتب ابي محمد يومئذ
٤٤ سنة ٣٣٢ وابتداء امر بني حمدان	الحسين بن عمرو النصراني وغير ذلك
في حلب واعمالها	٣٩ حوادث ايام المكتفي ، فيه خبر
٠٠ حوادث ايام المتقى بالله والمكتفي	صرف الحسن بن كوره عن
بالله سنة ٣٣٣	ولاية حلب واستبداله باحمد
٤٥ استيلاء سيف الدولة على حلب	التوتجاني ثم صرف هذا عنها
٠٠ غزو سيف الدولة ارض الروم	بابي الاغر السلمي ومحاربه
٠٠ قصد جيوش الاخشيد حلب	القرمطي وغير ذلك
واستيلاؤه عليها	٤٠ حوادث ايام المقتدي ، وفيه خبر
٤٦ سنة ٣٣٤ عود سيف الدولة الى	تبيت بني تميم في بلد حلب واقاع
حلب وهو الاستيلاء الثاني	الحسين بن حمدان بهم وتولية
٠٠ استيلاء سيف الدولة على دمشق	مؤنس الخادم الشام ومصر وغير
٠٠ سنة ٣٣٥ حرب سيف الدولة	ذلك
مع كافور	٤١ حوادث ايام القاهر ، فيه خبر
٤٧ الفداء بالثغور بين المسلمين والروم	قبض الخليفة القاهر مولاه مؤنس
٠٠ سنة ٣٣٦ ، فيه خبر استيلاء	واستبداله ببشرى الخادم واسر
سيف الدولة على حلب وهو	بشرى وخنقه وغير ذلك
الاستيلاء الثالث ، وخبر غلاء	٠٠ حوادث ايام الراضي ، فيه خبر
كان بالشام	استيلاء بدر الخرشني على حلب
٠٠ سنة ٣٣٧ غزو سيف الدولة	ثم تقليد الراضي ابا بكر الاخشيد
الروم وانكساره وغير ذلك	مصر واعمالها وخبر ورود بني
٤٨ غزو سيف الدولة الروم	كلاب من نجد واغارتهم على المعره
٠٠ سنة ٣٤٠ موت يماك التركي	ودخول ابن رايق حلب واستنائه
٠٠ سنة ٣٤١ قصد الروم مدينة	محمد بن يزداد وسيره لقتال
سروج	الاخشيد الى آخره
٠٠ مدنهر قويق	٤٢ حوادث ايام المتقى
٤٩ سنة ٣٤٢ خروج سيف الدولة	٠٠ استيلاء الدولة الاخشيدية على

صحيفة	صحيفة
٦٤ سنة ٣٥٥ الفداء بين سيف الدولة وبين الروم	الى ديار مضر وايقاعه بالدمستق واسره ابنه
٠٠ سنة ٣٥٦ وفاة سيف الدولة وبقة حوادر دولته في حاب	٥٠ سنة ٣٥٣ سير سيف الدولة الى الحدب وايقاعه بجيوش الدمستق
٦٦ سنة ٣٨٨ عصيان بكجور وقبيله ووفاة ابى المعالى وفيه ذكر استعانة ابى الفضائل بملك الروم على جيش الخليفة الفاطمي وسير ملك الروم الى الشام يهدم ويحرب	٥١ ايقاع سيف الدولة ببني كلاب
٦٧ سنة ٣٩٩ وفاة لؤلؤ وخلفه ابنه	٥٢ سنة ٣٤٤ ورود رسول ملك الروم خروج سيف الدولة الى الاعراب وايقاعه بهم
٠٠ سنة ٤٠٢ انقراض دولة بنى حمدان من حاب وفيه خبر اغارة صالح بن مرداس على حاب واسره ثم هربه	٥٤ مسير سيف الدولة الى الدمستق في حصن الحدب
٦٨ سنة ٤٠٦ عصيان فتح على مولد مرتضي الدولة	٥٥ سنة ٣٤٥ عز وسيف الدولة الروم
٠٠ سنة ٤١٤ استيلاء المرداسيين على حلب	٥٧ سنة ٣٤٧ الزيادة في الأذان
٠٠ حوادث الدولة المرداسية في حاب	٥٨ سنة ٣٤٨ عزو الروم طرسوس والرها
٠٠ سنة ٤١٥ دفن فاضي حلب حياً	٠٠ سنة ٣٤٩ عز وسيف الدولة الروم
٦٩ سنة ٤١٦ اسناد صالح الوردانة الى تاذرس النصراني	٥٩ الحمد والبرد وخروج كمين من الروم على نغسر بين انطاكية وطرسوس سنة ٣٥٠
٠٠ سنة ٤١٨ خروج صالح الى المعرة واجتماعه بابي العلاء	٠٠ سنة ٣٥١ استيلاء الروم على عين زربة
٠٠ سنة ٤٢٠ قتل صالح ووند الاصفرو ولاية ابنه نصر وفيه ذكر زحف الروم على حاب	٦٠ استيلاء الدمستق على حاب
٧٠ سنة ٤٢١ خروج ملك الروم	٦١ امتناع اهل حران على عاماتها
	٠٠ الايقال في بلاد الروم
	٦٢ سنة ٣٥٧ عصيان نجبا على سيف الدولة
	٦٣ استيلاء تقفور على المصيصة
	٠٠ مخالفة اهل انطاكية سيف الدولة وفيه خبر خروج القرمطى على سيف الدولة

صحيفة	صحيفة
السلجوقية وغير ذلك من الحوادث الى سنة ٤٩١	من القسطنطينية الى حلب ٠٠ سنة ٤٢٩ قتل شبل الدولة
٧٩ وصول الفرنج الصليبيين الى انطاكية وغيرها من بلاد حلب	٠٠ سنة ٤٣٣ موت الدزري واستيلاء ابي علوان على حلب
٨١ وفد من حلب الى بغداد للاستغاثة بالخليفة وطلب النجدة على الصليبيين الخ	٧١ سنة ٤٤٠ وصول عساكر مصر الى حلب
٨٢ سنة ٥٠٧ وفاة رضوان وما جرى بعده	٠٠ سنة ٤٤١ زحف المصريين على حلب
٨٣ انتهاء الدولة السلجوقية بحلب ودخولها تحت سلطة بني ارتق وحوادثهم فيها وهم من مروع الدولة السلجوقية	٠٠ ٤٤٩ تنازل شمال عن حلب الى المصريين
٨٦ انتهاء دولة بني ارتق بحلب ودخولها في حوزة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل وحوادث ايامه فيها وهو من رجال الدولة السلجوقية	٠٠ سنة ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ فيه خبر استيلاء بني مرداس على حلب واستيلاء هارون التركي على المعرة وغلا. وموت وفتح حصن ارتاح من الفرنج واستيلاء ملك الروم على حصن مبيج واستيلاء البخت على حصن اسقربا واسترداده منه ثم هدمه استيلاء الروم على مبيج وقيام الشيعة ووفاة محمود وتملك ابنه بعده الخ
٨٧ دخول حلب في حوزة الدولة الاتابكية وحوادثها فيها وهم من فروع الدولة السلجوقية من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٤٤	٧٤ سنة ٤٦٧ ملك نصر مبيج وقتله في حلب
٩١ سنة ٥٤٤ حصر نورالدين قلعة حارم وغير ذلك	٧٥ انقراض دولة بني مرداس ودخول حلب تحت سلطة شرف الدولة ثم حكم الشريف بها ثم دخولها تحت سلطة الدولة
٩٢ سنة ٥٤٥ استيلاء نورالدين على فامية	
٠٠ سنة ٥٤٦ انهزام نورالدين واسر	

صحيفة	صحيفة
واغارة القمص على	حامل سلاحه ثم اسر جوسلين
١٠١ ملك صلاح الدين بزاعة وعزاز	وغير ذلك
ووثوب الاسماعيليين عليه ومنازلته	٩٣ سنة ٥٤٧ انكسار الفرنج عند
حلب ورحيله عنها ، محاصرة	دلوك
الفرنج حارم ، وفاة الملك الصالح ،	٠٠ سنة ٥٤٩ ملك نورالدين دمشق
ملك عز الدين زنكي حلب	وغيرها
واستبدالها بسنجار	٩٤ سنة ٥٥١ حصار نورالدين حارم
١٠٣ استيلاء الساطان صلاح الدين	ومصالحته الفرنج على نصف
على حلب وتقدمة صلاح الدين	اعمالها
لعماد الدين وخلعه على الناس	٠٠ خبر الزلزال وغيره
١٠٥ فتح صلاح الدين حارم وفيه	٩٥ سنة ٥٥٤ مرض نورالدين وغير
خبر جعل صلاح الدين ولده	ذلك من الحوادث
الملك الظاهر في حاب ثم الملك	٠٠ اخبار الحوادث من سنة ٥٥٥ الى
العادل ثم اعادتها لولده	نهاية سنة ٥٥٨ ، فيه خبر قصد
٠٠٠ استيلاء صلاح الدين على بيت	ملك ايطاليا البلاد وأخذه اسيراً
المقدس وأخذه من حاب منبراً	وكبس الفرنج نورالدين في
للمسجد الاقصى	خيمته ونجاته
١٠٦ استيلاء الملك الظاهر على	٩٦ سنة ٥٥٩ اخذ نورالدين قلعة
سرمينية من الفرنج واستيلاء ابيه	حارم وبانياس ومنبج ، ولعبه
على دريساك وغير ذلك	بضرب الكره في ميدان حاب ،
١٠٧ وفاة صلاح الدين وولايات	وخبز زلزال في بلاد الشام
البلاد بعده ، وفيه خبر محاصرة	٩٧ اتخاذ حمام الزاجل
الملك الافضل والملك الظاهر	٩٨ ملك صلاح الدين يوسف بن
دمشق ثم انصرافهما عنها وغير	ايوب دمشق وغيرها ، فيه خبر
ذلك	قصده حاب ، انتصار الملك
١١٠ قصد ابن لاوون الارمني انطاكية	الصالح باهل حلب والشيعه ،
وغير ذلك	وتوب الباطية على صلاح الدين ،

صحيفة	صحيفة
١٢٩ جنكزخان	٠٠٠ مجيء الملك الاشرف الى حلب
١٣٢ اسباب خروجه الى الممالك الاسلامية	وفيه خبر تقدمه الملك الظاهر له ، نصايح قناة حلب ، تزوج الملك
١٣٦ اسلام اولاد جنكزخان	الظاهر ضيفه خاتون ، وفاة
١٤١ شجاعة الاتراك	الملك الظاهر وقيام طغريل
١٤٦ معارف الاتراك	الطواشي انا بسكا على ولده
١٤٨ علماء الاسلام الذينهم من عرق تركي	الصغير ، قصد كيكاس ولاية
١٥٢ سنة ٦٣٧ وفاة شيركود	حلب وانهمزام عساكره ، تفويض
٠٠٠ سنة ٦٣٨ : وصول الخوارزمية الى حلب وما جرى من الحوادث الى سنة ٦٤١	الشغر وبكاس الى ابن الملك
١٥٥ سرد الحوادث من سنة ٦٤١ الى آخر سنة ٦٥٦	الظاهر ، خبر التنين في جهات
١٥٧ وصول التتر الى حلب وما جرى عليها منهم	كلز ، خالعة الملك الاشرف على
١٦٣ دخول حلب في حوزة دولة الاتراك المماليك وحوادثهم فيها	الملك العرير ابن اخيه ، ظفر
١٦٧ مبايعة الحليفة في حلب	التركان بفارس مشهور من
٠٠٠ استيلاء الملك الظاهر على ياقا وانطاكية وغيرها من البلاد النمامية	الفرنج وقتله وفيه غير ذلك من الحوادث والسوؤن
١٦٩ عود التتر الى حلب	١١٦ اجمال في الاتراك
١٧٠ انقراض دولة الصليبيين من سوريا وفلسطين	١١٧ احناس الترك ومساكنهم
٠٠٠ وصول الملك الاشرف الى حلب وفتحه قلعة الروم	١١٨ تركستان و تاتارستان
	١١٩ كلمة تورك
	١٢٠ لغة الاتراك
	٠٠٠ توران او طوران
	١٢١ اصل الترك ودياناتهم
	١٢٢ متى بدأ الدين الاسلامي ينتشر في الاتراك
	١٢٧ السلاجقة والعماليون من اصل واحد
	١٢٨ السلاجقة

صحيفة	صحيفة
صفد وحمام وطر ابلس على حلب،	١٧١ افتتاح بلاد سيس
ظهور مدعي النبوة، توجه نائب	١٧٢ عود التتر الى حلب وما حدث
حلب للقبض على ابن دلغار،	فيها من سنة ٦٩٧ الى ٧١٣
غزو اولادهمنا التركان في العمق	١٧٦ غزو بلاد سيس وفيه خبر ابطال
١٩٠ غزو بلاد سيس	المكوس، تحريم الاجتماع بمشهد
٠٠٠ ابطال وكلاء الدعاوي، وفيه خبر	روحين وعيره، نزع كنيسة
منازلة والي حلب جريرة من	اليهود من ايديهم، وصول نور
ديار بكر، حاشية في الكلام على	السايجور الى حلب، وفاة
دولة ذوي القدر، هجوم المريج	ارعون، مصادرة لؤلؤ للناس،
على اياس وفشلهم، بناء جامع	عود الغزاة من سيس، تعمير
منكلي بغا، قتل نائب حلب في	قلعة جعبر، محاصرة ميناء اياس و
وقعة مع الاعراب، امتييار	ظهور جمجمة زكريا عليه السلام،
الاشراف بعمامة خضراء وغير	انذار العلماء والفقهاء، وصول
ذلك	فيل وزرافة الى حلب، وصول
١٩٤ غزو بلاد سيس، وفيه خبر	فاصل للشافعية، تمزيق كتاب
ظهور غلاء في حلب	فصوص الحكم : حصار بلبغا
١٩٥ قصد تمر باي سيس لردع التركان	لان دلغار، رازال عظيم نقل
١٩٦ ردع خليل بن دلغار	بلبغا الى دمشق، مساحمة الجند
٠٠٠ عزل القضاة الاربعة	بعلوفة احد عشر شهراً، تشهير فتاة
١٩٧ الحرب مع ابن رمضان، وفيه	وقطع اذنيها وشق انفها، ظهور
حاشية في الكلام على الدولة	جراد، قيام الارمن للثورة،
الرمضانية	فاض للحنابلة وضرورة القضاة
١٩٩ عصيان الناصري على السلطان	اربعة وغير ذلك
٠٠٠ قتال بين اهل مانقوسا وكشبعيا	
٢٠١ القبض على منطاس وقتله	١٨٦ طاعون كبير وفيه خبر طغيان
٠٠٠ وباء عظيم	العرب والتركمان في بلد سنجار،
٢٠٢ قدوم السلطان الى حلب للحرب	حصار دمشق، زحف نواب

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ قتال امراء ذي القدرية مع بعضهم	٠٠٠ تيمورلنك
٢٣٢ محاربة شاه سوار	٠٠٠ اول تحرش العثمانيين بالمملكة المصرية
٣٣٣ ابطال مكس السلاح وغيره	٢٠٣ اقتراب سرور تيمورلنك من حلب
٢٣٤ البطس بالحوارنة	٠٠٠ اجمال في تيمورلنك
٠٠٠ محاربة علي دولات	٢٠٧ محي تيمورلنك الى حلب وما احله فيها من الويل والاصخب
٢٣٥ استرضاء السلطان المصري السلطان العثماني	٢١٧ نزول امير العرب الى حلب
٢٣٦ الحرب بين العسكريين العثماني والمصري	٢١٨ قتال فارس بن صاحب الباز
٠٠٠ ابطال افامة المكاسين	٢١٩ قصد دمشق خجا بلد حاب
٠٠٠ ابطال رسم الخنة	٢٢٠ زلزال عظيم وفيه خسر الملك حكم تواتر الزلزال
٢٣٧ الصلح بين السلطانين	٢٢١ اصل قبلة المهنا، وفيه خبر وصول السلطان الى حاب
٠٠٠ منع السقي من ماء الساجور	٢٢٢ قصد ان دلغار حاب
٢٣٨ ابطال مكس القطن وغيره من المكوس ، وفيه ذكر حصار آق برد دمشق	٢٢٣ قتال امير التركان
٢٣٩ حصار آق برد حاب وفيه ذكر حصار سيياي القاعة	٠٠٠ ابطال مكس البيض وغير ذلك
٠٠٠ هجوم الشيعي علي منلا عرب	٢٢٥ قصد قرا يوسف حاب
٢٢٠ نبذة من الكلام على دولة الاتراك المعروفة ايضاً بدولة الاملاك وعلى دولة الجراكسة في مصر والشام	٢٢٦ محي الامراء الى حاب وقتل بسبك اليوسفي ، وفيه خبر وباء عظيم وغير ذلك
٠٠٠ دولة الاتراك	٢٢٨ ابطال مكس الكنتان وتكر الحوابي
٢٤٢ دولة الحراكسة	٢٢٩ ابطال ما كان يؤخذ من الدالين طاعون
٢٤٤ مقتل السلطان فانصوه الغوري واستبلاء السلطان سليم العثماني	٠٠٠ ابطال مكس الزيتون من قرى عزاز

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ احضار ماء السممر الى حلب	على مصر والشام
٢٦٢ غدر والى حلب بالحليين	٢٥١ حوادث الدولة العثمانية في حلب
٢٦٣ خروج الحراد	٢٥٢ صلب حبيب بن عربو
٢٦٥ الشركة الترقية في حلب	٠٠٠ قتل طومان جماعة السلطان سليم
٠٠٠ حريق في حلب وفساد من العرب	٠٠٠ نفي جماعة من الحليين الى
٢٦٦ فتك ابراهيم باشا بالانكشارية	طربزون
وذكر شي من فظائهم	٢٥٣ الاستئذان عن عقود الانكحة
٢٧١ تبيص القاعة	٠٠٠ هبوب عاصفة شديدة
٠٠٠ قيام نصوح باشا على حسين باشا	٠٠٠ اشهار جان بردي المصان وقتله
الخانبولاط وما جرى بينهما	٢٥٤ عزل قراجا باشا عن حلب وبيان
٢٧٤ عصيان على باشا على الدولة وما	اغلاط في سالامة سنة ١٣٠٣
آل اليه امره	٢٥٥ صاب نائب حلب اى صاحبها
٢٧٨ قتل ماخذ	٠٠٠ مقتل قرا فاضي
٠٠٠ شغب الانكشارية	٢٥٧ عيسى باشا وحالته
٢٧٩ شغب الانكشارية	٠٠٠ محي الساطان سايمان الى حلب
٠٠٠ ابطال اتدخين بالتبع	وفيه خبر طاعون وتولية مصطفي
٢٨٠ استطراد في الكلام على هذه	باشا حلب وتبعه قطاع الطريق
الحشيشة ، وفيها خبر قدوم	٢٥٨ حريق
الساطان مراد الى حلب وقتل	٠٠٠ طاعون وغلاء وغيرهما وفيه خبر
٢٠ شخصاً لسرهم الدخان وغير	قطعة من قدح النبي صلى الله
ذلك	عليه وسلم
٢٨٢ فساد العرب والايقاع بهم ، وفيه	٢٥٩ توربت ذوي الارحام ، وفيه
خبر تبديل ولاية حلب وشي من	ذكر عود الساطان سايمان الى
سيرة ايسير باشا	حلب وامره بعمارة القسطل
٢٨٥ حصار السيد احمد باشا حلب	المنسوب اليه ووفاة ولده
وفيه خبر تبديل عدة ولاية وقتل	٢٦٠ قدوم كوهر ملكشاه الى حلب
عدد منهم وغس السكة وغلاء	٢٦١ طاعون

صحيفة	صحيفة
وفيه خبر فتنة بين الاسراف والدالاتية وغير ذلك	وطاعون شديد وغير ذلك
٣٠٨ علاء عظيم	٢٨٨ فساد العربان والتشكيل بهم وفيه خبر اكمال عمارة خان الوزير
٣٠٩ فتن في عيتاب وكاز	٢٩١ غلاء وقتل ابن حجازي ، فيه خبر حريق بانقوسا وروشن
٣١٠ صلح الانكشافية مع اهل حلب	القلعة وطاقون جارف
٣١١ تخفيض عدد تراجمة الدول الاجنية	٢٩٢ وضع حد لقرى المقاطعات
٣١٢ واقعة جامع الاطروش	٢٩٣ غلاء عظيم يعرف بغلاء الطاقة وفيه خبر تبدل عدة ولاية
٣١٥ سفر المتطوعة من حلب الى الى مصر لاجراجه الفرنسيين منها وفيه ذكر زلزلة	وطاعون جارف وطغيان عربان وزلزال شديد وجراد عظيم واحتفال بافتتاح المدرسة العثمانية
٣١٦ اصلاح ذات البين بين اليكجيرية والسادات وفيه ذكر ولاية ابراهيم باشا قطار اغاسي امارة الحج ونولي ابنه حلب وقيام الحايين عليه وغير ذلك	٢٩٧ غلاء شديد وقتل شيخ المداراتية ٠٠٠ وصول سفير المعجم الى حلب
٣١٨ ولاية محمد جلال الدين باشا ابن جيويان لحلب وما كان في ايام ولايته	٢٩٨ النزلة الانكليزية في حلب، وفيه خبر مقتلة من الانكشارية وكسوف الشمس وغلاء شديد
٣٢٠ عزل فاضي حلب	٣٠٠ برد وغلاء وكساد
٠٠٠ طاعون جارف وفيه غير ذلك	٣٠١ غلاء عظيم
٠٠٠ ورود امر سلطاني بقتل جماعة من اليكجيرية	٣٠٢ زلزال مهول ، وفيه خبر طاعون
٣٢١ امر النصاري بالغيار	٣٠٣ ولاية محمد باشا المعظم وابطاله بدعة الدومان
٠٠٠ ناديب حيدر آغا مرسل وعبره من الحوارج	٣٠٥ نفي تقيب الاشراف محمد افندي طه زاده وفيه ذكر فتنة بين الانكشارية والدالاتية
	٣٠٦ فتنة بين الاشراف والانكشارية

صحيفة	صحيفة
٣٧٠ السبب الحقيقي لهذه الكارثة	٣٢٢ ولاية خورشيد على حلب، وفيه
٣٧٣ كيف كانت التورة	خبر مقتلة ١٧ شخصاً من الروم
٣٨٢ استطراد في الكلام على احترام	الكاثوليك
رابطه اللسان ورابطه الجوار	٣٢٤ حصار حلب المعروف بحصار
عند امة العرب في جاهليتها	خورشيد
واسلاميتها	٣٢٩ الزلزلة الكبرى في حلب واعمالها
٣٧٣ الرابطة اللسانية	٣٣٤ مقتل نعمان افندي ابن عبد
٣٨٧ رابطة الجوار	الرحمن افندي شريف
٣٨٨ التغير العام	٣٣٥ اقحاح الحدري ، وفيه خبر الغاء
٠٠٠ وصول السكاير الى حلب	حرب اليكحرية
٣٩٨ وصول بقاة الطماطم الى حلب	٠٠٠ مذقة في الكلام على هذه الطائفة
وفيه شكوى الناس من والى حلب	وفيه خبر طاعون بحلب واحضار
٣٩٠ قطع الماء عن قسطل الرمصانية	القاضي اهل المحلات والتنبيه
٠٠٠ تمديد السلك التلغرافي	عليهم بان لا يوجد عندهم احد
٣٩٠ بناء دور في جبل الغرالات	من اليكحرية
٠٠٠ وصول استعمال زيت البنترول	٣٥٢ مقتل احمد بك قطاراغاسي
الى حلب ، وفيه خبر سقوط برد	٣٥٥ سفر علي رضا باشا الى بغداد
كبير	٠٠٠ اجمال بهذه الاسرة اي الاسرة
٣٩٢ تشكيل لواء الزور وفيه عزل	الحدوية
القاضي ابي ديه ووباء في الحجاز	٣٦١ حوادث حلب ايام ابراهيم باشا
ثم في حلب واحصاء نفوسها	المصري
٣٩٣ صدور جريدة المرات	٣٦٤ مجيء عسكري الارناوود الى حلب
٣٩٤ سالنامة الولاية	٣٦٥ غلاء شديد ، وفيه خبر وباء
٣٩٦ ضرائب الحلق وفيه خبر اهتمام	عظم وجفاف قويق وعين التل
الحكومة بجمع بزر الجراد	والعين ايضا
٠٠٠ الشروع بفتح طريق اسكندرونة	٣٦٦ الفتنة المعروفة بقومة حلب
وفيه خبر اختناق تسعة اشخاص	٠٠٠ اسباب هذه الفتنة

صحيفة	صحيفة
٤٠٧ انشاء جامع منبج ، وفيه خبر انتشار جراد وسطوع كوكب في السماء وتهطال مطر وتسفير عساكر الرديف الى جهة الروملي	في مغارة البختي وبرد الهواء بقتة في ربحا ومنع زرع التبغ واخضاع الاعراب وعود السلطان عبد العزيز من اوربا
٠٠٠ تقديم كتاب المجلة الى القاضي وفيه عمل حفلة لافتتاح طريق اسكندرونة وغير ذلك	٣٩٧ حريق اسواق حلب
٤٠٩ عزل جميل باشا من حلب وما يتعلق به	٣٩٨ ميت عاش ، وفيه خبر شدة الشتاء وترميم قناة حلب والترخيص بزرع التبغ وتبديل سقوف الاسواق وتعديل الاوزان وافتتاح دار الاصلاح
٤١٠ قصد زيرون اغتيال الوالي	٣٩٩ سفر الوالي الى طريق اسكندرونة وما اجراه من الاصلاح
٤١٣ تأسيس محلة الجميلية ، وفيه جر ماء رأس العين الى مدينة اسكندرونة	٤٠١ تولى الحكومة بريد اسكندرونة وابتداء العمل في محلة العريزية
٤١٤ التباس بين مولودين وفيه خبر زلزال في بعض بلدان الولاية	٤٠٢ رلزلة انطاكية
٠٠٠ حريق في مرعس وبيادر حلب	٤٠٣ اقتضاض صاعقة ، وفيه خبر خلع السلطان عبد العزيز
٤١٥ تفشي حمى التيفوس في محابيس حلب ، وفيه خبر حريق في مرعس ووقوع مطر غزير وظهور مرض الهيضة في جهات الموصل وظهور مرض ابي الركب في حلب وغير ذلك	٤٠٤ صدور جريدة في حلب
٤١٧ سنة ١٣٠٨ : فيه خبر ظهور الهيضة في مسكنة وانتقالها الى غيرها واعتناء مصلحة الصحة بنظافة حلب وتطهير هوائها وغلاء العقاقير الطيبة وسقوط	٠٠٠ المغير العام
	٠٠٠ شتاء شديد
	٤٠٥ تشكيل عدلية حلب
	٠٠٠ علاء شديد
	٤٠٦ صدور جريدة في حلب
	٠٠٠ حريق في مرعس
	٠٠٠ سقوط نيزك من الجو
	٤٠٧ فتح الجادة العظيمة وفيه خبر طغيان عفرين وهدم قنطرة بين من جسره

صحيفة	صحيفة
٤٢٤ عصابات الارمن	برد في البيرة وغيرها وكثرة
٤٢٥ سنة ١٣١٣ : فيه خبر تفشي	الجراد في ولاية حلب وظهور
مرض في غم قضاء جسر الشغفر	عاديات في جهات انطاكية
وولادة بقرة برأسين ووفود	٤١٩ سنة ١٣٠٩ فيه خبر تفشي الهیضة
جمع عظيم من الارمن على	في عينتاب وكلز وتطبيق قناة
السويدية	حلب واحصاء رسوم عد الاغنام
٤٢٦ تمرد الارمن في الزيتون	وتنظيم جادة وفتح مستشفى
٤٢٨ استطراد في الكلام على الارمن	الغرباء وغير ذلك
ومدينة الزيتون	٤٢٠ سنة ١٣١٠ ، فيه ذكر وفاة
٤٣٠ ما تأخذ به امة الارمن	ولدين لاكلهما لب عجم الشمس
٤٣٥ سنة ١٣١٤ : فيه خبر تعمير	وتعمير المدرسة الحلوية وحريق
سبيل الدراويس وثورات الارمن	في انطاكية وتعمير مستودع
وانقضاء صاعقة في السويدية	الكاز في اسكندرونة ومصادرة
وسلخ عدة قرى من قضائي	الحكومة ملح البارود وهزات
انطاكية وحارم والحاقيها في قضاء	ارضية وغلاء التنيك واستعاضته
بيلان	بعرق السوس وغرق في العمق
٤٣٧ حدود حرب اليونان ، فيه	وعيره وظهور حوت عظيم في
ذكر فرض اعانة على البلاد	بحر السويدية وغير ذلك
العثمانية وتعيين شاکر باشا	٤٢٣ سنة ١٣١١ فيه خبر افتتاح جادة
للتجوال في البلاد العثمانية وقدمه	الحنسق ووفاة عدة اشخاص
على حلب وتقديم اهل حلب	لاكلهم لحماً مسموماً ومد السلك
اليه اللوائح في طاب اصلاح	البرقي الى الرقة وغير ذلك
حلب وولاياتها وجمع اعانة	... سنة ١٣١٢ : فيه خبر وفاة الاستاذ
لمهاجري كريد	الشيخ حس وادي واحترق
٤٤٠ سنة ١٣١٥ : فيه ذكر الصلح	سوق بيلان وتأليف كتائب
مع اليونان	الحيدية ونقل مركز قضاء حارم
... قصيدة تتضمن ذكر ما	الى قرية كفر تخاريم

جری في حرب اليونان

٤٤٤ فيه ذكر انتهاء عمارة مستشفى الغرباء ، بناء جامع ومكتب في مدينة الرها ، احتفال بمنتزه السيل ، احياء ليلة في المكتب الاعدادي باسم جرحى حرب اليونان وايتام شهدائه ، سقوط برد في السويدية ، صربية على الغم باسم مهاجري كريد ، بناء مخفر منتزه السيل ، عواصف بلجية في جهات مرعس وادلب وغيرها وغير ذلك

٤٤٦ سنة ١٣١٦ : فيه ذكر نقل مراكز قضاء حارم الى كفر تخاريم ، خسوف القمر ، تسميم امرأة زوجها وبعض اولادها في انطاكية ، وضع اساس منارة الساعة في باحة باب الفرج ، تعمير مستودع للرديف في كفر تخاريم وغير ذلك

٤٤٩ سنة ١٣١٧ فيه ذكر تخفيف مستنقع اسكندرونة ، بناء مسجد عند باب حديد بانقوسا ، بناء عمارة على عين الموقف في اسكندرونة ، عمل خريطة لمدينة حلب وغير ذلك

٤٥١ سنة ١٣١٨ : عزل رائف باشا

عن ولاية حلب

٤٥٣ ولاية ايس باشا على حلب : وفيه ذكر بناء مستودع للمواد النارية خير شدة الشتاء ، حديقة العزيزية ، تأسيس ثكنة عسكرية في اسكندرونة وغير ذلك

٤٥٥ سنة ١٣١٩ : فيه ذكر مكتب الحنائع في حلب ، وصول آلة لحفر آبار شبه اوتوازية ، وسقوط برد في جهات مرعس وموت سبعة اشخاص اكلوا نوعاً من الفطر ، وسقوط صاعقة في اسكندرونة ، وحدث حريق كبير في عينتاب وسقوط صاعقة على دار لبني صولا في حلب وغير ذلك

٤٥٧ سنة ١٣٢٠ : فيه ذكر افتتاح مرابي الحيل ، ونصب طاحون يدور بالهواء ، وحدود سيل جارف وحدوث هبضة في دمشق ، وانتهاء مخفر السويدية واحصاء مواليد ووفيات في بعض جهات الولاية

٤٥٩ سنة ١٣٢١ : فيه ذكر مدالسلات التلغراف في الالباب ، ومعرض في المكتب الاعدادي ، وظهور وباء في جهات عديدة من حلب

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ النداء بالدستور وقلب الحكومة	وسول في جهات عينتاب
العثمانية من الحالة المطلقة	٤٦١ وفاة علي محسن باشا، وفيه
الاستبدادية الح	افتتاح معمل لنسج السجاد
٤٧٠ العفو عن المنفيين	٤٦٢ سنة ١٣٢٢ : فيه خبر انتهاء
٠٠٠ صدور الامر باطلاق السجناء	تعمير مستشفى في اسكندرونة
٤٧١ ابطال التحسس	واحصاء نفوس ولاية حلب
٠٠٠ صدور الترخيص بالسمر ، وفيه	وشدة الشتاء
ذكر الاحتفال بزينة وما جرى	٤٦٣ سنة ١٣٢٣ : الشروع باعمال
فيها وما كان بعدها من فظائع	سكة حديد حلب - حماه وفيه ذكر
اراذل الاتحاديين ، زحف	انتهاء احصاء النفوس وغير ذلك
الجراد على حلب وحدث	٤٦٤ ضريبة جديدة ، وفيه ذكر زحف
علاء وقيام غوغاء للنهب	الجراد على ملاحقات حلب وشددة
٤٧٦ خطبة عامة في الجامع الكبير	البرد في الشتاء وقدام عدد كبير
٤٧٨ افتتاح نادي جمعية الاتحاد	من المهاجرين الى حلب
٠٠٠ انتهاء مرمرات الجامع الكبير	٤٦٦ سنة ١٣٢٤ : فيه ذكر شدة القر
وفيه القيام باحتفال لوفد من	وقدوم مهاجري قفقاس
جمعية الاتحاد	٠٠٠ وصول قطار سكة الحديد الى
٤٧٩ ابراهيم باشا بن معمو التمو	حلب، وفيه ذكر الحاق عدة قرى
٤٨٤ الشروع بانتخاب النواب المعروفين	بقضاء انطاكية كانت من اعمال
بالمبعوثان	جسر الشغر وبالعكس وغير ذلك
٠٠٠ تنازل السلطان عن املاكه	٤٦٨ سنة ١٣٢٥ : مصابيح لو كس
ومزارعه	وفيه ذكر تخصيص مكان لتربية
٠٠٠ ماهي الاملاك السنية والجفائل	دودة القز ، واجراء سباق الخيل
الهمايونية	واول مطبخة نارية كبيرة في حلب
٤٨٧ سنة ١٣٢٧ : فيه ذكر تأسيس	٤٦٩ سنة ١٣٢٦ ، ذكر زحف جراد
جمعية الاخاء العربي ووصول	على حلب ، قدوم والده شاه
السيارة المعروفة باسم اوتوموبيل	العجم واخيه على حاب

صحيفة	صحيفة
وتبات جاش السلطان	الى حلب
٥١٤ سلام الخلافة	٤٨٨ خلع السلطان عبد الحميد
٥٠٠ نبذة في الكلام على الرلولة	٤٨٩ ذكر شي من سيرة هذا السلطان
٥١٥ اسباب الزلزال	٤٩٠ كم سنة بقي سلطاناً
٥١٧ بقية حوادث سنة ١٣٢٧ : فيه	٥٠٠ كيف كانت سيرته في رعيته
خر مشاغب ارمية في مرعش	٤٩١ عدم سماحه عمن يمس شخصه الخ
وانطاكية	٤٩٣ استخدامه الرحال في ماآره
٥٠٠ مظاهرة في حلب ومقاطعة اليونان	٤٩٥ استخدامه صحف الاخبار
وفيه ذكر تشديد فخري باشا	الاجنية في ماآره
العقوبة على المتجاهرين بالسكر	٥٠٠ رغبته بالمستخدم المبلى بهوس
٥١٨ سنة ١٣٢٨ : تجنيد المسيحيين	٤٩٦ حكاية عن مستخدم من هذا
والاسرائيليين	القميل
٥٠٠ كلمة في الجزية والبدل العسكري	٤٩٨ استكناره من الحواسيس
٥١٩ مقدار الجزية	٤٩٩ كراهيته الجمعيات ومنعه استعمال
٥٢٢ تمة حوادث سنة ١٣٢٨ : وفيه	بعض الالفاظ وتصيغه على المؤلفات
خبر الغاء بذاكر المرور ووصول	وصحف الاخبار
شعرة من الحلية الشريفة مع	٥٠٣ محرزه المفرط في اكله وشربه
السيد بها الدين بك الاميري	٥٠٠ عاه وحسنه الاموال
وقيام طائفة الدروز في جبل	٥٠٤ التغالى بالقابه ومدائحه
الدروز وورود امر باباطال	٥٠٠ الاحتمال بزينة عيدي ميلاده
التغالى بزينة الميلاد والحلوس	وجلوسه
وعير ذلك	٥٠٦ مواكب السلطان في صلاة الجمعة
٥٢٣ سنة ١٣٢٩	والعبيدين
٥٠٠ شدة الشتاء وكثرة القمر والثلج	٥٠٠ احتفال السلطان بالاصاحي
٥٢٥ تأثير الثلج والقمر	٥٠٨ وصف فاعة العرش
٥٣١ تمة حوادث هذه السنة : فيه	٥١١ وصف المعايدة
ذكر كثرة الكمأة، والشروع	٥١٣ خبر زلزال حدث في ذلك الأثناء

صحيفة	صحيفة
تعليق شاب، وجمع اعانة الاسطول وغير ذلك	بمحطة سكة حديد بغداد، وقيام الارناؤد في جهات مكدونيا، وعزل الوالى، وابتداء حرب طرابلس الغرب
٠٠٠ اول طيارة في جو حاب	٥٣٢ سنة ١٣٣٠: سير قطار بغداد، ذكر انتهاء حرب طرابلس، وقيام مظاهرة في حلب وصدور الامر باجلاء التليان عن حلب
٥٣٦ الحرب العامة	٥٣٣ انتهاء حرب طرابلس وابتداء حرب البلقان
٥٣٨ الدول المتحاربة مع بعضها	٠٠٠ سنة ١٣٣١: فيه ذكر جودة المواسم وجمع الاعانة الملية وصدور الامر بقول عرض الحال باللغة العربية، والشروع باتخاب المجلس العمومى واغتيال نيازي بك، واعطاء امتياز بسجيف بحيرة انطاكية واسرداد ادرنه وقرق كليسا، وتجاهر سكان بيروت ودمشق بطلب الاصلاح، وثقد الصلح بين تركياباغاريا، والشروع بفرع اسكندرونة من خط سكة حديد بغداد، وصدور الامر بتوحيد الساعات، والترخيص بان يكون التدريس بالعربي وغير ذلك
٥٣٩ اسباب هذه الحرب: لها سيان الى آخره	٥٣٥ سنة ١٣٣٢: فيه خبر
٠٠٠ السبب الاولى	
٥٤٠ اغراض دولة بريطانيا من هذه الحرب	
٥٤١ اغراض دولة فرنسا من هذه الحرب	
٠٠٠ اغراض دولة روسيا من هذه الحرب	
٥٤٢ سبب دخول دولة اميركا الى هذه الحرب	
٥٤٣ السبب الثانوي لهذه الحرب	
٥٤٥ بيان ان هذه الحرب كانت مقررة قبل هذه الحادثة	
٥٤٦ بيذة من الكلام على تصخم امبراطورية المانيا	
٥٤٨ لم لم تتفق تركيا مع دول الاتفاق ولم لم تبقى على الحياد	
٥٥٠ تحالف تركيا مع المانيا	
٥٥١ تصريح بالفوائد التي تقصدها المانيا من محالفتها مع تركيا	
٥٥٢ المقصد الاوول	

صحيفة	صحيفة
منع الحكومة اخراج الذهب	٥٥٣ المقصد الثاني
٥٥٥ سنة ١٣٣٣ : فتوى شيخ الاسلام	٥٥٦ تصريح في البواعث التي حملت
بالتفكير العام	تركيا على الاتفاق مع المانيا
٥٥٥ قدوم جمال باشا الى حلب	٥٥٩ دولة ايطاليا حيال الدول المتحاربة
٥٦٨ امر جمال باشا جلال بك والى	٥٥٥ منذرات هذه الحرب في حلب قبل
حلب بحمل الناس على العمل	ظهورها
في طريق المركبات	٥٦١ تمة حوادث سنة ١٣٣٢
٥٥٥ وفود استقبال العلم النبوي	٥٥٥ سباق الخيل
٥٧١ قتلى بالرصاص	٥٥٥ دعوة العرفاء الى التكنة العسكرية
٥٧٢ خبر استيلاء الجيوش العثمانية	٥٥٥ اعلان تركيا التفكير العام في
على اردهان	ممالكها
٥٧٣ فروغ الفحم الحجري واستعمال	٥٦٢ الادارة العرفية
الفحم النباتي الخ	٥٦٣ التكاليف الحربية وحجز اموال
٥٥٥ متطوعة الدراويس المولوية	التجار
٥٥٥ وفود القدس	٥٥٥ تطواف الضباط العسكريين في
٥٧٤ فرع من سكة حديد الحجاز	الخانات
الى الترع	٥٥٥ كيف بدأت هذه الحرب
٥٥٥ امهات جسر جرابلس	٥٦٤ اول تحرش بالمانيا
٥٥٥ وصول الورق النقدي الى حلب	٥٥٥ اعلان روسيا وانكلترا والبابان
٥٥٥ اعانة الكسوة الشتوية	الحرب على المانيا
٥٧٥ مهاجري مكة	٥٦٥ اعلان انكلترا وفرنسا وروسيا
٥٥٥ فانون تأجيل الديون	الحرب على تركيا واطلاق تركيا
٥٥٥ تعرض انكلترا للبصرة وتقسيم	اتفاقها مع المانيا والنمسا
جيوش تركية	وبلغاريا الخ
٥٥٥ اعلان الحكومة الغاء الامتيازات	٥٦٦ اعلان تركيا الحرب على الدول
الاجنبية	الثلاث
٥٧٦ وفود للقدس	٥٦٧ اعلان انكلتره استقلالها بمصر

صحيفة	صحيفة
٥٩٢ استيلاء الجيوش البريطانية	٥٧٧ وصول جنود الالمان
قود الامارة	٥٧٩ اجلاء امة الارمن عن اوطانهم
٥٩٣ اسعاف الفقراء بالحبوب والخبز	٥٨١ الجرب وحمى القملة
٥٩٤ حوادث الارمن	٥٨٢ غلاء البضائع الاجنبية
٥٩٥ مشاعب الارمن في اورش	٥٨٣ تصاعد اسعار الحبوب
٥٩٦ حادثة الارمن في الزيتون	٥٨٤ حجز الغلات
٥٩٨ « السويدية »	٥٨٥ الجراد النجدي
٥٩٩ احزاب الارمن في حاب	٥٨٦ هدم الحكومة المنازل في جادة
٦٠٠ احوال الارمن في عينتاب وكاز	السويقة
٦٠١ الحملة على قناة السويس	٥٨٧ قدوم انور باشا الى حاب
٦٠٢ ما هو الغرض المقصود من هذه	٥٨٨ وفود من بلاد العرب الى
الحملة	استانبول
٦٠٣ ورود نبأ برقي بسجاح الحملة	٥٨٩ اخذ العسكرية اموال التجار
٦٠٤ عدد الايام التي امضتها جيوش	٥٩٠ هبوط اسعار الورق النقدي
الحملة في قطع الصحراء بين بئر	٥٩١ تكليف موظفي الحكومة التجار
السبع والقناة	تبديل الورق بالنقود
٦٠٥ مالا فاه الجيتس من التعب والضك	٥٩٢ احسان الحكومة بالحبوب على
٦٠٦ عدد عساكر الحملة وعدد عساكر	خدمة العلم
الانكليز	٥٩٣ سنة ١٣٣٤ : تصاعد اسعار
٦٠٧ مساعدة ابن السمود وابن الرشيد	الحبوب
وعدد الجمال التي كانت في جيس	٥٩٤ عقد شركة سهام لبيع الحبوب
الحملة	٥٩٥ فك الحصار عن الدردنيل
٦٠٨ ثقة جمال باشا باخلاص العرب	٥٩٦ قدوم انور باشا الى حلب وتعليق
٦٠٩ هجوم الحملة على القناة وفشلها	الستار على المرقد الشريف
وعدد من قتل واسر وجرح فيها	٥٩٧ توزيع البذور والنقود على الزراع
٦١٠ مقتل زعماء الجمعية اللامركزية	٥٩٨ مكتب المعلمات
٦١١ قيام حضرة الشريف حسين	٥٩٩ تشدد العسكرية بالوثائق

صحيفة	صحيفة
بدرى بك واكياس الرمل	على تركيا
٦١٧ قدوم احد افراد الاسرة العثمانية	٠٠٠ اجلاء اسر من دمشق وحلب
على حاب	٦٠٨ احداث جريدة في المدينة
٠٠٠ توحيد اوائل الاشهر	٠٠٠ وفود الى المدينة
٦١٨ الاوراق النقدية المعروفة باسم	٦٠٩ فتوى في وجوب قتال من خرج
بنكنوط	على الخليفة
٦٢٠ الورق النقدي وحالة مرتزقة	٠٠٠ قدوم الشريف علي حيدر على
الحكومة	حلب
٦٢٢ جالية اهل المدينة المنورة	٠٠٠ جودة الموسم ورخص الاسعار
٦٢٣ سقوط القدس في يد الانكليز	٦١٠ سنة ١٣٣٥ : ملكية حضرة
٠٠٠ عزل جمال باشا وسفيرة	الشريف حسين على بلاد
٦٢٤ تعيين نهاد باشا بدل جمال باشا	العرب
٠٠٠ سقوط بغداد في يد الانكليز	٠٠٠ وفد من استانبول الى البلاد
واستيلاء روسيا على بلاد	الشامية
الاناضول	٦١١ سباق الخيل
٠٠٠ هبوط اسعار الحبوب وعودها	٠٠٠ دار للمعلمين ودار للحكومة
للارتفاع	٠٠٠ اخبار غزاة
٦٢٦ تشدد العسكرية في القبض على	٦١٢ نفى بعض المتلاعبين بالورق النقدي
الناس	٠٠٠ قلة الماء في حلب وحر عين ماء
٦٢٨ تظاهر المستخدمين بالرشوة	التل اليها
وسلب الاموال الاميرية	٦١٤ الغلاء وضحايا الجوع
٦٣٠ سنة ١٣٣٦ : اشتداد الجوع	٦١٥ خسوف القمر
وجمع اعانة للفقراء	٠٠٠ مقتول بالتعليق
٦٣١ سقوط السلط وياقا وغيرها	٠٠٠ طوابيع على الثقاب ودفاتر اللقائف
٦٣٢ عود البرنس عبد الحلیم الى	٦١٦ تعليق شخصين
استانبول	٠٠٠ قدوم ابراهيم بك على حلب
٠٠٠ استقرار داخلي	وفيه عزل توفيق بك وتعيين

صحيفة	صحيفة
٦٤١ صدور امر الوالى بحل المجلس الذي امر بمقده	٠٠٠ انكسار روسيا
٦٤٢ اشتداد الخوف وقبام الاسافل للهب	٦٣٣ ترخيص الحكومة بنقل الذهب
٠٠٠ انفجار لغم	٠٠٠ وفاة السلطان رشاد
٦٤٤ سقوط حلب	٠٠٠ انكسار بلغاريا
٠٠٠ قدوم عرب العنزة الى حلب	٠٠٠ فحص فضلة المسافرين
٦٤٥ جلاء الوالى والقائد والجنود التركية عن حلب الخ	٦٣٤ انسحاب الروس من بلاد الاناضول
٦٤٦ عزم المأمورين الراحلين على استصحاب السجلات	٦٣٥ عود الشريف حيدر الى الاستانة
٦٤٨ سفر الوالى والقائد التركيين	٠٠٠ تقدم جيوش الانكليز والعرب في جهة درعا وانهمزام المستخدمين
٠٠٠ محاماة الوالى عن حلب تجاه القائد	٦٣٦ سنة ١٣٣٧ : جلاء الموظفين من اماكنهم
٦٥٠ ما كان في حلب بعد وصول الشريف مطر اليها	٠٠٠ خبر سقوط دمشق وتشتت شمل الجيوش العثمانية
٦٥١ انفجار الغام	٦٣٧ سقوط رياق
٦٥٢ وصول عساكر الانكليز الى حلب	٠٠٠ انتهاء صحيفة الفرات
٠٠٠ واقعة قرية بليرمون	٦٣٨ ابطال القبض على العساكر
٠٠٠ فرقة الغام وقذائف	٠٠٠ حدوث قزح في حلب
٤٥٣ وصول الشريف ناصر الى حلب وانعقاد مجلس شورى	٠٠٠ نسف محطات وسقوط حصص وحماه وغيرها
٦٥٤ نادي العرب وجريدة العرب	٦٣٩ خوف الجنود التركية وموظفي حكومتها وارتحالهم من حلب
٦٥٥ وصول سمو الامير البكبير الشريف فيصل الى حلب	٠٠٠ تخليق طيارات انكليزية في سماء حلب
٠٠٠ اخذ الامير فيصل بيعة الحايين لابيه الشريف حسين بن علي	٦٤٠ مقدمات سقوط حلب
	٠٠ الهدنة بين انكلترا وتركيا
	٠٠ اطلاق المحاييس

صحيفة	صحيفة
بدري بك واكياس الرمل	على تركيا
٦١٧ قدوم احد افراد الاسرة العثمانية	٠٠٠ اجلاء اسر من دمشق وحلب
على حاب	٦٠٨ احداث جريدة في المدينة
٠٠٠ توحيد اوائل الاشهر	٠٠٠ وفود الى المدينة
٦١٨ الاوراق النقدية المعروفة باسم	٦٠٩ فتوى في وجوب قتال من خرج
بنكنوط	على الخليفة
٦٢٠ الورق النقدي وحالة مرتزقة	٠٠٠ قدوم الشريف علي حيدر على
الحكومة	حلب
٦٢٢ جالية اهل المدينة المنورة	٠٠٠ جودة الموسم ورخص الاسعار
٦٢٣ سقوط القدس في يد الانكليز	٦١٠ سنة ١٣٣٥ : ملكية حضرة
٠٠٠ عزل جمال باشا وسفرو	الشريف حسين على بلاد
٦٢٤ تعيين نهاد باشا بدل جمال باشا	العرب
٠٠٠ سقوط بغداد في يد الانكليز	٠٠٠ وفد من استانبول الى البلاد
واستيلاء روسيا على بلاد	الشامية
الاناضول	٦١١ سباق الحيل
٠٠٠ هبوط اسعار الحبوب وعودها	٠٠٠ دار للمعلمين ودار للحكومة
للاارتفاع	٠٠٠ اخبار غزوة
٦٢٦ تشدد العسكرية في القبض على	٦١٢ نفى بعض المتلاعبين بالورق النقدي
الناس	٠٠٠ قلة الماء في حلب وجر عين ماء
٦٢٨ تظاهر المستخدمين بالرشوة	التل اليها
وساب الاموال الاميرية	٦١٤ الغلاء وضحايا الجوع
٦٣٠ سنة ١٣٣٦ : اشتداد الجوع	٦١٥ خسوف القمر
وجمع اعانة للفقراء	٠٠٠ مقتول بالتعليق
٦٣١ سقوط السلط وياقا وغيرهما	٠٠٠ طوابع على الثقاب ودفاتر اللقائف
٦٣٢ عود البرنس عبد الحلیم الى	٦١٦ تعليق شخصين
استانبول	٠٠٠ قدوم ابراهيم بك على حلب
٠٠٠ استقراض داخلي	وفيه عزل توفيق بك وتعيين

صحيفة	صحيفة
٦٤١ صدور امر الوالى بحل المجلس الذي امر بمقده	٥٠٠ انكسار روسيا
٦٤٢ اشتداد الخوف وقبام الاسافل للهب	٦٣٣ ترخيص الحكومة بنقل الذهب
٥٠٠ انفجار لغم	٥٠٠ وفاة السلطان رشاد
٦٤٤ سقوط حلب	٥٠٠ انكسار بلغاريا
٥٠٠ قدوم عرب العترة الى حلب	٥٠٠ فحص فضلة المسافرين
٦٤٥ جلاء الوالى والقائد والجنود التركية عن حلب الخ	٦٣٤ انسحاب الروس من بلاد الاناضول
٦٤٦ عزم المأمورين الراحين على استصحاب السجلات	٦٣٥ عود الشريف حيدر الى الاسنانه
٦٤٨ سفر الوالى والقائد التركيين	٥٠٠ تقدم جيوش الانكليز والعرب في جهة درعا واهزام المستخدمين
٥٠٠ محاماة الوالى عن حلب نجاء القائد	٦٣٦ سنة ١٣٣٧ : جلاء الموظفين من اماكنهم
٦٥٠ ما كان في حلب بعد وصول الشريف مطر اليها	٥٠٠ خبر سقوط دمشق وتشتت شمل الجيوش العثمانية
٦٥١ انفجار الغام	٦٣٧ سقوط رياق
٦٥٢ وصول عساكر الانكليز الى حلب	٥٠٠ انتهاء صحيفة الفرات
٥٠٠ واقعة قرية بليرمون	٦٣٨ ابطال القبض على العساكر
٥٠٠ فرقة الغام وقذائف	٥٠٠ حدوث فزع في حلب
٥٥٣ وصول الشريف ناصر الى حلب وانعقاد مجلس شورى	٥٠٠ نسف محطات وسقوط حصص وحام وغيرهما
٦٥٤ نادي العرب وجريدة العرب	٦٣٩ خوف الجنود التركية وموظفي حكومتها وارتحالهم من حلب
٦٥٥ وصول سمو الامير الكبير الشريف فيصل الى حلب	٥٠٠ تخليق طيارات انكليزية في سماء حلب
٥٠٠ اخذ الامير فيصل بيعة الحايين	٦٤٠ مقدمات سقوط حلب
لابيه الشريف حسين بن علي	٥٠٠ الهدنة بين انكلترا وتركيا
	٥٠٠ اطلاق المحاييس

صحيفة	صحيفة
٦٩٨ منع اخراج البضائع من مواضعها	ملك العرب
٦٩٩ خلاصة في بيان ماجريات الحرب العالمية	٦٥٦ خطبة الامير فيصل
٧٠٠ مهاجمة الالمان بلجيكا وفرنسا	٦٦٣ سفر الامير فيصل
٠٠٠ طرد الروس عن غاليسيا والاستيلاء على وارشوا	٦٦٤ كلمة في بني عثمان
٠٠٠ هجوم النمسا وحلفائها على سربيا والجبل الاسود	٦٦٧ تناهي السلاطين العثمانيين بالابية والعظمة
٧٠١ اعلان ايطاليا الحرب على النمسا	٦٦٨ اسباب انقراض الدولة العثمانية الخ
٠٠٠ اعلان رومانيا الحرب على المانيا وحلفائها	٦٧٢ اسباب سرعة سقوط العراق والشام
٧٠٢ اعلان اميركا الحرب على المانيا	٦٧٤ ذكر طائفة من الامور المنفرة التي كانت اثناء الحرب وهي :
٧٠٣ الهرج والمرج في روسيا	٠٠٠ تهور جمال باشا وقلة تبصره
٧٠٥ تفاهت الحرب في الجبهة الغربية	٦٧٥ ركوب جمال باشا بالعظمة والابية
٧٠٧ رجعا الى تنمة حوادث سنة ١٣٣٧ في حاب	٦٧٦ انهماكه بالمعاصي
٠٠٠ تجديد جسر الحج	٠٠٠ تسلط المأمورين على التجار
٠٠٠ تمثيل رواية باللغة الارمية	واحد الذهب مهم بالورق
٧٠٨ احتلال انطاكية	٦٧٧ اخراج الناس من بيوتهم قهراً
٠٠٠ صدور جريدة (حلب)	٦٧٨ تظاهر جهالة الاتراك ببغض العرب
٠٠٠ قدوم الشريف ناصر الى حلب	٦٧٩ تعلم البنات فن الرقص والتمثيل
٠٠٠ الاتراك المرخص لهم البقاء في حلب	٦٨١ افساح الحكومة مجال البقاء
٧٠٩ قدوم الجنرال اللتي الى حاب ، وفيه ترخمة خطبته وذكر تجواله في الاماكن الاثرية في حلب الخ	٦٨٤ كتاب قوم جديد
٧١٢ قدوم حاكم سوريا العسكري	٦٨٥ كتاب سيرة النبي
	٦٨٦ التمرع باراقة الدماء
	٦٩٥ تسلط جساء الاموال ورجال الدرك على اهل القرى
	٦٩٧ حبس الاقوات عن المدينة المنورة وجهات بيروت

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ الوفد الدولي واجتماع رجال حلب	الى حلب
للمذاكرة بما يجيونه به	٧١٣ قدوم رضا باشا الصلح
٧٣٥ اعضاء المجلس العمومي	٠٠٠ مأدبة
٠٠٠ افتتاح المؤتمر السوري	٠٠٠ رجوع الجنرال اللنبي الى حلب
٧٣٦ وصول اللجنة الاميركية الى حلب	٠٠٠ سفر رضا باشا الركابي
واستفتاءها الشعب الحلبي	٧١٤ استتلاء العرب على المدينة المنورة
٧٣٧ قدوم الشريف ناصر الى حلب	٠٠٠ حادثة الارمن المعروفة باسم فتنة
٠٠٠ عود ناجي بك السويدي	٢٨ شباط سنة ١٩١٩
٠٠٠ سفر سمر الامير فيصل الى اوربا	٠٠٠ اسباب هذه الحادثة
٧٥٨ قدوم الامير زيد الى حلب	٧٢١ كيف كانت هذه الفتنة
٠٠٠ سنة ١٣٣٨ : انسحاب الجيش	٧٢٤ ذبول هذه الحادثة الكارثة
الانكليزي من دمشق وحلب	٠٠٠ اجتماع مهم يتعلق بهذه الحادثة
٠٠٠ مظاهرة	٧٢٥ تزلف عظماء المسلمين والنصارى
٧٣٩ بلاغ مندوب حكومتي انكلترا	واليهود الى بعضهم
وفرنسا	٠٠٠ عقوبة المعتدين على الارمن
٠٠٠ روابط المحبة بين العرب والارمن	٧٢٦ تسليم السلاح
في حلب	٠٠٠ منع اخراج الذهب
٧٤٠ عود الامير فيصل من اوربا	٠٠٠ قدوم الحاكم العسكري على حلب
٠٠٠ خطاب الامير في دمشق	٧٢٧ وصول الامير فيصل الى بيروت
٠٠٠ قدوم سمو الامير فيصل على حلب	٠٠٠ قدوم د د د حلب
٧٤١ سمو الامير في نادي العرب	وخطبته
٠٠٠ سفر الامير	٧٣٣ زيارة سموه المستشفى الوطني
٠٠٠ تعيين حاكم عسكري على حلب	ومكتب الصنائع
٠٠٠ استقلال سوريا وتوزيع سمو	٠٠٠ مأدبة البلدية لسمو الامير
الامير فيصل ملكاً عليها	٠٠٠ حفلة الجمعية العلمية لسمو الامير
٧٤٢ مبايعة رؤساء الطوائف المسيحية	٧٣٤ وصول برقية من المارشال اللنبي
في دمشق لجلالة الملك فيصل	٠٠٠ عود سمو الامير فيصل الى دمشق

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ اول من تنصر من ملوك فرنسا	الاول
٠٠٠ السلسلة الاولى من ملوك فرنسا	٠٠٠ صورة المبايعه
٧٥٩ السلسلة الثانية	٧٤٣ وفد التهانى لجلالة الملك فيصل
٧٥٢ السلسلة الثالثة	٠٠٠ والى الولاية
٧٥٤ حرب فرنسا وانكلترا مائة	٠٠٠ الاحتفال بالعلم العربى
سنة وسنة	٧٤٤ زيادة الضرائب والدعوة الى
٧٥٥ انتصار جاندارك	التجنيد وقيام الفتن فى سورية
٧٥٦ اسماء التواريخ العالمية العامة عند	الساحلية
الاوربيين	٠٠٠ توتر العلاقات بين جلالة الملك
٧٥٨ ظهور مذهب البروتستان	فيصل وبين الحكومة الفرنسية
٧٦٢ الثورة الفرنسية الشهيرة	المتدبة
٧٦٣ مبدأ الثورة وتاريخها	٧٤٥ اول ما ظهر من نتائج توتر العلاقات
٧٦٤ اخبار نابليون بنايرت	٧٤٦ ذكر ما حدث فى حلب أثناء هذه
٧٦٩ اسباب هذه الحرب (حرب	الحرب
السبعين)	٧٤٧ منشور القته الطيارة على حلب
٧٧٠ اسماء رؤساء الجمهورية مرتبة	٠٠٠ والى حلب
على السنين	٠٠٠ دخول الجيش الفرنسى الى حلب
٠٠٠ اهم ما كان من الشؤون فى مسدة	وفيه ترجمة خطبة الجنرال ده لاموط
هؤلاء الرؤساء	٧٤٨ رفع استقالة
٠٠٠ نوابغ الرجال فى مسدة هؤلاء	٧٤٩ والى الولاية الجديد
الرؤساء	٠٠٠ اجمال فى الكلام على الامة الفرنسية
٧٧١ حالة فرنسا قبل الحرب العالمية	المحترمة
٠٠٠ الحرب العالمية واسبابها	٠٠٠ مملكة فرنسا ومن اين اتى اليها
٧٧٢ رجال العلم فى فرنسا	هذا الاسم
٠٠٠ جدول فى بيان الاعمال العمرانية	٧٥٠ ديانة سكان تلك البلاد
التي تجددت فى حلب واعمالها	٠٠٠ متى دخلت النصرانية تلك
بعد ان دخلت اليها الحكومة	البلاد.

صحيفة	صحيفة
٧٧٥ الاماكن القديمة المقصودة للسياح في بعض الجهات التابعة لحلب	٧٧٤ الفرنسية المتدبة على سوويا خاتمة هذا الجزء : فيها ذكر الاماكن القديمة التي يقصدها السياح في مدينة حلب وبعض جهات ولايتها
٧٧٦ الاماكن التي هي مظنة لوجود عاديات والدخائر النفيسة	... الاماكن المقصودة في حلب

تمت فهرست هذا الجزء



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الدائم الباقي وكل ما سواه فان المحيط واسع علمه بما يكون وما قد كان والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خيرة بني الانسان وتابعيهم باحسان ما توالى الجديدان وتعاقب الحدثان . وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الغزالي البالي الحلبي - هذا هو الجزء الثالث من كتابي (نهر الذهب في تاريخ حلب) وهو الجزء الضام بين دفتيه الباب الثاني المخصص بذكر ما طرأ في مدينة حلب وبعض اعمالها وما نشأ فيها من الحوادث والكوارث التي هي تنقل الدول وتبدل الحكام والحروب والزلازل والصواعق والحرائق والابوثة والطواعين والفتن والقحط والغلاء والمجاعات وغير ذلك من الكوائن والنوازل المعدودة من غرائب الأمور وعجائب المقدور

افتتحت هذا الباب باجمال اشرت به الى الأمم التي اوطنت حلب واصتقاعها والدول التي تولتها قبل الفتح الإسلامي وابعقبته باجمال آخر المعت به الى الدول والرجال الذين تولوا حلب وحكموا فيها بعد الفتح ثم اتيت بفصل ذكرت فيه خلاصة من خبر فتحها عن يد المسلمين ثم افضت بذكر ما كان فيها وفي بعض اعمالها من الحوادث في زمن كل دولة

من الدول التي تولت احكامها مرتباً اياها على السنين بادئاً بذكرها منذ سنة (١٦) هـ منتهياً منها بالسنة التي يصد فيها القلم عن شوطه صاد^د محكم وقضاء محتم

و كنت اعددت لهذا الباب مسودة يربو مجموعها على النفي صحيفة نحوت بها منحي الأسياب والأطناب ثم عدلت عن هذا المنحى الى سبيل الايجاز والاختصار ارضاء لأكثر الناس الذين تميل رغباتهم الى الوجازة وتملّ من الاطناب والاطالة ومن الله استجدي الأمداد وأستهدي بنور هدايته الى سنن الرشاد والسداد



اجمال في ذكر الأمم التي اوطنت حلب واصقاعها والدول التي تواتها قبل الفتح الاسلامي

اول من اوطن هذا الصقع الاراميون اي بنو ارام بن سام وهم الكلدان ثم السريان . وفي اثناء وجودهم في هذا الصقع كان فرار الخليل من النمرود فجاء الى حلب وتقي فيها مدة ثم قصدت حلب احدي طائفتي الحثيين وهم من ولد حث بن كنعان رابع ابناء حام وكانوا يسكنون جبال امانوس فتغلبوا على الاراميين وطردهم من صقع حلب واسسوا في هذه النواحي مملكة قوية كادت تضاهي المملكة المصرية في وقتها . والحثيون مختلف في جنسيتهم فالجراكسة يزعمون انهم هم

الحثيون وبعضهم يرى انهم هم اللاتين ومن الناس من يزعم انهم عرق
تاتارى والله اعلم

امتدت سطوة الحثيين الى جميع سوريا والجزيرة وبلاد اليونان
وآسيا الصغرى وبلاد ايطاليا وتغلبوا على مصر ويقال ان الملوك الرعاة فيها
كانوا منهم . ثم ان ملوك مصر تغلبوا على الحثيين في هذه الجهات
وملكوها منهم وهم تدمس الاول وتدمس الثاني وذلك قبل الهجرة
المحمدية بنحو ٣٧٠٨ سنة او اقل بنحو ١٥ سنة ومن آثار اولئك المصريين
في حلب الحجر الاسود المحرر بقلم الهيروكليف بجدار جامع القيقان الذي
اشرنا اليه في الكلام على محلة العقبة في الجزء الثاني : ثم ان الحثيين
حاربوا المصريين واخرجوهم من حلب واصقاعها فمضى عليهم تدمس
الثالث وملك منهم صنع حلب وغيرها من بلاد سوريا فصالحوه على ما
ملكه من بلادهم وبقيت بايديهم الى ان نقضوا الصلح في ايام رعمسيس
الثاني فقصدهم مع من اجتمع اليه من سكان سوريا وتألب عليه بقية
ملوكها وحشدوا لقتاله جيشاً جراراً كان منه مع ملك حلب فقط ثمانية
عشر الف مقاتل ونشبت الحرب بين الفريقين قرب بحيرة قانس او
قدس وهي بحيرة حمص فكان الظفر لرعمسيس وتمزق جيش الحثيين
وغرق الكثير من حاميته وكانت من جملة الغرقى ملك حلب غير انه
نشل من الماء ونكس فعاودته الحياة ثم وقع الصلح بين الامتين وبقي صنع
حلب في يد الحثيين الى ان اكتسح خلفاء موسى اريحا وسبوا واحرقوا
وخربوا ثم فتحوا عمان فارتفعت العماليق الى ارض سوريا وهي قنسرين

وتغلبوا على مدينة حلب واتخذوها حصناً لهم وما برحوا منها حتى قصدهم
ايواب بن سيرويا وزير داود واخذها منهم وذلك قبل الهجرة المحمدية
بنحو ١٦٦٥ او اقل بنحو ٤٢ سنة

حكى بعض احبار اليهود في كتاب له انه وجد في قلعة حلب سنة
١٢٢٠ هـ حجر مكتوب فيه بالعبرانية ما ترجمته (انا ايواب ابن سيرويا
اخذت هذه القلعة)

لم تنزل هذه الاصقاع تحت سلطة الفلستينيين حتى اخرجهم منها
ملوك بابل قبل الهجرة بنحو ١٣٠٣ سنة وعلى رأي فينكلار الالماني بنحو
١٤٧٦ سنة : وكانت هذه الامة تعبد الاصنام وكان لهم في جبل سمعان
صنم يعبدونه اسمه نبو (ذكرناه في الكلام على الملل والنحل في حلب
وجهاتها قبل الفتح الاسلامي في الجزء الاول من المقدمة)

وقرأت في كتاب بابيلونيا وشيريا لمؤلفه فينكلار الالماني اشهر علماء
التاريخ وكتابه هذا مطبوع باللغة الالمانية سنة ١٨٩٢ م انه في سنة
٨٥٤ ق م خرج سلناصر من نينوى وسار الى وادي البليخ واستولى على ملك
شيخ جمو الذي قتله شعبه اضعفه ولما بلغ سلناصر الفرات اجتازه على
سفينة من الجلود واتى الموضع المعروف باسم سور او تيراسباط وهو على
ضفة الفرات فعقد هناك جمعية دعا اليها جميع الملوك الذين يدعون اليه
الجزية وهم سنكار وامير قاركش وقوندايسبي وامير كمخ ورامي
وامير غوزي ولالي وامير ملتينه وخياني امير دولة كبر وكبرودا امير
باتين وكرم التي عاصمتها مر كاسي (مرعش) و بعد انقضاء هذه الجمعية

فارق سلناصر او تيراسباط وقصد خلمن (حلب) ودخلها وقرب فيها
الذبايح للوثن (رمن) وهو على رأي فينكلار معبود الحلبين اذ ذاك ثم
قال فينكلار قال بعض المؤرخين كانت حلب في ايام الدولة البابلية
مدينة تجارية حرة مستقلة مستدلاً على ذلك بعدم ورود ذكرها في
الحروب التي نشبت بين البابلية وبين دول سيريا وفلسطين وان سبب
استقلالها هو خطورة موقعها الجغرافي المتوسط بين آسيا الكبرى والصغرى
فكانت مستقلة باتفاق سائر الدول : وقال بعض المحققين ان سوريا كانت
في تلك الايام ذات حضارة تفوق ما كانت عليه منها جميع المملكة
الاشورية مستدلاً على ذلك بنقل الوثن (رمن) من سوريا الى نينوى
وعبادة اهلها اياه مع معبودهم الوطني فلو لم تكن سوريا في ذلك الزمن
ارقي من نينوى حضارة ومدنية وصناعة لما اختار اهل نينوى الوثن
(رمن) ونقلوه الى عاصمتهم واتخذوه معبوداً لهم مع وجود معبودهم .
واستدل بعض علماء التاريخ من الآثار العاديات على ان الوثن (رمن)
هذا كان آله العواصف في سوريا وانه سنه ٢٠٠٠ ق م بني له هيكل في
نينوى اه كلام فينكلار

قلت لم تزل حلب تحت سلطة البابليين حتى ملك الساسانيون في
ايام الملك دارا نينوى وامتدت سطوتهم الى سوريا وبقيت في ايديهم
حتى اخذها منهم اسكندر المكدوني وصارت حلب موطناً لليونانيين
واحسنوا الى اهلها فتخلقوا باخلاقهم واعتنى اليونانيون بسورية الشمالية
وجددوا فيها عدة بلدان كانطاكية وافامية والسويدية ثم ان سليقوس

نيكادور احد الملوك اليونانيين لما استولى على انطاكية بعد ٢١ سنة من جلوسه قبل الهجرة بنحو ٩٤٥ سنة - جدد بناء مقدار النصف المتهدم من حلب وهو الذي بنى القلعة على التل المشهور بابراهيم الخليل وامر اليهود بان يترددوا للتجارة الى هذه البلدة و يقيموا فيها وفرض عليهم بعض الضرائب فاستوطنوها وكثر عددهم فيها حتى بلغت مساحة دورهم مقدار نصف ساعة طولاً وكان لهم فيها عدة معابد

لم تنزل حلب في حوزة اليونانيين الى ان انتزعها منهم الرومان سنة ٦٤ او ٦٥ ق م وملكوا معها سوريا وانطاكية وجعلوا حلب عاصمة ملكهم وقبل الهجرة المحمدية بنحو ٩٨٠ سنة امر الامبراطور تريان اللاتيني بضرب السكة بحلب وكان مرسوماً على احد جانبيها صورته وعلى الجانب الآخر كلمة (برويا) وقبل الهجرة بنحو ٥٢ سنة حاربت الفرس الملك كيروليس الشرواني في انطاكية وحلب وقنسرين ومنبج واحرقوا منبج وانطاكية وقنسرين اما حلب فقد كانت فيها من قبل الملك كيروليس بطريق يقال له موغان (واليه تنسب كنيسة موغان وحمام موغان في حلب) صالح الفرس على حلب بدراهم دفعها اليهم ثم جدد الملك كيروليس ما تهدم من سورها وقت الحاربة وذلك من باب الجنان الى باب النصر وكان بناؤه من القرميد الغليظ ولم تنزل بايدي الرومان حتى فتحت تحت راية المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اجمال في ذكر الدول والرجال الذين تولوا حلب بعد ان فتحها المسلمون
اول دولة حكمت حلب دولة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ثم
بقية الراشدين ثم الدولة الاموية ثم المروانية ثم العباسية العراقية ثم استقل
بها احمد بن طولون في سنة ٢٦٤ واستمر بها هو واطقابه من بعده الى ان ضبطها
منهم الأفشين ثم عادت ابني طولون وكانوا هم والأفشين يخطبون باسم
خلفاء الدولة العباسية العراقية وفي سنة ٢٨٦ عادت لحكم الدولة العباسية
المذكورة ثم في سنة ٣٢٩ استولت عليها الدولة الأخشيدية فلم تطل
مدتهم بها وانتقلت الى الدولة الحمدانية سنة ٣٣٣ ثم استولت عليها الدولة
الأخشيدية مدة ثم عادت الى سيف الدولة سنة ٣٣٦ وكانت الدولة
الأخشيدية والحمدانية يخطبان فيها باسماء خلفاء الدولة العباسية العراقية
وفي ايام سيف الدولة استولى عليها الروم مدة قليلة ثم بارحوها وعاد اليها
سيف الدولة ثم استولت عليها الدولة العلوية المصرية فلم تطل مدتها
وانتقلت منها الى الدولة المرداسية سنة ٤١٤ وبعد مدة عادت لحكم الدولة
العلوية المذكورة ثم في سنة ٤٣٣ عادت للمرداسيين ثم في سنة ٤٤٩
عادت للدولة العلوية وفي سنة ٤٥٢ رجعت للمرداسيين وخطبوا فيها
باسم خلفاء الدولة العلوية المصرية ثم في سنة ٤٦٢ صاروا يخطبون باسم
خلفاء الدولة العباسية العراقية وفي سنة ٤٧٣ دخلت تحت سلطة شرف
الدولة مسلم ابن قر يش صاحب الموصل وفي سنة ٤٧٨ اقتتل مسلم
المذكور مع سليمان ابن قطلمش السلجوقي صاحب قونية فانكسر مسلم

وقتل وانهزم عسكره وكان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله مقدم الاحداث في حلب ورئيسها فانهزمت بها وكان سالم ابن مالك العقيلي يقاتلها وهو ابن عم مسلم المذكور وكان اخو مسلم ابراهيم ابن قریش محبوساً فقصده بنو عقيل واخرجوه وملكوه حلب ثم دخلت تحت سلطة السلجوقية واقاموا فيها عاملاً من قبلهم اقسنقر جد نور الدين محمود زنكي وفي سنة ٤٩٠ كان واليها رضوان ابن نقش السلجوقي فخطب للمستعلي بامر الله العلوي المصري اربع جمع ثم اعاد الخطبة باسم الخلافة العباسية العراقية وفي سنة ٥١١ دخلت في حوزة الدولة الأرتقية حكام ماردين وهم من اتباع السلاجقة ثم نزعتم منها الى اقسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة ٥١٥ واستتاب بها ولده الى سنة ٥٢٢ وفيها استولت عليها الدولة الاتابكية الزنكية ثم في سنة ٥٧٨ انتقلت الى الدولة الايوبية ثم في سنة ٦٥٧ استولى عليها التتر المنسوبون الى جنكزخان ثم بارحوها ثم عاودوها في سنة ٦٥٨ ثم فارقوها ودخلت بعدهم في دولة الاتراك مماليك الدولة الايوبية وفي سنة ٨٠٢ استولى عليها تترانك اشهرآ ثم عادت الى دولة الاتراك المماليك وفي سنة ٨٩٢ استولت عليها الدولة الجركسية مماليك دولة الاتراك واستمروا فيها الى سنة ٩٢٢ وفيها دخلت في المملكة العثمانية القائمة على انقاض احد فروع الدولة السلجوقية وفي سنة ١٠١٤ عصي علي باشا الجانبولاد على الدولة العثمانية واستقل بحلب وغيرها سنتين ثم اخضعته الدولة واستردت ما كان استولى عليه من بلادها التي من جملتها حلب وفي سنة ١٢٣٥ استولى عليها اهلها مدة اشهر ثم رجعت

لحكم الدولة وفي سنة ١٢٤٨ استولى عليها مع غيرها ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا خديوي مصر واستمرت بايدي المصريين الى سنة ١٢٥٥ وفيها عادت الى الدولة العثمانية مع بقية ما اخذته منها خديوية مصر وفي سنة ١٢٦٦ استولى اهلها عليها عدة ايام ثم اعيدت الى الدولة وفي سنة ١٣٣٧ خرجت من حكم الدولة العثمانية ودخلت تحت حكم الدولة العربية الفيصلية المسيطرة على سوريا وبعده سنة انضمت الى الوحدة السورية تحت الانتداب الفرنسي

خبر فتح حلب عن يد المسلمين

فتحت حلب في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥ من الهجرة النبوية ايام الخريف سنة ٦٣٣ ميلادية عن يد خالد بن الوليد وابي عبيدة رضي الله عنهما وكان فتحها صلحاً وفتح قلعتها عنوة قال الواقدي ما ملخصه بعد ان صالح اهل قنسرين ابا عبيدة وخالداً على مال معين ودخلا قنسرين واختطبا بها مسجداً بلغ ذلك اهل حلب فخافوا وكان رئيساً عليهم بوقنا ويوحنا اخوان يسكنان القلعة وكان ابوهما قبلهما يملك حلب الى الفرات وكان هرقل ملك الروم يهابه لشجاعته ودهائه وقد انتزعه من رومية خوفاً منه فجاء الى العواصم واستخلص قلعة حلب لنفسه وحصنها وسكنها وكان ولده الصغير منزوياً عن الراسة الى الترهيب ولما بلغه خبر قدوم ابي عبيدة اشار على اخيه بالصلح فابى الا الحرب وسار بجيوشه الجرارة التي منها ١٢ الف فارس الى

كفاح ابي عبيدة قبل ان يصل الى حلب وكان ابو عبيدة بقنسرين غير
عالم بالحال قد جهز كعب بن زحرمة ومعه الف فارس وسيره الى حلب
لفتحها فسار كعب حتى اذا صار على نحو ستة ايام من حلب دهمه يوقنا
واشتعلت الحرب بينهما وكان ابو عبيدة مشغولاً مع مشايخ اهل حلب
ورؤساءهم قدموا عليه الى قنسرين يطلبون منه الصلح والأمان بعد ان
سار يوقنا لقتاله وسلكوا الى قنسرين غير الطريق الذي سلكه يوقنا ولما
صلحهم ابو عبيدة وأمنهم رجعوا الى حلب وقبل ان يصلوها فشا خبر
صلحهم حتى بلغ يوقنا وهو يجارب كعباً وكعب في غاية القلق والضجر وقد
تلف من عسكره زهاء مائتي رجل من اعيان الصحابة فلما سمع يوقنا خبر
الصلح اضطرب جيشه وارتد على عقبه ثم ان ابا عبيدة لما ابطأ عليه خبر
كعب نهض بعسكره يريد حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد فما كان
غير قليل حتى اشرف على كعب وعلم بما دهمه ثم ساروا جميعاً الى حلب
فأرأوا يوقنا وجنوده قد احدثوا باهل البلد يريدون قتلهم وهم يقولون
ويلكم صالحتم العرب ونصرتوهم علينا ثم ادخل يوقنا عبيده على اهل
البلد وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم فنظر يوحنا من القلعة
الى البلد ورأى القتل في اهله فعارض اخاه يوقنا فلم يفعل فاغظ له
الكلام فغضب عليه وقتله وكانت رايات المسلمين قد اشرفت عليهم
ولما سمع خالد ضجيج اهل البلد وبكاهم قال لابي عبيدة هلك اهل ذمتك
وحمل على جماعة يوقنا فلم ينج منهم سوى من لجأ الى القلعة ودخل
المسلمون حلب من باب انطاكية وحفوا حولهم بالتراس داخل الباب

وبنوا ذلك المكان مسجداً وكان يوقنا تحصن بالقلعة مع شزيمة من جنده واستعدوا للحصار ونصب المجانيق ونشر السلاح على الاسوار ثم ان خالداً و ابا عبيدة سألوا عن يوقنا فاخبروا بشأنه مع اخيه يوحنا وانه قتله والقاء في رأس سوق الساعة (محله سوق الضرب) فكفنه ابو عبيدة وصلى عليه ودفنه في مقام ابراهيم (مقبرة الصالحين) ثم ان المسلمين جدوا في حصار القلعة وشنت غاراتهم في بنية البلاد الى الفرات ثم زحفوا على القلعة فلم يفوزوا منها بطائل لحصانتها وصادف الروم غرة فهجموا على المسلمين ووضعوا السيف فيهم ثم جد المسلمون في قتالهم فدحروا الروم واقتطعوا منهم زهاء مائة رومي ثم خرج علاقة المسلمين الى وادي بطنان لياخذوا الميرة منه وقد صالحهم اهله فاختر يوقنا القام من فرسانه وسيرهم في الليل فالتقوا بالمسلمين قرب الصبح واقتتل الفريقان قتالا شديداً وقتل من المسلمين ثلاثون رجلاً كلهم من طي وانهزم الباقون ومكنت الروم اثقالهم ومواشيهم ثم عقروا المواشي وكموا في الجبل خوفاً من المسلمين وقد عزموا على الرجوع الى القاعة ايلاً ولما رجع المسلمون الى ابي عبيدة واخبروه بما جرى سير لقتال الروم الكامنين خالداً ومعه بعض رجال صناديد فसार اليهم وكن لهم حتى خرجوا من مكنتهم في اوائل الليل وثب خالد عليهم فدهشوا وولوا منهزمين وغنم المسلمون جميع اثقالهم ورجعوا الى ابي عبيدة وقد انقبت له الكايد الروم وسد عليهم المسالك حول القلعة حتى لو طار طائر لاقتنصوه واقام القوم على ذلك مدة حتى ضجر ابو عبيدة وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره الخبر

ويستأذنه بالانصراف عن قلعة حلب لصعوبة مأخذها وقلعة العسكر
فبعث اليه عمر عصابة من حضرموت واقاصي اليمن من همدان ومدان
وسبا ومأرب زهاء اربعمائة فارس وثلاثمائة مطية مردوفين ومائة
واربعين ماشياً فاخذ لهم من مال الصدقات سبعين بعيراً ليتعقبوا عليها
وكتب اليه ينهاه عن الانصراف عن القلعة او تسلم اليه وان يبث الخيل
في السهل والوعر والضيق والسعة واكناف الجبال والاوودية ويشن
الفارات في حدود الفارات وصلاح مس صالحه ويسالم من سالمه وكان
من جملة هذه العصابة مولى من موالي بني طريف من ملوك كنده يقال
له دامس ويكنى ابا الاهوال كان اسود بصاصاً كالنخلة السحوقة اذا ركب
الفرس العالي تخط رجلاه بالأرض وكان شجاعاً قوياً ذا حيلة وبراعة
فطلب من ابي عبيدة ان يؤمره على ثلاثين فارساً فأمره وقال له دامس
ترحل انت بجيشك على فرسخ منا وتأمر جماعتك بقلعة الحركة
والأستنار ما استطاعوا ويكون لك رجال ثقة يتجسسون عن اخبارنا
فاذا بشروك بظهورنا على اعدائنا فتلحق بنا ان شاء الله تعالى فاجابه ابو
عبيدة الى ما طلب ونهض لوقته بجيشه وسار مسافة فرسخ كأنه يريد
الانصراف ونهض دامس بجماعته حتى اتوا كهفاً في الجبل وكنوا فيه
ففرح الروم وظنوا ان المسلمين قد انصرفوا عن قتالهم وارادوا ان ينزلوا
من القلعة ويتبعوا المسلمين فنهضهم يوقنا ولما كان الليل عمد دامس الى
جلد ماعز فالقاه على ظهره واخرج كعكاً يابساً وقال لاصحابه اتبعوني
فسار نحو القلعة واطار رجلين الى ابي عبيدة ايبعث لهم الخيل عند طلوع

الفجر وصعد دامس ومن معه الى الجبل تحت الظلام يمشي على اربع
وكما احس بشيء قرض في الكمك كأنه يقرض عظماً واصحابه من ورائه
يقفون اثره حتى لاصقوا السور وكان الظلام شديداً فأتى من السور
مكاناً قريباً قد نام حرسه واختار سبعة من رجاله اقوياء وجلس القرفصاء
وامر احدهم ان يجلس على منكبيه ويعتمد بقوته على الجدار ففعل وامر
الثاني ان يفعل مثله ثم لم يزل يصعد واحداً بعد واحد الى ان صعد الثامن
فامر ان يستوي قائماً ثم امر الثاني من تحته واحداً بعد واحد الى ان
قام هو فاذا الثامن قد وصل الى شرافة السور فتعلق بها واستوى على
السور فوجد حارس ذلك المكان نائماً ثلاثاً فرماه الى اصحابه ثم ادلى
عمامته لصاحبه ونشله اليه ثم حذف لها دامس حبلأً وجعلوا ينشلون
بعضهم الى ان تكاملوا على السور وكان آخرهم دامس فاستبقاهم مكانهم
وقصد بابي القلعة فرأى الحرس سكارى نائمين ففتح البابين وتركهما
مردودين وعاد الى اصحابه وقد قرب الفجر فاقام خمسة منهم على الباب
وارسل واحداً يستعجل خالداً ومشى بالباقيين نحو دار يوقنا فصاحوا
وجاءتهم الابطال وصاح يوقنا باصحابه فاتوا من كل جانب وقاتلوا قتالاً
شديداً فلم يقدم ذلك شيئاً واشتبك الفريقان ببعضهما وبينهما في هذه
المعركة اذ دخل عليهم خالد بن الوليد في جيشه وحينئذ طلبت الروم
الآمان وكان قد وصل ايضاً ابو عبيدة فأمنهم واسلم يوقنا وجماعة من
ساداتهم فرد عليهم اموالهم واهاليهم واستبقى الفلاحين واخذ عليهم
العهود الا يكونوا الا مثل اهل الصلح والجزية واخرجهم من القلعة وغنم

المسلمون من القلعة بما لا يحصى واخذ الناس في حديث دامس وحياله
وعجائبه وعالجوا جراحه الكثيرة حتى برئت اه

حوادث حلب ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب

ولما كان ابو عبيدة في حلب تقض اهل قنسرين فرد اليهم السمط
ابن الأسود الكندي فحصرهم ثم فتحها فوجد فيها بقرآ وغنماً فقسم بعضها
فبين حضر وجعل الباقي في المغنم وكان في حاضر قنسرين قديماً بنو طيء
نزله بعد حرب الفساد التي كانت بينهم حين نزل الجلبين، من نزل
منهم فلما ورد ابو عبيدة عليهم اسلم بعضهم وصولح كثير منهم على الجزية
ثم اسلموا بعد ذلك بسنين الا من شذ منهم :

✽ حاضر حلب ✽

وكان بقرب مدينة حلب حاضر يجمع اصنافاً من العرب من تنوخ
وغيرهم فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا وجرت بينهم وبين اهل
حلب حرب اجلاهم فيها اهل حلب فانتقلوا الى قنسرين
قال البلاذري ما خلاصته كان بقرب حلب حاضر يدعى حاضر
حلب يجمع اصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم جاء ابو عبيدة بعد فتح
قنسرين فصالح اهله على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك وكانوا مقيمين
واعقابهم به الى بعيد وفاة امير المؤمنين الرشيد ثم ان اهل ذلك الحاضر
حاربوا اهل مدينة حلب وارادوا اخراجهم عنها فكتب الهاشميون من

اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم فسارعوا الى انجادهم واجلوا اهل الحاضر عنه واخر بوه وتفرق اهله في البلاد وذلك في فتنة الأمين ابن الرشيد وقال ياقوت والذي شاهدناه من حاضر حلب انها محلة كبيرة كالمحلة العظيمة بظاهر حلب بين بنائها وسور المدينة رمية سهم من جهة القبلة والغرب و يقال لها الحاضر السليمانية ولا نعرف السليمانية واكثر سكانها تركان مستعربة من اولاد الاجناد وفيه جامع حسن منفرد تقام فيه الخطبة والجمعة والاسواق الكثيرة من كل ما يطلب ولها وال يستقل بها

✽ اول مدرسة في الاسلام ✽

وفي سنة ١٦ ادرب خالد وعياض بن غنم وهي اول مدرسة كانت في الاسلام

✽ تأمير خالد ✽

ورجع خالد من مدرسته واثه الامارة من عمر رضي الله عنه على قنسرين فاقام خالد اميراً من تحت يده ابا عبيدة عليها الى سنة ١٧

✽ عزل خالد ابن الوابد عن قنسرين ✽

في سنة ١٧ عزل خالد عن قنسرين لانه تدلك بدردي الخمر واسرف باجازة الأشعث ابن قيس

اقول ارى ان عزله كان من الخليفة سياسة حينما رأى القلوب تميل
اليه لشجاعته ودرأيته وسخائه نخشي ان يستولي على اهواء الناس فتميل
قلوبهم لأستخلافه فيحدث ما لا تحمد عقباه

على ان ما اراه كاد يكون صريحاً في كلام امير المؤمنين حيث قال
له مستعظفاً (يا خالد والله انك عليّ لكريم وانت اليّ الحبيب) وكتب
الى الأُمصار اني لم اعزل خالدآ عن سخطه ولا خيانة ولكن الناس نغموه
وفتنوا به نخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع
والا يكونوا بعرض فتنة اه

كيف يكون عزله مسبباً عن التذلل بالدزدي وهو جائز شرعاً وعن
توسعه باجازة الأشعث وامير المؤمنين يعلم ان ذلك من ماله وان خالدآ
في منزلة من العفاف تجعله بعيدآ عن الغلول وعزة نفسه وتمسكه في دينه
يا بيان عليه ان يكون غلاً

خبر من جلدوا في الخمر

في سنة ١٨ كتب ابو عبيدة الى عمر كتاباً يذكر فيه ان نفرآ من
المسلمين اصابوا الشراب فامر بجلدهم فلم يعودوا الى شربه

✽ طاعون عمواس ✽

فيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه خمسة وعشرون الف صحابي
وهو اول طاعون بالاسلام واستقام شهراً ولما بلغ عمر رضي الله عنه خبر

هذا الطاعون خشي منه على ابي عبيدة فكتب اليه يستقدمه فلم يرض ابو عبيدة ان يفوز بنفسه ويترك جنده عرضة للطاعون وكتب الى عمر بهذا المعنى فكتب اليه عمر بان يرفع المسلمين عن تلك الاراضي فرفعهم منها ثم طعن رضي الله عنه وقد نزل الجابية وقبل ان يموت استخلف على الجيوش والعمال معاذ ابن جبل فطعن ابنه عبدالرحمن ومات ثم طعن معاذ براحته ومات وكان ابو عبيدة قد استخلف على قنسرين حين طعن عياضا بن غنم فاقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه

✽ خبر عام الرمادة ✽

فيها اصاب الناس بالمدينة المنورة مجاعة عظيمة وحقت وسفت الريح تراباً كالرماد واشتد الجوع حتى آوت الوحوش الى الأوس فكتب عمر الى العمال يستمدهم لاهل المدينة فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة باربعة الاف راحلة طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله

✽ بقية الحوادث في ايام سيدنا عمر ✽

وفي سنة ٢٠ مات عياض بن غنم واستخلف عمر بن الخطاب بعده على حمص وقنسرين سعيد ابن عامر بن جذيمة الجمحي مات فيها وقيل مات سنة ١٩ وقيل سنة ٢١ وعلى كل فقد كان الامير على دمشق وهوران وحمص وقنسرين والجزيرة في سنة ٢١ عمير ابن سعد ابن عبيد الأنصاري وكان الامير فيها على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية ومعرة مصرين معاوية

✽ ايام عثمان رضي الله عنه ✽

وفي سنة ٢٥ غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف ثم غزا الصائفة يزيد بن الحر العبسي وفعل فعل معاوية وهدم الحصون الى انطاكية وفي سنة ٢٦ غزا معاوية قنسرين وكان عمير بن سعد قد طال مرضه فاستعفى عثمان فاعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية فاجتمعت له في هذه السنة ولاية الشام كلها فولى معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيباً بن مسلمة بن مالك الفهري

✽ ايام علي بن ابي طالب ✽

وفي سنة ٣٦ فرق علي رضي الله عنه عماله على الأقطار فبعث سهلاً ابن حنيف على الشام وكان معاوية متغلباً عليه فلما وصل الى تبوك لقيته خيل فقالوا له من انت قال انا امير قالوا له علي اي شيء قال علي الشام قالوا ان بعثك عثمان فخيلا بك وان كان غيره فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان يعنى استشهاد عثمان قالوا بلى فرجع الى علي

— حوادث ايام بني امية —

✽ ايام معاوية ✽

سنة ٤٢ مات حبيب بن مسلمة الفهري بأرمينية وكان اميراً عليها لمعاوية : قلت اظن ان معاوية استعمل حبيباً هذا على ارمينية في هذه

السنة وضم قنسرين الى حمص وعاملها عبد الرحمن بن خالد وهذا غير بعيد لأن الذي مصر قنسرين يزيد بن معاوية لا معاوية انما معاوية رتب خراج قنسرين في هذه السنة اربعمائة الف وخمسين الف دينار ورتب حلب للخلفاء من بني امية لمقامهم في الشام وكون الولاة في ايامهم بمنزلة الشرط لا يستقلون بالأموال والحروب وولاة الصوائف ترد كل عام الى دابق واقام منهم جماعة بنواحي حلب منهم سليمان بن عبد الملك اقام بدابق حتى مات

✽ تجنيد قنسرين وتسمية حلب بالعاصمة ✽

حكى الطبري في تاريخه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما عزم على فتح الشام سمي لكل امير امره على الجيوش كورة فسمى لأبي عبيدة كورة حمص وليزيد بن ابي سفيان كورة دمشق ولشرحبيل بن حسنة كورة الأردن ولعمرو بن العاص وعاقمة بن محمد كورة فلسطين فدل هذا على ان الشام لما كان بايدي الروم كان منقسماً الى هذه الكور الأربع وكانت قنسرين مضافة الى كورة حمص اه ثم لم تنزل الشام كذلك حتى ولي الخلافة يزيد بن معاوية فجعلها خمسة اجناد جنود فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند قنسرين قال ياقوت في معجمه وسمى الجند جنداً لأنه جمع كورة والتجنيد التجميع وقيل سميت كل ناحية جنداً لأنهم كانوا يقبضون فيه اعطياتهم وكانت الجزيرة مع قنسرين جنداً فافردها عبد الملك وصارت الجزيرة جنداً برأسه

وكان من جملة جنود قنسرين انطاكية ومنبج وتوابعها فلما استخلف الرشيد
افرد قنسرين بكورها فصيرها جنداً وافرد منبج ودلوك ورعبان وقورس
وانطاكية وتيزين وما بين ذلك من الحصون فساها العواصم لأن
المسلمين كانوا يعتصمون بها من العدو اذا انصرفوا من غزوهم وجعل
مدينة العواصم منبج واسكنها عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
بن عباس في سنة ١٧٣ فبنى فيها ابنية مشهورة وذكرها المتنبّي في مدح
سيف الدولة فقال

لقد اوحشت ارض الشام طراً سلبت ربوعها ثوب البهاء
تنفس والعواصم منك عشر فيوجد طيب ذلك في الهواء

قال ياقوت في موضع آخر العاصم هو المانع ومنه قوله تعالى (لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم) وهو صفة فلذلك دخله الألف واللام
والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية كانت
قد بناها قوم واعتصموا بها من الاعداء واكثرها في الجبال وربما دخل
في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي وزعم بعضهم ان
حلب ليست منها بدليل قولهم قنسرين والعواصم وحلب من اعمال
قنسرين والشئ لا يعطف على نفسه

✽ عمال قنسرين وحصن من سنة ٤٥ الى سنة ٥٩ ✽

وفي سنة ٤٥ توفي عبد الرحمن بن خالد عامل حصن وما والاها
وكان اهل الشام قد مالوا اليه فندس اليه معاوية سمات قتلت ومن

هذه السنة الى حدود سنة ٨٦ لم اطلع على اسما عمال الخلفاء على قنسرين وحص ولعل العمال عليهما في هذه المدة هم امراء الصوائف والمشاقى يخرجون الى الروم ويرجعون الى احدى البلدين بعد انقضاء غزوهم فان البلدين من اعظم ثغور الروم فلا يستبعد ان يكونا محل اقامة الامراء المذكورين ايام نقاعدهم عن الغزوات وانهم كانوا يقومون بوظائف العمال في اثناء ذلك ويستخلفون اذا غزوا ولما كان هذا من المحتمل عقلاً ادرجت ضمن الحوادث اسماء الامراء المذكورين في سنة خروجهم الى الغزوات الى سنة ٨٦ المذكورة وعلى هذا المنوال ربت ذكرهم في سنوية ولاية حلب المعروفة باسم السالنامة : فاقول في سنة ٤٦ كان مشتى مالك بن عبدالله بارض الروم ومثلها في سنة ٤٧ وسنة ٤٩ ولم يغز سنة ٤٨ وفي سنة ٥٠ كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدي بارض الروم وفي سنة ٥١ كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن ارطاة الصائفة وفي سنة ٥٢ كانت غزوة سفيان بن عوف الروم وشتى بارضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبدالله بن سعد الفزاري وقيل الذي شتى بارضهم هذه السنة بسر بن ارطاة ومعه سفيان المذكور وغزا الصائفة محمد بن عبدالله الثقفى وفي سنة ٥٣ كان مشتى عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفى بارض الروم وفي سنة ٥٤ كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السلعي وفي سنة ٥٥ كان مشتى سعيد بن عوف وقيل عمرو بن محرز وقيل عبدالله بن قيس الفزاري وقيل مالك بن عبدالله وفي سنة ٥٦ كان

مشتى جناد بن ابي امية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل عياض بن الحرث وفي سنة ٥٧ كان مشتى عبدالله بن قيس وفي سنة ٥٨ غزا الروم مالك بن عبدالله الحثعي وفي سنة ٥٩ كان مشتى عمر بن مرة الجهمي

— ايام يزيد بن معاوية —

✽ وصول رأس الحسين رضي الله عنه الى حلب ✽

وفي سنة ٦١ قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلا واحقر رأسه الشريف شمر بن ذي الجوشن وسار به وبمن معه من آل الحسين الى يزيد في دمشق فمر بطريقة على حلب ونزل به عند الجبل غربي حلب ووضع على صخرة من صخراته فقطرت منه قطرة دم عمر على اثرها مشهد عرف بمشهد النقطة وقد المعنا الى ذلك في الكلام على المشهد في باب الآثار

— ايام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان —

✽ غزوات بني امية الروم وغير ذلك ✽

وفي سنة ٦٦ كان على الشام عبد الملك بن مروان والظاهر انه كان يقوم بادارة البلاد الشامية بنفسه اضيق مملكته حينئذ لوقوع اكثرها تحت يد المتغلبين وفي سنة ٧٣ غزا الروم صائفة محمد بن مروان ومثلها في سنة ٧٤ وسنة ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ غزا الروم صائفة الوليد بن عبد الملك

وفي سنة ٧٨ اصاب اهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم
يغز تلك السنة احد قبل وفيها اصاب الروم اهل انطاكية وظفروا بهم
وفي سنة ٨١ سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا وفي
سنة ٨٢ غزا محمد بن مروان ارمينية وفي سنة ٨٥ غزا الروم مسلحة بن
عبد الملك

✽ ايام الوليد بن عبد الملك ✽

وفي سنة ٨٧ غزا مسلحة المذكور الروم وفتح عدة حصون
وقيل هشام بن عبد الملك وفي سنة ٨٨ غزا مسلحة بن عبد
الملك والعباس بن عبد الملك الروم وفتحوا الجزيرة وعدة حصون
من عمورية وغزا العباس الصائفة من ناحية البزندون وفي سنة ٩٠ غزا
مسلمة الروم وفتح الحصون الخمسة التي بسورية قال ابن العديم ما ملخصه
ان الوليد بن عبد الملك لما ولي الخلافة سنة ٨٦ ابقى محمد بن مروان على
ولايته حتى عزله سنة ٩٠ بأخيه مسلمة فدخل مسلمة حران وكان محمد
بن مروان يتعمم ويده المرأة فبلغه الخبر ان مسلمة يخطب على المنبر
فارتعد وسقطت المرأة من يده وقال هكذا تقوم الساعة بفتنة فقام ابن
محمد للسيف يثب على مسلمة فقال له ابوه مه يا بني ولاه اخوه وولاني
اخي وكان اكثر مقام مسلمة بالناعورة بنى فيها قصرأ بالحجر الصلد وحصناً
بقي منه برج الى زماننا (زمان ابن العديم) قلت ذكر ياقوت الناعوره
فقال الناعورة الدولاب موضع بين حلب و بالس فيه لمسلمة بن عبد الملك

قصر من حجارة وماؤه من العيون وبينه وبين حاب ثمانية اميال اه
وفي سنة ٩١ غزا الصائفة عبد العزيز بن الوليد ومقدم الجيش مسلمة
ابن عبد الملك وفي سنة ٩٢ غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وفتح ثلاثة
حصون وفي سنة ٩٣ غزاهم وفتح ماسيه وحصين الحديد وفيها كان
الززال بالشام ودام اربعين يوماً نخرت البلاد وكان معظم ذلك في
انطاكية وفي سنة ٩٥ انتقضت قنسرين وكان العباس بن الوليد يفتزو
الروم ففتح هرقله وغيرها وعاد الى قنسرين وفتحها

✽ يام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ✽

وفي سنة ٩٩ ولي سليمان بن عبد الملك من قبله على الاحص هلال
بن عبد الأعلى ثم ولي عليها الوليد بن هشام المعيطي

✽ ايام يزيد بن عبد الملك وهشام اخوه ✽

وفي سنة ١٠١ عزل الوليد هذا من قبل يزيد بن عبد الملك لأنه
كان مرأياً وولي على قنسرين الوليد بن القعقاع بن خلود العبسي وقيل
الذي ولي العمل على قنسرين من قبل يزيد هو عبد الملك بن قعقاع
بن خلود العبسي واليهم كان ينسب خيار بني عبس والى ابهم كانت
تنسب القعقاعية قرية في بلد الفايا وفي سنة ١٠٨ كان طاعون شديد
بالشام وفي سنة ١١٣ غزا معاوية بن هشام ارض الروم فربط من ناحية
مرعش ثم رجع وفي سنة ١١٥ وقع طاعون بالشام وسرى الى العراق
وامتد الى السنة بعدها وفي سنة ١١٩ غزا الوليد بن القعقاع ارض الروم

✽ ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ✽

وفي سنة ١٢٥ ولي الوليد الخليفة على قنسرين مكان الوليد بن القعقاع
يزيد بن همر بن هبيرة لوحشة بين الوليد الخليفة وبين بني القعقاع وبعد
ان عزله الخليفة بعث به الى يزيد بن عمر بن هبيرة المذكور فعذبته واهله
حتى مات

✽ ايام يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك ✽

وابراهيم المخلوع ومروان بن محمد ✽

وفي سنة ١٢٦ خرج يزيد الناقص على الوليد الخليفة ووثب عليه
فقتله واخذ عامله في دمشق وسير اخاه مسرور ابن الوليد الى قنسرين
وقيل سير اخاه بشر ابن الوليد وفي سنة ١٢٧ قبض مروان بن محمد بن
الحكم الخليفة على مسرور بن الوليد والي قنسرين وعلى اخيه بشر وقتلها
بجلب وولي حلب وقنسرين عبد الملك بن الكوثر الغنوي وفي سنة
١٢٨ خرج على مروان الخليفة سليمان بن هشام بن عبد الملك فامسكه
مروان بنحساف واستباح عسكره وفيها كان الحكم وعثمان بن الوليد بن
يزيد محبوسين بقلعة قنسرين حبسهما اخوهما يزيد الناقص فنهض اليهما
عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسري وقتلها وقتلا معها
يوسف بن عمر الثقفي فقبض مروان على القاتلين المذكورين وصلبها
وفي سنة ١٣٠ غزا الصائفة الوليد بن هشام فنزل العمق وبني حصن
مرعش

✽ حوادث ايام الخلفاء العباسيين ✽

- ايام عبدالله السفاح -

في ربيع الآخر سنة ١٣٢ بويغ ابو العباس السفاح واسمه عبدالله بن محمد بن علي فجهز عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس في جيش عظيم لقتال مروان بن محمد الخليفة الاموي فالتقى معه بالزاب من ارض الموصل فهزم مروان وتبعه عبدالله بن علي حتى نزل بمنبج ، فبعث اليه اهل حلب بالبيعة وقلد عبدالله المذكور اخاه عبد الصمد حلب وقنسر بن ثم سارا الى حلب فبايعه ابو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر الكلابي وكان من اصحاب مروان ثم انصرف عبدالله من حلب وارسل قائداً من قواده في مائة وخمسين فارساً الى الناعورة وكان بها مسلمة بن عبد الملك وكان معه اهله فاستجار مسلمة بابي الورد الكلابي فلم يلتفت اليه واغتاز الكلابي وخرج من مزرعته خساف في عدة من اهل بيته وخالف وبيض (لبس البياض الذي هو شعار الامويين) وقتل القائد ودعا اهل حلب وقنسر بن لنقض البيعة العباسية فقصدته من دمشق عبد الصمد في زهاء عشر الاف فارس فقتل ابو الورد وانهزم اصحابه وامن عبدالله اهل حلب وقنسر بن فبايعوا وسودوا (لبسوا السواد الذي هو شعار العباسيين) وفي سنة ١٣٣ لبس الحرة بحلب العباس بن محمد المعروف بالسفياني وجده معاوية بن ابي سفيان فقصدته من قبل السفاح العباسي عطاء المكي فانهمزم السفياني وفتح المكي حلب عنوة ولم يبق

فبها من الأمويين احد وفي هذه السنة تغلب عبدالله بن محمد بن علي علي حلب وقنسرين وديار ربيعة ومضر وسائر الشام

✽ ايام ابي جعفر المنصور ✽

وفي سنة ١٣٧ ولى عبدالله علي حلب ابا عبدالله زفر بن عاصم بن عبدالله بن يزيد الممالي وفيها سير المنصور ابا مسلم الخراساني لقتال عبدالله فانتصر عليه ابو مسلم وكتب اليه المنصور بولاية الشام جميعه وحلب وقنسرين وان يقيم له نواباً في بلاده ففعل ثم استوحش المنصور من ابي مسلم فعزله وولى علي حلب وقنسرين وحمص صالحاً بن علي بن عبدالله بن العباس فنزل حلب وابتنى بها خارج باب الثيرب قصراً بقرية بطياس بالقرب من الثيرب قال ابن العديم وآثاره باقية الى الآن قلت محل هذا القصر يعرف الان بكرم القصر وهو بستان فستق مملوك لبعض الاهل اه قال ابن العديم ومعظم اولاد صالح بن علي ولدوا بيطياس وقد ذكره البحري وغيره في اشعارهم قلت تقدم فيما جاء بمدح حلب شيء من ذلك وفي سنة ١٣٩ غزا صالح بن علي الصائفة مع ابنه الفضل باهل الشام وهي اول صائفة في خلافة بني العباس وغزا مع صالح اختاه ام عيسى ولبانة بنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان يجاهدا في سبيل الله وفي سنة ١٤١ خرج بحلب وحران قوم يقال لهم الراوندية زعموا انهم كالملائكة وصعدوا تلاً بحلب وقد لبسوا الحرير فطاروا منه وكسروا وهلكوا وفيها حج بالناس صالح بن علي

- ضرب النقود في حلب -

وفي سنة ١٤٦ ضرب صالح بحلب سكة على احد جانبيها (ضرب هذا الفلوس بمدينة حلب سنة ١٤٦) وعلى الجانب الآخر (مما امر به الأمير صالح بن علي اكرمه الله) وفي سنة ١٥٢ مات صالح وتولى مكانه حلب وقنسر بن ابنه الفضل واختار العقبة فسكنها وفي سنة ١٥٤ ولى المنصور على حلب وقنسر بن موسى بن سليمان الخراساني وفي سنة ١٥٧ ضرب السكة بقنسر بن علي احد جانبيها (ضرب هذا الفلوس بقنسر بن سنة ١٥٧) وعلى الآخر (مما امر به الأمير موسى مولى امير المؤمنين) وفي سنة ١٦٢ خرج على الخليفة المهدي عبد السلام بن هاشم الخارجي فارسل له المهدي جنوداً كثيرة فهرب منهم الى قنسر بن فلحقوه وقتلوه فيها

- قدوم المهدي الخليفة الى حلب -

وفي سنة ١٦٣ قدم الخليفة المهدي الى حلب عازماً على الغزو فتلقاه العباس بن محمد الى الجزيرة وانزله في عمله ثم وصل المهدي الى حلب ونزل بقصر بطياس وولى على حروب حلب وقنسر بن والجزيرة وخارجها وصلاتها عليا بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وولى حلب والشام جميعه هارون وامر كاتبه يحيى بن خالد ان يتولى ذلك كله بتدبيره ثم عرض المهدي العسكر بحلب واغزا ابنه هارون الروم

❖ قتل الزنادقة في حلب ووصول رأس المقنع اليها ❖

في هذه السنة جمع محتسب حلب عبد الجبار الزنادقة من الأطراف الى المهدي فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين ووصل اليه وهو مجلب رأس المقنع وكان زنديقاً مبتدعاً ظهر في خراسان سنة ١٥٩ واستغوى جماعة وكثرت اتباعه وعاثوا في الأرض فساداً الى ان هلك في هذه السنة وهي سنة ١٦٩

❖ ايام الهادي والرشيد ❖

وفي سنة ١٧٣ ولى الرشيد حلب وقنسر بن عبد الملك بن صالح بن علي فا قام بمنبج وابتنى فيها قصرأ لنفسه وبستاناً الى جانبه كان يعرف به وقد سبق لنا في الكلام على منبج منادمة الرشيد مع عبد الملك حين زاره في قصره

❖ عمال حلب من سنة ١٧٥ الى سنة ١٩٣ ❖

وفي سنة ١٧٥ عزل الرشيد عبد الملك عن حلب وقنسر بن وبعد سنة ولى عليها سليمان بن عيسى ثم ولى الشام جميعه موسى بن يحيى بن خالد وفي سنة ١٧٨ ولى الرشيد الشام جميعه جعفر بن يحيى بن خالد فتوجه اليه سنه ١٨٠ واستخلف عليه عيسى بن العكي وفي سنة ١٨٢ ولى الرشيد حلب وقنسر بن اسماعيل بن صالح بن علي واقطعه الحوانيت التي يباب انطاكية الى رأس الدلبه وكانت له ثم عزله وولى مكانه عبد

الملك بن صالح وفي سنة ١٨٧ بلغه عنه انه يحدث نفسه بالخلافة فعزله وولى على حلب وقنسرين ابنه القاسم بن الرشيد وفي سنة ١٨٨ رابط القاسم ابن الرشيد بدابق وفي سنة ١٩٠ خرج الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وازاروا فاستنقذ اهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة وفي سنة ١٩٣ ولى الرشيد على حلب وقنسرين من قبل ابنه القاسم خزيمية بن خازم وفيها جعل الأمين مع اخيه القاسم حفاة ابن ابي يزيد وولى خزيمية ابن خازم الجزيرة

✽ حوادث ايام الأمين في حلب ✽

وفي سنة ١٩٤ عزل الأمين اخاه القاسم عن حلب وقنسرين والعواصم وسائر الأعمال وولاها خزيمية بن خازم ثم في سنة ١٩٦ عزله وولى عليها عبد الملك بن صالح بن علي ثالثة وفي ذي العقدة سنة ١٩٦ مات عبد الملك بن صالح بالرقعة

✽ حوادث ايام المأمون في حلب ✽

وفي سنة ١٩٧ ولى المأمون خزيمية بن خازم حلب وقنسرين وقيل الوليد بن طريف ثم ورقه عبد الملك ثم يزيد بن يزيد وفي سنة ١٩٨ ولى المأمون حلب والشام جميعه طاهر بن الحسين وفي سنة ٢٠٦ ولى المأمون مصر والشام جميعه عبدالله بن طاهر وفي سنة ٢١٣ ولى المأمون حلب وقنسرين والعواصم والثغور ابنه العباس وامر له بخمسمائة الف درهم وفي سنة ٢١٤ ولى المأمون حلب وقنسرين وبقية ما كان بيد

ولده اسحق بن ابراهيم بن مصعب بن زريق نيابة عن ولده العباس ثم عزله في هذه السنة وولى ورقة الطريفي نيابة عن ولده العباس

✽ قدوم المأمون الى حلب ✽

وفي سنة ٢٥١ قدم المأمون حلب للغزاة ونزل بدابق وولى حلب عيسى بن علي بن صالح نيابة عن ابنه العباس وولى قضاء حلب عبيد بن جنادين اعين مولى بني كلاب بعد ان امتنع عبيد عن القضاء وهدده المأمون وفي سنة ٢١٨ اناب المأمون عن ابنه العباس عبيدالله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح صاحب قصر بطياس

✽ حوادث ايام المعتصم بحلب ✽

وفي سنة ٢٢٣ كان المعتصم عائداً من غزاة الروم فقبض على العباس لما بلغه من عزمه على مخالفته ثم استطعم العباس فاطم طعاماً كثيراً وحبس عنه الماء وادرج في مسج فمات في منبج ودفن بها وولى المعتصم حلب وقنسر بن حر بهما وخراجهما وضياعهما عبيدالله بن عبد العزيز وفي سنة ٢٢٥ ولى المعتصم الشام جميعه والجزيرة ومصر اشناس التركي وكان نائب اشناس على حلب وقنسر بن عبيدالله ابن عبد العزيز وفي سنة ٢٣٠ مات اشناس وولى حلب وقنسر بن عبيدالله ابن عبد العزيز وبعده ولى عليهما وعلى العواصم في هذه السنة عبيدالله محمد بن صالح بن عبيدالله ابن صالح فكانت سيرته غير محمودة وكان احمر اشقر فلقب بالساقه لشدة حمرة ويقال انه اول من اظهر البرطيل بالشام وواقع عليه

هذا الأسم وكان يعرف بالرشوة يعطى على غير اكرامه وكان صموتا لا يسمع له كلام الا بالأمر والنهي

✽ حوادث حلب ايام الوراق ✽

وفي سنة ٢٣١ ولى الوراق على الثغور والعواصم واعمالها احمد بن سعد بن مسلم بن قتيبة وامره بحضور المداء مع خاقان وميخائيل صاحب الروم فامضى الفداء في هذه السنة ثم غزاشاتيا فاصاب الناس شدة فوجد الوراق عليه وعزله وولى على ما ذكر نصر بن حمزه الخزاعي

✽ حوادث حلب ايام المتوكل ✽

وفي سنة ٢٣٢ ولى المتوكل حلب وقنسرين والعواصم الشارباميان احد قواد المتوكل وكان الوالي على جند قنسرين من قبل الشارباميان علي بن اسماعيل بن صالح بن علي فكانت ايامه حسنة ثم ولى الشارباميان مكانه عيسى بن عبيدالله بن عبد العزيز بن الفضل وفي سنة ٢٣٥ ولى المتوكل علي مظالم جند قنسرين والعواصم والنظر في امور العمال طاهرا بن محمد بن اسماعيل بن صالح ولما وافاه مرسوم الخليفة بالتولية كان في مرضه الذي مات فيه فولى على قنسرين والعواصم والثغور وديار ربيعة ومضر والموصل وغير ذلك ابنه المنصور بن المتوكل فكانت الولاة تأتي من قبله وفيها امر المتوكل ان يكتب الى الآفاق بان يؤمر اهل الذمة باستعمال الغيار

❖ حدث غريب ❖

وفي سنة ٢٤٢ وقع طائر ابيض دون الرخمة على دلبة مجلب لسبع
مضين من رمضان فصاح يا معشر الناس الله الله اربعين مرة ثم طار
وعاد من الغد وصاح اربعين صوتاً فكتب صاحب البر يد بذلك محضراً
واشهد فيه خمسمائة انسان سمعوه قال ابن العديم بعد ان حكى هذه الحادثة
ولا يبعد عندي ان تكون الدلابة هي التي ينسب اليها رأس الدلابة
« قلت » كان محلها سوق الحمام وسمع في هذه السنة اصوات هائلة من
السماء وتزلزلات، نيسابور وثقلعت جبال من اصولها ونبع الماء من تحتها
ووصلت الزلزلة الى الشام والثغور
وفي سنة ٢٤٥ كثرت الزلازل في الدنيا وتهدم من انطاكية كثير
من الدور وابراج السور

- ولاية حلب ايام المنتصر والمستعين والامتز -

وفي سنة ٢٤٧ ولى المنتصر النغر الشامي وصيفا التركي وفي سنة ٢٥٠
مات وصيف المذكور وولى المستعين حلب وقنسر بن موسى بن بغا
وفي سنة ٢٥١ ولى حلب والمواصم ابا تمام ميمون بن سليمان صدقة بن
عبد الملك بن صالح وفيها بويع المعز بالله وامتنع عليه اهل حلب واقاموا
على الوفاء للمستعين فحاصرهم احمد المولد فلم يجيبوا ثم اجابوا وبايعوا للمعز
وفي سنة ٢٥٢ ولى احمد المولد على جند حلب وقنسر بن والمواصم صالحا
بن عبيد الله وحده صاحب قصر بطما، وفي سنة ٢٥٣ ولى حلب

وقنسر بن والعواصم ابو تمام ميمون بن سليمان ثانية وفي سنة ٢٥٤ مات ابو تمام المذكور بالرقه وولى صالح بن وصيف احد قواد المعتز على عمله ابا الساج ديوداد في ربيعها الاول وفي سنة ٢٥٥ تغلب احمد بن عيسى بن شيخ علي الشامات

— اول العمال الاتراك في الشام —

وفي سنة ٢٥٦ مات احمد المذكور وولى الشام احمد بن طولون مع انطاكية وطرسوس وغيرها من البلاد

— اعمال حلب ايام المعتمد —

وفي سنة ٢٥٨ عقد المعتمد لأخيه ابي احمد الملقب بالموفق على حلب وقنسر بن والعواصم فاستناب فيها سيما الطويل احد قواد بني العباس ومواليهم فابتنى بظاهر حلب عند باب انطاكية داراً حسنة لها بستان كان يعرف ببستان الدار وهذه الدار سميت محلة باب انطاكية الدارين ثنية دار احدهما هذه والثانية دار بناها قبله محمد بن عبد الملك بن صالح واحد الدارين تعرف بالسايمانية على حافة نهر قويق وحاضر السلجمانية يعرف بها وهو حاضر حلب وجدد سيما الطويل الجسر الذي على نهر قويق قريباً من داره وركب عليه باباً اخذه من قصر بعض الهاشميين بني صالح بحلب يقال له قصر البنات وبه كان يعرف بدرب البنات والقصر يعرف بام ولد اسمها بنات كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك الهاشمي وسمى سيما باب الجسر المذكور باب السلامة وفي سيما

الطويل يقول البحري شعرا

فردت الى سيما الطويل امورنا وسيا الرضى في كل امر نحاوله

✽ حوادث ايام بني طولون ✽

وفي سنة ٢٦٤ عصى احمد بن طولون على مولاه ابى احمد الموفق وظهر خلعه ونزل الى الشام فجفل منه سيما الطويل الى انطاكية فنزل عليها ابن طولون وحاصرها وفتحها عنوة وقتل سيما واستولى على حلب والشام وفي سنة ٢٦٥ توجه احمد بن طولون الى مصر وولي على حلب مملوكه لؤلؤا

✽ سنة ٢٦٧ خبر الزلزلة ✽

فيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر والجزيرة وافريقيا والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية وفي سنة ٢٦٨ خرج بكار الصالحى من ولد عبد الملك بن صالح بين حلب وسلمية ودعا لابى احمد الموفق فوجه اليه لؤلؤ قائداً يقال له يوذر فاحقق سعيه ثم ظفر لؤلؤ ببيكار وقبض عليه سنة ٢٦٨

✽ عصيان لؤلؤ على مولاه ✽

فيها عصى لؤلؤ على مولاه احمد بن طولون وكاتب ابا احمد الموفق بالمسير اليه وقطع الدعاء لمولاه في مدنه جميعها حلب وقنسرين وحمص وديار مصر ووافقه اهل الثغور على ذلك واخرجوا نواب مولاه منها

فوفاه مولاه من مصر سنة ٢٦٩ في مئة الف وقبض على حرمه وباع
ولده وكان لو لو هرب الى ابي احمد الموفق

- قصد ابن طولون الثغور وموته -

في سنة ٢٧٠ قصد ابن طولون الثغور فاغلقها اهلها في وجهه فعاد الى
انطاكية ومرض وولى حلب عبدالله بن الفتح ثم شخص الى مصر ومات
بها ثم ولى ابنه ابو الجيش خمارويه - ابا موسى محمد بن العباس الكلابي
ثم كاتب خمارويه ابا احمد الموفق بان يقره على حلب ومصر وسائر
البلاد التي كانت في يديه ويدعي له علي المناير فلم يجبه الموفق الى ما
طلب فاستوحش خمارويه وولى حلب القائد احمد بن دوغباش عامل الرقة
وفي هذه السنة توافق اسحق بن كنداج عامل الموصل والجزيرة
للخليفة مع ابن دوغباش عامل حلب لخمارويه

--- سنة ٢٧١ اتفاق اسحق مع محمد بن ديوداد بن ابي الساج -

المعروف بالافشين

فيها طمع المذكوران في الشام فسارا اليها باتفاق مع الموفق وملكوا
دمشق وولى الموفق ابن ديوداد حلب واعمالها ثم قدم احمد بن الموفق
الى حلب بجيشه الجرار فدخلها في ربيع الآخر منها ثم سار الى قنشرين
وهي لأخي الفصيص التنوخي وحاضر طي لطي وعليها سور وقلعة
ثم هار الى شيزر فكسر الفسكر المقيم بها ثم توافق مع خمارويه على

الطواحين قرب بلد الرملة فكانت الغلبة اولاً لابن الموفق ثم انعكس الحال وكسر وتفرقت عساكره وخرج عليه ابن ديوداد قبل وقعة الطواحين وجاء الى حلب واستولى عليها ومعه اسحق بن كنداج وفي سنة ٢٧٣ نزل خمارويه الى حلب وصالحه ابن ديوداد ودعا له على المنابر وحمل خمارويه لوجوه اصحاب ابن ديوداد مائتي الف دينار ولكاتبه نيفاً وعشرين الف دينار ثم راسل خمارويه ابا احمد الموفق فاجابه واقره على ما بيده وفي سنة ٢٧٥ صعد خمارويه من الشام الى مصر فعاد ابن ديوداد الى فسادة فقصده خمارويه فهرب منه وعبر الفرات وخمارويه في طلبه فهرب الى الموفق ابن المتوكل فاحسن اليه وفي سنة ٢٧٦ ولى خمارويه حلب غلام ابيه طعيج بن جف والد الاخشيد

✽ عود حلب الى العباسيين وحوادثهم فيها ✽

وفي سنة ٢٨٦ قلد المعتضد حلب وقنسرين ولده ابا محمد علي وولى ابو محمد بن المعتضد من قبله علي حلب ابنة الحسن بن محمد المعروف بكوره الخراساني واليه تنسب دار كوره داخل باب الجنان بحلب والحمام المجاورة لها وكانت خربت ولم يبق منها اثر وكان كاتب محمد بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني فقلده النظر في هذه النواحي وفي سنة ٢٨٧ خرج وصيف خادم الأفشين على الخليفة المعتضد فضم المعتضد الثغور الى كوره وكان قد اسر وصيفاً المذكور واتى به الى حلب فاقام بها يومين ووجد في بستان من بساتينها مالاً اقر به وصيف انه كان

دفنه بذلك البستان ايام مولاه الأفسين وقدره ستة وخمسون الف دينار
فحمل الى المعتضد

❖ حوادث ايام المكتفي ❖

وفي سنة ٢٨٩ صرف المكتفي الخليفة الحسن بن كوره عن ولاية
حلب وولى عليها احمد بن سهل النوتجاني وذلك في جمادي الآخرة منها
ثم في سنة ٢٩٠ صرفه عنها وولى مكانه ابا الأغر خليفة بن المبارك
السلمي ووجهه لمحاربة القرمطي صاحب الخال فانه كان قد عاث في
البلاد وغلب على حمص وحمصاء ومعرة النعمان وسلمية وقتل اهلها وسبي
النساء والأطفال فقدم ابو الأغر حلب في عشرة الآف فارس وانفذ
القرمطي سرية الى حلب فخرج اليها ابو الأغر الى وادي بطنان فكبسه
غلام القرمطي وقتل عامة اصحابه وسلم ابو الأغر في الف رجل ولجأ
الى قرية من قرى حلب واقام القرامطة كالمحاصرين لحلب فلما كان
يوم الجمعة سلخ رمضان سنة ٢٩٠ تسرع اهل حلب للخروج للقاء
القرامطة فمنعوا وكسروا قفل الباب وخرجوا ووقعت الحرب بين
الفرقيين ونصر الله الحلبيين واعانهم ابو الأغر فقتل من القرامطة خلق
كثير وعاد الحلبيون يوم عيد الفطر وفي سنة ٢٩٠ ولى المكتفي حلب
عيسى غلام النوشري وفي آخر هذه السنة توجه عيسى الى مصر لمحاربة
الطولونية واستخلف على حلب ولده ولما رجع الى حلب صرفه المكتفي
منها الى مصر وولى حلب ابا الحسن ذكاء بن عبدالله الأعور سنة ٢٩٢

وكان كريماً يهب ويعطي واليه كانت تنسب دار ذكاء والى جانبها دار حاجبه فيروز انهدمت وصارت تلاً نسفه الملك الظاهر وظهر فيه بقايا من الذخائر كالزئبق وغيره وكان موضع سوق الصاغة وكان وزير ذكاء وكاتبه ابا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النفري واليه كانت تنسب حمام النفري وداره هي المدرسة النفرية

* حوادث ايام المقتدر *

وفي سنة ٢٩٥ عانت بنو تميم في بلاد حلب وافسدوا فساداً عظيماً وحاصروا ذكاء في حلب فكتب المقتدر الخليفة الى الحسين ابن حمدان في انجاد ذكاء في حلب وكان ابن حمدان بالرحبة فسار الى بني تميم ولقي منهم جماعة بخصاصة واوقع بهم واسر بعضهم وانصرف ولم يجتمع بذكاء وفي سنة ٣٠٢ ولى المقتدر الشام ومصر مؤنسا الخادم نيابة عن ابنه ابي العباس بن المقتدر فاستناب مؤنس الخادم عنه في حلب ابا العباس احمد بن كيفلغ في هذه السنة وهو الذي مدحه المتنبى بقوله (كم قتيل كما قتلت شهيداً) وكان احمد المذكور اديباً ظريفاً ومن شعره قوله

قلت له والجفون قرحي قد اقرح الدمع ما يليها

ما لي في لوعي شبيه قال وابصرت لي شبيها

ثم ولى مؤنس الخادم على حلب في هذه السنة ابا قابوس محمود بن جك الخراساني وكان جباراً عنيداً منحرفاً عن اهل البيت وفي سنة ٣١٢ عزل مؤنس الخادم ابا قابوس وولى مكانه وصيف البكتمري الخادم

وفي سنة ٣١٦ عزل وصيفاً وولى مكانه هلالاً بن بدر ابا الفتح غلام المعتضد وفي سنة ٣١٧ عزل هلالاً وولى مكانه وصيفاً ثانية فمات في حلب يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة منها وكان كاتبه عبدالله والد ابي العباس احمد بن عبدالله الشاعر المعروف بابن الكاتب وفي سنة ٣١٨ ولى على حلب الأمير احمد بن كينغلق ثانية وفي سنة ٣١٩ ولى على حلب غلام مؤنس الخادم وهو طريف بن عبدالله السبكري الخادم وكان شهماً كريماً حاصر بعض حصون اللاذقية وقهر اهلها واحضرهم معه الى حلب مكرمين واضيفت اليه حصن مع حلب

✽ حوادث ايام القاهر ✽

وفي سنة ٣٢١ قبض الخليفة القاهر مولاه مؤنس الخادم وولى حلب ودمشق بشرى الخادم فاقر بشرى طريفاً على عمله وسار الى حمص لقتال ابن طغج فكسر بشرى واسر وخنق ووصل الأمير ابن كينغلق الى حلب واتفق مع محمد بن طغج

✽ حوادث ايام الراضي الخليفة ✽

وفي سنة ٣٢٤ قلد الراضي حلب واعمالها بدرا الخرشني فبلغ خبره طريفاً وكانت حلب واعمالها بيده فانفذ صاحبها له الى ابن مقلة ليتوسل له بتجديد العهد و بذل له عشرين الف دينار وكان الخرشني وصل الى حلب فدافعه طريف رجاء ان يقضي اربه فزحف الخرشني على طريف

في ارض حلب فانهمزم طريف وتسلم حلب الخرشني فاقام بها مدة ثم طلبه الخليفة فسار اليه واستناب طريفاً وقلده حلب واعمالها وفي اواخر هذه السنة قلد الراضي ابا بكر الأخشيد محمد بن طغج مصر واعمالها مضافاً الى ما بيده من الشام وفي سنة ٣٢٥ استناب الأخشيد بحلب ابا العباس احمد بن سعيد بن العباس الكلابي وفيها وردت بنو كلاب من نجد وانغاروا على المعرة واسروا واليها واكثر جنوده فخرج اليهم ابو العباس والي حلب وخلص منهم والي المعرة وفي سنة ٣٢٧ دخل حلب والياً عليها ابو بكر محمد بن رايق وقيل كان دخوله اليها سنة ٣٢٨ ولما وصل اليها استناب بها خاصة محمد بن يزداد وسار لقتال الاخشيد فهزم الاخشيد وسلم دمشق الى ابنه مزاحم ثم جرى بين ابى بكر وبين، الاخشيد وقعة ثانية في الحفار اسر فيها مزاحم فرجع ابن رايق وخلص ولده فقتل اخو الاخشيد فكفنه ابن رايق ووضع في تابوت وبعث به الى الاخشيد اخيه مع ابنه مزاحم الذي كان مأسوراً وقال ما اردت قتل هذا وهذا ولدي لتقيده به فاحسن الاخشيد الى محمد المذكور وردته على ابيه

- حوادث ايام المتقي -

✽ استيلاء الدولة الاخشيدية على حلب وحوادثهم فيها ✽

وفي سنة ٣٢٩ سير الاخشيد كافوراً من مصر ومعه عسكر ضخم وفي مقدمته ابو المظفر مساور ابن محمد الرومي فوصل الى حلب هو

و كافور والتقىا مع محمد بن يزداد والي حلب من قبيل رايق فكسراه
واسراه واخذا منه حلب وتولاها مساور بن محمد الرومي ممدوح المتنبى
بقوله

امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذ

يريد بالاستاذ كافوراً والى كسرة بن يزداد اشار بقوله

هبك ابن يزداد حطمت وصحبه اترى الورى اضحوا بني يزدادا

ومساور هذا هو صاحب الدار التي كانت تعرف بدار ابن الرومي

بالزجاجين بحلب وتعرف ايضاً بدار مستفاد وهي شرقي المدرسة العمانية

التي جدها سليمان ابن عبد الجبار ابن ارتق وتنسب الى بني العجمي

ثم ان الاخشيد اتفق مع ابن رايق على ان يتي بيد ابن رايق حمص

وحلب ويحمل الى الاخشيد مالاً معلوماً ويزوجه ابنته وفي سنة ٣٣٠

قتل ابو بكر بن رايق المذكور وكان شهماً مقداماً سخياً لكنه عظيم الكبر

مستبد برأيه غير موفق للصواب وكان نائبه بحلب احمد بن علي بن

مقاتل ومعه مزاحم ابن رايق

✽ حوادث ايام المتقي وابتداء امر بني حمدن في حلب ✽

ولما قتل ابن رايق كان امير الامراء عند المتقي الخليفة العباسي ناصر

الدولة ابن حمدان اخو سيف الدولة فقلد ناصر الدولة ديار مضر عليا بن

خلف وانفذ معه عسكرياً وكتب الى يانس المونسي ان يعاضده وكان

واليا على ديار مضر من قبل ناصر الدولة فسارا الى احمد بن مقاتل ومزاحم

وانتصرا عليهما في وادي بطنان وملكا منهما حلب ثم ان عليا بن خلف سار الى الاخشيد وصار وزيراً عنده ثم عتا عليه فاعتقله الاخشيد ومات في حبسه وبقي يانس والياعلى حلب سنة ٣٣١ واتفق مع الاخشيد ودعا له على المنابر وفي هذه السنة في ربيع الآخر منها وصل الروم الى قرب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا خمسة عشر الف نسمة

✽ سنة ٣٣٢ وابتداء امر بني حمدان في حلب واعمالها ✽

في هذه السنة تقرر بين تورون احد قواد الخليفة وبين ناصر الدولة ابن حمدان ان يكون للاول اعمال البصرة وما اليها ولالثاني الموصل واعمال الشام فاستعمل ناصر الدولة على طريق القرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص - ابا بكر محمدا بن علي بن مقاتل ثم استبدله بابن عمه ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان فاقبل هذا من الموصل وصر في طريقه على الرقة فمنعه اهلها فقاتلهم وظفر بهم واحرق بعض البلدة واسر اميرها محمد بن حبيب البازمي ثم سار الى حلب وكان فيها يانس المونسي واحمد بن العباس الكلابي من قبيل الاخشيد فهربا الى حمص واستولى ابو عبدالله على هذه البلاد واقام في حلب ووافاه الاخشيد ابو بكر محمد بن طنج فاجفل عنه ابو عبدالله الى الرقة لضعفه عن لقائه

✽ حوادث ايام المتقي بالله والمتكفي بالله سنة ٣٣٣ ✽

ولما وصل ابو عبدالله الى الرقة وجد فيها الخليفة المتقي بالله فلم يأذن

لأبي عبدالله بالدخول إليها واستدعى المتقي الأخشيد فأتى إليه وأكرمه كما أن الأخشيد بره ووصله ثم كتب الخليفة له عهداً على الشام ومصر على أن يكون له ولابنه أبي القاسم أنوجور إلى ثلاثين سنة وعاد الأخشيد إلى حلب

✽ استيلاء سيف الدولة على حلب

وفيها سار الأخشيد إلى مصر وولى حلب أبا الفتح عثمان بن سعيد الكلابي ففسده أخوته الكلابيون واستدعوا سيف الدولة علياً بن حمدان ليولوه على حلب فقدم إليها سيف الدولة برضاه أخيه ناصر الدولة وقد عرف اختلاف الكلابيين وضعف أبي الفتح عن لقاءه فاستولى على حلب وهو الاستيلاء الأول في هذه السنة ولم ير كيداً من الكلابيين ولا من غيرهم . ولما دخل إلى حلب عزل قاضيها بن مائل وولى مكانه ابن الهيثم الرقي وكان ظالماً يأخذ تركة من مات إلى سيف الدولة

✽ غزو سيف الدولة أرض الروم

فيها غزا سيف الدولة أرض الروم فهتك بلد الصفصاف وعرسوس وغنم وعاد

✽ قصد جيوش الأخشيد حلب واستيلاؤها عليها

وما كاد سيف الدولة يستقر في حلب بعد عوده من غزو أرض الروم حتى بلغه زحف جيوش الأخشيد على حلب مع قائده وخادمه كافور و يانس المونسي فبدرهما سيف الدولة وهما في الرستن وأوقع بهما وبعساكرهما وأسر

منهم اربعة الاف وغنم جميع ما معهم ثم اطلق الاسرى وتوجه الى دمشق
ثم خرج منها الى الأعراب ولما عاد اليها منعه اهلها فبلغ الاخشيد ذلك
فقصده نхам سيف الدولة عن لقائه لقلعة عسكره لان اكثرهم استأمن الى
الاخشيد ثم تواقعا بارض قنسرين فدارت الدائرة على سيف الدولة
وولى منهزماً الى الرقة ودخل الاخشيد حلب وعاد اصحابه في نواحيها
وقطعوا اشجارها الكثيرة وبالغوا بايذاء الناس لميلهم الى سيف الدولة
* سنة ٣٣٤ وعود سيف الدولة الى حلب وهو الاستيلاء الثاني *

ثم في ربيع الاول من هذه السنة تقرر الصلح بين الاميرين على ان
تكون حلب وحمص وانطاكية لسيف الدولة ودمشق للاخشيد على ان
يدفع عنها الى سيف الدولة اتاوة سنوية

— استيلاء سيف الدولة على دمشق —

ثم ان سيف الدولة اغتتم فرصة خلو دمشق من الحامية لانسحاب
جيوش كافور وانوجور منها الى مصر لكفاح المغربي الذي استولى
عليها فتوجه سيف الدولة الى دمشق واستولى عليها ثم تبين فيه لاهلها
امارات الطمع فكاتبوا كافورا فحضر اليهم ومعه انوجور بن الاخشيد

— سنة ٣٣٥ حرب سيف الدولة مع كافور —

فتحارب في هذه السنة سيف الدولة في اكسال مع كافور فانكسر
سيف الدولة وولى منهزماً الى حمص فحشد وعاد الى مرج عذراء وتواقع

فيه مع كافور فانكسر ايضاً وانهزم الى الرقة ودخل كافور الى حلب
وولى عليها يانس المونسي

✽ الفداء بالثغور بين المسلمين والروم ✽

فيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يد عامل سيف الدولة في
الثغور وكان عدد الاسرى ٢٤٨٠ وفضل للروم على المسلمين ٢٣٠
اسيراً فوفاهم سيف الدولة من ماله

- سنة ٣٣٦ -

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة اقبل سيف الدولة الى حلب
وكبس يانس المونسي فانهزم الى سرمين فارسل سيف الدولة اليه من
يتعقبه فانهزم وحده الى اخيه بيبا فارقين . ثم تجدد الصلح بين سيف
الدولة وابن الاخشيد على الصفة التي كانت بينه وبين الاخشيد دون
الاتاة السنوية واستقر سيف الدولة بحلب وهو الاستيلاء الثالث وعمر
داره في ارض الحلبة واجرى اليها الماء من تويق
وفيها كان الغلاء بالشام وأكاث الحمير والهررة والصبيان ومات
خلق كثير

✽ سنة ٣٣٧ غزو سيف الدولة الروم وانكساره وغير ذلك ✽

فيها غزا سيف الدولة الروم فانكسر واخذ الروم مرعش واوقعوا
باهل طرسوس . وفيها ملك سيف الدولة حصن برزيه وفي ذلك يقول

ابو الطيب « وفاؤكم كما كالربع اسجاء طاسمه » - وفيها استنقذ سيف الدولة
ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما اسره الخارجي الذي نجم في شعبان
هذه السنة وفي ذلك يقول ابو الطيب « الام طماعية العاذل »

✽ سنة ٣٣٩ غزو سيف الدولة الروم ✽

فيها غزا سيف الدولة الروم واوغل وفتح حصونا كثيرة وسبي وغنم
ثم اخذ الروم عليه المضايق فهلك من كان معه ونجا سيف الدولة في
عدد يسير

✽ سنة ٣٤٠ موت يماك التركي ✽

فيها مات يماك التركي مملوك سيف الدولة وكان مقدم مماليكه وكانوا
اربعة الاف مملوك شراء ماله ورثاه ابو الطيب بقوله « لا يجوزن الله
الامير فاني »

✽ سنة ٣٤١ قصد الروم مدينة سروج ✽

فيها قصد الروم مدينة سروج وسبوا وغنموا وخربوا مساجدها
وانصرفوا فتبعهم سيف الدولة وظفر بهم وبنى مرعش وفي ذلك يقول
ابو الطيب « فديناك من ربع وان زدتنا كربا

✽ مد نهر قويق ✽

وفي شتاء هذه السنة مد نهر قويق حتى احاط بدار سيف الدولة
ودورها سبعة الاف ذراع وسماها السيفية فخرج ابو الطيب من عنده

فبلغ الماء الى صدر فرسه فقال في ذلك الارجوزة التي مطلعها
« حجب ذا البحر بحاراً دونه »

- سنة ٣٤٢ خروج سيف الدولة الى ديار مضر -

وايقاعه بالدمستق واسره ابنه

في حاشية من ديوان للمتنبى مخطوط محفوظ عندي ما صورته
فيها رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر لاضطراب البلاد
ها فنزل حران فاخذ رهاين بني عقيل وقشير وعجلان وحدث له بها
رأي في الغزو فعبى الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة الى درب القلة
فشق الغارة على ارض عرقة وملطية وعاد ليعبر الفرات من درب
مواز فوجد العدو قد ضبطه عليه فرجع وتبعه العدو فعطف عليه فقتل
كثير من الارمن ورجع الى ملطية وعبر قبايق وهو نهر حتى ورد الخاض
على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار فعبر الى نهر هنريط وسمين
ونزل بمحصن الران ورحل الى سميساط فورد عليه بها من خبره ان
العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادركه راجعاً على جيجان
فهزمه واسر قسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق في وجهه وكان
الايقاع به يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول فقال ابو الطيب
يصف ما كان في جمادي الآخرة من هذه السنة « ليالي بعد الظاعنين
شكول »

— سنة ٣٤٣ سير سيف الدولة الى الحدث —

وايقاعه بجيوش الدمستق

وفي الحاشية المذكورة ما صورته

في هذه السنة سار سيف الدولة نحو حصن الحدث لبنائها وكان
اهلها اسلموها بالأمان الى الدمستق سنة ٣٣٧ فنزلها سيف الدولة يوم
الاربعاء لاجدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة من سنة ٣٤٣
وبدأ في يومه نخط الأساس وحفر اوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى
فلما كان يوم الجمعة نازله ابن النقاس دمستق النصرانية في نحو خمسين
الف فارس وراجل من جموع الروم والأرمن والروس والبلغر والصقلب
والخزرية ووقعت المصادمة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من
اول النهار الى وقت العصر وان سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو
خمسة مائة من غلمانه واصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه وظفر به وقتل
نحو ثلاثة الاف رجل من مقاتلته واسر خلقاً من استخلاقه واراخيته
فقتل اكثرهم واستبقى البعض واسر نوذس الأعور بطريق سمنذوا
والقندوا وهو صهر الدمستق على ابنته واسر ابن بنت الدمستق واقام
على الحدث الى ان بناها ووضع آخر شرافة منها بيده في يوم الثلاثاء
لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال ابو الطيب في ذلك وانشده
اياها بعد الوقعة بالحدث « على قدر اهل العزم تأتي العزائم »
اقول هذه النبذة ساقها المكبري في شرح هذه القصيدة مع تصرف

قليل ببعض الفاظها وقد غلط ابن الأثير فذكر أسر ابن الدمستق في
هذه الوقعة ولعل الذي أوقعه بهذا الوهم قول المتنبي في هذه القصيدة
وقد فجعته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الأمير الغواشم
على ان الفجع بابنه في هذا البيت لا يستلزم حصوله في هذه الوقعة
انما هو اخبار عنه في الوقعة الاولى

وقد غلط بعض المؤرخين في هاتين الوقعتين غلطتين احدهما توهمه
انهما وقعة واحدة وثانيهما فهمه من عبارة العكبري انها افادت ان ابن
الدمستق أسر في هذه الوقعة مع ان عبارة العكبري لا يستفاد منها انه
أسر ولا قتل في هذه الوقعة كما يظهر ذلك بداهة لمن قرأها . على ان
ذكر أسره في قصيدة المتنبي التي انشدها في الوقعة الاولى صريح حيث
يقول

على قلب قسطنطين منه تعجب وان كان في ساقيه منه كبول

- ايقاع سيف الدولة بيني كلاب -

وفيهما احدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم
فأدركهم بعد ليال على بعد ١٢٠ ميلاً من حلب فوقع بهم ليلاً فقتل
وملك الحريرم وابقي واحسن فقال ابو الطيب « بنورك راعياً عبث
الذئاب »

- سنة ٣٤٤ ورود رسول ملك الروم -

في محرم هذه السنة ورد على سيف الدولة فرسان طرسوس واذنه
والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة والقداء فقال ابو
الطيب « اراع كذا كل الانام همام »

- خروج سيف الدولة الى الأعراب وايقاعه بهم -

في الحاشية المذكورة ما خلاصته :

في هذه السنة تجمعت عامر بن صعصعة وعتيل وقشير والعجلان
اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمروج سلمية وكلاب بن ربيعة ومن
ضامها بباء يقال له الزرقاء بين خناصره وسورية وتشاكوا بما لحقهم من
سيف الدولة وتضافروا على حربيه وكانوا في كثرة من عددهم وعددهم
وقد زين لهم ذلك قواد من كعب كانوا في عسكر سيف الدولة فركضوا
على اعماله فقتلوا صاحبه بناحية زعرايا يعرف بالمربوع من بني تغلب
وقتلوا الصباح بن عمارة والي قنسرين . ثم ان سيف الدولة اشتغل عن
النهوض اليهم بوفود طرسوس فتمادت ايام مسيره وزاد ذلك في طمع
البوادي ثم قدم مقدمة الى قنسرين في يوم السبت ليلة خلت من صفر
هذه السنة فاقامت المقدمة احد عشر يوماً املأ ان ترعوي البادية فلم
يرتدعوا فبرز سيف الدولة الى ضيعة يقال لها الراموسة على ميلين من
حلب في يوم الثلاثاء لاحد عشر ليلة خلت من صفر وسار عنها في يوم
الاربعاء فنزل تل ماسح وراح منه فاجتاز ببياه الخيار فطواها وتلقته

مشيخة من بني كلاب وغيرهم فطرحوا نفوسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم اليه وقصد سلمية فلما كان سحر يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من صفر تجددت الأعراب كعب ومن ضامها من اليمن في عدتها وعدتها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حيران على نحو مرحلة من سلمية وبعضهم بماء يقال له القرقلس وراه ووافت خيولهم مشرفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركب لهم ووقع الطراد فلم يمض الا ساعات حتى ركب اكتافهم وولوا واستحر القتل والاسر بال المهيا ووجوه عقيل وقوادها واسرخو بلد بن عوسجة بن منصور بن المهيا وشداد النعمي وجه بني نعمة فاطلق جمعهم منا عليهم مع عدد كبير اسروا واطلقوا وقتل من جمعهم نيفا وخمسين رجلاً واخذ منهم نحو مايتي فرس ودروع من كان عليها ورحل سيف الدولة ضحوة نهار الجمعة متبعاً لهم فاسرعوا الترحيل بيوتهم فوافى ماء حيران بعد الظهر فوجد اثار جفلتهم وسار الى ماء القرقلس وامر بالنزول عليه ثم عن له رأي في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء الفشر يوم السبت النصف من صفر وتسع بقين من حزيران وقدم خيلاً فلحقت ما لهم وحازته فنزل على الفشر قبل نصف الليل وقد امتلأت الارض من الاغنام والجمال والهواج والرحال وقد تفرقت خيولهم واشتبهت عليهم الطرق فوقع اصحابه على عدة منهم فقتلوهم وسار وقت السحر الى تدمر فنزل ماء الجباه على سبعة وعشرين ميلاً من الفشر وتفرقت خيله في طلب الفلول فساققت الماشية وقتلت عدة وسار سيف الدولة من تدمر نحو السهولة فقتل واسر وصنح عما ملكه من الحرير ثم رجع

من السماوة شفقة عليهم من الاستئصال لان الكثير منهم يموتون عطشاً وجوعاً وقد قصد فريق منهم جهة القلمون مما يلي دمشق ثم عاد سيف الدولة الى معسكره ومر بطريقه على جماعة من تلك الجموع اسروا وعجزوا عن الهرب فبرهم وزودهم واقام بتدمير يومين وبث الخيل ليتعرف اخبارهم فظفرت خيوله ببال منقطع واقوام فصفح عنهم ورحل نحو اركه ثم نحو السخنة ثم نحو عرض والرصافة والرقه فلتقاه اهلها ثم نحو حلب فوصل اليها يوم الجمعة لست خلون من شهر ربيع الاول من هذه السنة فقال ابو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى « تذكرت ما بين العذيب وبارق »

✽ مسير سيف الدولة الى الدمستق في حصن الحدث ✽

في جمادى الأولى من هذه السنة نهض سيف الدولة الى الثغر لما ورد عليه من الدمستق وجيوش النصرانية قد نزلوا على حصن الحدث ونصبوا عليه مكابيد وقد انجدهم ملكهم باصناف العسكر من البلغر والروس والصبقلب في عدد وعدد فسار سيف الدولة من حلب فلما قرب من الحدث رحل العدو الى حصن رعبان وخرج اهل الحدث واخذوا آلة سلاح العدو واعدوه في حصنهم وعاد سيف الدولة الى حلب فقال ابو الطيب « ذي المعال فليعلون من تعالى »

اقول ذكر العكبري ان هذه الحادثة كانت في سنة ٣٤٠ وهو غلط والصواب انها كانت في هذه السنة وهي سنة ٣٤٤

✽ سنة ٣٤٥ غزو سيف الدولة الروم ✽

في الحاشية المذكورة ما خلاصته : ان سيف الدولة غزا من حلب
ومعه ابو الطيب وقد اعد الآلات لعبور ارسناس فاجتاز بحصن الران
ثم اجتاز بحيرة سمين ثم بهنر يط وعبرت الروم والارمن ارسناس وهو
عظيم الجرية والبرد فسبح الخيل حتى عبرته خلفهم الى تل بطريق وهو
مدينة لهم ففرق جماعته واحرق تل بطريق وقتل من وجد فيها واقام
اياماً وعقد بها سمریات ليعبر السبي فيها ثم اقبل فاعترضه البطريق في
الدرب بالجيش وارتفع في ذلك الوقت سحب عظيم وجاء مطر جود
ووقع القتال تحت المطر ومع البطريق نحو ثلاثة الاف قوس فابتلت
اوتار القسي فلم تنفع فانهمز اصحابه ثم انهزم بعد ان قاتل وابلي وعلقت
به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم واتصل بسيف الدولة خبر يأنس
سيط الدهستق شمشقيق البطريق في متابعته الغارة على اطراف ديار بكر
وتقديره انه آمن بعد سيف الدولة فسار سيف الدولة في يوم الاثنين
لأربع عشرة ليلة خلت من محرم سنة ٣٤٥ ولما وصل الى حران لقيته
وجوه بني نمير لا ئذين به وسألوه العفو عن كل شيء كان انكره عليهم
فاجابهم الى ذلك وتكب طرق الجادة واخذ على حصن الران الى حصن
الحمة الى حصن ارقبين وجميعها له وفي يده ودخل منه غازيا في يوم
السبت لأربع بقين منه وقد كان البطريق ومن تجمع اليه من البطارقة
ورد الدرب للغارة على بلد آمد فلما اشرف سيف الدولة ولوا منهزمين

ونزل سيف الدولة بشاطئ بحيرة سميساط وخبوله تركض وتأسر وتحرق
وتسي ثم سرى في يوم الاحد بغلامين من غلمانه الى شط ارسناس
وسار في اثرهما فنزل ضيعة تعرف بأنحى في لحف حصن زياد وعادت
سريته غائبة سالمة وبكر فسار الى شط ارسناس فنزل على حصن اشوان
بازاء مدينة يقال لها الاشكونية وهي مسكن البطريق وكان اخذ معه
سفناً مقلعة واطواقاً فلما خيم بشاطئ النهر يوم الاثنين لليلتين بقيتا من
المحرم عبر بعض خيوله ساجحة الى ناحية الاشكونية فسبت وغنمت
وابتداً بعمل السفن والاطواف ففرغ من عدة منها في بقية يومه وبأكر
تعبير الرجال فيها في يوم الخميس فقصده مدينة تل البطريق فاحرقها
وانكفأ الى اخرى يقال لها اسفوان فالحقها باختها وشن الغارات في
تلك الاطراف وبلغ ذلك من الروم مبالغاً عظيماً وعاد الى سواده
وعسكره ظافراً غانماً ورحل يوم السبت لثلاث خلون من صفر فقصده
بلداً يقال لها هورى فاحرقه وما اجتاز به من بلاد الروم وسبي وقتل
ورحل في يوم الاحد فانزل حصناً يقال له دارم وفيه مقاتلة للروم من
يوم الثلاثاء الى يوم الخميس حتى قارب فتحه فبلغه تجمع الروم في عددهم
ومددهم واخذهم الدروب وتقديرهم اعتراضه في يوم الجمعة فنزل منزلاً
بيطن سمينين بعد عبره عقبة هاموته وبكر في يوم السبت لعشر خلون من
صفر قافلاً الى الدرب المعروف بدرب باقسايا فلما توسط وظهرت
قوافل اعدائه انفذ اليهم من ناوشهم فاستظهر عليهم ثم كروا وصبروا
وامر سيف الدولة بضرب خيمة بموضعه وصعد الى جموعهم وهم عند

انفسهم مستظهرون في مواضعهم فحمل عليهم فولوا ووضع السيف فيهم فقتل
فيما قتل اربعة الاف رجل منهم ابن بلنطس البطريق وابن فشير فارس
النصرانية وزروان مرح قلزور وارجوزان وعدد يطول ذكرهم وغنم الرجال
ما يفوق الاحصاء من الدواب والبغال والحلي والديباج وسار طالباً لفلهم
في طبراش وصعوده وهبوطه واحتاج في بعضه الى التبرج والمشي وكان
انصرافه عن القل بعد العصر وسار نحو آمد فدخلها في آخر نهار يوم
الاحد لعشر خلون من صفر سنة ٣٤٥ فانشده ابو الطيب في آمد
قصيدته التي مطلعها « الرأي قبل شجاعة الشجعان »

✽ سنة ٣٤٧ الزيادة في الآذان ✽

قال المقرئ في الخطط المصرية اول من اذن بالليل محمد وعلي
خير البشر الحسين المعروف بامير اشكنبه ويقال اسكنبه وهو اسم
العجمي معناه الكرش وهو ابن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن علي بن ابي طالب وكان اول تأذينه بذلك في حلب ايام
سيف الدولة سنة ٣٤٧ ولم يزل الآذان بحلب يزاد فيه حي علي خير
العمل ومحمد وعلي خير البشر الى ايام نور الدين محمود زنكي فلما فتح
المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلوية استدعى ابا الحسن عليا بن الحسن بن
محمد البلخي اليها فجاءه ومعه جماعة من الفقهاء والقي بها الدروس فلما
سمع الآذان امر الفقهاء ان يصعدوا المنارة وقت الآذان وقال لهم
مروهم ان يؤذنوا الآذان الشرعي ومن امتنع منهم كبوه على رأسه

ففعّلوا ما أمرهم به وبطلت هذه الزيادة : قلت سيأتي ذكر هذا في
حوادث سنة ٥٤٣ : وذكر ابن الوردي حادثة ابتداء الزيادة في الآذان
سنة ٣٦٩ أيام سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة لا في
أيام أبيه كما ذكره المقرئزي فليحذر

أما زيادة الصلاة والسلام عقيب كل آذان فقد التزمت في حلب
سنة ٧٩٢ : قال أبو ذر في تاريخه في ترجمة الملك الظاهر برقوق
الجهار كسي - وفي أيامه سنة ٧٩٢ أحدثوا في حلب السلام على النبي
عليه السلام عقيب كل آذان ويقال أن ذلك عن أمره وكان هذا قد
أحدث في العام الأول ثم قال وأخبرني والدي أنهم كانوا يصلون على
آدم عقيب الآذان وسببه أن شخصاً زعم أنه رأى في منامه آدم فقال له
أنا أبوكم ولا تذكروني ولا تصلون عليّ فأخبر بذلك الحاكم فأمر بالصلاة
عليه اه

✽ سنة ٣٤٨ غزو الروم طرسوس والرها ✽

في هذه السنة غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وعادوا
سالمين

✽ سنة ٣٤٩ غزو سيف الدولة الروم ✽

فيها غزا سيف الدولة الروم فأبلى فيهم وفتح عدة حصون وسبي وأسر
وغنم وبلغ خرشنة ثم أن الروم أخذوا عليه المضايق واستردوا جميع ما
معه ووضعوا السيف في أصحابه وتخلص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد

ومشقة وفي ذلك يقول المتنبي « غيري باكثر هذا الناس ينخدع »

✽ الجليد والبرد ✽

وفيهما جاء الجليد والبرد حتى جمد الفرات والقصور على النار ويبس الزيتون في المعرة وكفر طاب وفي سنة ٣٥٠ خرج كمين من الروم على قفل بين انطاكية وطرسوس فاخذ الرجال وقتل كثيرا منهم وكان معهم صاحب انطاكية فتخلص منهم

✽ سنة ٣٥١ استيلا الروم على عين زربه ✽

فيها زحف الدمستق بجيوشه الجرارة على مدينة عين زربه وتسلمها من اهلها بعد ان امنهم ثم غدر بهم فقتل الرجال والنساء والصبيان ومات كثير من اهلها في الطرقات ونهب الروم جميع اموالهم واستولوا على اربعة وخمسين حصناً ثم انصرف الدمستق على ان يعود بعد عيده وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في اربعة الآف طرسوسي فقتل الدمستق اكثرهم وقتل اخا ابن الزيات فعاد ابن الزيات لطرسوس وكان قطع بها الخطبة لسيف الدولة فاعادها اهل البلده وراسلوه وعلم ابن الزيات بذلك واشتد عليه هذا الامر فصعد الى روشن في داره والقي منه نفسه الى النهر تحته وغرق وراسل اهل بغراض الدمستق وبادلوا له مائة الف درهم فاقرهم وترك معارضتهم وفي هذه السنة اعاد سيف الدولة بناء عين زربه : وفيها بعد ان انصرف الدمستق الى بلاده وقضى صومه وعيده بها خرج الى قيسارية جريدة

ولم يعلم به سيف الدولة

✽ استيلاء الدمستق على حلب ✽

فتوجه الدمستق الى حلب وكتبها وقد اعجل الامر سيف الدولة عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه بن معه فقاتله ولم يكن له به قبل لقلة عسكره فقتل اكثرهم وقتل جميع اولاد داود بن حمدان وانهمزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بدار سيف الدولة المعروفة بالدار بن خارج حلب فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدرة دراهم واخذ له الفاً واربعائة بغل وسلاحاً لا يحصى وخرب الدار وملك الحاضر وحاصر المدينة فقاتله اهلها من ثلثة من السور ثلثها الروم فقتل من الروم خلق كثير وفي الليل عمر الحلبيون هذه الثلثة فتأخر الروم الى جبل الجوشن ثم ان رجال الشرطة قصدوا منازل التجار لينهبوها فلحق الناس اموالهم ليمنعوها وخلا السور منهم فاغتنم الروم الفرصة وتسوروا ونزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا حتى ضجروا وتمبوا وكان في حلب الف واربعائة اسير رومي فخلصوهم وجمعوا السلاح وسبوا بضعة عشر الف صبي وصبية واخذوا من الاموال ما قدروا علي حمله واحرقوا المساجد والجامع الاعظم واحترق معه مكتبته التي كانت، تشتمل على عشرة الاف مجلد في فنون شتى وكانت عدة عسكره في هذه الواقعة مائتي الف رجل منهم ثلاثون الف مدرع وثلاثون الفاً للهدم واصلاح الطرقات وتنخبة الثلوج عنها واربعه الف بغل تحمل

الحسك من الحديد ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها
نجبا بنفسه واقام الدمستق تسعة ايام واراد الانصراف عن حلب ثم بدا
له ان ينزل على القلعة فانفذ ابن اخت الملك وكان معه وبقي الدمستق
بعسكره على باب البلد فتقدم المذكور ومعه سيفه وترسه وتبعه الروم
ولما قرب من باب القلعة التي عليه حجر فسقط ورعي بنخشب فقتل فاخذه
اصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلاً قتل جميع من كان معه من
اسرى المسلمين وكانوا الفا ومائتي اسير وعاد الى بلادهم ولم يعترض
لسواد حلب وامر اهله بالزراعة والعمارة ليعود اليه في العام الثاني وفي
هذه السنة اسرت الروم ابا فراس الحمداني من منبج وكان متقلداً لها

❖ امتناع اهل حران على عاملها ❖

وفي سنة ٣٥٢ امتنع اهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة
الحمداني وكان متقلداً لها ولغيرها من ديار مصر من قبل عمه سيف الدولة
ففسدهم وظلمهم وكان هبة الله عند عمه بجلب حين قيامهم على نوابه
فسار اليهم سيف الدولة وابن اخيه وحصرهم واقتتلوا اكثر من شهرين
ثم لما رأى سيف الدولة شدة الامر اجابهم الى ما طلبوا ودخل هبة الله
البلد

❖ الايغال في بلاد الروم ❖

وفيهما دخل اهل طرسوس بلاد الروم غزاة ودخل ايضاً نجبا غلام
سيف الدولة من درب آخر فارغل اهل طرسوس في بلاد الروم حتى

دخلوا قونيه وعادوا وكان سيف الدولة ينتظر الغزاة على راس درب من تلك الدروب ولم يسر معهم لانه كان مريضاً ولما صح خاف هبة الله وهرب الى حران واشاع ان عمه مات وتحالف مع اهلها على الحرب والسلم فارسل سيف الدولة غلامه نجما الى حران وهرب هبة الله الى الموصل ونزل نجما على حران وقبض اهلها وصادرهم على الف الف درهم وشرط عليهم تأديتها بخمسة ايام بعد الضرب المبرح بحضرة عيالاتهم واهليهم فباعوا ما يساوي ديناراً بدرهم لعدم وجود من يشتري غير اصحاب نجما ثم افترق اهل حران وبقيت بلا وال وسار نجما الى ميفارقين حيث كان سيف الدولة

✽ سنة ٣٥٣ عصيان نجما على سيف الدولة ✽

فيها عصا نجما على سيف الدولة بطراً بما صار معه من الاموال التي اخذها من اهل حران وانضم اليها ما اخذه بعد من ابي الورد المستولي على كثير من ارمينية حينما قصده نجما وقتله واخذ امواله وقلاعه وبلاده خلاط وملا ذكره وموش فتمكن بهذه الاموال واظهر العصيان على مولاه سيف الدولة فقصده سيف الدولة ليقاتله على عصيانه فهرب منه واستولى سيف الدولة على بلاده ثم كاتبه يرغبه ويرهبه حتى حضر عنده فاكرمه واعاده الى مرتبته ثم وثب عليه غلمان سيف الدولة لانه تعرض الى اخدمهم فقتلوه وطرحوه في مجرى الماء والاقذار الى الغد ثم دفن

❖ سنة ٣٥٤ استيلاء تغفور على المصيصة ❖

فيها حاصر تغفور ملك الروم المصيصة وفتحها عنوة ثم رفع السيف
عمن بقي من المسلمين ونقلهم الى الروم وكانوا مائتي الف ثم امن اهلها
وكان بها اربعون الف فارس وسار اهلها عنها في البر والبحر وجهز معهم
من يحميهم الى انطاكية ولقيهم اهل انطاكية بالبكاء والنحيب وكان في
مقدمة الطرسوسين رجل يقرأ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى قوله
تعالى ربنا الله

❖ مخالفة اهل انطاكية سيف الدولة ❖

وفيها اطاع اهل انطاكية احد مقدي الطرسوسين وخالفوا سيف
الدولة واسم المقدم رشيق فساروا الى حلب وقاتلهم قرعويه غلام سيف
الدولة وحاجبه وعامله بحلب وكان سيف الدولة ببيافارقين فارسل سيف
الدولة عسكرياً مع خادمه بشارة وقاتلا رشيقاً فقتل رشيق وهرب
اصحابه الى انطاكية ولما عاد سيف الدولة الى حلب اجتمع على حربه ابن
الاهوازي رجل كان يضمن الارحاء بانطاكية وهو الذي كان امد
رشيقاً بماله وزين له العصيان على سيف الدولة وكان مع ابن الاهوازي
في هذه الواقعة دزير الدبلي خليفة رشيق فقتل ابن الاهوازي ودزير
وقتل من ولاتهما خلق كثير : وفيها خرج مروان عامل سيف الدولة
على السواحل وهو رجل من القرامطة كان استأمن الى سيف الدولة
فامنه واستعمله على السواحل فلما تمكن قصد حمص ومكها وملك غيرها

فسار اليه بدر غلام قرعويه وواقه عدة وقعت واتفق ان بدر أرمى مروان بنشابة مسمومة وان بدرا اسره اصحاب مروان فخلص مروان من النشابة وقتل بدر وبعد ايام مات مروان

❖ سنة ٣٥٥ الفداء بين سيف الدولة وبين الروم ❖

فيها تم الفداء بين الروم وبين سيف الدولة فسار سيف الدولة بالبطارقة الذينهم في اسره الى الفداء ففدى بهم ابا فراس وغلामه روطاس وجماعة من اكابر الحلبيين ولما لم يبق معه من الاسرى احد اشترى الباقين كل نفس باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ ما معه من المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المدومة النظير ثم لما لم يبق احد من اسرى المسلمين كاتب تغفور الملك الرومي على الصلح وهذه من محاسن سيف الدولة

❖ سنة ٣٥٦ وفاة سيف الدولة وبقية حوادث دولته في حلب ❖

فيها مات سيف الدولة بحلب وتقل الى ميفارقين وهو اول من ملك حلب من بني حمدان اخذها من ابن سعد الكلابي نائب الاخشيد كما تقدم وملك البلاد بعده ابنه ابو المعالي سعد الدولة شريف وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٧ قتل الحارث ابو فراس الحمداني ابن هم سيف الدولة كان مقيماً بجمص فجرى بينه وبين ابى المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه ابو المعالي فانحاز الى صدد من قرى حمص فارسل ابو المعالي عسكرياً مع قرعويه الى صدد وكبسوه وقتلوه وفي سنة ٣٥٨ دخل ملك الروم الشام بلا ممانع وسار الى طرابلس واحرق حمص وكان

اهلها اخلوها واقام بالشام شهرين واتى على الساحل نهياً وتخريباً وملك
ثمانية عشر منبراً وعاد بالاسرى والاموال وفيها استولى قرعويه على حلب
واخرج ابن استاذه ابا المعالي فأقام عند والدته بميفارقين ثم بجماه وفي سنة ٣٥٩
ملك الروم انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وسبوا عشرين الف صبي وصبية
وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة وكان ابو المعالي
محاصراً حلب فتباعد عنهم ثم حصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من الحلبيين
وتوسطوا الصالح واستقر الامر على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه
الى الروم وعلى ان لا يمكن اهل القرى من الجلاء ليبتاع منهم الروم
لوازمهم اذا مروا عليهم في الغزوات وكان مع حلب حماء وحصص
وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا
وسلم الحلبيون الرهائن الى الروم وعاد الروم عن حلب وتسلمها المسلمون
وفيها صالح قرعويه ابن استاذه ابا المعالي وخطب له وكان ابو المعالي
بحمص وخطب هو وقرعويه بحلب للمعز العلوي صاحب مصر وفي
سنة ٣٦٢ حدث في بلاد الشام زلزال هدم الحصون من انطاكية وغيرها
وهلك به خلق كثير وفي سنة ٣٦٦ قوي امر بكجور بحلب وكان
استنابه مولاة قرعويه فاستفحل امره وقبض على مولاة قرعويه وحبسها
في القلعة فكذب اهل حلب الى ابي المعالي وكان مقيماً في حماء فسار الى
حلب وحصر قلعتها اربعة اشهر ثم ترددت الرسل بين ابي المعالي وبكجور
واستقر الصلح بينهم على ان يكون بكجور اميناً ويوليه ابو المعالي حمص
فاستلم ابو المعالي القلعة وسير بكجور الى حمص كما اتفقا . قلت : هذه

الحادثة ذكرها في ذيل المختصر في حوادث سنة ٣٦٥٠ وفي سنة ٣٧٣ كتب بكجور الى العزيز بمصر ان يوليه دمشق فاجابه وتسلمها بكجور وانتقل اليها من حمص

✽ سنة ٣٧٨ : عصيان بكجور وقتله ووفاة ابي المعالي ✽

في هذه السنة عصي بكجور بدمشق وارسل العزيز عسكر العزلة فهرب منها ثم امنه العزيز فسار بكجور الى الرقة واستولى عليها وفي سنة ٣٨١ سار بكجور من الرقة لقتال ابي المعالي بحلب فاقتتلا قتالاً شديداً وانكسر بكجور وهرب ثم اخذ اسيراً في بعض بيوت العرب واحضروه الى ابي المعالي فقتله ثم سار ابو المعالي الى الرقة وبها اولاد بكجور وامواله فحصرها فاستأمنوا فامنهم وحلف ان لا يتعرض اليهم ولا الى ماله فسلموه الرقة فغدر بهم واخذ اموالهم وعاد الى حلب فلحقه فالج في جنبه الأيمن فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب هات اليمنى فقال ما تركت لي اليمنى، يمينا ومات بعد ثلاثة ايام في هذه السنة وعهد الى ولده ابي الفضائل وجعل مولاه لؤلؤاً مديراً امره وفيها استضعف العزيز بالله خليفة الفاطميين في مصر - ابا الفضائل وطمح في تملك حلب منه فجيز بقيادة منجوتكين جيشاً جراراً فكتب ابو الفضائل الى ملك الروم يستعينه على جيش العزيز فاقبل اليه احد قواده في خمسين الفا ولما التقى الجيشان لم يثبت جيش الروم وشدد الجيش المصري الحصار على حلب حتى اضطر ابو الفضائل الى طلب الصلح من منجوتكين فصالحه

على مال دونه ولما وصل حبر الصالح الى الخليفة لم يرضه ذلك وامر
منجوتكين ان يعود الى حصار حلب فاضطر ابو الفضائل ان يعود الى
الاستنجاد بملك الروم فاقبل اليه بجيش عظيم اجفل منه جيش الخليفة
الى دمشق وصر ملك الروم بحلب فتلقيه ابو الفضائل بالاكرام ثم سار
ملك الروم الى بلاد الشام فهدم واحرق وسى

✽ ٣٩٩ : وفاة لؤلؤ وخلفه ابنه ✽

فيها توفي لؤلؤ مدير امر ابي الفضائل وخلفه مرتضى الدولة ابن
لؤلؤ وكان ظالماً

✽ سنة ٤٠٢ : انقراض دولة بني حمدان من حلب ✽

في هذه السنة اغار صالح بن مرداس في ٥٠٠ فارس على حلب
وطالب مرتضى الدولة بجوائز الكلابيين مستضعفين اياه بسبب تساط
حكومة مصر عليه فاحتال مرتضى الدولة على الكلابيين وادخلهم الى
حلب واغلق عليهم ابوابها وقتل منهم نحو ٢٠٠ واسر ١٢٠ بينهم صالح
وتزوج جابرة امرأة صالح باكره اهلها على زواجها وقيل بل اكره صالح
على طلاقها : ثم ان صالحاً نقب حائط السجن والقي نفسه من سور
القلعة وهرب واجتمعت عليه بنو كلاب ونزلوا على قرية تل حاصد
فألف مرتضى الدولة جنوداً من اهالي حلب فيهم اليهود والنصارى
واخلط من الناس ووقعت المصادمة عند تل حاصد فانكسر جيش
مرتضى الدولة واسر وقيده صالح بالقيد الذي كان في رجله ثم افتدى

نفسه بال وعاد الى حلب

✽ سنة ٤٠٦ : عصيان فتح على مولاه مرتضي الدولة ✽

فيها عصى فتح على مولاه مرتضي الدولة وكاتب الحاكم واطهر طاعته
وخطب باسمه ولقب ببارك الدولة والتجأ مرتضي الدولة الى الروم في
انطاكية

✽ سنة ٤١٤ : استيلاء المرديسين على حلب ✽

في هذه السنة ضعف امر الدولة الفاطمية بمصر وطمع عرب البادية
بالشام والجزيرة وتحالفوا على اقتسامها فيما بينهم على ان تكون حلب
الى عانة لصالح والرملة الى مصر لحسان ابن مفرح الطائي ودمشق
واعمالها الى سنان بن عليان فزحف صالح الى حلب وقاتل عليها ابن
ثعبان او شعبان الكتامي والي حلب من قبل المصريين فاستولى صالح
على حلب

✽ حوادث الدولة المرديسية في حلب ✽

سنة ٤١٥ : دفن قاضي حلب حياً

في هذه السنة قبض صالح على قاضي حلب ابن ابي سامة ودفنه
حياً في القلعة فقال بعضهم في ذلك

وأد البنات عمي وعيا

وأد القضاة اشد من

بقلمة الشهباء حيا

م

ادفنت قاضي المسلمين

❖ سنة ٤١٦ : اسناد صالح الوزارة الى تاذرس النصراني ❖

فيها استوزر صالح بن مرداس تاذرس النصراني وكان عنده صاحب
السيف والقلم

❖ سنة ٤١٨ خروج صالح الى المعرة واجتماعه بابي العلاء ❖

في هذه السنة خرج صالح الى المعرة للايقاع باهلها لانهم خربوا
الماخور فحضر اليهم صالح واعتقلهم وصادرهم واستدعى ابا العلاء الى
ظاهر المعرة ومما خاطب به ابو العلاء صالحاً قوله : مولانا السيد الاجل
اسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار المانع اشتد هجيره وطاب ابراده
وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حدها خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين : فقال صالح : قد وهبتهم لك ايها الشيخ : فقال
ابو العلاء بعد ذلك في المزمومات هذه الأبيات

تغيبت عن منزلي برهة	ستير العيوب فقيد الجسد
فلما مضى العمر الا الأقل	وحم لروحي فراق الجسد
بعثت شفيعاً الى صالح	وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني يجمع الحمام	واسمع منه زئير الأسد
فلا يعجبني هذا النفاق	فكم نفقت محنة ما كسد

❖ سنة ٤٢٠ : قتل صالح وولده الأصغر وولاية ابنه نصر حلب ❖

في هذه السنة جهز الظاهر صاحب مصر جيشاً لقتال صالح صاحب
حلب وحسان صاحب الرملة فاقتتلوا على الاردن عند طبرية وقتل

صالح وولده وحمل رأسهما الى مصر ونجا ابنه نصر فحضر الى حلب
وملكها ولقب شبل الدولة
وفي هذه السنة خرج الروم من انطاكية للازحف على حلب فخار بهم
اهلها وهزموهم

❖ سنة ٤٢١ : خروج ملك الروم من القسطنطينية الى حلب ❖

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلاثمائة الف
مقاتل وقيل في ستائة الف للازحف على الشام معهم ملك البلغار وملك الروس
والالمان والخزر والأرمن والبلجيك والفرنج ولما اقتربوا من حلب لحقهم
عطش شديد ووقع الخلف بين امرائهم وملوكهم فرحل الملك وتبعهم
شبل الدولة والعرب واهل السواد حتى الأرمن يقتلون وينهبون حتى لم
يسلم من اموالهم شيء واسر جماعة من اولاد ملوكهم وكان اسم ملك
الروم ارمانس وفي ذلك يقول الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة المعري
قصيدة طويلة انشدها شبل الدولة بظاهر قنسرين مطلعها

ديار الحى مقفرة يباب كأن رسوم دمنتها كتاب

❖ سنة ٤٢٩ : قتل شبل الدولة ❖

في هذه السنة زحف الدزبري (وهو قائد العلوي صاحب مصر)
على حلب فتغلب عليها وقتل شبل الدولة

❖ سنة ٤٣٣ موت الدزبري واستيلاء ابي علوان على حلب ❖

فيها مات الدزبري بحلب فاسرع اليها ابو علوان ثمال بن صالح

المرداسي الملقب بعمز الدولة وملكها : وفيها نقل رأس يحيى عليه السلام
من بعلبك الى مقام ابراهيم في القاعة

✽ سنة : ٤٤٠ وصول عساكر مصر الى حلب ✽

فيها وصلت عساكر مصر الى حلب في جمع عظيم فخرج اليهم ثمال
بجموعه وقاتلهم الى الليل ثم عاد الى المدينة ثم في الغد والذي بعده خرج
اليهم وقاتلهم فرحلوا عن حلب ولولا رحيلهم في تلك الليلة لا غرقهم المطر

✽ سنة ٤٤١ : زحف المصر بين على حلب ✽

فيها وصل عسكر من مصر الى حلب بقيادة رفق فهزمهم الحلبيون
واسر رفق ومات عندهم

✽ سنة ٤٤٩ : تنازل ثمال عن حلب الى المصر بين ✽

فيها تنازل ثمال عن حلب الى المصر بين فسلموها الى الحسن بن ملهم

✽ سنة ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ ✽

فيها اساء بن ملهم السيرة في اهل حلب فكاتبوا محمود بن صالح
المرداسي فحضر وتسلم حلب وسير المصريون اليها ناصر الدولة بن حمدان
فخرج واسر واستتب ملك حلب وقلعتها لمحمود : وفي سنة ٤٥٣ استولى
ثمال على حلب مرة ثانية بمعاونة المصر بين : ثم في سنة ٤٥٤ ملكها منه
اخوه عطية فقصدته ابن اخيه محمود بن نصر وغلبه عليها فملكها منه وفيها
جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجوههم ومات فيها كثير من

الطيور بمعرة وفي سنة ٤٥٧ اقطعت معرة النعمان للملك هارون بن خان ملك الترك فيما وراء نهر جيحون اخذها حربا وخراجاً فانام بها يسيراً ثم انتقل الى حلب وولى المعرة الامير فارس الدولة يانس الصالحى وفي سنة ٤٥٩ كان بالبلاد سوى الروم غلاء عظيم وموت لا سيما في حلب فانه مات فيها في رجب خاصة زهاء اربعة آلاف ومات جماعة من ساداتها وفي سنة ٤٦٠ فتح من الافرنج حصن ارتاح على يد الملك هارون بن خان حاصره خمسة اشهر وهو فتح عظيم كانت اعماله بمقدار اعمال الشام من الفرات الى العاصي الى افاميه الى باب انطاكية الى الاثارب واحصى قوم المفقودين من الفرنج في هذه السنة الى رمضان في الدرب الى افامية قتلاً واسراً فكانوا ثلاثمائة الف وفي سنة ٤٦١ اخذ ملك الروم حصن منبج وشحنه رجالا وعدة ثم وقف على عزاز ساعة ورحل عنها وفتك في جماعته الموت والغلاء فرجع خائباً وفيها جمع قبطان انطاكية وقسها المعروف بالبنخت جموعاً وطلمع الى حصن اسقوبا من قرى المعرة حسن له ذلك قوم من بني ربيع من اهل الجوزق ففتحوه وقتلوا واسروا رجاله وواليه نادر التركي فبلغ الخبر الامير عز الدولة محمود بن نصر المرديسي وهو يسير في ميدان حلب فصار اليهم ولم يدخل حلب ومعه نحو خمسين الفا من الترك والعرب واخذه من النصارى وقتل منهم الفين وسبعائة نفس وهذا الحصن عمره حسين بن كامل بن سليمان العمري المرشدي الكلابي ومعه جماعة من المعرة وكفر طاب وضياعها في سنة ٤٥٦ واكمل عمارته بمدة يسيرة فتعجب الناس لسرعة عمارته ثم في سنة ٤٦١ اقترض

محمود بن نصر المرداسي من الروم اربعة آلاف دينار ورهن ولده نصرا عليها وعلى هدم الحصن المذكور فجمع الناس من المعرة وكفر طاب على هدمه وهدموه فقال بعضهم

وهدوا بأيديهم حصنهم واعينهم حزنًا تدمع

عجبت لسرعة بنيانه ولكن تخريبه اسرع

وفي سنة ٤٦٢ استولى الروم على منبج وقتلوا اهلها ونهبوها ثم رحلوا عنها لجوعهم وفي سنة ٤٦٣ قطع محمود بن نصر المرداسي والي حلب خطبة المستنصر العلوي بمصر وخطب للقائم العباسي فثار الشيعة في حلب ونهبوا حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي فليات ابو بكر بغيرها وفيها وصل السلطان محمد الب ارسلان الى حلب فبذل له محمود بن نصر الطاعة ولم يطاء بساطه فلم يرض الب ارسلان بذلك فدخل محمود ووالدته عليه فاحسن اليهما واقر محموداً على حلب وشرط عليه ازالة افعال الشيعة فان اكثر اهل حلب صاروا شيعة من وقت مجي الفاطميين اليهم وفي سنة ٤٦٧ مات محمود بن نصر المرداسي وكان ظالماً غاشماً يصادر الناس وقد ملك بعده ابنه نصر فدحه ابن حيوس بقصيدة منها

بانية لم تفترق منذ جمعتها فلا افترت ما افترعن ناظر شفر

ومنها

فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت وآلى عليهم ان سيخلفها نصر
فاجازه نصر بالف دينار في طبق فضة وقال لو قال عوض سيخلفها
سيضعفها لا ضعفتمها له وقد اجتمع الشعراء بباب نصر وامتدحوه وتأخرت

صلته عنهم وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الزبيدة المعري الشاعر
فنظم ابياتاً وسيرها الى نصر مطلعها

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلهم بعشر الذي اعطيته ابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فاعطاهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بثل الذي اعطيته ابن حيوس
لاعطيتهم مثله

- سنة ٤٦٨ ملك نصر منبج وقتله في حاب -

في يوم عيد الفطر قتل نصر هذا وهو في احسن زي وكان الزمان
ربيعاً واحتفل الناس في الفطر وتجملوا بانخر ملابسهم ودخل ابن حيوس
فانشد نصراً قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يوثر
فجاس نصر وشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج
الى التركان في الحاضر وهم الذين كانوا ملكوا اباه حاب فاراد
نصر نهيم وحمل عليهم فرماه تركي منهم في حلقه فقتله في
اليوم المذكور وملك بعده حاب اخوه سابق

✽ انقراض دولة بني مرداس ودخول حلب تحت سلطة ✽
شرف الدولة ثم حكم الشريف بها ثم دخولها تحت سلطة
الدولة السلجوقية وغير ذلك من الحوادث الى سنة ٤٩١

وفي سنة ٤٧٢ حصر حلب ابو المكارم شرف الدولة مسلم بن قر يش
بن بدران المقلد بن المسيب صاحب الموصل ودام حصاره لها الى ابتداء
سنة ٤٧٣ و كان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي
مقدم الاحداث بحلب هو رئيس المدينة فتمكن وقويت يده وسلم المدينة
الى ابي المكارم المذكور فتسليمها ثم تسلم قلعتها واستنزل منها سابقاً ووثابا
ابني محمود المردي وفيها كان انقراض ملك بني مرداس من حلب وفي
سنة ٤٧٧ سار سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب قونية واقسراي
وغيرهما الى الشام وملك انطاكية بمخامرة الحاكم بها من جهة الروم وكانت
بيدهم من سنة ٣٥٨ فافتتحها سليمان في هذه السنة ولما سمع شرف الدولة
صاحب الموصل وحلب بذلك ارسل الى سليمان يطلب منه ما كان يحمله
اليه اهل انطاكية فقال سليمان كان ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه
شيئاً ثم اقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ٤٧٨ في طرف اعمال
انطاكية فانهزم عسكر شرف الدولة وقتل في المعركة بعد ان قتل بين
يديه اربعمائة غلام من احداث حلب وعندها انفرد الشريف ابو علي
الحسن بن هبة الله بولاية المدينة وسالم بن مالك العقيلي بقلعتها فبنى
الشريف قلعته خارج حلب في هذه السنة وسكنها خوفاً على نفسه ولما

قتل شرف الدولة قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قریش وهو محبوب -
فاخرجوه وملكوه ثم ان سليمان بن قطلمش ارسل الى ابن الحتيتي العباسي
مقدم اهل حلب يطلب منه تسليم حلب اليه فاستمهله بن الحتيتي الى ان
يكتب ملك شاه وارسل ابن الحتيتي يستدعي نقش السلجوقي صاحب
دمشق فسار نقش الى حلب وجرت بينه وبين ابن عمه سليمان بن
قطلمش وقعة انهزم فيها عسكر سليمان بن قطلمش وقتل سليمان نفسه وقيل
قتل في المعركة ومن المصادفة ان سليمان هذا لما قتل نفسه لفته
نقش بكساء في صفر هذه السنة وارسل به الى ابن الحتيتي ليسلم اليه
حلب نظير ما فعل المقتول سليمان المذكور بشرف الدولة في صفر السنة
الماضية ولما وصلت جثة سليمان الى ابن الحتيتي اجاب نقش بالمطاوله الى ان
يرسم ملك شاه في امر حلب فحاصر نقش حلب وملكها واستجار ابن
الحتيتي بالامير دائق بن اكك وكان من مقدمي نقش فاجاره واما
القلعة فكان بها منذ قتل مسلم بن قریش سالم بن مالك بن بدران بن
عم مسلم المقتول فحاصر نقش القلعة سبعة عشر يوماً ثم بلغه خبر وصول
اخيه ملك شاه فرحل عن حلب واما ملك شاه فانه اقبل الى حلب من
اصنهان لمكاتبة ابن الحتيتي له وفتح في طريقه حران والرها وكانت بيد
الروم وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية وعرفت بجبر سابق الدين
القشيري شيخ اعمى طال مكثه في هذه القلعة وكان يقطع الطريق هو
واولاده ويخيف السابلة فامسكه السلطان ملك شاه وامسك اولاده
وملك منهم القلعة ثم سار السلطان ملك شاه الى منبج وملكها وسار الى

حلب وتسلمها وتسلم قلعتها من سالم بن بدران العبلي بن عم شرف الدولة المقتول وعوض السلطان ملك شاه سالماً عن قلعة حلب قلعة جعبر ثم ان السلطان ملك شاه سار عن حلب واستخاف بها قسيم الدولة اقسنقر جند نور الدين زنكي الشهيد وفي سنة ٤٨١ سار اقسنقر صاحب حلب بعساكره الى قلعة شيزر وفيها صاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه وعاد الى حلب وفي سنة ٤٨٢ عمرت منارة جامع حلب وقام بعملها القاضي ابو الحسن بن الخشاب وكان يجلب بيت نار قديم ثم صار اتون حمام فاخذ ابن الخشاب حجارته وبنى بها الماذنة المذكورة فسعى به بعض حساده الى اقسنقر زاعماً ان هذه الحجارة لبيت المال فقال ابن الخشاب لا قسنقر يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها وكتبت عليها اسمي فاجابه اقسنقر الى اتمام مشروعه دون ان يغرمه شيئاً وفي سنة ٤٨٤ نزل اقسنقر مساعداً لنتش صاحب دمشق بامر اخيه ملك شاه على فتح حمص فملك نتش حمص وعرقه واقامية وفيها كان بالشام وغيرها زلازل كثيرة ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجاً وفي سنة ٤٨٦ و ٤٨٧ طلب نتش السلطنة لنفسه بعد ان توفي اخوه ملك شاه مقتولاً في السنة قبلها واتفق نتش مع اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وفتح ومعه اقسنقر نصيبين عنوة وملك الموصل واستولى على ديار بكر وسار الى اذر بيجان وكان ابن

اخيه بركياروق بن ملك شاه قد استولى على كثير منها فلما علم اقسنقر ان ملك شاه له ولد يصلح للسلطنة تخلى عن نثش ولحق ببركياروق فضعف نثش وعاد الى الشام وكان اقسنقر قد جمع في الشام جموعاً كثيرة وامد بركياروق بالامير كربغا فاقتتل مع نثش عند نهر السبعين قريباً من تل السلطان فانحاز بعض عساكر اقسنقر الى نثش وانهمزم الباقون وثبت اقسنقر فامر فقال له نثش لو ظفرت بي ماذا كنت تصنع قال كنت اقتلك فقتله صبوا وسار الى حلب وملكها واسر بوزان وقتله واسر كربغا وسجنه بجمص واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزيرية ثم استناب على حلب ابا القاسم حسن بن علي الخوارزمي وسار لقنال ابن اخيه بركياروق فالتقيا بالري وقتل نثش في سنة ٤٨٨ هـ جاء ولده رضوان الى حلب ولحقه جماعة من قواد ابيه ولحقه اخوه دقاق وكان مع رضوان اخوان صغيران ابو طالب و بهرام وكاهم مع ابي القاسم نائب ابيهم في حلب كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم كبس رضوان ابا القاسم ليلاً واحتاط عليه ثم طيب قلبه فخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان باغي سيان صاحب انطاكية فسار باغي الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي واما دقاق اخو رضوان فكاتبه والي قلعة دمشق سرا لملكه دمشق فسار اليها وملكها واستقر رضوان في حلب بلا منازع وفي سنة ٤٨٩ هـ كان رئيس الاحداث بحلب رجلاً يعرف بالجن بركات ابن فارس الفوعي وكان في مبدأ امره لصاً محتالاً فاستنابه قسيم الدولة وولاه رياسة حلب فوشى بيوسف بن ابق فسلطه عليه فاخذه وقتله

ثم عصى المجن على الملك رضوان فحبسه ثم قتله بعد ان عذبه : وفيها
اقتل رضوان مع اخيه دقاق عند قنسرين وانكسر دقاق وولى مهزوماً
وفي سنة ٤٩٠ خطب رضوان في حلب للمستعلي بأمر الله العلوي
المصري اربع جمع ثم قطعها واعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة

✽ وصول الفرنج الصليبيين الى انطاكية وغيرها من بلاد حلب ✽

للحروب الصليبية اسباب كثيرة واخبار طوال يضيق كتابنا هذا من
استقصائها وانما تأتي منها هنا على ذكر نبذ يسيرة تتعلق بحلب وبعض
اعمالها فعلى من احب الاطلاع على تفاصيل اخبار تلك الحروب الطاحنة التي
استغرق امدها نحو مائتي سنة ان يرجع الى الكتب والاسفار المتداولة
المؤلفة فيها خاصة بمختلف اللغات ما بين عربي واعجمي فنقول : في سنة ٤٩١
وصل الافرنج الصليبيون الى انطاكية وحاصروها وكان بها باغي سيان
فظهر له شجاعة عجيبة ثم هجم الافرنج على انطاكية واخذوها عنوة وقتلوا
بها مقتلة عظيمة واجفل عنهم باغي في الليل ثم في الصباح ندم على
الحرب وتذكر اهله والمسلمين في انطاكية وغشي عليه من الاسف حتى
عجز عن الركوب فمر به ارمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى
الافرنج بانطاكية ولما شاع اخذ انطاكية سار كربغا صاحب الموصل
ومعه عساكره الى مرج دابق وجاء دقاق من دمشق وطفتكين اتابك
وجناح الدولة صاحب حمص وغيرهم من الامراء والعرب وحاصروا
انطاكية وتضايق الفرنج حتى طلبوا من كربغا ان يطلقهم فامتنع ثم ان

كر بفا اساء السيرة فمين معه وخبثت نياتهم وكان اشتد الخناق على الفرنج فخرجوا من انطاكية واستماتوا في قتال المسلمين فهرب المسلمون وقوي الفرنج بما غنموه من القوت والسلاح وفي سنة ٤٩٢ سار الفرنج الصليبيون الى المعرة وملكوها وقتلوا فيها زهاء مائة الف وسبوا واقاموا فيها اربعين يوماً وفي ذلك يقول بعض المعربين
معرة الاذكيا قد حردت عنا وحق المليحة الحرد
في يوم الاثنين كان موعدهم فما نجما من خميسهم احد
وفي سنة ٤٩٣ كان الغلاء شديداً في حلب وفيها توجه الملك رضوان الى الفرنج لقتالهم واخراجهم من بلاد حلب فكسر وعاد الى حلب وفي سنة ٤٩٤ ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة واكثروا قتلًا واسراً وفي سنة ٤٩٥ قتل الاسماعيلية فضل الله الزوزني قاضي حلب لانه كان يندد بمعتقدهم فاعاد رضوان القضاء الى ابي غانم . وفيها اغار الفرنج على بلاد حلب الشمالية وعاثوا فيها فساداً وبلغوا كفر لاثا فكبسهم بنو عليم وظفروا بهم وانجلى الفرنج عن بلاد حلب الغربية وفي سنة ٤٩٦ اغار الفرنج على الرقة وقلعة جعبر وبعض جهات الرها فخرج اليهم معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش ووقعوا بهم واجلباهم عن مواقعهم بعد ان فتكا بهم فتكا ذريعاً وفي سنة ٤٩٧ اغار الفرنج على قلعة جعبر فساقوا المواشي واسروا من وجدوا وكانت قلعة جعبر والرقة لسالم بن بدران سلمها اليه ملك شاه لما تسلم منه قلعة حلب كما مر وفي سنة ٤٩٨ ثقاتل الملك رضوان صاحب حلب مع الفرنج عند بيرين فانهزم المسلمون وقتل منهم

واسر وملك الفرنج ارتاح وفي سنة ٤٩٩ ملك الفرنج حصن افاميه وفي سنة ٥٠٤ ملك الفرنج حصن الاثارب على ثلاثة فراسخ من حلب وقتلوا فيه الف رجل واسروا الباقي ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج ومسكنه فوجدوهما خاليتين فعادوا وصالح رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها لهم مع خيل وثياب وبذلت اصحاب البلاد للفرنج الاموال وخافوهم لانهم لم يبق لهم ممانع عن البلاد اذ الملوك السلجوقية مشغولون ببعضهم فصالحهم اهل صور على سبعة آلاف دينار وابن مقنذ صاحب شيزر على اربعة آلاف والكردي صاحب حماه على الف دينار

✽ وفد من حلب الى بغداد الاستغاثة بالخليفة وطلب ✽
النجدة منه على الصليبيين

ولما اشتد خطب الفرنج بالبلاد الشامية وعظمت شوكتهم سار جماعة من اهل حلب وساداتها الى بغداد مستنفرين على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم وقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا الناس من صلاة الجمعة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان محمد بن بركياروق الساسوقى بانفاذ العساكر للجهاد فلما كانت الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فدعهم صاحب الباب فغلبوه ودخلوا الجامع وكسروا شبك المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة ايضاً فارسل الخليفة الى السلطان اشارة بأمره بالاهتمام بهذا

الفتح ورتقه فتقدم السلطان الى من معه بالمسير الى بلادهم والتجهز للجهاد وسير ولده مسعود مع الامير مودد صاحب الموصل وانقضت السنة وفي سنة ٥٠٥ هـ سارت العساكر التي جهزها السلطان لقتال الصليبيين بالشام فساروا الى سنجار وفتحوا عدة حصون وحصروا مدينة الرها ثم رحلوا عنها ليطمع الفرنج ويعبروا الى الفرات فيتمكن المسلمون منهم فكان هذا خطأ من المسلمين لان الفرنج لما عبروا الفرات جاؤا بالميرة والقوت الى اهل الرها فتقووا بعد ان ضعفوا وكاد المسلمون يأخذونهم ثم ان الفرنج رجعوا الى الشام وطرقوا اعمال حلب ونهبوا وافسدوا واسروا وسبب ذلك ان رضوان صاحب حلب لما عبر الفرنج الى الجزيرة قام الى ما اخذه الفرنج من اعمال حلب فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا قابلوه بعمله واما العساكر السلطانية فانهم لما سمعوا برجوع الفرنج الى الشام رحلوا الى الرها وحصروها فروها امرأ محكما قد قويت نفوس اهلها بالذخائر التي تركت عندهم فلم يجد المسلمون فيها مطعماً فرحلوا عنها وعبروا الفرات فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يوماً لم يقدرها عليها فوصلوا الى حلب فاغلاق الملك رضوان ابواب البلد في وجوههم ولم يجتمع بهم فرحلوا الى المعرة ثم خبثت نياتهم وتفرقوا ولم يحصل بهم الغرض

❖ سنة ٥٠٧ هـ : وفاة رضوان وما جرى بعده ❖

في هذه السنة مات الملك رضوان بن نئش السلجوقي صاحب حلب وقام بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ست عشرة سنة وكان

رضوان غير محمود السيرة قتل اخويه اباطالب و بهرام ولما ملك الاخرس استولى على الامور لولؤه الخادم ولم يكن للاخرس معه الا اسم السلطنة ومعناه للولؤه وسمي اخرس لحبسة في لسانه وقتل الاخرس اخويه كما فعل ابوه وجرى على قاعدة ابيه في امر الاسماعيلية واعطاهم قلعة الشريف فقبح فعله القاضي بن الحشاش وحمله على كتبهم وردعهم فاجابه الى ذلك وقتل منهم كثيراً في هذه السنة وكانوا قد كثروا في حلب في ايام ابيه رضوان لانه كان يستعين بهم لقلعة دينه حتى خافهم ابن بديع رئيس حلب واعيان اهلها ومن قتل الاخرس من الاسماعيلية مقدمهم ابو طاهر وعدة جماعة من اصحابه واخذ اموال الباقين وأطلقهم فتنفروا في البلاد وفي سنة ٥٠٨ قتل الاخرس بعض غلمانه بقلعة حلب واقاموا اخاه السلطان شاه بتدبير لولؤه الخادم وفيها كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرهما نخرت كثيراً من الرها وحران وسميساط ومسكنة وغيرها وهلك خلق كثير تحت الردم

✽ انتهاء الدولة السلجوقية بحجاب ودخولها تحت سيطرة بني ارتق ✽
وحوادثهم فيها وهم من فروع الدولة السلجوقية

وفي سنة ٥١١ قتل لولؤه الخادم وكان قد حكم في دولة سلطان شاه ودولة اخيه الاخرس من قبله كما اراد ثم عزم على ان يقتل سلطان شاه كما قتل اخاه من قبله ففطن لذلك اصحاب سلطان شاه وصدوا فرصة يقتلون بها لولؤه حتى اذا خرج يوماً الى قمة جعبر ليجتمع بالاهل سير سالم

ابن مالك العقيلي قصده وصادوا ارنب ارنب واوهموا انهم يتصيدون
ورموه بنشاب فقتل وهو يبول عند قلعة نادر ونهبوا خزائنه ثم استعبدت
منهم وولى اتابكية سلطان شاه شمس الدين الخواجي ياروقطاش و بقي
شهرآ وعزلوه وولوا ابا المعالي ابن المقامي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وكانوا
خائفين من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي ارتق صاحب
ماردين ولما تسلمها لم يجد فيها مالا ولا ذخيرة لان لؤلؤ الخادم كان قد
فرق الجميع فصادر ايلغازي جماعة من الخدم وصانع الفرنج وهدانهم
وسار الى ماردين وخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش وفي سنة ٥١٣
سار الفرنج الى نواحي حلب وملكوا بزاعة وغيرها وخربوا بلد حلب
ونازلوها ولم يكن فيها من الذخائر ما يكفيها شهرآ فخافهم اهلها وصانعوهم
على ان يقاسموهم املاكهم حتى الاملاك التي بباب حلب ثم ارسل اهل
حلب رسولا الى بغداد يستغيثون ويطوبون النجدة فلم يغاثوا وكان
اياغازي بماردين يجمع العساكر فسار الى الفرنج والتقى بهم عند تل
عفرين في نصف ربيعها الاول فهزهم وقتل منهم كثيرا ومن قتل سر
خال صاحب انطاكية وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وفي سنة ٥١٤
سار اياغازي الى الفرنج واقتل معهم عند دانيث البتل من بلد سرمين
وظفر بهم ثم اجتمع ايلغازي و اتابك طفتكين صاحب دمشق وحاصروا
الفرنج في معرة قنسرين يوما وليلة فضايقهم ثم افرج عنهم خوفا ان
يستقلوا ويخرجوا للمسلمين فيظفروا بهم وكان ايلغازي يخاف من
التركان الذين يجارون معه لانهم كانوا يجتمعون للطمع فيحضر احدهم

ومعه جراب فيه دقيق وشاة وبعد ساعات الغنيمية فاذا طال مقامهم
تفرقوا ولم يكن مع ايلغازي ما يفرقه فيهم وفي سنة ٥١٥ عصى سليمان
بن ايلغازي على ابيه بحلب فبغته ابوه وسمل عيني من حسن له العصيان
وقطع لسانه وهو امير اسمه ناصر كان التقطه اراق والد ايلغازي ورباه
وقطع ايلغازي اطراف رجل حموي من بنت قرناص وسمل عينيه لانه
من جملة المزيين لولده العصيان والحموي المذكور كان محسناً اليه ايلغازي
وسأسه على حلب فجزاه بهذا الجزاء ثم اراد ايلغازي ان يقتل ولده
فمنعته رحمة الوالدية فافلته فهرب الى دمشق واستتاب ايلغازي بحلب
سليمان بن اخيه عبد الجبار الملقب ببدر الدولة وفي سنة ٥١٥ اغار الفرنج
على حصن الاثارب واسروا وغنوا : وفيها هدمت قلعة الشريف وفي
سنة ٥١٦ بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعي وهي مدرسة الزجاجة
التي تكلمنا عليها في باب الاثارب في الكلام على محلة الجلوم وفي سنة ٥١٧
اغار الفرنج على حلب واعمالها وعجز عن مقاومتهم بدر الدولة وسلمهم
حصن الاثارب ليكفوا عن بلادهم ويهادنوه فبعد ذلك استقام امر الرعية
باعمال حلب وجلبت الاقوات وغيرها ولما سمع بلك بهرام بن عم بدر
الدولة ان ابن عمه سلم الاثارب للفرنج سار من حران وكان قد ملكها الى
جهة حلب ونارها في ربيع الاول منها وضايقتها واحرق زروعها فسلمها
والقلعة اليه ابن عمه بدر الدولة بالامان في غرة جمادي الاولى منها

✽ انتهاء دولة بني ارتق بحلب ودخولها في حوزة اقسنقر البرسقي ✽

صاحب الموصل وحوادث ايامه فيها وهو من رجال

الدولة السلجوقية

وفي سنة ٥١٨ قبض بهرام الارتقي على حسان البعلبكي صاحب منبج وملك منه منبج وحصر قلعتها فاتاه سهم فقتله ولم يعرف الراعي وتفرق عسكره وخلص حسان وعاد الى منبج وكان مع بلك بهرام ابن عمه حسام الدين تمرتاش صاحب ماردن وهو ابن ايفازي بن الارتق فحمل تمرتاش بلك بهرام الى ظاهر حلب وتسلمها واستتاب بها وعاد الى ماردن وفيها اجتمعت الفرنج وانضم اليهم ديس بن صدقة صاحب الحلة وهو شيعي صحبهم املاً ان يستميل لنفسه اهل حلب لتوافقهم بالمذهب فحاصروا حلب واخذوا ببناء بيوت لهم بظاهرها فعظم ذلك على اهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش لايثاره الرفاهية واقاموا يزاحفون حلب ويقطعون الاشجار ويخربون المشاهد وينبشون القبور ويحرقون من فيها بعد ان نشوا ضريح مشهد الدكة ولم يجدوا فيه شيئاً فاحرقوه وعبثوا بالمصاحف واستخفوا بها وسخروا من الاسلام وفعلموا غير ذلك من الفظائع التي نجل كتابنا عن ذكرها ولما اشتد الخطب على الحلبيين كاتبوا اقسنقر البرسقي صاحب الموصل فسار اليهم وخام الفرنج ومن معهم عن حلب لتقدم البرسقي وتسلم حلب وقلعتها وعلى اثر حادثة هذا الحصار عمد القاضي ابو الحسن بن يحيى بن الخشاب الى اربع كنائس وصيرها مساجد

وهي كنيسة هيلانة والحدادين وموغان والمقدمية وبه كان انتهاء دولة بني ارتق من حلب وفي سنة ٥١٩ اخذ البرسقي كفرطاب من الفرنج ثم سار الى عزاز فهزمته الفرنج وقتل من المسلمين خاق كثير فرجع الى حلب واستناب بها ولده عز الدين مسعود ورحل الى الموصل وفي سنة ٥٢٠ كان البرسقي يصلي الجمعة بجامع الموصل اذ وثب عليه بضعة عشر رجلاً من الاسماعيلية فقتلوه وكان البرسقي مملوكاً تركياً شجاعاً ديناً حسن السيرة ولما سمع ابنه مسعود بقتله في حلب فارقها وسار الى الموصل واستقر بملكها

✽ دخول حلب في حوزة الدولة الاتابكية وحوادثها فيها ✽
وهي من فروع الدولة السلجوقية

وفي سنة ٥٢٢ في محرمها ملك اتابك عماد الدين محمود زنكي مدينة حلب وذلك ان البرسقي لما قتل وسار ابنه مسعود الى الموصل استناب بحلب قياز ثم عزله بقتاغ فما قدم قتاغ من الموصل الى حلب امتنع قياز من تسليم حلب اليه وقال له بيني وبين مسعود علامة لم ارها ولا اسلمك حلب الا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود حسن التصوير فعاد قتلغ لاحضار العلامة من مسعود فوجده قدمات فرجع الى حلب وعرف الناس بموت مسعود فسلم البلد اليه رئيسها فضائل بن بديع واطاعه المقدمون واستنزلوا قيازا من القلعة واعطوه الف دينار فسلم قتلغ القلعة في الرابع والعشرين من جمادي الاولى سنة

٥٢١ وبعد ايام ظهر منه جور وعسف عظيمان ومد يده الى الاموال لاسيا التركات وقرب اليه الاشرار فنفرت منه القلوب وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار الاراتقي الذي كان صاحبها قديماً فاطاعه اهل البلد واقاموه والياً عليها ليلة الثلاثاء ثاني شوال سنة ٥٢١ وقبضوا على كل من كان بالبلد من اصحاب قتلع و كان اكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا الى القلعة فتحصن قتلع فيها بمن معه وحصروه ووصل الى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة لاصلاح الامر فلم يصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين بعسكره الى حلب فصونع بهال وانصرف عنها ثم وصل صاحب انطاكية في جمع من الفرنج فخذق الحلبيون حول القلعة ومنع عنها الداخل والخارج واشرف الناس على خطر عظيم الى منتصف ذي الحجة سنة ٥٢١ وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيرة وسير الى حلب الامير سنقر دراز والامير حسن قراقوش ومعه توقيع عماد الدين بالشام فاجابه اهل حلب وتقدم عسكر عماد الدين زنكي الى سليمان وقتلع بالمسير الى عماد الدين زنكي فسارا اليه وهو بالموصل فاصلح بينهما ولم يرد احدهما الى حلب وكان قراقوش في مدة غيابهما كالوالي على حلب ثم ان عماد الدين زنكي سار الى حلب وملك في طريقه منبج وبزاعة وطالع اهل حلب لتلقيه واستشروا بقدمه ودخل حلب ورتب امورها ثم قبض على قتلع وسلمه الى ابن بديع فكحله ثمات وكان ملك عماد الدين زنكي لحلب وتلعتها في محرم سنة ٥٢٢ وفي سنة ٥٢٤ جمع عماد الدين زنكي عساكره وسار من الموصل الى الشام وقصد حصن

الأثارب لشدة ضرره على المسلمين فان اهله الفرنج كانوا يقاسمون اهل حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحي بظاهر باب الجنان بينها وبين سور حلب عرض الطريق والغالب على الظن انها رحي عربية فنازل عماد الدين الحصن واجتمع عليه الفرنج فارسهم وراجلهم فرحل عماد الدين عن الأثارب الى حيث اجتمع الفرنج والنق بهم واقتتل معهم اشد قتال فاتصر عليهم وانهزم الفرنج واسر كثيراً من فرسانهم وقتل منهم مقتلة عظيمة بقيت منها عظام القتلى على سطح الارض زمناً طويلاً ثم عاد المسلمون الى حصن الأثارب واخذوه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه وخرّب عماد الدين ذلك الحصن من ذلك اليوم وفي سنة ٥٣٠ سارت عساكر اسوار نائب عماد الدين زكي بحلب معه عساكر حلب وسماء الى بلاد الفرنج بنواحي اللاذقية ووقعوا بمن هناك من الفرنج وكسبوا من الجواري والماليك والاسرى والدواب ما ملأ الشام من الغنائم وعادوا سالمين، وفي سنة ٥٣١ نازل عماد الدين حصن بعرين وكان به الافرنج فضيق عليهم وطلب الفرنج منه الامان فقرر عليهم تسليم الحصن وخمسين الف دينار يحملونها اليه فرضوا بذلك واطلقهم واتسلم الحصن والدنانير وكان عماد الدين مدة اقامته على الحصن المذكور قد استخاض المعرة وكفرطاب من الفرنج وحضر اهل المعرة وطلبوا املاكهم التي كانت لهم قبل ان يأخذ الافرنج المعرة فطلب عماد الدين منهم كتب املاكهم فذكروا انها عدمت فكشف في ديوان حلب عن الخراج ورد كل ملك لصاحبه حسب مفهوم الديوان وفي سنة ٥٣٢

وصل الروم الى بزاعه وهي على ستة فراسخ من حلب وحاصروها وملكوها
بالامان ثم غدروا باهلها وقتلوا منهم واسروا وسبوا وتنصر قاضيها وجملة
من تلف بها من اهلها اربعمائة نسمة ثم رحل الروم الى حلب ونزلوا
على قويق وزحفوا على حلب وجري بين اهلها وبينهم قتال كثير قتل
فيه من الروم بطريق كبير رعادوا خاسرين واقاموا ثلاثة ايام ورحلوا
الى الأثارب وملكوها وتركوا فيها سبايا بزاعه وتركوا عندهم من الروم
من يحفظهم وسار الروم جميعهم من الأثارب الى شيزر فخرج اسوار
نائب زنكي بحلب بن معه واوقع بن في الأثارب من الروم فقتلهم وفك
اسرى بزاعه وسباياها وفي سنة ٥٣٣ جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق
وغيرهما من البلاد فخربت كثيراً وهلك تحت الردم عالم كثير وهدمت
الدور والمنازل وتوالت بالشام وخربت كثيراً من البلاد لاسيما حلب فان
اهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحراء ودامت من رابع صفر الى تاسع
عشره وفي سنة ٥٣٩ فتح اتابك عماد الدين زنكي مدينة الرها واستردها
من الفرنج الصليبيين مع غيرها من البلاد الجزرية وكان فتحاً عظيماً
وفي سنة ٥٤١ قتل عماد الدين زنكي قتله جماعة من مماليكه منازل قلعة
جمبر ودفن بالرقه ولما قتل كان ولده نور الدين محمود زنكي حاضراً
عنده فاخذ خاتمه من اصبعه وجاء الى حلب وملكها وفيها راسل جوسلين
الفرنجي صاحب تل باشروما جاورها اهل الرها وكلهم من الأرمن
بان يمتنعوا عن المسلمين ويسلموا البلد اليه ففعلوا وملك جوسلين البلد
دون القلعة فاسرع نور الدين الرخيل اليه من حلب ولما قارب الرها

خرج منها جوسلين هارباً ودخلها نور الدين ونهبها وسبي أهلها فلم يبق منهم احد وفي سنة ٥٤٢ هـ دخل نور الدين صاحب حلب بلاد الفرنج وفتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصر ما بوله وبصرفوت وكفر لاثا وفي سنة ٥٤٣ هـ كان بين نور الدين وبين الفرنج مصاف بارض يفرى من العمق فانهزم الفرنج وقتل واسر منهم جماعة كثيرة وارسل نور الدين الى اخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل من الاسرى والغنيمة قال في الروضتين في اخبار الدولتين وفي رجب هذه السنة ورد الخبر من ناحية حلب بان صاحبها نور الدين امر بابطال حي على خير العمل في اواخر تأذين الغداة والتظاهر بسب الصحابة وانكر ذلك انكاراً شديداً وساعده على ذلك جماعة من اهل السنة بحلب وعظم هذا الامر على الاسماعيلية واهل التشيع وضاعت صدورهم به اه وقد تقدم في هذا كلام في ايام سيف الدولة الحمداني

وفي هذه السنة ايضاً كان الفلاء العام من خراسان الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب

✽ سنة ٥٤٤ هـ حصر نور الدين قلعة حارم وغير ذلك ✽

فيها حصر نور الدين حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية الفرنج وسار الى نور الدين فاقتلوا وانتصر نور الدين وقتل البرنس وانهزم الفرنج وكثر فيهم القتل وملك بعد البرنس ولده بيمند وهو طفل وتزوجت امه باخر تسمي البرنس ثم ان نور الدين غزاهم ثانية فقتل منهم كثيراً واسر

وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند وفيها زلزلت الارض
زلزلاً شديداً

✽ سنة ٥٤٥ استيلاء نور الدين على فامية ✽

قيها سار نور الدين الى فامية وحصر قلعته وملكها من الفرنج وكان
الفرنج قد اجتمعوا وساروا لنور الدين ليرحلوه عنها فملكها قبل وصولهم

✽ سنة ٥٤٦ انهزام نور الدين واسر حامل سلاحه ✽

ثم اسر جوسلين وغير ذلك

فبها عزم نور الدين على قصد بلاد جوسلين احد فرسان الفرنج ودهائمهم
فجمع جوسلين جموعاً كثيرة وسار نحو نور الدين فهزمه وقتل واسر من
عسكره جمعاً كثيراً وكان من جملة الاسراء السلاح دار ومعه سلاح
نور الدين فارسله جوسلين الى مسعود بن قايح ارسلان صاحب قونيه
واقسراي وقال هذا سلاح زوج ابنتك وساتيك بما هو اعظم منه فعظم
ذلك على نور الدين وهجر الملاذ وافكر في امر جوسلين وجمع التركان
وبذل لهم الوعود ان ظفروا به فاتفق ان جوسلين طاع للصيد فكبسه
التركمان وامسكوه فبذل لهم مالا فاجابوه الى اطلاقه فبلغ ذلك نور
الدين وارسل عسكراً كبسوا التركان الذين عندهم جوسلين واحضروه
الى حلب ولما اسر جوسلين حبسه نور الدين في قلعة حلب وسار لفتح
بلادهم وقلعته فملكها وهي تل باشر وعين تاب ودلوك وعراز وتل خالد

وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البساره وكفر سود وكفر
لاثا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك وفي هذه السنة حضر مجير الدين
مع خواصه الى حلب وهو صاحب دمشق ودخل على نور الدين وبذل
له الطاعة فآكرمه نور الدين غاية الاكرام واقامه نائباً عنه في دمشق
فرجع اليها مجير الدين فرحاً مسروراً

✽ سنة ٥٤٧ انكسار الفرنج عند دلوک ✽

فيها احتشد من الفرنج جيش كثيف وقصدوا نور الدين وهو ببلاد
جوسلين ليمنعوه عن ملكها فالتقوا به عند دلوک وجرى بينه وبينهم
قتال عنيف انتهى بانهزامهم وقتل واسر منهم عدد عظيم وعاد نور الدين
الى دلوک فملكها

✽ سنة ٥٤٩ ملك نور الدين دمشق وغيرها ✽

فيها كاتب نور الدين اهل دمشق واستمالهم بقصد ان يملكها خوفاً
عليها من الفرنج لانهم تغلبوا بتلك الناحية واطلقوا من دمشق من
ارادوا اطلاقه من النصارى فسار نور الدين الى دمشق وحاصرها
ففتحت له من الباب الشرقي وملكها وحصر مجير الدين صاحبها في
قاعتها وبذل له اقطاعاً من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة
وسار الى حمص فصرفه نور الدين عنها بمسكنة وفيها ملك نور الدين
قلعة تل باشر من الفرنج

❖ سنة ٥٥١ حصار نور الدين حارم ومصالحته الفرنج ❖
على نصف اعمالها

في هذه السنة حاصر نور الدين قلعة حارم وضيق عليها فاجتمع الفرنج
وساروا نحو نور الدين فكتب اليهم بطريق الحصن يعرفهم بقوة المسلمين
ويقول لهم ان تقيتموهم هزموكم واخذوا حارم وغيرها وان حفظتم انفسكم
منهم قدرنا على الامتاع ففعل الفرنج ما اشار به عليهم وراسلوا نور الدين
في الصلح واستقر الامر بينهم على مناصفة ولاية حارم بين الافرنج
وبين نور الدين

❖ خبر الزلزال وغيره ❖

وفي سنة ٥٥٢ في تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها عدة
زلازل اثرت في حلب تأثيراً ازعج اهلها وهدمت عدة حصون من
حمص وحماء وكفرطاب واقامية ولم يسلم من عطب هذه الزلازل في
البلاد الشامية الا النادر وكان معظم هذه الزلازل بجما ثم بحلب وكان
يتبع الزلزلة صيحات مختلفة كالرعود القاصفة وقد هلك بها كثير من
الخلق حتى حكى ان بعض المعلمين بجما فارق المكتب لهم فجاءت
الزلزلة فاخربت الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم
يأت احد يسأل عن صبي كان في المكتب وجملته من هلك في احدي
هذه الزلازل عشرة الاف نسمة وهلك اكثر بني منقذ تحت الردم

بشيزر وهم حكامها فسار اليها نور الدين ومملكها وفيها اهتم نور الدين
بعمارة القلاع والاسوار التي هدمتها الزلزلة واغار على الفرنج ليشغلهم عن
قصد البلاد

✽ سنة ٥٥٤ مرض نور الدين وغير ذلك من الحوادث ✽

في هذه السنة مرض نور الدين مرضاً شديداً ارجف بموته بقلعة
حلب فجمع اخوه امير ميران بن زنكي جمعا وحصر قلعة حلب وكان
شيركوه بجمص وهو من اكبر امراء نور الدين فسار الى دمشق ليستولي
عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر ايوب عليه ذلك وحسن له
الرجوع الى حلب وقال له ان كان نور الدين حياً خدمته وان كان قد
مات فانا في دمشق فافعل ما تريد فعاد شيركوه الى حلب مجدداً وجلس
نور الدين في شباك يراه الناس فلما روه تفرقوا عن اخيه امير ميران
واستقامت الاحوال

✽ اخبار الحوادث من سنة ٥٥٥ الى نهاية سنة ٥٥٨ ✽

في سنة ٥٥٥ قصد ربناد ملك ايطاليا البلاد التي استولى عليها نور
الدين من جوسلين ونهب فيها من يقطنها الارمن والسريان وعاد الى
انطاكية وقبل وصوله اليها خرج اليه مجد الدين نائب حلب واخذه
اسيراً وقيده واحضره الى حلب وفي سنة ٥٥٨ كان نور الدين نازلاً
في البقيعة تحت حصن الاكراد فكبس عسكره الفرنج وهجموا على

خيمته فركب نور الدين مسرعاً وساق ورجله في الدنجة فنزل كردي
وقطعها وقتل الكردي ونجا نور الدين فاحسن الى مخلقيه ووقف لهم
اوقافاً ثم سار نور الدين الى بحيرة حمص ونزل عليها وتلاحق به من
سلم من المسلمين

✽ سنة ٥٥٩ اخذ قلعة حارم ✽

فيها اخذ الدين قلعة حارم من الافرنج وقتل واسر منهم كثيراً وكان
من جملة الاسرى البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس
وفيهما سار نور الدين الى بايناس واخذها من الفرنج وكانت بايديهم من
سنة ٥٤٣ وفي سنة ٥٦٢ عصى غازي بن حسان صاحب منبج
على نورالدين فسير اليه عسكرياً اخذ وهامنه واقطعها نورالدين قطب
الدين نبال بن حسان اخا غازي المذكور فبقي فيها الى ان اخذها منه
صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٧٢ وفي سنة ٥٦٣ اقام نورالدين
بقلعة الرها مدة ثم عاد منها الى حلب وضربت خيمته في رأس الميدان
الاخضر وكان مولعاً بضرب الكرة وربما دخل الظلام فلعب بها
بالشموع وكان صلاح الدين الايوبي يركب بكرة كل يوم لخدمة نور
الدين في لعب الكرة لان صلاح الدين كان عارفاً بادابها وفي سنة ٥٦٥
كانت زلزلة عظيمة خربت بلاد الشام لاسيما حلب فقد فعلت بها ما لم
تفعله بغيرها وبلغ الرعب بمن نجا من اهلها كل مبلغ فكانوا لا يقدر
على ان يأتوا الى بيوتهم السالمة خوفاً من الزلزلة فانها عاودتهم غير مرة

ولا ان يقيموا بظاهر حلب خوفاً من الفرنج ثم ان نور الدين قام بعمارة القلاع والاسوار من غير حلب وبعده جاء الى حلب وباشر عمارتها بنفسه وكان يقف على البنائين بشخصه حتى احكم عمارتها واما الفرنج فان الزلزلة اثرت في بلادهم اشد تأثيراً من بلاد الاسلام فاجتهدوا في تعميرها واشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة بلاده عن صاحبه

* اتخاذ حمام الزاجل *

وفي سنة ٥٦٧ امر نور الدين باتخاذ الحمام الهوادي التي تحمل البطائق وتطير بها الى اوكارها وكان سبب ذلك اتساع بلاده التي تستوعب ما بين النوبة الى حد همدان ولا يتخللها سوى بلاد الفرنج فرما نزلوا بعض الثغور ولا يصل خبرهم الى نور الدين الا وقد بلغوا الغرض فحينئذ امر بتعليم الحمام ورتب لها ولعلمائها ارزاقاً وافية فوجد بها راحة كبيرة فان الاخبار صارت تصل اليه بوقتها لانه كان في كل ثغر رجال مرتبون ومعهم من حمام المدينة التي تجاورهم فاذا رأوا او سمعوا امراً كتبوه لوقته وعلقوه على الطائر وسرحوه الى المدينة التي هو منها في ساعته فتنتقل الرقعة منه الى اخر من البلد الذي يجاورهم في الجهة التي فيها نور الدين وهكذا الى ان تصل الاخبار فانه حفظت الثغور بذلك حتى ان طائفة من الفرنج نزلوا ثغراً لنور الدين فاتاه الخبر لومه فكتب الى العساكر المجاورة لذلك الثغر فكبسوا العدو وظفروا به والفرنج آمنون لذلك لبعث نور الدين عنهم وهذه الطيور وصفها بعضهم بقوله : الطيور ملائكة

الملوك يشير الى انها تنزل على الملوك من جو الهواء نزول الملائكة من السماء مع فرط ما فيها من الامانة : قلت. ولا ادري متى بطل استخدام الحمام من بلادنا غير ان جاك سوارى دي بورسلون ذكر في الصحيفة ١٠١٨ هـ من الجزء الاول من كتابه القاموس التجاري العام في اثناء الكلام على تجارة حلب ان من جملة ما امتاز به تجار حلب استخدامهم الحمام بنقل الاخبار اليهم من اسكندرونه قال وهي حمام يعانون تربيتها وتعليمها في بيوت مخصوصة من حلب وينقلونها الى اسكندرونه بالاقفاص فاذا حدث لديهم في اسكندرونه خبر مهم كتبوه في بطاقة وعلقوها في رقاب الحمام وسرحوها نحو حلب فتأتيتها طلباً لفراخها في برهة ثلاث ساعات ١ هـ (وكان طبع قاموسه المذكور سنة ١٧٢٣ م وهي سنة ١١٣٦ هجرية) وفي سنة ٥٦٨ فتح نور الدين مرعش واخذ بهسنا وفي سنة ٥٦٩ توفي الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي صاحب الشام وديار الجزيرة وغيرهما وجلس مكانه على سرير الملك ابنه الملك الصالح اسماعيل وكان لم يبلغ الحلم فتولى تربيته الامير شمس الدين محمد ابن المقدم

✽ ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب دمشق وغيرها ✽

في سلخ ربيع الاول سنة ٥٧٠ ملك صلاح الدين بن ايوب مدينة دمشق وحمص وحماء وسببه ان شمس الدين ابن الداية المقيم بحلب ارسل لسعد الدين كشتكين دزدار قلعة الموصل من قبل المرحوم نور الدين

الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى حلب لاختاد الفتن التي قامت في حلب بين الشيعة واهل السنة وليكون مقامه في حلب فسار الملك الصالح مع سعد الدين المذكور الى حلب ولما استقر بها قبض على شمس الدين ابن الداية الذي طلبه وقبض على اخوته وعلى رئيس الشيعة ابن الحشاش واخوته واستبد سعد الدين كشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه اتابك الامير شمس الدين محمد بن المقدم وبقية الامراء في دمشق وكاتبوا صلاح الدين ابن ايوب صاحب مصر ليملكوه دمشق فاقبل اليهم على الفور وسلموه اياها دون ادنى مشقة ولما سمع من في حلب ان دمشق صارت لصلاح الدين خافوا منه وارسلوا يهددونه فلم يأبه بتهديدهم ونادى بعسكره بالاستعداد لقصد الشام الاسفل ورحل متوجهاً الى حمص فتسلمها ثم الى حماه فاطاعه صاحبها جرديك والتمس منه ان يكون واسطة صلح بينه وبين اهل حلب فاجابه صلاح الدين الى ذلك فجذ جرديك الى حلب واجتمع بالملك الصالح والامراء واثار عليهم بصلح السلطان صلاح الدين فاتهموه بالخامرة معه وحبسه سعد الدين كشتكين مدبر الملك مع اولاد الداية المتقدم ذكرهم فبلغ الخبر السلطان وهو بجماه فرحل من وقته وسار الى حلب ونزل على انف جبل الجوشن فوق مشهد الدكة ثالث جمادي الاخرة وامتدت عساكره من الخناقية الى السعدي فخاف الحابيون ان يسلموه البلد كما فعل اهل دمشق فامر الملك الصالح ان ينادي باجتماع الناس الى ميدان باب العراق فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس فوقف الملك الصالح في رأس الميدان من

الشمال وقال لهم يا اهل حلب انا ربي بكم ونزى بكم واللاجي اليكم كبيركم
عندي بمنزلة ابي وشابكم كاخي وصغيركم كولدي وخنفته العبرة وعلي
نشيجه فافتتن الناس وماجوا ورموا عمائمهم وضجوا بالبكاء والعيول
وقالوا نحن عبيدك وعبيد ابيك نقاتل بين يديك ونبذل اموالنا وانفسنا
لك واقبلوا على الدعاء والترحم على ابيه وكان الشيعة منهم اشترطوا على
الملك الصالح ان يعيد اليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدتهم
القديمة وان يجهر بجي على خير العمل والاذان والتذكير في الاسواق
وقدام الجنائز باسماء الائمة الاثني عشر وان يصلوا على امواتهم خمس
تكبيرات وان يكون عقود الانكحة الى الشريف الطاهر ابي المكارم
حمزة بن زهرة الحسيني وان تكون العصبية مرتفعة والناموس وازع لمن
اراد الفتنة واشياء كثيرة اقترحوها مما كان ابطله نور الدين رحمه الله
فاجابهم الملك الصالح الى جميع ما طلبوا واما السلطان صلاح الدين
فانه ارسل الى حلب رسولا يعرض بالصلح فامتنع كشتكين فاشتد
السلطان حينئذ في قتال البلد فتفاوض الملك الصالح وجماعته في اعمال
الحيلة فقر رأيتهم على ان يراسلوا سنانا صاحب الحشيشة ويقال لهم
الاسماعيلية والباطنية في ان يدس الى السلطان من يغتاله ووعدوه على
ذلك باموال جمعة وعدة من القرى فجاء نفر من الاسماعيلية الى جبل
الجوشن واختلطوا بالمسكر فعرفهم احد من كان مجاورهم في بلادهم
فوثبوا عليه وقتلوه في موضعه وجاء قوم للدفاع عنه فجرحوا بعضهم
وقتلوا البعض وبدر من الاسماعيلية احدهم وبيده سكينه مشهورة

ليقصد السلطان و يوقع به فلما وصل الى باب الخيمة اعترضه طغريل امير جاندار فقتله وطلب الباقر فقتلوا بعد ان قتلوا جماعة فلما يأس الحلبيون من مرادهم في السلطان كاتبوا قص الافرنجي صاحب طرابلس وضمنوا له اشياء كثيرة متى رحل السلطان عن حلب فاغار قصص على حمص والجزا السلطان صلاح الدين ان يسير اليه فنكص القوم مص راجعاً الى بلاده وتم الغرض من رحيل السلطان عن حلب

✽ ملك صلاح الدين بزاعه وعزاز ثم منازلته حلب ✽

في سنة ٥٧١ ملك صلاح الدين بزاعه ثم نازل عزاز وفي ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة وثب عليه من الاسماعيلية احدهم في زي جندي من جند صلاح الدين وضرب الاسماعيلي رأس السلطان بسكينة صدها صفائح الحديد المدفونة في رأسه لكنها لفحت خده فخدشته فقوي قلب السلطان وحاش رأس الاسماعيلي وجذبه اليه ووقع عليه وركبه وادركه سيف الدين بازكوح فاخذ حشاشة الاسماعيلي ووضعه وجاء آخر فاعترضه احد الامراء وجرح الاسماعيلي ومات بعد ايام ثم جاء آخر فعانقه الامير علي بن ابي الفوارس وضمه من تحت ابطيه وبقيت يد الاسماعيلي من وراء الامير ويد الامير من ورائه لا يتمكن من الضرب فنادى الامير اقتلوني معه فقد قتلتني واذهب قوتي فطعنه ناصر الدين بن شيركوه بسيفه وخرج آخر من الخيمة منهزماً فثار عليه اهل السوق فقتلوه وبعد هذه النازلة رجع السلطان الى خيمته خائفاً مذعوراً

والدم يسيل من خده واخذ بالتحرز من ذلك اليوم ثم بعد ان تسلم
السلطان قلعة عزاز بالامان رحل عنها ونازل حلب في منتصف ذي
الحجة وحصرها وبها الملك الصالح الذي كان حالف السلطان صلاح
الدين في السنة قبلها ثم نكث عن محالفته وحالف صاحب الموصل فزار
صلاح الدين لفتح بلاده ونازل حلب وبقي محاصرها الى تمام السنة ثم
طالبوا منه الصلح فاجاب واخرجوا اليه بنتاً صغيرة لنور الدين فاكرمها
واعطاها شيئاً كثيراً وقال لها ما تريدن فقالت اريد عزاز وكانوا
علموها ذلك فسلمها اليهم واستقر الصلح ورحل السلطان صلاح الدين
عن حلب في عاشر المحرم سنة ٥٧٢ وفي سنة ٥٧٣ قبض الملك الصالح
على سعد الدين كمشتكين احد امرائه لاستبداده بالامور وكانت حارم
له فطلبها منه الملك الصالح فابي فعذبه عذاباً اليماً حتى مات ولم يجبه
لطلبه ثم وصل الفرنج الى حارم وحاصروها اربعة اشهر فارسل الملك
الصالح اليهم مالاً وصرفهم عنها اما اهلها فلم يزالوا ممتنعين عن الملك
الصالح فحاصروهم وتسلمها منهم وفي سنة ٥٧٧ توفي الملك الصالح وكان
اوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي
صاحب الموصل فسار مسعود المذكور من الموصل الى حلب وملكها
فكاتبه اخوه عماد الدين بن مودود صاحب سنجار في ان يعطيه حلب
ويأخذ منه سنجار فاجابه وتسلم كل منهما بلد الآخر

❖ استيلاء السلطان صلاح الدين الايوبي على حلب ❖

وفي سنة ٥٧٨ سار السلطان صلاح الدين من مصر الى الشام وقصد تل باشر وتسلمها ثم عينتاب فحاصرها وتسلمها ثم قصد حلب ونزل في صدر الميدان الاخضر في سادس عشر المحرم سنة ٥٧٩ وسير المقاتلة يقاتلون ويباسطون عسكر حلب بياقوسا وباب الجنان غدوة وعشية وكان مع السلطان جيش ضخيم ولما تحقق عماد الدين بن مودود صاحب حلب ان ليس له قبل بالسلطان وكان قد ضجر من اقتراح الامراء عليه وجبههم اياه ارسل الى السلطان رسولا وهو حسام الدين طمان يلتمس منه اعادة بلاده عليه وهو يسلم حلب الى السلطان صلاح الدين فاجاب السلطان الى ذلك وفي يوم السبت ثامن عشر صفر منها نشر سنجق السلطان الاصفر على القلعة وضربت له البشائر وفي ذلك الوقت باشر عماد الدين نقل امتعته من القلعة ولم يترك بها شيئا وباع في السوق ما لم يقدر على حمله وكان السلطان شرط على نفسه انه ما يريد سوى الحجر واطلق السلطان لعماد الدين بغالا وخيلا وجمالا برسم حمل ما يحتاج الى حمله وفي يوم الاحد تاسع عشر صفر اصطنع عماد الدين للسلطان في الميدان الاخضر دعوة حافلة سر منها السلطان سرورا زائدا وبينما هو في غاية مسرته ولذته اذا اخبره شخص بموت اخيه بوري وكان جرح في اثناء محاصرة حلب فلما علم السلطان بموته وهو مسرور في الدعوة المذكورة وجد عليه في قلبه ولم يظهر الاسف والحزن وامر

بتجهيزه سرا لثلا يتكدر المدعوون وودفن في مقام ابراهيم بظاهر حلب
ثم حمله الى دمشق ودفنه بها وبعد ان انقضت تعزية الناس للسلطان
باخيه خلع على الناس وفرق في وجوه الحلبيين الاموال وقدم لعماد الدين
عشرين بقجة صفر فيها مائة ثوب من الغنابي والاطلس والمعتق
والممرس وغير ذلك وعشرة جلود قندس وخمس خلع خاص برسمة
ورسم ولده ومائة قنباز ومائة كمة وحجرتين عربيتين باداتهما وبغلتين
مسروجتين وعشرة اكاديش وخمس قطر بغال وثلاث قطر جمال عربيات
وقطار بخت ولما فرغ السلطان من الهدية قدم الطعام فاكل عماد الدين
ونفض للركوب وخرج السلطان معه الى قرب بابي وودعه وسار عماد
الدين لبلاده ورجع السلطان وصعد القلعة من باب الجبل وسمع منه
وهو يصعد ما قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توّتي الملك من تشاء الى
آخر الآية وقال والله ما سررت بفتح مدينة كسروري بهذه وقد تبينت
الان اني املك البلاد وعلمت ان ملكي قد استقر وثبت ثم صار الى المقام
وصلى ركعتين ثم عاد الى المخيم في الميدان واطلق المكوس والضرائب
وسامح باموال عظيمة وجلس للهناء بفتح حلب فهناك جماعة من الشعراء
بعده قصائد ذكرها العماد صاحب كتاب الروضتين

ومن عجيب الاتفاقات ان محي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح
السلطان بقصيدة منها قوله

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب
فكان الامر كما ذكر فان السلطان فتح له القدس في رجب سنة ٥٨٣

✽ فتح حارم وغير ذلك من الحوادث ✽

ثم ان السلطان طلب حارم من صاحبها سرخك الذي كان ولاء الملك الصالح فامتنع عليه وكاتب سرخك الفرنج ففطن اهل حارم بذلك ووثبوا عليه وامسكوه وسلموا حارم الى صلاح الدين فتسلمها وقرر امرها وامر حاب وبلادها واقطع عزاز سليمان بن جندر احد الامراء وجعل في حاب ولده الملك الظاهر وصار عنها في غرة ربيع الاول من السنة المذكورة وبعد مضي ستة اشهر طلب الملك العادل وهو اخو السلطان صلاح الدين ان يوليه على حلب فولاه عليها واستدعى ولده الملك الظاهر الى دمشق فخرج من حلب في غاية الاسف عليها فقد كان احبها حباً شديداً ورافقه ماؤها وهواؤها وكان خروجه منها واستلام عمه لها في رمضان منها وفي سنة ٥٨٢ اخذ السلطان حلب من اخيه الملك العادل واقطعه عنها حران والرها واعاد ابنه الملك الظاهر اليها

✽ استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس واخذه من حلب ✽

منبراً للمسجد الاقصى

وفي سنة ٥٨٣ في رجب فتح بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين فدخلها ورتب امورها واعاد جامعها الى ما كان عليه ثم امر ان يكتب الى حلب باحضار منبر كان هياؤه لبيت المقدس الملك العادل نورالدين محمود زنكي اشتغله له نجار بحلب يعرف بالاختريني من قرية

اخترين لا نظير له في البراعة والصنعة فاحضر المنبر المذكور وجعل في
الجامع الاقصى

✽ استيلاء الملك الظاهر على سرمينية من الفرنج ✽
واستيلاء ابيه على دربساك

وفي سنة ٥٨٤ ارسل السلطان ولده الملك الظاهر صاحب حلب الى
سرمينية فحصرها وضايقتها وملكها من الفرنج واستنزل اهلها على قطيعة
قررها عليهم وهدم الحصن وعفر اثره واطلق جما غفيراً من اسرى
المسلمين الذين كانوا بهذا الحصن وما جاوره من الحصون وفيها سار
السلطان صلاح الدين فنزل على جسر الحديد بالقرب من انطاكية فاقام
عليه اياماً حتى تلاحق به من تأخر من العسكر ثم سار الى دربساك
وحاصرهما ثم تسلمها بالامان على شرط ان يخرج منها اهلها بشيابهم فقط ثم
سار الى بغراس وتسلمها على شرط دربساك ثم ارسل اليه بيمند صاحب
انطاكية الفرنجي يطلب منه الصالح بشرط ان يطلق كل اسير مسلم
عنده فاجابه السلطان لذلك وتهادنوا ثمانية اشهر وفي ثالث شعبان منها
دخل السلطان حلب وسار منها الى دمشق وجعل طريقه على قبر عمر
بن عبدالعزيز ليزوره وفي سنة ٥٨٧ قتل يحيى السهروردي الفيلسوف
بقلعة حلب على ما يذكر في ترجمته

✽ وفاة صلاح الدين وولايات البلاد بعده ✽

وما كان من الحوادث الى سنة ٦٠٠

وفي سنة ٥٨٩ توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بدمشق على ما يذكر بترجمته وترك سبعة عشر ولداً ذكراً وبناتاً واحدة وكان اكبر اولاده صاحب دمشق الملك الافضل نور الدين علي وكان الملك العزيز عثمان صاحب مصر اصغر منه والملك الظاهر صاحب حلب اصغر منهما

فاستقر بحلب بعد وفاة السلطان صلاح الدين ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي وبجماه وسلمية والمعرة ومنبج وقاعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر نقي الدين و بجمص والرحبه وتدمر شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي وبشيزر سابق الدين عثمان ابن الداية وبصهيون وحصن برزيه ابو قبيس وناصر الدين بن كورس بن خمار دكين وبتل باشر بدر الدين دلارم ابن بهاء الدين ياروق وبيعرين وكفر طاب وفامية عز الدين ابراهيم بن شمس الدين وفي سنة ٥٩٦ كان الملك الافضل والملك الظاهر محاصرين دمشق وفيها الملك العادل ابن ايوب ثم وقع بين الافضل والظاهر وحشة افضت الى انصرفهما عن دمشق وتوجه كل واحد منهما الى مقره وبعد ان انصرفا خرج الملك العادل في اثر الملك الافضل ووقع بينهما مصاف انكسر فيه الملك الافضل واخذ منه الملك العادل مصر صلحاً على ان يعوضه عنها

ميافارقين وغيرها ولما استقر الملك العادل بالملك كاتبه ابن اخيه الملك
الظاهر صاحب حلب وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة
باسمه واشترط الملك العادل على الظاهر ان يكون خمسمائة فارس من
خيار عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج الى البيكار والتزم
الظاهر بذلك وفي سنة ٤٩٧ كان الملك الظاهر مجدداً في تحصين حلب
خوفاً من عمه الملك العادل وفيها توفي عز الدين ابراهيم بن محمد وصارت
بلاده بعده وهي منبج وقلعة نجم وقامية وكفرطاب لاخيه شمس الدين
عبد الملك فسار اليه الملك الظاهر وملك منه منبج وعصى عليه شمس
الدين بالقلعة فحصره الملك الظاهر واستنزله بالامان واعنقله وملك منه
القلعة ثم سار الملك الظاهر الى قلعة نجم فملكها وبها نائب شمس الدين
المذكور ثم ارسل الملك الظاهر الى الملك المنصور صاحب حماه يبذل له
منبج وقلعة نجم على ان يصير معه على عمه الملك العادل صاحب مصر
فاعتذر اليه صاحب حماه بيمين في عنقه للملك العادل على ان يواليه فلما
آيس منه سار الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وكانت
لشمس الدين المتقدم ذكره ثم سار الى قامية وبها قراقوش نائب شمس
الدين ايضاً فلم يتيسر له تملكها فرحل عنها وتوجه الى حماه وحاصرها في
اليوم السابع والعشرين من شعبان هذه السنة وبقي عليها الى ايام من
رمضان وجرى بينه وبين الملك المنصور قتال شديد وجرح الملك الظاهر
بسهم اصابه في ساقيه ثم صالح الظاهر المنصور على ثلاثين الف دينار
صوريه ورحل عنها الى دمشق وبها الملك المعظم بن الملك العادل

فنازلهما الظاهر واخوه الملك الافضل وانضم اليهما عدة من امراء الصالحية واتفق الملكان الظاهر والافضل على انهما اذا فتحا دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران معاً الى مصر ويأخذانها من الملك العادل ويتسلمها الملك الافضل وحينئذ يتسلم دمشق الملك الظاهر ولما قرب على الملكين افتتاح دمشق حسد الملك الظاهر اخاه الافضل على ملكها ووقعت الوحشة بينهما وتفرق عسكرهما وابطلا القتال وراسلا الملك العادل وصالحاه ورحل كل منهما الى مستقره وفيها كان بالجزيرة والشام والسواحل زلزلة عظيمة هدمت عدة مدن وفي سنة ٥٩٨ خرب الملك الظاهر قلعة منبج خوفاً من انتزاعها منه واقطع منبج عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن محمد بن احمد المشطوب وفيها ارسل قراقوش نائب شمس الدين بافاميه الى الظاهر بتسليم فاميه بشرط ان يعطى شمس الدين اقطاعاً يرضاه فاقطعه الملك الظاهر الراوندان وكفر طاب ومفردة المعرة وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة وتسلم فاميه ثم عصي شمس الدين بالراوندان فسار اليه الظاهر واخضعه وفيها سار الملك العادل من دمشق ووصل الى حماه ونزل على تل صفرون وبلغ الظاهر وصوله الى حماه بقصد حلب ومحاصرتها فاستعد للعصار وراسله وتم الصلح بينهما على ان يأخذ من الظاهر اما كن معلومة وتدفع لمن اختار الملك العادل وفي سنة ٥٩٩ اخرج الملك العادل من مصر الملك المنصور محمد بن الملك العزيز الى الشام فسار بولده واخوته واقام بجلب عند الملك الظاهر

❖ قصد ابن لاوون الارمني انطاكية وغير ذلك ❖

وفي سنة ٦٠٠ نازل بن لاوون ملك الارمن انطاكية فتحرك الظاهر ووصل الى حارم فارتد ابن لاوون على عقبه وفيها كانت زلزلة عظيمة عمّت مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس والعراق وغيرها وخربت سور مدينة صور وفي سنة ٦٠٢ كثر فساد ابن ليون الارمني صاحب الدروب في ولاية حلب فنهب وخرب واسر وسبي فسار اليه الظاهر بجموع كثيرة وحصل بينهم عدة وقعات كانت عاقبتها وخيمة على عسكر المسلمين ثم جد الظاهر في قتاله فهرب منه وتمحصن بمساكنه من الجبال

❖ مجيء الملك الاشرف الى حلب ❖

وفي سنة ٦٠٥ وصل الى حلب الملك الاشرف موسى اخو الظاهر وكان راجعاً من دمشق الى بلاده فلتقاه الملك الظاهر بالترحاب وانزله بالقلمة وبالغ في اكرامه وقام بجميع لوازمه ولوازم عسكره اتم قيامه وكان يحمل اليه في كل يوم خلعة كاملة وهي غلالة وقبا وسراويل وكفة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين ودلكش وخمس خلع لاصحابه واقام على ذلك خمسة وعشرين يوماً وقدم له مقدمة وهي مائة الف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك منها عشر بقج في كل واحدة منها ثلاثة اثواب اطلس وثوبان خطاي وعلى كل بقجة جلد قندس كبير

ومنها عشر في كل واحدة خمسة اثواب عنابي بغدادي وموصلي وعليها
عشرة جلود قندس صغار ومنها عشرون في كل واحدة خمس قطع
مرسوسي ودبقي ومنها اربعون في كل واحدة خمسة اقبية وخمس كام
وجمل اليه خمسة حصن عربية بعدتها وعشرين اكديشاً واربعة قطر
بغال وخمس بغلات فائقات بالسروج واللجم وقطارين من الجمالين وخلع
على اصحابه مائة وخمسين خلعة وقاد الى اكثرهم بغلات واكاديش ثم
سار الملك الاشرف الى بلاده الشرقية وفيها امر الظاهر باجراء القناة
على ما تقدم بيانه في الكلام على القناة وفي سنة ٦٠٦ نقض الظاهر الصلح
مع الملك العادل وفي سنة ٦٠٨ ارسل الظاهر القاضي بهاء الدين ابن
شداد الى الملك العادل يستعطفه ويخطب بنته ضيفه خاتون فتزوجها
الملك الظاهر وزالت الاحن بين الملكين وفي سنة ٦٠٩ في المحرم عقد
الظاهر على ضيفه خاتون وكان المهر خمسين الف دينار وتوجهت من
دمشق الى حلب واحتفل الظاهر للثقاها وقدم لها اشياء كثيرة نفيساً
وفي سنة ٦١٠ ولد لالظاهر من ضيفه خاتون ولده الملك العزيز غياث
الدين محمد وفي سنة ٦١٣ توفي الملك الظاهر ولما اشتد به مرضه عهد
بالمملك بعده الى ولده الصغير الذي ولد له من ضيفه خاتون بنت الملك
العادل وكان عمر الولد اذ ذاك ثلاثة اعوام فجعل اتابكه ومربيه خادماً
رومياً اسمه طغريل الطواشي ولقبه شهاب الدين وهو من خيار عباد
الله أحسن السيرة بعد وفاة الظاهر وعدل في الاحكام وازال المكومر
والضرائب التي كانت مرتبة في ايام الظاهر وفي سنة ٦١٥ قصد عز الدين

كيكوس ابن كيخسرو صاحب بلاد الروم ولاية حلب وسبب ذلك انه كان يجلب رجلان يسميان بالناس الى الملك الظاهر فلما مات الظاهر ابعدهما طفريل وكسد سوقهما وخشياً على نفسيهما من الناس فقصد كيكوس المذكور وزينا له قصد حلب فعزم على ذلك و اشار عليه بعض اصحابه ان يصحب معه احداً من بيت ايوب لان اهل البلاد تحبهم فيسهل عليه مقصده فصحب معه الملك الافضل وسارا معاً متفقين على ان ما يفتحانه من بلاد حلب يكون للملك الافضل وما يفتحانه من بلاد الجزيرة يكون لكيكوس ولما وصلا الى قلعة تل باشر وفتحها اخذها كيكوس لنفسه خلاف ما اتفقا عليه فاشمأز الملك الافضل وقال هذا اول الغدر ثم فترت همته وتواني عن المسير معه اما شهاب الدين طفريل فانه لما باغىه تحرك كيكوس المذكور كتب الى الملك الاشرف بن صلاح الدين وكان صاحب الجزيرة يستدعيه ليدين له بالطاعة ويخطب باسمه ويجعل السكة باسمه و يأخذ ما اختاره من اعمال حلب فاجابه الى ذلك وسار بعسكره لقتال كيكوس فلقى عسكر كيكوس عند منبج واشتد القتال بينهم وانهمز عسكر كيكوس وشتت شملهم وسار الملك الاشرف الى قلعة تل باشر واستردها وارسلت عساكر كيكوس الى حلب اسرى ودقت البشائر وفي سنة ٦١٦ كان الملك الاشرف بظاهر حلب يدبر امرها ويرتب جنودها واقطاعاتها وفي سنة ٦١٩ فوض طفريل مدير المملكة الحلبية امر الشغروبكاس الى الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر ابن صلاح الدين فسار الملك الصالح اليهما وملكهما و اضاف اليه الراج

والمعرة ومصرين وفي هذه السنة استفاض بحلب نبأ عظيم جدير ان يعد من الاقاصيص الخرافية حكاة ياقوت في كتابه معجم البلدان في الكلام على كاز خلاصته : ان اهل تلك الناحية شاهدوا هناك تيناً عظيماً كالمنارة اسود اللون ينساب على الارض والنار تخرج من فيه ودبره فاحرق عدة مزارع ونحو اربعمائة شجرة لوز وزيتون وبيوت وحر كاهات للتركان ومر كذلك نحو عشرة فراسخ ثم ظهرت سحابة رفعت حتى غاب عن العيون وقد اف بذنبه كالبأ ينبج

قلت لعل هذا التين هشيم ممتد على مسافة طويلة اشتعل ورءه الناس على بعد فحسبوه تيناً فان اشتعال الكلاء اليابس كخير الوقوع فقد حدث في سنة ١٢٩٨ وانا في مدينة ويران شهر اشتعال هشيم في صحراء الخابور استمر عدة ايام

وفي سنة ٦٢٠ وصل الملك الاشرف من مصر ومعه خاتمة وسنجق سلطاني من اخيه الملك الكامل لابن اخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وعمره يومئذ عشرين نفاع على الملك العزيز واركبه في الدست وفيها اتفق كهراء الدولة الحلبية مع الملك الاشرف على تخريب قلعة اللاذقية فارسلوا عسكرياً هدمها وفي سنة ٦٢٤ انتزع طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح وعوضه عنهما عينتاب والراوندان وفيها ظفر جمع من التركان باطراف اعمال حلب بفارس مشهور من الفرنج الداوية بانطاكية فقتلوه فعلم الداوية بذلك فساروا وكبسوا التركان وقتلوا منهم واسروا وغنموا من اموالهم فباع ذلك طغريل فراسل الفرنج وتهنددم

بقصد بلادهم واتفق ان عسكر حلب قتلوا فارسين كبيرين من الداوية
ايضاً فاذعنوا بالصلح وردوا الى التركان كثيراً من اموالهم وحررهم
واسراهم وفي سنة ٦٢٦ اشخص الملك العزيز صاحب حلب الى الملك
الكامل وكان بدمشق يخطب بنته فاطمه خاتون التي هي من الست
السودا ام ولده ابى بكر العادل بن الكامل وفي سنة ٦٢٧ ولد الملك
الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب وفي سنة ٦٢٨ قات الامطار
بديار الجزيرة والشام ولا سيما حلب واعمالها فانها كانت قليلة جداً
وغلت الاسعار بالبلاد وكان اشدها غلاء حلب فاخرج طغريل كثيراً
وتصدق بصدقات دارة وساس البلاد سياسة حسنة بحيث لم
يظهر للغلاء اثر وفيها قصد الفرنج الذينهم بالشام مدينة جبلة من المدن
المضافة الى حلب ودخلوها واخذوا منها غنيمية واسرى فسير اليهم طغريل
عسكراً استردها منهم وفك الاسرى وفي سنة ٦٢٩ استقل الملك العزيز
بن الملك الظاهر بملك حلب وفيها وصلت زوجة الملك العزيز بنت
الملك الكامل وكان يوم دخولها الى حلب يوماً مشهوداً وفي سنة ٦٣٠
اخذ الملك العزيز شيزر تسلمها من شهاب الدين يوسف بن سابق الدين
وقد هنا بهما يحيى بن خالد القيسراني بقوله :

يا ملكاً عم اهل الارض نائله وخص احسانه الداني مع القاضي
لما رأت شيزرايات نصرك في ارجائها القت العاصي الى العاصي
وفي سنة ٦٣١ توفي شهاب الدين طغريل الطواشي اتابك حلب وفي
سنة ٦٣٢ توفي الملك الظاهر داود صاحب البيرة ابن السلطان صلاح

الدين وملك البيرة ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب وفي سنة ٦٣٤
خرج الملك العزيز الى حارم للصيد ورعى البندق واغتسل بماء بارد فخم
ودخل حلب وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلاثاً
وعشرين سنة وشهوراً وكان حسن السيرة في الرعية وتقرر في الملك
بعده ولده الملك الناصر يوسف وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبيره
وبتدبير الدولة شمس الدين لؤلؤ الارمني وعز الدين عمر بن مجلي وجمال
الدولة اقبال الخاتوني والمرجع في الامور الى والدة الملك العزيز ضيفة
خاتون بنت الملك العادل وفيها توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران
شاه عم الملك العزيز فحاصروا بغراس وكان قد عمرها الفرنج الداوية
بعدها فتحها صلاح الدين وخربها وقد اشرف العسكر على اخذها ثم
رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج اغاروا على
ربض در بساك وهي حينئذ لصاحب حلب فوقع بهم الحلبيون وولى
الفرنج منهزمين وكثر فيهم القتل والاسر وعاد عسكر حلب بالاسرى
ورؤس الفرنج وكانت هذه الوقعة من اجل الوقائع وفي سنة ٦٣٥ توفي
الملك الكامل صاحب مصر ولما سمع الحلبيون بوفاة اتفقوا على اخذ
المعرة وحماء من الملك المظفر صاحب حماه وهو جد ابى الفدا المشهور
صاحب التاريخ والجغرافية وسبب ذلك ان الملك المظفر كان وافق الملك
الكامل على قصد حلب فمضى عسكر حلب الى المعرة واتزعوها من يد
الملك المظفر وحاصروا قاعتها ثم ساروا الى حماه وحاصروها وبها الملك
المظفر ونهب العسكر الحامبي بلاد حماه واستمر الحصار على حماه حتى

خرجت هذه السنة وفيها عقد اسلطان الروم غياث الدين كينخسرو بن كيقباد بن كينخسرو على غازية خاتون بنت الملك العزيز صاحب حلب سابقاً وهي صغيرة حينئذ ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز على اخت كينخسرو وهي ملكة خاتون بنت كيقباد وخطب لغياث الدين بحلب وفي سنة ٦٣٦ كتبت ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت الملك العادل الى عسكر حلب ان يرحلوا عن محاصرة حماه فرحلوا عنها وكان قد طال حصارهم لها ولحقهم الضجر واستمرت المعركة في ايدي الحلبيين وفي سنة ٦٣٨ نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن الملك العادل عن قلعة جعبر وبالس وسلمها الى اخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عنها عزاز وبلاداً معها تساوي ما نزل عنه وسبب ذلك ان الملك الحافظ اصابه فالج فخشي على نفسه من تقلب اولاده فاقرب من حلب كيلا يمكنهم التعرض اليه

اجمال في الاتراك

نتكلم بهذا الاجمال على الاتراك لان حلب دخلت تحت حكم الكثير من دولهم كما علمت مما اسلفناه ومما تثبته بعد فوجب ان نعرف شيئاً من احوالهم فنقول :

✽ اجناس الترك ومساكنهم ✽

اتفقت كلمة اهل التاريخ على ان اجناس الترك اكثر اجناس العالم
وان مساكنهم بلاد الشرق . منهم امة تقطن فيما بين البحر المنجمد الى
اصفهان يقال لأولهم (ياقوت) ولآخرهم (تركمان)

ومنهم امم تقطن فيما بين سواحل (هوانغ هو) الى اواسط روسيا في
آسيا يقال لأولهم (يغور) ولآخرهم (تاتار) ثم الاتراك العثمانيون

وامم تقطن اواسط اسيا وشرقي اوروبا وكثير منهم من يعيش في ليتوانيا
ويمكن ان تقسم هذه الامم الى ثلاثة اقسام

القسم الاول شعوب شرقية اي سكان شرقي اسيا

القسم الثاني وسطية

القسم الثالث غربية

فالشعوب الشرقية يقال لهم (ياقوت) و (التاي) (١)

ويقال لهم (يغور) و (بولو) و (تارانج) و (سبيريا)

والشعوب الوسطية يقال لهم قيزغير وهم القازاق : وكلمة خيرسز

مأخوذة من هذه الكلمة و (ازبك) وهم من نسل او يغور المعروفين

(١) كلمة التاي اصلها (آلتايغ) وهي اسم لجبال آلتايغ . ومعنى آلا

باللغة التركية الساطع ومعنى طاغ الجبل فيكون معنى هذه الكلمة الجبل الساطع

وسبب تسميته بهذا الاسم اشرافه ولعانه لوجود الثلج عليه في اكثر الاوقات كما

قاله صاحب كتاب تلفيق الاخبار اه

الان في اوربا باسم (اوار) وهم يسكنون بلاداً قريبة من ختن وكاشغر
وتورقان وخاميل جنوبي جبال هملايا وهم يميلون الى العثمانيين وان
كانوا منفيين عنهم . وكلمة اويغور اسم للصحراء المعروفة باسيا العليا
وتركستان هي المحاطة شرقاً بالخطاي وهي الصين الشمالي وغرباً بخوارزم
وبحيرة آرال وشمالاً بسبيريا وجنوباً بالتبت وبخارى الكبرى ولغة
اويغور من لغة الاتراك الاصلية وتسمى چغتاي نسبة الى چغتاي ابن
جنكزخان

ومن الشعوب الوسطية ايضاً تاتارنهر (وولغا) و (باشقير) او (باشقرد)
تحريف (بوزقير) وهي السبرية البيضاء : ومن تلك الشعوب ايضاً
(قاراچاي) و (چوواش) و (چرمش) وهي شعوب تحكمها الروس
نصارى ومسلمون ووثنيون والشعوب الغربية يقال لهم تركمان
و (ازربايجان) و (يوروك)

✽ تركستان وتاتارستان ✽

في كتاب تافيق الاخبار ان القبائل المعروفة باسم تركستان وتاتارستان
يحبها شرقاً مملكة الصين وجنوباً ممالك الهند والفرس والروم والبحر
الاسود وشمالاً منتهى المعمور وغرباً نهر الطونه ودينستر وويستوله
على ان من كان من هذه القبائل في اقليم ما وراء النهر وفرغانه وكاشغر
وتبت وفي حدود الفرس والروم واوربا لم يزل يوجد فيهم طوائف
رحالة نزالة خصوصاً من كان منهم باقياً في اقليمهم الاصيلي المعروف

باسم دشت فيجق وهو المشهور بصحراء قزاق وقزغير فهم حتى الان في حالة البادية يسكنون خراكاهات اي خياماً على هيئة قباب بيض مخروطية الشكل قطر المتوسط منها ثمانية اذرع وارتفاعها ما بين سبعة او ستة اذرع مصنوعة من قضبان صلبة مشبكة ببعضها على طرز جميل مغطاة بلبد بيضاء متينة ملونة في كل قبة منها سرير مفروش بديع مزين بعظام الجمل على شكل جميل . وهي تقوض في كل خمسة عشر يوماً الى ثلاثين يوماً وتضرب في مروج يجاورها غدران فما هي الا رياض مزدانة بانواع الزهور صحيحة الهواء لا يحس فيها بقمل ولا ببرغوث ولا نملة ولا بعوض ولا ذباب كأنها نموذج من جنة الخلد تسمع في اشجارها تغريد الاطيار التي تسبح في غدرانها فالنوم فيها لذيد واليقظة الذ واجمل وسكان هذا الاقليم يعانون تربية المواشي كالغنم والبقر والجمال والخيول واعز ماشية عندهم الخيول لانهم يتغذون من الحمانها والبانها . وهم على جانب عظيم من السخاء وقرى الضيوف والمطف على الفقراء . هذا مع تسلط الدولة الروسية عليهم واستئثارها بكثير من خيرات اراضيهم الخصبة دونهم وسلبها منهم حقوقهم المدنية وحريةهم القومية والوطنية والشخصية وتداخلها في معتقداتهم وعاداتهم واخلاقهم بحيث ماتت همهم وذهب نشاطهم وتساوت عندهم الحياة والمات

❖ كلمة تورك ❖

قال بعض الباحثين في طبقات الامم ان كلمة تورك مأخوذة من كلمة

توكو وهي اسم امم كانت في العصر السادس من الميلاد تسكن قرب (آلتاي) وحوالي اويغور وان هذه الامة من نسل (هونغنو) المذكورين في تواريخ الصين الذين كانوا قبل عصرين من الميلاد يشنون الغارات على ممالك الصين مدة اربعة قرون حتى اضطرت ملوك الصين الى بناء السد الكبير وان امة التوكو هذه اقامت في هذه المدة دولة عظيمة اتقسمت بعد ذلك الى قسمين احدهما التوكو ومنها تناسل جميع امم الترك والقسم الآخر الأويغور ومنها تناسلت امم المجر والفينو وهم اهل فينلانديا

❖ لغة الاتراك ❖

لغة الاتراك ولغة المغول والفينو اكل منها متفرع من لغة التاتار الذين يقال لهم (اولو التاي) اي الخطاي او يقال لهم (توران) او (اويغور) وهي قريبة من لغة التركمان : وكانت هي لغة السلاجقة والعثمانيين وقد صارت الان هي اللغة التركية . على ان الشبه بين لغة العرق التركي وبين لغة العرق المغولي بعيد غير ان تشابه الاوصاف البدنية بينهما يدل على قربهما من بعضهما

❖ توران او طوران ❖

الاتراك العثمانيون يقولون انهم من اصل توراني نسبة الى توران وهو كما قال صاحب تلفيق اخبار نقلاً عن العمري اسم مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب التركي ملك الترك وهي من نهر بلخ الـ مطلع الشمس

على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوباً كان بلاد الهند وما اخذ عنه شمالاً كان بلاد التفجق والجرا كسة والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل في توران ممالك كثيرة وامم مختلفة منها غزنه والباميان والغور وما وراء النهر وهو جيحون نحو بخارى وسمرقند والحجند والخوقند وغير ذلك . وبلاد تركستان واستروشنه وفرغانه وبلاد صاغون وسرام وبلاد الخطا والمايغ الى قراقوم وهي قرية جنكزخان وفيها كان مولده ومنشاؤه ثم ما وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين كل هذه الممالك العظيمة سلاطينها وملوكها مسلمون (اي في عصر العمري) المنقولة عنه هذه المقالة

✽ اصل الاتراك ودياناتهم ✽

الاتراك من نسل يافث و كانوا بادية رحلاً نزلاً يعيشون عيشة البدو و يأكلون الكلاب والفأر وما يجدونه من الصيد و يدينون بالوثنية المعروفة باسم (يت برست) : ومنهم من يعبد النار وبعضهم يعبد الهماً في الشمس و يسمون رهبانهم شامان ومن هؤلاء بقية نقطن في شمال سبيريا والجزائر الملحقة بالمحيط الهادي . ورهبانهم يشدون في اوساطهم اذنان الخيل و يعلقون عليها الطبول احياناً ليطردوا بها الشيطان على زعمهم و يدعون علم السحر و يعتقدون الجن والملائكة و يسمون اكبرهم الشيطان

✽ متى بدأ الدين الاسلامي ينتشر في الاتراك ✽

لم اظفر بقول صريح يبين التاريخ الذي بدأ فيه بزوغ شمس الاسلام على عالم الامم التركية : وانا لا استبعد ان يكون بدأ نجم الاسلام يسطع في سماء الممالك التركية منذ سنة ٢٢ هـ في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك حينما فتحت قزوين وزنجان عن يد البراء بن عازب واذر بيجان عن يد سماك بن خرشه الانصاري والباب عن يد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ثم حينما غزا عبد الرحمن هذا بلنجر وهي المدينة البيضاء وراء الباب في بلاد الخزر وقيل هي بلدة حاجي طرخان وهو الصحيح غزاها عبد الرحمن بامر الخليفة عمر ولم يجسر احد من اهلها على لقائه فهربوا منه واعتصموا في الجبال وقالوا ما اجتراً علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت . ثم تابعت غزوات المسلمين على الخزر والترك فتدامروا سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه وقالوا كنا لا يقرن بنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون وما اصاب منهم احد فلماذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم افلا تجربون فكمنوا لهم في الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلهم : قال ابن الاثير في كتابه الكامل ثم غزا عبد الرحمن نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً وقتل عبد الرحمن فاخذ اهل بلنجر جسده وحملوه في تابوت فهم يستسقون به . وفي معجم البلدان ان الذي قتل في هذه الواقعة سليمان بن ربيعة الباهلي لا عبد الرحمن فليحذر

والقصة المذكورة في المعجم في الكلام على باب الابواب
وسطع نجم الاسلام في الاتراك ايضاً حينما فتحت الجبال المحيطة
بارمينية وقد قيل في اهلها انهم استحلوا الاسلام وعدله اذ من المستبعد
عقلا ان يحترم اهل بلنجر جسد عبد الرحمن او سليمان على الرواية الاخرى
ويعتقدوا فيه البركة والكرامة و يضعوه في تابوت ويستسقوا به وان
يكون اهل الجبال المحيطة بارمينية قد استحلوا الاسلام وعدله وان لا
يكون الاسلام خامر قلوب بعض اناس منهم طابت سرائرهم وصفت
قرائنهم وتنورت بصائرهم فميزوا الرشد من الغي واتضح لهم ما هم عليه من
العمى وما عليه دين الاسلام من الهدى فاستهجنوا نجاتهم واستحسنوا ذلك
الدين فقبلوه ودانوا به وانا لا ادعي بانهم في ذلك التاريخ ارتضوا هذا
الدين ودخلوا فيه افواجاً وانما اقول انه لا بد وان يكون دخل فيه
افراد منهم فاخفوا اسلامهم حين لا يمكن اعلانه . على ان عدم تصريح
المؤرخين ببدء انتشار الاسلام في الامم التركية لا يستلزم عدم انتشاره
فيهم في ذلك التاريخ والا للزم ان لا يكون الاسلام انتشر اذ ذاك في
الفرس ايضاً لان المؤرخين لم يصرحوا ببدءه فيهم ولا في غيرهم كأنهم
استغنوا عن ذلك لان شيوع هذا الدين قديماً في الامم التي حاربها
المسلمون كان معلوماً بالضرورة اذ كانت الدعوة الى التدين بالاسلام او
بذل الجزية لتقدم كل مناجزة فكانت الامة التي يحاربها المسلمون لا
تخلو عن يرضى منها بالاسلام او بالجزية فيقبل منه و يناجز الباقيون
من الامة الذين لا يرضون باحد الامرين

ومما يستبعد العقل ايضاً ان تكون الامم التركية خالية عن اتباع هدى الاسلام واتخذة ديناً في جميع الحروب التي ادار رحاها عليهم قتيبة بن مسلم وابنه مسلم ويزيد بن المهلب ومسلم ابن سعيد الكلابي ونصر بن سيار وغيرهم من قادة المسلمين سع انه لم يصرح احد من المؤرخين باسلام احد من الاتراك في اثناء جميع تلك الحروب

هذا وان كثيرين من الاتراك كانوا ينشأون على دين الاسلام وهم مماليك الخلفاء والوزراء واهل الوجاهة من المسلمين وقد التفت اليهم الخلفاء العباسيون واعتنوا بشأنهم واحلوهم لديهم المنزلة العليا لما كانوا يرونه من شجاعتهم وصدقهم حتى ان الخليفة المعتصم ومن بعده من الخلفاء صار لا يثق ولا يعتمد الا على الجندي التركي وقد بنى الخلفاء للاتراك بلدة خصوصية وصاروا يزوجون رجالهم بنسائهم ويدرون عليهم الانعامات فتموا وكثروا ونالوا من الدولة العباسية الرتب العالية ونشأ منهم رجال اولو كفاءة واقتدار فتولوا باستعدادهم الولايات والاقطاعات وشاع ذكرهم في الاقطار وغبطهم اخوانهم الاتراك في اصقاعهم وشاهدوا حسن احوالهم وتحققوا بان تدينهم بدين الاسلام هو الذي رفعهم الى تلك المراتب العالية وبدل ما كانوا عليه من الهمجية بالمدينة الحقة والرقي الى معارج الكمال الانسانية فاعتقدوا صحة الاسلام واقبلوا عليه يدخلون فيه افواجا وفي سنة ٣٤٩ اسلم منهم دفعة واحدة نحو مائتي الف خركاه على ما ذكره ابن الاثير في كتابه الكامل في حوادث السنة المذكورة وهو عدد عظيم لا شك ولا ريب انه لم يدخل في الاسلام الا اقتفاء

لاثار غيره من قومه . وذكر في تاريخ الدولة العثمانية الذي ترجمه من النمساوية محمد عطاء الله افندي احد افاضل الاتراك العثمانيين ان سالور من اعقاب طاغ خان دان بدين الاسلام مع النبي بيت من قومه بعد سنة ٥٣٥٠ هـ وان سالور تسعى من ذلك التاريخ بجناق خان او قره خان وسمى من تبعه على الاسلام (تركان) : وقد يواخذ محمد عطاء الله افندي بعدم ذكره مائتي الف بيت التي ذكر اسلامها ابن الاثير واقتصره على ذكر اسلام النبي بيت الا ان يكون غلط في بيان العدد وظنه النبي بيت . وهذا الاحتمال يصح فيما لو كان تاريخه الذي بينه موافقاً للتاريخ الذي بينه ابن الاثير وليس الامر كذلك كما علمت كما ان ابن الاثير قد قصر بالافصاح عن اسم زعيم تلك الطوائف العظيمة التي اسلمت في التاريخ المذكور وعن بيان اسمها وسبب اسلامها . وذكر ابن الاثير في كتابه المذكور في حوادث سنة ٣٥١ ان طائفة من الاتراك نزلت في هذه السنة على بلاد الخزر فانتصر الخرز باهل خوارزم فلم ينصروهم وقالوا لهم انتم كفار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم الخوارزميون وازالوا الاتراك عنهم ثم اسلم ملكهم بعد ذلك قال محمد عطاء الله افندي ما معناه ان كلمة تركان مركبة من ترك ايمان او من ترك مان اي انسان ترك لان مان معناه الانسان ونظيره قره مان وششمان ان انسان اسود وانسان سمين ثم ان هؤلاء التركان نرح بعضهم الى غربي ارمنستان والبعض الآخر الى السواحل الشرقية من بحر خزر وانقسموا الى تركان غربيين

والى تركمان شرقيين والمواضع التي اقاموا فيها تسمى اليوم بلاد التركمان .
وقد خلف چناق خان ابنه موسى خان فنشأ على الاسلام واجتهد في
رقي قومه وجمع اليه العلماء وانشأ الجوامع والتكايا والمكاتب ا ه كلام
محمد عطاء الله افندي قلت ثم خلف موسى خان ابن عمه شهاب الدولة
هارون بغرا خان ابن سليمان ايلك خان وكان خيراً ديناً يجب ان يكتب عنه
مولى رسول الله وهو الذي استولى على بخارى من يد السلالة السامانية .
وفي سنة ۴۳۵ حارب ايلك خان الاتراك الباقين على الوثنية فاسلموا
وضحوا يوم عيد النحر بعشرين الف رأس غنم وكانوا عشرة الاف
خر كاه وكانوا قبل الاسلام يطوفون البلاد بنواحي بلاساغون وكاشغر
ويفسدون في الارض ولا يأوون المدن لخوفهم فلما اسلموا امنوا على
انفسهم فتفرقوا في البلاد ودخلوا مدنها قال ابن الشحنة ما ملخصه وفي
سنة ۶۹۵ قدمت القورانة الى بلاد المسلمين هار بين من قازان بن ارغون
بن بقا بن هلاكو وكانوا نحو عشرة الاف انسان فانزلهم السلطان كتبغا
بالساحل واحسن اليهم لانهم جاؤا مسلمين واعطاهم الاقطاعات
وسياً تي لنا ان سلجوق اسلم هو وقومه وان اكثر اولاد جنكزخان واحفاده
اسلموا متتابعين واسلم معهم اكثر شعوبهم . وسندكر ذلك مفصلاً في
الفصل الآتي الذي عقدناه في الكلام على جنكزخان : والخلاصة ان
الاتراك قد نشطوا الى الاسلام منذ اوائل القرن الثاني الى اواخر القرن
السابع من الهجرة فدخلوا فيه افواجاً ولم يبق منهم من لم يسلم سوى التاتار
والخطاي في نواحي الصين وسوى امة ياقوت وچوواش المتقدم ذكرهما

✽ السلاجقة والعثمانيون من اصل واحد ✽

السلاجقة والعثمانيون ينتسبون الى اب واحد وهو (اوغوز خان ابن قره حان) وهو اول من وضع للاتراك قوانين واعتنى بمدنيتهم ومن جملة آثاره الهلال الذي هو شعار الدولة العثمانية وكان العلم الذي يركز فيه الهلال يقال له ماهجه توغ اي العلم الهلالي والعرب يسمونه طوق وكان مرفوعاً على اعالي دار الملك في مدينة سراي هلال من ذهب زنته قنطاران بالمصري . وكان اوغوز خان معاصراً لخليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وكان يدين بالوثنية ثم دان بدين ابراهيم وخرج على ابيه وحاربه مدة اربعين سنة ثم ترك مقر ابيه (قره قوم) وقيل (اور) وسار الى الجنوب واستقر في مدينة (ياسي) اشهر مدن تركستان في ذلك الزمان وهي البلدة التي ينسب اليها المرشد الشيخ احمد الياسوي النقشبندي . ثم ان اوغز خان عظم شأنه وامتدت فتوحاته من سيروم الى بخارى فقسم مملكته بين اولاده الستة وهم كون خان و كوك خان و اي خان و يلديز خان و طاغ خان و دكر خان . وخرج اولاده مرة للصيد على نية ان يصطادوا شيئاً يتفاءلون به على مستقبلهم فظفروا بقوس وثلاثة اسهم فقدموها الى ابيهم فاعطى الاسم كوك خان و دكر خان واعطى القوس اولاده الآخرى فاخذوه و كسروه ليقتسموه فيما بينهم فسمى الاولين (اوجوق) اي الاسم الثلاثة وسمى الاخرين (بوز يچيلر) اي المخربين واعطى ميسرة جيشه الاولين وميمنته الاخرين

وبعد وفاته اقتسم اولاده مملكته فيما بينهم فاخذ اصحاب الميسرة عشائر الاتراك الشرقيين واصحاب الميمنة عشائر الاتراك الغربيين . ويقال ان كل واحد من اولاده المدكورين ولد له اربعة اولاد وصار كل واحد منهم ابا عشيرة فانقسم الاوغوز يهون الى اربع وعشرين عشيرة . ثم ان امراء الميمنة المقيمين قبلاً في تركستان استولوا على ما بين سيحون وجيحون في الغرب وتقدموا الى داخل المضائق حتى بلغوا نهر الطونه وذكر مؤرخوا الاتراك ان الملوك من الاغوز بين والسلاجقة والعثمانيين منسوبون الى خانات الميمنة الاغوزيون من اعقاب طاغ خان والسلاجقة من اعقاب دكزخان والعثمانيون من اولاد كوك خان . وكان الاغوزيون قبل الاسلام يجارون الاكاسرة وبعده صاروا يجارون خلفاء المسلمين الى ان دانوا بدين الاسلام

✽ السلاجقة ✽

الدولة السلجوقية تنسب الى سلجوق بن ثقاق اي القوس الجديد وكان ثقاق شهماً عاقلاً وكان مقدم الاتراك الاوغوز عند ملك الترك بيغو وقد اراد الملك ان يسير الى بلاد الاسلام ليوقع بها فنهاه ثقاق ووبخه وشجر رأسه ثم اصطلمح معه وولد له سلجوق ولما كبر قدمه ملك الترك لنجابته ثم سمعت به امرأة الملك الى زوجها فخافه سلجوق وسار بجياعته ومن اطاعه من الجند من ديار الحرب الى دار الاسلام فاسلموا جميعاً واستمروا على غزو كفار الترك وتوفي سلجوق عن ١٠٧ سنين من عمره

وترك من الإولاد ارسلان وميكائيل وموسى ومن هؤلاء الاولاد واعقابهم نشأت الدولة السلجوقية التي عم حكمها المملكة العباسية سوى قليل منها وامتد حكمها في العالم الاسلامي من حدود الصين الى آخر حدود الشام مدة ٢٧٠ سنة وذلك من سنة ٤١٩ الى سنة ٦٩٩ وقد تفرع منها فروع بعضها من اصل آل سلجوق وهي الفروع التي حكمت في كرمان وحلب ودمشق وبقية بلاد الشام والعراق وكرديستان واسيا الصغرى المعروفة بالاناضول وهي اطول الفروع عمراً . وبعضها متفرع عنها من مماليكها ووزرائها وهي عشرون فرعاً اشهرها الفرع الزنكي الذي منه نورالدين محمود زنكي والارناقية حكام ماردين وديار بكر والخوارزمية حكام خوارزم . وقد امتد حكم هذا الفرع من سنة ٤٩٨ الى ٧٠٣ ثم دخلت في حوزة العثمانيين وغيرهم

- جنكزخان -

قال في كتاب تليق الاخبار وغيره ما خلاصته لما مات كون خان ابن اغوزخان خلفه اخوه آي خان ثم خلف هذا يلدزخان احد احفاد اوغوز خان ثم ولده نيكزخان ثم ولده منكلي خان ولما اسن هذا فوض امر السلطنة الى ولده ايل خان جميع هذه الملوك تعد من ملوك المغل . وان ايل خان هذا هو الذي تحارب مع ملوك التاتار وانجلى الحرب بينهم عن قتله وتشتت شمل امة المغل واسر التاتار ولده قيان وولد آخر لأخي ايل خان اسمه نكوز فهربا من الاسر مع زوجتهما ولجا الى الجبال ودخلا

اليها من شعب ضيق لا يمكن ان يسلكه سوى انسان واحد وداخل هذا الشعب فضاء واسع فيه مياه غزيرة ومروج واسعة واشجار ملتفة فاقاما هناك وتناسلا وكثرت اعقابهما حتى ضاق بهن ذلك الفضاء وقد مضى عليهم مدة اربعمائة سنة وكانوا يتناقلون عن اسلافهم ان وراء هذا الشعب ممالك واسعة كانت وطنهم فعمدوا الي مكان من الجبل فيه معدن الحديد والنحاس فجمعوا فيه الاحطاب واضرموا فيها النار حتى ذاب ما فيها من الحديد والنحاس وانفتح الممر (وهذا هو السد على رأي بعضهم) فخرجوا من هذا الممر كالجراد المنتشر الى فضاء واسع وملكهم يومئذ (برته جينه) من اعظم ملوك الاتراك المغل قوة وبأساً فتحارب مع التاتار هو واعقابه من بعده ادهارا طويلة الى ان كانت الغلبة للمغل على التاتار ولما آتت سلطنة المغل الى يولدزخان ابن منكلي خان ابن تيمرتاش خان من نسل قيان الماسور الهارب ابن ايل خان - كان له ولدان فماتا وخلف احدهما ولداً اسمه (ديون بيان) وترك الآخر بنتاً اسمها (آلان قوا) فتزوج ديون بيان ابنة عمه آلان قوا وتسلطن على المغل بعد جده ثم مات ديون بيان فخطب زوجته كثيرون من كهراء قومها فلم تجبهم فزعم مؤرخو المغل بان آلان قوا بينما كانت ذات ليلة نائمة مع طائفة من النساء اذ ظهر لها نور ساطع في خلاله شخص ابيض اللون مشرب بصفرة فلامسها وقيل بل رأت النور فقط قد دخل فها او جيبها فحملت منه وولدت ثلاثة اولاد احدهم بوزنجر خان وهو الجند الاعلى لجنكزخان وجميع خواقين التاتار والمغل ويقال لدرية هؤلاء

الاولاد الثلاثة (نيرون) اي الاصيل والقازاق يسمون ذرية جنكزخان
(آق سويك) اي العظم الابيض ومن نسل بوزنجورخان بيسوكا خان
والد جنكزخان وهو اكبر اولاده وكانت ولادة جنكزخان في غرة
محرم سنة ۵۴۹ والطالع في الميزان والسبعة السيارة كلها مجتمعة في
البروج المذكورة ولما ولد كان كفه مملوءاً من الدم فقال العراف سيكون
سفاكاً للدماء ويملك اكثر الربع المسكون وسماه والده توجين
ولما بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة مات ابوه بيسكا فتسلطن توجين
بعده الا ان قبائل المغل استضعفته لصغر سنه ففرقوا عنه وقامت الفتن
فيما بينهم وتقلبت الايام على توجين وجرعته مرارتها عدة مرات ثم
ساعدته الاقدار وتغلب على من ناواه من الاعداء والاغيار وكسر اكبر
اعدائه في ذلك الزمان وهو علي اولئك خان اكبر خواقين تركستان ومن
ذلك الوقت تلقب بلقب جنكزخان ومعناه ملك الملوك وذلك في سنة
۵۹۹ وكان بلغ من العمر ۴۹ سنة وقد غلب على ممالك الخطا والتون خان
وكان خوارزم شاه ومحمد خان اوقع بهم واضعفهم وغلب جنكزخان على
الصين واستولت هيبتة على القلوب وانتشر صيته في العالم وكان امياً لا
يقرأ ولا يكتب وليس له قانون ولا كتاب شرعي فامر وزراءه وخواصه
ان يضعوا له خطاً وكتاباً قانونياً سماه اليسق من احكامه صلب
السارق وخنق الزاني والاكتفاء بشهادة الواحد عليه وان الحق لمن سبق
بالشكوى الى الحكومة صادقاً كان ام كاذباً واستعباد الاحرار وتوارث
الملاح وتوريث نكاح الزوجة لا قارب الزوج وعدم العدة والاقتصار

على زوجات معدودات والعمل بقول الجوارى والصبيان واخذ الجار
بالجار ومعاينة البرئ بالمجرم ومنع عفو الحاكم وان عفا المحكوم له
وغير ذلك

❖ اسباب خروجه الى الممالك الاسلامية ❖

واما اسباب خروجه الى الممالك الاسلامية فهي ان السلطان محمد
خوارزم شاه خالف الخليفة الناصر لدين الله وحاربه واراد الخليفة ان
ينقم منه فارسل الى جنكز خان يخرضه على خوارزم شاه غير ان جنكز
خان لم يجب الخليفة لطلبه لعهد سابق بينه وبين خوارزم شاه لم يرد
نقضه وذلك انه لما ضخم ملكه واستولت على الارض هيبته اراد ان
يمضي باقي عمره بالراحة والدعة وان يسالم من حوله من الملوك ويلتفت
الى تعبير ملكه ورفاهية رعيته . وكان يجب المسلمين ويعظم شعائر
الدين الاسلامي فارسل في حدود سنة ٦١٢ رسلا الى خوارزمشاه وهم
محمود بلواج الخوارزمي وعلي خواجه البخاري ويوسف الانزاري فعقدوا
مع خوارزمشاه معاهدة واسسوا بين المملكتين مودة ومحبة ثم عادوا الى
جنكزخان فسر بما فعلوا وبسبب ذلك لم يجب الخليفة على طلبه وبعد
ثلاث سنوات على هذه المعاهدة قدم جماعة من بلاد جنكزخان الى انزار
بلدة بثمر بلاد خوارزمشاه فيها وال من قبله اسمه اينالجي له قرابة من
خوارزمشاه ثم غير اسمه وسماه غاير خان فلما وصل التجار الجنكزيون الى
هذه البلدة وهم زهاء اربعمائة رجل معهم الاموال الكثيرة خاطب

بعضهم غاير خان باسمه الاول لانه لم يعرف ان اسمه قد تبدل فعضب عليه غاير خان وعلى من معه وطمع فيما لديهم من الاموال فارسل الى خوارزمشاه يقول له ورد على ثغرنا من اطراف مملكة جنكزخان جواسيس بزي التجار فامرهم بقتلهم جميعاً وكانوا مسلمين ولم يسلم منهم سوى واحد عاد الى جنكزخان واخبره بالحال فارسل جنكزخان يطلب من خوارزمشاه غاير خان ليقتص منه فقتل خوارزمشاه الرسول ولما علم بذلك جنكز اشتد غضبه وعزم على قصد خوارزمشاه فخرج اولاً الى فضاء واسع وصعد على تل وكشف رأسه ووضع خده على التراب وتضرع الى الله تعالى وطلب منه النصر على خوارزمشاه فعل ذلك مدة ثلاثة ايام حتى سمع صوت هاتف يبشره بنيل مراده وهكذا كان دأبه كلما عزم على امر يهيمه ولهذا يقول بعضهم ان جنكز كان مقراً بوجود الباري تعالى . ثم ان جنكز خان مشى على بلاد الاسلام واستولى على جند يسابور واندركان وبخارى وغيرها من بلاد فارس وتركستان وازال مملكة خوارزمشاه وشنت شمسه فبات شرميته وقتل وسبي وعظمت بليته على الاسلام حتى قال بعضهم ما دهي الاسلام بداهية اعظم منها . وذكر بعضهم ان جملة من قتل جنكز خان وولده هولاء كو من المسلمين سبعة عشر الف الف نسمة . ولما مات جنكز خان قام بعده حفيده هولاء كو ابن تولى خان ابن جنكز خان واستولى على العراقيين وقرض الخلافة العباسية ببغداد وملك الموصل وديار بكر والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد

وذكر بعضهم لقيام جنكزخان على بلاد الاسلام وتسلمه على خوارزمشاه وبسلاده سيياً آخر روحانياً . وهو ان المولى بهاء الدين البلخي والد المولى جلال الدين الرومي صاحب كتاب المثوى كان ابن اخت السلطان خوارزمشاه وكان مريدوه واتباعه في طريقته لا يمحسون كثرة وكان نحر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير ينكر على البهاء طريقته ومسلكه فقال الفخر يوماً لخوارزمشاه ان لك اسم السلطنة ولا ابن اختك معناها فاغتاظ خوارزمشاه من هذا الكلام وارسل يقول لابن اخته : ليتفضل علينا مولانا باستلام الملك منا والجلوس مكاننا ففهم البهاء المقصود من كلامه وقال للرسول قل لمن ارسلك نحن نذهب ولكن يجيء مكاننا قوم آخرون ولا يتركون خوارزمشاه ايضاً ثم خرج البهاء باهله وعياله وكثير من اتباعه الى بلاد الروم (بر الانضول) وتوطن في قونية واكرمه ساطانها علاء الدين السلجوقي ثم كان ما كان من قيام جنكزخان على خوارزمشاه واستيلائه على بلاده بسبب انكسار قلب بهاء الدين وتأثره من خاله . وهناك سبب آخر روحاني يذكرونه لمصيبة خوارزمشاه بمحادثة جنكزخان وهو ان تركان خاتون ام السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه كانت تحضر مجلس وعظ الشيخ مجد الدين البغدادي وكان له اضداد يحسدونه على ذلك فاخبروا خوارزمشاه وهو سكران بان والدته تزوجت بالشيخ مجد الدين فقال في الحال ارموه في البحر فرموه في جيمون فلما بلغ خبره الشيخ نجم الدين البكري دعا على خوارزمشاه وخر ساجداً ثم رفع رأسه وحمد الله وقال طلبت من الله

دية ولدي مجد الدين فاعطاني ملك خوارزمشاه ولماسمع بذلك خوارزمشاه وكان قد صحا من سكره ندم على ما فعل وسار حافياً مكشوف الرأس حاملاً فوقه طستاً مملوءاً ذهباً وقابل الشيخ في المسجد ووقف في صف النعال وقال للشيخ هذا الذهب دية مجد الدية وهذا السيف ورأسي ان اردت القصاص فقال الشيخ نجم الدين كان ذلك في الكتاب مسطوراً دية مجد الدين جميع ملكك ويذهب فيه رأسك وروس كثيرين من الاكابر والاعيان ونحن على اثرك فرجع خوارزمشاه مفتاً مكشوف البال ثم كان من امر جنكزخان ما كان .

هذا وان جنكزخان بعدما فعله ببلاد الاسلام من القتل والتخريب مدة سبع سنين عاد الى بلاده فمر في طريقه على بخارى وطلب من صدر جهان قاضي القضاة وشيخ الاسلام ان يرسل له عالماً بشريعة المسلمين فارسل اليه اثنين من العلماء فسألهما جنكزخان عن حقيقة دين الاسلام فذكرا له الشهادتين والصلاة والصوم والحج والزكاة فاستمعن الجميع وصدق به الا انه لما ذكرت له الكعبة باسم بيت الله قال ان جميع الدنيا بيت الله وبيته لا يختص بمكان ولما رجع الاثنان من عنده الى شيخ الاسلام اخبراه بما كان من جنكزخان فحكم باسلامه . ثم مات جنكزخان عن ذرية كثيرة تبلغ اربعين ولداً ما بين ذكر واثني الا ان المعتبر من اولاده اربعة فقط وهم جوجي والعرب يقولون له طوشي او دوشي وچفتاي وتولي واوكداي وقبل وفاته قسم ملكه بينهم فاعطى جوجي دشت قفجق باسرها وبلاد داغستان وخوارزم وبلخار وقستسين والروس وسواحل

البحر المحيط الغربي وما يؤمل اخذه الى منتهى المعمور واعطى جغتاي بلاد ايغور وما وراء النهر باسرها . واعطى تولى خراسان وما يؤمل اخذه من ديار بكر والعراقين الى منتهى حوافر خيولم . واعطى اوكداي بلاده الاصلية والخطا والصين الى منتهى المعمور من طرف الشرق

* اسلام اولاد جنكزخان *

اول من اسلم من اولاد جغتاي ابن جنكزخان مبارك شاه ابن قرا هلاكو ثم اسلم بعده براق خان ثم طرماشيرين خان واسلم بعده جميع اولاد جغتاي وسائر طوائف المغل والتاتار الغربيين بما وراء النهر ثم اسلم توغلق تيمرخان ببلاد كاشغر والمغل واسلم معه مائة وستون الفا من المغل . وفي سنة ٦٩٤ اسلم محمود غازان خان واسلم معه جميع قومه وسبعون الفا وقيل اربعماية الف من اكابر المغل واعيان التاتار . وكان جوجي مات قبل ابيه جنكزخان وآل ملكه الى ولده ابي المعالي ناصر الدين السلطان بر كه خان ابن جوجي بن جنكزخان وذلك في سنة ٦٥٢ وكان بر كه خان اختار الاسلام ديناً وسبب اسلامه ان سيف الدين البخارزي كان مقبلاً في بخارى فبعث الى بر كه خان يدعوه الى الاسلام فاسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر اعماله بما شاء فرد عليه كتابه ولم يقبله فأعمل بر كه الرحلة الى لقائه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى تطارح اليه اصحابه وسهلوا الاذن لبر كه فدخل عليه وجدداً اسلامه وعاهد الشيخ علي اظهارة فانجز بر كه وعده وحمل سائر قومه على الاسلام

فاسلموا جميعاً واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب العلماء
والفقهاء ووصلهم وكان يحملهم اليه من اقطار العالم الاسلامي ويزالغ
بالاحسان اليهم

وروى غير واحد ان بر كه خان هو اول من دخل في دين الاسلام
من اعقاب جنكز خان وانه هو الذي اتم بناء بلدة سراي وكان اخوه باتو
بدأ بنائها وهي عاصمة دشت قفجق ويقال عنها انها هي البلدة المعروفة
الان باسم اردهان المحرفة عن اوردي خان وكانت من اعظم المدن وضعاً
واكثرها للخلق جمعاً مبنية على شط من نهر اتل (وولغا) الذي لا نظير
له في العظم وعدوثة الماء وهو قدر النيل ثلاث مرات واكثر

كان عند بر كه خان وعند اوزبك خان وجان بك بعده العلامة
فخر الدين الرازي والشيخ سعد الدين التفتازاني والشيخ جلال الدين
شارح الحاجبية وغيرهم من الفضلاء الحنفية والشافعية وكانت بلدة سراي
تجمع العلماء والادباء وكان انتهاء بنائها سنة ٦٥٥ وابتداء خرابها عن يد
تيمورلنك سنة ٧٩٨

ومن اعظم حسنات بر كه خان واكبر اياديه على الاسلام انه قام على
ابن عمه هولاكو الكافر الطاغية ينتقم منه مما فعله بالمسلمين والاستيلاء
على بغداد وقتله الخليفة . فان بر كه خان اشهر عليه حرباً طاحنة قصد
اشغاله بها عن حرب المسلمين في البلاد الشامية فاهلك من جنود هولاكو
مئات الالوف وكسره كسرة شنيعة كانت هي السبب الحقيقي في انكسار
جيوش هولاكو ايضاً في الوقعة الشهيرة التي كانت بينهم وبين السلطان

الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر على عين جالوت ولولا هذه الكسرة
لكان هولاء كواستولى على سائر بلاد الشام ومصر وغيرها وابداء العالم
الاسلامي عن آخره . وكان بين بركة خان والسلطان الملك الظاهر
مكاتبات عديدة ومودة صادقة اكيده ومن جملة ما وصل منه الى الملك
الظاهر كتاب مسهب يذكر فيه من اسلم من قبائل التاتار وعشائرهم
وعظائمهم وذراريهم وحشمهم وجيوشهم الجرارة ثم يقول . هولاء
اسلموا باسهم وقاموا بالفرائض والسنن والزكاة والغزو والجهاد في سبيل
الله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وقرأنا آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية . فليعلم
السلطان اني حاربت هولاء كوا الذي هو من لحمي ودمي لاعلاء كلمة الله
العليا تعصباً لدين الاسلام لانه باغ والباغي كافر بالله ورسوله الخ . .
وتاريخ هذا الكتاب سنة ٦٦١ ومات هولاء كوا مقهوراً من بركة خان
في ربيع الاول سنة ٦٦٣ وكان قد ارتدع قليلاً عن اذية المسلمين
وخفض من عداوتهم وقد خامر قلبه شيء من احوال الدين الاسلامي
وشاهد من جماعة الرفاعية بعض الكرامات فاعطاهم ولده نكودار للتربية
فاسلم على يدهم وتسمى احمد وصار سلطاناً بعد اخيه ابغا وكتب الى
السلطان الملك الظاهر البندقداري كتاباً مسهباً اخبره فيه باسلامه
وبغير ذلك من المسائل السياسية والدينية واجابه عنه السلطان بكتاب
مسهب ايضاً اثبتهما ابن العبري في كتابه مختصر الدول فليراجعه من
احب الاطلاع عليه اه

وكانت وفاة بر كه خان سنة ٦٦٥ وجميع سلسلة ملوك المغل الذين جلسوا على سرير السلطنة كانوا مسلمين الا انهم لم يكونوا مثل بر كه خان في التعصب للدين والحرص على احكامه الى ان جلس على كرسي سلطنة دشت قفجق السلطان الملك غياث الدين محمد اوز بك خان وهو من اعقاب جوجى ابن جنكز خان وكان شاباً حسن الصورة حسن الاسلام شجاعاً قتل عدداً عظيماً من الامراء والاعيان اهل البطش والاستبداد وقتل كثيراً من الايغورية وهم البخشية اى الكهنة والسحرة واطهر كلمة الاسلام وكان جلوسه على سرير الملك في اواخر رمضان سنة ٧١٢ وكان يعد من الملوك السبعة الذينهم كبراء ملوك الدينا وعظماؤهم وكان عظيم المملكة شديد القوة قاهراً اهل القسطنطينية العظمى مجتهداً في جهادهم وبلاده متسعة والمؤرخون يطلقون عليها مملكة القريم وليست هي القريم وحدها وانما من جملتها القريم والكفا والمجر واوزاق وخوارزم وحاضرتة سراي . وجميع من كان في جواره من ملوك طوائف الجر كس والروس واللاز كانوا كالرعيا له وكثيراً ما كان يسي نساءهم وذراريهم ويحميها تجار الرقيق الى اقطار الارض وبييعونها وكان بينه وبين ملوك مصر مراسلات حبية والرسل بينهما تتردد دائماً وهداياهما الى بعضهما في تواصل مستمر . وكان ملوك الروس يقدمون الى ازبك خان عبوديتهم وهداياهم ولا يخرجون عن اوامره وكان هو الذي ينصب عليهم الكيناز ويعطيه منشور تملكه ومتى اراد عزله عزله ونصب غيره وكان الكيناز عند الروس كالامبراطور . وكان ازبك خان مع هذه السطوة

يرفق بالروس و يحترم كهنتمهم وقد ظل الروس تحت سلطة التاتار ملوك
الدشت والقريم مدة ١٥٠ سنة الى ان وقع الخلف بينهم ودخل بلادهم
تيمورلنك واستولى على قسم عظيم منها وتفرقت كلمة ماوكهم واشتغلوا
بقتال بعضهم فاغتنم الروس هذه الفرصة وقاموا نحو بلاد الدشت فطمت
بحار غابتهم عليها وكادوا يعمونها بالاستيلاء لولا ان بزغت في ذلك
الوقت شمس الدولة العثمانية على العالم الاسلامي فاوقفت تيار غلبة الروس
عليه من جهة القفقاس واستوات على كثير من بلاد خانات القريم
المسلمين الذينهم من بقايا اعقاب جنكزخان

ومن الملوك الجنكزية او كداي خاقان ابن جنكز خان جلس على سرير
السلطنة في القريم سنة ٦٢٦ وكان ملكاً عادلاً محباً للمسلمين ولكنه
كان كآبائه غير متدين وفي ايام سلطنته وسلطنة من بعده من اولاد
جنكزخان مثل منكوخان وقيلاي خاقان انتشر الاسلام في ممالك الصين
قاطبة ودامت قطعة الصين في تصرفهم الى سنة ٧٦٩ والجوامع الموجودة
الان في پيكنين وغيرها من دواخل الصين بنيت في عصر اولئك الخواقين
وطائفة دونكان المسلمين من اهل الصين هم من الذين اسلموا في تلك المدة
على ان معظم اهل الاصقاع التركية في القريم وغيرها ما زالوا من ذرية
جنكزخان واتباع اولاده واعقابه وهم القزاق والتتار وبقية اصناف الترك
الذين لم يزالوا على جانب عظيم من التمسك بالدين رغماً عما تنصبه لهم
روسيا من الغوائل والعراقل

وخلاصة الكلام ان الاسلام بواسطة الخواقين الجنكزية قد امتد

من الصين الى بلاد الغرب وانهم قد خدموا الاسلام خدمات يحق لها
كل مدح وثناء ويجدر بها ان تكون كفارة عما صدر من جدهم الاعلى
جنكزخان وهلاكوا ابن ابنه في حق المسلمين مما هو محتم مقدور وفي
الكتاب محرر مسطور

✽ شجاعة الاتراك ✽

اتفقت كلمة الباحثين في طبقات الامم وما يخص كل امة من النعوت
والطبائع - على ان الاتراك موصوفون من قديم الزمان بالشجاعة
والبطولة والفروسية ومعاناة الحروب ومعالجة آلتها والصبر على ركوب
الخيول والحذق بالرمي وغير ذلك من الامور التي يرافقها الظفر والغلبة على
العدو مما لا يوجد الا في الجندي التركي
ونحن نأتي هنا بخلاصة في ذلك من رسالة للجاحظ وكتاب تليفق
الاخبار وغيرهما فنقول :

من صفات الجندي التركي انه يدور حول العسكر فوق الخيول
ويحيط بعدوه باسرع ما يكون ويشتم شمله لا يعرف الفرار فهو في الحرب
طالب غير مطلوب . لا يفتربعظم جثة الفرس بل هو ينثني خيولاً مدربة
لا يسبقها غيرها يستتجها عنده ويركبها وهي فلو ويسميتها باسماء يناديها
بها فتسبعه

كل واحد من فرسان الاتراك فارس وسائس ويطار وحاداد وراع
وكل واحد منهم ماهر في هذه الصنائع لا يحتاج فيها الى غيره . اذا

اجتمعت قوة الجندي الفارسي والعراقي والخارجي في شخص واحد لا يعادل ذلك الشخص واحداً من الاتراك . الجيش التركي يقطع مسافة عشرين ميلاً في زمن يقطع فيه غيره عشرة اميال فانه يفارق مائر العساكر ويميل الى اليمين والشمال وينزل الى بطون الاودية و يصعد الى قم الجبال ويصيد بهذه الكيفية الهاربين من اعدائه ولو كانوا من مشاهير الابطال

متى وقع اليأس من الصلح والمسالمة وتقرر الحرب فان الاتراك يدافعون عن انفسهم بتحصين مواقعهم العسكرية و يبذلون في ذلك غاية جهدهم من غير ادنى فتور . ومن علو همتهم وصفاء مداركهم لا يخطر بخواطر اعدائهم انتهاز الفرصة عليهم او التشبث بحيلة ما لاغفالهم

قال يزيد بن مزيد في وصف الاتراك - لا ثقله لابدان الاتراك على الفرس والارض . والتركي يدرك الشيء الذي يجي من ورائه كما يدركه من امامه حال كون فرساننا لا يرون الذي يجي من امامهم . والجندي التركي يعدنا صيداً و يعد نفسه اسداً وفرسه حية . و اذا التقى الجندي التركي في بئر مربوط اليد يخلص نفسه منها من غير ان يتشبث بحيلة . والجنود الترك يميلون بالطبع الى الكفاف ويرجعون ما ينالونه بسهولة على كل شيء سواه . و يحبون ان يكون قوتهم من الصيد واموال الغنائم و يثبتون فوق ظهور خيولهم طالبين او مطلوبين من غير هرب ولا فرار

قال ثامة ابن الابرش حينما كنت اسيراً بايدي الاتراك رأيت منهم

لطفاً واكراماً ورأيت اسبابهم مكملة . الجندي التركي لا يخاف قط بل هو يخيف غيره . والاتراك لا يطعمون في غير مطعم ولا يقعدون عن طلب شيء يريدون تحصيله فمتى حصلوه لا يضيعون شيئاً منه . ويذلون غاية جهدهم في امر يقدرون عليه الى ان ينالوه وكل امر لا يقدرون عليه لا يضيعون وقتهم في تحصيله . وهم لا ينامون الا اذا غلبهم النوم ومع ذلك لا يكون نومهم ثقيلاً بل هو خفيف جداً بحيث ينامون بالتيقظ والانتباه . وقال تمامة رأيت مرة في بعض محاربة المأمون صفوف الخيل في طرفي الطريق في اليمين مائة خيل من الاتراك وفي الشمال مائة من الفرسان المختلطة منتظرين مجيء المأمون وكان الوقت حاراً وقد قرب نصف النهار واشتدت الحرارة فنزل الفرسان المختلطة عن افراسهم سوى ثلاثة او اربعة منهم ولم ينزل من الاتراك سوى ثلاثة او اربعة . قال الجاحظ ما خلاصته والجندي التركي من اشد الناس تحملاً للاسفار واصبرهم على تشف المعيشة وقلة النوم . يخرج غازياً او مسافراً او متباعداً في طلب الصيد فتتبعه رمكته وافلاؤها ان اعياء اصطيد الناس اصطاد الوحش وان احتاج الى طعام فصد دابة من دوابه وتقذى من دمها وان عطش حاب رمكة من رماكه وان اراح واحدة ركب اخرى من غير ان ينزل الى الارض . وليس احد في الارض يصبر عن اللحم كالتركي وكذلك دابته تكتفي باصول النبات والعشب والشجر لا يظلمها صاحبها من شمس ولا يكتننها من برد . وهو اصبر من جميع اصناف العساكر على ركوب الخيل وقطع المسافات بحيث

اذا طال السري واشتد الحر او البرد على بقية اجناس العساكر واعياهم
التعب حتى صمتوا عن الكلام وتمنوا ان لو كانت الارض تطوي لهم
واخذ كل واحد منهم يئن انين المريض و يتداوى مما به بالتمطي والتضعع
— ترى التركي في هذه الحالة وقد سار ضعف ما سار غيره يرى قرب
المنزل ظلياً او ثعلباً او غيره من الاوابد فيركض خلفه كأنه استأنف
السير في ذلك الوقت . واذا ازدحم الناس على مسلك وادٍ او قنطرة
ضرب التركي بطن برذونه فاقحمه النهر او الوادي ثم طلع من الجانب
الآخر كأنه كوكب . واذا انتهى الجيش الى عقبه ترك السير عليها
وذهب في الجبل صعوداً وتدلى من موضع يعجز عنه الوعل مع ما يبدو
على محياه من النشاط والجد

قال الجاحظ والتركي بحب القتال طبعاً وطلباً للغنم ثم لما دان بالاسلام
صار يحب القتال طبعاً وطلباً للغنيمة وتديناً ودفاعاً عن الوطن فصار لا
يباريه في الحرب احد ولا يدانيه في الصبر على الحر والبرد وقشف
المعيشة مدان

حكى ثمامة ابن الابرش قال خرجت من بغداد فرأيت فصيلة من
الفرسان الخراسانيين والاعراب وغيرهم قد عجزوا عن امساك فرس
ند منهم فمرو بهم فارس تركي راكب على فرس هزال ضعيف فلما رأهم
عجزوا عن امساكه تصدى هو له فشرعوا يضحكون عليه ويسخرون به
قائلين ان الامر الذي قد عجز عنه هؤلاء الاسود كيف يقدر عليه هذا
المسكين فلم يمض غير قليل حتى امسك الفرس مع قصر قامته وهزال

فرسه واسلمه اليهم ومضى لسبيله غير ملتفت الى دعائهم ولا الى حسن ثنائهم ومكافئتهم ولا متفاخراً ازاء احتقارهم اياه كأنه لم يصدر منه شيء قط

قلت ان الجندي التركي الان غير الجندي التركي في تلك الازمان غير انه مع ذلك لم تنزل له ميزة على سائر اجناس العساكر فهو ما برح معروفاً بالصبر على الحر والبرد وقشف المعيشة ومعاناة مشاق السفر والطاعة لقواده والجرأة على اعدائه والقناعة بالزهد من الاكل والشرب وقلة المهجوع . وحسبك شاهداً على تفوق الجندي التركي بمزاياه الجنديية قول نابليون بنايرته - اعطوني الجندي التركي افتح لكم الدنيا -

كنا نسمع من الجندي العربي في اثناء الحرب العامة تدمراً كثيراً وشكوى مرة من قلة الاكل والشرب ورداءة الطعام وظلم القادة ورداءة الكسوة وغير ذلك من المشقات التي يبدونها لنا في صورة ينبوا تحملها عن طوق البشر لانها من المهلكات التي يحرم على الانسان ان يلقي اليها بنفسه وان ذلك من اعظم الاعذار التي تبيح الهرب من الجنديية

اما الجندي التركي فاننا كنا نراه في تلك الحرب الطروس في حالة مألوفة له غير مخالفة لعادته فلا يتدمر منها ولا يدعي ما يدعيه الجندي العربي من سوء الحالة ولا يراها صالحة ان تكون عذراً يبيح له الهرب من الجنديية

تراه يهجم على عدوه الذي يطره وابلاً من الرصاص والقنابل وهو جائع عريان غير هياب ولا وجل لا يحدث نفسه بمخالفة امر قائده ولا

بالهرب من الجندية مهما اقترب منه الخطر وحق به الهلاك
قيل ان اول من مدح الترك واثى على شجاعتهم علي بن عباس
الرومي في قوله

اذا ثبتوا فخصن من حديد
وان برزوا فنيران تلظى
تخال عيوننا منه نهار
على الاعداء يضررها استعار

وقال آخر في حق التفجق

وفتية من كلمة الترك ما تركت
قوم اذا قوبلوا كانوا املائكة
لرعد كباتهم صوتاً ولا صيتا
حسناً وان قولوا كانوا عفاريتا

قال الجاحظ في آخر رسالته : وقد انتظمت للتركي جميع معدات
الحرب ففاق بها جميع الامم ومن حاز هذه المحاسن فقد حاز مزايها
ينطوي تحتها الكرم وبعد الهمة واصالة الرأي والفتنة والحكم والعزم
والحزم والكتمان والثقافة والبصر في الخيل والسلاح والخبرة بالرجال
والبلاد الى آخر ما يحتاج اليه المحارب من اساليب القيادة وتعبئة الجيوش
والخدع الحربية

* معارف الاتراك *

كل من كتب شيئاً عن احوال الاتراك اقر بشجاعتهم وشدة بأسهم
حتى قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي في كتابه طبقات الامم ان
ملوك الترك يسمون ملوك السباع لما اتصفوا به من الشجاعة وشدة

البأس . غير ان جميع من وصفهم بهذه الاوصاف وخصهم بتلك المزايا قد سكت عن بقية صفاتهم الحميدة ومنهم من عدّهم من الامم التي لم تكن بالعلوم والفنون . وقد نشأ ذلك من عدم التبدد والتبصر في احوال هذه الامة العظيمة وقلة استقصاء اخبارها من منابعها الحقيقية

ان عدم اطلاع المؤرخين على ما للاتراك من المعارف والفنون ناشى عن كون هذه الامة كانت في الازمان الغابرة امية لا تعرف الكتابة ولا القراءة ولا يوجد عندها كتاب مدون ولا كتابة وحينئذ دليلاً على ذلك ان جنكزخان وضع لها كتاباً في شريعة استنبطها وقلم اخترعه ولو كان للاتراك قلم يكتبون به او قانون يتعاملون باحكامه لما احتاج جنكزخان الى ما وضعه واخترعه من الكتاب والقلم اللذين ذكرناهما . ولا يستغرب ذلك فان الامة الجر كسية التي قام منها عدة ملوك لم يكن لهم بلغتهم كتاب يقرؤنه ولا قلم يكتبون به

ان من نظر الى عظمة الامم التركية وما كانت لها من الحكومات القاهرة في الصين والهند والفرس وبعض جهات اوربا يضطره العقل الى ان يقول ان هكذا امة لا يمكن ان تباع سطوتها هذا المبلغ العظيم دون ان يكون لها قدم راسخ في العلوم والفنون

كيف لا يكون ذلك وقد اشتهر من فلاسفة الاتراك في اوربا الفيلسوف انخرسيس الاسكتي التاتاري المعاصر لسولون رئيس فلاسفة اليونان كما حكى ذلك صاحب كتاب تليق الاخبار قال وسبب شهرة هذا الفيلسوف قدومه على ائينا واشتهاره بين اهلها دون غيره من

فلاسفة الاثراك الذين لم يفارقوا اوطانهم ولا وضعوا في حكمهم
وفلسفتهم كتاباً بل كانوا يثلقون الحكمة من بعضهم شفاهاً و يتناقلونها
فيما بينهم تلقيناً . هذا كله قبل ان يدينوا بالاسلام ويستنبروا بنوره
ويتعلموا الكتابة والقراءة بالقلم العربي فقد ظهر منهم بعد ذلك رجال
احرزوا القدر المعلى والنصيب الاوفر في الفنون والعلوم من
منطوق ومفهوم

✽ علماء الاسلام الذينهم من عرق تركي ✽

زعم بعض المتشيعين للاثراك المتشيعين من موالاتهم ومحبتهم ان
طائفة عظيمة من علماء الاسلام وائمة الدين السادة الاعلام هم من عرق
تركي وان الحامل الذي كان يحمل اولئك الاعلام على وضع مؤلفاتهم
الدينية باللغة العربية مع ان لغتهم الاصلية تركية . امران : احدهما
كون الدين الذي يضعون فيه مؤلفاتهم مستمد من مصدر عربي هو
القرآن والحديث اللذان لا يمكن ادراك حقيقة مفاهيهما ولا يتسع البحث
بهما لاستنباط الاحكام الشرعية منهما الا بلغتهما التي ولدا فيها وسطرا
على مقتضى قواعدها وضوابطها . والامر الآخر كون اللغة التركية
الاصلية المعبر عنها باسم چغتاي او باسم ققجق لغة ضيقة مضطربة
القواعد لا تصلح لان تكون لغة علمية دينية وادبية اما بعد ان لطفها
العثمانيون وادخلوا اليها الوفاً من الالفاظ العربية والفارسية صارت حينئذ
صالحة لان يضع بها طائفة من العلماء العثمانيين مؤلفاتهم

يقول اولئك المتشيعون ان علماء الاسلام الذينهم من عرق تركي وان كانت مؤلفاتهم باللغة العربية او الفارسية - الا ان لغتهم التي كانوا يتفاهمون بها بين اهلهم وعوامهم كانت هي اللغة التركية المعروفة باسم چغتاي حتى ان سكان تركستان الذي من جلته بخارى ما برح اهلها حتى الان يتفاهمون بين اهلهم وعوامهم بلغة چغتاي وما زال اهل العلوم الدينية الذين يقصدون بخارى من الاقطار التركية - يتلقون علومهم باللغة العربية ويتكلمون فيما بينهم بلغتهم التركية چغتاي او قفجق

وعليه فان العلامة الزمخشري مثلاً هو من عرق تركي بلا شك لانه من زمخشري احدى قرى بخارى التي هي من امهات تركستان لكن اكثر مؤلفاته باللغة العربية وله عدة مؤلفات باللغة الفارسية وليس له شيء من المؤلفات باللغة التركية للسبب الذي ذكرناه . وهكذا يقال في العلماء الذينهم من عرق تركي ومؤلفاتهم باللغة العربية وهاك اسماء بعض المشتهرين منهم على رأي المتشيعين المذكورين الرئيس ولا ازيد مدحاً على هذه اللفظة التي صارت علماً عليه حيث اطلقت وهو ابو علي حسين بن عبدالله بن سينا . وتليد الرئيس بهانيار . والامام الحافظ الحجة ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الذي قيل في كتابه (اصح كتاب بعد كتاب الله تعالى) . والامامان الحجتان مسلم والترمذي صاحباً الصحيحين المنسوبين اليهما . والامام الحجة العلامة محمود الزمخشري جار الله صاحب الكشاف وغيره من

المصنفات الشهيرة . والعلامة الاستاذ يوسف السكاك صاحب مفتاح العلوم وقد قيل فيه وفي الزمخشري لولا الكوسج والاعرج لعرج القران كما نزل يراد بالكوسج السكاك و بالاعرج الزمخشري . والامام المطرزي صاحب كتاب المغرب وغيره وهو احد تلامذة الزمخشري . وناشر العلوم العربية الشيخ عبد القادر الجرجاني . وصدر الافاضل رشيد الدين الوطواطى . وعبد الجبار التفتازاني . والامام حجة الاسلام محمد الغزالي الذي قيل في حق كتابه الاحياء اذا فقدت كتب الشريعة اغتت عنها الاحياء . والعلامة صاحب التصانيف الكثيرة ابو حاتم محمد بن حبان البخاري المعروف بغنجار البستي . والشيخ ابو الوليد احمد بن ابي الرجا الازداني شيخ البخاري صاحب الصحيح . وابو محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهورين . وابو بكر محمد بن عبد الله الاودني امام اصحاب الشافعي في عصره . وابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة . وابو معشر البلخي - جعفر - من مهرة المنجمين المشهور بالفلكي المتوفي سنة ٢٧٢ وابو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف في فنون الفلسفة والموسيقى ونصر بن محمد الختلي شارح القدوري ومن ادبائهم المبرزين ابراهيم بن العباس للصولي والصولي الشطرنجي وغيرهم من العلماء الاعلام والائمة الفضلاء الفخام الذين يضيق المقام عن ذكر اسمائهم . هذا كله عدا العلماء والفضلاء الذين نشأوا في احضان الدولة العثمانية وتخرجوا في مدارسها ومعاهدها العلمية كما مس الدين

المعروف بابن كمال باشا المشهور بمفني الثقلين المنسوب لادرته وبها كانت وفاته سنة ٩٤٠ وابي السعود صاحب التفسير وناظم القصيدة المشهورة التي نوه بذكرها الشهاب الحفاجي في كتابه ریحانة الالباء واثبتها برمتها ومطلعها : ابعء سليمان بغية ومرام : وعلي افندي الزنبيلي والاقروبي صاحب الفتاوي وعلي افندي صاحب الفتاوي الاخرى والحاج خليفة المعروف بكتاب چابي صاحب كتاب كشف الظنون وغيره من المؤلفات الجليلة وغيرهم ممن لا يساعدنا المقام على استقصاء اسمائهم

على ان صاحب كتاب الشقائق النعمانية وصاحب تاج التواريخ وصاحب كتاب (اسامي) وصاحب كتاب قاموس الاعلام وغيرهم من ادباء الاتراك وعلماهم الذين الفوا بالتاريخ قد ذكروا في كتبهم طائفة سالحة من علماء الاتراك وادباهم الخريجين في مدارس الدولة العثمانية فليراجع هذه الكتب من احب الاطلاع على اولئك الفضلاء اقول ما ذكره المتشيعون للاتراك من العلماء المتخرجين في مدارس الدولة العثمانية بانهم اتراك فامر مسلم به واما من ذكره قبلهم من العلماء والفضلاء بانهم من عرق تركي فليس يصح ذلك في جميعهم ولنا فيه كلام في غير هذا الكتاب نوره حين الاقتضاء

هذا آخر الاجمال الذي اوردناه استطراداً في الكلام على الاتراك ولنرجع الى سرد الحوادث التي لها علاقة في حاب وملحقاتها فنقول :

✽ سنة ٦٣٧ وفاة شير كوه ✽

فيها توفي الملك المجاهد شير كوه صاحب حمص وقد استقام ملكاً عليها
٥٦ سنة واستقر بالملك بعده ابنه الملك المنصور ابراهيم

✽ سنة ٦٣٨ وصول الخوارزمية الى حلب وما جرى من الحوادث ✽

الى سنة ٦٤١

الخوارزمية طائفة من المسلمين الساكنين في بلاد خوارزم هربوا من
بلادهم حينما استولى عليها جنكزخان وجاءوا الى هذه البلاد وقويت
شوكتهم وملكوا بعض مدن وقصبات وظاهرهم بعض ملوكها للاستعانة
بهم على نواياه وفي هذه السنة اعني سنة ٦٣٨ سار الخوارزميون الى
حلب فخرج اليهم عسكرها مع الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين
ووقع بينهم القتال فانهمزم الحلبيون وقتل منهم خاق كثير منهم الملك
الصالح ابن الملك الافضل بن صلاح الدين واسر مقدم الجيش الملك
المعظم توران شاه المذكور واستولى الخوارزميون على اثقال الحلبيين
واسروا منهم عدة وكانوا يقتلون الاسير ليشتري غيره نفسه منهم ثم نزل
الخوارزميون على حيلان وكثير عيشتهم في بلاد حلب وجفل اهل الحواضر
والبلاد ودخلوا مدينة حلب واستعدوا للحصار وارتكب الخوارزميون
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه النمر في بلادهم ثم ساروا الى منبج
وفعلوا فيها من القتل والنهب مثلما تقدم ذكره ثم رجعوا الى بلادهم وهي

حران وما معها بعد ان خربوا بلد حلب ثم رحلوا من حران وقطعوا
الفرات الى الجبول ثم الى تسل عزاز ثم الى سرمسين ثم الى المعرة وهم
ينهبون ما يجدونه وكان قد وصل الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه
صاحب حمص ومعه عسكر من عساكر الملك الصالح اسماعيل المستولي
على دمشق نجدة للحلبين فاجتمع الحلبيون مع صاحب حمص وقصدوا
الحوارزمية واستمرت الحوارزمية على ما هم عليه من النهب حتى نزلوا
على شيزر ونزل عسكر حلب على تسل السلطان ثم رحلت الحوارزمية
الى جهة حماه ولم يتعرضوا الى نهبها لانتفاء صاحبها الملك المظفر الى الملك
الصالح ايوب محالفهم ثم سار الحوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين
الرقه وسار عسكر حلب من تل السلطان اليهم ولحقهم العرب فارمت
الحوارزمية ما كانت معهم من المكاسب وسيبوا الاسارى ووصلت
الحوارزمية الى الفرات في اواخر شعبان هذه السنة ولحقهم عسكر
حلب وصاحب حمص قاطع صفين فعمل لهم الحوارزمية ستائر ووقع
القتال بينهم الى الليل فقطع الحوارزمية الفرات وساروا الى حران
وسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا الفرات منها وقصدها الحوارزمية
والتقوا قريب الرها لتسع بقين من رمضان هذه السنة فولى الحوارزمية
منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون ويأسرون
الى ان حال الليل بينهم تم سار عسكر حلب الى حران فاستولى عليها
ومررت الحوارزمية الى بلد عانه وبادر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
الى نصيبين ودارا وكاتنا للحوارزمية فاستولى عليهما وخلص من كان

بهما من الاسرى وكان منهم الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين اسر في كسرة حلب ثم استولى عسكر حلب على الرقصة والرها وسروج ورأس العين وما مع ذلك ثم سار عسكر حلب ومعه نجدة وصلت اليه من الروم وحاصروا الملك المعظم ابن الملك الصالح ايوب بآمد وتسلموها منه وفي سنة ٦٣٩ توفي الملك الحافظ بن الملك العادل بعزاز وهي التي تعوضها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب ودفن في الفردوس وتسلم نواب الملك الناصر صاحب حلب قلعة عزاز واعمالها وفي سنة ٦٤٠ كان بين الخوارزمية ومعهم الملك المظفر غازي صاحب ميفارقين وبين عسكر حلب ومعهم الملك المنصور صاحب حمص مصاف قرب الحابور عند المجدل في يوم الخميس لثلاث بقين من صفر فولى الملك المظفر والخوارزمية منهزمين اقبج هزيمة ونهب منهم عسكر حلب شيئاً كثيراً ونهبت وطاقت الخوارزمية ونساوهم ايضاً ونزل الملك المنصور في خيمة الملك المظفر واحتوى على خزائنه ووطاقتهم ووصل عسكر حلب وصاحب حمص الى حلب في مستهل جمادى الاولى مؤيدين منصورين وفيها توفيت ضيفه خاتون بنت الملك العادل ودفنت بقاعة حلب وهي محل مولدها سنة ٥٨١ ولما توفيت كان عمر ولدها الناصر بن الملك العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه انه بالغ واستلم زمام المملكة الحلبية والمرجع في الامور جمال الدين اقبال الاسود الخصي الخاتوني وفي سنة ٦٤١ تحرك طائفة من التتر نحو بلاد حلب ففي مختصر الدول لابن العبري انه في هذه السنة غزا يساور نوين الشام ووصل الى موضع يسمى حيلان

على باب حلب وعاد عنها لحفي اصاب خيول النتر وانه بعد ذلك اجتاز
بإطية وخرّب بلادها ورعى غلاتها وبساتينها وكرومها واخذ منها
اموالاً عظيمة حتى خشل النساء وصاحبان البيع ووجوه الاناجيل وانية
القداس، المصنوعة من الذهب والفضة ثم رحل عنها وطلب طبيباً يداويه
في سحج عرض له فاخرج اليه والده وسار معه الى خرتبرد فديره حتى
برئ ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل باهله الى انطاكية فسكنوها
واقطت البلاد بعد ترحال النتر ووبئت الارض فهلك عالم وباع الناس
اولادهم باقراص الخبز ا هـ

✽ سرد الحوادث من سنة ٦٤١ الى اخر سنة ٦٥٦ ✽

في هذه السنة وهي سنة ٦٤١ سارت نجدة من حاب مع ناصح الدين
الفارسي الى صاحب الروم غياث الدين كيخسرو واجتمعوا معه وقتلوا
النتر فلم ينجحوا وفي سنة ٦٤٤ كان الخوارزمية يحاصرون دمشق فسار
اليهم الحلبيون ومعهم الملك المنصور فانكسر الخوارزمية وقتل مقدمهم
بركه خان وحمل رأسه الى حلب وجاء الملك الصالح اسماعيل صاحب
بعلبك دستجيراً بصاحب حلب الملك الناصر لانه كان معتضداً مع
الخوارزمية وفي سنة ٦٤٦ ارسل الملك الناصر صاحب حاب وحاصر
حمص واخذها من الاشرف موسى وعوضه عنها ثل باشر مضافاً لما بيده
من الرحبة وتدمر وفي سنة ٦٤٧ وقع الحرب بين بدر الدين لؤلؤ
صاحب الموصل وبين عسكر الملك الناصر صاحب حلب بظاهر نصيبين

وانهزمت المواصلة اقبح هزيمة واستولى الحلبيون على اثقالهم وتسلموا نصيبين
ثم ساروا الى دارا وتسلموها بعد حصار ثلاثة اشهر. ثم تسلموا قرقيسيا
ثم عادوا الى حلب وفي سنة ٦٤٨ كاتب امراء دمشق القيمرية بها
الملك الناصر صاحب حلب ليسلموه دمشق وذلك لانهم انفوا من ان
يتسلطن اليهم امرأة وهي شجرة الدر زوجة الملك الصالح بعد وفاته
بمصر وكان صاحب مصر وهو آخر الايوبية بها فسار الناصر الى دمشق
وملكها لثمان بقين من ربيع الاول وعصت عليه بعابك وعجلون وشميس
مدة ثم سلمت اليه وبلغ ذلك اهل مصر فقبضوا على من بها من القيمرية
وكل من اتهم بالميل الى الحلبين وفي منتصف رمضان منها سار الناصر
صاحب حلب ودمشق الى مصر ومعه من بني ايوب اهل بيته نحو العشرة
وسائر عساكرهم وخرج اليهم المصريون والتقوا بالعباسية وانكسر
المصريون وخطب للناصر في تلك الجمعة بمصر وقلعة الجبل ثم انعكس
المقدور وكسر الشاميون وقتل عدة امراء منهم وفي سنة ٦٤٩ جهز
الملك الناصر صاحب الشام عسكرياً الى غزة وخرج المصريون الى السباح
واقاموا كذلك حتى خرجت السنة وفي سنة ٦٥١ استقر الصلح بين
الملك الناصر وبين البحرية بمصر على ان يكون للمصر بين الى نهر الاردن
وللملك الناصر ما وراء ذلك وكان واسطة الصلح بينهما نجم الدين
الباذراني رسول الخليفة وفي سنة ٦٥٢ قدمت ملكة خاتون بنت كقباد
ملك الروم الى زوجها الملك الناصر صاحب الشام وفي سنة ٦٥٣ مشى
نجم الدين الباذراني في الصلح بين المصريين والشاميين واتفق الحال ان

يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش ويكون الحد بئر القاضي وهو بين الواردة والعريش وبيد المعزاييك الديار المصرية ورجع كل لمحله وفي سنة ٦٥٤ توجه كمال الدين العديم الحلبي رسولاً من قبل الملك الناصر صاحب الشام الى الخليفة المستعصم بتقدمة جليلة وطلب الخدمة لخدمته ووصل شمس الدين سنقر الافرع من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين من جهة المعزاييك صاحب مصر الى بغداد بتقدمة جليلة وسعى بتعطيل خاتمة الناصر فتحير الخليفة برهة ايام ثم احضر سكيناً من اليشم كبيرة وقال للوزير اعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة على ان له خاتمة عندي في غير هذا الوقت اما الان فلا يمكثني فعاد كمال الدين بالسكين بلا خاتمة وفي سنة ٦٥٥ وصل من الخليفة المستعصم الخاتمة والطوق والتقليد الى الملك الناصر صاحب الشام وفي سنة ٦٥٦ اشتد الوباء بالشام وخصوصاً بدمشق حتى قل مفسلو الموتى

✽ وصول النذر الى حلب وما جرى عليها منهم ✽

في سنة ٦٥٧ تقدم هولاء كوا بن تولى ابن جنكزخان الى البلاد الشرقية ونازل الجزيرة وحران واستولى عليهما ثم ارسل الى الملك الناصر رسالة مسهبة يتهدده بها اثبتها ابن العبري في كتابه مختصر الدول واجابه عليها الملك الناصر بجواب يظهر فيه القوة وعدم المبالاة قرأته في رقعة مخطوطة عند صديقنا السيد محمد اسعد افندي العيتابي ولما اطاع

عليه هولا كواخذ منه الفيظ كل مأخذ وامر ولده اشموط بالاغارة على الشام فقطع الفرات في جمع كثيف ونزل على نهر الجوز وتل باشر ووصل خبره الى حلب من البيرة ونائب الملك الناصر في حلب الملك المعظم نجر الدين توران شاه فقبل الناس من التتر الى جهة دمشق وعظم الخطب واحترز نواب حلب وجمعوا اهل الاطراف والحواضر في داخل البلد وكانت حلب في غاية الحصانة والقوة فلما كان العشر الاخير من ذي الحجة قصد التتر حلب ونزلوا على قرية يقال لها المسلمية وامتدوا الى حيلان وسيروا جماعة من عسكرهم اشرفوا على المدينة فخرج عسكر حلب ومعهم جماعة من العوام والسوقة فاشرفوا على التتر وهم نازلون على هذه الاماكن وقد ركبوا جميعهم ارهاباً للمسلمين ولما تحقق المسلمون كثرتهم كروا راجعين الى المدينة وتقدم الملك الاعظم بان لا يخرج احد بعد ذلك من المدينة وفي الغد رحل التتر من منزلتهم يطلبون المدينة واجتمع عسكر المسلمين بالبواسير وميدان الحصى واجالوا الرأي فيما يعتمدونه فاشار عليهم الملك المعظم ان لا يخرجوا اصلاً لكثرة التتر وقوتهم وضعف المسلمين عن لقاءهم فابوا الا الخروج الى ظاهر البلد لئلا يطمع العدو فيهم فخرج العسكر الى ظاهر البلد وخرج معهم العوام والسوقة واجتمعوا كلهم بجبل بانقوسا ووصل جمع التتر الى اسفل الجبل واوكبوا على القرية المعروفة ببابلي فنزل جماعة من العسكر اليهم ليقاتلهم فلما رآهم التتر اندفعوا بين ايديهم مكرراً وخذاعاً فتبعوهم ساعة من النهار ثم كر التتر عليهم فولوا منهزمين الى جهة البلد والتتر في اثرهم فلما جاؤا

جبل بانقوسا وعايه بقيعة عسكر المسلمين والعوام اندفعوا كلهم طالبين
البلد فاختنق من المسلمين خاق كثير في ابواب البلد والتتر في اعقابهم
فقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا ونازلوا المدينة في ذلك اليوم الى آخره ثم
رحلوا طالبين عزاز فتسلموها بالامان ولما بلغ الملك الناصر خبرهم وهو
بدمشق اشخص كمال الدين بن العديم رسولا الى الملك المنصور صاحب
مصر يستنجده عليهم فرجع بالخبيبة واما الملك الناصر فانه خرج من
دمشق الى برزه في اواخر هذه السنة وجفل الناس بين يدي التتر وسار
من حماه الى دمشق الملك المنصور صاحب حماه ونزل مع الناصر ببرزه
وكان ببرزه بياس البندقداري صاحب الكرك فاجتمع عند الملك الناصر
ببرزة امم عظيمة من العساكر والجفال غير ان الملك الناصر باغه ان
جماعة من مماليكه قاصدين اغتياه فهرب الى قلعة دمشق وخافه مماليكه
فهربوا الى جهة غزه وسار البندقداري معهم واما التتر فانهم في صفر
سنة ٦٥٨ عادوا الى حلب لان هولاء كو بن تولى بن جنكزخان كان قد عبر
الفرات بجموعه ونازل حلب وارسل الى الملك المعظم نائب حلب يقول
له انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا
انا عندكم بحلب شحنة وبالقاعة شحنة وتوجه نحن الى العساكر فان
كانت الكسرة على عسكر المسلمين كانت البلاد لنا وتكونوا قد حقنتم
دماء المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين ان
شتمتم طردتموهما وان شتمتم قتلتموهما فلم يجب الملك المعظم الى ذلك وقال
ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هولاء كو في ذلك صاحب ارزن

الروم فتمعجب هولاء كوا من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك ثم سار هولاء كو واحاط بحلب ثاني يوم من صفر وفي القدر هجم التتر على حلب وقتلوا من المسلمين جماعة كثيرة منهم اسد الدين بن الملك الزاهر بن صلاح الدين واشتدت مضايقة التتر للبلد وهجموا من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف في يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا السيف في المسلمين وصعد خلق كثير الى القلعة ودام القتل والنهب من نهار الاحد الى يوم الجمعة رابع عشر صفر فامر هولاء كو برفع السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهالي حلب الا من التجأ الى دار شهاب الدين ابن عمرون ودار نجم الدين اخي مردكين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر الموصل والخانكاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات كانت بايدي المذكورين وقيل انه سلم بهذه الاماكن خمسون الف نسمة ثم ان التتر نازلوا القلعة وحصروها وكان بها الملك المعظم ومن التجأ اليها من العسكر وفي اثناء محاصرتها وثب جماعة من اهليها على صفي الدين بن طرزه رئيس حلب وعلى نجم الدين بن عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما في الموطاة مع التتر واستمر الحصار على القلعة واشتدت مضايقة التتر نحو شهرين ثم سلمت بالامان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول ولما نزل اهليها وكان بها جماعة من البحرية الذين حبسهم الملك الناصر سلمهم هولاء كو وباقي التتر الى رجل من التتر يقال له سلطان جق وهو رجل من اكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبوا على القفجاق وقدم الى حلب فاحسن اليه الملك الناصر فلم تطب

له تلك البلاد فعاد الى التتر واما العوام والقرباء فانهم نزلوا الى اماكن
الحمي المذكورة وامر هولاء ان يمضي كل من سلم الى داره ومملكه
وان لا يعارض وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الى
هولاء وهو علي حلب صاحب حمص الملك الاشرف موسى بن ابراهيم
بن شيركوه فاكرمه هولاء واعد عليه حمص وكان اخذها منه الملك
الناصر وعوضه عنها تل باشر كما تقدم وقدم عليه ايضاً محي الدين التركي
نائب دمشق فالتفت اليه وخلع عليه وولاه قضاء الشام وقدم عليه
ايضاً جماعة من اكابر حماه وسلموه مفاتيح بلدهم فامنهم ثم رحل هولاء
عن حلب الى حارم وطلب تسليمها من اهلها فامتنعوا ان يسلموها لغير
نجر الدين والي قلعة حلب فاحضره هولاء وطلبوها اليه فغضب هولاء
وامر بهم فقتلوا عن آخرهم وسبي النساء ثم رحل عنها الى الشرق وامر
عماد الدين القزويني بالرحيل الى بغداد وجعل مكانه بحلب رجلاً اعجمياً
وامر هولاء بنجراب اسوار قلعة حلب واسوار المدينة فخربت عن
آخرها والقي السيسيون المنضمون الى التتر النار في الجامع الكبير ثم في
كنائس النصارى وقتلوا في الجامع خلقاً كثيراً دفنوا في جباب كانت
بالجامع لافلة في شماليه اما الملك الناصر فانه لما بلغه اخذ حلب وهو
بدمشق هارباً من مماليكه كما تقدم رحل من دمشق بن معه من العساكر
الى جهة الديار المصرية ومعه الملك المنصور صاحب حماه فاقام بناباس
اياماً ورحل عنها الى غزه فاصطالح مع مماليكه الذين كانوا ارادوا قتله
ومع اخيه الملك الظاهر ثم رحل عن غزه الى العريش لما بلغه ان التتر

استولوا على نابلس ايضاً وسير رسولاً الى الملك المظفر صاحب مصر
يطلب منه المعاوضة على التتر ثم سار الملك الناصر ومن معه الى قطية
وبقي بها اياماً خوفاً من ان يدخل مصر فيقع القبض عليه ففارقتهم
العساكر والملك المنصور صاحب حماه الى مصر وبقي معه جماعة يسيرة
منهم اخوه الملك الظاهر والملك الصالح صاحب حمص وغيرهما فسار
بهم الى جهة تيه بني اسرائيل وكان التتر في هذه المدة قد استولوا على
دمشق وجميع الشام عدا غزه فبقي الملك الناصر في التيه متحيراً الى ان
عزم على التوجه الى الحجاز وكان معه طبردار له اسمه حسين الكردي
فحسن له المسير الى التتر وقصد هولاء كوفاغتر بقوله ونزل ببركة زبرا
وسار حسين الكردي الى كتبغا نائب هولاء كوفاغتر وعرفه بوضع الملك
الناصر فارسل كتبغا اليه وقبض عليه واحضره الى عجلون وكانت عاصية
فامرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت للتتر وهدمت ثم ان كتبغا بعث
بالمملك الناصر الى هولاء كوفراصل الى دمشق ثم الى حماه ثم الى حلب
فلما عاينها الملك الناصر وما حل بها وباهلها تضاعفت حسراته وانشد
يعز علينا ان نرى ربكم يبلي وكانت به ايات حسنكم نتلى
ثم سار الى الاوردو وكان بها هولاء كوفراصل على الملك الناصر ووعدوه
برد مملكته الى ما كان عليه

✽ دخول حلب في حوزة دولة الاتراك المماليك وحوادثهم فيها ✽

ثم ان الملك المظفر مملوك المعز ايبك صاحب مصر جهز جيشاً كثيفاً لاجراج النتر من الشام وقصدهم والنقى معهم في الغور عند عين جالوت التي هي بليدة بين بيسان ونابلس من فلسطين وكانت وصلت اليهم الاخبار بانكسار جيوش هولاء كور هلاك معظمها بحرب ضروس دارت بينه وبين ابن عمه بركه خان ففت ذلك في اعضادهم وهالهم الامر فانهمزوا من امام جيش الملك المظفر اقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وهرب من سلم منهم لرؤس الجبال فتبعهم المسيلون وافنوا انفسهم وبعد ان دخل الملك المظفر دمشق ورتب امورها جهز عسكرآ الى حلب لحفظها وفوض نيابتها الى الملك السعيد ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل وهو اول نائب بحلب من قبل دولة الاتراك والمفهوم من تاريخ ابي ذر ان اول نائب بحلب من قبل الدولة المذكورة هو الملك الناصر صاحب الشام اولاً وعلى كل فان الملك السعيد لما جاء حلب نائباً سار سيرة رديئة وكان دأبه التحيل على اخذ المال من الرعية فابفضه العسكر لسوء فعله وكان بلغه ان النتر ساروا الى البيرة فجرد اليهم جماعة قليلة من جهة العسكر وقدم عليهم سابق الدين امير مجلس الناصر فاشار كهراء العزيزية والناصرية بان هذا غير موافق للمصلحة وان هؤلاء الجماعة قايلون فيحصل الطمع بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق الدين المذكور بمن معه حتي قارب البيرة فوقع عليهم النتر

فهرب سابق الدين منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه
فازداد غيظ الامراء على الملك السعيد فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا
وطاقه وكان قد برز الى بابلي ولما استولوا على خزائنه لم يجدوا فيها
طائلاً فهددوه بالعذاب ان لم يقر لهم بالمال فاقر لهم ونبش من تحت
اشجار حائط في قرية بابلي جملة من المال قيل كانت خمسين الف دينار
مصرية ففرقت بالامراء وحمل الملك السعيد الى الشفر وبكاس
معتقلاً ثم اتفق الامراء العزيزية والناصرية وقدموا عليهم حسام
الدين الجوكندار ولما شاع بحلب ان النتر معاودون اليها خام عنهم
حسام الدين المذكور بن معه من العساكر الى جهة حماه اما النتر فانهم
ساروا الى حلب وعادوها في اواخر هذه السنة اعني سنة ٦٥٨ وكان
مقدم عسكر النتر بيدرا واجفل اهل حلب الى البلاد القبلية واخرج
النتر من بني من اهلها بعيالهم واولادهم حافين مجردين الى المحل المعروف
بمقر الانبياء وبدلوا فيهم السيف فافنوا اكثرهم وسلم القليل منهم ثم
تراجع من افلت باسوء حال ولما عاد كمال الدين عمر بن احمد بن عبد
العزيز الى حلب بعد ان خربها النتر وكان جافلاً منهم رأى احوال
حلب فقال في ذلك قصيدة منها:

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم	وان رمت انصافاً لديه فتظلم
اباد ملوك القرس جمعا وقيصرا	واصمت لذي فرسانها منه اسهم
وافنى بني ايوب مع كثير جمعهم	وما منهم الا مليك معظم
وملك بني العباس زال ولم يدع	لهم اثراً من بعدهم وهم وهم

واعتابهم اصبحت تداس وعهدا تباس بافواه الملوك وتلثم
وعن حلب ما شئت قل من عجائب
احل بها يا صاح ان كنت تعلم

ومنها

فيالك من يوم شديد لغامه وقد اصبحت فيه المساجد تهدم
وقد درست تلك المدارس وارتمت
مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم
ولكننا لله فيك ذا مشيئة فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

واعمر ابراهيم الرسغني مقامة في هذه الحادثة اثبت بعضها ابن الوردي
في كتابه ائمة المختصر المطبوع فاستغنينا بذلك عن ذكرها هنا للاختصار
وفي محرم سنة ٦٥٨ انكسر جيش التتر على حمص وحماه فاتي فلهم
الى حلب واخرجوا من فيها من الرجال والنساء ولم يبق الا من اختفى
ثم قتلوا من كان في حلب من الغرباء فقتل منهم جماعة من اهلها ثم
عدوا من بقي من الحلبيين واعادوهم الى حلب واحاطوا بها ومنعوا الخروج
والدخول اليها فغلت اسعار الاقوات غلوا فاحشاً حتى بيعت التفاحة
بخمسة دراهم والبطيخة باربعين درهماً واكل الناس الميتة سنة ٦٥٩ وذكر ابن
العبري الملطي في تاريخه المدني السرياني ان اهل بعلبك خربوا سقف
كنيسة السريان الحلبية وكان هو مطرانها في هذه السنة وهي سنة
(٦٥٩) فاستحوذ عليه الجنون فذهب الى هولاكو ملك الملوك فزجوه

في السجن في قلعة نجم وهكذا ظلت طائفته الحلبية دون راع ولكنهم كانوا يجتمعون في بيعة الملكين فهجم عليهم التتر وقتلوهم وسبوهم اه وقال صاحب كتاب عناية الرحمن ما خلاصته انه في اواسط القرن الثالث عشر الم يرد من الآثار السريانية ذكر لاسافمة حلب حتى اواخر القرن الخامس عشر قال وامل سبب ذلك هو ان هولاء كو وخلفاءه ابادوا المسيحيين قاطبة من حلب ونواحيها ومن سوريا اه قلت قدمنا ذكر هذه العبارة في الكلام على النصارى بعد النتج الاسلامي فليراجع وفي هذه السنة وصل البرنلي الى حلب وكان التتر قد رحلوا عنها وحين قدوم البرنلي اليها كان بها نخر الدين الحمصي جهزه اليها علماء الدين ايدكين البندقاري نائب الساطنة بدمشق للكشف على البيه فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرنلي الى حلب قال لفخر الدين نحن في طاعة الملك الظاهر صاحب مصر فامض اليه واسأله ان يتركني ومن معي في هذا الطرف فلما سار نخر الدين ليؤدي هذه الرسالة تمكن البرنلي واحتال على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العربات والتركان واستعد لقتال عسكر مصر فلالتقى الحمصي في الرمل مع جمال الدين الحمدي الصالحى متوجهاً لقتال البرنلي المذكور فانضم اليه ولحق بهما علم الدين سنجر الحلبي ثم عز الدين الدمياطي وساروا جميعاً بن معهم من العسكر الى حلب وطردهم البرنلي عنها وفيها قتل الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الايوبي قتله واخاه وعدة امراء هولاء كوفي بلاد العجم لما بلغه خبر كسر عسكره

بالشام وكانوا معتقلين معه وفي سنة ٦٦٠ جهز الملك الظاهر عسكرياً الى حلب ومقدمهم شمس الدين سنقر الرومي فامنت بلاد حلب وعادت الى الصلاح ثم تقدم الملك الظاهر الى شمس الدين المذكور والى الملك المنصور صاحب حمص والى الملك الاشرف صاحب حمص ان يسيروا الى انطاكية وبلادها الاغارة عليها واقلاق صاحبها البرنس بيديفساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عاوا فتوجهت العساكر صحبة شمس الدين سنقر الرومي الى مصر ومعهم ما ينوف عن ثلاثمائة اسير

❖ مبايعة الخليفة في حلب ❖

وفي هذه السنة وهي سنة ٦٦٠ قدم حلب ابو العباس احمد بن علي الذي لقب الحاكم بامر الله الاول وكان غائباً وقت الفتنة ببغداد فقدم حلب وبايعه بالخلافة كثير من الناس ثم كاتب الملك الظاهر بيبرس فاستقدمه الى مصر وابعاه واستم بها خايقة الى ان توفي سنة ٧٠٦ وفي سنة ٦٦٣ او النبي بعدها امسك الملك الظاهر زامل بن علي امير العرب بمكانة عيسى بن المهنا

❖ استيلاء الملك الظاهر على يافا وانطاكية وغيرها من البلاد الشامية ❖

في سنة ٦٦٦ في مستهل جمادي الاخرة منها توجه الملك الظاهر من مصر الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر من القرنج الصليبيين ثم سار ونازل انطاكية في مستهل رمضان وزحف اليها وملكها

بالسيف يوم السبت رابع رمضان وقتل وسبي وغنم واسر منها شيئاً عظيماً وكانت للبرنس بيمند وله معها اطراباس الشام وكان بطراباس لما فتحت انطاكية وفي ثالث عشر هذا رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وكانت خالية لانهازاهم اهلها منها عندما فتحت انطاكية فاستولى عليها وشحنها بالرجال والمعدة وفي سنة ٦٧٠ اغار التتر على عينتاب والروج وقبيطون الى قرب افامية ثم عادوا وقد وصل الملك الظاهر مع معسكره الى حلب وفي هذه السنة ملك التتر البيه فقصدهم السلطان واوقع بهم فقتل واسر منهم عدد كبير . وفيها اوقع السلطان بطائفة من التتر كانوا على شاطي الفرات وفي سنة ٦٧٣ قصد السلطان ابن هيثوم الارمني ملك سيس والمصيصة وفتك بالارمن فتكاً ذريعاً واحرق وسبي وهدم وكان فتحاً عظيماً ثم عاد الى الديار المصرية وفي سنة ٦٧٤ نازل التتر البيه واسم مقدمهم اقطاي فتوجه اليهم الملك الظاهر من دمشق فرحلوا عنها وبلغه خبر رحيلهم وهو بالقطيقة فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر وفي سنة ٦٧٥ قدم امراء الروم وفوداً على الملك الظاهر وهم بيجار الرومي وولده بهادر واحمد بن بهادر وغيرهم فاجتمع بهم الملك الظاهر بحلب واكرمهم وعاد الى مصر وفي يوم الخميس لعشرين من رمضان وصل الملك الظاهر لحلب وسار منها الى النهر الازرق ثم الى ابلستين والتقى بجمع من التتر فانهمزوا وقتل مقدمهم وغالب كبرائهم واسر منهم جماعة كثيرة من امرائهم ومن جملتهم سيف الدين قلبق وسيف الدين ارسلان ثم سار الملك الظاهر الى قيسارية واستولى

عليها وخطب له في منابرها ثم رحل عنها وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاذ القوت والعلف حتى وصلوا الى العمق فاقاموا شهراً ورحلوا الى دمشق وفي سنة ٦٧٨ عزل عن نيابة دمشق ايديمر اقوش الشمسي وولى نيابة السلطنة بحلب وفي سنة ٦٧٩ توفي ايديمر اقوش الشمسي نائب السلطنة بحلب وولى مكانه علم الدين سنجر الاشغردى

✽ عود النتر الى حلب ✽

وفي يوم الجمعة حادي عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وصل من عساكر النتر طائفة عظيمة الى حلب وقتلوا من كان بها ظاهراً وسبوا واحرقوا الجوامع المعتبرة ودار السلطان ودور الامراء الكبار وابدوا فساداً كبيراً وكان اكثر من تخلف بحلب قد استتر في المغاير وغيرها واقاموا بحلب يومين على هذه الصورة وفي يوم الثلاثاء ثالث وعشرين منه رحلوا عن حلب الى بلادهم وكان السلطان الملك المنصور سار اليهم من مصر ووصل الى غزه فلما سمع برجوعهم عاد الى مصر وفي سنة ٦٨١ ولى السلطان مملوكه شمس الدين قراسنقر نيابة حلب فسار اليها واستقر بها وفي سنة ٦٨٢ كاتب الحكام بقلعة الكحنا قراسنقر نائب حلب وسلموها لعسكره وصارت من اعظم الثغور الاسلامية وفي سنة ٦٨٨ جمع تنقرا نائب النتر بملطية جمعاً كثيراً واغار على بلد كركور فجهز اليهم قراسنقر نائب حلب عسكراً وامراء الى بلاد الروم فوصلوا قلعة قراسار وهي من احصن القلاع فحاولوا فيسر الله فتحها عليهم واخذ النائب بها فرس الدين

اسيراً وهو من اعيان امراء المغل ثم قصد العسكر قلعة زمطر ففتحوها عنوةً وقتلوا من فيها من المقاتلة ومن العجائب ان من سلم من هذه الوقعة من اعيان المغل وهرب التجأ الى ملطية فنزلوا بدار كبيرة فسقطت عليهم فماتوا تحت الردم وفي سنة ٦٩٠ مكلت عمارة القلعة وكان قد شرع قراستقر بعمارتها في ايام السلطان الملك المنصور فتمت في ايام الملك الاشرف فكتب اسمه عليها وكان خربها هولاً كوسنة ٦٥٨ فلبثت خراباً نحو ثلاث وثلثين سنة

✽ انقراض دولة الصليبيين من سوريا وفلسطين ✽

وفي هذه السنة اعني سنة ٦٩٠ فتح الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون مدينة عكا واخذها من الصليبيين وغنم منها ما لا يكاد يحصى وقد ضعف امر الصليبيين الذينهم بساحل سوريا فاخذوا صيدا وبيروت وصور وغيرها مما كان باقياً في ايديهم وبذلك انتهت دولتهم من سوريا وسواحلها بعد ان كادوا يستولون على مصر

✽ وصول الملك الاشرف الى حلب وفتح قلعة الروم ✽

وفي سنة ٦٩١ وصل الى حلب الملك الاشرف صاحب مصر ومعه جيش كبير من العساكر قاصداً فتح قلعة الروم من الارمن فسار اليها ونازلها ونصب عليها المجانيق ودام الحصار عليها حتى فتحت بالسيف يوم

السبت حادي عشر رجب وقتل من اهلها وسي من ذراريها عدة كثيرة واعتصم كتاغيكوس خليفة الارمن فيها وغيره في القلعة ثم طلبوا الامان فامنهم على ارواحهم خاصة وان يكونوا اسرى عن آخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر لتحصينها واصلاحها وعاد الى دمشق وفي مرور السلطان من حلب عزل نائبيها قراسنقر المنصوري وولى مكانه سيف الدين بلبان المعروف بالطباخ وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الاكراد فولى مكانه عز الدين ايبك الخزندار المنصوري وفي سنة ٦٩٢ كتب الملك الاشرف لبعض عسكره بجمص والى صاحب حماه والى عمه الملك الافضل بالمسير الى حلب والمقام بها ارهاباً للتر فساروا جميعاً ودخلوا حلب يوم الثلاثاء تاسع وعشرين شعبان الموافق رابع شهر آب

✽ افتتاح بلاد سيس ✽

وفي سنة ٦٩٢ قدم الى حلب يكناس بدر الدين الفخري امير سلاح الملك الصالح وتوجه الى بلاد سيس وصحبته الامير علم الدين سنجر الدوادار وصاحب حماه ونائب صفد وعساكر مصر والشام ومقدم الجميع يكناس المذكور فوصلوا اليها في رجب وشنوا عليها الغارات ونادوا في اطرافها بالثارات فامرروا وحكموا واسروا وغنموا ونازلوا قلاعها واخلوا من السكان بقاعها ولم يزالوا مقيمين عليها حتى اخذوا حموص وتل حمدون وسعلان والنفير وسودان ومرعش وما هو من جنوبي جيحان ثم رجعوا الى حلب فرحين مسرورين فاقاموا بها مدة ثم ساروا

الى اماكنهم

✽ عود النثر الى حلب وما حدث فيها من سنة ٦٩٧ الى ٧١٣ ✽

وفي سنة ٦٩٨ قويت الاخبار بتحرك النثر نحو البلاد الشامية
وجرد الملك المظفر عسكر حماه الى حلب حتى وصل الى المعرة فبعث
اليهم سيف الدين بلبان الطباخ نائب حلب كتاباً بتراخي النثر فعادوا ثم بعث
اليهم كتاباً آخر يستحثهم على الحضور فساروا الى حلب ودخلوها في
الثالث والعشرين من رمضان ولما قويت هذه الاخبار استخرج السلطان
من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاومة وفي سنة
٦٩٩ سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من المغل والكرج والمزندة
وغيرهم وعبروا الفرات ووصل بجموعه الى حلب ثم الى حماه ثم سار
ونزل على وادي مجمع المروج وسارت اليه عساكر السلطان الملك
الناصر واشتبك القتال بين الفريقين وتمت الهزيمة على المسلمين واحتوى
النثر على ائقالمه وتبعوا العساكر الى غزة واستولوا على عدة بلاد اعظمها
دمشق واستمروا فيها الى ان سمعوا برجوع عسكر مصر اليهم ففارقوها
وساروا الى الشرق وفيها دخل قراسنتر الى حلب نائباً بها عن السلطان
وفي سنة ٧٠٠ عاد النثر الى الشام وخلت بلاد حلب وسار فراسنفر
بعسكر حلب الى حماه واقام النثر ببلاد سرمين وتيزين والعمق وغيرها
ينهبون ويقتلون وسارت اليهم العساكر وصادف في هذه المدة تدارك
الامطار وكثرة الريح بحيث عجز عسكر المسلمين عن الاقامة في تلك

المحال لتعذر وصول القوات اليهم فرجع الى مصر كما اتى ودام النثر على افسادهم في بلاد حلب نحو ثلاثة اشهر ثم ارتدوا على اعقابهم دون سبب يعلم ورجع عسكر حلب مع قراسنقر الى حلب وتراجعت الجفالس الى اماكنهم وفيها الزم السلطان الملك الناصر محمد اهل الذمة ان يلبسوا الغيار فلبس اليهود عمائم صفراء والنصارى زرقا والسامرة حمرا بعد ان اجتهدوا في دفع ذلك ببذل الاموال لارباب الدولة فما افادهم وفي سنة ٧٠٣ سارت عساكر مصر وحماء الى حلب وانضم اليهم عسكرها وقصدوا بلاد سيس وحاصروا تل حمدان وفتحوها بالامان من ايدي الارمن وهدموها الى الارض وفي سنة ٧٠٥ في اوائل المحرم المصادف عشرين من تموز ارسل قراسنقر نائب حلب مملوكه فشتمر الى بلاد سيس وكان المملوك المذكور اخرق سكيراً ففرط في حفظ العسكر ولم يطالع العدو فجمع صاحب سيس جموعاً كثيرة من النثر والارمن والفرنج وكبسوا قثتمر ومن معه فولى الحلبيون منهزمين وتمكن النثر والارمن منهم وافنوا غالبهم ومن سلم منهم اختفى في تلك الجبال ولم يصل منهم الى حلب الا قليل حفاة عراة وفي سنة ٧١٠ ولى نيابة حلب سيف الدين قبيق عوضاً عن قراسنقر فلم تطل مدته بها ومات قبل انتهاء السنة وولى مكانه اسندمر وولى نيابة السلطنة بالفتوحات بحلب جمال الدين اقوش الافرم ثم ان اسندمر المذكور استقر بحلب وصدر السلطان متوغر عليه لجرائم سبقت منه فلم يشعر الا ووصل اليه جم غفير من العساكر المصرية وعساكر حماء وحمص فقبضوا عليه وجهازوه الى مصر مقيداً وضبط ماله

الى بيت المال وكان ذلك في اليوم الحادي عشر ذي الحجة وفي سنة ٧٩١ لما قبض على اسندمر سأل قراسنقر نائب دمشق من السلطان ان يعيده الى نيابة حلب لتعوده عليها فرسم له بما طلب وحضر قراسنقر الى حلب واستقر بها الى اوائل شوال واستأذن للحجاز فاذن له فخرج من حلب واهضر في نفسه العصيان واجتمع بامير العرب مهنسا بن عيسى واتفقا على المشاققة فباغ السلطان ذلك فسير الى قراسنقر ومهنسا يطيب خاطرهما فلم يرجعا عن اصرارهما فجرد اليهما عسكرياً نغاما عن لغائه الى جهة الفرات وبقي العسكر بحلب والحاكم عليها المشدون والنظار وليس لها نائب وفي سنة ٧١٢ في العشر الاول من ربيع الاول وصل نائب السلطان الى حلب وهو سيف الدين سودي الجمداري الاشرفي الناصري عوضاً عن قراسنقر المذكور وفيها قويت اخبار التتر وجفل اهل حلب وبلادها وكان وصل الى حلب لمدافعتهم الملك المؤيد ابو الفدا مع عساكره وعسكر دمشق ثم وصل التتر الى بلاد سيمس والفرات فعندها رحل الامير سيف الدين سودي مع العساكر الى حماه ودخاها يوم السبت سابع رمضان واقام بظاهر حماه. ونزل بعض العسكر في الخانات وكان البرد شديداً والجفال قد ملؤا البلد وكان التتر نازلين على الرحبة مجدين في حصارها فلما طال حصارهم لها وقع بهم الغلاء ورحلوا عنها في السادس والعشرين رمضان واستولى اهل الرحبة على الات حصارهم وعاد سودي نائب حلب بن معه من العساكر الحلبية وفي هذه السنة سعى سيف الدين سودي بجر ماء من نهر الساجور الى نهر حلب ففتح له مجرى

انفق عليه نحو ثمانمائة الف درهم نصفها من ماله والنصف الآخر من بيت المال وقبل ان يتم العمل قيل له ان من يسعى بجر ماء من الساجور الى قويق يموت بغتة فترك العمل وذهب ما صرفه سدى وفي سنة ٧١٣ خرجت معرة النعمان من معاملات حماه واضيفت الى معاملات حلب وفي رجب سنة ٧١٤ توفي الامير سيف الدين سدى نائب حلب وكان مشكور السيرة وولى السلطان مكانه الامير علاء الدين الطونبغا الحاجب فوصل الى حاب في اوائل شعبان وقد انتفعت حلب بهذا النائب وعمر جامعه بالميدان الاسود ونقل اليه اعمدة عظيمة من قورس وعمرت بسبب هذا الجامع اما كن كثيرة وقد سبق الكلام عليه في محله الطونبغا في الجزء الثاني وفي سنة ٧١٥ في شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة عرقينه من اعمال امد فتسلموها بالامان بلا كلفة وقتلوا بها طائفة وسلخ اخو مندوه وعلق على القلعة واغار العسكر على قرى الارمن والاكراد ورجعوا سالمين وفي سنة ٧١٦ في نيسان ترادفت الامطار في بلاد حلب وحماه وحمص وحملت السيول وغرقت ضيعة من بلاد حمص ووقع مع المطر في بعض الجهات برد الواحدة في حجم النارنجة وصحبه شيء من السمك والضفادع وطحن السيل على الوهاد واغرق ما مر به وخرب كثيراً من الاماكن وحمل عدة بيوت من العرب والتركان والاكراد

✽ غزو بلاد سيبس ✽

وفي سنة ٧٢٠ قدم على حلب عساكر دمشق وساروا جميعاً صحبة الطونبغا نائب حلب الى بلاد سيبس وقتحموا نهر جيحان وكان زائداً ففرق به بعض العسكر ثم نازلوا قلعة سيبس وزحف العسكر حتى بلغ السور وغنموا منها واتلقوا البلاد والزروع وساقوا المواشي وكان شيئاً كثيراً ثم عادوا وقطعوا جيحان وكان قد انحط ودخلوا حلب في اواخر ربيع الآخر وسار كل لبلده وفي سنة ٧٢٢ قدم الى حلب عسكر مصر ودمشق والساحل وانضم اليهم عسكر حلب وساروا جميعاً صحبة الطنباغا نائب حلب الى ايبس من بلاد سيبس ونازلوها وملكوها بالسيف وعصت عليهم القلعة اولاً ثم هرب منها الارمن والتفوا فيها النار وملكها المسلمون وهدموا منها ما امكنهم وفي سنة ٧٢٣ اجذبت الارض من دمشق الى حلب وانحبس المطر ولم ينبت الا القليل واستسقى الناس فلم يسقوا وفي سنة ٧٢٤ رسم السلطان بابطل المكوس عن سائر اصناف القلة بالشام فابطلت وكان شيئاً كثيراً وفي سنة ٧٢٥ افتى قاضي القضاة كمال الدين ابن محمد بن علي الزملكاني بتحريم الاجتماع بمشهد روحين ودير الزر بيه واشباههما ومنع من شد الرحال اليها ونودي بذلك في المملكة الحامية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وعملت في تحريم ذلك المقامة المشهدية وفي سنة ٧٢٧ في اخر المحرم طلب الطنباغا الى الديار المصرية ثم في صفر وصل الى حلب مكانه الامير سيف الدين ارضون الناصري

وفيهما انتزع القاضي ابن الزمكاني كنيسة اليهود المجاورة للعصرونية وقد تكلمنا على ذلك في ترجمته وفي الكلام على اليهود في المقدمة وفي سنة ٧٣١ نهار الاربعاء تاسع صفر وصل نهر الساجور الى حلب فزيد به نهر قويق بساقية بناها الامير ارغون الدوادار وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً خرج لتلقيه ملك الامراء وسائر الناس مشاة مكبرين مهللين وكان قبله الامير سودي شرع باجرائه الى حلب فقيل له من جره يموت في عامه فتركه وقيل مثل ذلك لارغون فلم يلتفت الى هذا القول فمات بعد اربعين يوماً وذلك في ربيع الاول وخرجت جنازته مكشوفة عليها كساء خلق من غير ندب ولا نياحية ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج طبق ما اوصى به ودفن بسوق الخيل قبلي القلعة وعملت له تربة حسنة سقفاها السماء وقبره دارس وكان متقناً لحفظ القرآن الكريم مثابراً عليه متشجعاً في احكامه كتب بخطه صحيح البخاري بعدما سمعه على الشيخ ابي العباس احمد بن الشحنة الحجار ووزنة بنت عمر اسعد النجا بمصر في سنة ٧١٥ بقراءة الشيخ ابي حيان واقتنى الكتب النفيسة وكان فيه ديانة رحمه الله وفي جمادى الاولى سنة ٧٣١ عاد الامير علاء الدين الطنبغا الى نيابة حلب وفرح الناس به واظهروا السرور وفي سنة ٧٣٣ في خامس شعبان وصل حلب شادا الامير بدر الدين لؤلؤ الهندشي وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحبى عامل المحلولات

وعدة ذوات من الحلبين واشتد به الخطب وانزعج الناس كلهم البر يشون
وفتنت الناس في الصلاة يدعون عليه وقال ابن الوردي فيه

قلبي لعمر الله معلول بما جرى للناس مع لولو
يا رب قد شردنا الكرى سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمد سواك يا من لطفه سول

لولو هذا كان مملوكاً لقندش ضامن المكوس في حلب ثم صار ضامن
العداد ثم صار منه ما صار وعزل ونقل الى مصر ففعل بها اعظم ما فعله
بحلب وعاقب حتى المخدرات وفي سنة ٧٣٥ في شوال عاد عسكر حلب ونائبها
من غزاة بلد سيس وقد خر بوابلدادنه وطر سوس واحرقوا الزرع واستاقوا
المواشي واتوا بما تين واربعين اسيراً وما عدم منهم سوى شخص واحد غرق في
النهر وكانوا عشرة الاف سوى من تبعهم فلما علم اهل اياس بذلك احاطوا بمن
عندهم من المسلمين التجار البغاددة وغيرهم نحو الف نسمة وحبسوهم في خان
واحرقوهم وقليل من نجا منهم وذلك في يوم عيد الفطر واحترق في حماه
مائتان وخمسون حانوتاً واحترقت انطاكية الا القليل منها وفي سنة ٧٣٦
وصل الامير سيف الدين ابو بكر الباشري الى حلب وصحب معه منها
الرجال والصناع لعمارة قلعة جعبر وكانت خربة من زمن هولاء كوهي من
امنع القلاع وقد لحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونقود ماء
الفرات الى اسفل منها كلفة كثيرة وفي صفر طلب من البلاد الحلبية
رجال للعمل بنهر قلعة جعبر ورسم ان يؤخذ من كل قرية نصف اهلها نخلت
عدة ضياع بسبب ذلك ثم طلب من اسواق حلب رجال استخراجت

اموالهم وتوجه نائب حلب الى القاعة المذكورة مع قريب من عشرين
الف رجل وفي سنة ٧٣٧ توفي الامير الشاب الحسن جمال الدين خضر
ابن ملك الامراء علاء الدين الطنباغا نائب حلب ودفن بقرية حسنة
بالمقام عملها له والده عند جامع المقام خارج حلب وفي رمضان قدم الى حلب
امراء من مصر ودمشق وطرابلس وحماه ومعهم عسكرهم والمقدم على
الكل الطنباغا نائب حلب ورحلوا الى بلاد الارمن وحاصروا ميناء اياس
ثلاثة ايام ثم قدم رسول الارمن من دمشق بكتاب نائبيها يتضمن
طلب الكف عنهم على ان يسلموا البلاد والقلاع التي في شرقي نهر
جيجان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة
وكوبرا والمارونية وسرفندكار واياس ونجيمة والنقير فخرت المسلمون
برج اياس الذي في البحر واستنابوا في البلاد وعادوا منها في ذي الحجة
وفيهما ورد الامر بالسماح في جميع مراكز المملكة عما يؤخذ على الاغنام
الدغالي الداخلة الى حلب وان يقتصر باخذ الرسم على الاغنام الكبار
وفيهما وقف صلاح الدين يوسف بن الاسعد الدواتدار داره النفيسة
بجانب المعروفة اولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الاربعة وشرط
تدريسها على القاضي الشافعي والقاضي الحنفي وفي سنة ٧٣٨ في صفر
توفي بدر الدين بن محمد بن ابراهيم بن الدقاق دمشقي ناظر الاوقاف
بجانب وفي ايام نظره فتح الباب المسدود الذي بالاموي شرقي المحراب
الكبير لانه سمع بمكانه رأس زكريا عليه السلام فارتاب في ذلك فاقدم
على فتح الباب بمدان نعي عنه فوجد باباً عليه تأزير رخام

ابيض ووجد فيه تابوت رخام ابيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت
الرخامة عن التابوت فاذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لما
ورد التابوت بغطائه الى موضعه ومد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف
الشريف على الباب وقد اثرت هذه الهيبة بالنظر المذكور وابتلى بالصرع
الى ان عض على لسانه فقطع ومات

وفي العشر الاوسط من ربيع الآخر عزل ملك الامراء علاء الدين
الطنبغا عن نيابة حلب وفي العشر الاول من جمادي الاولى قدم الى
حلب الامير سيف الدين طوغاي نائباً بها وفي سنة ٧٣٩ نادى مناد
في جامع حلب واسواقها وقدامه شاد الوقف بدر الدين تليك الاسند
من امراء العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين
وارباب الوظائف الدينية قد برز المرسوم العالي ان كل من قطع منكم
وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه فانكسرت لذلك قلوب الناس
لان هذا النداء يدل على بغض اهل العلم والدين ثم نكب بدر الدين
لكلمة صدرت منه وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهور وافتي
العلماء بتجديد اسلامه وعزله وضربه فشمته به الناس وفي سنة ٧٤١
عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو كثيراً وفيها وصل
الى حلب نائباً عليها طشتمر سيف الدين الناصري المعروف بحاجي خضر
وفيها وصل الى حلب فيل وزراقة جهزهما الملك الناصر لصاحب ماردين
وفي سنة ٧٤٢ نهب الطنبغا مال طشتمر حاجي خضر نائب حلب لانه
لم يوافق على رأيه في خلع السلطان وهرب طشتمر المذكور الى الروم

وفيهما عوقب بجلب لولو القندشي المكاس المتقدم ذكره وعذب بدار العدل حتى مات واستصفي ماله وشمت به الناس

وفي ذي الحجة وصل الامير علاء الدين ايدغش الناصري الى حلب نائباً في حشمة عظيمة وخلع على كثير من الناس واقام الى صفر ثم نقل الى نيابة دمشق وتأسف الحلبيون عليه وفي هذه السنة وهي سنة ٧٤٢ توفي احد امراء حلب بدر الدين محمد بن الحاج ابي بكر ودفن بجامعه الكائن قرب جسر الدباغة المعروف بمسجد اولاد ابي بكر : وقد اسلفنا الكلام عليه عند ذكر محلة جسر السلاحف من الجزء الثاني : وفي هذه السنة ولى حلب الامير سيف الدين طقزتمر الجموي ودخلها في عاشر صفر سنة ٧٤٣ وفي رجب هذه السنة نقل طقزتمر الى نيابه دمشق وولى مكانه حلب الامير علاء الدين الطنبا المارداني وفيها وصل علاء الدين القرع الى حلب قاضياً للشافعية واول درس القاء بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات بابدال الماء تاء قال ابن الوردي فقلت للعاشرين لو كان باب الميات لما وصل القرع اليه ولكنه باب الالوف ثم قال القاضي قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه فكان ابن الوردي لا والله ولكنها في عنق من ولاء فاشتهر عن ابن الوردي هاتان التنديدتان في الافاق وفيها توفي بجلب الشيخ كمال الدين المهازي وكان مقبولاً عند الملك الناصر ووقف عليه حمام السلطان وسلم اليه تربة ابن قروم سنقر وبه سميت هذه التربة وفيها اهتقل القرع بقلعة حلب معزولاً ثم فك عنه الترسيم وسافر الى القاهرة وفيها توفي

بجلب الحاج مهتوق الديسري وهو الذي عمر الجامع بطرف بانقوسا
ودفن بتربة بجانب الجامع وفي سنة ٧٤٤ في صفر توفي الامير علاء الدين
الطنبغا المارداني نائب حلب ودفن خارج باب المقام
* تمزيق كتاب فصوص الحكم *

قال ابن الوردي وفيها مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العسرونية
بجلب عقيب الدرر وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربي تفتيحاً على
تحريم قنيتيه ومطالعتيه وفي ربيع الاول وصل الامير سيف الدين يلبغا
اليحيادي نائباً الى حلب وكان حسن السيرة وفيها حاصر يلبغا
نائب حلب زين الدين قراجا بن دلغادر التركماني بجبل الدلدل وهذا
الجبل ممتنع موقعه في جانب جيحان فلم ينل منه يلبغا طائلاً بل قتل
كثير من عسكره واسر واشهر اسم زين الدين وعظم على الناس شره
وكانت هذه الحركة من يلبغا في غير محلها وفيها كانت الزلزلة العظيمة
المزعجة العميمة اخرجت كثيراً من الاماكن ودخلت الى مصر والشام
وتواتر بعدها الزلازل مدة فسكن الناس في الصحاري وتشعث في جامع
حلب بعض الجهات وانفتحت منارته ثم التأممت وتهدم كثير من القلاع
والحصون ومات تحت الردم خلق كثير وكاد الخراب يعم مدينة منبج
وفيها يقول ابن الوردي

منبج اهلها حكوا دود قز عندهم تجعل البيوت قبورا
رب نعمهم فقد القوا من شجر التوت جنة وحريرا
وقال ابو محمد الحسن بن حبيب الحلبي فيمن خرج الى بر حلب خوفاً

من الزلزلة

يافرقة فرقوا وعن حلب نأوا
وتباعدوا لما روا زلزالتها
ما زلزلت شهباً وناوتحركت
الا لتخرج عامداً ائقالمها
وفي سنة ٧٤٦ في ربيع الاخر تقل يلبغا نائب حلب الى نيابة
دمشق وخلفه الامير سيف الدين ارقطاي فابطل الخمر والفجور بعد
اشتهارها ورفع عن القرى الطرح وكثيراً من المظالم ورخص السعر
وسر به الحلبيون وفيها كتب على باب القلعة وغيرها من القلاع نقرأ في
الحجر ما مضمونه مسامحة الجندي بما كانوا يدفعونه لبيت المال بعد وفاة
الجندي والامير وذلك علوفة احد عشر يوماً عن كل سنة امضاها
المستوفي في الجندي وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية
وهذه مسامحة بال عظيم وفي محرم سنة ٧٤٧ طلب ارقطاي نائب حلب
الى مصر فسار اليها وفي ربيع الاول وصل الى حلب الامير سيف الدين
طقتمر الاحمدي نائبا عليها ثم في رجب منها سافر الى مصر لوحشة
بينه وبين نائب دمشق لانه لم يساعده على خلع السلطان الكامل صاحب
مصر والشام ثم في شعبان منها وصل الى حلب نائبا عليها الامير سيف
الدين بيدمر البدرى وكان عنده حدة وقسوة كرهت فتاة زوجه قبل
ان يدخل عايتها فلقنت كلمة الكفر افدخ نكاحها وهي لا تعلم معناها فامر
بيدمر فقطعت اذناها وشعرها وعلق ذلك على عنقها وشق اثنها وطيف
بها على دابة بحلب وتيزين وهي من اجمل البنات واحياهن فشق ذلك
على الناس وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية حتى نساء اليهود وانكرت

القلوب قبح ذلك قال ابن الوردي

وضج الناس من بدر منير
ذكرت ولا سواء بها السبايا
يطوف مشرعاً بين الرجال
وقد طافوا بهن على الجمال

وفي محرم سنة ٧٤٨ وصل الى حلب شهاب الدين بن احمد بن
الرياحي على قضاء المالكية بحلب وهو اول مالكي استقضى بحلب وفيها
ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج
عسكر من حلب وخلق كثير من فلاحى النواحي الحلبية نحو اربعة
الاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم اسواق وصرفت من الرعية اموال
وهذه سنة ابتداء بها الطنبا الحاجب من قبلهم وفي المحرم سافر الامير
ناصر الدين المهبي من حلب بعسكر لتسكين فتنة ببلد شيزر بين
العرب والاكراد قتل فيها من الاكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت اموال
ودواب وفيها تار الارمن في ياس فتكل بهم امير اياس حسام الدين
الشيباني وارسل من رؤسهم الى حلب وفي منتصف ربيع الاول
سافر البدرى نائب حلب الى مصر معزولاً انكروا عليه فعمله في البنت
المنقذم ذكرها وندم على ما فعل وفيه وصل الى حلب نائباً ارغون شاه
الناصرى في حشمة عظيمة وفي ربيع الاخر قدم على كركر ولحقا
عصافير كالجراد المنتشر فسار الناس الى شيل غلات البذر وهذا حمام
لم يسمع بمثله وفيه وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض
الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة اربعة ولما بلغ بعض الظرفاء
ان حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي انشد قول الحريري في اللمحة

ثم كلا النوعين جاء فضله منكرآ بعد تمام الجملة
وفي جمادى الآخرة نقل ارغون شاه نائب حلب الى نيسابنة دمشق
وهو في غاية السطوة مقدم على سفك الدماء بلا تثبيت قتل في هذه المدة
اليسيرة خلقآ كثيراً ووسط وسمر وقطع بدوياً سبع قطع بمجرد الظن
وغضب على فرس له ثينة مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام
فضربه حتى سقط وهكذا عدة مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون
على هذا الفرس فقيل فيه :

عقلت طرفك حتى اظهرت للناس عقلك
لا كان دهر يولى على بني الناس مثلك

وفي اواخر هذه السنة اعني ٧٤٨ وصل الى حلب نائباً نجر الدين اياز
نقل اليها من صفد ثم في شوال منها الى مصر معتقلاً وفي ذي الحجة
وصل الى حلب مكانه سيف الدين الحاج ارقطاي الناصري ولما دخل
الى حلب اعفى الناس من زينة الاسواق لانها تكررت حتى سمجت
وفي شوال وصل الى حلب من قبل السلطان اسود لياخذ على كل
رأس غنم تباع بحلب وحماه ودمشق درهما فيوم وصوله الى حلب وصل
خبر قتل مرسله السلطان فسر الناس بذلك وفيها كان الغلاء بحلب
وحماه ودمشق وحلب اخف غلاء من غيرها واشده بدمشق حتى
انكشف الحال وجلا كثير من اهلها الى حلب وغيرها وصلت فيها غرارة
الحب الى ثلاثمائة درهم وبيع البيض كل خمس بدرهم واللحم الرطل
بخمسة دراهم واكثر والزيت الرطل بستة او سبعة وفي العشر الاوسط

من آدار في هذه السنة وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم وتكرر فاغاث
الله به البلاد واطمات قلوب العباد وجاء عقيب غلاء الاسعار وقلة
الامطار وفيها توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي كان له
منزلة عند الطنبقا الحاجب نائب حلب وبنى بعزاز مدرسة وساق اليها
القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة وله آثار غير
ذلك وفي سنة ٧٤٩ اسقط القاضي المالكي الرياحي بحلب تسعة من
الشهود ضربة واحدة فاستهجن منه ذلك واعيدوا الى عدالتهم ووظائفهم
وفيها قتل بحلب زنديقان اعجميان كانا مقيمين بدلوك وفي ذي القعدة
ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظله بن خويلد اخي خديجة رضي
الله عنها (وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج) وعلى قبر الشيخ عقيل
المنبجي وعلى قبر الشيخ يذوب وهما داخل منبج وعلى قبر الشيخ علي
وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج انوار عظيمة وصارت الانوار تنتقل
من قبر بعضهم الى تبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك الى ربع الليل
حتى اتبه لذلك اهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضراً وجهزه الى
دار العدل بحلب

* طاعون كبير *

وفيها كان الفناء العظيم والطاعون العميم الذي جاز البلاد والامصار
ولم يسمع به في سالف الاعصار واخلى الديار والبيوت واوقع الناس في
علة السكوت وكان اذا طعن به انسان لا يعيش اكثر من ساعة رملية

واذا عاين ذلك ودع اصحابه واغلق حانوته وحضر قبره ومضى الى بيته ومات وقد بلغت عدة الموتي في حلب في اليوم الواحد نحو خمسمائة وبدمشق الى اكثر من الف ومات بالديار المصرية في يوم واحد نحو العشرين الفاً هكذا ورد الخبر واستمر نحو سنة وفني به من العالم نحو ثلثيهم وفيه يقول ابن الوردي

سألت باري النسيم في رفع طاعون صدم
فمن احس بلع دم فقد احس بالعدم

وقد كثرت فيه ارزاق الجنائزية فهم يلهون ويلعبون ويتقاعدون على الزبون ولو رأيت بحلب الاعيان وهم يطالعون من كتب الطب الغوامض و بكثرون في علاجه من اكل النواشف والحوامض ويستعملون الطين الارمني وقد بخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والصندل وتختموا بالياقوت وجعلوا الخل والبصل من جملة الادم والقوت: قيل ان هذا الوباء ابتداء من الظلمات قبل وصوله الى حلب بخمسة عشر عاماً وهو سادس طاعون وقع في الاسلام وعنه قيل انه الموتان الذي انذر به عليه السلام وفي سنة ٧٥٠ نقل الحاج ارقطاي الناصري الى نيابة دمشق فخرج اليها فمات بعين المباركة وحمل الى حلب ودفن بقرية سودى وولى حلب قطلبيغا الحموي فمات بعد شهر من ولايته فوليها بعده الامير ارغون الكاملي وفي سنة ٧٥١ كثر طغيان العرب والتركان في بلاد سنجان وتمادى بغيرهم وفسادهم ونهبوا اموال التجار وقطعوا الطريق فركب اليهم الناصري نائب حماه مع العساكر الشامية وجد في حصارهم بقاعة

سجّار حيث تحصنوا بها وضيق عليهم الى ان نفذ زادهم وطلبوا الامان فامنوهم وانزلوهم وانقطع فسادهم وزينت حلب يوم قدوم الناصري منصوراً عليهم مظفراً بهم وفي سنة ٧٥٢ ولي نيابة حلب الامير سيف الدين بيغاروس القاسمي وفي سنة ٧٥٣ اظهر بيغاروس العصيان وانضم الى نائب صفد وحماء وطرابلس والامير زين الدين قراجا بن دلغادر وساروا الى دمشق وحاصروها الى ان مشى عليهم الملك الصالح فساروا عنها الى حلب وفي هذه السنة ولي نيابة حلب ثانية سيف الدين ارغون الكاملي وفيها في سلخ شعبان ورد على حلب نائب صفد وحماء وطرابلس ومعهم عدة عربان وتركمان وكانت خالية من العسكر والنواب وذلك قبل ان يصل اليها نائبها ارغون الكاملي المذكور وكان عسكر حلب في تجريدة فنزل النواب المذكورون بظاهر حلب من جهة القبلة وعسكرهم قد احاطوا بهم ثم زحفوا على المدينة فقتلوا جماعة من المسلمين واشرفوا على فتح حلب ثم انصرفوا عنها وكانت عاقبة نائبي صفد وحماء القتل في دمشق وعاقبة بيغاروس القتل تحت قلعة حلب صبراً وفيها ظهر شخص بحلب يعرف بوضاح الخياط وادعى النبوة وذكر انه قيل له يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً فسيجن واستئيب وفي سنة ٧٥٤ توجه ارغون الكاملي نائب حلب مع العساكر الحلبية الى مدينة البستان في طلب الامير قراجا بن دلغادر مقدم التركمان ليقبض عليه بسبب اتفائه مع بيغاروس فلما وصلوا اليها وجدوها مقفرة خالية وقد انهزم قراجا المذكور فحاصروا خلال الديار وهدموا الحصون والاسوار وفي ذلك يقول ابن

حبيب الحلبي مخاطباً لارغون

نزلت ابليستين ياليت الشري
وتزيلك التوفيق والتمكين
اقوت معالمها واقفر اهلها
وكذا ديار الظالمين تكون

ثم سار النائب المذكور يتبع آثار المنهزمين حتى ادرك قراجا المذكور
باطراف الروم وقد التجأ الى صاحبها فامسكه وجهزه الى السلطان بمصر
فقتله وعاد ارغون الى حلب وفي سنة ٧٥٥ ولي نيابة حلب الامير سيف
الدين طاز الناصري فاعتقل بعد ثلاث سنين وفي سنة ٧٥٨ مات ارغون
الكامل بالقدس الشريف وهو صاحب المارستان بحلب داخل باب
قنسرين وقد وقف عليه قرية بنش من الغربيات وقد سبق الكلام
عليه عند ذكر محلة باب قنسرين في الجزء الثاني وفي سنة ٧٥٩ ولي نيابة
حلب سيف الدين منجك الناصري ثم في هذه السنة وليها الامير علاء
الدين المارديني وفي سنة ٧٦٠ اجتمع اولاد مهنا ومن تبعهم من العرب
وانضم اليهم جمع من بني كلاب وغزوا التركمان في العمق ونهبوا منهم ما يزيد
على عشرين الف بعير وتواترت الحروب بينهم وانقطع الطريق واضطرب
الناس وفيها ولي نيابة حلب الامير سيف الدين بكتمر المؤمني ثم وليها
الامير سيف الدين بيدمر الخوارزمي

✽ غزو بلاد سيس ✽

وفي سنة ٢٦١ توجه النائب المذكور صحبة العساكر الحلبية لغزو بلاد سيس فوصلوا اليها ونازلوا اكثر مدنها واسروا وغنموا ثم اتوا الى طرسوس المدفون بها عبدالله المأمون بن هارون الرشيد ففتحوها من ايدي الارمن ومهدوها واصلحوا جوامعها واخذوا ما وجدوا من الخيول والاسلحة ثم دنوا من المصيصة وهي بلدة قديمة يجري بوسطها نهر جيحان فاستولوا عليها ثم فتحوا عدة قلاع في تلك البقاع ثم عادوا الى حلب سالمين وفي هذه السنة ولي حلب الامير شهاب الدين احمد ابن القشتمري وفي سنة ٧٦٢ وليها سيف الدين قطلوبغا الاحمدي وفي سنة ٧٦٣ وليها سيف الدين منكلي بغا الشمسي وفي هذه السنة ولي قضاء المالكية بحلب (احمد بن عبد الظاهر الدميري) عوضاً عن القاضي شهاب الدين الرياحي وبقي الى ان توفي بحلب سنة ٧٦٩ وفي سنة ٧٦٤ وليها ثانية قطلوبغا الاحمدي المذكور فمات بها بعد ثلاثة اشهر وفي سنة ٧٦٥ وليها الامير سيف الدين اشقتمر المارديني

✽ ابطال وكلاء الدعاوي ✽

وفيه امر السلطان الملك الاشرف بابطال الوكلاء المتصرفين بابواب مصر والشام لانهم يتغلبون على الخصوم ويؤذونهم بما هو من كتب صناعتهم ويقبلون على ابطال الحقوق بقواعد معلومة بينهم ويلجئون

موكلهم الى الانكار فقبول المرسوم الشريف بالطاعة وبطل ما كانوا يعملون وفي سنة ٧٦٦ ولي حلب سيف الدين جرجي وفي سنة ٧٦٧ توجه المذكور ومعه العساكر الى جزيرة من ديار بكر لمنازلة صاحبها الامير خليل بن قراجا دلقادر^(١) التركاني وهي من اخصب الجزائر واحسنها وفيها قلعة احكمها صاحبها فشرع جرجي في حصارها وتردد اليها مدة اربعة اشهر فلم يظفر منها بطائل ثم ان صاحبها نزل بالامان من السلطان وتوجه الى الديار المصرية فقبول بالاحسان وفي هذه السنة وهي سنة ٧٦٧ توجه الامير سيف الدين منكلي بقا وهو اتابك الجيوش بالديار المصرية وصحبته العساكر الحلبية الى مدينة اياس حين بلغهم ان الافرنج

(١) كلمة دلقادر محرفة عن ذي القدر وهي لقب طائفة من التركان كانت في جهات الاناضول تحت حكم الدولة السلجوقية وقد عرفت بالسغا والسجاعة والبطولة في محاربة اعداء الدولة وكانت مشاغب الارمن قد كثرت في اطراف المملكة السلجوقية وعجزت الدولة عن اخضاعها ولاسيما في مرعش والبستان وما اليهما من تلك الجهات فاقطعت الدولة قراجا بن ذي القدر الجهات المذكورة فقهر فيها الارمن واستنحل امره حتى استولى على عدة بلاد هو واعقابه من بعده وصاروا دولة مستقلة وكالت وافته سنة ٧٨٨ وكانت مملكة ذي القدرية مرعش وهي عاصمتهم والبستان وملطية وعيناتاب وعزاز وخرت بورت ومهسني ودارنده وقيرشهر وقيسارية وحصن منصور وقلعة الروم وبلاد سيس وغير ذلك وهم ينتسبون الى كسرى انوشروان ويقولون ان جدهم الاعلى كان يعرف بنذي القدر وقد استمر ملكهم هذه البلاد الى سنة ٩٢٨ وفيها كان انقراض دولتهم عن يد بني عثمان ودخلها في ممتلكاتهم : تلقت هذه النبذة مشافهة من متصرف مرعش المرحوم عارفي باشا الذي كان قبل توليه المتصرفية رئيس كتاب في مجلس ادارة الولاية

قصدوها في مائة قطعة من المراكب واقبلوا عليها فلما وصلوا وجدوهم قد
برزوا الى الساحل ودخلوا المدينة وانهزم اهلها ونهبوا الامتعة والاقوات
فتقدمت العساكر لقتالهم ومحو اثر من هجم على المدينة وتواتر قدوم العساكر
الاسلامية من القلاع وهرب الافرنج الى جهة البحر فادر كوا وقتل منهم
جماعة واخذت خيلهم وسلاحهم وتألم كل الافرنج بسبب ذلك واستمرت
العساكر في اياس الى ان يأسوا من عود الافرنج ثم رجعوا سالمين غانمين
وفي سنة ٧٦٨ ولي منكلي بغا نيابة حلب وفيها تم بناء جامعته ونقش على
بابه العبارة التي سبق ذكرها في الكلام عليه عند ذكر محلة ساحة بزه
وفي سنة ٧٦٩ طمى نهر قويق وقلع الفراس واخرب بيوتاً كثيرة على
شطه واهلك عدة مواش ووصل الى اماكن لم يصل اليها فيما مضى من
الازمان وفي سنة ٧٦٩ ولي حلب علاء الدين طنبا الطويل الناصري
ومات مسموماً في آخر هذه السنة دس اليه السم السلطان لما بلغه انه
يحاول السلطنة وفي سنة ٧٧٠ ولي حلب سيف الدين اسن بغا ابن ابي
بكر ونقل الى مصر بعد ستة اشهر ووليها مكانه سيف الدين قشتمر
المنصوري فقتل في اواخر هذه السنة بوقعة جرت بينه وبين العرب
الكلابيين وغيرهم حيث كثر فسادهم في البر واخافوا السابلة ونهبوا عدة
قبائل واستاقوا مواشيهم فقصدهم قشتمر المذكور واشتبك الحرب بينهم
وانجلى عن قتله وقتل ولده واتشنت شمل العسكر واستوات العرب على
سوادهم وقتلوا منهم جمعاً كثيراً ومن سلم عاد الى حلب باسوأ حال وفي
سنة ٧٧١ ولي حلب سيف الدين اشقتمر المارديني وفي سنة ٧٧٢ في

جمادي الاولى ظهر في السماء نور شاطِع في لون الشفق الاحمر وضحت به مفارق الطرق واستمر من اول الليل الى قرب الثلث الاخير وفي سنة ٧٧٣ ولي حلب عز الدين ايدمر الدوادار الناصري وفيها رسم الملك الاشرف شعبان ان كل شريف من اشراف الديار المصرية والشامية يسم عمامته بسمة خضراء توقيراً لهم ورعاية لحرمتهم وحفظاً لنسبهم فقال في ذلك الشيخ ابو عبدالله المغربي محمد بن جابر الهواري الاندلسي
نزىل حلب

حملوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريمة وجوههم
يعني الشريف عن الطراز الاخضر
وقال ابن حبيب

الاقل لمن يعني ظهور سيادة تملكها الزهر الكرام بنو الزهرا
لئن نصبوا للفخر اعلام خضرة فكم رفعوا للمجد الوية حمرا
وقال محمد بن ابراهيم الدمشقي
اطراف تيجان اتت من سندس
والاشرف السلطان خصم بها
خضر كاعلام على الاشراف
شرفاً لتعرفهم من الاطراف

وفي سنة ٧٧٤ ولي حلب سيف الدين اشقتمر ثانية وفيها وقع بالشام وبلاده طاعون بلغت فيه عدة الموتي في اليوم نحو مائتي نفس وفي سنة ٧٧٥ ولي حلب سيف الدين بيدمر الخوارزمي وبعد اربعة اشهر وليها مكانه سيف الدين اشقتمر ثالثة

✽ غزو سييس ✽

وفي سنة ٧٧٦ وردت المراسيم الشريفة السلطانية من قبيل الملك الاشرف شعبان الى نائب حلب اشقتمر بان يفزو سييس ويستخلصها من يد الارمن فتوجه النائب صحبة العساكر الحلبية حتى وصلوا اليها ونازلوها واجتهدوا في حصارها حتى طلب اهلها الامان ودخلها المسلمون ورتبوا فيها نائب السلطان وكان فتحاً عظيماً طال عهد المسلمين بمثله ثم رجع النائب المشار اليه الى حلب ومعه تكفور صاحب سييس وجماعة من امرائه واجناده فجهزم الى القاهرة حسب المرسوم السلطاني وقد عظم هذا النائب بهذا الفتح وامتدحته الشعراء بما يطول شرحه وفي سنة ٧٧٧ استمر الغلاء بالشام مبتدئاً من سنة ٧٧٦ ففتك باهل حلب واهلك كثيراً من الضعفاء وقد بيع مكوك القمح بثلاثمائة درهم ورطل الخبز بدرهمين فانكشف الستر وانهتك الحجاب واقدم الناس على اكل الميتة والقطط والكلاب وغات جميع الاقوات والمطعمومات ووصلت الى سعر لم يسمع بمثله ولم يبرح الحال على ما ذكر حتى فرج الله عن المخلوقات في اواخر السنة : وفي سنة ٧٨٠ ولي حلب سيف الدين منكلي بغا الاحمدي البلدي وعزل بعد خمسة اشهر وولي مكانه سيف الدين اشقتمر رابعة : وفي سنة ٧٨١ ولي حلب سيف الدين تمر باي التمرداشي وعزل في اواخرها

✽ قصد تمر باي سيس لردع التركمان ✽

وفيهما توجه تمر باي المذكور صحبة العساكر الحلبية الى جهة بلاد سيس لردع طائفة من التركمان عاثوا في تلك البلاد واظهروا فيها الفساد فلما وصل تمر باي الى قرب مدينة اياس سمع به التركمان ففزعوا منه وهابوه وراسلوه بالامان وعاهدوه بالتوبة عن جميع افعالهم الشنيعة وارسلوا اليه جملة من اعيانهم وامرائهم لعقد العهد فلم يقبل منهم بل امر باعتقالهم وركب الى بيوتهم فسبي نساءهم واخذ اموالهم واخرب ديارهم وعند ذلك تثر التركمان واستوحشوا واعملوا الحيلة والخديعة وكنوا للعسكر بمضيق هناك يقال له باب الملك على شاطئ البحر ووقعوا بهم وكسروهم كسرة شنيعة اتت على اكثرهم واخذوا جميع ما معهم بعد ان فرقوهم شذر مذر وكان ما اخذه التركمان من الحلبين في هذه الوقعة ثلاثين الف رجل باحمالها وثلاثون الف الفاً من الخيل المسرجة وغير ذلك قلت : ولاية سيف الدين تمر باي المذكور على حلب ووقوع غزواته المذكورة اخذتهما من درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب الحامبي ذكرهما في حوادث سنة ٧٨١ و ذكرهما ابن الخطيب في حوادث ٧٨٠ فليحضر : وفي اواخر سنة ٧٨١ ولي حلب سيف الدين منكلي بغا الاحمدي البلدي وفي سنة ٧٨٢ توفي منكلي بغا المذكور ودفن بتربة له صغيرة خارج باب المقام وبعد سنين قليلة نبش ونقل الى دمشق : وفي سنة ٧٨٣ ولي حلب سيف الدين اينال اليوسفي

✽ ردع خليل بن داغادر ✽

وفيها توجه اينال اليوسفي المذكور بمن معه من النواب والعساكر الى جهة خليل بن داغادر واخوته ومن معهم من التراكين الذين تجاهروا بالعصيان ببلاد مرعش وما والاها فوصلوا اليهم واجلوهم عن ديارهم ونهبوا اموالهم وهزهروهم وركبوا اثارهم الى حدود الممالك العثمانية وامنوا السابلة من شرهم كل ذلك وبنو داغادر يكتبون اينال وجماعته ويطلبون منهم الدخول في الطاعة واينال لا يلتفت اليهم حتى ورد له المرسوم السلطاني بالعود الى وطنه مع جماعته : وفي هذه السنة ايضاً ولي حاب سيف الدين يلبغا الناصري عوضاً عن اينال اليوسفي

✽ عزل القضاة الاربع ✽

وفي سنة ٧٨٥ رفع كتاب من عامل حلب الى القاهرة ان القضاة الاربعة في حلب تخاصموا وتشاتموا وارسل الاربعة كتباً تتضمن سب كل واحد منهم للاخر فقال الملك الظاهر لا تحمل تولية الفساق وعزلهم

* الحرب مع ابن رمضان *

وفي هذه السنة تجاهر بالعصيان احمد ابن رمضان^(١) التركماني امير
التركان باذنه واياس وسيس فتوجه الى جهته يلغا الناصري نائب حلب
ومعه العساكر الخلبية وفرقة من العساكر الشامية ومقدمهم اينال اليوسفي
وعسكر طرابلس ونائبها ونائب حماه بعسكرها ونواب الفلعة ومقدمهم
على الجميع يابغا الناصري ولما وصلت هذه الجموع الى بلاد ابن رمضان
انزل الثقل يابغا الناصري بباب اسكندرون وابق عنده الامير جليان
الحاجب بحلب والامير شجاع الدين خالد ابن كليكلدي نقيب النقباء
بحلب وركب من ساعته بالعساكر جديدة وقت العشاء فاصبح ثاني
يوم قبل الظهر بالمصيصة فحشد التركان واجتمعوا وقاتلوا على الجسر

(١) اول امير تركماني اسس الدولة الرمضانية احمد بن رمضان : في
حدود سنة ١٣٣٠ اجتمعت برجل تركماني في حلب يقول انه بقية من الطائفة
الرمضانية حضر الى حلب وقصد مقابلاتي للاستعلام عن المدرسة الرمضانية التي
اسلفت ذكرها في الكلام على محلة قسطل الحرمي من الجزء الثاني فرعم ان الطائفة
الرمضانية من سلالة التركان الاصراء الذين قدموا مع سليمان شاه من بلاد خوارزم
ولنبهم لما غرق سليمان شاه في الفرات امام قلعة جبر فارقوا ولده الامير ارطغرل
واوطنوا في نواحي العمق وكانت لهم فيها الرأية وذلك في حدود سنة ٦٢٢ وان
اول من استفحل امره من هذه الطائفة في حدود سنة ٧٧٨ احمد بن رمضان فملك
من البلاد اذنه وسيس واياس وتوابعها ثم انتقلت الامارة بعده الى اعقابيه وانسبانه
الى ان كانت سنة ٧٩٠ فانضوت دولته تحت راية بني عثمان : قلت هذه الدولة تكلم
عليها القرماني في تاريخه فلتراجع

فانكسر التركمان وتملك العسكر الجسر واقام به الى حين ان حضرت
الاثقال وحضر مملوك نائب سيس واخبر بان سيده الكبير طشبقا امسك
ابراهيم بن رمضان اخا احمد المذكور وامه ونائبه فركب يلبغا الناصري
مع عساكره جريده الى اذنه ليقرر امرها فاجتمع التركمان وحشدوا
واستوحشوا لجماعتهم والتقوا مع الناصري في مكان وعرو وثقاتلوا فانكسر
العسكر وقلعت عين الناصري ووقع عن فرسه فعرفه شخص من
التركمان فاخذه وآواه واحسن اليه فركب العساكر الذين كانوا مع
الاثقال ومن بقي منهم واجتازوا الجسر وباتوا بالقرب من اياس واصبحوا
عليها ثم بعد يومين اخبروا ان الناصري حي قادم عليهم فركب العساكر
وتلقوه وبه جراحات ولم يفقد من العساكر الا القليل وفي ساعة حضوره
نادى بالركوب فركب العسكر وطردهوا التركمان وقتلوا منهم جماعة ثم
اثنى نحو الباب الاسود وباتوا به حتى مضى الليل وحشد التركمان
وجمعوا وجاؤا من نحو الجبل عن يسار العسكر والرجالة من وراء العسكر
وصار اللجى من غربيهم فاشتبك بينهم القتال وكر الناصري بمن معه
من العساكر على التركمان كره هائلة كسرهم بها وقتل منهم ما ينوف عن
سبعائة رجل ثم ركب الناصري وعساكره الى بياس ونزلوا شط البحر
واستمر القتال بينهم وبين التركمان ليلاً ونهاراً وقد جاء الناصري نجدة
من الاميرسودون صاحب الحجاب ونائب غيبته فانكسر التركمان كسرة
قبيحة وعولوا على الفرار ورجع الناصري بمن معه الى حلب وفي سنة
٧٨٧ امسك الناصري وحبس بالاسكندرية واستقر عوضه بحلب

سودون المظفري واساء السيرة في اهل حلب وفي سنة ٧٨٨ عصى احمد المعروف بمنطاش بباطية واتق مع مقدم تيمورانك فاستضعف السلطان سودون فعزله واعاد الناصري الى حلب وفي سنة ٧٨٩ توجه الناصري بعساكره الى سيواس لاختضاع منطاش وصاحب سيواس ومن معها من التتر فكسر الناصري اولاً ثم ثبت هو ونحو الف جندي معه وكسروا منطاش ومن معه وكانوا نحو عشرين الفاً : وفيها حدث في حلب وانطاكية زلزلة عظيمة هلك تحت الردم في انطاكية خلق كثير

✽ عصيان الناصري على السلطان ✽

وفي اوائل سنة ٧٩١ عصى يلبغا الناصري وخرج عن طاعة السلطان فارسل السلطان عسكرياً لمحاربتة والبقى الجمعان بظاهر دمشق فانهمزمت المساكر السلطانية وتبعهم يلبغا بن معه الى مصر وانحاز اليه اكثر الامراء واختنق السلطان وطلب الامان من يلبغا فامنه ثم قبض عليه وارسله الى الكرك مقيداً واعاد السلطان صالح حاجي الى السلطنة وفي رمضان هذه السنة ولي نيابة حلب من قبل السلطان الصالح حاجي كمشبغا الحموي الامير سيف الدين

✽ قتال بين اهل بانقوسا وكشبغا ✽

وفي شوالها ظهر احمد بن عمر بن محمد ابي الرضا شهاب الدين احمد قضاة حلب السابقين في زمن الملك برفوق وكان مستخفياً بحلب فاتفق

مع اهل بانقوسا وبعض الامراء وركبوا على كمشبغا الحموي نائب حلب
فقاتلهم ثلاثة ايام في البياضة وانتصر عليهم وامسك القاضي واخذ ماله
وسيره معه الى دمشق ومات في الطريق كما سحكبه في ترجمة القاضي
المذكور سنة ٧٩٢ اطلق الامير كمشبغا نائب حلب الامير طرناطي
الذي كان نائباً بدمشق وبكامل احد الامراء المصريين وكانا محبوبين
بالقلعة من قبل يلبغا الناصري وبعد ان اطبقهما اتفق على قتال البنقوسيين
لانهم كرهوا فعله هذا ولم يجبوا توليته على حلب لظلم سابق منه فاستمر
القتال بينه وبين البنقوسيين بالبياضة ثلاثة ايام ثم جد في قتالهم وقتل
منهم جماعة وبعدها استماتوا في قتاله وحاصروه في القلعة فلم يتمكنوا
منه وبقي الحصار اربعة اشهر الا يومين ثم تصالحوا اياماً قليلاً وجد
القتال بينهم وظفر بهم وقتل من اعيانهم وجندهم جمعاً كثيراً ونهب
بانقوسا كما نهبها قبلاً في غير هذه المرة وفيها نزل على حلب منطاش بن
معه من العساكر والعربان في نحو عشرين الف مقاتل فجدوا بالحصار
وقطعوا القنطرة بحلب واجتهدوا في قتال الحلبين قريباً من عشرين يوماً
فلم ينجح معهم وذلك لان الامير كمشبغا كان بنى بعض اسوار القلعة
واصلحها وعمل لها ابواباً ورمم اسوار حلب واحكمها وكانت خراباً من
زمن مجي هولاء كو ابن جنكز خان : قات منطاش المذكور احد
الامراء الذين وافقوا يلبغا الناصري على خلع الملك الظاهر برقوق واعادة
الملك الصالح حاجي ثم لما تغيرت نية الناصري على الملك الصالح ورجع
الملك الى الظاهر برقوق كما تقدم اظهر منطاش مخالفة الناصري لكونه

صار من حزب برقوق وسار الى البلاد بالخراب والفساد وقصد دمشق وحمص وحماه وحلب وغير ذلك وفي هذه السنة ولي نيابة حلب من قبل الظاهر برقوق الامير سيف الدين قرا دمر داش الاحمدي وفي شوال سنة ٧٩٣ وصل الظاهر برقوق الى حلب بعد ان مر على دمشق وغيرها وفي العشر الاخير من ذي القعدة من هذه السنة بلغ السلطان عن يلبغا الناصري امور رديئة اوجبت اعتقاله هو وجماعة من اصحابه وماليكه فقتلهم في قلعة حلب وفي مستهل ذي الحجة من هذه السنة ولي السلطان نيابة حلب سيف الدين جلبان رأس نوبة الظاهري وخرج من حلب عائداً الى الديار المصرية ونزاه على العين المباركة بظاهر حلب ثم سار منها الى جهة منجاء

❖ القبض على منطاش وقتله ❖

وفي سنة ٧٩٤ قبض الامير محمد نعيم بن مهنا امير العرب على منطاش وكان السلطان وعده بنيابة ان قبض عليه فاحضر منطاش الى حلب وحبس بقاعتها ثم قتل بها بعد ان عذب وارسل رأسه الى مصر

❖ وباء عظيم ❖

وفي سنة ٧٩٥ حصل بحلب فناء عظيم بلغت فيه الوفيات اليومية خمسمائة نسمة ثم تناقص في آخر السنة ومات فيه كثير من الاعيان والعلماء وكان غالباً في الصغار

❖ قدوم السلطان الى حلب لحرب تيمورلنك ❖

وفي سنة ٧٩٦ بلغ السلطان الملك الظاهر برقوق ان تيمور تحرك نحو بلاده ووصل الى الرها فتوجه السلطان من مصر الى جهة البلاد الشامية ووصل الى حلب واقام بها اربعين يوماً ومهد امور الملك ورجع الى مقر سلطنته بمصر وصحب معه الامير جابان نائب حلب وولى مكانه الامير سيف الدين تغري بردي صاحب جامع الموازين الذي تكلمنا عليه في محلة ساحتبه في الجزء الثاني وفي سنة ٧٩٩ ولي نيابة حلب ارغون شاه نقل اليها من طرابلس فبقي في حلب مدة قليلة ومات : وفي سنة ٨٠٠ ولي نيابة حلب الامير علاء الدين اقبغا الجمالي الهذباني ثم خرج على السلطان وفي سنة ٨٠١ ولي السلطان الملك الناصر ابر السعادة فرج نيابة حلب الامير دمرداش المحمدي الخاصكي

❖ اول تحرش العثمانيين بالمملكة المصرية ❖

في هذه السنة (٨٠١) استولى السلطان بايزيد يلدم خان على ملطيه وتقدمت طلائع جيوشه الى البستان للزحف على حلب فاهتمت حكومة مصر بهذا الامر واعدت جيشاً لكفاح السلطان بايزيد وقررت ان يؤخذ من الاملاك اجرة شهر تنفق على الجيش ثم رجع السلطان الى بلاده دون ان يحصل منه ضرر فعدلت الحكومة المصرية عن ارسال جيشها

✽ اقتراب شرور تيمورلنك من حلب

في سنة ٨٠٢ قصدت طلائع جيش تمرلنك بغداد فكسروهم سلطانها السلطان احمد قان فصحبوا معهم قره يوسف ابن محمد التركماني صاحب ديار بكر وماردين وما والاهما وقدموا حلب بن معهم من العساكر ونزلوا على نهر الساجور فخرج اليهم الامير دمرداش نائب حلب واستنجد بالامير دقماق نائب حماه وتوجهها بعسكرهما الى الساجور فالتقى الفريقان هناك واقتتلا قتالاً شديداً انجلى عن كسر دمرداش واسر دقماق ونهب جميع ميرة العسكر وخبوله واثائه وقماشه وجففت البلاد الحلبية ورجع دمرداش في نحو عشرة اشخاص ثم افتدى دقماق نفسه ولحق بمكانه

✽ اجمال في تمرلنك ✽

هو تيمور بن طرغاي ابن چغتاي ونسبه بعضهم الى جنكزخان من جهة النساء وكان طويل القامة عريض الاطراف ابيض مشرباً بحمرة اعرج اليمين او بن جباراً عنيداً قهر الملوك والجبابرة وهو من غلاة الشيعة وكان في ابتداء امره يقطع السبيل هو ورفقاء له فظفر بهم حاكم هراة السلطان غياث الدين فضرب تيمور وامر بصلبه فشفع به ولده واخذه ووكل به من داوى جراحه حتى برئ وقربه اليه وزوجه شقيقته ثم ان تيمور غاضبها في بعض الايام فقتلها وخرج على السلطان واستصفي بمالك ما وراء النهر ثم صاهر المنل وقصد مخدومه الملك غياث الدين ليدخل

في طاعته فظفر به وقتله في الحبس جوعاً لأنه حلف له ان لا يريق له
دماً ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل سجستان فافنهم عن
بكرة ابيهم وخرّب المدينة واستخلص جميع ممالك العجم واستولى على
بغداد وقتل اهلها وبنى من رؤسهم مآذن ولم يترك كبيراً ولا
صغيراً ولا ذكراً ولا انثى الا قتله ثم خرب المدينة بعد ان نهبها ثم مشى
منها الى الجزيرة وديار بكر والى الفرات واستعد الظاهر برقوق لمدافته
ونزل تيمور بالرها واخذها ونهبها وبلغه ان طقتمش خان سلطان دشت
قفجق في جهات القریم قد وصل في جموع المغل الى الابواب فاجم
تيمورلنك وتأخر الى قلاع الاكراد واطراف بلاد الروم واناخ على
قره باغ ما بين اذربيجان والابواب ثم قوي على طقتمش واخذ بلاده
وانضمت جموع التتر اليه ثم مشى على الهند واستولى عليها وبلغه خبر
وفاة الملك الظاهر برقوق ووفاة احمد حاكم سيواس فاستتاب في الهند
وقصد بلاد الاسلام فاتي بغداد وفتحها ثانياً وقصد سيواس وفتحها عنوة
وحلف لاهلها انه لا يريق لهم دماً فغدر بهم والقي منهم في الحفر نحو
ثلاثة الاف انسان ثم نهب البلد وخرّبها ومشى الى بهسنى فحاصر قلعتها
مدة طويلة وفتحها صاحباً مع ما هو عليه من العتو والعتاد ولذلك سببان
احدهما متانة القلعة وحصانتها وثانيهما ان نائب قلعة المسلمين التي كانت
تعرف بقلعة الروم وهو الناصري محمد بن موسى بن شهري كان يخرج
للغارات على معسكر تيمور عندما كان مقبلاً على حصار قلعة بهسنى وكان
الناصرى المذكور ذا قوة وشجاعة ورأى وتدبير فلم يسع تيمور الا

الانصراف عن قلعة بهسني الى قلعة المسلمين فكاتب نائبها الناصري المذكور بقوله اني ايت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك الارض حضروا الي و انت سلطت على جموعي من يشوش عليهم و يقتل من ظفر بهم والان قد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفتت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا ترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخر بنا بلدك وقد قال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلهما اذلة وكذلك يفعلون) فاستعد لما يحيط بك ان ايت الحضور فلم يلتفت الناصري الى كلامه وحبس رسوله فمضى اليه تيمور وبرز له الناصري في اوائل عسكره وقاتله قتالاً شديداً رأى فيه تيمور من الناصري شدة حزم فرجع عن محاربتة واخذ في مخادعته فطلب منه الصلح وان يرسل له مالا وخيلاً فلم ينخدع وتنازل معه الى ان طلب منه جانباً فلم يعطه وعاد عنه تيمور خائباً وعساكر الناصري في اواخر عسكر تيمور قتلاً ونهباً واسراً مع انهم كانوا زهاء ثمانمائة الف عسكري كل ذلك وباب قلعة الناصري لم يخلق يوماً واحداً وفيه يقال

هذا الامير الذي سمحت مناقبه ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره
ولى تملنك مكسوراً اوائله منه فراراً ومذعوراً او اخره
كان الناصري من السلالة العمرية ذا مروءة وصدق ودين وعلم
ثم ان تيمور استولى على حلب ودمشق ، وما بينهما على الوجه الذي
نيسطه ثم رجع الى ممالك الروم فكاتب ساطانها السلطان بايزيد خان

الغازي فلم يلتفت الى كتابته وتوجه لقتاله وجمع العساكر على ميل من مدينة انقره ونشبت الحرب بينهم وكانت وقعة عظيمة انكشفت عن امر السلطان يلدرم بايزيد خان ولما ايقن بالهلاك قال لتيحور اوصيك الا تترك النثر بهذه البلاد فانهم يفسدونها والا تقتل رجال الاروام فانهم رده الاسلام والا تخرب قلاع المسلمين ولا تجلمهم عن مواطنهم : قال هذا وهو مكبل بقفص من حديد قد فغر الموت له فاه لا يتلاع حياته بعد سويعات فلم يذهله هذا الموقف الرهيب عن المحاماة عن رعيته ولم تضطره الاثرة بروحه الى التوسل بالدفاع عنها دون الدفاع عن رعاياه وقد قبل منه تيمور تلك الوصايا وبعد سويعات توفي الساطان بايزيد في قفصه ورجع تيمور الى بلاده فمرض في مدينة انزار وجعل يشرب من عرق الخمر الى ان تفتت كبده ومات في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان سنة ٨٠٧ وحملاوا عظامه الى سمرقند وعمره فوق الثمانين وخلف ولدين امير شاه وشاه رخ ولم يكونا معه فجلس على سرير الملك حفيده خليل بن امير شاه وكان ابوه والياً على ممالك تبريز فقتله قره يوسف حاكم اذربيجان ولما مات خليل المذكور تولى الملك عمه الشاه رخ ثم سطى على ملكهم الفاتحون وتلاشت دولتهم سوى بعض اعقاب تيمور كانوا سلاطين في جهات من الهند والناس في امر تيمور مختلفون فمنهم من يعده كافراً باغياً لا فراطه باراقة دماء المسلمين وتسلط جيوشه على نهب الاموال والارواح وهتك الاعراض ومنهم يقول باسلامه ويعده عاصياً ويكل امره الى الله تعالى

ومنهم من يزعم انه مصلح كبير لم يقصد من غاراته على بلاد المسلمين غير ردع ملوك الاسلام وجهادهم كي يكفوا عن مظالمهم التي كانوا يعاملون بها رعاياهم ويرعووا عن قتل بعضهم البعض حتى انني سمعت من بعض علماء الاتراك القاطنين في بخارى وقد جمعني واياهم باخرة كنت ركبها في سقري الى جهات غزه ان عدداً كبيراً من علماء تركستان وخواصهم يعدون ايقاع تيمور بالبلاد الاسلامية جهاداً مقدساً ويعتقدون فيه الولاية والكرامة ويترضون عنه كما يترضون على اولياء الله واصفيائه وان ما كان يصدر من جيوشه وعساكره من قتلهم البريئين وهتك اعراض المخدرات لم يكن عن علم منه ولا رضاه به

وقد وضع العلماء والمؤرخون كتباً قيمة واخباراً طوالاً في سيرة تيمور وترجمته اكثرها مطبوع متداول واعمها كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه وقد اقتصرنا على ذكر هذه النبذة في الكلام عليه طلباً للايجاز

✽ مجيء تيمور الى حلب وما احلّه فيها من الويل والاصخب ✽

هذه الحادثة من اعظم الحوادث التي دعت حلب قديماً وحديثاً واضرت بها ضرراً مخلداً تحت آثارها واطفأت انوارها واخذ بها تيمور من الاموال وافنى من النفوس واسر من العلماء وارباب الحرف والصناعات ما لا تحصيه الاقلام ولا يعلم عدده الا العليم العلام وذلك ان تيمور بعد ان اقلع عن قلعة الروم كما حكيناه تقدم الى عينتاب فاجفل

اهل القرى بين يديه وجفل اهل البلاد الحلبية ثم اجتاز بمرج دابق
وفي يوم الخميس تاسع ربيع الاول سنة ٨٠٣ نازل حلب وكان نائبها
المقر السبئي دمرداش الخاصكي وقد حضرت اليه عساكر المملكة الشامية
كعسكر دمشق مع نائبيها سودون وعسكر طرابلس مع نائبيها المقر السبئي
شيخ الخاصكي وعسكر حماه مع نائبيها دقاق وعسكر صفد وغزه فاختلفت
اراءهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا الى
ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما رأى نائب حلب اختلافهم اذن
للناس في اخلائها والتوجه حيث شاؤوا وكان نعم الرأي لو فعلوا فلم
يوافقوا على ذلك وضر بواخيامهم في ظاهر البلد تلقاء العدو وحضر
قاصد تيمورلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه وبشما فعل
ثم ان النواب ومعهم بعض العساكر والعامه خرجوا الى جهة بابلي تحت
مشهد الشيخ فارس وسمع بعضهم دمرداش وهو يقول للتر انا اذا حماهم
انكسروا كلاماً مثل هذا ولما وقف الحلبيون والنقي الجيشان قرأ ابن
القلعيني قوله تعالى (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال) الآية
وكان صيياً واستمر القتال يوم الخميس والجمعه ولما كان يوم السبت حادي
عشر الشهر المذكور ركب تيمور وجمع وحشد والقبيلة نقاد بين يديه
وهي ثمانية وثلاثون فيلاً وزحف على حلب فانخزل دمرداش وانحاز
اليه سرا يعلمه المخازي وانهزم المسلمون بين ايدي التتر وجعلوا يلقون
انفسهم من الاسوار والخنادق والتتر في اثرهم يقتلون ويأسرون وقد
احالت العساكر بالحوافر اجساد العامة وجري من دخول المنهزمين

بالابواب من فساد الاجساد وذهاب المهج ما اذهب العقول واما
سودون نائب دمشق فانه قاتل على باب النيرب قتالاً عظيماً وحمل عليه
معظم جيش تيمور وهو ثابت صابر الا انه لما شاهد الغلبة دخل حلب
ودخلها جيش تيمور ينهاون الاموال ويحرقون المباني ويخربونها
ويقتلون الكبار والصغار ويفتضون الابكار وياخذون المرأة ومعها
ولدها الصغير على يدها فيلقونه من يدها ويفسقون بها فلجأ النساء عند
ذلك الى الجامع الكبير ظناً منهن ان هذا يقيهن من ايدي الكفرة
وصارت المرأة تطلي وجهها بطين او بشي يشوه محاسنها فيأتي ذلك
العلاج اليها ويفسل وجهها ويتناولها ويمسح بالاوراق الشريفة ودام
هذا الحال من يوم السبت الى يوم الثلاثاء ومع ذلك فان طائفة من
عساكر التتر لم يزالوا يشتغلون بنقب القلعة وبها جميع النواب وخواص
الناس واكثر اموالهم ونفائس امتعتهم وفي يوم الثلاثاء المذكور وهو
رابع عشر ربيع الاول اخذ تيمور القلعة بالامان ونزل اليه دمر داش
وخلع تيمور عليه وصعداها في اليوم الثاني فدخل مقام الخليل واسف
رأسه عند عتبه وقيامها ثم جلس في المقام وطلب علماء حلب وقضاةها
فحضر اليه القاضي شرف الدين موسى الانصاري والعلامة محب الدين
ابن الشحنة وكمال الدين ابن العديم وعلاء الدين ابى الحسن علي ابن
خطيب الناصرية وغيرهم فاوقفهم ساعة ثم امر بجلوسهم وطلب من كان
معهم من اهل العلم وقال لا ميرهم وهو المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان
الدين الحنفي وكان والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني

سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند و بخارى وغيرهما من البلاد التي فتحها فلم يفصحوا عن جوابها فلا تكونوا مثلهم ولا يجاؤني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم قال ابن الشحنة وكان بلغنا عنه انه يعنت العلماء في الاسئلة ، يجعل ذلك سبباً لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين عن ابن الشحنة هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد وفقهنا استلوه والله المستعان فقال عبد الجبار لابن الشحنة سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم من الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقالوا في انفسهم هذا الذي بلغنا عنه من التعنت فسكت القوم قال ابن الشحنة وفتح الله عليّ بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الشحنة قال لي صاحبي القاضي شرف الدين بعد انقضاء الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانك لمحدث زماننا وعالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه في مثل هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقي تيمور سمعه و بصره الي وقال لي عبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف اجاب قلت، جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و يقاتل ليعرف مكانه فأنا في سبيل الله فقال عليه السلام من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

فهو في سبيل الله ومن قاتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال
تيمور خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب الموائسة
وقال تيمور اني رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد
سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتر فقلت اجعل شكر
هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احداً فقال اني والله لم اقتل
احداً قصداً وانما انتم قتلتهم انفسكم في الابواب ووالله لا اقتل منكم احداً
وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاستئلة منه والاجوبة منا
وطمع كل احد من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن
انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول اسكتوا ليجاب هذا
الرجل فانه يعرف ما نقول يريد بالرجل ابن الشحنة واخر سؤال سأل
عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر شرف الدين الى ابن الشحنة
وكان الى جانبه ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي فلم يفرغ ابن الشحنة
من سماع كلام تيمور الا وقد قال القاضي علم الدين ابن القفصي الصيبي
المالكي كلاماً معناه ان علياً اجتهد واصاب وله اجران ومعاوية اجتهد
واخطأ وله اجر واحد فتفيظ تيمور لذلك ثم اجاب القاضي ابو البركات
موسى الانصاري الشافعي بان معاوية لا يجوز لعنه لانه صحابي فقال
تمرانك ما حد الصحابي فاجابه ان كل من رأى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال تمرانك فاليهود والنصارى رأوه فاجابه بشرط ان يكون
مسلياً واجاب شرف الدين ايضاً باني رأيت حاشية على بعض الكتب
انه يجوز لعن يزيد فقط فتفيظ لذلك ووعدهم بالقتل وقال علي الحق

ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلييون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون
قتلوا الحسين فاخذ ابن الشحنة في ملاطفته بالاعتذار عن المالكى بانه
اجاب بشيء وجدته في الكتاب لا يعرف معناه قال في كنوز الذهب
فلم يقبل وقال ار يد منكم مالاً وانتم اعلم ببعضكم بعضاً فاخذوا الورقة
وكتبوا فيها اسماء من عليهم المال وقدر ما على كل واحد وقصد بذلك
ان يعلم درجتهم في المال ثم اخذ بعد ذلك في مصادرة الناس وعقوبتهم
ثم ان تيمور عاد الى حلماه في ذلك المجلس قال ابن الشحنة واخذ عبد
الجبار يستل مني ومن شرف الدين فقال عن ابن الشحنة هذا عالم مليح
وعن شرف الدين هذا رجل فصيح قال ابن الشحنة فسألني تيمور لذك
عن عمري فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبعماية وقد باغت الان
اربعا وخمسين وقال للقاضي شرف الدين كم عمرك قال انا اكبر منه
بسنة فقال تيمور لذك انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا
وسبعين سنة وحضرت صلاة المغرب واقامت الصلاة وامامنا عبد الجبار
وصلا تيمور لذك الى جانبي قائماً يركع ويسجد ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني
غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة
والامتعة مما لا يحصى قال ابن الشحنة اخبرني بعض كتابه انه لم يكن
اخذ من مدينة قط مثل ما اخذ من هذه القلعة ولا ما يقاربه وعوقب
غالب المسلمين بانواع العقوبات وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومزنجر
ومسجون ومرسم عليه ونزل تيمور لذك من القلعة بدار النيابة وصنع
وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنواب في خدمته وادار عليهم

كؤس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم
ومساجدهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخریب ونبش الى
آخر ربيع الاول ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال
علينا فقلت له الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد
تمت بعلي فقال تيمورلنك قل علي الحق ومعاوية ظالم فقلت قال
صاحب الهداية يجوز نقله من القضاء ولا الجور فان كثيراً من الصحابة
والتابعين نقلوا القضاء من معاوية وكان الحق لعلي في نوبته فانسر
لذلك وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال لهم ان هذين
الرجلين نزول عندكم بهذه البلدة فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما
ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احداً من اذيتها ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما
في القلعة بل اجعلوا اقامتهما بالمدرسة يعني السلطانية التي تجاء القلعة
وفعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم
منهم بحلب الامير موسى ابن الحاجب طغاي اني اخاف عليكما والذي
فهتمته من نسق تيمور انه اذا امر بسوء فعل بسرعة ولا محيد عنه واذا
امر بخير فالامر فيه لمن وليه وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى
ظاهر حلب متوجهاً نحو دمشق وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد
فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج وقطع رؤس قتلنا ما الخبر فقيل ان
تيمور يطلب من عسكره رؤساً من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في
البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه اردنا رسولا يقول له اننا قد حضرنا

وهو حلف ان لا يقتل احد منا صبراً فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق يأكل منه فتكلم معه يسيراً ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نفرغ من اكله الا وزعجة قائمه وتيمور صوته عال وساق شخصاً هكذا وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطانتنا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منه قبة اقامة لحرمة على جاري عاداته ففهموا عنه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم قلت وحكى القرماني عز بعض الثقاة انه شاهد بظاهر حلب قد بني شبه المآذن من رؤس الرجال مرتفعة البناء دورها نيف وعشرون ذراعاً وعلوها في الهواء نحو عشرة اذع بارزة وجوهها تسقي عليها الرياح وعدتها عشرة ثم قال ابن الشحنة وركب تيمورلك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتأيننا الاخبار بان السلطان الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تيمور ومرة نسمع بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل تيمور قتالاً شديداً اشرف منه تيمور على الكسرة والهزيمة ولما كان سابع عشر شعبان المعظم من السنة المذكورة وصل تيمور عائداً من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يدخل حلب بل امر المقيمين بها من جهته بتخريب القلعة واحراق المدينة ففعلوا ونزلوا من القلعة وطلبني الامير السيد عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير تيمور قان يسلم عليك ويقول ان عنده

مثلك كثيراً وهذه البلاد باب مكة وليس بها عالم فلتكن انت بها وقد
رسم باطلاقك ومن معك من القضاة فاطلب من شئت واكثر لاروح
معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عساكرنا احد وكان
القاضي شرف الدين لا يفارقني وطلبنا من تأخر من القضاة في القلعة
واجتمع منا نحو الف مسلم وتوجهنا صحبة المشار اليه لمشهد الحسين واقمنا
به ننظر الى حلب والنار تضرب في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق من
النيران احد ونزلنا الى بيوتنا بالمدينة فاستوحشنا منها ولم يقدر احد منا على
الاقامة بيته من التن والوحشة ولم يمكن السلوك في الازقة من ذلك
كما قال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

قال ابو ذر في تاريخه واما الجامع الكبير فكانت القتلى فيه من الباب
الشرقي الى البركة وصار الناس يمشون على القتلى الى بعد ذهاب هذه
الحنة فدفنوا بالحجازية من الجامع قال ابن خطيب الناصرية في تاريخه
وقال الشعراء في هذه الحادثة المدلحة عدة فصائد فمن ذلك ما قاله
بعض اهل الادب

يا عين جوذي بدمع منك منسكب طول الزمان على ما حل في حلب
من العدو الذي قد ام ساحتها نوح الغراب على ذاك الحى الحرب
ويلاه ويلاه يا شهباء عليك وقد كسوتني ثوب حزن غير منسلب
من بعد ذاك العلا والعز قد حكمت بالذل فيك يد الاغيار والنوب

وحين جاء قضاء الله ما دفعت عنك الجيوش ولا الشجعان بالقضب
واصبح المغل حكماً عليك ولم يرفعوا الجوارك ذي القربى ولا الجنب
وفرقوا اهلك السادات وانتشروا في كل قطر من الاقطار بالهرب
وبدلوا من لباس اللين ذا خشن نعم ومن راحة الابدان بالتعب
وكل ما كان من مال لديك غدا في قبضة المغل بعد الورق والذهب
وخر بواربعك المعمور حين غدوا يسمعون في كل نحو منك بالنكب
وخرقوا من بيوت الله معظمها وخرقوا ما بها من اشرف الكتب
كذا بلادك امست وهي خالية واصبحت اهلهما بالخوف والرعب
لكن مصيبتك الكبرى التي عظمت سبي الحريم ذوات الستر والحجب
من كل آنسة لاشمس تنظرها ولا يراها سوى ام لها واب
يأتي اليها عدو الدين يفضحها ويمتليها على لاه ومرتقب
ظلت يمينك يا من مدها لسنا ذلك الجمال وشلت منك بالمعطب
ولا تقول سوى سبحان من نفذت احكامه في الورى حقاً بلا كذب
قضى وقدر هذا الامر من قدم بحكم عدل جرى في اللوح والكتب
فنسأل الله بالمختار سيدنا محمد ذي الثقى والطهر والحسب
ان لا يرينا عدوا ليس يرحمنا ولا يعاملنا بالقت والفضب
صلى عليه آله العرش خالقنا وآلال والصحب سادات الورى النجب
قال ابن الشحنة وكانت نواب الشام مع تيمور ما سرد بين فانفلتوا منه
اول باول وذكر في كنوز الذهب ان تيمور عرض اسرى بلد الشام
ونواحيها فكانوا ثلثمائة الف اسير وستين الف اسير قال ابن الشحنة

وكان السيفي دمر داش الحاصكي حين انقلت منه من حماه حال توجهه الى نحو دمشق توجه نحو السلطان واتفق معه وجاءه تقليد شريف من السلطان باستمراره في نيابة حلب فدخلها واخذ في عمارتها ورمم دار النيابة وسكن بها وتراجعت الناس

* نزول امير العرب على حلب *

وفي هذه السنة نزل على حلب الامير نعيم بن جبار امير العرب قاصداً اخراج الامير دمر داش منها لوحشة سبقت بينهما فحاصرها مدة ايام وضايقتها وغلا السعر وحصل لاهل حلب شدة عظيمة وكان العسكر بحلب قليلاً جداً فاستنجد الامير دمر داش باحمد بن رمضان امير التركان فلباه واقل اليه بخيله ورجله وجاء حلب ودخاها من باب النصر وخرج من باب قنسرين لان القتال بين الحلبيين وبين العرب كان فيما بين حلب وجبرين فاشتد القتال بين الفريقين واشرف الحلبيون والتركان على النصر فحال الليل بينهم فرجع الحلبيون والتركان الى المدينة وعول نعيم امير العرب على الهزيمة ولما اصبح الحلبيون والتركان خرجوا للقتال فلم يروا احداً فتنبع التركان اثار العرب فلم يظفروا بهم غير انهم صادفوا بعض اغنام استاقوها ودخاوا بها الى حلب

وفي سنة ٨٠٤ ولي حلب دقماق عوضاً عن دمر داش لانه اظهر العصيان بحلب فارسل السلطان عسكرياً مع دقماق وحاربه وقبض عليه وارسله الى القاهرة

وسنة ٨٠٦ ولي حلب الامير علاء الدين اقبغا الجمالي الهذباني عائداً اليها فاقام بها اربعين يوماً ومات ودفن بتربة انشأها بسوق الخيل واستقر في نيابة حلب السيفي دمرداش عائداً اليها

✽ قتال فارس بن صاحب الباز ✽

وفيهما استفحل امر فارس ابن صاحب الباز التركماني امير التركمان بناحية العمق فاستولى على انطاكية والقصير ودر كوش فخرج اليه دمرداش ومعه العساكر الحلبية ووصل الى جب الحيات في العمق بين القصير وانطاكية والنقي الفريقان هناك فكسر الامير دمرداش وقتل من عسكره وامرأته جماعة وعاد الى حلب بكرة عيد الاضحى وقوي امير التركماني جداً ثم جمع دمرداش العسكر وتوجه الى انطاكية لقتاله وكتب الى الامير هلي باك ابن دلغادر والى احمد بن رمضان مقدمي التركمان في البلاد يستنجدهما عليه فوافياه وهو على انطاكية وابن صاحب الباز بها ومعه الامير جكم فاقام العسكر عليها مدة فلم يظفروا بطائل ورجعوا عنه خائبين واستفحل امره وعظم خطره واستولى على البلاد الغربية باسرها ووصل الى جبل سمان وتوجه اليه من حلب جماعة اقاموا عنده لاجل اقطاعاتهم واستولى على جانب من بلاد طرابلس كصهيون وصار له من باب الملك الى صهيون واطراف بلد سرمين وبقي نواب حلب ليس لهم حكم في تلك البلاد بالكلية وصاروا كالمحصورين فان هذه البلاد التي استولى عليها هي التي كانت عامرة من اعمال حلب وهي

انطاكية والقصير والشعر ودير كوش وحارم و بفراس والحلقة وسائر
اعمالها وبرزيه وصهيون واللاذقية وجبله وتلك النواحي وعجز النواب
عن دفعه للخلف بينهم وقله المساكر فيهم وصار ابن صاحب الباز في
عسكر عظيم الى ان قدر الله كسره على يد جكم حينما تولى نيابة حلب
فاستنقذ منه البلاد وراح منه العباد ثم تبعه الى انطاكية وقطع جسر
الحديد ونزل شرقيه واستمر يحاصره اياماً ثم شرع في حفر نهر لتحويل
العاصي اليه ففر التركاني الى جهة القصير وتبعه الامير جكم بن معه
حتى حاصره في قلعة هناك فطلب الامان فاعطاه فنزل ثم سله الى عدو
له فقتله وكان على شجاعة عظيمة محباً للخير بنى بحضرة سيدي حبيب
النجار بانطاكية مدرسة

✽ قصد دمشقاً بلد حاب ✽

وفي هذه السنة اعني سنة ٨٠٦ نزل على حلب دمشقاً ابن سالم
التركاني نائب قلعة جعبر فافسد القرى ونهبها وقطع السبل وعاقب
الرجال ببلد عزاز وارتكب اموراً عظيمة من المفاصد ولم يأخذ رافة على
المسلمين فقدم عليه عدوه نعيم بن جبار بن مهنا امير العرب من ناحية
الشرق واشتبك القتال بينهما اياماً فانصر نعيم عليه وفرق حزبه ونهب
امواله ومزقه كل ممزق وكان دمشقاً من المفسدين في الارض رئيس
اللصوص وقطاع الطريق فاراح الله منه البلاد والعباد

✽ زلزال عظيم ✽

وفي صبيحة يوم الخميس عاشر شعبان من هذه السنة زلزلت حلب
زلزلا كثيرة منها واحدة مزعجة اخرجت كثيراً من الاماكن والمساجد
بحلب واخرجت كثيراً من مدينة الشقر ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة
مثلها فاجتمعت الفتن والزلازل

✽ تملك جكم ✽

وفي سنة ٨٠٧ هرب جكم من السجن في قلعة دمشق وتوجه الى
حلب واقام بها مدة يسيرة فلما قويت شوكته قبض على دمرداش
نائب حلب وعلى الحاجب وعلى نائب القلعة وملك المدينة وقلعتها وقطع
اسم الملك الناصر من الخطبة وركب بشعار السلطنة وباس له الامراء
الارض بحلب وتلقب بالملك العادل

✽ تواتر الزلازل ✽

وفيهما زلزلت حلب يوم الجمعة ثالث جمادي الاولى وقت الاستواء
زلزلة عظيمة فزع الناس لها ولجأوا الى الله تعالى ثم سكنت بعد لحظة
ثم زلزلت زلازل كثيرة في السنة المذكورة ولطف الله بعباده
وفي سنة ٨٠٨ ثار نائب القلعة بحلب والحاجب وجماعة من التركمان
على جكم واخرجوه من حلب فبلغ السلطان ذلك وارسل تقليداً الى

علان اليحياوي بناية حلب وفي جمادي الاخرة اتى جكم وهم على حلب
وقتل دقماق المحمدي الذي كان نائباً بها قبلاً ونهبها وملك قلعها وسمع
السلطان ذلك فارسل له تقليداً بناية حلب ونيابة طرابلس مضافة لنيابة
حلب فعند ذلك من النوادر وفي رمضان هذه السنة تحارب جكم مع
الباز التركماني الذي سلف ذكره في حوادث سنة ١٠٦٦ فملك جكم جميع
امواله وقبض جكم على العجل ابن النعير امير العرب بعد ان جرى بينهما
مقتلة عظيمة عند قرية زيتان على النهر وولى جكم على العرب
ابن العجل

❖ اصل قبيلة آل المهنا ❖

كانت هذه القبيلة من العرب تعرف بأل المهنا وينتهي نسبه الى بدر
بن ربيعة وكانت مساكنهم صحراء حلب وحماه وبعض صحراء الحابور
وكانوا اولى شوكة وصولاً كثيراً ما كان نواب حلب وحماه ودمشق
يستعينون بهم على من عاداهم فيجدون منهم قوة ونجدة فوق ما ملهم
وقد ذكر ابن الخطيب عدة رجال منهم يستحقون الذكر لما عندهم من
الشجاعة والكرم والشهامة

وفي ذي القعدة من هذه السنة ولى حلب دمر داش عوضاً عن
جكم وفي سنة ١٠٠٩ وصل السلطان الى حلب وقرر في نيابتها جر كس
القاسمي فلما خرج السلطان من حلب رجع جكم اليها وملكها وفر القاسمي
ثم ملك جكم دمشق وتلقب بالملك العادل فعند ذلك تحرك عليه قره بلك

نحو آمد فتبعه جكم في عسكر قليل ودخل مضيقاً لا يسهه الفرار فيه
فسقط عن فرسه فقبض عليه بعض التركمان وقطع رأسه وجهره
الى مصر

✽ قصد ابن دلفادر حلب ✽

وفي سنة ٨١٠ قدم الى حلب علي بن خليل بن قراجا بن دلفادر
الشهير بعلي باك التركماني امير التركمان ببلاد مرعش وما والاها قدم
اليها لانتقاد ولده المحبوس بقلعتها من قبل الامير جكم فصادف وقت
قدومه خلو حلب عن نائب لان نائبا جكم كان قد قتل ولم يتم مكانه
نائب ولما وصل ابن خليل الى دابق سير اليه اهل حلب بالرجوع عنهم فطلب
ولده منهم ثم جاء الى الميدان الاخضر شمالي حلب ونزل بمن معه من
جموع التركمان الازرقية والبياضية وغيرهم وكانوا زهاء خمسة الاف نفر
نخرج اهل حلب لقتاله وجرت بينهم وقعة انكسر بها اهل حلب ودخلوا
البلد واستمر يحاصر حلب وكان بالقلعة جماعة عصوا ووافقوا ابن خليل
المذكور وجعل الحلبيون يقاتلون ابن خليل والتركمان خارج السور
ويقاتلون اهل القلعة داخله واهل القلعة يرمون الحلبيين واصر ابن خليل
والتركمان على حصار حلب اياماً فجهزوا اليه ولده فلم يقد شيئاً ولم يزد
الا بغياً فنهب القرى التي حول حلب وافسد في البر فساداً كبيراً ثم
انتقل من الجهة الشمالية ونزل قبلي حلب على السعدي وما حوله وجد في
الحصار واشتد اهل حلب لقتاله ولم يكن عندهم من الجند سوى عشرين

فارساً وحصل لاهل حلب ضيق عظيم وطال عليهم ذلك نحو اثنين واربعين يوماً حتى فرج الله عليهم بقدم نجدة لهم من طرف حماه وانهمزم ابن خليل

✽ قتال امير التركمان ✽

وفي هذه السنة ولي حلب تمر بغا المشطوب وفيها عظم شأن كردي باك امير التركمان بالعمق فتوجه لقتاله تمر بغا المشطوب نائب حلب وقاتله اياماً فانكسر ورجع خائباً وتمادى كردي باك في غلوائه حتى خرج عليه الملك المؤيد شيخ فقائله بالقرب من بقراص تحت جبل اللكّام فغلبه وكسره كسرة شنيعة وعاد المؤيد شيخ ظافراً غانماً وفي ربيع الاول سنة ٨١١ استقر في نيابة حلب الامير دمرdash وفي هذه المرة اكل بناء جامع الاطروش الذي قدمنا ذكره في الكلام على محلة الاعجام من الجزء الثاني

✽ ابطال مكر البيض ✽

وفيها نقش على جدار الجامع الاموي ما صورته لما كان بتاريخ سنة ٧١١ ورد المرسوم الكريم العالي المولوي كافل المملكة الحلبية الملك دمرdash بابطال مكس البيض من المملكة الحلبية وملعون ابن ملعون من يعيده ويجدده . وفي اوائل سنة ٨١٠ جاء الى حلب شاهين بن عبدالله من قبل ملك الامراء شيخ فنزل ببايقوسا يوم الجمعة وزحف على

المدينة وبها نواب الامير دمرداش وحاصرها الى ان اخذها ثاني يوم
نهار السبت في العشر الاول من المحرم واستمر بها حاكماً الى العشر الاول
من ربيع الاول من السنة المذكورة فصالح شيخ الامير نوروز وجاء
نوروز الى حلب من قبل شيخ لانه ملك الشام جميعه وكان سلطان مصر
ولى حلب نوروز المذكور سنة ٨١٢ الا انه لم يستطع ان يدخلها خوفاً
من شيخ وفي ربيع الاخر من السنة المذكورة اعني سنة ٨١٣ قرر
السلطان في نيابة حلب قرقاش بعد ان قهر شيخ ونوروز وغلبهما وفي
ذي القعدة منها تصالح شيخ مع السلطان وتولى شيخ من قبل السلطان
نيابة حلب ونوروز نيابة دمشق وفي ربيع الاخر سنة ٨١٠ اتفق شيخ
ونوروز على العصيان وخرجا وفي سنة ٨١٥ وصل السلطان لدمشق
لمحاربتهما وصار يطردهما من بلد الى بلد وكان مع هذا منغمرآ في السكر
فاعتت العسكر وشغبت عليه العامة وخلصوه وقتلوه في دمشق وكان في
هذه البرهة قد ولي دمرداش حلب فاقى اليها نوروز في الريع الآخر
وهرب منه دمرداش وعين نوروز لنيابة حلب يشيك ابن يزدمر وكان
بين نوروز وشيخ عهد منها ان يكون شيخ اتابك العساكر بمصر والخليفة
هو الساطان ونوروز هو نائب البلاد الشامية ثم لما تسلطن شيخ وخان
العهد اظهر نوروز العصيان فخار به السلطان في دمشق وقتله وسار الى
حلب وولى نيابتها اينال الصصلاقي وذلك سنة ٨١٧ وفي سنة ٨١٨
اظهر العصيان نائب دمشق قاني باي ووافقه الصصلاقي نائب حلب
فحضر الساطان الى حلب وكان النائبان المذكوران فيها فقرا منه فتبعهما

الى العمق وقبض عليهما وذبجهما ثم ولى نيابة حلب اقباي الدوادار وذلك كله في السنة المذكورة . وفي سنة ٨٢٠ سافر نائب حلب اقباي الى القاهرة وكان اشيع عنه العصيان ففرح به السلطان وقرره في نيابة دمشق وقرر في نيابة حلب الامير قيققار القردي ثم في رجب هذه السنة تغير خاطر السلطان على قيققار القردي فسجنه وقرر في نيابة حلب يشبك اليوسفي وقرر في نيابة قلعتها شاهين الاهور شاي وفي هذه السنة قتل علي عماد الدين النسيبي بحلب وقد تكلمنا عليه في باب التراجم

﴿ قصد قرا يوسف حلب ﴾

وفي سنة ٨٢١ قصد قرا يوسف التركاني ملك بغداد غزو قره بلك احد امراء التركمان في نواحي الموصل وما والاها فجفل منه قرا بلك وجاء الخبر الى حلب فجفل اهلها ثم ان قرا بلك قطع الفرات فساق خلفه قرا يوسف جريدة وكبسه على عينتاب فنهبا واحرقها ووصل الخبر بذلك الى حلب فخاف اهلها خوفاً شديداً وخرجوا جرائد على وجوههم النساء والاولاد مشاة حفاة ومنهم من اعتصم في القلعة وسير نائب حلب الى السلطان يخبره بذلك فتياً السلطان لمداومة قرا يوسف والتوجه الى الشام واما قرا يوسف فانه وصل بنفسه الى ناحية تل باشر ووصل قسم من عسكره الى حلب وكانت خالية فتلقاه الامير يشبك في شرقي بابلي وهو في نحو اربعين فارساً وهم في نحو الخمسةائة فنصراه

الإمير يشبك على عسكر قرا يوسف ورجع الى حلب منصوراً ثم ارسل قرا يوسف الى حلب رسولاً يقول لهم اني لم ارد حلب وانما اطلب قرا بلتك فاخبره اهل حلب ان المذكور توجه من حلب منذ ايام وعندها اقام عن حلب ورجع الحلبيون الى اوطانهم

* مجيء الامراء الى حلب وقتل يشبك اليوسفي *

وفي سنة ٨٢٣ دخل الطنبيغا القرشي الامير يوسف حلب وصحبه عدة امراء مظهرين ان السلطان جهزم اليها لحفظ البلاد من قرا يوسف لان السلطان بلغه ان قرا يوسف جمع من العساكر ما لا يحصى وقصد محاربة نائب حلب فاستوحش منهم يشبك اليوسفي نائب حلب وتحفظ منهم ولم يجسروا عليه ولما كان يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ٨٢٤ ورد هجان ويده كتاب يخبر بوفاة السلطان الملك المؤيد شيخ فاضطرب الطنبيغا وجماعته وتوجهوا الى جهة مصر وخرجوا من حلب من باب المقام والامير يشبك اليوسفي يراهم ولم يخرج لتوديعهم ولما ابعدوا عن حلب قليلاً ركب اليوسفي في اثرهم فلما بصروا به رجعوا عليه وتقاتلوا ساعة فانصر الامير الطنبيغا وانكسر اليوسفي وقتل وجيء برأسه وعلق على باب القلعة ومن العجيب ان السباط الذي اعده اليوسفي لغدائه صار غداء الامير الطنبيغا وجماعته واستقر الطنبيغا في نيابة حلب وفيها عزل الطنبيغا عن نيابة حلب ووليها اينال الحكمي ثم في رجب منها ووليها تقري ويردي ثم في ربيع ذي الحجة منها عزل تقري ويردي لانه شاع عنه

العصيان وولي نيابة حلب مكانه قان بك فتسلم حلب في المحرم سنة ٨٢٥ بعد ان حصل بينه وبين تقرى ويردى حرب شديدة وانكسر تقرى ويردى وهرب وفي سنة ٨٢٦ ولي حلب جارقطلو وفي ربيع الاخر سنة ٨٣٠ ولي نيابة حلب قصر و هو الذي احتفل بمشهد عبدالله الانصاري الذي اسلفنا ذكره في الكلام على محنة الكلاسة في الجزء الثاني وفي سنة ٨٣٣ كان الوباء بحلب والشام ومصر وما بينهما وتلف فيه خلق كثير وبلغت فيه الوفيات اليومية في مصر عشرة الاف نسمة ثم صرفه الله بفضل له ولطفه . وفي سنة ٨٣٦ سار السلطان من الديار المصرية الى الديار الشامية الى حلب ودخلها في يوم مشهود وخلع على القاضي محب الدين ابن الشحنة واقروه في قضائه ثم توجه نحو البيرة ونزل على آمد وجرى بينه وبين قرا بلك وقعة عظيمة ثم بلغ السلطان ان قرا بلك سار الى جهة حلب لياخذها على حين غفلة من السلطان فجز له عسكريا وادركوه بالقرب من الفرات فحصل بينهم وقعة عظيمة ورجع قرا بلك وعاد السلطان وعي في سنة ٨٣٧ في رجب ولي حلب قرقاش الشعباني حاجب الحجاب . وفي سنة ٨٠٩ ولي حلب اينال الحكمي ثانية ثم في رجبها وليها تقرى ويرمش التركماني وفي اواخر هذه المائة يطار تقرى ويرمش ومعه ثمانية مقدسون وكان من جملةهم الاخير جقمق الذي صار بعد سلطانا مباروا جميعا الى طرد ابن دلتادر عن البلاد الحلبية فطردوه ثم عادوا الى حلب ثم عاد الامراء الى الديار المصرية حسب المرسوم السلطاني وفي سنة ٨٤٢ اظهر العصيان تقرمي ويرمش نائب حلب

وفي شعبانها ثار عليه اهل حلب ورجوه بالحجارة ونهبوه واخرجوه
والسبب في ذلك ان تقري ويرمش حاصر القامة واطلع على ان اهل حلب
مائلون مع نائبها فنادى مناديه بنهب البلد فثاروا عليه ثم في شوال
سارت العساكر الى حلب لقتال تقري ويرمش نائبها فلما وصلوها وجدوه
في جموع كثيرة من التركان فوقع بينهم مقتلة عظيمة ثم قبض بعض
التركان الذين مع تقري ويرمش عليه وكاتبوا السلطان بذلك فامر بقتله
فقتلوه وارسلوا رأسه للقاهرة وفي شوال هذه السنة ولي حلب الامير
جلبان ثم في سنة ٨٤٣ ولها قانباي الخزاوي ثم نقل منها الى دمشق

❦ ابطال مكس الكتان وتكسير الخوابي ❦

وفي سنة ٨٤٦ نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ
سابع عشر ربيع الاخر سنة ٨٤٦ ورد المرسوم الشريف السلطاني من
الملك الظاهر جقمق خلد الله ملكه بابطال مكس الكتان من خان الكتان
وملمون من مجددده ونقش ايضا : لما كان بتاريخ سابع وعشرين ربيع
الاخر سنة ٨٤٦ ورد المرسوم الشريف السلطاني من الملك الظاهر
جقمق خلد الله ملكه بابطال ما كان يؤخذ من اهل مدينة سرمين عن
تكسير الخوابي ابطالا دائما ابتغاء لوجه الله تعالى والله يجزيه الثواب
المظيم وفي سنة ٨٤٩ ولي حلب تقري ويردي الجركسي وفيها حدث
بجلب طاهون عظيم لم تعلم وفياته اليومية وفي سنة ٨٥١ تقرر في نيابة
حلب آق ويردي الساقى الخاصكي ثم استبدل بقان بك البهلوان فتوفي

في ربيع الاول وولي حلب برصباي الناصري فتوفي في جمادي الاخرة
وولي حلب تنم وفي سنة ٨٥٢ اعيد قان باي الحمزاوي الى نيابة حلب

❖ ابطال ما كان يؤخذ من الدالين ❖

وفيهما نقش على جدار الجامع ما صورته لما كان بتاريخ جمادي الاولى
سنة ٨٥٢ ورد المرسوم من الدولة الشريفة العالية الظاهرية مولانا الملك
چقمق خلد الله ملكه كافل المملكة الحلبية المحروسة اعز الله انصاره في
ابطال ما كان يؤخذ ظلماً من الدالين في سوق الحراج وان لا يتعرض
لهم احد من خلق الله وملعون ابن ملعون من يجددها او يعيدها او
يسمى بها - طاعرن -

وفي مسودة كنوز الذهب ما خلاصته في هذه السنة حدث في
حلب واطرافها طاعون سرت جراثيمه الى غدير خندق القلعة وافنى ما
فيه من السمك وطفت جثثه على وجه الماء وفتك في المحلات الخارجة
عن السور لاسيا محلة الكلاسة وباتقوسا اكثر مما فتك في سكان غيرهما
من محلات حلب الداخلية وكثرت الوفيات منه في القرى القريبة من
حلب حتى تن هواؤها وبلغت وفياته اليومية في حلب نحواً من
خمسمائة نسمة

❖ ابطال مكس الزيتون من قرى عزاز ❖

وفيهما نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ خامس شهر

ربيع الاول سنة ٨٥٧ رسم المقر الكريم العالي يوسف الخاقاني
باشارة مخدمه المقر الكريم العالي السيفي المنصوري مولانا الملك الآمر
اعز الله انصاره بابطال مكس الزيتون من قرى عزاز ومعاملتها وملعون
ابن ملعون من يعيدها او يبددها . وفي سنة ٨٥٩ ولي حلب
جانم الاشرفي

✽ احتفال الناس بقاء السممر ✽

قال في مسودة كنوز الذهب ما خلاصته في هذه السنة (٨٥٩)
احتفل الناس بوصول ماء السممر الى حلب احضر اليها من عين ماء
في واد من بلاد العجم وهو محفوظ في ابريق من الصفيج فوضع على
مأذنة جامع القلعة زعماً بانه يجلب طير السممر الذي هو عدو الجراد
: قلت سياأتي لنا في حوادث سنة ٩٦٤ ما فيه البيان لبطلان هذا الزعم
وفي سنة ٨٦٣ ولي حلب اينال الشبكي

✽ طاهون جارف ✽

وفيها وقع طاهون بحلب اهلك الحرث والنسل واقفل دوراً كثيرة
ومعى عدة بيوت وتوفي فيه حم غفير من العلماء والاعيان ومات فيه
بحذب وضواحيها زيادة عن مائتي الف نسمة

❖ ابطال خانية قلعة القصير ❖

وفي سنة ٨٦٤ نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ
سابع شهر محرم سنة ٨٦٤ رسم حضرة مولانا السلطان الملك الاشرف
اينال خلد الله ملكه بابطال ما تجدد على المصعة بقلعة القصير عن كل
خانية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خانية درهم واحد على
جري عادتهم في الزمان القديم وماعون ابن ملعون من جدد هذه
المظلمة . وفي سنة ٨٦٥ توفي اينال اليشبيكي نائب حلب ووليها
جاني بك التاجي

❖ ابطال مكس الزيت من قرى عزاز ❖

وفيهما نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ سادس شهر
ربيع الاول سنة ٨٦٥ رسم الكريم العالي المولوي الملكي المخدومي السيني
كافل المملكة الحلبية الشريفة المحروسة بابطال مكس الزيت من قرى
عزاز وتوابعها وملعون ابن ملعون من يجدهه الى يوم الدين : وفي سنة
٨٦٨ ولي حلب بردبك الجدار . وفي سنة ٨٧١ ولي حلب يشبك
البجاسي

❖ قتال امراء ذي القدرية مع بعضهم ❖

وفي جمادي الآخرة سمع السلطان بمصر ان رستم بن دلغادر قد

تحارب مع قريبه شاه سوار كلاهما من امراء الدولة الفادرية فرسم
السلطان ان يخرج عسكر حلب لمساعدة رستم وهذا اول باب فتح للشر
مع شاه سوار . وفي سنة ٨٧٢ قويت شوكة شاه سوار فقصدته عسكر
الشام وحلب فكسرهم وقتل كثيرين من الاعيان واستولى على عدة
مدن وقلاع وفي جمادي الاولى ولي حلب عائداً اليها برديك الجمدار
وفي سنة ٨٧٣ ولي حلب اينال الاشقر

* محاربة شاه سوار *

وفيه امر السلطان اولاد الناس ان يخرجوا لمحاربة شاه سوار لان
عزم على اخذ حلب وامر السلطان ان من لم يسافر لمحاربة شاه سوار
فليحمل الى بيت المال مائة دينار بدلاً . وفي شعبان هذه السنة سار
العسكر من مصر لمحاربة شاه سوار فلما وصلوا الى حلب هرب منهم
فتبعوه ودخلوا في مواضع ضيقة نخرج عليهم في سواده الاعظم وقتل
منهم ومن امرائهم ما لا يحصى وكانت وقعة مشهورة ثم رجع العسكر
المصري في اسوأ حال . وفي ٨٧٤ ولي حلب قانصوه اليحياوي . وفي
سنة ٨٧٦ وصلت العساكر التي جهزها السلطان لمحاربة الشاه سوار
فالتقوا معه واخذوا منه عينتاب وغيرها ثم في الآخرة التقوا معه ثانية
وكسروه كسرة شنيعة حتى التجأ الى قلعة زمنطوا فساروا اليه وحاصروه
ثم طلب احد الامراء ليخطبه في الصلح فصعد اليه ومعه القاضي شمس
الدين بن اجا قاضي العسكر وتكلموا معه فيما قصد وضمناله ان اصابه

شيء فلم ينزل فخرجا من عنده واتيا المعسكر وضيقا عليه الحصار فطلبهما
ثانياً وتكلم معهما كلاماً طويلاً ونزل معهما ثم غدر به نائب الشام
وزنجره واستصغى بلاده وامواله وسيره معه الى القاهرة فشنقه السلطان
مع عدة من اصحابه وفي سنة ٨٧٨ ولي حلب قايتباي الجزاوي

❖ ابطال مكس السلاح وغيره ❖

وفيهما نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ اول رجب
الفرد سنة ٨٧٨ رسم الكريم العالي السيفي خاير بك امير السلاح المقر
الكريم العالي السيفي قايتباي الجزاوي كافل الملكة الحلبية المحروسة
بابطال مكس جميع السلاح في سوق السلاح وملعون ابن ملعون من
جدد هذه المظلمة ومن سعى بتجديدها كان الله ورسوله خصمه يوم
القيامة . وفي سنة ٨٨٢ نقش ما صورته ايضاً : الحمد لله لما كان بتاريخ
رحب سنة ٨٨٢ رسم الامير الشريف العالي المولوي الملكي الاشرفي
قايتباي خلد الله ملكه وادام اقتداره بمحمد وآله بابطال ما على الدباغين
بدي كوش من المكس والمظلمة ونقش ايضاً ما صورته : لما كان بتاريخ
ثالث عشر ذي الحجة سنة ٨٨٢ ورد المرسوم الشريف من حضرة
مولانا المقر العالي السلطاني الملكي الظاهري قايتباي الجزاوي كافل
الملكة المحروسة اعز الله انصاره بابطال مكس الملح الداخل مدينة
حلب وملعون ابن ملعون من يتعرض له او يعيده . وفي سنة ٨٨٤ ولي
حلب ازدمر ابن مزيد

✽ البطش بالحوارنة ✽

وفي سنة ٨٨٥ بطش الحوارنة ببعض اعوان ازدمر فصار يتجمعهم ليقتلهم فخصروه مرة بدار العدل نخشى شيخهم ابن سيرك عاقبة امرهم فامرهم ان يتردوه بالسلاح والحجارة صورة ففعلوا فهرب الى دار العدل وقال لازدمر ان لم تنادهم بالامان قتلوك وقتلوني ومتى اطمانوا فنتبع واقتل فنادهم ازدمر بالامان ثم امسك منهم بعد مدة طائفة وامر باحضارهم اليه في يوم الموكب حيث القضاة الاربعة حضور عنده وذلك ليوم ان قتلهم كان شرعاً فاحضروا اليه في اليوم المذكور وامر الجلاد بقتل واحد منهم فضربت عنقه وكان القضاة قد شعروا بخداعه فعارضوا بقتل البقية وحققت دماؤهم والحوارنة المذكورون هم طائفة من عتاد الابطال كانوا بالدولة الجركسية ذوي بطش وسفك لدماء اعوان الظلمة وكانوا يقاومون نحن نقتل فلاناً ونعطي ديتة معلقات لانهم كانوا قصابين او من ذريتهم ومساكنهم اطراف باب المفام وحارة القصيلة قلت واليهم تنسب حارة الحوارنة في ذلك السميت . وفي هذه السنة ولي حلب ورديش احد المقدمين وفي ذي الحجة منها ثار اهل حلب فقتلوا نائب قلعتها لمظالم احدتها وقتلوا معه حاجب الحجاب

✽ محاربة علي دولات ✽

وفي سنة ٨٨٨ عين السلطان تجريدة لحلب لمحاربة علي دولات اخي

شاه سوار بن دلفادر ثم في سنة ٨١٩ عين السلطان تجريدة ثانية تقوية
للعسكر فانه بلغه ان المرحوم سلطان بيازيد خان الثاني العثماني قد امد
علي دولات بالعساكر العثمانية وهذا اول تحرك السلاطين العثمانيين علي
السلطنة الجركسية وفي ربيع الاول وقع الحرب بين علي دولات
والعساكر الجركسية فانكسر العسكر الجركسي وقتل منهم مقتلة عظيمة
ثم في شعبان خرج الي علي دولات ورديش نائب حلب وتجارب معه
فانكسر العسكر الجركسي وقتل ورديش وغيره من الامراء ثم خرج الي
علي دولات الامير تراز ومعه عدة امراء فتحاربوا معه وكسروه واستولوا
علي ما كان معه من الالوية العثمانية ودخلوا بها حلب . وفي ذي القعدة
ولي حاب عائدا اليها ازدمر امير مجلس

✽ امترضاء السلطان المصري السلطان العثماني ✽

وفي ذي الحجة اتفق رأي السلطان وامرائه ان يرسلوا رسولا الي
السلطان العثماني لازالة الوحشة بينهما فارسلوا له تقليداً من الخايفة بان
يكون مقام السلطان علي بلاد الروم وعلي ما سيفتحه الله علي يده وقد
شاع ان سبب الفتنة بين السلطانين ان احد ملوك الهند ارسل علي يد
بعض التجار الي السلطان العثماني هدية حافلة من جملتها خنجر قبضته
مرصعة باحجار الكريمة فلما وصل التاجر بالهدية الي جدة احتاط عليها
عامل السلطان في جدة وارسلها الي مخدمه السلطان الجركسي فاستحوذ
عليها فحقد السلطان العثماني عند ما بلغه ذلك ثم امد علي دولات

بالمساكر وجرى ما تقدم ذكره غير ان السلطان الجركسي بعد ذلك ارسل الهدية والخنجر الى السلطان العثماني واعتذر منه وقيل السبب في ذلك ان السلطان قايتباي الجركسي اوي جم اخا السلطان بايزيد الثاني وكان جم قد خرج على اخيه فخذ على السلطان قايتباي وكان من امره اكان

* الحرب بين العسكرين العثماني والمصري *

وفي سنة ٨٩١ - في صفر وقع القتال بين العسكر الساطاني العثماني والمصري فانكسر العسكر العثماني وقمض على احمد بيك ابن هرصك قاضي العسكر العثماني ، على عدة امراء معه وسيروا الى القاهرة

- ابطال اقامة المكاسبين -

وفيهما نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتار يخ عشر من جمادي الاولى سنة : ٨٩٠ رسم باشارة الكريم العاليي المولوي المالكى المخدومي الكافلي السيفي الاشرفي كافل المملكة الحلبية المحروسة اعز الله انصاره بابطال ما كان بمدينة حلب من اقامة المكاسبين وملعون ابن ملعون من يجردها

- ابطال رسم الخنجر -

وفي سنة ٨٩٣ نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتار يخ رابع عشر شهر جمادي الاخرة سنة ٨٩٣ رسم مولانا المير العالي السلطان

الملكى الظاهري قايتباي الحزاوي مولانا الملك الامر كافل الملكة
الحلبية اعز الله انصاره بابطال ما كان يأخذ ناظر الحننه من سوق الحناويه
وملعون من يجده . وفي هذه السنة خرجت تجريدة من مصر لم
يخرج منها مثلها فوصات الى آذنه وشرعت في حصارها لاستردادها من
يد ابن عثمان فقتل من الفريقين ما لا يحصى واخذ العسكر المصري
آذنه بالامان

* الصلح بين السلطانين *

وفي سنة ٨٩٦ تم الصلح بين السلطان العثماني وبين المصري ورد
العثماني جميع القلاع التي استولى عليها من المملكة المصرية واطلق
المصري جميع اسراه وفي شوال هذه السنة وقعت فتنة كبيرة بين اهل
حلب وبين نائبها ازدمر وقتل من مماليكه سبعة عشر مملوكاً وقتل من
الحلبيين خمسون رجلاً واحرقوا جماعة من حاشية النائب وكادت
حلب تخرب عن آخرها لو لم يتدارك الامر قانصوه الفوري صاحب
الحجاب وقتئذ بحلب . وفي سنة ٨٩١ حدث طاعون عظيم بحلب لم
تذكر وفياته . وفي سنة ٨٩٩ توفي ازدمر نائب حلب ووليها مكانه
ابنال السلحدار نقل اليها من طرابلس

* منع السقي من ماء الساجور *

وفي سنة ٩٠١ نقش على جدار الجامع ما صورته : الساكان بتارنج

رابع جمادى الآخرة سنة ٩٠١ ورد المرسوم الكريم العالي المولوي
الملكى المخدومي الكافلي السيفي الاشرفي مولانا الملك الناصر كافل للمملكة
الحلبية بان لا يسقى من ماء الساجور الواصل الى حلب زرع حاسين
وفافين وملعون من يزرع على ماء الساجور زرعاً

- ابطال مكس القطن وغيره من المكوس -

وفي سنة ٩٠٢ نقش على جدار الجامع ما صورته : لما كان بتاريخ
رجب الفرد سنة ٩٠٢ رسم الجناب العالي المولوي الملكى المخدومي
الكافلي السيفي الاشرفي مولانا الملك الناصر كافل مملكة حلب المحروسة
اعز الله انصاره بابطال ما كان يؤخذ من مكس القطن من سوق القطن
وملعون ابن ملعون من يحدد غيره ونقش ايضاً في السنة المذكورة امر
بابطال مكس المسك والزعفران وآخر بابطال مكس الساق من خان
الساق وآخر بابطال ما هو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي
والقدسسي وآخر بابطال ما كان يؤخذ من وقف نهر الساجور الواصل
الى حلب وصورة كل هذه الاوامر على المنوال السابق فلا حاجة الى
ذكر نصها وفي سنة ٩٠٣ خرج اق بردى وهرب الى دمشق وحاصرها
ونهب ضياعها ثم سار الى حلب فنهب ضياعها وحاصرها نحواً من شهرين
فاراد اينال السلحدار صاحب حلب ان يسلمه المدينة فثار عليه اهله
ورجموه وطرده عنها وحصنها فانضم اينال السلحدار نائب حلب الى
اق بردى وتوجهوا الى علي دولات والتجأ اليه وفي ربيع الآخر من هذه

السنة ولي حلب جان بلاط . وفي سنة ٩٠٤ ولي حلب قسروه
ابن اينال

- حصار اق بردي حلب -

وفيهما رجع اق بردي الى حلب وحاصرها اشد المحاصرة واحرق ما
حولها من الضياع واشرف على اخذ المدينة ثم تم الصلح بينه وبين
الامراء الذين قدموا لمحاربتهم من مصر الى حلب وفيها ولي حلب دولات
باي ابن اركاس وفي سنة ٩٠٥ ولي حلب الامير قرقاش ابن ولي الدين
ثم في سنة ٩٠٦ وليها اركاس ابن ولي الدين . وفي سنة ٩٠٨ ولي حلب
سيباي ابن عبدالله الجركسي المعروف بنائب سيس . وفي سنة ٩٠٩
حاصر القلعة سيباي المذكور لوقوع وحشة بينه وبين نائب القلعة وخرق
المدرسة السلطانية من جهتين جهة للدخول واخرى جمعاً نصب القلعة
فلم يقدر عليها وبلغ فعله هذا الغوري فتغير عليه ثم عفا عنه . وفي سنة
٩١٠ ولي حلب خير بك اخو قانسوه البرجي

- هجوم الشيعي الى منلا عرب -

في سنة ٩١٥ قدم الى حلب محمد ابن عمر الانطاكي الواعظ المعروف
بالزوم بمنلا عرب ووعظ في جامعها الاعظم وكان كثير القدح في شاه
اسماعيل سلطان تبريز وفي شيعته فحضر في مجلس وعظه شيعي متسلح
من اصحاب سفير المعجم الوارد الى الغوري صاحب مصر جاء من عنده

الى حلب فهم الشيعي باشهار السيف ليقتل الشيخ المذكور فعاجله
الحلبيون وقتلوه واحرقوه فاضطرب السفير وعرض الحال على الغوري
وسبقه خيري بك وعرض على الغوري ان قتله اخذ فتنة عظيمة او قد ها
السفير فطاب خاطر الغوري ورضي عن الشيخ



نبذة من الكلام على دولة الاتراك المعروفة ايضاً
بدولة الاملاك وعلى دولة الجراكسة في مصر والشام

❖ دولة الاتراك ❖

اكثر ملوك هذه الدولة ممالك اصلاح الدين الايوبي ولاولاده من
بعده وهم يعرفون بالمماليك البحرية نسبة الى بحيرة في اراضي مصر وكان
الباعث على تملكهم ضعف اعقاب صلاح الدين وبلوغ دولتهم طور
الشيخوخة والهزم وشيوع اخبار التتر الجنكز بين ووشك قصدهم بلاد
الشام فحشي اهل الحل والعقد من مصر بين سوء المغبة وساطنوا المعز
عز الدين ايبك مملوك الملك الاشرف بن صلاح الدين وذلك في سنة
٦٤٨ فقتل سنة ٦٥٥ وتسلطن ولده الملك المنصور نور الدين علي وقتل
سنة ٦٥٧ وتولى الملك بعده وزيره الملك المظفر قطمز المعزي وقتل سنة
٦٥٨ وتولى الملك بعده الملك الظاهر بيبرس البندقداري المملاني
ومات سنة ٦٧٦ وتولى بعده ولده الملك السعيد محمد بركه خان وخام

نفسه سنة ٦٢٨ وتولى بعده اخوه الملك العادل سلامش نخلع نفسه وخلفه
الملك المنصور قلاوون الصالح النجمي ومات سنة ٦٨٩ وتولى بعده
صلاح الدين خليل وقتل سنة ٦٩٣ وقام بعده اخوه الملك الناصر وخلع
في سنة ٦٩٤ وخلفه الملك المنصور لاجين المنصوري وقتل سنة ٦٩٨
وتولى بعده الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ثانية وخلع نفسه
سنة ٧٠٨ وقام بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فقبض عليه بعد احد
عشر شهراً وتسلمن بعده الملك الناصر محمد ثالثة ومات سنة ٧٤١ وتولى
بعده ولده الملك المنصور ابو بكر نخلع سنة ٨٤٢ وتولى بعده الملك
الاشرف علاء الدين كوجك نخلع وتولى بعده الملك الناصر شهاب الدين
احمد ومات سنة ٧٤٣ وتسلمن بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين
اسماعيل ومات سنة ٧٤٦ وخلفه اخوه الملك العادل شعبان ومات سنة
٧٤٧ وقام بعده اخوه الملك المظفر زين الدين حاجي وقتل سنة ٧٤٨
وخلفه اخوه الملك الناصر حسن وخلع نفسه سنة ٧٥٢ وتولى بعده الملك
الصالح صالح بن الملك العادل محمد بن قلاوون وفقد سنة ٧٦٢ وخلفه
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن محمد قلاوون وخلع سنة
٧٦٤ وخلفه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون
وخنق سنة ٧٧٧ وتولى بعده اخوه الملك الصالح حاجي وخلع سنة ٧٨٤
وهو آخر ملوك دولة الاتراك المماليك وبه كان انقراض دولتهم وكان
ابتداؤها سنة ٦٤٨ وانتهائها سنة ٧٨٤ فكانت مدتها ١٣٦ سنة وعددهم
٢٥ ملكاً وقد بلغت طوره الشيخوخة والحرم واستفحل امر ممالكهم

الجراكسة ونبغ منهم رجال بالبطولة والشجاعة وجودة التدبير فانتقلت
الدولة اليهم وعرفت بدولة الجراكسة المماليك

❖ دولة الجراكسة ❖

ابتدأ سلطان هذه الدولة في مصر والشام سنة ٧٨٤ وانقرضت سنة
٩٢٢ فكانت مدتها ١٣٨ وعدد ملوكها ٢٣ اولهم السلطان الملك الظاهر
سيف الدين برقوق بن نص العثماني الجركسي تولى الملك سنة ٧٨٤ ثم
قبض عليه في سنة ٧٩١ ثم اعيد الى السلطنة سنة ٧٩٠ وفي سنة ٨٠١
تسلطن ولده الملك الناصر فرج وفي سنة ٨٠٨ تولى ولده المنصور عبد
العزيز ثم في سنة ٨٠٥ اعيد والده الملك الناصر فرج فقتل واضيفت
السلطنة الى الخليفة المستعين بالله العباس فجمع بين الخلافة والسلطنة
سنة اشهر ثم خلع منهما وتسلطن الملك المؤيد شيخ وفي سنة ٨٠٠ حضر
الملك المؤيد شيخ الى حلب وامر بعمارة سورها الجواني وكان خرب
معظمه في حادثة تمرلك وقد جمع الملك المؤيد شيخ القضاة واستشارهم
في امر السور وكان في ذلك خراب مساجد وجوامع واسواق قال علاء
الدين ابن خطيب الناصرية في تاريخه الدر المنتخب فاشرت عليه ان لا
يفعل فاصر على بناء السور الجواني ورسم به ثم سافر نحو القاهرة ورسم
باخراج دراهم من حلب ومعاملتها وغيرها وجهاز الدراهم لحلب لعمارة السور
الجواني فشرع بعمارته وعمر منه جانب كبير اشار به ولما مات بطل العمل
مات الملك المؤيد شيخ سنة ٨٢٤ فتسلطن بعده ولده الملك المظفر احمد

وقبض عليه في هذه السنة وتسلطن بعده الملك الظاهر ططر فمات في هذه السنة ايضاً وتسلطن بعده ولده الملك الصالح محمد وخلع سنة ٨٢٥ وتسلطن بعده الملك الاشرف برسباي وفي سنة ٨٤١ عهد بالسلطنة الى ولده الملك العزيز ابي المحاسن يوسف فخلع سنة ٨٤٢ وخلفه الملك الظاهر ابو سعيد چقمق وخلع نفسه سنة ٨٥٧ وتولى بعده ولده الملك المنصور عثمان وخلع في هذه السنة وخلفه الملك الاشرف ابو النصر اينال وفي سنة ٨٦٥ خلع نفسه وعهد بالسلطنة الى ولده الملك المؤيد ابي النجف احمد فخلع في هذه السنة وتولى الملك بعده الملك الظاهر ابو سعيد خوشقدم وهو غير جر كسي توفي سنة ٨٧٢ وخلفه الملك الظاهر بلباي الاتابكي فخلع بعد مدة وتسلطن بعده الملك الظاهر ابو سعيد تمر بغا الاتابكي وخلع بعد شهرين وولى الملك بعده ابو النصر قايتباي المحمودي الظاهري سنة ٨٧٢ ومات سنة ٨٩١ فولى ولده الملك الناصر محمد بن قايتباي وقتل سنة ٩٠٤ وولى مكانه خاله الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه فاعتقل وولى بعده صهره الملك الاشرف جانبلاط سنة ٩٠٥ فقتل وتسلطن بعده الملك العادل طومان باي سنة ٩٠٦ فقتل وتولى بعده الملك الاشرف قانصوه الغوري وهو آخر ملوك الدولة الجركسية ولما اراد المماليك ان يولوه السلطنة شرط عليهم ان لا يقتلوه اذا ارادوا غيره بل يعلموه بارادتهم فيخلع نفسه متى شاؤوا وقد بقي في السلطنة الى سنة ٩٢٢ وفيها كان مقتله في محاربة السلطان سليم العثماني على ما نبينه

مقتل السلطان قانصوه الغوري واستيلاء السلطان سليم العثماني على مصر والشام

في سنة ٩٢٢ تقدم السلطان سليم العثماني بجيوشه الى البلاد الشامية ليستولي عليها ويستخلصها من يد السلطان قانصوه الغوري وقد اختلف في اسباب قيامه فقييل هي ان السلطان سليم لما غزا العجم مر بعساكره على البيرة فمنع علي دولات اهل مرعش من ان يبيعوا الاتوات عساكر سليم وابعح لاهل مرعش ان ينهبوا احوال اقوات العساكر العثمانية فبات اكثرهم جوعاً فاستاء السلطان سليم من ذلك وكتب الى الغوري يستأذنه بحرب علي دولات فكذب اليه بانك اذا امكنتك ان تقتله فافعل وكتب الى علي دولات يحرضه على السلطان سليم وكان قصده من تحريض الطرفين ان يتخلف من احد عدويه ففطن السلطان سليم لذلك وقصد حرب الغوري وقيل ان السبب هو ان السلطان قانصوه اظهر ان مجيئه الى حلب لم يقصد منه سوى ايقاع الصلح بين السلطان سليم وبين الشاه اسماعيل الصفوي وقد كتب الى الشاه مع رسول بعثه خفية كتاباً يعده فيه بالنجدة على السلطان سليم فوقع الكتاب بيد السلطان سليم وتجرد لمحاربة الغوري

وقيل ان مجي السلطان سليم الى هذه البلاد كان باستدعاء من اهلها تخلصاً من الحكومة المصرية لما كانت تجريه على اهل هذه البلاد من المسف والظلم ومصادرة الاموال حتى كثرت العوانية لكثرة ما يصفى

اليهم وسلب كثير من الاغنياء اموالهم حتى عادوا فقراء وكانت التركات تأخذها الحكومة وتبقي ورثة الميت فقراء وقد اشار الى هذه المظالم القرماني في تاريخه والشيخ زنبيل ورضي الدين الحنبلي في كتابهما وغيرهم من المؤرخين

وقال بعض المفكرين من الاتراك ان سبب مجيء السلطان سليم الى البلاد الشامية والقطر المصري - عارص وان السلطان سليم لم يكن في حياته هذه قاصداً فتح سورية بل كان الغرض منها ان يقصد بها حرب الشاه اسماعيل ويزيل دولته ويستولي على مملكته لغرضين احدهما تخليص الناس من كفره وظلمه وثانيهما وهو المقصد الاعظم فتح الطريق الى الشرق الاقصى واستيلاؤه على ما فيه من الدويلات الاسلامية المتبعثرة وجعل العالم الاسلامي جميعه تحت راية واحدة لا تقوى على تزيقها عواصف الايام والليالي مهما كانت عظيمة : هذا هو الذي كان يقصده من هذه الحملة وبقية الحملات التي كان يجهزها لغزو بلاد المعجم غير انه لما تحقق ان السلطان الغوري حليف الشاه اسماعيل وظهيره بدأ به قبل ان يبدأ بمقصده الاصيلي لانه عد سلطان مصر عقبة كوود تعوق سيره الى تلك البلاد والله اعلم

هذا وان السلطان الغوري قبل ان يخرج من مصر اعاد من جهاز السفر والات الحرب ولوازمه ما لم يسمع بمثله بحيث كان عدد جيشه وعدد مجاربه يفوق عدد وعدة الجيش العثماني اضعافاً مضاعفة ثم خرج السلطان الغوري من مصر ومعه الخليفة والقضاة الا. بع يوم السبت ١٦

ربيع الآخر سنة ٩٢٢ وكان معه ٩٤٤ اميراً وبينما هو في الطريق ورد عليه من نائب حلب خيري بك كتاب يقول فيه ان ابن عثمان ارسل قاصداً ومعه كتاب لمولانا فابقيت القاصد وارسلت الكتاب فلما فكه السلطان وقرأه فاذا فيه عبارة حسنة والفاظ رقيقة منها انه ارسل يقول له انت والدي واسألك الدعاء واني ما زحفت على بلاد علي دولات الا باذنك وانه كان باغياً عليّ وهو الذي اثار الفتنة بين والدي والسلطان قايتباي حين جرى بينهما ما جرى وان البلاد التي اخذتها من علي دولات اعيدتها لكم فانشرح الغوري وجماعته من هذا المكتوب واستبشروا بالصلح وكان ذلك كله احتيالاً من ابن عثمان ثم ورد عليه من سييبي نائيب دمشق كتاب آخر فيه ان العبد سمع بان حضرة السلطان يريد السفر الى قتال ابن عثمان وان المملوك يقوم بهذا الامر وتقدمه بالعساكر المنصورة وان خيري بك ملاح علينا ومكاتيبه لاتقطع من عند ابن عثمان في كل وقت فلم يلتفت الغوري الى مكتوب سييبي حذراً منه لانه كان له رمال يقول له يلي الحكم بعدك حرف السين فكان يجاذر من سييبي ظناً منه انه هو المراد بالسين ولما دخل الغوري دمشق زينت له سبعة ايام وفرش سييبي تحت حوافر فرسه شقق الحرير وازدحمت عليه الممالك بسبب نثر الذهب والفضة ثم رحل الى حمص ومنها الى حلب فدخلها يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة ٩٢٢ وكان دخوله اليها من باب المقام متوجهاً الى الميدان الاخضر في موكب عظيم وابهة زائدة ومعه امرأته والقضاة الاربعة والخليفة

المتوكل على الله العباسي وجماعة من مشايخ الصوفية ذوي الاتباع ومعهم
الاعلام وخيري بك كافل حلب حامل بجانبه القبة والطير فنزل بالميدان
المذكور ثم حضرت اليه كفال مملكته بمساكرها ولما بلغ السلطان
سليم نزول الغوري الى حلب عجب من ذلك وخفي عليه السبب فاوفد
على الغوري لكشف خبره قاضي عسكره زيرك زاده وقراجا باشا ومعهما
هدية حافلة ولما مثلا بين يديه سألهما عن السلطان سليم فقال له القاضي
هذا ولدك وتحت نظرك فقال له الغوري لولا انه مثل ولدي ما جئت
من مصر الى هنا باهل العلم حتى اصالح بينه وبين اسماعيل شاه ثم اجزل
عطاءه وصرفه ثم ان الغوري نادى بالرحيل لمقابلة السلطان سليم ورحل
في النصف الآخر من رجب من السنة المذكورة وقد اودع جميع امواله
واموال امرائه عند اهل حلب وصحب معه قضاة حلب وجماعة من
الصوفية ومعهم الربعات والاعلام واظهر انه بصدد الاصلاح بين
السلطين وكان الغوري قد ارسل مغلباي الدوادار قاصداً الى
السلطان سليم وصحبته عشرة عساكر من خيار عسكره لابسين احسن الملابس
وعلى رؤسهم الخوذ ومع مغلباي كتاب يتضمن طلب الصالح فيما بين السلطان
سليم وشاه اسماعيل فلما وصل القاصد المذكور الى السلطان سليم ودخل
عليه ومعهم العساكر العشرة اغتاض السلطان سليم وقال لمغلباي الم يكن
عند استاذك رجل من اهل العلم يرسله لنا وانما ارسلك بهؤلاء العشرة
ليرعب بهم قلوب عسكري ويخوفهم ولكن انا اكيد به باعظم من هذا
ثم امر بالعساكر العشرة فضربت رقابهم وحبس مغلباي وبعد يومين

اراد ان يلحقه بهم فشفع به متصرف عينتاب فتركه حياً ولكنه
حلق لحيته واخلاق ثيابه واركبه على حمار معقور اعرج وقال له قل
لاستاذك يجتهد جهده وانا سائر اليه ولم يقرأ كتاب الغوري لشدة
غيبته ولما رجع مغلبي الى الغوري على هذه الحالة عسر عليه ذلك وصم
على قتال السلطان سليم وامر كر بتاي بان يكشف خبر السلطان سليم
ويرجع على الغور فلما وصل كر بتاي الى قيصرية وجد اهلها قد قفلوا
ابوابها وتأهبوا لتقال الجراكسة لما بلغهم عنهم ما فعلوه بحلب واهلها ووجد
نائب عينتاب قد انحاز الى السلطان سليم فرجع كر بتاي واخبر الغوري
بعضيان قيصرية وعينتاب وان عسكر السلطان سليم قد اقبلت طلائعها
فارتج عسكر الجراكسة لما فشا فيهم هذا الخبر ووقع فيهم الخلل وعند
ذلك اتتبه الغوري وجمع الامراء والاعيان وتحالفوا على الصدق فيما بينهم
وقام من بينهم الامير سييبي نائب دمشق وقبض على خيرى بك نائب حلب
وجره من طوقه بين يدي الغوري وقال يا مولانا اذا اردت الظفر
بعدوك فاقتل هذا الخائن فقام الامير جانبردي الغزالي وقال يا مولانا
ان قتلته افتتن العسكر وقتل بعضهم بعضاً وطمع العدو وضعفت شوكتكم
وكان هذا الكلام مكيدة من الغزالي ثم ان الغوري امر ان ينادى
بالرحيل والنزول على حيلان وفي اليوم الحادي والعشرين رجب ركب
الغوري وخرج من ميدان حلب وبات بمن معه في حيلان وفي الغد
امر العسكر بالرحيل الى مرج دابق حيث جعله موعداً للسلطان سليم
فرحلوا واقاموا به فلما كان اليوم السابع والعشرين رجب لم يشعروا الا

وقد دهمتهم عساكر السلطان سليم وعندها ركب الغوري وصار يرتب
العسكر بنفسه وكان حوله اربعون مصحفاً مغلقة بالحديد الاصفر على
رؤس جماعة من الاشراف وفيهم مصحف بخط الامام عثمان بن عفان
(رضه) وكانت على الميمنة سييبي وعلى اليسرة خاير بك ثم التهم
الغريقان للقتال فما كان غير ساعة حتى لاحت الغلبة على العثمانيين واخذ
الجراكسة منهم سبعة سناجق وكاد السلطان سليم يهرب او يستأمن
غير ان الغوري اراد ان يكر بالقرانصة الذين طالما حاول نكبتهم وهم جند
الدولة العام فنادى بماليكه الجلبان (وهم عسكره الخاص) الذين نوى
في استعدائهم قهر القرانصة ان يكفوا عن القتال ويتركوا القرانصة
يقاتلون وخدم فكفوا وقد شعر القرانصة بمكره فتغيرت نياتهم وقد جد
الجيش العثماني باطلاق نيران المدافع فصارت تمطر على الجيوش المصرية
وابلاً من القنابل المهلكة فاضطربوا وخافوا وصاروا ينسأدون العثمانيين
باعلى اصواتهم لسنا ممن كفر بالله حتى تحرقوتنا بالنار وبيئناهم في هذا
الاضطراب والارتباك اذا بالسلطان سليم قد رمح بجواده وشق الصفوف
وبيده سيف عمر بن الخطاب (رضه) وصاح في امرائه صيحة ردوا
بها على الجراكسة كالبحر اذا سال بعرض الوادي وما زال السلطان سليم
وعسكره سائرين حتى جاوا الى صف الغوري وهرب خاير بك والغزالي
ومن معهما ونادوا باعلى اصواتهم تجاه خيام الغوري بان السلطان سليماً
قد احاط بكم والغوري قد قتل وانكسرنا فتبعهم الجلبان وتشتت العسكر
وظنوا ان الغوري قتل حقاً وكان هذا الفعل من خاير بك وصاحبه

مكيدة للغوري اما الغوري فصار ينادي الهاربين يا سادات الشجاعة
صبر ساعة فلم يلتفتوا اليه ولما تحقق الغوري ان الكسرة عليه نزل عليه
خلط فالج ارخى حنكه فطلب ماء فاتوا به فشرب قليلاً والفت فرسه
ليهرب فسقط على الارض وطلع الدم من فمه فامر الامير علان عبداً من
عبده ان يقطع رأسه ويرميه في الجب خوفاً من ان يظفر به السلطان
سليم فيمثل به في البلاد ففعل العبد ما امره به الامير علان وقيل ان
الغوري لما شعر بنزول الخطب مات فجأة فر به بعض عسكر السلطان
سليم فحز رأسه واحضره الى السلطان فامر بقطع رأس هذا العسكري
وقال له ليس لك ان تدخل بين الملوك وعلى كل حال فلم يعلم للغوري
خبر ولم يوقف له على اثر ولما شاع خبر موت الغوري زحف عسكر
السلطان سايم على من كان حول الغوري وقتلوا عدة امراء من الجراكسة
وغيرهم وفقد المصحف العثماني ونهب عسكر الغوري وجلس السلطان
سليم في مخيم الغوري واخذ جميع ما فيه وكان شيئاً يفوق العد
والاحصاء من الذهب والفضة والملبوس وغير ذلك وهو كالقطرة من
بحر بالنسبة لما ابقاء الغوري وامراؤه عند اهل حلب ثم ان السلطان
سايماً بقي ليلة في مرج دابق وذهب اكثر عسكر الغوري قاصدين حلب
فنعهم اهلها لما قاسوه منهم عند مجيئهم واما خاير بك فانه دخل حلب
وزين لمحمد ابن الغوري وكان ابقاء ابوه على خزائنه بقاعة حلب ان
يسافر بالعسكر الى مصر ويتبوا موضع ابيه ووعدته المساعدة على ذلك
وكان هذا من خاير بك تمام المكيدة لئلاخذ حلب الى السلطان سليم

بغير حرب فصدقه محمد ابن الفوري وتوجه بالسكر قاصدين مصر وسار معه خاير بك فلما وصلوا حماه بقي بها خاير بك وفارق محمد ابن الفوري معتذراً له واما السلطان سليم خان فانه سار من مرج دابق الى حلب وخرج اهلها للملاقاته عند الميدان الاخضر ومعهم العلماء والصلحاء حاملين المصاحف على رؤسهم يستقبلونه ويهنونه بالفتح ويسئلونه الرفق والصفح فقابلهم بالجميل

- حوادث الدولة العثمانية في حلب - ودخل السلطان حلب في رجب سنة ٩٢٢ وتسلم قلعتها بالامان وطلع اليها فرأى فيها ما ادهشه من الذهب والفضة وغيرهما ثم جمع بامر من تجار حلب مال كثير سموه مال الامان وصاروا يبذلونه بطيب خاطرهم خوفاً يومئذ على النفس ولم يحصل بحلب وجيشه مقيم عليها من القحط ادنى شيء مع كثرة جيوشه ورام منلا زيرك قاضي عسكره ان يعرض للسلطان في مدارس حلب لنزول العسكر فلم يقبل منه السلطان عرضه بل امرهم ان لا يبيت منهم بحلب ديار ثم برز امره بالتفتيش على ودائع الجراكسة التي كانت عند بعض الناس فجمعوا منها ما لا يحصى واتهموا الاصيل صلاح الدين ابن السفاح بشيء منها وعذبوه عليه ولما كان يوم الجمعة نزل السلطان الى الجامع الكبير وصلى فيه ودعاه الخطيب وسماه حامي الحرمين ولما فرغ من صلاته ارسل الى الخطيب يأمره بان يبذل بعد هذا كلمة حامي بخادم ثم خلع عليه واستمرت عادة هذه الخلعة مع ولاة حلب الى اواخر ايام العثمانيين في اول جمعة يصلونها بجامع حلب وكان اطلاق كلمة خادم

الحرمين الشريفين على السلاطين العثمانيين لأول مرة في مدينة حلب وقد سر السلطان سليم من هذه الكلمة وتفاءل بها خيراً وقد بقي في حلب عشرين يوماً وجعل عليها احمد ابن جعفر المشهور بقراجا باشا والياً وكال الدين ابن الحاج الياس الرومي الحنفي المعروف بابن الحكماكجي قاضياً وامر كريم چلبى عبدالله باشا زاده ان يحرر املاك لوائها ليعين ضريبة الاملاك بموجبها ثم رحل السلطان من حلب الى دمشق في العشرين من شعبان فلما وصلها تلقاه اهلها كما فعل الحالبون فامنهم وصلى بها الجمعة وتصدق بها سرّاً وماناً ثم حسن له خاير بك ان يتوجه الى مصر للاستيلاء عليها فسار نحوها واستولى عليها في خبر يطول شرحه ثم عاد الى دمشق وامر ببناء التكية الصالحية ثم الى حلب الا انه نزل بمرج دابق واقام به نحو شهرين ثم سار الى نخته قسطنطينية

-- صلب حبيب بن عربو - وفي هذه السنة صلب تحت القلعة الامير

حبيب ابن عربو من طائفة معتبرة من امراء القصير من اهل السنة والجماعة لاتهامه بانه جمع بين تسعة نسوة في آن واحد

- قتل طومان جماعة السلطان سليم - وفي سنة ٩٢٣ ارسل

السلطان سليم خان جماعة من الامراء والقضاة الى طومان باي في مصر بالامان فقتلهم عن آخرهم وكان من جملتهم ابو بكر ابن عبد البر بن

محمد و يتصل نسبه بحب الدين ابن الشحنة

- نفي جماعة من الحالبين الى طربزون - وفي سنة ٩٢٥ ورد امر

السلطان لوالي حلب بسوق ستين رجلاً من تجار حلب الى طربزون

فحصل القبض عليهم في ليلة واحدة بحيث صاروا يأتون بالرجل وهو لا يشعر بما اريد فيه ثم سيقوا الى طرابزون ثم ورد امر آخر بنفي من في حلب من الاعاجم الى القسطنطينية فسيقوا اليها وبرز امر آخر بسوق اهل بيوت القلعة لاتهمهم بانهم اخفوا خزانة مال الغوري بعد ما كان السلطان اقر القلميين على ما كانوا عليه من المكث فيها فسيقوا الى القسطنطينية ايضاً

- الاستئذان عن عقود الانكحة - وفي هذه السنة صدرت اوامر القضاة الى العلماء ان يأخذوا اذنًا منهم اذا ارادوا عقد نكاح وذلك بقصد اخذ رسوم معلومة جعلوها لصندوق المحكمة الشرعية

- هبوب عاصفة شديدة - وفيها هبت ريح عاصفة ذهبت برأس منارة زاوية الاطغاني وطرابزون جامع الصيفي وبعض حجارتها وتاج الشرافة الكائنة فوق باب قبلية جامع الاموي بحلب وبعض جدران متوهنة وقابت كثيراً من الاشجار العظام ورفعت رجلاً كان في القلعة قدر ذراعين عن الارض ثم القته في مكان آخر

- اشهار جان بردي العصيان وقتله - وفي سنة ٩٢٦ اشهر العصيان جان بردي الغزالي ابن عبدالله الجركسي وكان والياً على دمشق من قبل الدولة العثمانية وقد خلاصه السلطان سليم من ايدي الغور بين وولاه دمشق فلم يظهر معه هذا المعروف العظيم بل عندما توفي السلطان سليم وجلس مكانه ابنه السلطان سليمان نبذ اليهود والمواثيق وتجاهر بالعصيان وتسلم قلعة دمشق ثم توجه جماعة مع مملوكه فانصروه المترفوع فقبض على

والي حمص وقتله ثم دخل حماه وقد فر قاضيها وواليها الى حلب وواقع
الحمويين في امر مرج ثم حضر جانب بردي بنفسه وجمع من الاعراب
والتركان جمعاً عظيماً واخذ في محاصرة حلب وكان واليها قراجا باشا
المتقدم ذكره فلم ينل من فعله هذا طائلاً وآل امره الى ان حزر رأسه في
سنة ٩٢٧ في معركة كانت بينه وبين قراجا باشا المرسل بعسكره اليه
قبلاً ولما حزر رأسه اشترته زوجته بمال جزيل ودفنته

- عزل قراجا باشا عن حلب و بيان اغلاط في سالنامه سنة ١٣٠٣ -

وفي اواخر هذه السنة اعني سنة ٩٢٦ عزل عن ولاية حلب قراجا
باشا وامره السلطان سليمان بسوق السفن الى جهة بلغراد فساقها وقتل
على حصار بلغراد شهيداً سنة ٩٢٨ ذكر هذا في در الحجب

* تنبيه * لم نعلم من ولى حلب بعد قراجا باشا المذكور وما ذكره في
سالنامه الولاية المطبوعة في حلب سنة ١٣٠٣ من ان الوالي بعده خسرو
باشا سنة ٩٥٢ فهو غلط محط لما عرفت من ان قراجا باشا توفي في
سنة ٩٢٨ اللهم الا ان تكون حلب بقيت بدون والٍ طول هذه المدة
على ان خسرو باشا نقل من ولاية حلب الى مصر سنة ٩٤١ كما افاده في
در الحجب واعلم ان مثل هذا الغلط الفاحش وقع كثيراً في السالنامه
المذكورة في ذكر اسماء الولاة العثمانيين بحيث قدم بعضهم على بعض
وذكر منهم من لم يتول حلب بالمدة واهمل من تولاهها زمناً طويلاً
ولهذا لم نعول عليها في ذكر الولاة الا من لم نقدر على تحرير زمنه ذكرناه
وعزوناه اليها لتكون العهدة عليها و بعد ان حررنا اسماء الولاة على قدر ما

في وسعنا صححنا جدول الولاية في سلطنة الولاية على مقتضى ما حررناه
وذلك منذ فتح حلب الى يومنا هذا ومن يراجع السالنامة المطبوعة سنة
١٣٠٣ وما قبلها يظهر له ذلك جلياً وفي سنة ٩٣٠ حدث طاعون مهول
لم يبق ولم يذر

- صلب نائب حلب اي قاضيها - وفي سنة ٩٢١ دخل الى حلب
مجتازاً منها الى آمد ابراهيم باشا ابن عبدالله باشا الرومي وامر بصلب
نائبها محمد بن حمزة لما بلغه عنه من الظلم والتجاهر بالرشوة وشرب الخمر
وحضوره الى المحكمة ورايخته مشمومة منه

- مقتل قرا قاضي - في سنة ٩٣٤ كان قرا قاضي علي ابن احمد
علاء الدين الرومي متولياً على خطة نفتيش اوقاف حلب واملاكها
والنظر على الاموال السلطانية فبالغ في جمعها واثميرها حتى اخرج حكماً
سلطانياً بمنع توريث ذوي الارحام من الشافعية بخصوصهم وضبط
التركة لبيت المال واراد ان يجعل ملح الملحمة المضبوط لبيت المال اغلى
من الفلفل زاعماً ان الناس احوج الى الملح منه ومنع بيع حنطة كانت
مخزونة للسلطان سليمان خان مع ان السنة كانت مجدبة والقحط والفلاء
مستولين ولما اجتمعت هذه الاسباب واراد الله انفاذ امره فيه حضر
لصلوة الجمعة خامس شعبان من السنة المذكورة في الجامع الكبير فقام
عليه غوغاء الناس واسافلهم وكثر لفظهم فيه ثم كبروا ووثبوا عليه
وقتلوه ضرباً بالنعال ورجماً بالحجارة وقتلوا معه احمد بن ابي بكر
الاصلي العريفي الحلبي لانه كان يعضده في اعماله ومن العجب ان قصاباً

شق بطن احمد المذكور واخذ من شحمه شيئاً بيده والناس يرونه ولم يردعه احد عن فعله وقد سحبه الى تلة عائشة بالقرب من السفاحية ليحرقوه فترامى عليه اهله وسحبوه وخلصوه كما ان السفلة المذكورين جروا جثة قرا قاضي وجر دونه من ثيابه ليحرقوه نخلصه جماعة من اهل الخير وخبثوه في الميضاة الى ثاني يوم ثم غسلوه ودفنوه ولما بلغت هذه الفعلة مسامح الدولة ارسالت للتفتيش على قاتليه والانتقام منهم عيسى باشا حفيد ابراهيم باشا المتقدم ذكره وعندما قارب حاب حصل للناس فزع عظيم وقلق جسيم وذلك انه نزل بالميدان الاخضر في غرة محرم سنة ٩٣٥ ودعا اليه سائر الاكابر والاعيان والتجار وحبس مشايخ المحلات وائمتها الامن عصم الله ثم اطلق الائمة وقبض على بعض الموظفين بالجامع الكبير وشد عليهم ووضع بعضهم في السلاسل واخذ في الفحص عن المتهمين فمنهم من اقرروا ومنهم اضطرب ومنهم من عراه ليضرب به فلم يقر ثم استخرج من السجلات اسماء آخرين وجمع المتهمين عن آخرهم وامر بتقبيد جميع الحاضرين من الخواص والعوام ثم عفا عن الخواص الا انه لم يطلق منهم احداً بل كلهم باتوا عنده في الميدان ورجعت خيولهم الى دورهم لا يدرون ما يفعل بهم ولم يزل العسكر متسلحين واقفين بين يديه حتى ظن انه يضرب اعناق الجميع وفي ثاني يوم ارسل شردمة من العسكر الى سجن حلب واحضروا منه بضعاً وعشرين انساناً من المتهمين بهذه الحادثة فقتلهم في نهار واحد وسجن الباقين وبقى الاكابر من العلماء وغيرهم عنده الى عصر اليوم الثاني وهم في وجل عظيم بحيث لا يجسر احد من

المتخلفين من اهل حلب على ان يأتي بخبر الرسم عليهم عنده او يصل اليهم من بعيد ثم اطلق طائفة منهم واخرى من المتهمين وابقى عنده العلماء ليلة ثانية لكن مع الاكرام والاحترام في الغداء والعشاء ثم امر ان يسجن في سجن القلعة وجامعها طائفة من العلماء وغيرهم بعد ان عين معهم طائفة من عسكريه متسلحين يسوقونهم الى القلعة ما بين ماش مربوط اليدين وآخر مسلسل العنق على وجهه لا يعلمون عاقبة امرهم ثم كان ماله ان نفي اكثرهم الى رودس واقاموا بها اعواماً حتى اطلق سراحهم بشفاعات وكفالات الا البعض منهم

- عيسى باشا وحالته - وفي سنة ٩٣٥ استقر عيسى باشا والياً في حلب وكان عالماً فاضلاً في عدة فنون حتى في الطب الا انه كان عنده قوة غضبية بحيث اذا اشتد غضبه خش يديه بيديه فادماها وهو لا يشعر بذلك فاذا سفك دم المفضوب عليه سكن ما به وكان يعتاد لبس الثوب الاحمر يوم الغضب كما كان ذلك عادة لبعض المتقدمين من الجراكسة ولم اعلم من تولى حلب بينه وبين قراجا باشا وفي سنة ٩٣٩ حدث طاعون شديد اهلك خلقاً كثيراً

- محيى السلطان سليمان الى حلب - وفي سنة ٩٤٠ عاد السلطان سليمان خان من فتح تبريز ومر بطريقه على حلب وطاف على مزاراتها وكان بركابه ابراهيم باشا الوزير الاعظم المتقدم ذكره وفي سنة ٩٤١ نقل خسرو باشا من ولاية حلب الى كفالة مصر ولم ارَ من صرح بتاريخ دخوله والياً على حلب ويفهم من در الحبيب ان والي حلب قبله

موسى بك المشهور بابن اسفند يار الخالدي وعلى هذا فيكون موسى بك بين خسرو باشا وبين عيسى باشا وفهم من در الحجب ايضاً ان الوالي على حلب بعد خسرو باشا حسين بك قال وكان كثير القتل بغير سجل شرعي سفاكاً للدماء على صورة قبيحة من تكسير الاطراف والاحراق بالنار والمحرق حي متناولاً للرشا لا نفع له توفي وهو والي على حلب في جمادي الاولى سنة ٩٤٩ ودفن خارج الكلاسه ولم اقف على من تولى حلب بعده الى ان دخلها والياً مصطفى باشا البيوقلي كما يأتي وفي سنة ٩٥٠ حدث طاعون جارف لم تعلم وفياته اليومية وفي سنة ٩٥١ دخل حلب والياً عليها مصطفى بن بيوقلي باشا الرومي فمتبع قطاع الطريق ليلاً ونهاراً بنفسه وعسكره واطهر سطوته في اللصوص وربما جاءه النذير عن طائفة من دعار الاكراد وغيرهم من مكان كذا فركب عليهم في الحال بشياب البذلة

- حريق - وفي هذه السنة وقع الحريق ليلاً بالخوانيت الكائنة تجاه جامع الاطروش والسوق لذي وراءه فحضر الوالي بنفسه ووقف ونادى مناديه ان لا يقرب الخوانيت الا اربابها وقطع النار عنها ثم نادى ان يرفع اهل حلب السقائف المعمولة من البواري لسرعة عمل النار فيها وان يعملوا السقائف من الخشب ففعلوا وجدد في ايامه سقائف لم تكن قبلاً حتى ارتفع ثمن الخشب لكثرة العمل بحلب

- طاعون وغلاء وغيرهما - وفي هذه السنة وقع طاعون جارف توفي فيه ما لا يحصى من الاشراف والاعيان والعلماء وحصل مع هذا

الطاعون غلاء - عظيم واحترق نهر قويق بحيث صار الناس يمرون به
وخاف الناس من اللصوص خوفاً شديداً بسبب سطوة مصطفى باشا
والي حلب وقامت زوبعة عظيمة قصمت ظهور الناس رعباً ووقع مطر
غزير في عينتاب والناس في صلاة الجمعة فلم يشعروا الا والسيول حفت
بهم واغرقت كثيراً من بيوتهم وفي سنة ١٢٥٠ قدم الى حاب عمر بن
محمد بن محمد الحصكفي الاصل متوجهاً الى الباب العالي بقطعة من خشب
ذكر انها من قدح النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ان القدح كان في
بيت ابيه برمته فاخذ منه السلطان العوري نصفه وسيباني نائب دمشق
ربعه وبقي منه ربع شرب به بعض اركان الدولة الرومية مستغنياً به من
فالج اعتراه فشنى فاخذ منه قطعة ثم وثم الى ان بقي منه احد عشر قيراطاً
طلبها من ابيه السلطان سليمان خان فارساً معه بعد ان رفقته بحجة
شاهدة بصحة انها من القدح الشريف ودخل بها الشيخ المذكور الى
الحضرة السلطانية ثم عاد وهو منعم عليه ذاكراً ان ربع القدح الذي كان
اخذه سيباني وصل الى الخزانة المعمورة السلمانية وجعل في رأس رايته
التي تصحبه للجهاد وفي اثناء هذه السنة عزل عن ولاية حاب مصطفى
باشا وولياها سنان باشا بن عبدالله الخادم الرومي كان في اول امره خادماً
عند السلطان سليم خان

- توريث ذوي الارحام من الشافعية - وفي هذه السنة حكم قاضي
حلب بتوريث ذوي الارحام من الشافعية من مورثهم مخالفاً للحكم
السلطاني الذي اخرج به قرا قاضي المتقدم ذكره وفي سنة ١٠٦٠ عاد

السلطان سليمان خان من غزو بلاد العجم ودخل حلب وامر بعمارة القسطل المنسوب اليه في ظاهر باب الفرج بحلب وكان مع السلطان ولده جهانكر فمرض بحلب وتوفي بعد ايام من مرضه فامر والده بغسله فغسل وصلى عليه تحت القلعة وام بالناس امام السلطان الذي كان معه ثم ساروا بالنعش الى الفردوس تفاوؤلاً بان يسكنه الله جنّة الفردوس وهناك شقوا بطنه وجوفوه ودفنوا امعاه ووضعوه في صندوق فساروا به الى القسطنطينية فدفنوه بها

- قدوم كوهر ملكشاه الى حلب - وفي سنة ٩٥٩ قدمت الى حلب كوهر ملكشاه ابنة عائشة السلطانة بنت السلطان بيلاز يد خان وكان قدومها من الحج الشريف على ولدها محمد باشا ابن توقه كين والي حلب صاحب جامع العادلية فخرج الحلبيون للملاقاة وادخلوها حلب في ابهة زائدة ومشهد عظيم ثم توفيت في السنة نفسها ودفنت بيت اشتراه لها ولدها المذكور قرب السفاحية ثم حصل بجواره بعد خرابه مسجد رتب فيه ثلاثون قارئاً يقرؤون في كل يوم ختمة ولكل قارئ درهم والمفهوم من هذه الحادثة ان والي حلب في هذه السنة هو محمد باشا عادلي وظل في السلطنة المتقدمة ذكرها اذ ذكره في سنة ٩٧٢ فانه في هذه السنة لم يكن حياً فضلاً عن كونه والياً في حلب فقد توفي بالروم سنة ٩٦٤ كما نبه على ذلك في در الحبيب ولم اقف على من كان بينه وبين سنان باشا من الولاة ولم اطالع على تاريخ انفصال سنان باشا وابتداء ولاية محمد باشا في حلب فليحزر وفي سنة ٩٦٠ ولي حلب

بيربك بن خليل اخو قباد باشا الاتي ذكره قريباً وفي سنة ٩٦١ ولي
حلب قباد باشا بن خليل بن رمضان القرماني

- طاعون - وفي سنة ٩٦٢ حدث طاعون جارف اهلك العباد
واطار الرقاد وتلف فيه ما لا يعد ولا يحصى وقد ر بعضهم انه هلك فيه
عشر سكان حلب

- احضار ماء السممر الى حلب - وفي سنة ٩٦٤ ارسل قباد
باشا والي حلب رجلاً اعجمياً الى ما وراء اصبهان لاحضار ماء السممر
الى حلب بسبب جراد مهول كان بها وحقيق عوده اليها وحسن قباد
باشا لارباب الاموال ان يجمعوا للرسول مالا فجمعوا له ما ينوف على
مائتي دينار سلطاني ودفعوا له بعضها ووعدوه بالباقي اذا عاد بالمراد فذهب
وعاد في سنته ومعه الماء فخرج الناس الى لقائه ودخلوا به بالتهليل والتكبير
ولما كان من تمام خاصة هذا الماء ان لا يدخل تحت سقف كما زعموا كان
مستصعبه اذا وصل الى بلدة يسحبه بحبل من فوق بابها حتى وصل الى
حلب فسحب من فوق سور باب قنسرين الى ان اريد سحبه من اعلى
سور القلعة فعارض دوزدارها ومنع ذلك وعندها وضعوه على قبة التكية
الخسروية وكان الجراد قد غرس في الارض فاخذت الحكومة بجمعه
من اطراف حلب وهو كالذباب فجمعوا منه بضبط قاضي حلب مائتي
الف كيل استانبولي على كل بيت كيلان فيما زعموا والقوه في الحفر
والابار المهجورة فلم يمض القليل من الزمان الا وكبر ما بقي وزحف على
البساتين فحرك الماء المذكور ليجي السممر بتحرك الشيخ محمد الكواكبي

ومعه مر يدوه فلم يغد فزعم الناس ان خاصته انقطعت اذ لم يكن الوارد به من اهل الصلاح والشرط ان يكون منهم . قلت ادركنا في زماننا ان جماعة من الدراويش المنسوبين الى الطريقة البكداشية يحضرون الى البلاد الشامية في اكثر السنين التي يشيع فيها غرس الجراد ويحضرون معهم اباريق من الصفيح ضمنها ماء السممر فيعلقونها على جبهة منبر الجامع الكبير وياخذون عليها من ولاية حلب عطية جرت العادة على اخذها منهم وقد لاحظتها في سنين كثيرة فلم ار منها اقل فائدة

- غدر والي حلب بالحلبيين - وفي هذه السنة ايضاً انفصل قباد باشا فسر الناس بذلك سروراً عظيماً اذ تخلصوا من ظلم صوباشيه واطهر واحد من الحلبيين لقاضي حلب امرأ بالتفتيش على الصوباشي المذكور فارسله القاضي مع الامر صحبة المحضر باشي الى قباد باشا وتبعه باقي المدعين على الصوباشي وجماعة من غوغاء الناس ينتظرون ماذا يوئول اليه حال المتخاصمين ووقفوا بباب دار الحكومة ودخل المدعي المذكور والمحضر باشي الى قباد باشا فامسكه عنده يومين ثم جدع انفه واطلقه واطهر ان القاضي اشار اليه بذلك مع المحضر باشي وانه لو لم يفعل به ذلك لهجم الناس عليه وقتلوه كما قتلوا قرى قاضي السالف ذكره ثم كتب قباد باشا الى الباب العالي ان الحلبيين اجتمعوا متساحين بباب الحكومة ليقتلوه ويدخلوا منزل الحضرة السلطانية الذي حل ركابها فيه قديماً واما قاضي حلب فانه حامى عن الحلبيين وكتب عكس ما كتب الوالي غير ان عرض الوالي وصل الى الباب العالي قبل عرض القاضي وشاع في حلب

انه سينفي منها جماعة الى بغداد ولما وصل عرض القاضي طلب المحضر باشي الى الباب العالي فاحضره القاضي لديه واشهد على اقراره جماعة ثقة بانه لم ير احداً متسلحاً بباب الحكومة ثم توجه الى الباب العالي وبرا الحلبين عن تهمة قباد باشا ثم امر الباب العالي فرهاد باشا ان يسير الى حلب ويفحص عن حقيقة هذه المادة فحضر وخصها من دوزدار القلعة وغيره وظهر له ان الحلبين مظلومين فيها وفي هذه السنة استقر فرهاد باشا والياً في حلب وكان عادلاً عفيفاً عارفاً ظريفاً مطرح الكلفة له ولع بالحديث حتى انه كان يقول انا احفظ ثلاثمائة حديث الا انه اكب على صنعة الكيماء ولما كان يوم الجمعة بعد دخوله الى حلب صلى الجمعة بالجامع الكبير وبعد فراغ الصلاة طلب الخطيب وامره ان يذكر في الخطبة الحسن والحسين قبل الستة الباقين من العشرة فاضطرب الناس لذلك - خروج الجراد - وفي سنة ٩٦٥ شاع ان الجراد خرج في بعض القرى فخرج بعض الناس لجمعه بامر فرهاد باشا وكان الناس في حط عظيم وصل فيه رطل الخبز الى عشرة دراهم وبيناهم على هذه الحالة اذ نادى مناد من قبل الوالي بخروج اهل حلب الى ظاهر المدينة لاستقبال ماء السممر فخرج الناس الى قرية بابلي ورجعوا كأنهم جراد منتشر مع الماء فرفع الى ماذنة القلعة دون ان يدخل تحت سقف اثلا تزول خاصيته وبات اهل حلب في سرور عظيم وبعد ايام ظهر الجراد في بعض معاملات حلب فخرج الوالي بنفسه اليه واخرج خلائق كثيرة ما بين عوام يجمعونه وخواص يناظرونهم وبقي الجمع نحو اسبوع الي ان دفنوا منه بالحفر

والآبار ما لا يدخل حصر وانتفع الناس بذلك منفعة بالغة وفي سنة ٩٦٧
ظهر جراد صغير في حاب العتيقة فنادى القاضي احمد بن محمود بن
عبدالله الخالدي بالصيام ثلاثة ايام والتوجه الى الله تعالى بالدعاء لرفعه
بعد ان خرج كوالي حلب فرهاد باشا الى المكان الذي هو فيه في خلائق
من اهل حلب ونواحيها يزيدون على عشرة الاف رجل يجمعون الجراد
في قلاع التوت والبسط ويدفنونه في الارض بعد قتله وبقوا هناك
نصف شهر وهم في مسافة نصف يوم وعندهم سوق وبينهم لهو ولعب
وبينما هم كذلك اذ مطرت السماء لاعلى ناحيتهم بل على ناحية حلب برداً
كالبنديق والعفص وربما وقعت واحدة نحووقية في ساعة كادت
الصواعق تقع بها فاتفق كثيراً من الخضر والبقول وما بدا انعقاده من
الفواكه وفي سنة ٩٧٢ ولي حاب ارناود سنان باشا كما في حديقة الوزراء
* تنبيه * لم اظفر بمادة تسفر عن حوادث حاب من سنة ٩٦٨ الى
سنة ٩٩٨ اما ولاية حلب في هذه المدة فاني ذكرها نقلاً عن سالنامة
الولاية وان كان بعضها خطأ فان العهدة على مرتبها . حرر في سالنامة
سنة ١٣٠٣ ان والي حلب سنة ٩٧٣ عادلى محمد باشا وقد علمت ما
فيه قلت ذكر المجي في الخلاصة ان حسن باشا ابن محمد باشا صرف
من كفالة حاب الى دمشق سنة ٩٨٥ ولعل والي حلب سنة ٩٨٧ الوند
علي باشا كما يستفاد مما كتب على الباب الشمالي احد ابواب الجامع الكبير
وفهمت من كتاب وقف جامع الهرمية ان بهرام باشا كان والياً في
حلب سنة ٩٩١ ولم اعلم متى عين ثم متى انتقضت ولايته اه قال في

السالنامة المذكورة وفي سنة ٩٤٤ ولي حلب رضوان باشا وفي سنة ٩٩٥
حسن باشا وفي سنة ٩٩٩ الحاج احمد باشا وفي سنة ١٠٠٢ محمد باشا هـ
- الشركة الشرقية في حلب - قال في مجلة المقنطف وفي سنة ٩٨٩
تشكلت الشركة الشرقية بامر الملكة اليصابات الانكليزية وبعد ذلك بزمن
يسير فتحت محلاً للتجارة في حلب مع بلاد فارس والهند في الطريق
البري وعين للدولة الانكليزية قنصل عرفه السلطان مراد خان الثالث
وكان في حلب وغيرها من الممالك العثمانية كثير من المحلات التجارية
الفرنسوية ا هـ وفي سنة ١٠٠٨ كانت وفاة احمد بن موتياب باشا امير
الامراء بحلب ووالها ودفن بمجلة الجلوم

- حريق في حلب وفساد من العرب - وفي ابان ولاية موتياب
احمد باشا وقع الحريق في سوق العطارين وذهب للناس اموال كثيرة قيل
سببه ان بعضهم نسي في الكانون بعض النار وقيل ان جماعة الباشا فعلوا
ذلك ليغرموا الناس بالاموال والاول اولى وفي ايام هذا الوالي ايضاً وقع
من العرب فساد كثير لم يعهد مثله وقد بنى الوالي المشار اليه مدرسة
وشرط لمدرستها في اليوم عشر قطع فضية وقيل عشرين عثمانياً صحيحاً
ورتب ثلاثين قارئاً يجتمعون في كل يوم ختماً وبنى له مدفناً ووقف على
ذلك خاناً وبعض دكاكين ا هـ ذكر ذلك كله الشيخ ابو الوفا العرضي
في معادن الذهب ولم يذكر متى ولي الباشا المذكور حلب ولا عين مكان
مدرسته وما وقفه عليها وعلى المدفن وفي هذه السنة اعني سنة ١٠٠٨
عين والياً على حلب امير الامراء الحاج ابراهيم باشا

- فتك ابراهيم باشا بالانكشارية وذكر شي من فظائهم -
وفي ربيعها الآخر فتك ابراهيم باشا بالانكشارية الدمشقيين وكانوا
قد استطالوا على فقراء حلب واخلشوا في ظلم الرعايا جاعلين وسيلة ذلك
تحصيل الاموال السلطانية فيتوصلون الى اغراضهم الفاسدة حتى تزوجوا
النساء في حلب وصارت لهم قرى واملاك فعرض الوالي ذلك الى
السلطان فورد امره باجلائهم عن حلب الى بلادهم دمشق فامرهم
بالرحيل فلم يرحلوا وجمعوا جموعهم بالتقصير واستعدوا للمحاربة ونهبوا
الاموال فتمكن ابراهيم باشا منهم وقتل سبعة عشر من اعيانهم ورفع
رؤسهم على الرماح ثم عرض على الدولة ان تجعل قولا اى جيشاً
لمدينة حلب فلم تجبه وعزل عن ولاية حلب في اليوم الحادي عشر شوال
سنة ١٠٠٩ صرح بعزله مصطفى نعيما في تاريخه الروضتين وبعد ان
عزل ابراهيم باشا من ولاية حلب ولي مكانه علي باشا وكانت الدولة
استصوبت رأي ابراهيم باشا الذي سبق ذكره بتخصيص حلب بقسم
من الجنود ولما دخل حلب علي باشا الجديد كتب القول الجديد ورتبه
على هيئة قول الشام وغيرها فلم يجد ذلك نفعا وزاد الدمشقيون في عترهم
وغلوائهم وبقيت في ايديهم خدمة الدقردار ودار الوكالة وابواب قناصل
الافرنج وكان من جملة اعمالهم الفظيعة انهم يعطون مال السلطنة عن
القرية وياخذون من اهلها اضعافاً مضاعفة وتبقى اهل القرية جميعاً
خدمة لهم ياخذون منهم جميع محاصيلهم ولما وصل ضررهم الى هذه
الرادة جمع علي باشا زعماءهم بمحضر من العلماء والامراء وامرهم بالخروج

من حلب وتنادى الناس عليهم ان لا يستوطنوا بحلب فخرجوا وقوي
عليهم الحلبيون وطردهم واساؤا اليهم حتى انهم قتلوا منهم عسكرياً
فتوجه دمشقيون الى الشام وحشدوا وجمعوا واستعانوا ورجعوا الى
محافظة الحلبين وفي اثناء غيابهم عين والياً على حلب بشير باشا ثم سعى
بولاية حلب شريف باشا كافل دمشق فعينه اليها السردار حسن باشا
ورفقه بعساكر دمشق وسيره معه الى حلب فوصل شريف باشا اليها
ودخلها من باب المقام وخرج من باب بانقوسا الى الميدان فوجد بشير
باشا والعساكر الحلبية ناصبين خيامهم هناك وهم على عزم التوجه الى
حسن باشا السردار المذكور وكان في دمشق فنزل شريف باشا مع
الدمشقيين في قرية بابلي واذا بال مساء ورد تقرير بشير باشا بولاية حلب
من جانب السردار المذكور متأخر التاريخ ففي اليوم الثاني وقعت محاربة
عظيمة بين الاميرين واتخذ كل منهما متاريس واحمر بشير باشا باطلاق
المدافع من قلعة حلب على شريف محمد باشا والدمشقيين فتوقف شريف
باشا عن المحاربة وارتحل بعسكره ليلاً ولما وقعت هذه الفتنة عرض
بشير باشا الى حسن باشا السردار واقعة الحال وطلب منه الاستعفاء
فاجابه الى ما طلب وارسل الى حلب منسلماً من قبل شريف باشا وكان
الدمشقيون رجعوا الى دمشق ونقروا وعادوا الى حلب ومعهم نحو عشرة
آلاف عسكري ولم يكن عند الحلبين سوى نحو الف وخمسة مائة عسكري
فخرج الحلبيون لمحاربة دمشقيين وهم في قرية الراموسة ودام الحرب
بينهم من الصباح الى قرب العصر فانكسر الحلبيون ورجعوا واكثرهم

مثنى بالجراح وفي الليل دخل الدمشقيون الى المحلات الخارجة عن
السور فلما طلع النهار اغلاق الحلبيون ابواب المدينة سوى باب قنسرين
ووضعوا عليها المدافع واتخذ الدمشقيون المتاريس عند باب النصر و باب
بانقوسا وصاروا يرمون بعضهم بالمدافع وفي كل ثلاثة ايام يخرج الحلبيون
الى جانب باب قنسرين ويحاربون الدمشقيين وقد خرج غالب اكابر
حلب الى القلعة خوفاً من هجوم الدمشقيين على اسوار حلب وكان معظم
ذلك في شهر رمضان سنة ١٠١٠ ولما قدم حلب يحيى افندى بن بستان
قاضياً عليها انزله الدمشقيون عندهم خارج البلد ونسبوا الحلبين الى
العصيان على السلطان فاحضر القاضي علماء حلب وامراءها وكتبوا
محضراً الى حسين باشا الجانبلاط كافل كلز يطلبون حضوره ليصلح
بينهم وبين الدمشقيين فحضر بعد ثلاثة ايام بعساكر كثيرة ودخل
الجامع الكبير واحضر العلماء والاعيان وقال هذه فتنة لا تتطني الا بقتل
خليل كيخيه كبير القول الحلابي ومحمد جاويز من الشور بيجيه وجمال
الدين منهم ايضاً فابى الحلبيون ان يعطوا واحداً منهم وطال الكلام
وكثر اللفظ حتى رضي الدمشقيون بوضع الثلاثة في القلعة ساعة من
النهار اهانة لهم واطماء للفتنة فرضى الحلبيون بذلك وحلفوا بالله على المصحف
ان الدمشقيين الذين لهم دور في حلب يقيمون في دورهم ومن لم يكن له
دار منهم يرجع الى وطنه ثم فتحوا باب الفرج لقضاء حوائج الدمشقيين
ووقف به ثلاثون رجلاً من القول الحلابي حرساً ورقباء على من دخله
من الدمشقيين بسلاح وفي ثالث يوم هجم الدمشقيون وقتلوا من كان

بياب الفرج واخذوا في نهب دار محمد جاو يش المتقدم ذكره فثار
الحلبيون وخرجوا الى القلعة فارسل يقول لهم حسين باشا الجانبلاط كان
عند الدمشقيين حرارة فانطفئت بنهب دار محمد جاو يش وعنى الله عما
مضى فانخدع الحلبيون وسكنوا اما الدمشقيون فانهم زادوا في طغيانهم
واستطالوا على نهب دور الحلبيين ولما رأى حسين باشا ان الداء عضال
ولى الى كلز وقال سلط الله الكلاب على البقر واخذ الدمشقيون في
محاصرة القلعة ووضعوا المتاريس في سوق السراجين وكان الحلبيون
يهجمون على الدمشقيين ويقتلون منهم فدخل الدمشقيون ليلاً من
تحت القسطل المقارب لباب القلعة ووضعوا النفط والقطران واحرقوا
جسر باب القلعة وعجز الحلبيون بمده من الوصول الى الدمشقيين وفي
غضون ذلك ورد حلب والياً عليها حسن باشا ابن علي باشا الوند فرشاه
الدمشقيون بخمسين الف قرش فامر برفع القتال حتى يصدر امر الدولة
باستخدام احد القولين في حلب ثم لما نزل الحلبيون من القلعة وروا
دورهم متهدمة واموالهم منهوبة وامارات الغدر تلوح على الدمشقيين قالوا
في انفسهم تفدوا بهم قبل ان يعمشوا بكم فهجموا عليهم واثنخوهم بالجراح
والقتل ثم وقع الفشل فيهم وعادوا الى حصار قلعتهم وشدد الدمشقيون
الحصار عليهم حتى رضوا بترك الخدمة بالكلية الى الدمشقيين فرفع
الدمشقيون عنهم الحصار وآمنوهم اذا نزلوا فانخدع الحلبيون ونزلوا من
القلعة فلم يشعروا الا والدمشقيون قد هجموا عليهم واخذوا في قطع
رؤسهم بحضور الوالي والقاضي وهما ساكتان حتى جمعوا من رؤس

الحلبيين مقدار القبة وكان ذلك في يوم عرفة من السنة المذكورة وهي سنة ١٠١٠ وصفا الوقت للدمشقيين واخذوا استخدام بيت القاضي وبيت الصوباشي وبيت القنصل وبيت الدفتردار واستولوا على حلب اكثر من استيلائهم الاول وتزوجوا بينات اعيان حلب وواد ظلمهم وعسفهم وفي اوائل سنة ١٠١١ قدم حلب واليا عليها نصوح باشا المشهور بناصيف باشا فاخذ يهد اسباب ازالة ضرر الدمشقيين سرا ويستعد لكتبهم خفية لانهم صاروا اولى قوة ومنعة وطاقوا وبنوا وخافهم الكبير والصغير من اهل حلب واستولوا على اكثر قرأها بحيث قلت الاموال السلطانية وصار اهل القرى كالارقاء لهم ولما استحكم نصوح باشا من امره واستعد لكتبهم اخذ في رفع ايديهم عن القرى واجلائهم الى بلادهم وحصل بينه وبينهم وقعة عظيمة وكان مساعده عليهم حسين باشا كافل كفروا بين يديه هار بين الى حماه ثم جمعوا وحشدوا وجاءوا الى كلز وحاصروها وخربوا ما حوالها من القرى كالباب وعزاز وقرى حلب ونهبوا الاموال وهتكوا النساء وافتضت عدة ابكار ودخل بعض اشقيائهم بكلز الحمام وفعلوا افاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن الجانبولا ط خارج كلز يوماً واحداً ثم انهزموا وعادوا الى دمشق ثم رجعوا الى قرب حماه وتظاهروا بقطع الطريق وضربوا على حمص وحماه ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم فتقدم اليهم نصوح باشا واطلق عليهم المدافع فلم يكن غير ساعة حتى انهزموا وعادوا الى دمشق ونهبوا قرأها وعاثوا خلالها في الفساد وكان ذلك في

سنة ١٠١٢ ولما استهلكت سنة ١٠١٣ تفرقوا عن بعضهم لعجزهم وانقطع امرهم عن حلب وكنى الله المؤمنين القتال

- تبييض القلعة - وفي هذه السنة بيض نصوح باشا قلعة حلب واجرى عليها بعض الترميم فقال بعضهم مؤرخاً

مينا قلعة الشهباء اضعحت عروساً عرفها مسك يفوح

وقالت ارخوا اعني بياضي فأرخها مبيضها نصوح

- قيام نصوح باشا على حسين باشا الجانبولاط وما جرى بينهما -

ولما صفي الوقت لنصوح باشا والي حلب صار يشيع بين الناس انه

يريد قتل حسين باشا الجانبولاط والي كاز زاعماً انه عاص على الدولة

مع ان حسين باشا المذكور لا يستحق من نصوح باشا هذا الجزاء بعد

ان ساعده على انكشارية دمشق وليس هو عاص على الدولة كما زعم

نصوح باشا بل كانت الدولة تراعيه نظراً لما عنده من الشهامة والشجاعة

وبقاؤه في كاز والياً زمناً طويلاً لا لعصيانه على الدولة انما كانت الدولة

ترى في عزله بعض الصعوبة وتخشى من وقوع فتنة من عشيرة الجانبولاط

اذا هي عزلته فكانت تعضي عنه الطرف وتقع منه بالمال وهو في غاية

الطاعة ولما باغته تهديد نصوح باشا اياه اخذ في جمع العساكر فسمع بذلك

نصوح باشا وخرج بعساكره جريدة الى كاز فقابله حسين باشا بعساكره

الكثيرة وكسره كسرة شنيعة وانهمزم نصوح باشا في عسكر قليل الى

حلب وبعد ايام قلائل اخذ في الاستعداد ثانياً لمحاربة حسين باشا وبذل

الاموال وحشد الابطال وبينما هو كذلك اذ ورد على حلب قبجي باشي

من قبل المرادار سنات باشا ابن جفال يخبر نصوح باشا بالاوامر
السرارية انه قد صار حسين باشا كافل المالك الحلبية وعزل نصوح
باشا منها فغضب لذلك نصوح باشا غضباً شديداً وامتنع عن تسليم حلب
لحسين وقال اذا ولوا حلب عبداً اسود فاني اطعمه الا ابن الجانبولاط
وكتب الى الدولة ان امرء العشائر لا تصلح ان تكون ولاية للدولة فما
مضى اسبوع الا وقد اقبلت عساكر حسين باشا الى قرية هيلانة
فاستقبلهم نصوح باشا فانكسر وعاد الى حلب ونزل حسين باشا مع
عساكره في محلات حلب خارج السور واغلق نصوح باشا ابواب
المدينة وسدها بالاحجار وفتح باب قنسرين وحرسه بعساكر اوقفهم
هناك وقطع حسين باشا الماء عن حلب ومنع الميرة والطعام عن داخل
حلب ونصب المتاريس على اسوار البلد وحف نصوح باشا عساكره على
الاسوار مع المدافع وقام بين الفريقين حرب مهولة واخذ حسين باشا
في حفر اللغوم والاحتياح على اخذ البلد واخذ نصوح في حفر السراييب
لدفع اللغوم وعم الحلبيين انواع الكدر من المييت على الاسوار وحفر
السراييب ومصادرة الفقراء والاغنياء كل يوم لطعام السكبانية وعلافتهم
واغلاق الدكاكين وتعطل الصناعات وحرق الاخشاب للطعام والقهوة
بسبب قطع حديد الميرة حتى الحطب ونزل البلاء من جانب السماء على
حلب فبيعت الحنطة المكوك بمائة قرش ريالي وجرة الشيرج بثمانية
قروش ورطل لحم الخيل الكدش بنصف قرش والتينة الواحدة بقطعة
واوقية بزر البطيخ باربع قطع واعظم من في البلد يجد اكل البصل والخل

من احسن الاطعمة وكان بعضهم يأخذ الشمع الشحمي ويضعه في
طمام الارز والبرغل وكانت العساكر لا تجد التبن بل كانوا يأخذون
الحصر وينقعونها في الماء ويطعمونها للخيول وكان كل فقير يغرم في اليوم
قرشين والمتوسط عشرة والغني عشرين واستمر الحصار نحو اربعة اشهر
وايام كل ذلك كان في سنة ١٠١٣ و بينما كان الحال كذلك اذ قدم الى
حلب قاضياً عليها السيد محمد المشهور بشريف افندي فنزل خارج
المدينة واخذ يسعى في الصالح فتم على يده ولم يثق نصوح الا بايان
السكبانة وعهودهم فخانهم جميعاً بالسيف على ان يكون آمناً على نفسه
وامواله وانه اذا تعرض له حسين باشا يقايلونه معه ثم امر القاضي نصوح
باشا ان يذهب بنفسه الى حسين ويصالحه فاجابه وتوجه نصوح الى
منزل حسين فاكرمه وسقاه شربة سكر بعد ان شرب منها حسين امامه
تأميناً له فشرّب نصوح ثم خرج من البلد بعساكره وطبوله
وزموره دون ان يتعرض له احد بسوء واستولى حسين باشا على ولاية
حلب وشحنها بالسكبانة وصادر الاغنياء والفقراء لاجل علوفتهم

- قتل حسين باشا - وفي سادس عشر جمادي الآخرة سنة ١٠١٤

كانت كسرة الرزير سنان باشا ابن جفال ببلاد المعجم وكان قد ارسل
الى حسين باشا بالتوجه اليه ليكون معه في محاربتهم عند قتل حسين باشا
عن التوجه وتباطأ ولما رجع سنان باشا من الكسرة نلاقى مع حسين
باشا في وان فاتمه بالمخامرة على الدولة وخنقه في الحال وقطع رأسه
وكان ذلك في السنة المذكورة

- عصيان علي باشا على الدولة وما آل اليه امره -

ولما سمعت عشيرته بحلب انه قتل ظلماً وعدواناً ثارت فيه الحمية وقاموا على قدم وساق سيما ابن اخي المقتول علي باشا فانه استشاط غضباً وتحترق غيظاً وكان هو وكيل غيبة المقتول فحشد اليه اخلاط الناس وغوغاهم وتقلب على حلب ولما اتصل الخبر بالدولة ارادت ان تتدارك الحرق وتجهز الكسر فارسلت بنشور ايلة حلب الى علي باشا فازداد عتواً وجمع جمعاً عظيماً من السكان حتى صار عنده ما يزيد على عشرة آلاف فارس ومنع المال المرتب عليه ونهب في تلك الاطراف ودبر على قتل والي حلب حينئذ باشا وكان ولاء السلطان عليها لما بلغه خروج علي باشا عن الطاعة وكان حسين باشا المذكور وصل الى آذنه فارسل علي باشا الى حاكمها الخارجي ايضاً المعروف بجيشيد ان يمنع الحسين باشا ضيافة ويقتله فيها ففعل ونما خبره الى الاقطار واستمر علي في حلب يظهر الشقاق الى ان ارسل الامير يوسف بن سيفا صاحب عكا الى باب السلطنة رسالة يطلب فيها ان يكون اميراً على عسكر الشام والتزم بازالة ابن الجانيبولاط عن حلب فجاءه الامر على ما التزم فجمع عساكره والثقي مع ابن الجانيبولاط في قرب حماه فانكسر ابن سيفا واستولى ابن الجانيبولاط على اثقاله وفر ابن سيفا الى دمشق وسار ابن الجانيبولاط الى طرابلس واستولى عليها وضبط ما وجدته فيها من الاموال وفي يوم السبت من اواسط جمادي الآخرة سنة ١٠١٤ التقى ابن الجانيبولاط بعساكره مع عساكر دمشق في وادي دمشق الغربي فامر مقدار جلسة خطيب الا

وانكسر عسكر دمشق وتقدم ابن الجانبولاط لنهب دمشق ثم صالحوه على دائة وعشرين الف قرش ورحل عنهم عائداً الى حلب وفي طريقه صالح ابن سيفا وصاهره ثم سار الى حلب وجاءته الرسل من جانب السلطنة تقبح عليه ما فعله بالشام فكان تارة ينكر فعله وتارة يجيل الامر على عسكر الشام وشرع بسد الطرقات وبقتل من يعرف انه سائر الى طرف السلطنة واخاف الخلق ونفذ حكمه من آذنه الى نواحي غزه وانقطعت احكام السلطنة من البلاد المذكورة سنتين ووقعت الوحشة وانقطعت الطرقات الى ان امر السلطان وزيره الاعظم قو بجي مراد باشا السردار بالمسير الى ابن الجانبولاط وغيره من العصاة في نواحي اذنه وسبواس وغيرهما فخرج الوزير من اسكدار ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على ثلاثمائة الف ما بين فارس وراجل فمر في طريقه على الخوارج المذكورين وابادهم ثم قصد جهة حلب ولما بلغ خبره ساءم ابن الجانبولاط وضع اثقاله بقاعة حلب وحصن اسوار البلد وتأهب للالفة العساكر وارسل فرقة من اجناده لتحصين جبل بقرص ليعتصموا العساكر من الرور غير ان مراد باشا لم يأت من هذا الطريق المضيق انما اتى من جبل قاز فلم يشعر ابن الجانبولاط الا وعساكر الوزير قد دهمته و كان الحرب نهار اثلاثا ثالث رجب سنة ١٠١٦ بارض مرج دابق من اعمال قنسرين وكان مع ابن الجانبولاط من العسكر زهاء اربعين الفاً وقد انضم الى الوري ذو القفار رستم باشا حاكم مرعش ومعه عساكر ذي القدرية فلما اشتبك الحرب بين الفريقين كادت تكون الغلبة لابن الجانبولاط

عادت الكرة عليه وقتل من عسكره نحو سبعة وعشرين الفا وولى منهزماً لا يلوي على احد حتى وصل الى مستقط رأسه كاز فلم يقر له قرار فيها وجاء الى حلب وصادر عدة من اغنيائها وصعد القلعة ومعه بعض رؤساء عسكره فاستقام ليلة ونزل منها معولاً على الفرار فخرج من باب بانقوسا فصاحت عليه النساء من الاسطحة بالويل والثبور وعظائم الامور وصرن يقذفن عليه القذر والنجسات و بعد ان خرج من حلب اختفى ببعض بساينها اما مراد باشا فانه في ثاني يوم من الوقعة توجه الى حلب واجتاز بطريقه الى كاز للتفتيش على ابن الجانبولاط فلم يره فضبط جميع امواله لبيت المال وتوجه منها الى حلب فوصل اليها في التاسع عشر رجب وضرب خيامه في الميدان الاخضر واستقبله اعيان البلدة ووجه اوتها وهنوه بالظفر والنصر ثم التفت الوزير الى استخلاص القلعة من ايدي بعض اعوان الجانبولاط فرام محاصرتها فتمتق من فيها بان كل محصور مأخوذ فطلبوا من الوزير الامان فانزلهم بامانه وكانوا نحو الف رجل وكان منهم نساء ابن الجانبولاط فلما نزلوا بادروا الى تقبيل ذيل الوزير فاشار الى النساء ان يسكن في مكان معلوم وفرق الرجال على ارباب المناصب وطلع الى القلعة ورأى فيها ما لا يدخل تحت الحصر من اموال ابن الجانبولاط فضبطه كله الى بيت المال ثم شرع بتجسس في حلب على الاشقياء واتباعهم فقتل منهم جماعة وقرر الراحة في حلب وولى عليها حسين باشا وولى قضاءها جشمي افندي قاضي العسكر ونظم امور العسكر واكمل الشتاء في حلب ثم اقلع عنها واما ابن الجانبولاط فانه هرب الى

ملطية ثم سار منها الى الطويل الخارج على الدولة في بلاد الاناطولي
واراد ان يتحد معه فقال له الطويل انا وان كنت مسمى بالهاضي لكنني
ما وصلت في العمان الى ربتك فرحل عنه بعد ثلاثة ايام وسار الى
العبد السعيد ومعه ابن قلندر فتلقوه وعظموه وارادوا ان يجعلوه رئيساً
عليهم فشرط عليهم شروطاً لم يقبلوها فخرج من عندهم وتوجه الى برصه
ودخلها ليلاً واتصل بجاكها وعرفه بنفسه فتخبر منه وقال له ما سبب
وفوءك فقال ضجرت من العصيان فاوصاني الى السلطان فوصله
وسأله السلطان بقوله ما سبب عصيانك فقال ما انا بعاصي انما اجتمعت
على فرق الاشقياء وما خلصت منهم الا ان القيتهم في فم جنودك وفررت
اليك فرار المذنبين فان عفوت فانت اهل لذلك وان اخذت فحكمتك
الاقوى فعفا عنه واعطاه حكومة طمشوار داخل بلاد الروم فبقي بها
سنة ثم عاد الى ديدنه الاول وتجاهر بالعصيان فبرز الامر بقتله وارسل
رأسه الى باب السلطنة وكان ذلك في حدود ١٠٢٠ قال مصعفي نعيما
الحلبي في تاريخ الروضتين ان عشيرة الجاتبولاط من عشائر الاكراد في
سنجق كاز في قرب حلب وان حسين باشا المقتول عم علي باشا المذكور
هو اكبر رجالهم وكانت له اعمال تستحق الذكر لان الدولة العثمانية كانت
تأمره بالسفر شرقاً وغرباً فيسرع الاجابه هو وعشيرته ويولي في عدوها
بلاء حسناً . قلت ذكر في در الحبيب في ترجمة احد اجداد المذكور
علي ما اظن ان اصل هذه العشيرة من جبال القصير وانهم كانوا في مبدأ
امرهم منحرفين عن السنة: ذكر في السالنامة ان الوالي في حلب سنة ١٠١٧

حسن باشا والظاهر انه تحريف حسين باشا الذي عينه مراد باشا
السردار كما تقدم وذكر في السالنامة ان الوالي علي حلب في السنة
المذكورة ملك محمد باشا

— قتل ملحد — وفي سنة ١٠١٨ قتل في حلب ابو بكر الارمنازي
شهد عليه جماعة بالكفر فضربت عنقه تحت القاعة وجاء الناس بالنفط
والقطران وحرقوه حتى صار رماداً وفيها ولي حلب سنان كجك باشا
وفي سنة ١٠١٩ توفي سنان باشا المذكور بحلب وفي اوائل سنة ١٠٢٠
ولي حلب قره دده باشا وفي سنة ١٠٢٤ في شعبان وصل الى حلب
داماد محمد باشا الوزير الاعظم السردار متوجهاً الى وان فبقي في الميدان
هو وعسكره الى انقضاء الشتاء وفي ابتداء الربيع رحل عنها وكان ذلك
في ربيع الآخر سنة ١٠٢٥ وفيها ولي حلب ككجي احمد باشا ثم في
سنة ١٠٢٦ وليها محمود باشا ثم في سنة ١٠٢٧ وليها قره قاش محمد باشا
ثم في سنة ١٠٢٨ وليها حسن باشا وفي سنة ١٠٢٩ قدم حلب منفياً
داماد محمد باشا المتقدم ذكره فتوفي بها ودفن في تكية الشيخ ابي بكر
وفي سنة ١٠٣٠ ولي حلب يوسف باشا وفي سنة ١٠٣٣ وليها كوسا
مراد باشا

— شغب الانكشارية — وفي سنة ١٠٣٥ طفت الانكشارية في حلب
وقد حضر اليها حافظ باشا وكان في ديار بكر فتواطئوا على قتل رئيس
كتابهم مالفوج افندي فعول على الفرار وسمى في تهريبه من بين ايديهم
احمد اغا المعروف بقره مذاق من الرجال الاقدمين في الوجاق الواقفين

انفسهم في خدمة السلطان عثمان فوثب الانكشارية وحزوا رأسه بالوسى
وطرحوا جسده في مذبلة الخندق وفيها اعني سنة ١٠٣٥ ولي حلب
مصطفى باشا ووليها في سنة ١٠٣٧ سليمان باشا وفي سنة ١٠٣٩ محمد باشا
مرة ثانية وفي سنة ١٠٤٠ مرتضي نوغاي باشا وفيها وصل الى حلب
السردار الاعظم محمد باشا فتلقاه واليها مرتضي نوغاي باشا الى قرب
قلعة بقراض وعمل له ضيافة حافلة عند جسر مراد باشا وبعد سبعة ايام
من دخوله الى حلب رتب في دار الحكومة ديواناً حضره اعيان البلدة
واركان استانبول والتي خطاباً بين فيه حسن قيام مرتضي نوغاي باشا
بخدمة الدولة والملة الا انه اتهمه بقصور كان منه في تأخير بعض
جماعة امر السلطان بقتلهم ثم في الليلة الثالثة من مجيئه الى حلب قتل
رجلاً امر السلطان بقتله وارسل رأسه الى استانبول ثم عزل نوغاي
باشا عن حلب ووجه رتبة الوزارة الى احمد باشا احد الاغوات السليمانية
وجعله والياً في حلب وفي اليوم التاسع عشر من السنة المذكورة وصل
الى حلب احمد باشا المذكور وتسلم زمام الامور

- شغب الانكشارية - وفي عشرين شعبان اجتمعت الانكشارية

بوسيلة طلب ارزاقهم ورفضوا عدة مستخدمين منهم اغاثهم محمد اغا
الكوسه وكانتهم وكتخذاهم ثم تجمهروا وهجموا على المأمورين المذكورين
وقتلوا اغاثهم المذكور ثم كف شرهم وقتل بعض زعمائهم ورد كيدهم
في نحورهم

- ابطال التدخين بالتبغ - وفي سنة ١٠٤٥ وردت الاوامر

السلطانية المشددة بابطال التدخين بنوعي التن والتبناك ونودي على من يشربهما بجزاء القتل

- استطراد في الكلام على هذه الحشيشة -

قيل ان وصول هذه الحشيشة الحبيثة الى البلاد الشامية كان في حدود سنة (١٠٠٠) ويستدل القائل على ذلك بيبتين هما

قال خلي عن الدخان افدني هل له في كتابكم ايماء

قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارخت يوم تأتي السماء

جملة (يوم تأتي السماء) تبلغ بالجل (١٠٠٠) او (٩٩٦) اذا لم

تحب الحمزة

اما منشأ هذا النبات فهو جزيرة اسمها (تيفو) في اميركا احضر بزره منها الى بلاد البورتوريكو بعض نوتية الاسبان ثم نقل منها الى فرنسا بواسطة رجل اسمه (ثيفت) فزرع في فرنسا الا ان الناس لم يلتفتوا اليه لان النساء تكره ريحته وبعد عشرة اعوام قدم الى فرنسا سفير البورتوريكو واسمه يوحنا ثيكوت واهدى الملكة كاترينا شيئاً من بزر هذا النبات وزعم ان التدخين به له فوائد عجيبة فاقبل الناس في فرنسا على استعماله وذلك في سنة ١٥٦٠ م الموافقة سنة ٩٦٨ هـ وسماه الناس حشيشة الملكة او حشيشة السفير او حشيشة الرئيس الاعظم او حشيشة الصليب او الحشيشة المقدسة فلم ترق هذه الاسماء للرجل (ثيفت) واحتج على دار الفنون بتسميته باسم السفير دون اسمه مع كونه هو اول من احضره الى فرنسا وحينئذ اتى الفرنسيون اسمه ثيكوت

وسمونه تبغاً باسم الجزيرة التي هي منشأؤه ثم حرف هذا الاسم الى تباكو
عند التليان وتبا عند الفرنسيين وتوبوكو عند الانكليز والتبغ عند
العرب وتباكو عند الفرس وتوتون عند الاتراك وتين او دخان عند
عامّة العرب اه وفي سنة ١٠٤٥ عزل عن حلب احمد باشا ووليها
يوسف باشا ابن امير كونه فاساء السيرة في اهل حلب واستنفر قلوبهم
فلم يصبروا له واضطربوا منه لانه صادر كثيرين منهم فسمعت
الدولة بذلك وعزلته واعادت احمد باشا المتقدم ذكره وكانت ولاية
يوسف باشا حلب شهرين وفي سنة ١٠٤٧ كان والي حلب بويني
اكري محمد باشا صاحب الوقف المشهور به في حلب وفي سنة ١٠٤٨ في
حادي عشر ربيعها الاول وصل الى حلب السلطان مراد خان وبقي فيها
ستة عشر يوماً ثم رحل عنها الى استانبول وكان قدومه الى حلب من
بغداد وفيها قتل في حلب عشرون شخصاً احس بهم الحاكم انهم يشربون
الدخان سرّاً وفي سنة ١٠٥٠ ولي حلب حسين باشا نصوح باشا زاده
وفي سنة ١٠٥٢ عزل عن حلب حسين باشا المذكور وسبب عزله انه
صار ذا ثروة عظيمة فحسده بعض اقرانه واشاع لدى الحضرة السلطانية
بانه عازم على العصيان فعزله عن حلب وجرى له بعد عزله مصاف في
قرب اسكدار مع العساكر السلطانية انكسر عسكره وقتل وولي حلب
بعده سپارش باشا فقي في حلب اياماً واساء السيرة جداً حتى جهز
الحاييون وفدّاً الى استانبول للشكاية عليه فزل عن حلب في رمضان
هذه السنة ووليها جمته لرلي عثمان باشا وفي سنة ١٠٥٤ قدم السلطان

ابراهيم خان الى ادرنه وولي حلب ابراهيم باشا سلحدار الخاصه
- فساد العرب والايقاع بهم - وفيها كثير فساد العرب في نواحي
حلب وانقطعت السابلة و كان امير هولاء العرب المسمردة الامير عساف
وكان له من قبل الدولة راتب معلوم ولما زاد طغيانهم اراد ابراهيم باشا
والي حلب ان يعمل الخيلة في القبض على عساف المذكور وكان يريد
ان يعزله عن امرة العرب الا انه رأى ذلك لا يجدي له تنعماً فان عسافاً لا
يعترف بالعزل في ذلك الحين ثم ان ابراهيم باشا خطر له ان يرسل الى
عساف رسولا يدعوهم الى ضيافته يصنعها له في حلب فعاد له الرسول
ان عرب البادية لا تأوي المذنب بل لا يفر بها سائر ابراهيم باشا ان
تصنع وليمة حافلة في قرب حلب على بعد خمس ساعات منها تقريباً ثم
سار الباشا الى محل الضيافة بالمهمات والعساكر ومعه الهدايا واشاع ان
هذه الوليمة مصنوعة الى سلطان البر يعني به عسافاً وكان الرسول قد
سبق الى الامير عساف ودعاه الى هذه الضيافة فاجابه اليها بعد ان
استوثق منه على عدم الغدر وعاد الرسول الى ابراهيم باشا واخبره وحذره
من الغدر بالامير عساف في خصوص هذه الضيافة وكان الامير عساف
قد تجهز للقدوم على هذه الضيافة ومعه جم غفير من العربان خوفاً من
ان يقدر به الباشا ولما وصل الى محل الضيافة غدر به الباشا واراد ان
يقتله واستدرك الفرط وانفارت من قضاة وعاد الى اسد ما كان عليه
من الافساد وقطع الطريق وناشعت المدينة بقدر ابراهيم باشا وعدم
وفائه وسوء تدبيره عزله عن حلب وولت مكانه درويش باشا المعزول

عن ولاية بغداد فقدم حلب وتلافى خطر العربان الذي كان من اهم الامور في ذلك الزمان وارسل من قبله رسولا يدعو عسافا بالرفق والمين الى طاعة السلطان وجهز معه هدايا ثينة لعساف و كان الرسول في ذلك علي آغا كجك جد مصطفى نعيما الحلبي صاحب تاريخ الروضتين (وجد الاسرة الشهيرة في حلب باسم راغب زاده القاطنة في محلة السفاحية) فوصل الرسول المذكور الى عساف واسط له الكلام وتلطف به ووبخه على عصيانه وعظم من امره وامر هذه العشيرة المعروفة بعشيرة ابي ريش وقال له لا ينبغي ولا يليق بادنى فرد من افراد هذه العشيرة ان يشهر على السلطان العصيان فاجابه عساف بقوله يا علي والله مالي ذنب في هذا العمل وانما الذنب فيه لابراهيم باشا ثم ان عسافا استدعى بثلاثة دروع كان لبسها في يوم الضيافة وصار يري علي آغا الثقوب التي حصلت من اطلاق الرصاص وكانت احدى الرصاصات قد ثقت بالدرع ووصلت الى بدنه فحلف له الامير عساف ان جرح هذه الرصاصه بقي يبصق منه الدم شهرين فسلاه علي آغا وذكر له ان الدولة لم تعزل ابراهيم باشا الا لاجراء معك من القدر فرضي حينئذ عساف وتعهد لعلي آغا بالامن والامان واهداه مقدار عشرة خيول وجهز معه الى الدولة عدة خيول واعطاه حوالة علي حلب بالنفي ذهب للدولة وفي سنة ١٠٥٦ ولي حلب ملك احمد باشا كما يفهم من حديقة الوزراء وفي شعبان سنة ١٠٥٧ ولي حلب احمد باشا الدباغ كاتخدا موسى باشا وفي اواخر هذه السنة ولي حلب البشير باشا نقل اليها من دمشق فبقي بها اشهرًا ثم صرف

عنها في اوائل سنة ١٠٥٨ وولي مكانه مستاري مصطفى باشا وفي ذي
الحجة سنة ١٠٦٠ ولي حلب ابشير باشا وهذه هي الولاية الثانية ولم يتيسر
له ان يتداول منشور الولاية الا في اوائل سنة ١٠٦١ وعندما اخذه كان
في استانبول فترجه الى حلب ودخلها في ربيع الاول من السنة المذكورة
قال نعيما في وقائع سنة ١٠٦٢ ما معناه ان ابشير باشا كان في مبدأ امره
على جانب عظيم من الصلاح حتى كان يظن فيه انه ولي من اولياء الله
تعالى ومع هذا فقد كانت اتباعه غاية في الظلم والجور ولاقي الناس في
زمانه من الجور والعسف ما لم لقيه في زمن غيره ثم ان ابشير باشا سرى
مسرى اتباعه وشغب في جمع المال وصادر الناس وساءت سيرته واشتهر
ظلمه وانعكست افكاره وصار يظهر منه حتى عجب وفشا الظلم في ايام
ولايته الصدارة العظمى وبارت الولاية ولاقت حلب من طيار باشا
ظلماً عريضاً وفي سنة ١٠٦٥ قتل ابشير باشا بهدان ولي الصدارة وكان
على جانب عظيم من النعمى والثروة بحيث لم يكن له مثيل في عصره ومع
هذا فلم يبق له اثر اذ غير الوقف الذي اسلفنا ذكره في الكلام على محلة
الشالي من الجزء الثاني ولم يزل ابشير باشا والياً بحلب حتى
اجتمعت رجال الدولة على ان يكون صدرأ اعظم وذلك في اواخر سنة
١٦٤٠ ووافق السلطان على ذلك وارسل اليه الختم مع امنائه فوصلوا
الى حلب في غرة محرم سنة ١٠٦٥ وفي اواخر محرم توجه الى دار
السعادة وتقلد منصب الصدارة وعندما رحل من حلب ولي عليها مكانه
مصطفى باشا طيار زاده بدراهم اخذها منه نفسه وانغيره

- حصار السيد احمد باشا حلب - وفي سنة ١٠٦٦ ولى الصدر الجديد حلب السيد احمد باشا وكان من المشهورين بالجور والظلم فجمع به الحلبيون ولم يقبلوه وزادهم فيه بفضاً مصطفى باشا والي حلب الذي لم يبرح منها فانه لما سمع بقدم السيد احمد باشا الى حلب جمع اليه اعيان البلدة ورؤساءها وكبارها وصغارها وحذرهم من السيد احمد باشا وخوفهم من ظلمه وجوره ومصادرته الناس وذكر لهم غير ذلك مما نطوى عليه من الامور المذمومة للقلوب فنفروا من السيد احمد باشا ووعدوه بالاعادة والمعاضدة عليه اما احمد باشا فانه ارسل رسالاً من مافقه الى حلب فطرده الحلبيون عنها وشحنوا القلعة باليهات والعدة والعدد واستعدوا لمدافته او تذهب ارواحهم وكان احمد باشا قد وصل الى حلب فاخبره متسلمه عن جميع ما فعله الحلبيون فغضب غضباً شديداً وحاصر حلب وقطع القناة عنها وضايقها مضايقة شديدة وخرب اكثر مباني البلدة الخارجة عن السور واحرق شيئاً كثيراً من البساتين وكان يقاوم حلب قتال مكثف مؤنة الاكل والشرب وغيرهما والحلبيون يقاتلونه قتال مضطرب الى شربة ماء فضلاً عن الطعام وامتدت المحاصرة شهرين كاملين فاضطرب الحلبيون اضطراباً عظيماً وقد اصبحت الامور قوضى في حلب وقام الدمار بنهبون الدكاكين ويتعرضون لبيض البيوت وكان رؤساء البلدة قد كتبوا الى الدولة يلتمسون منها غير هذا الوالي ويشتكون من فعله معهم فكتبت الدولة اليه تردعه عن هذا الفعل القبيح فلم يرتدع وزاد في طغيانه فكتب الحلبيون الى الدولة ثانياً

يتضجرون منه ويرجون غيره فكتبت اليه الدولة بالانصراف من حلب
وولته سيواس وولت حلب مرتضي باشا المنفصل بن بغداد وفي نصف
ربيع الاخر من سنة ١٠٦٧ نقل مرتضي باشا الى دمشق فامتنع اهله
من تسليمها اليه فولي ديار بكر وولي حلب مكانه جلالي ابازة حسن
باشا وهو من اولاد السباهية وكان ظالماً غاشماً وكان حاكم اتركان قبل
ان يولى حلب وفي سنة ١٠٦٨ خرج على الدولة ابازة حسن باشا ووافق
عدة ولاية ثم اجتمعوا في صحراء قونية وحشدوا اليهم عسكرياً ضخماً من
مشاة وفرسان وعاثوا وافسدوا وصادروا الغني وانهقوا فتداركت الدولة
ردعهم وولت حلب ادرنه لى سوخته محمود باشا في السنة المذكورة وطرده
الحلبون من حلب ابازة ومن معه من العساكر الى خارج المدينة وتلقوا محمود
باشا بالترحاب ثم سيرت الدولة لردع ابازة وحزبه مرتضي باشا السردار
وكان ابازة ومن معه في بلاد قونية فقصدهم مرتضي باشا بعسكره ولما
سمعوا بقدومه رجعوا نحو حلب وخيموا في عينتاب فوصل السردار الى
حلب وتوسط الصلح بين ابازة وجماعته وبين مرتضي مفتي عينتاب
فحضر ابازة بن معه الى حلب لاقام الصلح وعقد شروطه فتسكن منهم
السردار وقتلهم عن آخرهم داخل حمام في السراي وقطع رؤسهم وحشاها
تبناً وارسلها الى استانبول ورمى جثثهم امام قسطل السلطان خارج باب
الفرج ومن قتل في هذه الواقعة ابازة حسن باشا واحمد باشا ابن الطيار
واخوه مصطفى باشا وصاري كنعان باشا وكتخدا مصطفى باشا وعبد
الوهاب قاضي معسكر ابازة وغيرهم ما ينوف عن ثلاثين رجلاً وكان

قتلهم في سنة ١٠٦٩ وكان مع السردار مرتضي باشا قوناقجي علي باشا صحبه معه من الاناضول وبعد قتل المذكورين ولاء حلب وعزل عنها سوخته محمود باشا المتقدم ذكره في سنة ١٠٧٠ ولي حلب خصكي محمد باشا وذلك بعد ان حصلت الدولة منه سبعمائه كيس من الدراهم كانت في ذمته من مال بغداد ومصر وكان ولي عليهما وفي هذه السنة طفي نهر قويق وهطلت السماء بالمطر الغزير حتى طافت اكثر المحلات المجاورة للنهر وغرقت البساتين وتهدمت عدة بيوت داخل البلد وخارجها وفي سنة ١٠٧١ عزل عن حلب خصكي محمد باشا واشخص الى استانبول ومبب عزله انه شس سكا القود التي كان يضر بها بحلب وسعى في رواجها بين الناس بتدولتها الايدي وفشا الفساد وتعطلت التجارة واختل نظامها فعرض الصدر الاعظم ذلك على مسامع السلطان فامر بعزل الوالي المذكور واحضاره الى استانبول فعزل واحضر وفي عشرين شوال منها ضربت عنقه وعنق كتحدا كاتب ديوانه وصرافه امام قصر الموكب في استانبول وفيها حصل غلاء كبير في حلب بيع فيه رطل الخبز بست بارات . ذكر في سالنامه الولاية ان والي حلب في هذه السنة ابو النور محمد باشا . است في بعض الجامعات ان واليها في هذه السنة ميراخور يوسف باشا وفي سنة ١٠٧٥ صاري حسين باشا وكان في هذه السنة مع المعاصرين قلعة قنادية على ما حكاه راشد في تاريخه وفي سنة ١٠٨٠ كان بحلب راعون كبير احصى بعضهم الجنائز التي خرجت من باب المقام في احد ايامه فقط فكانت الف جنازة الا واحدة فعلق بعض

الناس على باب المقام كلباً ايكون تمام الالف وفيها ولي حلب ابراهيم باشا و كان يعرف بابراهيم اغا وعين سلفه حسين باشا سر عسكر و كان ابراهيم باشا مع المحاصرين قلعة قنديية فارسل الى حلب متسلماً كسائه ثم في اواخر هذه السنة ولي حلب حسين باشا ساجدار السلطان وولي سلفه مصر وفي اوائل ذي الحجة سنة ١٠٨٢ ولي حلب قپلان ، مصطفى باشا و كان مع العساكر في محاربة القرم فعين متسلماً من طرفه كاسلافه وفي سنة ١٠٨٣ عين سرداراً اكرم علاوة على ولاية حلب وفي سنة ١٠٨٥ ولي حلب ابراهيم باشا نقل اليها من دمشق وولى سلفه قپلان مصطفى باشا ديار بكر ولا عرف حتى عزل ابراهيم باشا المذكور عن حلب غير ان والها في ابتداء سنة ١٠٨٩ كان حسين باشا و كان ظالماً غاشماً وفيها حررت بيوت الاشراف والكجيرية ولم احقق عددهما وفي اواخر هذه السنة ولي حلب قره محمد باشا و كان عرف بقره محمد بك - فواد العربان والتكابل بهم - وفي سنة ١٠٩٣ كثرت فساد العرب في بربنة دمشق وساب وعظم ضررهم واغشوا بالسلب والاغارة على القوافل حتى ضجت منهم الولايات وصدرت اوامر الدولة الى والي حلب ودمشق وبغداد وطاراباس ان يبذلوا جهودهم بالقبض على اميرهم ملحم فعندها عزم قره محمد باشا والي حلب على ان يأخذ ملحم بالحبلة فوطط حاكم المعرة اخا شريف مكة بينه وبين ملحم فاجتمع المذكور في في احضار ملحم الى حلب وحلف له على انه يطالب له العفو من السلطان ويجعله اميراً على العربان و كان حاكم المعرة داعية و كان متهماً بانه يقاسم

الامير ملحم بالفنائم ويسعى له في بيع ما يلزمه منها فاراد ان ينفي الظنة عن نفسه بمكيدة ملحم وسعى في احضاره واجتهد غاية الجهد الى ان رضي معه ملحم للحضور بعد ان استوثق منه بالايثار والمحافظة فحضر معه الى قرية جبرين وكان قد ارسل الى الوالي يخبره بذلك فانفذ له الوالي خامة وخيلا ليغريه بالدخول الى حاب على انه يخاف له فيها على ما تقدم فركب ملحم الى حاب ولحقه من عشيرته خمسون فارسا ينهونه عن الدخول الى حاب والحوا عليه بالرجوع فقبل منهم ورجع الى مخيمه وقال لآخي الشريف المتقدم ذكره لا سبيل الى دخولي المدينة فاني آليت على نفسي ان لا ادخل بين الجدران وتحت السقوف لانها تضيق صدري فاذهب وقل للوالي ان كان يريد مخالفتي فليأت الى هنا ولما لم ينجح سعي اخي الشريف في اقناع ملحم رجع الى الوالي واخبره بما جرى وحين ررجوعه اصحبه ملحم باثنين من بني عمه وبمستشاره وهو اعرابي طاعن في السن فلما تثلوا بين يدي الوالي قابله بالبشاشة وخلع عليهم واحسن مشواهم ثم ارسلهم الى بيت اخي الشريف وركب في الليل سرا ومعه خمسمائة عسكري بالعدة الكاملة وقصد مخيم ملحم في جبرين وكان ملحم قد رحل من مخيمه وابقى فيه خمسين من قومه فخار بهم الوالي وبعد ان دافعوا عن انفسهم دفاع الابطال قتل بعضهم واسر منهم ثمانية عشر وفر الباقون ثم استدلى الوالي من الدلايين على الامير ملحم وتبع اثره الى ان دهمه بغنة عند الصبح في وادي بين جبابين بحيث لم يره الامير الا عند ما وصل اليه وكان مع الامير عدد يسير من جماعته فاركن الى الفرار

واراد ان يجتاز من نهر هناك فتوحت به فرسه فتوكان على رجه لانتشالها
من الوحل فانكسر الرمح وكان الوالي قد ادركه والبندقية في يده واحاطت
به العسكر وقبضوا عليه وساقوه اسيراً الى حلب فكبّلوه بالحديد ومن
اسروا معه من قومه ثم قتلوا الجميع صبراً سوى الامير ، كانوا عندما
يقتلون احدهم يخرقون اكتافه ويفرسون فيها فتائل مشعلة مصنوعة من المرخ
والشمع ويطوفون به البلد ثم يقطعون رأسه ويرمون جثته في مستنقع
الخندق واتفق ان واحداً من هؤلاء الاسراء كان شاعراً عند الامير
ملحم لم يغمس يده في دم ولم يشن غارة قط فبينما كانوا يطوفون به
على تلك الحالة اذ لمح ضابطاً سبقت له يد عنده فذكره بها وقال له اني
لم اكن لصاً ولا قاطع طريق انما كنت شاعراً عند الامير فتضرع له
الضابط عند الوالي وخاصة بن العقاب والقنلى ثم ان الوالي ارسل ملحمًا
الى ادرنه حيث كان السلطان اذ ذاك فبعد ان نظر السلطان الى ملحم
ملياً امر بقتله وقد صعب ذلك على رجال الدولة لانهم كانوا يرجون
خلاصه والعفو عنه ليكون كافلاً قمع غارات العرب حسب شجاعته
المفرطة وفي هذه السنة اعني سنة ١٠٩٣ كملت عمارة خان الوز يروفيا
نقل قره محمد باشا الى ديار بكر ومحمود باشا والي ديار بكر الى حلب ثم في
هذه السنة نفسها ورد الامر الى محمود باشا بالخضود الى استانبول ليكون
قائم مقام الصدارة في استانبول وولي حلب قره بكر باشا وفي سنة ١٠٩٤
كان قره بكر باشا مع المجاهدين في بلاد بلغراد وله متسلم في حلب وفي
سنة ١٠٩٦ ولي حلب مع السردارية مصطفى باشا قره حسين باشا

وكانت في حرب بلغراد فجعل متسلماً في حلب وفي سنة ١٠٩٦ ولي حلب مع الوزارة ابراهيم باشا محافظ ايالة بدون وكان مع المجاهدين في بلغراد فجعل متسلماً في حلب

- غلاء وقتل ابن حجازي - وفي هذه السنة حصل غلاء بحلب وارتفع سعر اردب الحنطة الى خمسة وعشرين قرشاً فنأدى المسلم ان يباع الاردب بخمسة قروش وكان عبدالله بن محمد حجازي نقيب الاشراف قد ارتشى من المحتكرين بالف قرش على ان يباع الاردب بخمسة وعشرين قرشاً فلما نادى المسلم بما ذكر اسرها له في نفسه وبعد ايام قلائل دعا المسلم الى منزله وسقاه شراباً مسموماً مات منه المسلم بعد ثمانية ايام نخرج ابن حجازي في جنازته الى مقبرة الصالحين وكان الناس قد سئموا من ابن حجازي لظلمه وجوره فبينما هو منصرف من الجنازة اذ صاحت امرأة هذا فاتل المسلم فتبعها رجل من العوام واتصل الصوت بالرجال والصبيان والنساء وضربه رجل بحجر اصاب رأسه وعثرت به فرسه فانكب على وجهه فهجم الناس عليه وقتلوه رجماً بالحجارة في قرب المكان المعروف بقبة الصوت شمالي مقبرة الصالحين وذهب دمه هدراً وذلك في يوم الاربعاء سابع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة وفي سنة ١٠٩٧ ولي حلب عبيد باشا وفيها حصل في حلب طاعون خفيف لم تطل مدته وفيها شبت النار بسوق بانقوسا وامتد الحريق من باب بانقوسا الى المكان المعروف بالورشة حتى اصبحت هذه المسافة من الجانبين رماً. وفي سنة ١٠٩٨ ولي حلب الوزير سپاوش باشا

وكان في محاربة القرم واه متسلم في حلب وفيها صار الوزير سپاوش باشا صدرًا أعظم وولي حلب عثمان باشا وفي سنة ١١٠٠ احترق روشن القلعة وكانت ساعة مفزعة جداً ولا اعرف متى عزل عثمان باشا غير ان والي حلب سنة ١١٠١ كان خليل باشا وكان مع العسكر في حصار قلعة شهر كوي واه متسلم في حلب وفي سنة ١١٠٢ حصل بحلب طاعون عظيم بلغت فيه الوفيات اليومية نحو سبعمائة نسمة وفي سنة ١١٠٤ ولي حلب جعفر باشا محافظ بغداد واه بحلب متسلم ثم في هذه السنة وليها مكانه طورسون محمد باشا فعين له متسلماً في حلب

- وضع حد لقرى المقاطعات وفي هذه السنة صدرت اوامر الدولة الى ولايتها في حلب ودمشق وديار بكر وماردين وادنه وملطية وعينتاب وغير هذه الولايات من بنية الممالك العثمانية ان تكون قرى المقاطعات الاميرية كالممالك لتدويرها مدة حياتهم ويجوز ان اراد منهم بيع قرية من قراه ممن شاء فتوجه على المشتري بنشور ساطاني واذا مات احد منهم يقع ما يملكه منقلاً فيعرض للمزايدة العلنية وتقدم اولاد الميت على غيرهم اذا تساوا بالقيمة وقد جمعت الدولة على كل قرية من القرى المذكورة مالا متطوعاً سنوياً يأخذه صاحبها من اهل القرية على ثلاثة اقساط وكان هذا المرسوم من الدولة مساعدة للفلاحين واستنقاذاً لهم من الظلم والجور لان ارباب المقاطعات كانوا يدفعون مقاطعاتهم في كل سنة التزاماً من رغب ذلك منهم فيخرج الملتزم الى القرية ويتسلط على اموال اهلها فلا يبقى رلاً يذر وفي سنة ١١٠٧ ولي حلب

ثانية جعفر باشا محافظ باغراد وعين سلفه طورسون محمد باشا الى سيواس
وفي سنة ١١٠٨ ولي جعفر باشا محافظة طمشوار وولي حلب مكانه عثمان
باشا قائم مقام استانبول ثم في هذه السنة نفسها ولي حلب عثمان باشا
والي دمشق وهو غير عثمان باشا القائم مقام

-- غلاء عظيم - وفيها كان الغلاء العظيم بحلب وقلت الاقوات
وصار الناس يزدحمون على الافران لاخذ الخبز ازدحاماً عظيماً بحيث
يؤذون بعضهم فامر الوالي بسد ابواب الافران وان يبقى فيها طاقة
صغيرة يتناول الناس منها الخبز على قدر سد الرمق فسمي غلاء الطاقة
وامتد اربعة اشهر وفي سنة ١١٠٩ عين عثمان باشا والي حلب لمحافظة
قلعة الروملي وولي حلب مكانه حسن باشا السالحدار قائم مقام ادرنه وفي
سنة ١١١٠ في غرة شعبان منها ابطال قاضي حلب محمد بن عبد الغني
بدعة قديمة وهي ان مشايخ قرى جبل سمعان كانوا يجمعون بامر نائب
محكمة جبل سمعان من القرى في كل ثلاثة اشهر مبلغاً من الدراهم
يشترون به دجاجاً يقدمونها الى مطبخ قاضي حلب وفي هذه السنة ولي
حلب حسن باشا والي قرمان ثم في سنة ١١١١ وليها علي باشا وفي سنة
١١١٢ عين علي باشا لمحافظة البصرة وكان وقع فيها اختلال عظيم فسار
اليها لاصلاح الخلال وولي حلب يوسف باشا قائم مقام وفي جمادي الاولى
سنة ١١١٥ ولي حلب جورابلي علي باشا السالحدار وكان في ادرنه
فسافر الى استانبول ليتناول منشور الولاية فولاه السلطان على عمل
خاص به وولي حلب مكانه محمد باشا الجركس متصرف لواء القدس

الشريف وفي سنة ١١١٦ ولى حلب الحاج قيران حسن باشا المعزول
عن حانية وولى سلفه محمد باشا الجر كس الرقة ثم في هذه السنة ولى حلب
ابازه سليمان باشا السلحدار وكان يعرف بسليمان آغا وفي سنة ١١١٧
ولى حلب ابراهيم باشا والى شهر زور وولى سلفه ابازه سليمان باشا
اغريوز وفي سنة ١١١٩ ولى حلب عبيدي باشا والى سيواس وولى
سلفه ابراهيم باشا ارضروم وفي سنة ١١٢٠ ولى حلب تبرد ار محمد باشا
الصدر السابق وولى سلفه عبيدي باشا الاناطول وفيها جدد مرقد نبي
الله زكريا في اموي حلب وفي شعبان سنة ١١٢٢ ولى حلب ثانية
ابراهيم باشا السلحدار والى شهر زور وفي سنة ٩٩٢٥ ولى حلب والرقة
معاً طوبال يوسف باشا ولته الدولة عليهما ليتمكن من تشكيل نصوح
باشا امير الحاج لانه كان عازماً على مشاققة الدولة والخروج عليها وفي
اوائل سنة ١١٢٧ ولى حلب ثانية محمد باشا الجر كس ثم فيها طلب الى
استانبول وعين قائم مقام وولى حلب علي باشا من تول زاده وكان في
استانبول فعين متسلماً الى حلب وسافر هو للمحاربة في المورة بعد ان
عين سرداراً وكان من معه في المحاربة عبدالرحمن اغا الحلبي باش جاو يش
قابل هذا الرجل في العدو بلاء حسناً وسمعت الدولة خبره فعينته والياً
على حلب وولت سلفه علي باشا على الاناطول وفي هذه السنة زحف على
حلب من الشرق جراد عظيم اتلف الزروع وغلت الاسعار وعز القوت
وفي سنة ١١٢٨ ولى حلب مصطفى باشا وكان في محاربة المجر فعين
متسلماً في حلب ثم وليها في هذه السنة سليمان باشا السلحدار وهو الصدر

الاسبق وفي سنة ١١٣٠ وليها عثمان باشا فسافر الى ادرنه ومنها الى موقع المحاربة في جهات صوفية وترك متساماً في حلب وهو غير عثمان باشا صاحب المدرسة الرضائية المنسوبة اليه وفي اوائل سنة ١١٣١ ولي حلب مورلى علي باشا وفيها وقع في حلب طاعون جارف اهلك خلقاً كثيراً واستمر مدة على حدو واحد واختبأ الوالى وحاشيته وفي اخر هذه السنة حول الوالى المذكور الى محافظة قنـدية وولى حلب رجب باشا وكان في دمشق اميراً على الحاج وقد ضجر الدمشقيون من ظلمه وجوره وهو صاحب السراي في محلة بحسيتا والبستان الكامن في شرقي الميدان الاخضر المشهور ببستان الباشا وحوض الماء الذي بجانب البستان من غربيه وفي سنة ١١٣٣ زاد طغيان العرب العروفين بالعباسيين في صحراء حلب وكثر ضررهم على السابلة وعسر على الولاة ردعهم فعين الباب العالي حسن باشا والى بغداد رئيس عسكر الى شهر زور والموصل وديار وعين علي باشا مقتول زاده والى الرقة رئيس عسكر الى حلب وقرمان ثم انفذت الى هؤلاء الولاة الاوامر المؤكدة بشن الغارات ومتابعتها على العربان المذكورين فتناوشتهم العساكر من كل جانب واذاقوهم انواع المعاطب والمصائب فكف ضررهم ومنع خطرهم وفي هذه السنة وقع في حلب طاعون كبير لم تذكر وفياته وفيها ولي رجب باشا مصر القاهرة فسافر اليها وبقي بها اشهرأ ولم يتم امره فاعيد الى ولاية حلب وولى في غيبته عارف احمد باشا رئيس الكتاب وفي سنة ١١٣٥ اصيب حلب بزلزلة مهولة دمرت اكثر بيوتها وقتلت كثيرين من اهلها وفي سنة ١١٣٦

ولي رجب باشا تفليس وولي حلب مكانه كورد ابراهيم باشا نقل اليه من طرابلس الشام وفي سنة ١١٣٧ . ولي حلب علي باشا بن نوح افندي رئيس الحكماء متصرف ادرنه وشرطت عليه الدولة في توليتها اياه حلب ان يسافر مع العمدة كرا الي الجهة الشرقية اي ناحية تبريز في بلاد العجم وولي سلفه ابراهيم باشا لواء خوى علي هذا الشرط ايضاً وفي سنة ١١٣٨ رأت الدولة من علي باشا ما سرها في سفره الي جهة العجم وفتح تبريز فاعتدت عليه بالوزارة وولته ايالة الاناطول وولت علي حلب مكانه محمد باشا ساحداراً سلفه في ايالة الاناطول وفي ثامن جمادى الاولى من هذه السنة ولي حلب ثانية عارفي احمد باشا نقل اليها من ولاية سيواس وشرطت عليه الدولة ان يبذل الجهد في تنظيم حالة الموالي العربان في ضواحي حلب ويتكفل في محافظة ما حول الرقة والقدس الشريف وعينت سلفه محمد باشا الساحدار سر عسكرا وفي سنة ١١٤٠ وفد علي حلب من الشرق جراد كثير اتلف الزروع وغلت الاقوات وعزيت البقول والحضر وفي اواسط محرم سنة ١١٤١ ولي حلب علي باشا صهر الحضرة السلطانية وفي سنة ١١٤٢ ولي حلب الوزير كوجك مصطفى باشا وفي ربيع الآخر سنة ١١٤٠ وليها ابراهيم باشا والي ارزن الروم سابقاً وولي سلفه كوجك مصطفى باشا لواء ايج ايل ولما ولي ابراهيم باشا المذكور ولاية حلب كان في استانبول فاستثقل من بقاءه بها الصدر الاعظم محمد باشا واستحثه علي السفر الي محله فمزم علي ذلك وخرج من استانبول الي اسكيدار بنية التوجه نحو حلب فاجتمع اكابر الدولة واهل الديوان علي ان يسند اليه منصب

الصدارة واجابهم السلطان على ذلك وارسل له ختم الصدارة وعين سلفه الصدر السابق محمد باشا والياً لحلب وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من رجب الفرد من السنة المذكورة وفي هذه السنة تمت عمارة جامع الرضائية المعروف بالعثمانية وصار لذلك يوم مشهود وفي شعبان سنة ١١٤٥ ولي محمد باشا ولاية ديار بكر ولم احقق من جاء بعده وفيها وقع في حلب طاعون عظيم اقل دوراً كثيرة وفي سنة ١١٤٦ نزلت صاعقة في بستان القبار وقتلت ثلاثة اشخاص

غلاء شديد وقتل شيخ المداراتية - وفي سنة ١١٤٧ كان الغلاء بحال شديداً وهاج الناس وقوموا اليهم ما يرونه من الخبز في الافران وصادفوا خليلاً المرادي شيخ المداراتية يقض ثمن الطحين من الخبازين ومعه صرة دراهم فطمعوا به ولحقوه لاختها وحس برادهم وحرك دابته للهرب منهم فلحقوه وادركوه عند جامع قسطل الحرمي ولما ضايقوه اراد الدخول للجامع ليحتمي به منهم فمنعه قوامه خوفاً من ان يقتل فيسئلوا عن دمه فهرب الى البرية فتبعوه وقتلوه رجماً بالحجارة ولم يعلم قاتله ثم في هذه السنة قدم الى حلب والياً عليها احمد باشا بولاد فاشتكى اليه اولاد خليل المقتول فاخذ بالفحص عن قاتليه ولم يظفر بهم وآل امره الى ان اخذ جريرة وافرة من المحلة المذكورة وفي سنة ١١٥٠ ولي حلب عثمان باشا المعروف بوقته بمحصل حلب صاحب المدرسة الرضائية بحلب

- وصول سفير المعجم الى حلب - وفي اوائل سنة ١١٥٣ ولي حلب

يعقوب باشا وولى عثمان باشا اذنه وفي شوال هذه السنة وصل الى حلب
سفير طهماس قولي المدعو بنادر شاه من مملكة ايران مجتازاً منها الى
استانبول واحتفلت له الدولة العثمانية اظهاراً لابهة السلطنة ومعه تامة
اقبال علي ظهورهم التخت فدخلوا من باب النيرب وشربوا من قسطل
علي بك وهم امام السفير المذكور كل هنية يقفون لسلامه ويأمرهم
القبال فيطأطون خراطيمهم حين السلام وكان يوم وصولهم يوماً مشهوداً
حضر فيه اهل القرى كلها لاجل مشاهدة القبيلة واسم هذا السفير ججي
خان كان من اهل العناد والطفيان وكان قدم سفيراً آخر من طهماس المذكور
واجتاز بحلب عاشر شوال سنة ١١٤٥ : لجمع الاسارى الا انه لم يكن بهذه
الابهة وخرجت اليه نساء الاعاجم اللاتي اسرتهن الدولة العثمانية قبلاً
واستولدن في حلب وغيرها من الممالك المحروسة فمنهن من ابى اتباعه
ومنهن من تبعه لارتكاب القبائح علناً

- التزلة الانكليزية في حلب - وفي هذه السنة اعني سنة ١١٥٣

كانت التزلة من الانكليز في حلب فكان لم فيها قنصل وعشرة تجار
وقسيس وكاتب اسرار وواليب وفي سنة ١١٥٥ ولى حلب حسين باشا
وفي هذه السنة كثر ظلم القاضي وتظاهر بالفسوق والرشوة فتألب عليه
العامه وهجموا عليه وهو في المحكمة ورجوه ونهبوا المحكمة وفي سنة ١١٥٦
وقع بحلب طاعون عظيم اهلك خاة آ كثيراً واشتد فساد العربان في
البر وفي ذي القعدة سنة ١١٥٢ ولى حلب الحاج احمد باشا الصدر
الاسبق السراء. كر وفي اوائل سنة ١١٥٨ قتل الباشا من اليكجيرية

مقتلة عظيمة بسبب ظلمهم وفسقهم وتحصن البهلوان في القامة وبقي بها الى ان ولي حلب علي باشا حكيم باشي زاده الصدر الاسبق وهذه الولاية الثانية نقل اليها من بوسنه وولي سلفه الحاج احمد باشا ايلة الاناطول فكان ذلك في هذه السنة اعني سنة ١١٥٨ ثم فيها اعيد لولاية حلب الحاج احمد باشا الصدر الاسبق لما ظهر للدولة من لزوم وجوده فيها لقمع العربان وتحرك العجم في ممالك ايران وفي شهر ذي الحجة سنة ١١٥٩ ولي حلب احمد باشا كوبرلي زاده متصرف قنديّة وولي سلفه الحاج احمد باشا الصدر الاسبق قنديّة وقبل ان ينتقل احدهما لمحلة الجديد صدرت ارادة سلطانية بابقاء كل منهما في محله الاول فبقي الحاج احمد باشا الصدر الاسبق في حلب وبقي احمد باشا كوبرلي زاده في قنديّة وفي جمادى الآخرة سنة ١١٦٠ ولي حلب حسين باشا والي وان وولي سلفه الحاج احمد باشا الصدر الاسبق ديار بكر وفي هذه السنة امرت الدولة ان يجلب من ذنّه الى قلعة حلب ستون مدفعا وفيها جاء الى حلب كور وزير وقتل جمعا كثيرا من اليكجريّة ولم احقق هـ ل جاء كور وزير لقمع اليكجريّة خاصة ام جاء واليا في حلب بعد هزل واليها حسن باشا وفي سنة ١١٦١ كسفت الشمس بين الصلاتين الى وقت الغروب وظهرت عدة نجوم وفي سنة ١١٦١ ولي حلب اسماعيل باشا عثمان باشا زاده وفي محرم سنة ١١٦٤ ولي حلب سعد الدين باشا ابن العظم نقل اليها من طرابلس الشام وولي سلفه اسماعيل باشا ولاية طرابلس المذكورة وفي هذه السنة كان الفلأ بجلب شديدا حتى ثار الناس في يوم الجمعة

وتعطلت الصلاة والاذان وطلعت النسوة الى المآذن وفي محرم سنة ١١٦٥ نقل سعد الدين باشا الى صيدا ووليها علي وجه المالكهانة وولى حلب مكانه السيد احمد باشا والى صيدا واغاة اليكجيرية سابقاً ولما استقر بحلب اخذ بالظلم والجور وصادر كثيرين بلا حق ونفى عدداً وافراً من اعيان حلب الى بيلان لمعارضتهم اياه لظلمه فاضطرب الحلبيون وحرروا به محضراً عاماً الى الدولة ذكروا فيه ظلمه وجوره والتمسوا ببديله ومجازاته فاجابتهم الدولة الى ما طلبوا وعزلته عن حلب وولته القارص تبعيداً له وولت حلب صارى عبد الرحمن باشا مير ميران وذلك في شعبان السنة المذكورة ثم في شوالها توفي عبدالرحمن باشا بحلب وعينت الدولة لتحرير تركته علي بك ميراخور مصطفى باشا زاده وولت حلب مكانه الحاج احمد باشا الصدر للاسبق نقل اليها من آذنة وهذه الولاية الرابعة وفي ثاني عشر شوال سنة ١١٦٦ توفي احمد باشا بحلب وولى مكانه عبدالله باشا الصدر الاسبق وفي اواخر سنة ١١٦٨ وليها راغب باشا العالم الكبير صاحب سفينة الراغب كما يفهم ذلك من تاريخ واصف ثم في ربيع الاول سنة ١١٦٩ عين راغب باشا لمنصب الصارة وجاءه ختمها الى حلب فسافر الى استانبول وولى حلب بعده امير الحاج الحاج اسعد باشا ابن اسماعيل باشا عظم زاده ثم في سنة ١١٧٠ وليها عبيد باشا فراري ثم في اليوم الثاني عشر رجب ولي حلب علي باشا قائم مقام الصدارة

— برد وغلأه — وفي هذه السنة وقع في حلب برد شديد وجمد الماء واستقام الجليد من اول كانون الثاني الى آخر آذار وفيها كان الفسلاء

شديداً وبيع شنبل الحنطة فيه بمشرة قروش والشعير بسبعة والحمص والعدس بستة ورطل الدبس بنصف القرش والعسل بقرش وربيع والسمن بقرش وثلاثة ارباع والخبز باثنتي عشرة بارة قال في السالنامة ان والي حلب سنة ١١٧١ حسين باشا عبد الجليل زاده وهكذا رأيت في بعض المجاميع لكن ذكر في حديقة الوزراء وفي تاريخ واصف ان واليا في السنة المذكورة محمد باشا محسن زاده فاعله بدل واليان في هذه السنة وفي هذه السنة وقع في حلب كساد عظيم حتى لم يبق في المدينة سوى اربعة الاف نول مشتغلاً وتعطل قدرها اضعافاً مضاعفة قال واصف وفي شوال هذه السنة سافر محمد باشا والي حلب الى استانبول ليكون زفافه على بنت السلطان وفي عشرين من الشهر المذكور حول محمد باشا الى ولاية ديار بكر وولي مكانه عبدالله باشا چتچي الصدر الاسبق ابن ابراهيم الحسيني الجرمكي نسبة الى جرمك بليدة من اعمال ديار بكر فوصل الى حلب في محرم سنة ١١٧٢ ونزل بالميدان الاخضر ثم سافر الى عينتاب وكاز وعاد الى حلب فعزل عنها الى دمشق وولي مكانه عبيدي باشا فراري وهي الولاية الثانية

- غلاء عظيم - وفيها اشتد الغلاء في ديار بكر وعم تلك الديار بل

سرى الى جميع البلاد وبيع شنبل الحنطة بحلب باحد عشر قرشاً واما نواحي ديار بكر واورفه وماردين فانهم اكلوا الميتة بل اكل بعض الناس بعضهم وثبت ذلك لدى الحاكم حتى ان قسطنطين الخوري الحلبي الطرابلسي ذكر في مجموع له ان جملة من مات جوعاً في حلب ٨٧ الف

انسان منهم ١٢ الفا نصارى و ٥ آلاف يهودي والباقي مسلمون سوى من ترك البلاد ونزح الى غيرها وفي اواخر هذه السنة ولي حلب مصطفى باشا الوزير محصل التوقيع في مورده سابقاً ثم في رجب سنة ١١٧٣ ولي حلب عبدالله باشا فراري وهي الولاية الثالثة

- زلزال مهول - وفي فجر يوم الثلاثاء ثامن ربيع الاول من هذه السنة المصادف لابتداء كانون الاول حصل زلزلة عمّت جميع البلاد الشامية بحلب ودمشق وحمص وحمّاه وانطاكية وشيزر وحصن الاكراد وجميع بلاد الساحل كصيدا وصفد وغزه والقدس فخربت البر بلاد وتدحرجت الصخور من اعالي الجبال وانفتحت في الارض الاخاديد ونضبت عيون وانفتح اخرى واضطربت السفن في مياه عكا حتى زحف بعضها الى البر وخرجت الاسماك الى الرمل ونقل منه الناس ما لا يحصى وكان هذا الزلزال اخف ما يكون في حلب وقد اتصلت الزلازل في كل اسبوع مرتين وثلاثة الى ليلة الاثنين سادس ربيع الثاني فزلزلت بعد العشاء المحال المذكورة باسرها واستقامت بدمشق ثلاث درج وخرّب غالب دمشق وانطاكية وصيدا وقلعة البريج ولم تزل الزلازل متصلة الى انتهاء السنة المذكورة ثم اتعبها بدمشق وقراها وما والاها طاعون جارف عمّرت غالب مساجد دمشق التي هدمتها الزلزلة من وصايا الاموات في هذا الطاعون وفي سنة ١١٧٤ توفي عبدالله باشا فراري في حلب ودفن بتكية الشيخ ابي بكر ووليها مكانه بكر باشا وكان يعرف بيكر افندي امين المطبخ وفي سنة ١١٧٥ ولي حلب

مصطفى باشا الصدر السابق وكان مقياً في مصر بلا منصب وولي مصر بكر باشا والي حلب قبله وفيها وقع بحلب طاعون شديد بلغت وفياته اليومية مائة وتسعين نسمة وفي الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ١١٧٧ اسند لمصطفى باشا منصب الصدارة فسافر الى استانبول

- ولاية محمد باشا العظم حلب وابطاله بدعة الدومان وغيرها -

وفي هذه السنة ولي حلب محمد باشا بن مصطفى باشا ابن فارس ابن ابراهيم الشهير بعظم زاده نقل اليها من ولاية طرابلس الشام ودخلها في رابع عشر شعبان وكانت مجدبة فحصل بقدمه كثرة امطار ورخاء اسعار ورفع عن اهلها من البدع ما كان ثلما في الاسلام فالتج بذلك الصدور واحيا معالم السرور منها منكر كان حدث بها سنة ١١٧١ وذلك انه جرت العادة في بعض محلاتها ان تفتح حانات القهوة ليلاً ويجتمع بها او باش الناس الى ان زاد البلاء وفجرت النساء مع ما انضم الى ذلك من شرب الخمر وفعل المنكرات وانواع الفساد فحانت منه التفاتة الى ذلك فقصده متخفياً وازاله في ثاني يوم حيث نبه على الحانات ان لا تفتح ليلاً ومن جملة ما رفع من المظالم بحلب ايضاً بدعة الدومان عن حرية الجزائر وكان حدوثه بحلب سنة ١١٦٠ والدومان اسم لمال يجمع من ظلمات متنوعة يستدان من بعض الناس باضعاف مضاعفة من الربا و يصرفه متغلبوا هذه الحرفة في مقاصدهم الفاسدة وطريقتهم في وفائه ان يباع اللحم باو في الاثمان للناس من فقراء واغنياء وتؤخذ الجلود والاكارع والروث والكبد والطحال باجنس ثمن من فقراء

الجزارين جبراً وقهراً كل ذلك يصدر من اشقياء الجزارين ومتغلبينهم الى ان هجر اكل اللحم الاغنياء فضلاً عن الفقراء واعضل الداء وانفق انه في سنة ست وسبعين كان قاضياً بحلب المولى احمد افندي الكردي فسعى في رفع هذه البدعة فلم تساعده الاقدار فباشر بنفسه محاسبة اهل هذه الحرفة الخبيثة ورفعها وكتب عليهم صكوكاً ووثائق وسجلها في قلعة حلب فلما عزل عاد كل شيء الى ما كان عليه فلما كان اواخر محرم سنة ١١٧٨ قبض الوالي المذكور على رئيسهم المعروف بكاور ججي وقتله وابطل تلك البدعة السيئة وصار لاهل حلب بذلك كمال الرفق والاحسان وامتدحه شعراؤها بعدة قصائد ذكر المرادي بعضها وفي جمادي الاولى سنة ١١٧٧ ولدت امرأة من عشيرة الوالي طفلين ملتصقين ببعضهما شاهده الوف من الناس ثم مات احدهما وعاش الآخر سباعتين ومات وفي السنة المذكورة اعني سنة ١١٧٨ اجتمع اكابر اهل حلب وقدموا للدولة محضراً في سوء حال قاضيتهم مصطفى افندي ابن احمد افندي داماد غير المذكور آنفاً وبينوا فيه ظلمه وحرصه وارتكابه وبرهنوا على ذلك فعزلته الدولة عن حلب ونفته الى قونيه وفي شوال هذه السنة ولي حلب احمد باشا مير ميران وسماه في تاريخ ابن ميرو محمد باشا وقال انه حاز رتبة الوزارة في حلب لظفره بعصاة من اهل لباس وقد ولي سابقه عظم زاده ولاية الرقة وفي خامس ذي العقدة منها هجم خنزير بري على المدينة نهراً ولما دخلها اشتد عدوه ولم يزل هكذا حتى دخل الجامع الكبير والناس والكلاب يركضون وراءه فاغلقوا ابواب الجامع وعاجلوه

برجم الحجارة حتى قتلوه وفي جمادى الآخرة سنة ١١٧٩ انعم حضرة السلطان برتبة الوزارة على احمد باشا والي حلب وفيها كان الغلاء شديداً بحلب بيع فيه رطل الخبز باثنتي عشرة بارة وفي شوال سنة ١١٨٠ ولي حلب علي باشا كور احمد باشا زاده

- نفي نقيب الاشراف محمد افندي طه زاده - وفي محرم هذه السنة صدر الامر السلطاني بنفي السيد محمد طه زاده نقيب اشراف حلب وسبب ذلك انه بقي زمناً طويلاً في نقابة حلب واكتسب شهرة عظيمة واتسعت دنياه وصار نافذ الكلمة مسموع الامر رئيساً بين اقرانه فاعتصب عليه عدة من رجال حلب واعيانها ورواسيها وزعموا انه طغى وبغى وجار وظلم وعاقب وعذب وسلب الاموال بغير حق وفعل ما لم يكن جائزاً في الشرع المطهر وقدموا في هذه المثالب محضراً الى الدولة يلتمسون فيه من عدلها عزله ومجازاته على فعله فصادف هذا المحضر قبولاً وعزله الدولة ومحت اسمه من جريدة الموالي وكان حائزاً باية ازمير ونفته الى ادرنه والى صدر الامر بنفيه كان والده احمد افندي في استانبول فاخذ يدافع عن ولده حسب الشفقة الابوية وبقيم الحججة على اخصامه في دحض ما زعموه في ولده حتى خيف من وقوع فساد بينه وبينهم فأمرت الدولة ان يلحق بولده وينفى الى ادرنه وقد رأيت في بعض المجاميع انه استقام في المنفى ستة اعوام ونقل فيه الى عدة بلدان كقبرص وغيرها وفي ذى القعدة من هذه السنة ولي حلب حمزه باشا السلحدار وفوضت اليه التحصيلات فكان بحلب والياً ومحصلاً وولى سلفه علي

باشا محافظة القارص وفي شوال سنة ١١٨١ ولي حلب باغلقجي زاده محمد امين باشا ثم في سنة ١١٨٢ ولي الصدارة وولي حلب مكانه رجب باشا وفيها حصل وقعة عظيمة بين اليكجورية والدالاتية وخرب عدة محلات بهذه الوقعة وفي سنة ١١٨٣ محت الدولة اسم رجب باشا من دفتر الوزارة ونفي الى ديمتوقه وسبب ذلك انه لما دخل حلب استأجر داراً فسيحة واسكنها خمساً وعشرين جارية واشتغل بهن ليله ونهاره وأهمل امر الحكومة وبقى الناس فوضى وقد ولي حلب بعده محمد باشا احمد باشا زاده متصرف سلانيك سابقاً ثم بعد مدة قليلة نقل الى محافظة ودين وولي حلب مكانه محمد باشا نقل اليها من ولاية روملي

- فتنة بين الاشراف والانكشاريه - وفيها حصل بين الاشراف واليكجورية وقعة عظيمة واشتد القتال والنهب ونهبت قيسرية العرب تحت القلعة ونفيت عدة اشراف وفي رمضانها المصادف لتموز وقع مطر غزير اخرج اماكن عديدة من جملتها مكتب في محلة باحسيتا انهم دم على عشرة اولاد من اليهود وحاخام وامرأة وفي محرم سنة ١١٨٤ عين محمد باشا والي حلب سرعسكرأ ووليها مكانه عبدالرحمن باشا فوصل اليها في رجب

- فتنة بين الاشراف والدالاتية - وفيها كانت الفتنة قائمة بين الاشراف والدالاتية والاشراف هم الغالبون فحاصر الوالي حلب وقطع القوافل عنها ثم دخلها وقت الفجر من باب قنسرين وهاج الاشراف واطلقوا عليه الرصاص وعظمت الفتنة بينهم وبين الدالاتية واستمر

الحرب اربعة وعشرين ساعة ثم هرب الاشراف وهجم الدالاتية على سوق الجمعة ونهبوا البيوت والدكاكين وقيسرية العرب واحرقوا جملة من بيوتها وقبض الوالي على نقيب الاشراف وحبسه ثم نقاه وفي جمادي الآخرة منها اجتمع جم غفير من العلماء والعوام ودخلوا المحكمة الشرعية وطلبوا رفع بعض بدع وامور منحرفة عن الدين فاجيبوا الى ما طلبوا وفي سنة ١١٨٥ ولي حلب محمد باشا عظم زاده وكان الاشراف في قيام وثورة فاغلقوا دونه ابواب حلب ومنعوه من الدخول اليها واشتعلت نار الحرب بينهم نحواً من اربعين يوماً ثم في غرة ربيع الثاني منها وصل اليه المدد فقلبهم ودخل حلب وجازى المفسدين وفيها ولي حلب حسين باشا الداماد ثم وليها في سنة ١١٨٦ الحاج عثمان باشا وسنة ١١٨١ محمد باشا وفي سنة ١١٨٩ ولي حلب محمد باشا بن محمد باشا عثمان بك زاده وكان سكيراً فبقي بها اياماً فلائل وحول عنها الى ولاية الرقة وولي حلب مكانه چتالجهلي علي باشا وكان ظالماً غاشماً اضر بالناس ضرراً فاحشاً فنشكى منه الحلبيون الى الدولة فاجابتهم بعزله عنهم ووات حلب عزت باشا محافظ القارص وفي ذي الحجة سنة ١١٩١ تحول عزت باشا الى متصرفية القدس وابراهيم باشا الميرميران متصرف القدس الى حلب وفي محرم سنة ١١٩٣ المصادف كانون الاول وقع في حلب ثلج عظيم واشتد البرد حتى تلف كثير من شجر الرمان والزيتون والتين وفيها كان والي حلب مراد باشا ثم عزت باشا ثانية وفيها امتد الغلاء بحباب وبيع رطل الخبز بزاطه وهي ثلاثون بارة وفي جمادي

الاولى منها المصادف ايار وقع برد كثير الواحدة منه في جم الجوزة فاتلف ثمر الشجر وبعض المزروعات وفي سنة ١١٩٤ ولي حلب عبيدي باشا الكبير كما يستفاد من تاريخ جودت وفي السالنامة انه وليها في السنة الماضية و سنة ١١٩٥ وليها يوسف باشا اكبر اولاد محمد باشا عظم زاده وفي سنة ١١٩٦ وليها ابراهيم باشا ثم صرف عنها الى القارص ووليها مكانه خزينه دار شاهين علي باشا ثم في سنة ١١٩٧ وليها مصطفى باشا والي قرمان وفي سنة ١١٩٨ وليها احمد باشا متصرف لواء اوخري وفي ثاني يوم من ربيع الاول سنة ١١٩٩ ولي حلب ثانية شاهين علي باشا ثم عبيدي باشا ثم في شوالها وليها ارحاجي مصطفى باشا وفي اليوم الرابع من شعبان هذه السنة المصادف شهر تموز في الساعة الثالثة منه كسفت الشمس وظهرت عدة نجوم وامتد كسوفها نحو ساعتين وفي شوال سنة ١٢٠٠ ولي حلب بطال حسين باشا ابن الحاج علي باشا والي ايلة ارضروم وولي ارحاجي مصطفى باشا ايلة ارضروم

- غلاء عظيم وفي هذه السنة ابتداء الغلاء في حلب لا تقطاع المطر و يبس نهر قويق ودام يبسه الى الاربعينية وغلّت اسعار القوت اولاً ثم فقدت من البلدة بالمرّة فاضطر الناس لاكل حب الخروب وحب القطن وعجوا المشمش المر يجلونه وياً كلونه ومن الناس من اكل الدفل الذي يخرج من النشاء المعروف بالدوسة ومنهم من اكل امعاء الحيوانات واحشاءها وبيع شذيل الحنطة بخمسة وعشرين قرشاً ورطل الخبز بثلاث عشرة يارة الى القرش والزبيب بقرش واللحم بقرش ونصف

والسمن برقع القرش وفي محرم سنة ١٢٠١ ولي حلب عثمان باشا محافظ
ابرائيل وولى سلفه بطال حسين باشا دمشق الشام وفيها وقع في حلب
طاعون جارف هلك فيه خلق كثير وفي سنة ١٢٠٢ ولي حاب مير
عبدالله باشا وفي السانامة انه وليها في السنة قبلها وهو غلط وفي سنة
١٢٠٤ ولي حلب كوسه مصطفى باشا وفي رابع ذي القعدة سنة ١٢٠٥
قام الحلبيون على الوالي وحاصروه في قصره اربعة ايام ثم في ثامن هذا
الشهر اخرجوه من باب الفرج فاقام في ظاهر حلب وكانت الدولة عينت
مكانه سايمان باشا ترنج زاده

- فتن في عينتاب وكاز - وفي سنة ١٢٠٦ كتبت الدولة الى كوسه
مصطفى باشا المقيم في ظاهر حلب ان يسير على نوري باشا بطال اذا زاده
وكان عاصياً على الدولة في عينتاب وذلك ان نوري باشا كان من وجهاء
عينتاب ويده مقاطعتها فظلم وبغى حتى اضطر اهل عينتاب الى ان
يستعينوا عليه بمحمد على باشا طابان زاده متصرف كاز فدعوه اليهم وسلموه
قيادتهم فهرب منه نوري باشا واستقر هو في عينتاب وصنى له الوقت
وسلك سنن من قبله من الظلم والعسف حتى اسف الناس على نوري باشا ولما
عيل صبرهم منه هجموا على ولده الذي كان بيده مقاليد اموره وقتلوه شر
قتلة وتخلصوا من جورده ولما سمع بذلك نوري باشا اغتم الفرصة وحشد
اخلاطاً من التركان وقصد عينتاب وحصرها وقطم طريق حلب وضار
ينهب الاموال ويقتل النفوس واتصل خبره بالدولة فعينت ^١درويش
عبدالله بك عزت بك زاده فمضى نحوه بالعاكر الوفية ^٢واتفق في هذه

البرهة ان مر بتلك الاطراف ككى عبدي باشا قائد الجيش السلطاني
وكان معزولاً من مصر فدخل عليه نوري باشا واستشفع به للدولة
فضمن له العفو بشرط ان يكون بميئته وكان عبدي باشا متوجهاً الى
ديار بكر فتوجه نوري باشا معه واقام بها الى ان توفي عبدي باشا وعندها
خرج نوري باشا من ديار بكر وعاد الى فسادة وقصد عينتاب واتفق
مع زمرة السادات واستولى على اليكجيرية واحرق دورهم ونهب اموالهم
ثم حصن القاعة واقام بها كالمحصن لانه خاف عاقبة فعله الى ان كتبت
الدولة الى كور مصطفى باشا بالمسير عليه في السنة المتقدم ذكرها فتوجه
نحوه وحاصره في القاعة خمسة اشهر الى ان ظفر به وقتله مع جماعة من
حاشيته وقطع رؤسهم وارسلها الى حلب ومنها الى استانبول وفي اواخر
هذه السنة ولي حلب عثمان باشا وفي سنة ١١٠٧ وقع في حلب قحط وغلاء
- صاح اليكجيرية مع اهل حلب - وفي سنة ١٢٠٨ ولي حلب
عبدالله باشا عظيم زاده وكانت شرور اليكجيرية فيها قد عظمت واستبدوا
بالامور حتى لم يبق للوالي حكم نافذ وكان ضعيفاً فوات الدولة حلب
سليمان فيضي باشا وشرطت عليه اصلاح البلد من غير اقامة حرب فحضر
الى حلب واحضر اليه كبراء اليكجيرية وتلطف بهم وجاهدوه على الراحة
والسكون ونذر عليهم نذوراً ثقيلة لاهل حلب ان نكثوا العهد فلم يرض غير
ايام قلائل الا ونبذوا اليهود وهجموا بلا سبب ظاهر على محمد افندي
غوري زاده وشتموه وضربوه ضرباً مبرحاً وعادوا الى ما كانوا عليه
ومدوا ايديهم للارزاق الواردة الى حلب من خارجها فخافهم الوالي

وخرج الى ظاهر حلب بوسيلة انه يريد تبديل الهواء ثم ارسل اليهم رجلاً من خاصته ذا نجدة وشجاعة ورفقه بمباشر من زعماء اليكجيرية وطلب منهم النذور التي نذروها او يوقع بهم وكتب الى الدولة واقعة الحال ثم في اواسط هذه السنة وقع الصلح وتمت الالفة بين اهل حلب واليكجيرية

- تخفيض عدد تراجمة قناصل الدول الاجنبية - وفي هذه السنة ايضاً كتب سليمان فيضى باشا الى الدولة ان قد بلغ عدد تراجمي القناصل في حلب نحو الف وخمسمائة رجل والسبب في ذلك ان الدولة سمحت لكل سفير في استانبول ولكل قنصل خارجها بشخص وترجمان استثنته من جميع التكاليف الاميرية فانفتح بسبب ذلك باب لمن اراد الدخول في الترجمانية حتى بلغ عدد من كان يلبس قلانس السمور الفاً وخمسمائة دخلوا بالخدعة والحيلة وامتنعوا عن دفع التكاليف الاميرية وكانوا تجاراً فعينت الدولة للفحص عنهم رجلاً يقال له كسي افندي فحضر الى حلب واحضرهم جميعاً وراجع اسماءهم في سجل الترجمة فلم يظهر له غير ستة بحق فحذف ما عداهم وارسلهم لاستانبول للحجازة بعد ان دفعوا له والكرجي ولحاصل الاموال خمسة الاف ذهب وللوالي مثلها فلم يقبلوها وفي هذه السنة كانت وفاة سليمان فيضى باشا ولم اقف على من ولي حلب بعده الى سنة ١١١١ وفيها وليها شريف باشا والي مرعش ثم في اواخرها وليها حقي باشا والي روم ايبي فتحرك من مكانه الى حلب وعبر في طريقه من معبر كليبرلي ولما قارب قرية سكود افسد اتباعه وحاشيته الكثيرة مزروعات

تلك القرية واضروا باهلها ضرراً فاحشاً فابتدر الناس هناك مدافعتهم
بالتي هي احسن فكر اتباع الوالي عليهم واوسعهم جراحاً وقتلوا منهم
عدة اشخاص وعندها رفعوا امرهم للدولة فاصفت اليهم وغضبت على حقي
باشا ومحت اسمه من الوزارة ونفي الى جزيرة استانكوي وولي حلب مكانه
في اوائل سنة ١٢١٢ حسن باشا محافظ بندر وبعد بضعة اشهر وليه
درويش مصطفى باشا والي الروم ايلي

- واقعة جامع الاطروش - في رمضان هذه السنة عظمت الفتنة
بين السادات واليكبرية في حلب وجرى بينهما منازعة وقتال وتقلب
اليكبرية على السادات فالتجأوا الى جامع الاطروش وحاصروا فيه ومنع
اليكبرية وصول الماء والقوت اليهم وشددوا عليهم الحصار ونفذت
اقواتهم وصيل صبرهم واشرفوا على الهلاك من الجوع والعطش فاستأمنوا
اليكبرية فامنوهم على انفسهم وحلفوا لهم الايمان المغلظة على ذلك فوثق
السادات منهم وفتحوا ابواب الجامع فما كان الا ان هجم اليكبرية عليهم
وفتكوا بهم قتلاً وجرحاً وسلباً وسبياً والسادات يستجيرون بهم
ويستغيثون بالنبي وآله فلا يلتفتون اليهم وكانوا يقتلون السادات على
انحاء شتى فمنهم من يقتلونه نحرأ في عنقه ومنهم من يبقرون بطنه ومنهم
من يفاقون بالسيف هامته ومنهم من يذبحونه من قفاه او من عنقه ومنهم
من يطرحونه في البئر او في حفيرة حياً وكان السيد يستغيث بشربة من
الماء قبل ان يقتلوه فلا يغيثوه بل يقتلوه ظمآن ومن الغريب ان
يكبر يا ظفر باخيه السيد واراد ان يقتله فاستغاث بشربة ماء قبل القتل

فيال في فمه وقتله جرى ذلك والوالي غائب عن حلب لمحاربة بعض الخوارج على الدولة ولما اتصل الخبر بالدولة وات حلب شريف باشا والي مرعش وهذه الولاية الثانية فاسرع الكرة الى حلب وتدارك الحال واطفاً نار الفتنة وقد نظم شعراء العصر في هذه الواقعة عدة قصائد نعوا فيها السادات وهجوا اليكجيرية فمما قاله الشيخ محمد وفا الرفاعي من قصيدة قوله :

كل المصائب قد تسلي نوائبها	الا التي ايس عنها الدهر سلوان
هي المصيبة في آل الرسول فكم	سرى، ناخباره في الناس ركبان
من آل بيت رسول الله شردمة	من النوابع احداث وشبان
آووا لبعض بيوت الله من فرق	من العدو وللاعداء عدوان
فجاء قوم من الفجار تقصدهم	فآمنوهم ولكن عهدهم خانوا
وحالفوهم على فوز بانفسهم	كآمنهم ما لهم عهد وايمان
وكيف صح قديماً عهد طائفة	فانت رايست لهم في القلب ايمان
سلوا عليهم سيوف البغي واقتحموا	فآمنهم جبار وشيطان
وباشروا قتلهم بما بدا لهم	وبعضهم ذابح والبعض طعان
او باقر لبطون او ممثلى او	ضراب سيف وفتاك وفتان
او مقتف اثر مهزوم ليقتله	وقلبه لدماء الآل ظمان
او خائض بدماء القوم مفتخر	بالسيف مستولع بالهتك ولهان
او كاسر عظم مقتول وقاذفه	كما تكسر اصنام واوثان
وكل هذا وآل البيت ما رفعت	لهم عليهم يد والرب ديان

ان يستجبروا بجاه المصطفى شتموا
او يستغيثوا يفاثوا من دماهم
فلو سمعت عويل القوم من بعد
يارب والدة كبت على ولد
يارب ارملة ريعت بصاحبها
وهي طويلة وقال محمد افندي الحسري في هذه الواقعة ايضاً من

قصيدة :

اهكذا تفعل الاسلام في نفر
سلوا عليهم سيوف الكيد وابتدروا
سابقاً وقتلاً وما دانوا وما لانوا
ماذا التباغض للاشراف مع حسد
هل جاكم فيه قبل الان قرآن
هل عندكم ان خير الخلق سا محكم
هدرتوا دم ابناء الرسول فهل
ومن دنا منكم لا عفو عندكم
يتمتموا كل طف ل ل لسان له
وكم مخدرة للوجه حاسرة
يزيد اوصاكم في ذلك يا سفل
وقال بعضهم في هذه الحادثة ايضاً
يا مصطفى ان القلوب منغصه
المصطفى حبه من قبل ما كانوا
ما داموا
ما داموا
مع حسد
فيه قبل الان قرآن
ام عند ربكم في ذلك غفران
فرعون اوصاكم فيه وهامان
اذا قدرتم الا دنتم كما دانوا
كان والده للهول نشأت
يهتم من نوحها للعرش اركان
بوت نسل النبي وهو ظمان
لبنيك في الشباه حلت . بنغصه

في جامع الاطروش سال نعيمهم
ادرك فحسم الدين انهكه الضنى
اقبل وقل للحرابي الحرب لي
ابدت الى الاشراف شر خيانة
عهدت اليهم بالامان واصبحت
يايينها في النزاعات احله الـ
ادماء اعداء الآله ثينة
فلأنت اولى بالجميع وهذه

فقدت به ارجاؤه متقصه
وكوى بني السادات ابن الحمصه
فاذق آلهي ذي العصابة مخمصه
وغدت الى داعي الضلالة مخمصه
اللامها بيد الخداع منكصه
مولى وعمه المذاب وخمصه
ودماء ابناء الرسول مرخصه
شكواهم رفعت اليك ملخصه

- سفر المتطوعة من حلب الى مصر لاخراج الفرنسيين منها -

في غرة جمادى الاولى سنة ١٢١٤ سافر سبعة الاف فارس من
يكبرية حلب مع احد زعمائهم احمد اغا حمصه وكان معهم اللواء الكبير
وتوجهوا الى مصر لاخراج طائفة الفرنسيين منها وفي غرة جمادى الاولى
سنة ١٢١٥ سافر ابراهيم باشا قطار اغاسي من عظام رجال الدرلة الحلبيين
الى مصر لمحاربة الطائفة المذكورة وخرج معه متطوعاً ثقب الاشراف
محمد قدسي افندي ومعه من الاشراف نحو اربعة الاف رجل ثم في
شهر ربيع الاول سنة ١٢١٦ زينت حلب سبعة ايام لرجوع مصر ليد
الدولة العثمانية وفي جمادى الثانية منها عاد الى حلب قدسي افندي ومعه
الاشراف فزينت لقدومهم ايضاً وفي ذي القعدة منها المصادف الليلة الخامسة
عشرة من اذار حدث بحلب زلزلة اخرجت عدة اماكن من جملتها ست
حجرات من خان المين وفي الخامس والعشرين ذي الحجة منها المصادف

اليوم السادس عشر من نيسان وصل الى حلب ابراهيم باشا قطار اغاسي قافلاً من مصر وبعد برهة ولي حلب وغلط في السالنامة اذ جعل ولايته حلب في سنة ١٢١٤ وفيها عمرت منارة جامع العدلية وكانت هدمتها عاصفة خرجت في هذه السنة وهدمت معها عدة ابنية

- اصلاح ذات البين بين اليكبرية والسادات وفي عرة محرم سنة ١٢١٧ قدم حلب يوسف باشا الوزير لحسم الفساد بين اليكبرية والسادات وكان كل منهما حنقاً على الاخر - حضر الباشا المذكور وجهاء الاشراف وسردار حلب عبد الرحمن بن ابي ارقادي واولاد الجانبلات وخطباء الجوامع والاعيان و ابراهيم باشا نوالي وانموات اليكبرية واخذ من الطرفين عهداً وموathيق على استمرار الصلح والسكون بينهم وندى على الاشراف ثلاثمائة كيس ومنها على اليكبرية ان يدفعوها للحكومة ان ابتداء احدهم بما يخجل بالاراحة المسمومية واخذ من الفريقين صكوكاً على ذلك وفي محرمها ايضاً صدر امر الدولة لوالي حلب ان ينفي ثلاثة واربعين شخصاً من زعماء اليكبرية وان يضبط منهم القلعة ويضع فيها مكانهم جماعة من الارناوود ففعل وفي سنة ١٢١٨ ولي ابراهيم باشا قطار اغاسي امارة الحاج مع ايالة دمشق وطرابلس وولى والده محمد بك حلب مع رتبة الوزارة وفي محرم سنة ١٢١٩ خرج ابراهيم باشا من حلب متوجهاً الى دمشق لمباشرة وظيفته وترك ولده محمد باشا والياً في حلب وبعد ثلاثة ايام من خروجه قام الحلبيون واشهروا العصيان على الوالي واخرجوه من حلب وكانت الدولة في ذلك الوقت مرتبكة جداً لا يمكنها

ان تسوق عسكرياً لحلب ولا ان توافق الحلبيين على عزل الوالي الذي رفضوه صوتاً لشرفها فرأت الاوفق بالحال ان ترسل من استانبول مباشراً خاصاً لصلاح ذات البين وكتبت بمساعدته الى احمد بنى الجابري، وفي سنة ١٢٢٠ ولي حلب علاء الدين باشا وهو الذي احدث مدافع رمضان والعديد وفي سنة ١٢٢١ ولي حاب عثمان باشا ابن احمد باشا الحلبي وولي معها محافظة الحرمين الشريفين غير ان حلب في ذلك الوقت كانت احوالها مضطربة والعتن قائمة فيها على ساق وقدم بحيث كانت النفقات اللازمة لادارة لوالي يعسر عليه استحصالها فضلاً عن استحصال النفقات اللازمة لمحافظة الحرمين الشريفين الذين كانوا تحت خطر الوهابية ومهاجمتهم ولذا سلخت عنه محافظة الحرمين وبقي والياً على حلب فقط وفي ثامن شوال سنة ١٢٢٣ ولي حاب يوسف ضيا باشا الصدر الاسبق ثم في اواسط سنة ١٢٢٤ جاءه ختم الصدارة وكان في جهة ملاطية لردع بعض عشائر الاكراد وكانت الدولة في ارتباك عظيم داخلياً من اليكبرية وخارجاً من جهة روسية فاراد ان يستعفي من الصدارة لخطر موقعها الا انه خاف غضب السلطان فقبلها وسافر الى استانبول وفي الخامس من جمادي الاولى عين لولاية حلب التي لم تنزل بعهدته سروري باشا مع رتبة الوزارة وفي سنة ١٢٢٦ ولي حلب راغب باشا وفي سنة ١٢٢٧ انهى راغب باشا الى الدولة بوجوب قتل ابي براق محمد باشا وكان منفياً بحلب فصدر الامر السلطاني بقتله فقتل وسبب ذلك انه اثار بعض الناس لايقاع فتنة املا ان يحصل على غرض يريد فلم ينجح

- ولاية محمد جلال الدين باشا ابن چوبان حلب وما كان -

في ايام ولايته من الحوادث

في سنة ١٢٢٨ ولي حلب محمد جلال الدين باشا المعروف بابن چوبان فوصل الى حلب في اليوم السادس من رجب الفرد من هذه السنة وكان اليكبرية في هيجان عظيم وقد طغوا وبقوا واستكبروا وعتوا على ان حالتهم هذه في حلب وغيرها من البلاد العثمانية مند مشات من السنين كما ستقف عليه في الاجمال الذي ثبتته في اليكبرية سنة ١٢٤١ وكانوا اعظمت سيطرتهم وقوة عارضتهم يخيفون الولاة فكان معظم ولاة حلب ينزلون خارج البلدة اما في تكية الشيخ ابي بكر او في غيرها خوفاً من مهاجمات اليكبرية ولهذا نزل محمد جلال الدين باشا حين قدومه الى حلب في التكية المذكورة اسوة بالولاة السابقين

كان اليكبرية يسمعون بهذا الوالي ويعرفون ما عنده من الشدة والصرامة على اليكبرية فلما بلغهم خبر تعيينه واليا على حلب اخفوا ما كان عندهم من الحلي والامتعة الثمينة عند التجار الاجانب وقناصل اليهود فان هذا الوالي كبقية الولاة امثاله اعتادوا في معاقبة اليكبرية مصادرة الاغنياء منهم بالتعذيب ثم بالقتل : ولما وصل جلال الدين الى حلب طاف في شوارعها ومعه الجلاد وقطع رؤس خمسة من اليكبرية ارهاباً للنفوس ثم اظهر الاطمئنان واقبل على الصيد والنزهة وكان في صحبته رجل ذا حيلة ودهاء هو عنده كتحذاه فحسن له قمع هؤلاء اليكبرية باعمال الحيلة والخدعة لا مباشرة الحرب والضرب فعمل الوالي برأيه واختار واحداً من

وجواء اليكبرية ودعاه اليه بالرفق واللطف وهو ابراهيم اغا بن خلاص
وجعل كلما حضر عنده يكرمه ويتودد اليه ويدنيه من مجلسه ويعدده بما
يسره وما زال يعامله هذه المعاملة الحبية حتى تأكد ان ابراهيم اغا يقن
ان محبة الوالي اياه محبة صادقة لا يشوبها غش ولا يشينها تدليس وحينئذ
عمل الوالي وليمة في تكية الشيخ ابي بكر دعا اليها بواسطة ابراهيم اغا
ثمانية عشر شخصاً من كبراء اليكبرية وزعمائهم وصار كلما حضر واحد
منهم يدخل الى التكية على انفراده ويقطع رأسه ويوضع على طرف
الحوض حتى ابادهم جميعاً وكان من جملتهم صفيه وحبيبه ابراهيم اغا
ابن خلاص

ويحكى ان احد المقتولين في هذه الوليمة الدموية كان ينصح ابراهيم
اغا ويمجذره من غدر الوالي ويذكر له ان ما يراه منه من التودد والمحبة هو
محض خداع وتغريز فكان ابراهيم لا ياتفت الى كلامه ويقول له ان
حضرة الوالي يجني محبة خالصة : فلما كان يوم تلك الوليمة المشوثة كان
آخر من ادخل للتكية وقدم للقتل ذلك الناصح النبيه وكان ابراهيم اغا
واقفاً بين يدي الوالي فاقبل ناصحه على الوالي وقبل الارض بين يديه
وسأله هل في نيتك قتل هذا الحمار واثار الى ابراهيم اغا فاجابه الوالي
بقوله (هاي هاي) اي نعم نعم فقال له ارجوك ان تقتله قبلي حتى ارى
رأسه بين هذه الرؤس فيطيب طعم الموت عندي ثم تقتلني فامر الوالي
بقطع رأس ابراهيم اغا فقطع ووضع على طرف الحوض وحينئذ تقدم
الناصر المذكور الى الجلاد وقال له الان طاب الموت ولوى عنقه فضربه

وكان اخر قتلاء هذه الضيافة الحافلة ثم ان الوالى جعل يتتبع زعماء هذه الطائفة ويقتلهم بعد ان يصادر اموالهم بالتعذيب القاسي حتى استقصى اكثرهم

- عزل قاضي حلب - وفي اوائل جمادى الاولى من هذه السنة وهي سنة ١٢٢٨ عزل قاضي حلب عزت زاده دلى امين افندي وسبب ذلك انه كان يعامل اشرف البلدة ووجهاءها معاملة العامة وربما عامل الوالى على هذا النمط وكان الوالى يتحمله تكريماً لعلمه وفضله و يصبر عليه لانقضاء مدته العرفية لكنـه لما كان في بعض الايام نهر القاضي بالمفتي ووكزه في رأسه فسبب فعله هذا لفظا بين الناس نخاف الوالى من حدوث فتنة بين العلماء فانهى به الى الدولة فعزلته ونفته الى بلوسية - طاعون جارف - في ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ حصل في حلب طاعون جارف بلغت وفياته اليومية ثمانماية الى الالف من المسلمين واربعين الى الستين من النصرارى وعشرين الى ثلاثين من اليهود - خروج منادٍ من قبل الحكومة - وفيها خرج من قبل الحكومة منادٍ طاف في محلات حلب وهو ينادي بقوله : (يا اهل هذه المحلة اذا كان في محلتكم يكجري ولم تخبروا عنه فجزاؤكم خمسمائة كيس) الكيس اسم لخمسائة قرش)

- ورود امر سلطاني بقتل جماعة من زعماء اليكجرية - وفيها ورد امر سلطاني بقتل حسن اغا السيد خلاص والحاج علي اغا البيلماني والحاج محمد بن ابراهيم اشيب فقتلوا وبيعت املاكهم بواسطة

مأمور خصوصي ورد من الاستانة يقال له ابراهيم اغا سلحشور في
الباب العالي والحاج محمد المذكور هو والد محمد اغا بازو الذي من جملة
اولاده الاحياء السيد محمد بازو احد وجهاء محلة الجبيلة الان

وفي هذه السنة قتل ايضاً احمد اغا ابن عبدالقادر حمصه وابراهيم اغا
الحرابي كلاهما من زعماء اليكجرية والحاج عمر بن عيسى الجربان
من شجعانهم وبعد قتلهم بيعت املاكهم

- امر النصارى بالغيار - وفي ثلاثين من ربيع الاول امرت
الحكومة النصارى ان يعتنوا بعائم سماوية اللون وان يلبسوا بارجلهم
النعال الحمر وسبب ذلك ان كثيرين منهم كانوا يتزيون بزي اليكجرية
ليتسنى لهم التسلط على الناس كاليكجرية

- تأديب حيدر اغا مرسل وغيره من الخوارج -

وفي سنة ١٢٣١ صدرت اوامر الدولة بتأديب حيدر اغا مرسل
وطوپال علي وسعيد اغا وعمر اغا ابن عمو وضييرهم من الخوارج في
بلاد البستان ولما ساق نحوهم العسكر جلال الدين باشا والي حلب خام
عن لقائه حيدر اغا وهرب الى الرقة ووقع دخيلاً عند عربانها واما
طوپال علي اغا وسعيد اغا فانهما فرا الى جهة الزور وقطعا طريق
حلب فاضطر جلال الدين باشا ان يخرج اليه بكر الى اطراف البرية غير
ان طوپال وسعيد تغيرت افكارهما وتوجها مع الحجاج الى المدينة
المنورة واستغاثا بشيخ الحرم قاسم اعافرق لهما ووعدهما بالشفاعة عند
الدولة ثم استرحم من السلطنة العفو عنهما فاجيب الى ما طالب بشرط

ان يقيا في مصر وفي خلال هذه السنة ولي حلب السيد احمد باشا والي الاناطول وولي مكانه جلال الدين باشا وفي سنة ٢٣٢ كثر فساد الاعراب في جوار حلب وجهات ريجا وانطاكية وكان الامير مهنا البدوي هو الزعيم الاكبر على الاعراب وقد فرض على كل داخل الى ارضه مبلغاً من النقود وضرب على القرى المجاورة مضار به جريمة سماها الاخوة فكانت سبباً لخراب عدة قرى وجلاء اهلها عنها وتفاسم امر هؤلاء الاعراب وتعطلت السبل وفقد الامن : وذكر في الجزء الخامس من المجلد العاشر من مجلة الجامعة الاميركية ان علي اغارستم قتل ابن عمه واستولى على جسر الشفر واللاذقية وصادر اغنياءهما حتى قنصلي بريطانيا وفرنسا وكان اليكجيرية في حلب مع هذه الحالة في قيام ومخالفة علي الوالي وفي صفرها صدر امر الدولة لوالي حلب السيد احمد باشا ان يقصد الاعراب في الصحراء ويوقع بهم وانفذ اليهم كتخداه عثمان اغا ورققه بمقدار وافر من المساكر وكان العربان على ثمان عشرة ساعة عن حلب فوصل اليهم وكسرهم وظفر منهم باربعة وثلاثين شخصاً قطع رؤسهم وجهازها الى استانبول فسرت الدولة من ذلك وارسلت لوالي حلب تشكراً واستقلالاً بولايته وفيها ايضاً ثارت عشيرة براق وهجموا على اطراف كلز فساق اليهم والي حلب وقائلهم وظفر منهم ببضعة اشخاص قطع رؤسهم وارسلها لاستانبول وفيها قدم نفر من يكجيرية اداب وقطموا الطريق من جهة خان ماومان فظفر الوالي بهم وارسلت منهم اربعة رؤس الى استانبول وفي اليوم السابع من تشرين

الثاني سنة ١٨١٦ مسيحية المصادفة هذه السنة كسفت الشمس وقت
الاستواء وبقيت مكسوفة نحو ساعتين واظلم الافق وظهر نجم الزهرة
- ولاية خورشيد باشا على حلب - وفي اليوم الثاني والعشرين من
ربيع الثاني سنة ١٢٢٣ ولي حلب خورشيد باشا وفي سنة ١٢٢٤ هـ
١٨١٨ م قتلت الحكومة ١٧ شخصاً من الروم الكاثوليك وسريانياً
ومورانياً والسبب في ذلك ان الروم القديم كان لهم بحلب مطران هو
المعترف به عند الدولة بالسيادة على جميع الروم القديم والكاثوليك اسوة
امثاله من قديم الزمان وكانت طغمة كهنوت الروم الكاثوليك تأنف من
سيادته وتنقاد اليه انقياد مكره وكانت كنيسة الملتين في حلب واحدة
فلما كانت السنة المذكورة استحصل المذكور من الدولة امراً بنفي جميع
كهنة الروم الكاثوليك اهانة لهم وعندها امتنع منه جميع طائفة
الكاثوليك واحتشدوا وكانوا زهاء سبعة الاف شخص وهم اكثر عدداً
من طائفة الروم القديم ثم ساروا يريدون الايقاع بالمطران المذكور ثم
بدا لهم ان يحضروه الى الوالي وياتمسوا منه كف سلطته عليهم استناداً
على انه لا اكراه في الدين وكان نبي الخبر الى الوالي وهو في تكية الشيخ
ابي بكر فلما رأى جموع الكاثوليك مقباين عليه اقبال هجوم وتألب امره
ان يفرق جمعهم ويقتل منهم بعض افراد تسكيناً للفتنة فنفذ امره
وفرقت جمعهم وقتل منهم الافراد المذكورون وبقيت سيادة مطارنة
الروم على عموم الروم الى ان دخل المصريون حلب فافردوا لكل طائفة
مطراناً وكنيسة وبعدهم حذت الدولة العثمانية حذوهم واستمر الحال على

هذا المتوال الى يومنا هذا : هذه الحادثة مذكورة في كتاب عناية
الرحمن مفصلة فلترجع

- حصار حلب المعروف بحصار خورشيد -

المعنا فيما تقدم قريبا عن حادثة قتل اليكجرية وتشتهم في البلاد
عن يد محمد جلال باشا جبار زاده وان حلب من ذلك اليوم اخذت
بالسكون والراحة غير انه لم يمض على تلك الحادثة زمن يسير الا وقد
اعتصب في حلب زمرة من السادات واخذوا بدأبون باخلال الراحة
وانضباط البلد ثم سولت لهم انفسهم ان يقوموا على الحكومة ويخضعوا
طاعتها واستعدوا للقيام وكاتبوا جماعة اليكجرية الذين كانوا مشتكين في
البلاد هربا من جبار زاده فحضروا خفية ولازموا البيوت سرا وقوي
بهم حزب السادات وزادوا استعدادا وصاروا يتوقعون ادنى باعث للثورة
فاتفق ان حاشية الوالى خورشيد كانت من اعظم الاسباب التي عجلت
قيام الثائرين المترقبين ادنى فرصة تسنح لهم وذلك ان الوالى المشار اليه
كان على جانب عظيم من الصلاح والدين وبالعكس حاشيته وجماعته
دائرته فكان امامه لا ينفك عن السكر الا قليلا واما كتخداه سليمان
بك فانه يتناول المسكرات ليلا ونهارا وكثيرا ما كان يرى كالمجنون
عند المساء لكثرة ما يشرب فلربما كان يغضب على بعض اتباعه فيضربه
بالبلطة او بالخنجر في اى محل وقع الضرب وكان يدور في شوارع حلب
على هذه الحالة الى نصف الليل وغضب مرة على رئيس ساسة الدواب
وهدهد بالضرب والقتل تخاف بقية السياس من شره وعولوا على الفرار

وكان في الاصطبل عدد وافر من الخيول والبغال فعمد اليها سليمان بك وقطع معاودها وقيودها واستنفرها الى خارج الاصطبل فحصل بسببها غائلة عظيمة في اسواق حلب فهذه حالة الكتخدا واما بقية رجال الدائرة فانهم كانوا على اشد انهماك من الفسق والارتشا و كان خورشيد باشا ليس عنده خبرهم بل كان يحسن ظنه بجميعهم كانت هذه الاحوال تزيد من الحاشية يوماً فيوماً والحلييون المتعصبون في دينهم يزدادون نفوراً الى ان ثاروا بغتة في احدى الليالي من محرم سنة ١٢٣٥ وكان الوالي في اطراف نهر الساجور يعاني مكاشفته لجره الى نهر قويق ومشوا نحو منزل الكتخدا المذكور فكبسوه وقتلوه ثم انتقلوا منه الى غيره من جماعة الدائرة المنهكين في المعاصي واعدموهم عن آخرهم ثم التفتوا نحو عسكر الوالي وبغتوهم بالقتل حتى اني رأيت في بعض الجامعات ان جملة من قتلوا من حاشية الوالي واتباعه في تلك الليلة سبعة الاف نسمة وهو مبالغة فيما اظن ثم ان هؤلاء الثائرين كبسوا بيت الامام المتقدم ذكره فاخذوه مع جميع ما كان عنده من الات اللهو واللعب وادوات الفسق والفجور وجاؤا به الى المحكمة الشرعية كأنه مشهر ونادوا القاضي قائلين وهم يشيرون الى الامام يكفي ان تعلم بحالته استانبول فقط فتلطف بهم القاضي واستعمل انواع الخيل والمداهنة ودفع عنه هذه الجهرة ثم احضر اليه جماعة من العلماء وذوي الوجاهة وسار معهم الى خورشيد باشا في تكية الشيخ ابي بكر واثبتوا لديه رضاهم ومزيد صداقتهم وكان خبر الحادثة نى اليه وعاد من سفره فابتدر في

الحال قطع القناة عن حلب ومنع عنها دخول الميرة والاقوات وشدد حصارها وكتب الى المسلمين باطراف حلب فاحضروهم مع عساكرهم واطار المكاتب لاسترجاع عسكر كان ارسله قبل بضعة ايام لجهة ديار بكر وكتب لوالي سلاطيك ان يرسل له النبي عسكري موظف تخرج من ميناء اللاذقية وحرر واقعة الحال يعلم بها استانبول فوصلت مكاتيبه اليها في اليوم الثامن عشر من محرم وبيضا كانت الدولة مشغولة باطفاء نار الفتنة المشتعلة في ديار بكر في تلك الايام اذ ورد اليها خبر حلب ايضا فوقعت في حيرة عظيمة ثم بدالها ان تكتب لابي بكر باشا متصرف قيصرية ان يسرع الكرة مع مقدار يتداركه من العسكر لاعانة والي حلب وكتبت الى جلال الدين باشا جبارزاده والي اطنه بان يخاطر والي حلب ويعاونه حسب الامكان بحيث اذا لزم حضوره بنفسه لا يتأخر وكتبت الى جماعة من المدفعية واصحاب العربات الذين ارسلتهم لاختضاع اهل بغداد ان يكونوا اعوانا لوالي حلب لانهم لم يبق لسفرهم الى بغداد لزوم لرجوع السلام اليها اما خورشيد باشا فانه كان وصل اليه المسلمون الذينهم في اطرافه كما تقدم ثم وصل العسكر الذي ارسل لديار بكر ثم عسكر الجبل والارناووط ثم جلال الدين باشا ثم لطف الله باشا والي الرقة فاشتدت قوته وقوي عزمه ومشى بالعساكر الوفيرة لمحاربة الحلبيين والتقى الفريقان في محلة قسطل الحربي خارج السور واشتعلت نار الحرب فلم يمض غير ساعات الا ونقهر الحلبيون وولوا منهزمين الى داخل البلد واستمروا على تمردهم وعندها اتفق رأي الوزراء الثلاثة

على ان يدخلوا البلد جبراً فرتبوا جيشاً عظيماً للهجوم على حلب في غرة ربيع الثاني وفي سحرة يوم منه اطلقت المدافع على اسوار المدينة من عدة جوانب وانفتح فيها بضع ثلثات هجم منها عسكر الجبل والارناوط ودخلوا البلد والتقى الفريقان في الازقة والشوارع وجرت بينهما محاربة مهولة اريق فيها دماء كثيرة ثم انجلت الواقعة عن كسرة الحلبيين وانهمزاهم ودخل الوزراء الثلاثة المدينة وضبطوها بعد ان دام حصارهم اياها نحواً من اربعة اشهر وهو آخر حصار جرى على مدينة حلب الى يومنا هذا وقد ظفر الوزراء الثلاثة بسبعة من رؤساء الثائرين قطعوا رؤسهم وجهزوها الى استانبول مع تحرير مشترك منهم فوصلت الى الباب العالي في اوائل جمادي الاولى وصارت موجبة للمسرة الزائدة وارسل لكل واحد من الوزراء فروة سمور وخورشيد باشا خنجر مرصع غير ان هذه الحادثة كانت قد شاعت في استانبول وكثر بها لفظ الناس ودار على الالسن ان سببها ظلم حاشية خورشيد باشا وفسادهم ولذا اضطرت الدولة لكشف الحقيقة وازالة الشبهة وعينت لذلك رجلاً يقال له مصطفى نظيف افندي كاملي زاده وارسلته الى حلب للتحقيق فوصل اليها بعد ان ضبطها الوزراء بيومين ونزل في محل قريب من تكية الشيخ ابي بكر وكان بينه وبين خورشيد عداوة قديمة فكذب للدولة ان سبب الحادثة المذكورة هو ظلم جماعة الوالي وارتكابهم الرشوة وانهم اكرمهم في المعاصي وما في معنى ذلك كما ان خورشيد باشا كتب للدولة بان نظيف افندي رجل مفسد محرك للسواكن له اغراض فاسدة

يحاول الوصول اليها بزمرة من المفسدين الذين يترددون اليه وما في
معناه وما وصل الكتابان للباب العالي روهما متضادين فنبذوهما ظهرياً
* غريبة * حكي شاني زاده في تاريخه والعهد عليه قال لما انتهت هذه
الحادثة وصار الوالي يأمر بقتل الرجال قياماً بواجب السياسة جاء احد
المأمورين في هذا الشأن الى صالح اغا قوج متسلم حلب من قبل الوالي
وقال له سيدي مساء امس الماضي تنازع احد الفقراء الذين يصنعون
الكراسي مع واحد من عساكر الدراويش المولوية بسبب مشاح فخبس
الفقير وعند المساء ادخل الى محبس الدم واصبح ميتاً وفي صبيحة هذا
اليوم جاءت زوجته ومعها اربعة ايتام لباب الوالي وقدمت له عريضة
تذكر فيها انها محتاجة لعشاء ليلة فهي تسترحم ان يعطوها ما وجد على
زوجها المقتول من الثياب لتبيعها وتنفقها على ايتامه فاخذت منها العريضة
وقدمتها للوالي وعندما بينت له الكيفية اسف للغاية ورق للمرأة ورثي
لحالمها واحسن اليها بنصف كيس من الذهب اما صالح قوج فانه لما سمع
هذه الحكاية قال هذا شيء عجيب كيف يقتل هذا ظلماً والذين صدر
الامر بقتلهم ثلاثة اشخاص والمدافع التي اطلقت باعلان قتلهم ثلاثة
وجث القتل التي اصبحت مطروحة في خندق القلعة ثلاث فان كان
هذا الرجل قتل غلطاً وخطأً فاني اخص عن الرجل الذي كان يستحق
القتل وواقع القبض عليه مع ان هذا الظالم الماكر قتل في تلك الليلة
اربعة اشخاص دون ذنب ولا جناية بدل اربعة اشخاص صدر الامر
بقتلهم فرشوه وخلي سبيلهم وقتل عوضاً عنهم من لا ذنب لهم والقي

جثثهم في خندق القلعة كما اخبر بذلك من كان عالماً بحقيقة الحال انتهى ملخصاً من تاريخ جودت باشا مع زيادة قليلة وقفت عليها في بعض المجاميع وقد ذكر فيها ان زعماء الثائرين في هذه الحادثة هم من السادات وان الصالح وقع اخيراً مع اليكجيرية فقط بسبب مخامرة السادات عليهم ولذا كان معظم من قتل في تلك الواقعة من السادات قلت هذه الحادثة كانت من اهم الحوادث التاريخية واعظمها بحسب حتى اني رأيت في بعض الفهارس الافرنجية الواردة من باريس انه يوجد في حائوت صاحبها كتاب مخطوط يشتمل على زهاء ثلاثمائة صحيفة كله في خبر هذه الواقعة وفي الحال كتبت في طلبه الى باريز فرجع الجواب اليّ بانه بيع قبل وصول كتابي : وفي اواخر هذه السنة (١٢٣٥) حول خورشيد باشا الى ايلة الموره وولي حلب مصطفى باشا البيلايني صاحب الحمام المنسوب اليه في محلة الفرافرة تجاه منار المسيحي بحلب وهو الذي جدد هذا المزار وزوجته ماهاقما مدفونة فيه وهي صاحبة السبيل الكائن في اواخر سوق العبي في حضرة المفارق الاربعة : وفي سنة ١٢٣٧ ولي حلب ابراهيم باشا

- الزلزلة الكبرى في حلب واعمالها - في نحو الساعة الثالثة من ليلة الاربعاء بعد العشاء الاخيرة ثامن وعشرين شهر ذي القعدة من هذه السنة (١٢٣٧) ه الموافق (١) آب سنة ١٨٢١ م زلزلت حلب زلزلاً شديداً امتد حكم سلطانه الرهيب الى مسافات بعيدة عن حلب انتشرت حدوده شمالاً الى مرعش وجنوباً الى حمص وشرقاً الى الفرات وغرباً

الى اسكندرونة زحفت جيوشه الجرارة الى جميع هذه البلاد وما في ضواحيها وصحاريها من البلدان والقرى وكان اعظمها مصيبة به واشدها نكبة وبلاء مدينة حلب ثم انطاكية وبلاد القصير الاعلى والاسفل - حدثني الشيخ المعمر محمد اغا مكانسي احد اعيان حلب ووجهائهم في القرن الثاني عشر المولود سنة ١٢٠٢ والمتوفي سنة ١٠٠٩ وكان دقيق الفكر حسن التعبير قوي الحافظة لا يشذ عن ذهنه كلي ولا جزئي من الحوادث والكوارث التي مرت عليه مدة حياته بعد طور طفوليته وكنت اسمر عنده في مصيف منزله الكبير الكائن في محلة محمد بك في ليلة من شهر تموز طاب نسيمها وسطع بدرها وقد سألته عن اعظم فزعة عرته في حياته بمناسبة حديث كان يحدثنا به عما قاساه من الاهوال والاطار في بعض اسفاره الى الحجاز حينما كان اسباهياً يرافقه ركب الحاج فقال مجيباً لي عن سوءه الي ان اعظم فزعة عرته في حياتي فزعة ارتعدت لما فرائصي ووقعته في مهاوي اليأس من الحياة كانت في ليلة الزلزلة الكبرى التي حدثت في سنة كذا (وذكر الليلة التي قدمنا ذكرها) ثم طفق يقص علينا نبأ تلك الحادثة الكارثة فقال : بانما كنت جالساً في مصيف داري القديمة في ذلك الوقت اسمر مع جماعة من خلاني والتذ بمنادمتهم وحسن حديثهم والنسيم البليل يحيينا بانفاسه و ينعشنا بلطيف هبوه - اذ انقطع عنا بفتة واشتد الحر حتى شعرنا بضنك في صدورنا وضيق بانفاسنا وما مر علينا سوى نحو عشرين دقيقة في هذه الحالة المضنكة الا وسطع في جو الفضاء ضوء اشرفت به الدنيا اشراقها

بالشمس تجلي في ذروة الفلك الاعلى فرفعنا ابصارنا الى العلاء فرأينا
هذا النور الساطع صادراً من كوة مفتوحة في كبد السماء كأنها نافذة
من نوافذ جهنم وما كدنا نرجع ابصارنا الى المضيض حتى اوقر اسماعنا
دوي كوزيم الرعد واذا بالارض قد ماتت بناينة ويسرة والنجوم
اخذت لتناثر وتطير في افق السماء كشرر يتطاير من اتون ثم انفضت
الارض اربع مرات متوالية ازاحتنا عن مقاعدنا فنهضنا على اقدامنا
وما منا احد الا وقد احس بدنوا اجله كأن السماء وقعت عليه او
الارض كادت تنخسف تحت قدميه فصرنا نكرر الشهادتين ونضرع
الى الله تعالى بقولنا يا لطيف يا لطيف والجدران تتداعى وتخر السقوف
وتدهده الحجارة على الارض فيسمع لها جلبة ودوي تقشعر منهما
النفوس كل هذا جرى في برهة من الزمن لا تزيد على نصف دقيقة
وقد اشتد غواش الناس وضجيجهم يستغيثون بالله وعلا صراخ النساء
وعويلهن وطهقت الخلائق تركزض الى الصحراء وهم يتدافعون ويتزاحمون
في الشوارع والازقة هائمين على وجوههم لا يلوي والد على ولد كل يهرع
مهورلاً الى ساحل السلامة يطلب النجاة لنفسه حتى كأن القيامة قد
قامت واذن حبل الحياة بالانصرام وكان القتام شديداً حلك منه الظلام
وجب النجوم عن العيون

اما الجماعة الذين كانوا يسمرون عندي فقد اسرعوا الكرة الى منازلهم
ليتفقدوا اهلهم واما انا فقد كان اهلي حين وقوع هذا القضاء جالسين
في صحن الدار وكانت الدار فسيحة وجدرانها قصيرة لم يؤثر بها الزلزال

ولا انهدم منها شيء فجمعتهم في وسط الصحن وبتنا ليلتنا في قلق زائد لان الارض كادت في كل برهة ترتجف وتحتاج ونحن نستغيث بالله ونتموذ به من سخطه فلما طلع الفجر احضرنا جماعة من العتالين فحملناهم من البيت ما يقوم بسد حاجتنا من الفرش والمونة وخرجنا بالاهل والعيال الى احد بساتين الفستق التي في جوار محلتنا وكان الناس قد خرجوا اليها في الليل وبات اكثرهم على الارض بلا غطاء ولا وطاء اما بقية جهات البلدة فمن ناسها من خرج الى البرية في جوار محلته ومنهم من قصد الكروم والبساتين ثم تداركوا الخيم وبيوت الشعر والاغنياء منهم عملوا بيوتاً من الدف ومنهم المقراء الذين ظلوا تحت السماء بلا كن ولا ملجأ واستمر الزلزال يتردد نحواً من اربعين يوماً تارة خفيفاً واخرى شديداً وحين حدوث الزلزلة الاولى كان اكثر الناس على اسطحة منازلهم وفي فحات دورهم جرياً لعادتهم في موسم الصيف فسلم بهذه الوساطة العدد الكبير من عطب الزلزلة ، لولا ذلك لكان السالم منهم قليلاً ومع هذا فندمات تحت الردم في حلب زهاء خمس عشرة الف نسمة وكان معظم تأثير الزلزلة في محلة اليهود والعقبة بسوق المطارين وابراج القلعة وما اشتملت عليه من البيوت والمنازل وما جاور القلعة من المباني التي كانت قائمة في ذلك الفضاء المعروف باسم (تحت القلعة) قال وما يدل على شدة نفضات الزلزلة في اول مرة ان هلال مأذنة جامع العثمانية اندفع من محله وسقط على قبة القبليّة فخرقها ووقع على ارض القبليّة فخرها

كان الناس يتكبدون مشقة زائدة وهم في صحراء والبساتين بالحصول على الاقوات التي لم يبق الباقية لها سعراً محدوداً فان كل واحد من باعة الخبز واللحم وغيرهما يبيع بضاعته بالثمن الذي تسنح له به الفرصة وكان الدعار والمشردون يقصدون الدور والمنازل وينهبون ما فيها من الاثاث والمؤنات فاضطرا اهل كالمحلة الى ان يتعاونوا على اقامة حراس يجرسون اموالهم وكانت جماعة الحكومة كالوالي والقاضي قد تركوا منازلهم واقاموا في البرية تحت الخيام وبيوت الحشب وشغلهم الخوف والفرع عن القيام بمباشرة وظائفهم فاختلف نظام الحكومة وكثرت حوادث النهب والسلب اما جثث القتلى التي كانت تحت الردم فكان اهل المنموالون اخرجوهم على انور ودفنهم بشياهم وقد استخرج البعض منهم وفيهم رمق من الحياة فعاشوا ومنهم من مات بعد ساعات واستخرج بعض من خرت عليهم السقوف احياء لم يصابوا بشيء من الضرر لان بعض السقوف انهدم جدارها الواحد فقط فبقيت رؤس الاخشاب الاخرى معالقة بالجدار الباقي فتكون منها وقاء لمن كان مقبياً تحتها فسلم - اما الفقراء الذين لا مال عندهم فقد بقيت قتلاهم مدفونة تحت الردم في الخرابات الكبيرة فكانت هناك قبورهم الى الابد - كانت الارض في هذه المدة وهي اربعون يوماً لا تنقطع حركتها غير قليل فكان الناس يحسون من وقت الى آخر برجفات تحت اقدامهم وقد شاع ان قطعة كبيرة من الارض في ناحية قرية الاثارب قد خسفت ولهذا كان كثير من الناس لا ينفك عنهم النزاع والقلق لانهم قد تسلط على

واهتمامهم بان الارض ربما خسفت بهم وان كانوا آمنين من سقوط
الجدران عليهم لاقامتهم في بيوت خشبية وكانت السنة كثيرة البقول
والفواكه قد اكثر الناس من اكلها فكثرت فيهم الامراض ومات منهم
عدد كبير وفي سنة ١٢٣٨ ولي حلب ثانية مع طفي باشا البيلاي وبعد
ايام حول الى مافظة لواء صيدا وبيروت وصفد وولي حلب بهرام باشا
والي الرقة الحاقاً

— مقتل نعمان افندي ابن عبد الرحمن افندي شريف

في هذه السنة (١٢٣٨) قتل نعمان افندي وسبب ذلك ان بهرام باشا
لما قدم على حلب والياً عليها طالب من نعمان افندي ان يعرضه مائتي
ذهب الى حين فانتازر له بضيق اليد وسمع بذلك احمد بك قطار اغاسي
فاسرع الحضور الى الوالي واعطاه المائتي ذهب فسر منه وقربه اليه
وحقد على نعمان افندي ثم وشى واش بنعمان افندي الى السلطان بانه
يحاول اثاره فتنة بين الاشراف وكان هو تقيهم وبين اليكجريه واصدر
السلطان الى بهرام امراً باغتياله فارسل اليه يطلبه فامثل الامر وخرج
من منزله قاصداً منزل الوالي وهو لا يعلم بما اضمر له ولما وصل الى منزل
الوالي كانت الخيول واقفة بانتظاره فامر الوالي بركوب احدها موهماً
اياها بانه يريد قمع بعض الفلاحين في جهات كلز لانهم في صدد الفتنة
فسارت الخيول بهما وبمن معهما من الجند حتى وصلوا الى قرية تل
الشعير من اعمال كلز وهناك نزل الوالي ومن معه وكان وقت الظهر قد
مضى فابتدر نعمان افندي اداء فريضة الصلاة فتوضأ ووقف يصلي فما

شعر الا وقد خرط في رقبته حبل معةود واثنان يشدان طرفيه حتى زهقت نفسه فتركوا جثته ملقاة في العراء وطاد الوالي ومن معه الى حلب وشاع الخبر فخرج اهل نعمان افندي وواروا جثته هناك وفي خامس جمادي الاولى من هذه السنة (١٢٣٨) ولي حلب حسن باشا الدرندلي والي الاناضول وفي الثالث والعشرين من رمضان سنة ١٢٣٩ وليها محمد امين وحيد باشا وهو مولود في كلز

— لقاح الجندري البقري - في سنة ٢٤٠ وصل لقاح الجندري البقري الى حلب عن يد طبيب من الفرنج المولودين في حلب اسمه منتوره واصله من ايطاليا فلم يقبل اهل حلب على هذا اللقاح كما ينبغي الا بعد دخول ابراهيم باشا المصري الى حلب - واصل هذا اللقاح كان ظهوره في البلاد العثمانية من الاناضول اكتشف بواسطة الفلاحين الذين يقتنون البقر ويعانون حلبها - وفي سنة ١٢٤١ كان الغاء حزب اليكجيرية وانقراضهم

— نبذة في الكلام على هذه الطائفة —

قال في دائرة المعارف وغيرها ما خلاصته : كانت عساكر الدولة العثمانية في بدء تأسيسها رجالاً يتخذون القتال واسطة لاكتساب معاشهم منتقلين بجميع مالهم من المال والعيال عند الخروج للغارات والغزوات ثم صاروا اذا حاربوا اياماً قليلة ولم يفوزوا بسلب تددوا وغمر جمعهم فاضطرت الدولة في ايام السلطان اورخان ابن عثمان الى ان تستبدلهم بجنود لهم رواتب معلومة غير انهم لم يمض عليهم غير سنين

قليلة حتى تمردوا على السلطان اورخان وربما قاتلوه اذا حملهم على امر لا يريدونه فبدأ له حينئذ ان يقيم عسكرياً من اولاد الاسراء الروم وذلك بان يفصلهم عن والديهم ويعلمهم العقائد الاسلامية ويمرنهم على الحروب فيشبون على انغزو والجهاد وبعد سنين قليلة تكون جيش من العسكري المذكور مؤلف من الف رجل ما منهم الا بطل صنديد فاخذ السلطان اورخان ذلك الجيش الى ولي الله الحاج بكطاش وطلب منه ان يسميه ويدعوا له فوضع يده على رأس جندي منه وقال ليكن اسمه يكجريا ثم قطع كم لبادنه ووضعه على رأس ذلك الجندي ودعا لهذا الجيش بالفوز والظفر ومعنى يكجري العسكري الجديد فخرته العامة الى انكشاري ثم لما كثرت فتوحات السلطان مراد وكثر عدد الاسراء حتى بيع الاسير بكأس من البوزة قال بعض العلماء ان الحكم الشرعي باعطاء خمس الغنيمة للسلطان يتناول الاشخاص ايضاً وانه اذا جرى هذا الامر يرتفع ثمن الاسراء ويزداد عدد اليكجرية بسرعة فاعجب السلطان هذا الرأي وامر باجراة وقد جرى اصطلاحهم في ذلك الزمان على ان يقسموا اولئك الاولاد الى اجواق يسمونهم عجم اوغلان اي اولاد اعجم ويعلمونهم القرآن الكريم ثم التمرن على الاشغال الشاقة ثم يدخونهم في السلك العسكري وبعضهم يتخذون حرساً واعواناً للسلطان وينقسم هذا العسكري الى اوطاق ثم الى اوض (مفردة اوضه معرفة عن اوطاق معناه الحصن) ثم الى وجاقات والارطة مؤلفة من عشرة اشخاص وبلغت في ايام السلطان محمد خان الرابع مئة واثميين شخصاً

وله قائد عام يعرف باسم اخاله ساطة مطانة على وجقه وحق ناديب
من اذنب من عنداكره ورو سائه بالحبر وانغرب دون معارض وكان
راتب الآغ في اول الامر فوق اربعة الاف قرش في الشهر ثم زاد
كثيراً وله ان يبقى في مأموريته ما لم يرتكب ذنباً يستحق به العزل واذا
عزله السلطان ولم يقطع رأسه يجهله والياً في احدى الايلات كأنه منفي
وللأمورين من هذا الوجع انما شتي كثير يجي باشي وعشي باشي
وساقياغاسي واوطه باشي الى غير ذلك مما يدل على ان اولئك الجنود
كانوا عاشرين من انعامات السلطان وانهم كاولاد له وكانوا يحترمون
القدور والمراجل التي توزع عليهم بها تعيّناتهم وياخذونها معهم الى
الحروب فاذا خسروها عد ذلك عاراً عليهم ثم في اواخر ايامهم صاروا
اذا ارادوا رفض امر يرضونها امام منازلهم متلوبة سلامة على المصاني
ولكل واحد منهم وشم خاص على يده اليسرى فوق الكوع مستدير
قطره نحو قيراط وربع بالحرف تدل على اسم صاحبه وسنه وتحت عدد
فرقه وادا عجز احدهم بسبب جراح او كبر سن ينزل وجاقه تحت اسم
متقاعد ويعطى شهرية المتقاعدين ويؤذن له بالتزوج وعلى هذه الترتيبات
البيسيطة امتدت فتوحات تلك الطائفة من ابواب برصه الى ابواب فينا
وحافظوا على ذلك النظام مدة خمسمائة سنة حتى انهم بعد ان صارت
طريقتهم ثقيلة على البلاد والعباد واصلوا المملكة الى اقصى درجات
الانحطاط كانوا لم يزالوا من الامة كالروح من الجسد حتى كاد سقوطهم
يتهدد وجودها وهم قبل اختلال نظامهم احسن جنود العالم ضبطاً

وانتظاماً واشدهم بأسأ واقداماً وهالك نبذة في ذكر معركة من معاركهم
بها تعلم ما كانوا عليه من القوة والنجدة وهي ان السلطان بايزيد يلدرم
خان سار في ايامه بعسكره الجرار المؤلف من اليكجرية وغيرهم الى حدود
هنكار يا قاصداً للاستظهار على اوربا باسرها وكان السلطان مراد خان
الاول قد صادم عساكر الصرب والبشناق بعساكره من اليكجرية فهزمهم
وبدد شملهم فالقي النفير العام في ممالك اوربا قاطبة ان النصرانية امست
في خطر التلاشي من مهاجمات المسلمين وقامت دعاة النصرانية في كل
صقع واقليم يدعون بالغيرة الدينية فاجاب الجميع صوت النفير واخذت
الابطال نهباً للحرب وارسلت فرنسا ومانيا احسن رجالهما وخرجت
فرسان مار يوحنا من حصونها في رودس وثار رجال هنكار يا بحمية
لا مزيد عليها ولم يمض الا القليل حتى اجتمع عند الملك سيجسيمند مئة
الف مقاتل من الابطال وكان الجميع يمدون يد المساعدة في دفع العثمانيين
عن بلادهم واستئصالهم عن آخرهم وكان السلطان بايزيد خان قد استعد
لمقابلتهم وجمع نحو مائتي الف مقاتل ونزل بهم متحصناً بالقرب من
بيكوبوايس فلما اقبلت عساكر سيجسيمند على جيوش الاسلام ظنوا
ان الغلبة سهلة عليهم جداً لانهم رأوا تلك الجيوش خالية من كل ترتيب
وان كانت اسلحتهم كاملة وكان يظن الناظر في اليكجرية ان ملازمهم
الطويلة الواسعة تعوقهم عن خفة الحركة والرشاقة في استعمال الحراب
وعائم الصباهية الكبيرة وقلانسهم الضخمة تزيد مناظرهم ضخامة في
عين الناظر اليهم وتجمله يتهاون بمصادمتهم فتقدم فرسان من فرنسا

وانشبو الحرب مع فئمة قليلة من اليكجرية لا يبلغ عددهم ٤٠٠٠ فبدد
شملهم الفرسان وفتحوا فيهم طرقاً ساروا منه الى بقية جيش المسلمين
المجتمع وراءهم واذا بجيش عرمرمي من الرجال الاشداء لا يلتفتون الى
الهاربين من عساكر تلك اشردمة ولا يباليون بما وقع عليها من الكسرة كأنهم
الاسود ثباتاً ومنظراً ينتظرون هجوم عساكر الاعداء عليهم فما كان غير
قليل حتى سمع من عساكر المسلمين جلبة هائلة وفي اثرها ثارت اليكجرية
على ذلك العدو فخام عن لقائهم فتبعوه واعملوا فيه السيف ولم يقات منه
الا الشريد الهارب وقد جعل ذلك الظفر العظيم اسم اليكجرية مهيباً جداً
في اوربا باسرها وكانت طريقة اليكجرية في القتال ان يحيطوا صفوفهم
بجيش من العساكر الجاهلة ويفتحون بها باب الحرب ويشغل بها العدو
مدة ولا يتيسر له الوصول الى معظم عساكرهم الا بعد ان يكمل من القتال
حتى ان تلك الجنود الجاهلة كانوا يملون بجيشها الخنادق وربما جعلوها
تلالاً يتسلقون عليها الى الحصون والقلاع التي يحاصرونها ولما كان اليكجرية
يباشرون الحروب دائماً ويرزقون الفوز والظفر وينالون الغنائم العظيمة
داخلهم التيه والكبرياء وصاروا يعدون انفسهم هم المحامون عن بيضة
الاسلام وحوزة الملك والعملة الوحيدة لوجودهما ثم نادوا في تلواتهم
حتى صاروا يتجاسرون على خلع الملوك وتبديل الوزراء وقد باع بعض
سلاطين آل عثمان في تعظيمهم واكرامهم مستنداً في ذلك الى انهم هم
الذين شادوا الملك وبنوهم امتد في اوربا وآسيا وافريقية وجزائر البحر
حتى استحق ما كده ان يلقب بسلاطن البرين وخاقان البحرين ولما

أحرزت المملكة هذه الشهرة العظيمة بواسطة اليكجيرية ازدادوا عتواً
وتعدياً وضعفت شجاعتهم واقدامهم وصاروا رعباً للسلطين بعد ان
كانوا رعباً للعدو وصاروا يجاهرون بالمعصيان لادنى سبب حتى اضطر
السلطان عثمان الثاني الى العزم على ملاشاتهم وامر بجمع عساكر جديدة
في اسيا وتعليمهم اصول الحرب الحديثة فاستاء اليكجيرية من ذلك وهاجوا
واجتمعوا في ساحة آت ميدان وقلبوا مراجلهم امام القشلة وضربوا
الطبول فانزعج السلطان لذلك وشاع ابانه كان يستعد للحج الشريف
وان العساكر التي امر بجمعها في آسيا لم تكن الا للمحافظة عليه في
طريق الحج وامر بتجهيز سفن لاجل تلك الغاية فلم يقنعهم هذا الاعتذار
وقاموا قومة رجل واحد وقتلوا عدداً عظيماً من الحرس والحجاب
وافرجوا عن السلطان مصطفى وبايعوه وازالوا السلطان عثمان وهكذا
طفوا وبغوا وذاقوا لذة الساطة وحرصوا على ابقائها فيهم وتار بحهم مدة
قرنين بعد هذا العمل ليس هو الا سلسلة متصلة مؤلفة من حلقات
المعصيان والتمرد والعيث بالنفوس الزكية ثم صاروا يمتنعون عن الدخول
في العسكرية الا بالاسم ويؤذن لهم بالاقامة دائماً كالمحافظين ثم حصلوا
على اذن بالتزوج والاقامة مع عيالهم فاضطرتهم العيلة الى الدخول في
التجارة والصنائع واهملوا سيوفهم وبنوار يدهم ولم يبق بهم من صفات
الجنود سوى المحافظة على اخذ رواتبهم في اوقاتها ولم يكفهم ذلك حتى
صاروا يأخذون مرتبات لعيالهم وقيدوا اسماء اولادهم في سلك الجنود
الامناء مستبدين لا يؤدون شيئاً لخزينة الحكومة وصار ينخرط في

ملكهم جاهل غفيرة من الناس وبعضهم ينفق مبالغ باهظة ليحرز شرف
الانتظام في مسلكتهم وان يوشم على يده اليسرى بالوشم المتقدم ذكره
الذي كان صاحبه يستبد بجميع اعماله سالحة كانت ام طالحة وقد دخل
في تلك الزمرة كثير من اليهود والنصارى طمعاً في السلب والغنائم في
اوقات العصيان واستولى عليهم الكسل والجهل باستعمال السلاح حتى
ان كثيراً منهم من يضع في البارودة الرصاص قبل البارود وكثيراً منهم
من يكون في المؤخرة ويطلق بارودته على من في المقدمة وربما حاول
قوادهم ردعهم عن ذلك فيجيبونهم بقولهم ان رصاصة اليكجري تعرف
العدو من الصديق وقد انتشبت مراراً مقانلات شديدة في ازقة
الطنطينية بينهم وبين الصباهية الذين كانوا اعداء لهم فكانوا يطوفون
في الاسواق وبين البيوت ويوسعون الناس ضرباً وافتراراً ويسلبون
ما صادفوه من الامتعة ويرتكبون شروراً كثيرة ويسون النساء والبنات
من دون مانع ولا معارض وكانت القسطنطينية يجملتها في قبضة يدهم
يفعلون فيها ما يشاؤون من دون حساب ولا عقاب واذا قدم مركب
موسوق حطبا او فخماً الى الميناء يذهبون حالاً اليه ويسمونونه بسمة
ارطتهم اشعاراً بانه قد دخل تحت ظل حمايتهم وبانه قد صار لهم حق
بيعه وقبض ثمنه وجميع الخضر الواردة الى السوق تحت مطلق تصرفهم
يسعونها بما شاؤوا ويعطون اصحابها من الثمن ما سمحت به انفسهم وهم في
كل يوم يذهبون جميعاً باحتفال لاجل اخذ مرتباتهم ويتعدون في
طريقهم على كل من صادفوه وقائدهم يشي امامهم ويده مغرفة ضخمة

طولها ذراعان وهم يتبعونه حاملين مراجلهم العظيمة على عتلات ومعهم
جمهور من المحافظين بأيديهم سياط ضخمة فاذا اتفق ان احداً لم يجد عن
الطريق الذي يريدون فيه حالما يسمع قولهم صاغ (اي ظهرك او احذر)
فان القائد يضربه بتلك المفرفة العظيمة فيرميه الى الارض ثم يأتي
اصحاب السياط و يوجعونه ضرباً واذا رأى الجمال منهم مع رجل رزمة
يجبره ان يسلمه اياها لكي يحملها له طالباً منه ان يدفع له الاجرة سلفاً
التي ربما تساوي قيمتها ثم بعد قبض الاجرة يسمح له بحملها ان شاء
بشرط ان يعطيه شيئاً على ذلك وكان اذا بنى احد بيتاً يأتي اليه نجار
من اليكجيرية و يطرد نجار به ثم يتم هو العمل متى شاء و بالطريقة التي
يستحسنها وكان الامر والنهي في الدواوين والمحاكم والمأموريات بيد
ارثك القوم العتاة في جميع بلاد المملكة العثمانية وكانوا ينصبون
و يعزلون متى شاؤوا ولم تنزل الامور جارية على هذا المنوال حتى كادت
المملكة تسقط تحت نير تلك القوة الهائلة التي كانت اوربا باسرها ترتعد
من مجرد ذكر اسمها وفي سنة ١٢٠٨ ابتدأ السلطان سليم الثالث بتخذ
عسكراً جديداً وسماه بالنظام الجديد فهاج اليكجيرية ومن يتعصب اليهم
فاضطر السلطان الى ارسال ما كان عنده من العسكر المذكور الى آسيا
تم ارجعه الى استانبول حينما اشتغلوا في الحرب خارجاً مفتنماً تلك
الفرصة ولما اخذ هذا العسكر الجديد يزيد عدة قام الجميع عليه بصوت
واحد مدعين ان ذلك بدعة تضاد الدين فاضطره الامر الى التسليم لهم
ايضاً ثم انتهز فرصة اخرى وارجع النظام وجعل منه عسكراً محافظين على

المدينة واحضر من آسيا عساكر غير منتظمة لتكثير العدد فاخذ اليكبرية في اضرام نيران الاختلاف بين عساكر النظام وتلك العساكر التي هي غير منتظمة فحدثت حركة شديدة بين الفريقين دارت فيها الدائرة على عساكر النظام فهربوا الى القشل واما العساكر التي هي غير منتظمة فذهبوا الى اليكبرية واخرجوا المراحل المشهورة وجعلوها صفوفاً في ساحة انقشة فاجتمع جمهور من اليكبرية المستوطنين وثار معهم جمهور من رطاع المدينة وحينئذ لم يسع السلطان الا الامر بابطال النظام غير ان اليكبرية لم يرضوا الا بخلعه وسجنه عند الحرم جزاء لما ابتدع في الاسلام من الامادات والملابس الفرنجية على زعمهم ونادوا باسم السلطان مصطفى ولما اجلسوه على تخت السلطنة اصدر امراً بابطال النظام الجديد ثم في السنة التالية قام مصطفى باشا بيقدار ووقف بعساكره على باب السرايا وطلب متهدداً ارجاع السلطان سليم الى تخت الملك فلما رأى السلطان مصطفى ذلك الامر خنق السلطان سايباً وطرح جثته من كوة التصير الى العصاة الذين كانوا محيطين بالسرايا فساهم ذلك جداً وهجموا على السرايا وخلعوا السلطان مصطفى ووضعوه في السجن الذي كان فيه السلطان سليم ونودي باسم السلطان محمود الثاني وكان السلطان محمود يتردد دائماً على السلطان سليم وهو في السجن ويسر جداً بما كان يطلع عليه من تدابير ابن عمه بما يرجع المملكة العثمانية الى ما كانت عليه من النجاح والسطوة ولم يكن اقل بغضاً منه لطريقة اليكبرية وكان يحسب نفسه قادراً على قهرهم فحلف مقسماً انه لا بد من ان يهلك تلك القوة المنظمة

التي كانت قابضة على زمام السلطنة بايديها الخبيثة فتولى مصطفى باشا
بيرقدار منصب الصدارة العظمى واخذ ينتقم من اعداء السلطان سليم
واما السلطان محمود فصرف همته في اتخاذ التدابير والوسائل اللازمة
لقرض زمرة اليكجرية و بعد ان تسلم بفتوى من شيخ الاسلام امر
باجراء نظام اليكجرية القديم بكل صرامة وتدقيق وابطال علائق
المتزوجين منهم واجبار المتزوجين بان يتركوا حوانيتهم ويسكنوا في
القشلة ويتعلموا هناك فنون الحرب ويخضعوا لاصول طريقتهم فاما
نشرت هذه الاوامر هاج اليكجرية واظهروا العصيان في شهر رمضان
واضرموا النار في بيوت مجاورة لقصر الصدر الاعظم فاحترق وهو نائم
على سريره ثم ساروا هاجمين على السرايا حيث كان السلطان محمود
فجمع السلطان حالا الطوبجية ومن عنده من العساكر الجديدة وانتشب
القتال بين الفريقين مدة يومين واصبحت المدينة في خطر عظيم من تلك
النيران التي اضرمها اليكجرية وكانت عساكر السلطان محمود قليلة
ضئيفة ورعاع المدينة قد اتحدت مع اليكجرية والمتعصبون لهم يجركون
العامة ويهيجونهم فرأى السلطان انه لم يبق له الا وجه واحد للتخلص
من ايدي اولئك القوم العصاة وهو ان يقتل السلطان مصطفى فيبقى
وحده من سلالة بني عثمان ففعل ثم خرج ووقف وحده امام ذلك
الجمهور الهائج فلم يجسر احد ان يمد اليه يداً وسلم قواد العساكر الذين قاتلوا
عنه في السرايا للعدو لكي ينتقموا منهم بحسب ارادتهم واقسم بانه لا
يحدد الى الابد ذلك النظام الجديد المكروه واجاب اليكجرية الى كل

ما طلبوه واطلق لهم العنان كجاري عادتهم حتى انه قيد اسمه يكجريا
في احدى اورطهم ومن ذلك الوقت وقع القضاء على البكجرية لان
انقياد السلطان محمود وتسايمه لهم في كل شيء لم يكن الا بقصد الغلبة
عليهم فاخذ من ذلك الوقت بعزم شديد يستخدم التدابير اللازمة
المردية الى المرغوب ودام مدة ثمان عشرة سنة منتظراً الفرصة لتنكيس
تلك السيطرة وانقاذ السلطنة من مخالها الحادة وكان جماعة من الطوبجية
قد تعلموا من عدة سنين طريقة الافرنج في استخدام المدافع الا انهم
لقلة عددهم وقصر معرفتهم في استعمال المدافع كان اليكجرية يزدرون
بهم واما السلطان فكان يزيد عددهم ويقويهم شيئاً فشيئاً لكي يعتمد
عليهم عند الاقتضاء وفي تلك الاثناء حصلت حركة الاروام فصارت
حجة لتعالم تلك الزمرة اصول العسكرية وزيادة عسكرهم وكانوا
شديدي البغضة لليكجرية وكان السلطان لا يألو جهداً عن اتخاذ كل
الوسائل لتقوية تلك الحماسة فيهم نحو اليكجرية وفي سنة ١٢٤١ بلغ
عدد الطوبجية في القسطنطينية اربعة عشر الفاً وكانوا جميعاً خاضعين
خضوعاً تاماً للسلطان خبيرين بامور الحرب خلافاً لليكجرية الذين كانوا
دائماً يجابون عاراً على الراية العثمانية بعدم انقيادهم الى قوادهم عند القتال
ورغبتهم الوحشية في سفك الدماء والسلب عند الانتصار وكانوا قد
اغضبوا الناس بمظالمهم وتعدياتهم والعلماء بادعائهم السيادة عليهم وقوادهم
بما كانوا يبدونه من الجبن والتجرد على اوامرهم ولما ظهرت من انتصارات
عساكر ابراهيم باشا في حرب المورة القوة التي يكسبها التعليم الافرنجي

العساكر رأى السلطان محمود خان ان الوقت الذي كان ينتظره منذ سنين كثيرة قد اتى وانه قد حان الزمان الذي يجب فيه بان يخلص من مخالب اليكجيرية بايجاد قوة جديدة منظمة كافية لدفع قوتهم واثقاذا السلطنة منهم وقادرة على المدافعة عن المملكة اذا مست الحاجة واذ كان لا بد له من التخلص قبلاً من الارتباكات الخارجية اضطره الحال للتسليم الى طلب اقترحتة روسيا ولم يكن لها قصد بذلك الا جعله وسيلة لاضرام نار الحرب بينها وبين الدولة العلية ثم عقد مجلساً من رجال الدولة العظام لاجل النظر في قوة العسكر واصلاح الاحوال واخرج فتوى بجواز تزي جنود المسالمين بزي اهل الكتاب و بان يتخذوا ما لهم من العوائد فيستخدمونها لمدافعتهم و يقاتلونهم بسلاحهم وفيما كان المجلس ملتصقاً قال رحيل من اعضائه وكان شيخاً مسناً ان اليكجيرية اشبهه بمجائز ذوات عجب وقد علاهن الكبر يفتخرن كثيراً بما كان لهن من الجمال منذ سنين كثيرة وقال آخر انهم لا يعتبرون الان العلماء مع انهم كثيراً ما حاموا عنهم وساعدوهم وقال آخر انهم طالما جلبوا العار على الراية العثمانية بواسطة تجاوزهم حدود الشريعة وعدم انقيادهم لاوامر السلطنة فقرر رأي ذلك المجلس على وجوب اصلاح احوال العسكر وحكم بان يؤخذ رجال من كل فرقة من فرق اليكجيرية ويجعلوا عسكراً جديداً وان يكون لهم لباس خاص على نسق واحد وان يتعلموا اصول الحرب على طريقة الافرنج مع احافظة على الواجبات الدينية الاسلامية وعين ذلك المجلس مرتبات ذلك العسكر الجديد وكل

ما يتعلق به من النظمات بكل تدقيق وتفصيل وبعد ان حكم شيخ الاسلام ان ذلك جائز شرعا تعهد المجلس باجرائه بالفعل ثم عرضت تلك الاحكام على قواد العساكر فقبلوها وختموا على تلك العهود ولكن حالما ابتدأت الحكومة في اجراء ذلك النظام الجديد وتعايم ذلك العسكر الطريقة الافرنجية استفاق اليكجيرية من غفلتهم فجاهروا بالعصيان وصفوا المراجل كجاري العادة واخذ اصحابهم والمعتصبون لهم من رعاك الناس يتواردون اليهم من كل اطراف المدينة وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٨٢٥ مسيحية المصادفة سنة ١٢٤١ هـ وكانت الدراويش تتقدم تلك الجماهير وتتهيجهم لمقاومة تلك البدع الجديدة الافرنجية وذهبوا بهم الى منزل كبير اليكجيرية قاصدين قتله فنجما من ايديهم فنهبوا منزله ومنزل الصدر الاعظم فوقعت المدينة ثانياً في قبضة ايديهم واما السلطان محمود خان فانه استحضر الى سراياه جميع الطوبجية وبعث رسولا الى اليكجيرية العصاة يأمرهم بالقضاء السلاح والتسليم فرفضوا الاوامر واستهزؤا بها فجمع العلماء واخبرهم بما كان قالوا جميعاً ان اليكجيرية هم اعداء الدين فجلس السلطان تلك الليلة في المرايا في نفس الموضع والحالة التي جلس عليها منذ ثمان عشرة سنة وكانت المدينة بايدي جنود هائجة قد علا ضجيجهم الى الجوف وملأوا الاسراق حتى وصلوا الى باب السرايا واخذوا يجلبون ويتهددون وفي صباح اليوم السادس عشر من شهر حزيران من السنة المذكورة اخرج السلطان علم النبي صلى الله عليه وسلم من الحزينة وسار بكل جنوده الى ساحة آت ميدان وبعد

تقديم الدعاء في جامع السلطان احمد نشر هناك العلم الشريف فاخذت الجماهير تتقاطر اليه ثم اخذت الجيوش تتقدم نحو اليكجيرية وتدفعهم الى الورا الى ان وصلوا الى تل مشرف على معسكرهم بقرب جامع السلطان محمود وكنت ترى جماهير كثيرة من المسلمين يبادرن بسرعة الى معسكر السلطان لاجل المدافعة عن العلم الشريف ثم ثار جماعة من الطوبجية نحو ساحة آت ميدان من دون مصادمة كثيرة ولم يمض الا القليل حتى احاطت الجنود المظفرة بتلك الساحة الفسيحة من كل جهة وجعلت المدافع على كل مرتفع وفي كل شاع مقابل ذلك الموضع وعند ذلك خرجت اليكجيرية من القشل قاصدة الهجوم على عساكر السلطان فارسل السلطان رسولا يأمر اليكجيرية ان يسلموا فقتلوا الرسول وللحال اشعلت الطوبجية المدافع وكان عددها مائة مدفع واخذت تطاق الكرات والقنابل على ساحة آت ميدان والقشلة فهجمت اليكجيرية على الصنوف السلطانية فدفعتهم العسكر المظفرة دفعة هائلة وذبجوا منهم عدداً صغيراً فرجع من سلم هارباً الى القشلة وحينئذ تحولت المدافع نحو القشلة باسرها واشعلت النار الدائمة فاعبت بالقشلة فصرخ اليكجيرية من داخلها طالبين العفو والرحمة فلم يلتفت الى صراخهم وذلك ان الوقاً من الشيوخ والنساء والعداري طالما كانوا يصرخون اليهم في ايام سطوتهم طالبين الرحمة فلم يرحمهم ولا التفتوا الى صراخهم ولم تزل المدافع تعج والبواريد ترسل الرصاص من دون انقطاع حتى سقطت حيطان القشلة الى الداخل على من سلم فيها من نيران القتال فهلكوا عن آخرهم ولم ينج احد من

جميع الذين كانوا قد وقفوا في تلك المعركة لمحاربة سلطانهم وولي نعمتهم فسحق ذلك العصيان سحقاً فظيماً في اول ظهوره ولكن لم يكن ذلك نهاية العمل لانه كان لم يزل الوف من اليكبرية باقين متفرقين في اماكن مختلفة من المدينة وكانت الايالات ايضاً مملوءة منهم وفي اليوم الثاني خرج فرمان شريف بابطال تلك الزمرة وملايسها ومصطلحاتها وقشلها حتى واسمها من كل المملكة ونادى به المنادون وهذه ترجمته بموجب حكم الكتاب والشرعية اصلاً لحال امة محمد واحياء للدولة والدين تلقى اربط اليكبرية من الان وصاعداً وتبطل كلياً وبموجب اتفاق العامة مع جميع العلماء حرر انفار عساكر محمدية منصوره مكان هؤلاء وعلى اهل العرض بعد هذا ان يفتحوا دكاكينهم ويكونوا في اشغالهم ومكاسبهم اه فوق الرعب على كل زمر اليكبرية وهربوا متبددين في كل صقع وناد وكانت الحكومة تفتش عليهم في كل مكان من المملكة وتلقي القبض على كل من وجدته منهم وتعاقبهم بالقتل بالسيف او بالخنق او بالسجن او بالنفي بحسب احوالهم وذنوبهم وكنت ترى خليج قسطنطينية مملوءاً من جثث القتلى الذين كانت تلقى فيه فباع عدد الذين قتلوا ثلاثين الفاً وهكذا كانت نهاية هؤلاء العساكر المنكودة الحظ والوبال الذي جلبه لنفسها بغيها وعدم مراعاتها النعمة وقد ارخ بعضهم هذه الحادثة بقوله غزاي اكبر وذلك سنة ١٢٤١ - قلت ان الفظائع التي كان اليكبرية يجرونها في استانبول كانوا يجرونها بل اعظم منها في حلب وغيرها من البلاد الخارجه عن استانبول فقد كانوا قابضين

فيها على الحرف والصنائع وكانوا يعاملون الناس بالجبروت والقسوة
ويهبنون الاشراف ويهتكون الاعراض وكانت جميع الفتن والثورات
في حلب التي اسلفنا ذكرها هم السبب الاعظم باثارها وكان زعماءهم في
الدرجة القصوى من الثراء والغنى وهم على جانب عظيم من العتو
والكبرياء وكان ولاية حلب يعجزون عن اخضاعهم وردعهم الا من
لجأ منهم في قهرهم الى الخيلة والحدعة معهم كما فعل باستئصال عدد كبير
من طواغيتهم جلال الدين باشا : وكانوا يجسرون في حلب من الفظائع
والمخازي ما يقف اليراع خجلاً عن تحريره وتسطيعه يهتكون شرف
العذارى في حضور اوليائهم وفي من اذلم ثم يصبغون بوجه الرجل
ويأخذون منه ما يوجد عنده من النقود وما عند نسائه من الحلي
ويخرجون من بيته وهم يودعونه باللعن والشتائم : ومن فظائهم ايضاً
انهم كانوا يدخلون رأس الكلب في بطيخة خضراء فارغة ويرسلونه في
الاسواق والشوارع ووراءه واحد منهم ينادي بقوله - تنحوا عن
طريق السيد (لان السادة كانوا يلبسون في رؤسهم العمام الخضر) :
وبما كانوا مستولين عليه من الحرف والمهن حرفة الحمامين فقد كان
معظمها في ايديهم وكان الرجل لا يقدر ان يطبخ في بيته الا نوع الطعام
الذي يأمره به لحامه فلربما امره عدة ايام بان يطبخ نوعاً واحداً من
الطعام لان اللحم التي عند لحامه لا تصالح اغير ذلك النوع ولا يستطيع
الرجل ان يشتري من لحام اخر مطلوبه من اللحم لانه اذا فعل ذلك
فربما يقضي لحامه عليه فاتفق ان رجلاً كان اسم لحامه رحمون اغا

فكانت زوجة الرجل اذا - أئنه ماذا نأكل في هذه الليلة يجيبها بقوله :
(الارادة لرحمون اغا) فسارت هذه الكلمة مسير المثل في حلب يتمثل
به من كانت ارادته نبعاً لارادة من هو اقوى منه :

والخلاصة ان الفظ. ثم التي كانت تجربها هذه الطغمة الشريرة كثيرة
جداً يحتاج استقصاءها الى مجلد على حدته وان جميع ما كان يجريه
عليهم الولاة من العقوبات والمصادرة والتعذيب قليل من كثير مما كانوا
يستحقونه فالحمد لله الذي اراح منهم البلاد والعباد

انتهى ما قصدنا الى ايراده من الكلام على احوال الطائفة اليكجيرية :

ولنعهد الان الى سرد الحوادث فنقول - في سنة ١٢٤٢ ولي حلب
سيروزي يوسف مخلص باشا ابن سماعيل بك من اعيان سيروز : وفيها
حدث بحلب طاعون جارف بلغ عدد رقياته اليومية نحرار بمائة نسمة
وفي سنة ١٢٤٣ ولي حلب الصدر الاسبق رؤوف باشا - وقرأت في
السجل المحفوظ في المحكمة الشرعية انه في هذه السنة رفع مفتي حلب
احمد افندي الجابري ونقيب اشرافها عباس افندي طه زاده وغيرهما
من وجهاء حلب - الى الحاكم الشرعي ان بكير اغا ابن كعدان وعبيد
بن الجذبة واتباعهما وهم مصطفى وعود واحمد بن هاشم - عازمون على
العود الى حلب والاضرار باهلهم فهم اي المفتي ونقيب الاشراف ورفقاؤهما
يطلبون من الحاكم الشرعي ان يحكم بقائلهم فاحضر الحاكم اهل الخانات
ونبه عليهم بان كل من وجد في محله واحد من هؤلاء فعليه ان يدفع
للخزينة العامرة ٥٠٠ قرش ا ه وفي سنة ١٢٤٤ ولي حلب علي رضا باشا

- مقتل احمد بك قطاراغاسي في هذه السنة (١٢٤٤) قتل احمد بك ابن ابراهيم باشا امير الحاج ووالي حلب سابقاً : وسبب قتله ان الدولة ارادت ان تستعين به على اخضاع مصابة من المتمردين عليها في جهات ارضروم فكافته الشخوص اليها مع مائة وخمسين شخصاً من اتباعه (على ان تكون النفقة على هذه الحملة من ماله اسوة بغيره من وجهاء البلاد العثمانية الذين كانوا في تلك الايام يساعدون الدولة على اعدائها فيحوزون اليهم الحملات على نفقاتهم) ولما ورد هذا التكليف على احمد بك اعتذر بانحراف صحته وطلب المهلة ريثما تعاوده صحته وكتب على الفور الى اخيه مصطفى بك المقيم في استانبول وهو صاحب رتبة (ميراخور) كتاباً يذكر له فيه خبر هذا التكليف ويستشير به بالسفر الى ارضروم وارسل الكتاب مع ساعٍ خصوصي فكتب اليه اخوه في جوابه يحذره فيه من هذه السفارة ويأمره بان ياطل بالاجابة على قدر استطاعته وارسل له هذا الكتاب مع ساعٍ خاص استحثه على السرعة والاستعجال ولما وصل الساعي الى حلب سأل عن منزل احمد بك فقبل له هو في الرافرة فلما وصل الساعي اليها وقبل له هذه هي محلة الرافرة رأى رجلاً عليه سيار العظمة واقفاً بباب منزل نغم يحف به الخدم والحشم فلم يشك بانّه هو صاحب الكتاب فقدمه اليه فتناوله منه واعطاه جائزته وانصرف ثم نظر ذلك الرجل في عنوان الكتاب فاذا هو لاحد بك مرسل اليه من اخيه مصطفى بك ففرض ختامه وقرأ ما فيه وكان هذا الرجل العظيم الذي وقع الكتاب بيده غلطا يوسف باشا

وكان محمد علي باشا قد استمال العلماء والرؤساء واحبوه بحبة مفرطة
واقاموه مقام الوالي على مصر وارسلوا محمد خسرو باشا الى القسطنطينية
وولوا مكانه رشيد باشا ولقبوه نائب السلطنة على مصر ولم يمض الا
قليل من الزمان حتى مات الرئيس الذي بقي من المماليك وصفا الوقت
لمحمد علي باشا وتولى مصر ولما سمع حضرة السلطان بهذا الامر تكدر
منه جداً وامر في الحال مصطفى باشا قبطان ان يسير الى مصر ويسلمها
الى من بقي من المماليك بشرط ان يدفعوا للدولة في كل سنة خمسة الاف
كيس وان يأمر محمد علي باشا بالتوجه الى سلانيك فلما وصل مصطفى
باشا الى مصر علم علماؤها ووجوهها بمراده اجتمعوا عنده وتلطفوا
بتعريفه انهم لا يرضون والياً عليهم الا محمد علي باشا فاجابهم الى ما
طلبوا وكتب بواقعة الحال الى الباب العالي وعندهما صدرت الاوامر
السلطانية باقرار محمد علي باشا والياً على مصر بشروط معلومة وذلك في
صفر سنة ١٢٢٠ ولما تكنت ولايته ورسخ قدمه بدأ ببقية المماليك
فابادهم ثم شرع باصلاح احوال مصر واقليمها حتى استقام له ما اراد
وانتشرت فيها الصنائع والفنون وارتقت الى اعلى ذروة في الكمال

واما سبب مسير ولده ابراهيم باشا الى الديار الشامية فهو ان عبدالله
باشا والي عكة لما اشهر العصيان على الدولة وارسلت له دريش باشا
وحاصره وضيق عليه استغاث بمحمد علي باشا فشفع له عند الدولة
وخاصه من عقابها غير انه بعد مدة يسيرة مجد معروفه وشرع يطعن
به ويذكر مطالبه فتكدر منه محمد علي باشا وكتب للدولة بعزله فلم تجبه

وعظم عليه ذلك فجهز ولده ابراهيم باشا لمحاربه نخرج من الاسكندرية في غرة جمادي الاولى سنة ١٢٤٧ وفي خمسة ايام وصل الى حيفا وخيم بها وسير باقي الجيش براً الى عكا فوصلوها في عشرين تشرين الثاني سنة ١٨٣١ م وبعد بضعة ايام وصل اليها ابراهيم باشا وبني تجاهها المتاريس وكاتب عبدالله باشا بالصالح فلم يفعل وحينئذ امر ابراهيم باشا باطلاق المدافع على اسوار عكا وذلك في رابع يوم من رجب سنة ١٢٤٧ وكتب للامير بشير حاكم لبنان ان يحضر لمعاونته فامتنع اولاً ثم اجاب وحضر فسر به ابراهيم باشا واقره على حاكمية لبنان وكان ابراهيم باشا قد ارسل احد قواده لافتح بلاد الساحل فافتتحها ولما بلغت القضية مسامع الدولة العثمانية عظم عليها الامر وكتبت لوالي حلب بيرقدار محمد باشا ان يجهز جيشاً تحت قيادة حسين باشا لمحاربة ابراهيم باشا فخصن حلب وجمع العساكر وتوجه الى حمص في سبعة الاف فارس من الارناوود والهوارى والعربان وصحب معه امين النزل يوسف باشا شريف زاده السالف الذكر ودخلها وحصن قلعتها وعسكر في نواحيها ينتظر قدوم العساكر من دار السلطنة وارسل امامه عثمان باشا مع اربعة الاف مقاتل لمحاربة المصر بين فسار اليهم واستولى على اللاذقية وتقدم الى جهة طرابلس والنقى بشرذمة من العساكر المصرية وكان في مقدمتهم الامير خليل بن الامير شهاب وجرت بينهم وقعة عظيمة انكشفت عن انهزام عثمان باشا ولما بلغ ابراهيم باشا هذا الخبر وان محمد باشا معسكر بمحمص مشى نحوه وترك نفراً من عسكره عند عكا وقد كاد ان يفتحها فادرك

عثمان باشا في القصير وقد امدّه محمد باشا فاشتبك الحرب بينهما وانجلى
عن كسرة عثمان باشا والتجأ الى حمص ورجع ابراهيم باشا الى عكا وجد
في حصارها حتى فتحها حرباً في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة
ثم توجه الى دمشق فوصلها في حزيران سنة ١٢٤٨ هـ والنقاء واليهما علي
باشا الاسعد وجرت بينها وقعة انكسر فيها الوالي المشار اليه وعمد الى
الفرار ودخل ابراهيم باشا البلد واستولى عليها وكان في هذا الاثناء
وصل الى انطاكية حسين باشا السردار الذي عينته الدولة مع عسكر ضخم
لقتال ابراهيم باشا وقد ارسل حسين باشا طليعة الى حمص وعلى بعد
نصف مرحلة منها التقى الجيشان وشبت بينهما نار حرب هائلة انتهت
بانتصار ابراهيم باشا ورجوع حسين باشا ومحمد باشا الى حلب خائفين
مذتورين فدخلاها وجما الاعيان والوجهاء وطلبوا منهم المدد فلم
يجيبوهما فرحلا عن حلب وقد تركا فيها اموالاً وامتهمة لا تدخل تحت
حصر فنهبت جميعها ووقع الضعف في أمن معهما من العسكر فتبعهم اهل
القرى وسلبوا اكثر ما كان معهم واما ابراهيم باشا فانه بعد هذا الفوز
توجه الى حلب على طريق تل السلطان ودخلها بعد خروج الوزيرين
المتقدم ذكرهما دون منازع ولا معارض وذلك في ثامن يوم من صفر
سنة ١٢٤٨ الموافق اليوم السابع عشر من تموز سنة ١٨١٢ م فبقي بها مدة
ثم نهض لقتال حسين باشا السردار وتوجه الى جهة بيلان وذلك في
اليوم السابع والعشرين من صفر المذكور وكان حسين باشا قد سد طريق
الجيل على ابراهيم باشا فارسل عسكراً صعده من جهة كاز واقام هو

بوادٍ قريب من الجبل وأوصلت المساكر المذكورة والتقوا بمساكر
حسين باشا علققت بينهم حرب شديدة كانت عاقبتها فوز إبراهيم واطلاق
حيدر باشا إلى جهة قونية ورجوع إبراهيم باشا إلى حلب سنة ١٢٠٠ م.
سافر معها إلى أدنه وكان قد نزلت إليه نجيم فيها بعسكره ثم وردت
له أوامر إبيه بالتقدم نحو دونه نامشاه وشخص إلى قونية وقبل رعوها
إليها إخلاها أمين رؤف باشا الصدر الأسبق فاستولى عليها إبراهيم بنفسي
منازع ولا معارض بعد أن جرى له في الطريق بعض وقائع ثم في
اليوم السابع والعشرين علققت نار الحرب بين الفريقين وكان
عسكر كل منهما وافرأ جداً وبعد وقعات تشيب ناصية الوليد انتهت
الحال بنصر إبراهيم وأسر رشيد باشا الصدر ولما تفقم الأمر توسط سفير
فرنسه بالصالح بين الدولة والمصر بين على أن يكون لهم كريد وسورية
وولاية أدنه وعلى هذا استقر الحال ووقفت الحروب ورجع إبراهيم باشا
إلى الديار الشامية ثم في سنة ١٢٥٥ صدر الأمر السلطاني إلى حافظ
باشا أن يسير إلى سورية ويستخلصها من النصر بيز فام نل وسافر إليها
بسبعين ألف مقاتل وسمع إبراهيم بقدومه فتقدم لملاقاته إلى نرب باربعين
ألف مقاتل وهناك التقى الجيشان وجرت بينهما معركة عظيمة أفضت
إلى فوز إبراهيم وانهزام حافظ باشا وبعد هذه الواقعة خافت الدول
الأجنبية سوء العاقبة وتداركت رأتى هذا الفتى بإشارة الدولة العثمانية
واتفقت انكثره والروس والنمسا وبروسه على إخراج المصر بين من
سوريا طوعاً أو كرهاً وأن لا يتركوا لهم سوى مصر واقطارها مع قسم

شريف زاده الذي كان يتحين الفرص ويرقب الدوائر تدور على احمد
بك الذي كان يوسف باشا لا يشك ولا يرناب بانسه هو ذلك الواشي
الذي كان من الانبياء . ولد بهار سنة ١٠٤٠ هـ في خريف سنة ١٢٠٨
هـ واث سنة ١٣١٨ هـ وقد تفرغ الى يوسف باشا بقصدته المنشود . ايقن
بانه مدبّر الامنية التي هي سنة الثور . تولى يوسف باشا شرح الى منزل
الوالي علي رضا باشا وقدم اليه ذلك الكتاب واستحثه على تقديمه الى
سلطنة السلطان ايرى رأييه في احمد بك واخيه . مصطفى بك فما كان من
الوالي سوى ان ارسل الكتاب مع سابع خاص الى السلطان ولما قرأه
السلطان استنشط غضباً واصدر امراً الى الوالي بقتل احمد بك وتجهيز
رأسه اليه بكل سرعة ولما ورد هذا الامر الى الوالي كان احمد بك
متماً ضماً قد اقام في قصر بستان المني للاساسة شفاء بطبيب هواه ينتظر من
اخيه جوابه عن كتابه وهو غافل عما خبا به له يد الاقدار وفي يوم
الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة من هذه السنة اشاء الوالي انسه بقصد ان يعود
احمد بك ثم توجه هو واتيائه الى بستان باب وكان قنر . عبر زيارته
الى انسه بك فخرج لاستعماله انى باب القبة . دنا بالقرحى وبعد ان
جلس معه جلسته المصادد للمرض وحارثه بطرف عياراته ودعاه
بذمها والامانة نهض للانصراف وتبعه احمد بك ايشيمه وبنما هو
تسلسل من المذبح اذا طأه غدارة وتبعها ثانية وثالثة فلم تقطن
وصاصتهما جسمه فوق فتيلاً يتخبط بدمه فتقدم احد الرماة الى جثته
الهامدة وحز رأسه وبعد ان حشاه تبناً قدمه الى الوالي الذي لم يتأخر

لحظة واحدة عن ارساله الى السلطان ولما وصل الرأس الى السلطان احضر مصطفى بك اخا المقتول واطلمه على الكتاب وسأله عن كاتبه فانر بانه خط يده ثم اخرج له رأس اخيه وسأله هل تعرف هذا الرأس فاجاب نعم هذا رأس اخي وفي الحال التفت السلطان الى الجلاد و اشار اليه بان يقطع رأس مصطفى بك فامثل الامر و قطع رأسه ثم وضع الرأسان في كيس من البرودفنا في حفرة واحدة وصدر امر السلطان الى والي حلب بمصادرة جميع املاك الاخرين واموالهما وان ينفي كل حالم من اولادهما واتباعهما فنفى من يصدق عليه امر السلطان الى جهات متعددة ثم وضع املاكهما في المزاد العلني فلم يرغب احد بشرائهما اما احتراماً لاصحابها واما تشائماً بها وكان الحاج بكور اغا كتخدا الآتي ذكره قريباً قفل من بغداد وعزم على التوسط في حلب وكان في الغاية القصوى من الثراء والغنى فاشترى جميع املاك الاخرين الموما اليهما في حلب وخارجها وكان من جملة تلك الاملاك الدور الكائنة في محلة الفرافرة وهي دور عظيمة نفحة كل دار منها تضاهي محلة لما اشتملت عليه من الابهاء والمقاصير وكثرة الغرف والمرافق والحدائق ومتانة البناء وزخارف النقوش وهي لم تنزل تعد من بدائع الاثار البنائية القديمة التي يقصدها الاثريون للتفرج - وبعد ان اشتراها الحاج بكور اغا وتصرف بها مدة من الزمن اعادها جميعها الى ورثة الاخوان بالثمن الذي اخذها فعد ذلك منه شهامة وكرم اخلاق وظهر للناس انه لم يقصد من شرائها الا حفظاً لورثة الاخوان واعادتها لهم حين سنوح الفرصة ولم يبق له منها سوى

داره المقيم بها الان بعض فروع اعتقابه . ومن غريب الاتفاق انه كان لاحمد بك جارية كالحظية عنده كانت تندد بالحاج بكور وتعلمن به وتحمال عليه لانه حاز الزعامة لدى الولاة وصار نافذ الكلمة عندهم فوقعت هذه المسكينة في قبضة الحاج بكور اغا اخذها شراء مع جملة ما اخذه من تركة احمد بك وجعلها خادمة في مطبخه بعد ان كانت حظية اعظم رجل في حاب يأتمر الخدم بامرها ولا ترد لها كلمة

— سفر علي رضا باشا الى بغداد - وفي سنة ١٢٤٦ تمرد داود باشا والي بغداد على الدولة وخرج عن طاعتها فاصدر السلطان امره الى علي رضا باشا بان يكون والياً في بغداد وشرط عليه ان يخضع واليها المتمرد وينكل به فسافر الى بغداد في اواخر هذه السنة وصحب معه (ابا بكر بن محمد بن ابراهيم الكردي) احد رجالات العمق وامرائه وجملة مستشاراً له ووكيلاً عنه في ادارة امور الجيش وسماه كهيما او كتحدا ومن ذلك اليوم عرفت هذه الاسرة بال الكتحدا وفي هذه السنة (١٢٤٦) ولي حاب اينجه بيرقدار زاده محمد باشا وفي سنة ١٢٤٨ استولى على حاب ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا خديوي مصر

اجمال بهذه الاسرة - لهذه الاسرة تاريخ حافل يسمى المناقب الابراهيمية وهو مطبوع متداول استغنياً به عن اطالة الكلام في بيان اخبار هذه لاسرة واكتفينا بالاماع اليها بهذا الاجمال فنقول -

ان الجد الاعلى لهذه الاسرة هو المرحوم محمد علي باشا واصله من مدينة قوله احدى بلاد الارناوود وبها كانت ولادته سنة ١١٨٣ ووات

والده عنه وهو صغير فكفله احد اصدقاء ابيه واحسن تربيته ونشأ على محبة العوز والظفر بمقاصده وصحب الغزاة واشتهر بين اقرانه بالجزم والعزم ثم لما دخلت طائفة الفرنسيين مصر واقمت الدولة العثمانية النفير العام لاجراجها كان من جملة من امثثل امر الدولة ونهض من بلده متوجهاً الى مصر فدخلها وحارب الطائفة المذكورة في عدة وقائع واشتهر بالشجاعة وجودة الرأي ولما خرجت تلك الطائفة من مصر ولت عليها الدولة العثمانية محمد خسرو باشا وكان محمد علي باشا قد استناب علماء مصر ووجهاءها فمالوا الله وظهروا له من المحبة ما اراحه ان يكون والياً عليهم واتفق في ذلك الاثناء ان محمد خسرو باشا جهز جيشاً لقتال بقية المتمردين من المماليك حكام مصر وكان محمد علي باشا من جملة ضباط ذلك الجيش وبقضاء الله وقدره انكسر الجيش المذكور وتغلب المماليك واتهم القائد محمد علي باشا بما لا يهمن ووشى به الى الوالي ففصد ان يوقع به غير ان محمد علي باشا فطن لما اراد وانضم الى المماليك حذراً منه وجرى بينه وبين الوالي وقعة كان هو الغائب فيها ووقع الوالي بقبضته واتصل الخبر بالسلطان سليم خان فعظم عليه الامر وارسل علي باشا ليتولى مكان خسرو باشا ويكبت العصاة فلما وصل الى مصر لم تدن له المماليك بل خلعوا طاعته وقتلوه ثم وقع النزاع بين اثنين من رؤسائهما وكان امسكرا الارباوط مال مكسور عند احدهما فطالبوه به باتفاق مع محمد علي باشا وحصروه في داره عدة ايام ثم منحت له فرصة هرب بها الى الصعيد وانحل عزم المماليك بعده ولم يبق منهم الا الرئيس واحد

صغير من الديار الشامية وعقدوا على ذلك وثائق الاتفاق فيما بينهم بمدينة لندن عاصمة انكلترا سنة ١٨٤٠ م ثم كاتبوا الحضرة الخديوية بالتصديق على اتفاقهم فلم يقبل منهم وعندها اشهروا الحرب عليه وارسلت انكلترا عمارة بحرية الى سواحل سوريا فاستولت على جميعها وشحنتها بالمهمات فضعف ابراهيم باشا عن مقاومتها واوعز الى عساكره بالهرب فاجتمعوا اليه من سائر البلاد وتوجه بهم الى جهة مصر من طريق البر لان انكلترا ربطت عليه المسالك البحرية وقد نفذت اقوات حاميته ومات منهم الكثيرون جوعاً واكلوا لحوم الخيل والبغال والحمير حتى اكارعها واخس ما فيها وفي قرب مدينة غره احترق بضع صناديق من البارود وهلك بسببها عدد غير قليل من العساكر المرضى والنساء والاطفال الذين كانوا بمعية الجيش ويروى ان هذه الحريق كانت مفتعلة من ابراهيم ليخفف عنه الناس الذي انلقوه بشكوى الجوع والله اعلم

- حوادث حلب ايام ابراهيم باشا المصري -

ولما دخل ابراهيم باشا الى حلب على ما تقدم ذكره نزل في تكية الشيخ ابي بكر وبعد بضعة ايام انتقل الى منزل بني العادلي فاقبل عليه قناصل الدول واعيان البلدة بسلامون عليه وبنونهم بالسلامة فتلطف بهم واعطاهم الامان مما يخافون وبعد بضعة ايام صار يقبل عليه اعيان البلاد الخلسة ويدخلون في طاعته ثم شرع بتفتيم امور حلب وبلادها وعين لها متساعماً احمد افندي ابن سيد القادر افندي حسبي زاده ثم غضب عليه وضربه بالسياط فمات بعد يومين وكان متساعماً حلب قبل

دخول ابراهيم باشا ابراهيم اغا سياف زاده وعين في مكان حسي زاده عبدالله بك البابينسي وفي سنة ١٢٤٩ رأى الحلبيون صرامته في احكامه وشدته في انتقامه وعقوبته وشاهدوا ما يعامل به العسكري من الالهانة والشتم واللعن فعزموا على مناضلته واجتمع من زعمائهم جم غفيرة منهم عيسى اغا وبكور اغا كعدان واحمد بن هاشم ومحمد اغا حطب وهم من بقايا زعماء اليكجورية وعقدوا بينهم اتفاقاً وكتبوا به ميثاقاً ختموه سوى قليل منهم فانصل الخبر بابراهيم باشا بواسطة محمد اغا حطب فقتل بعضهم ونفى الباقين وامر بجمع السلاح من البلد فجمع منه ما لا يحصى وارتفع سعره حتى بيعت نصلة بندقية بثلاثمائة قرش وفي هذه السنة امر ايضاً بجمع العسكر فثقل هذا الامر على الناس لمدم اعتيادهم عليه وهرب منهم خلق كثير وتشتتوا في البراري ومنهم من مات تحت المطر والجليد واكلتهم الوحوش وكانت تكبس البيوت ويؤخذ منها العسكر دون مراعاة شريف او وضع حتى ان الاولاد الصغار كانوا يؤخذون ويدخلون المكاتب ويكسون بلباس الجندي وفي سنة ١٢٥٠ صار الشروع بتعمير الرباط الكبير المعروف بالشيخ يبرق لذي اسلفنا الكلام عليه في محلة الشميصاتية من الجزء الثاني ورباط آخر في نواحي الكلاسه شرقي مشهد الشيخ محسن وغير ذلك من المباني وكانت الفعلة والتجارون والمجسسون يقادون للعمل في هذه المحلات بالالال ويساقون بالضرب والشتم ويدفع لهم قليل من الاجرة ومنهم من لا يطعم شيئاً وكان اكثر انقاض هذه الابنية وجاراتها من المساجد القديمة والجوامع

المهجورة والخانات المهملة وفي ابتداء رمضان سنة ١٢٥٣ تجدد طلب
العسكر واشتد التفريش عليهم حتى صارت النساء يجلسن في بيوت
القهوة و يضر بن الضرب المبرح ليقرررن عن رجالهن فجمع مقدار وافر و بقي
بعض افراد لم يشددوا في طلبهم رعاية لرمضان ثم في اول يوم من عيد
الفطر صدرت الاوامر باتمام جمع من بقي من العسكر فذاقت الناس امر
من الصاب وانتاب عيدهم مائماً ثم في ثالث يوم من شوال ورد العفو
عن بقية الاشخاص المرتبة على البلد وفي اليوم الثامن عشر من شوال سنة
١٢٥٤ وقع ثلج كثير سقط به مقدار نصف الشجر وكان معظم ذلك
في اداب وريحا وارمناز وفي غرة ذي الحجة توجه الاصباهية الى
استانبول من سائر البلاد الشامية بامر المرحوم السلطان محمود خان وفي
اليوم الثالث عشر من هذا الشهر وقع القبض والتفتيش على اولاد المسلمين
ليدخلوا في النظام العسكري ومن لم يوجد منهم قبض على ابيه او امه
او زوجته وعذبوا الى ان يحضر الرجل المطلوب ومن هرب منهم او
اجم عن السفر يجعل هدفاً للرصاص في ارض عواد فكان لا يخلو يوم
من عسكري مقتول وقد استصفت الجنديّة شبان اهل حاب ولاحقاتها
فلم يبق منهم سوى الكهول والمعجزة ووقفت حركة الاشغال وعز القوت
وتهتكت الحرائر في الحصول على ما يقبطن وفي اليوم الرابع عشر منه
صدر الامر بالعفو عن بقية المطلوبين وفي هذه السنة كان الشتاء شديداً
والامطار غزيرة تعطل بسببها اكثر العمران واستولت نحو سبعة اشهر
لم تنقطع الا قليلاً وفي غرة محرم سنة ١٢٥٥ خرج العسكر من حاب

و بلادها الى جهة الرها لمحاربة حافظ باشا المرسل من قبل الدولة العثمانية وصارت الامتعة والميرة تنقل من حلب وغيرها الى تلك الجهة ثم كانت الوقعة بين الجبشيين في المحل العرف بنزب وقد مر خبرها وفي ليلة الاحد ثاني عشر شعبان زرق بين العشائين نجم غلب ضوء القمر واستمر شعاعه في السماء نحو عشر دقائق ثم اخذ في الذماب نحو الجنوب ثم في الليلة الرابعة عشر من الشهر المذكور وهي ليلة الثلاثاء رجفت الارض رجفة قوية غير انها لم يحصل منها ضرر وفي سلخ رمضان سنة ١٢٥٦ المصادف لليوم السابع والعشر بن تشرين الاول سنة ١٨٤٠ مسيحية خرج العسكر المصري من حلب وبلادها و دخلت الارض منهم وقدم على حلب الحاج يوسف باشا شريف زاده ومعه جماعة من الجنود فاستبشر الناس بقدمه ثم قدم عليها من قبل الدولة العثمانية ذكر يا باشا مع عسكر كثير محافظة لها الى ان يحض الوالي الجديد وبعد ايام قلائل حضر والياً عليها محمد اسعد باشا وابقى عبدالله بك متسلماً وقبل خروج ابراهيم باشا من بلادنا امر باحراق بعض البيوت الكبيرة لاجتياز ذوبها الى الدولة العثمانية من جهاتها منزل يوسف باشا شريف فقد احترق هذا المنزل كله واصبح رماداً كأن لم يكن

— حجي عسكر الارناود الى حلب — وفي سنة ١٢٥٧ وقد على حلب نحو ثلاثة الاف من عسكر الارناود وكان قدومهم من بلاد اشقودره وقد جاوا اليها باشارة من الدولة ارهاباً للحلبين لما كانت الدولة لتخيل منهم احداث بعض الفتن ومن ثم كانوا ينقلون اموراً فظيعة تدل على

عتوهم وتوحشهم ليعظموا في أعين الحلبيين منها انهم كانوا يخرجون
الجرذان من المراحيض ويشوونها في الاتون ويأكلونها وربما وضعوها
في مقلاة السمك وكانوا يأكلون الفأر واجراء الكلاب على هذا النسق
ومنها انهم كانوا يفعلون الفاحشة والزنا بالمعجائز والشيوخ ولم تمدى
فسادهم وضجر منهم الحلبيون قاموا عليهم وحصروهم في خان البيرقدار
بالقرب من السوق الصغير وكثر اطلاق الرصاص من الطرفين وخاف
كبراء البلد من تفاقم الحال فحضر اليهم المذموم عبد الله بك وامرهم بالرحيل
قبل ان يفتك بهم الحلبيون فسمعوا مقالته واقاموا من حاب ليلاً وفي
سنة ١٢٥٨ ولي حاب محمد وجيهي باشا ثم في سنة ١٢٦١ وليها
عثمان باشا

- غلاء شديد - وفيها كان الغلاء شديداً بيع فيه شنبل الحنطة
بمائة وخمسين قرشاً وكان قبل البيدر بخمسة وعشرين قرشاً وكان
كلما اشتد البرد واقترب الشتاء نقل الاقوات من البلد حتى انعدمت وهاج
الناس وصاروا يأكلون الحشيش والعشب ومع شدة الغلاء في الحبوب
كانت بقيمة الماء كولات رخيصة فكانت قيمة رطل الارز بثلاثة قروش
وربع القرش ورطل اللحم الخالص بسبعة قروش ونصف ورطل التين
بقرش ومثله الزبيب ومائة الجوزة بثلاثين بارة ولما اشتد الخناق بالناس
ونفذت المؤنات امر الرالي المحتكرين ان يفتحوا مخازنهم ويبيعوا ما فيها
من الغلة ففعلوا واشتغلت الافران وازدحم الناس عليها وبيع رطل الخبز
فيها بثلاثة قروش ونصف وبالجملة قال الاس قاسراً شدة - ظيمة - في .

شتاء هذه السنة بحيث بيعت عدة بنات بأكلهن الى ان اتى الحصاد
واقبل الخير وكانت السنة مخصبة وبيع رطل الخبز باربع وعشرين بارة
وشنبل الحنطة بعشرين قرشاً وفي اواخر هذه السنة ولي حلب مصطفى
مظفر باشا الشيروزي، وفي سنة ١٢٦٣ حصل في حلب وباء عظيم
وكرثت الوفيات حتى ضاق النهار على الجنائزية وصاروا يشتغلون في
الليل والتزم الناس البيوت خوفاً من ان يدرك احدكم الاجل وهو خارج
عن بيته وفي سنة ١٢٦٠ ولي حلب كامل باشا وفيها حضر الى حلب
نامق باشا رئيس العسكر واحصى عدد اهلها الذكور دون الانثى فبلغ
عددهم نحواً من ستين الفا وفي سنة ١٢٦٥ وليها مصطفى ظريف باشا
وفيها شحت المياه وجف قوبق وعين التل والعين البيضاء ثم في شتاء
ا وقع مطر غزير وطفى قوبق وارتفع حتى غطى قنطرة باب طاحون
جبل النهر وفي هذه السنة اسست دائرة احصاء النفوس في حلب

- الفتنة المعروفة بقومة حلب - هذه حادثة عظيمة لم يحدث
بعدها من الثورات الاهلية في حلب اعظم منها . وكان حدوثها في عشية
ليلة اليوم الثاني من عيد الاضحى سنة ١٢٦٦ وامتدت وقائعها الى نحو
اليوم الخامس عشر من شهر محرم سنة ١٢٦٧

-- اسباب هذه الفتنة - اختلف الناس في اسباب هذه الفتنة فقال
بعضهم - سببها فرس اغتصبها عبد الله بك البابينسي متسلم حلب من
يوسف باشا شريف زاده فقام اتباع الثاني على الاول للانتقام منه
وانتقلت القضية من طور خاص الى طور عام وجري على مدينة حلب

واهاها ما جرى

قلت حدثني عبد القادر بك بن يوسف باشا المومأ اليه وهو ادرى
الناس بما جرىات هذه الحادثة واعظهم وقوفاً على اسرارها لان والده
احد بطلي روايتها كما ستعرفه - ان قصة الفرس كانت على غير هذه
الصورة وان قضيتها لم تكن سبباً لهذه الفتنة بل سببها الحقيقي غير هذا
قال واما قضية الفرس فحقيقتها ان عبدالله بك كان يملك فرساً اصيلاً
معدوداً في وقته من عتاق الخيل يعرف باسم (صقلاوية ابن سودان)
وكان علي بك ابن اخي يوسف باشا مولعاً بالخيل الاصائل فطلب من
عمه ان يستخلص له هذا الفرس من عبدالله بك هبة او شراء فلم تسمح
نفس عبدالله بك ان يهبه او يبيعه كله بل وهب عالياً نصفه وقاده اليه
بطوعه ورضاه وصادف اذ ذلك ان عباس باشا الذي صار خديوي مصر
بعد عمه ابراهيم باشا - كان مولعاً بالخيل العربية قد ارسل الى سائر
الجهات التي ترجد فيها الخيل رسلاً جمعوا له منها عدداً عظيماً حتى
استصفى منها اجناساً كثيرة من عتاق الخيل في بلاد حلب وصحارها
وكان عبدالله بك معروفاً عند المصرين لانه كان متسلم حلب ايام
دولتهم فيها فطلب رسول عباس من عبدالله بك فرسه الذي وهب
نصفه اعلي بك فطلب عبدالله بك من يوسف باشا عم علي بك ان
يبيعه النصف الآخر من الفرس او يهبه اياه فاخذ يوسف باشا من
ابن اخيه وقدمه الى عبدالله بك بطوعه واختباره وهو قدمه الى رسول
عباس باشا هدية فلما وصل اليه انعم على عبدالله بك بسيف مرصع

وعبادة وسرج مزر كش : قال عبدالقادر بك وقد رأيت السرج المذكور
تحت عبدالله بك وهو يتجول على فرسه في اثناء الحادثة التي نحن في
صدد الكلام عليها

قلت و مدني غير واحد في بيان اسباب هذه الفتنة حديثاً طويلاً
خلاصته : ان عشيرة من عشائر البادية المخيمة في جهات الجبول توردت
في هذه السنة (١٢٦٦) على الحكومة وامتنعت عن اداء ما عليها من
الضرائب فنذب الوالي لاختصاصها يوسف باشا وقصدها في عدد كبير
من الجنود والاتباع فلم يفلح وعاد بالغمشل فنذب الوالي اليها عبدالله بك
نقصدها وليس معه سوى ستة نفر من اتباعه غير انه ما كاد يصل الى
مضارب العشيرة حتى احدثق به رجالها وانزلوه ومن معه عن خيولهم
وشدوا وثائقهم وطرحوا الحديد في ارجلهم وعاملوهم معاملة الاسراء
واتصل الخبر بالوالي فامر بتجهيز حملة قوية للتكامل بتلك العشيرة وقبل
ان تخرج الحملة من حلب نفي خبرها الى العشيرة فارتاعت واضطربت
فسكن عبدالله بك روعها وقال لشيوخها لا بأس عليكم فكوا القيد عن
كاتبي وانا اكتبكم بطش هذه الحملة فكوا القيد عن كاتبه فامر عبدالله
بان يكتب على لسانه الى قائد الحملة كتاباً ارسله مع ساعٍ خصوصي
يقول له فيه ان العشيرة قد طاعت ودفعت ما عليها من المرتبات فتم
يبقى لتجرب يد الحملة عليها من لزوم ثم ان العشيرة مكات القيود عن عبدالله
بك وعن اتباعه وتداركت جمع ما عليها من المرتبات وقدمتها الى عبدالله
بك واعتذر شيوخها اليه عما اجرروه معه ومع اتباعه من الأسر والتقييد

وافهموه ان السبب الذي حماهم على ذلك كتاب ورد اليهم من يوسف باشا قبل قدوم عبدالله عليهم يقول لهم فيه ان عبدالله بك قادم عليكم ليخذكم ويوقعكم في قبضة الحكومة لتتكلم بكم فاحذروا منه ثم ابرزوا له الكتاب فقرأه كاتبه فوجد فخواه طبق ما قالوا ثم ان عبدالله بك ودع العشيرة وقفل راجعاً الى حلب وقيل وصوله اليها خرج لاستقباله جمهور عظيم من زعماء محلة قاراق واهلها اللذينهم اتباعه وآلوا عليه ان يدخل المدينة من باب النيرب فدخل منه بهذه الابهة الزائدة ارغاماً لزعماء هذه المحلة اللذينهم اتباع يوسف باشا ومشى امامه اتباعه وهم شاكو السلاح ينشدون الزجلات الحماسية المشتملة على تهاني زعيمهم بعوده من سفره سالماً غانماً وعلى التنديد بيوسف باشا وفشله في سفره والحط من كرامته فشق ذلك على اتباعه واضمروا في نفوسهم الشر لعبدالله بك وبعد ايام تجمهروا في عشية الليلة المذكورة وقصدوا الايقاع بعبدالله بك وجرى منهم ما جرى كما سنبينه قريباً

قلت هذه الحكاية تشتمل على عدة امور يستبعدها العقل السليم (١) يستبعد العقل من يوسف باشا داهية عصره ان يطوح بنفسه ويرسل هذا الكتاب الى جماعة من العرب البسطاء الذين لا ينبغي للعاقل ان يأمنهم على سره سيما وقد سبق منه قصده اياهم للايقاع بهم فكيف يتصور العقل اثمتانهم على كتابه وعدم ايصاله الى الوالي الذي يكون ادنى جزائه عنده النفي (٢) يستبعد العقل ان يتجرأ اتباع يوسف باشا في ليلة الحادثة على الايقاع بعبدالله بك وهم يعلمون ان اتباعه اكثر

مهم عدداً واقوى شكيمة وان عرب البادية كلهم انصاره واعوانه
(٣) يستبعد العقل انقال القضية فجأة من طور خاص وهو قصد
الايقاع بعبدالله بك الى طور عام وهو تهديد سلامة البلد واحداث ما
كان فيها من الويل والنكد (٤) يستبعد العقل ان يكون اتباع عبدالله
بك الذين جاؤا للدفاع عنه في تلك الليلة قد اتفقوا مع اعدائهم اتباع
يوسف باشا في هذه البرهة من الزمن وصاروا جميعاً يداً واحدة باثارة
هذه الفتنة العامة على غير رضا من عبدالله بك

— السبب الحقيقي لهذه الكارثة — اذا علمت هذا تبين لك ان
السبب الحقيقي لهذه الفتنة العمياء غير قضية الفرس وغير حكاية العشيرة
بل السبب الصحيح امر مستور دبر بليل خفي على الناس في وقته فصاروا
يرجمون به الظنون وكل يتكهن عنه حسب عقليته وحسبها شاهده من
ظواهر الماكرات دون البحث عن بواطنها

ان السبب الحقيقي لهذه الكارثة قد بالغ من اوثق عقده في ستره
واخفائه واسدل عليه حجاباً كثيفة من الكتمان صوتاً لحياته اذ لو كشف
الستار عنه في تلك الايام لما اجمت الدولة قيد لحظة واحدة عن قتل
ناسج برده ونافخ ناره : واليك في بيان الحقيقة جملة استخلصتها من
كلام المكناسي الذي كان في ذلك الزمن من خاصة الرجال المتمين الى
يوسف باشا شريف المخلصين في محبته والمطلعين على اسراره : قال ان
الدولة المصرية لما دخلت هذه البلاد اناطت متسلية حاب بعبدالله بك
البابنسي وهو من قدام اليكجرية وله اتباع كثيرة في حلب وبرها

فكان عبدالله بك يأخذ المقاطعات الاميرية و يصرف اموالها على اتباعه و اعوانه من الحضرة والبدو والحكومة المصرية لا تعارضه في ذلك ولا تطالبه باموال المقاطعات لعلمها بان صرفها على اتباعه مما يعود نفعه اليها فكانها كانت تعتبر اتباعه كجند لها ثم لما انسحبت الحكومة المصرية من حلب وعادت اليها الحكومة العثمانية ابقته متسلميتها في عهدة عبدالله بك فكان يأخذ المقاطعات و يصرف اموالها على اتباعه كما كان معتاداً عليه في عهد الحكومة المصرية غير ان الحكومة العثمانية لما رسخ قدمها في حلب وغيرها من البلاد التي عادت الى حكمها جعلت تطالب عبدالله بك وبقية رؤساء البلاد -- ومنهم يوسف باشا - بما تأخر في ذمهم من اموال المقاطعات وهي مبالغ طائلة تعد بالوفى الالف وكان جل ثروات رؤساء البلاد مجموعة من تلك الاموال وكان ولاية حلب يتقاضون الرؤساء هذه الاموال فيما طولونهم بادائها فيقتسأهلون معهم ولا يشددون في طلبهم الى ان ولي حلب مصطفى ظريف باشا فرأى ان اموال المقاطعات المتأخرة في ذم الرؤساء قد بلغت الرفاً وولته وان الدولة في ذلك الحين على اشد الحاجة الى المال فجعل الوالى يشدد على الرؤساء الطالب حتى بلغ من اشدده ان هددهم ببيع املاكهم وحبسهم و كسر شرفهم فاضطربوا وذات انفسهم فمنهم من وفى شيئاً من ديونه وعجز عن وفاء الباقي عليه ومنهم من لم تسمح نفسه بوفاء ديونه التي تستغرق ثروته وهو يوسف باشا واما عبدالله بك فقد كانت ديونه اكثر من ديون جميع المدينين لكنه ليس عنده ما يفي بعشرها لانه كان كما قيل لي نهباً

وهاباً فاضطرته الحالة ان يستعين بذوي رأْي وتدبير على ايجاد وسيلة تدفع عنه هذه الفائلة فلم ير كفوفاً لهذه المهمة غير يوسف باشا فحضر اليه سرأ وبعده ان تعاتبا وطرحا ما كان بينهما من التماكس والتشاكس اللذين نتطلب وحدة المصلحة طرحهما تذاكرا في التماس وسيلة تدفع عنهما هذه المهمة المدلحة فقر رأْيهما على ان يدبرا احداث ثورة ارهابية وقتية تضطر الوالي الى ان يستعين بهما على اطفاء نائرتها وعندها يرى من واجبه مسامحتهما باموال المقاطعات المتأخرة بذمتهما فقررا ان يذاع سرأ بين الناس بواسطة دهاة من سماسرتهم لتصميم الحكومة على اخذ عسكر بالقرعة وازضافة ضريبة الاملاك المعروفة في تلك الايام باسم (ترابية) وان يحسم ضرر هاتين البدعتين في افكار العامة من اتباعهما تجسياً بحملهم على ان يشوروا في طلب رفضهما من تلقاء انفسهم دون ان يدعوم الى الثورة احد تقادياً من وقوع تبعه الثورة على فرد معين قال المكناسي : وقد جرت هذه التدابير كلها من عبدالله بك و يوسف باشا على صورة خفية جداً بحيث كان الثائرون انفسهم لا يعرفون سبباً لثورتهم سوى معارضتهم لتصميم الحكومة على اخذ القرعة وازضافة ضريبة الاملاك وهم يجهلون كل الجهل اليد المحركة لثورتهم وان يوسف باشا وعبدالله بك لم يقصدا في تدبير ما دبراه سوى ثورة بسيطة ارهابية لا تبلغ درجة التفاهم وتصل الى الحد الذي وصلت اليه واوانهما عالما بما تجره هذه الثورة من الفظائع والمصائب وتعبه من طائل المسؤولية لما كانا اقترفاها غير انهما لما وصلت الى ما وصلت اليه من الخطورة والتضخم لم

يبقى في قدرتها منعها

- كيف كانت الثورة - بعد عشاء الليلة الثانية من عيد الاضحى سنة ١٢٦٦ تألب جماعة من العوام وزعمائهم في سوق باب النيرب وعولوا على احداث ثورة ضد الحكومة واول عمل باشروه انهم قصدوا جماعة الدرك في مخفزة باب الحديد وهددوهم باطلاق عيارات نارية اضطرت جماعة الدرك الى الهرب منهم والالتجاء الى الرباط العسكري (القشلة) ونمي الخبر الى الوالي فحضر الى محل الثوار بنفسه لاختاد ثورتهم لكنه لما رأى جموعهم تجاه جامع التوبة ومسا هم عليه من العريضة والهيجان واطلاق الرصاص هاله الخطب وانصرف عنهم ولسان حاله يقول الهزيمة نصف الغنيمة ولو انه اظهر لهم الثبات وسطا عليهم بعض السطو لفلت جموعهم وكفي شرهم لكنه لما قدم عليهم ظنوه هو ومن معه جماعة العسس ولم يعلموا انه هو الوالي الا بعد انصرافه فلما علموا بخوفه ورخاوته زاد شغبهم وقويت نفوسهم وفي نحو الساعة الثالثة من الليلة المذكورة مشوا بطبولهم وزمورهم الى محلة الفرافرة ليوقعوا ببعض الاعيان لانهم لم يدفعوا عنهم غائلة البدعتين المذكورتين مع قدرتهم على دفعهما على زعمهم وكان الاعيان قد بلغهم قيام هؤلاء الفوغاء فتركوا منازلهم والتجأوا الى الرباط العسكري ولما وصل الثائرون الى محلة الفرافرة لم يجدوا في منازل الاعيان سوى الحریم والحندم فرفعوا اصواتهم بالسب والشتم واطلقوا بعض العيارات النارية ثم توجهوا الى محلة قاراق لمواجهة عبدالله بك ومطالبته بدفع البدعتين المذكورتين لانه هو تاسم البلد

وهو المسؤل عن دفع الحيف والظلم عن اهلها وبيننا هم عند سبيل الدلي محمود في قرب باقوسا اذ تقابلوا مع نقي الدين افندي المدرس: حدثني خادمه محمد اغا الفراش وقد وظف بعد فراشا في المدرسة العثمانية وكنت محاوراً فيها - ان الثائرين لما قبضوا على نقي الدين افندي قال وكنت معه اضجعوه الى الارض وارادوا ذبحه فقال بعضهم يحرم امتهان دم العالم وارقته على الارض كدم شاة ثم تجرد القاتل من عباءته ومدتها تحت نقي الدين وقال اذبحوه فوقها وبينما هو يستعيث بهم ويطلب منهم الكف عنه اذ مر بهم الشيخ احمد شنون المعروف بالحجار فتشفع به فغفوا عنه قال خادمه محمد اغا وقد اثر الرعب في نقي الدين حتى قطع نسله: ثم ان الثوار اخذوا معهم نقي الدين الى عبدالله بك ليرى رأيه فيه فلما وصلوا اليه انكر عليهم عملهم وبعث به الى الرباط العسكري ومعه من يحفظه وقال عبدالله بك للثائرين ماذا تريدون فقالوا لانعطي عسكرياً ولا ضريبة وانت في قدرتك ابطال هاتين البدعتين فاجابهم بان هذا مما امرت به الدولة ولا قدرة لي على رده فقالوا اذا نحن نحارب الدولة ونجبرها على ابطالهما فقال لهم انتم قوم فجار اذهبوا عني حيث شئتم وكان قد انضم اليهم اتباعه واحزابه فقالوا له تريد ان تقصد النصراري ونطلب منهم مالاً نشترى به ذخيرة لان النصراري يشاركونا بالاستفادة من نتيجة قيامنا فتسقط عنهم ايضاً ضريبة الاملاك وغيرها من الضرائب التي تصمم الدولة على طرحها فقال لهم انتم قوم اشرار اذهبوا عني حيث شئتم فتوجهوا الى جهة محلات النصراري وقد كثر جمعهم وانضم اليهم

البدوي والقروي وعلت ضوضاؤهم وهم يضربون طبولهم و ينشدون
زجلاتهم ويرفعون اصواتهم بقولهم : (عسكر ما نعطي فردي ما نعطي)
ولما وصلوا الى محلة الالماجي والماوردي قصدوا بطريرك طائفة الروم
مكسيموس مظلوم وارادوا القبض عليه لانه كان منذ ايام ابراهيم باشا
المصري وما بعدها يدور احيانا بشوارع حلب وهو راكب بابهة زائدة
ومركب حافل يتلقى المسلمون منه ذلك كارغام لهم وتعال عليهم
فكانوا ينقمون عليه هذا الصنيع و يحملونه منه على قصد اهانتهم ولما احس
بقدم الثائر بن علي محلته هرب منها الى خان العلية واختبأ عند بيت
المركوبلي ثم سافر من غده اما الثوار فقد اخذوا باطلاق الرصاص
وتكسير الابواب والنهب في محلة الالماجي والماوردي الى قرب طلوع
الشمس ثم توجهوا الى محلة الصليبية وكان عبدالله بك قد ارسل الى
اكبرها يطلب منهم الف ذهب عثماني بشرط ان لا يتعرض لهم احد
بسوء فلم يجيبوه على طلبه وقالوا ان اصابنا ضرر طلبنا تعويضه من
الحكومة فعلى مَ ندفع للثوار الف ذهب وحينئذ دخل الثوار الى محلة
الصليبية وشرعوا بتحطيم الابواب والنهب وكان اكثر اغنيائها قد تركوا
بيوتهم وتحصنوا بالخانات مع عيالهم ومنهم من اخذه ابيته بعض معارفه
من المسلمين وحماه عنده ومنهم من دعا الى بيته بعض اصحابه من المسلمين
ليحامي عنه فسلمت بذلك بيوت كثيرة وسلم من كيد الثوار عدة
جهات كحارة المحبي والشرعوس لان بعض سكانها كانوا من وجهاء
المسلمين فدافعوا عن جيرانهم النصراري فلم يصب احد منهم بسوء : لم

يزل الذهب مستمراً ومتعاطوه في كثرة وازدياد حتى انضم اليهم الفلاح والبدوي ورعاع الناس من اهل حلب وكان يتقدم الثائر بن طبل لتجميع الناس اليهم فكانوا كلما مروا على رجل ولم يتبعهم او سعوه ضرباً وسباً واخبرني بعض تلامذة والدي ان والدي بينما كان واقفاً على باب مسجد اشقتمر المعروف بجامع السكاكيني اذ مرت عليه شردمة من الثوار فنادوه (شيخ امشي معنا) فقال لهم (اسبقوني حتى البس ثيابي والحقكم) ثم دخل الى الجامع واغلق بابه ولم يخرج منه الا بعد ايام : هذا وان الذهب لم يزل يجري احكامه الى اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة وكان البدوي قد ينهب الشيء من اثاث المنزل وهو لا يعرف ماذا يراد من استعماله وصادف ان بدوياً نهب ساعة دقاقة ظنها صندوقاً فيه نفود وبينما هو سائر بها اذ دقت الساعة فارتاع منها وحسب ان فيها جنياً فبصق عليها وطرحها الى الارض فتحطمت ورأى بدوي في بعض البيوت كيساً فيه لؤلؤ ظنه رزاً فحمله فلما كان في اثناء الطريق ذقه فلم تقطعه اسنانه فحسبه خرزاً فرماه الى الارض فتبعثر وسحق تحت الاقدام

في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة وقف الذهب لان الاعيان والحكومة ارسلوا الى زعماء الثائر بن يؤمنونهم مما يخافون ويتعهدون لهم بما يطلبون وفي اليوم الثالث عشر من هذا الشهر ترددت الرسل بين الطرفين واستقرت الاعدة على ان يكون عبدالله بك هو المعوض بالامور وان تستثنى حلب من القرعة العسكرية ومن عدة ضرائب اميرية وان

يسامح عبدالله بك ورفقاه من اموال المقاطعات المتأخرة في ذمهم وان لا يسترق النصارى الأمان والعبيد المسلمين وان يمتازوا عن المسلمين بعلامات فارقة الى غير ذلك من العظائم والافتراحت والذم اضطر الحكومة ان تجيبهم الى ما طلبوا خلو القنينة والرباط العسكري من الحامية ان لم يكن موجوداً فيهما سوى مائتي جندي . وبعد ان استقر الصالح على الشروط المذكورة اقام الثوار سلطاناً عليهم ابن حميدة فجعل وزيره عبدالله بك وصار ابن حميدة يأمر وينهي كسلطان قاهر وكان الاعيان والوجهاء قد نزلوا من الرباط الى تكية بابا بيرم وبقي الوالي في الرباط لشدة جبنه وخوفه ولم يقتل من النصارى في هذه الحادثة سوى خمسة نفر قتلوا لا عن قصد انتقام سوى واحد منهم فالاول القس جبرائيل الكلداني استمات على حفظ امانات للكنيسة كانت عنده فقتل واخذت الامانات : الثاني اخو العسيس السرياني احترق في كنيسة السريان تبعاً لها لانها احترق معظمها وكان المسبب باحراقها شماس موكل بحفظ ما فيها من الآثار الفضية فسرقها والقي النار في الكنيسة وادعى ان النار هي التي اتت على الآثار : الثالث رجل يقال له ابن القصاب وهو الذي قتل عمداً لانه كان يوذى المسلمين بما كان يجريه من التيه والعجرفة والازدراء بهم وسبهم وشتمهم مستنداً في ذلك على انه كان من عصاكر النمسا . الرابع والخامس نعمة الله الحمصي وخادمه اما نعمة الله فسبب قتله ان عبدالله بك حينما ارسل الى اهل محلة الصليبية يطلب منهم الف ذهب رضي اكثرهم باعطاء هذا المبلغ وارادوا تقديمه اليه فمنعهم عن ذلك

نعمة الله واجاب رسل عبدالله بك بما تقدم بيانه فقتل وقتل خادمه معه
لمهامته عنه

بعد ان تم الصلح على الشروط المتقدم ذكرها كتب الوالي بالخبر مع
بريد خاص الى الاستانة وكان قد انفذ الرسل الى حكام انطاكية واذنه
وعينتاب واغوات العمق يطلب منهم الامداد وارسال ما تيسر لهم من
العساكر فما مضى على ذلك سوى بضعة ايام حتى اخذت العساكر
والمتطوعون من فرسان ومشاة يتواردون من الجهات المذكورة ومن
جهة سيورك فيدخلون القلعة والرباط خفية حتى اجتمع فيهما قوة كافية
لخذل البغاة وكبتهم وحينئذ كتب الوالي والاعيان الى عبدالله بك بان
يحضر الى دار الحكومة زعماء الثائرين ليعطيهم الامان على انفسهم
واموالهم ويجرر اسماءهم في دفتر يرفعه الى الدولة لتقرر كل واحد منهم
بوظيفته ويستقر الحال على ذلك فاجابهم عبدالله بك الى هذا الطلب
وعين لهم اليوم الذي يجمع فيه الزعماء المذكورون ويعمل فيه هذا العمل
وكان الوالي والفريق عبدالكريم باشا انتخبوا نحو مئة وخمسين عسكرياً
من ذوي البسالة والنجدة وسيراهما ليلاً الى دار بني الجابي حيث كان
يسكن الوالي وهي اليوم تعرف بدار العدلية داخل دار الحكومة نجباء
العساكر المذكورين في تلك الدار وامراهم متى جاءهم النذير ان يخرجوا
بفتة ويحيطوا بكل من رؤه في دار الحكومة ويوقعوا القبض عليه
ويستقوه الى الرباط العسكري فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء رابع محرم
الحرام سنة ١٢٦٧ حضر الزعماء المذكورون الى دار الحكومة ليأخذوا

الامان وتحرر اسماؤهم على الصفة المنقـدم ذكرها - سرى الخبر الى
العساكر المخبوءة بدار بني الجابي فاسرعوا الكـرة باسلحتهم ولم يشعر
الزعماء الا والعساكر قد احاطت بهم وخالطتهم واوقعت القبض عليهم
ومشت بهم الى الرباط واودعوهـم فيه وكان من جملتهم عبد الله بك ولما
اتصل الخبر باتباعهم وحواشيهم وبقية احزابهم قامت فيهم الحمية الجاهلية
وهاجوا وماجوا واخذوا يطلقون الرصاص على الرباط والقلعة وذلك في
صبيحة يوم الاربعاء خامس محرم هذه السنة (١٢٦٧) فقابلهم الجنود
باطلاق البنادق والمدافع واشتدت الحرب وكانت من الرباط اشد وكل
من الحصنين صوب افواه مدافعه على محلة باب النيرب ومحلة قارلق
وبانقوسا وكان كثير من سكان هذه المحلات قد لجؤا الى المحلات
الداخلة في البلد لانهم لم يكونوا من حزب الثوار وما زال الحال سائرا
على هذا المنوال الى ظهيرة اليوم المذكور ثم اخذت الحرب تخف حسب
اشتداد الحر وبقى الحال هكذا الى وقت العصر وقد اظهر الجنود انهم
قد انكسروا لعلمهم ان الثائرين يقاثلون من غير رئيس يقدم لهم الذخيرة
من البارود والرصاص فقصدوا باظهار الكسرة ان يستصفوا ما عند
الثوار من الذخيرة وفي تلك الاثناء تسلق جماعة من الثوار سطح الجامع
الحسروي وقلموا الواح الرصاص الذي صفحت به القبة ليصبوه بنـدقا
ولما كان بعد العصر سكن اطلاق الرصاص من الجانبين المتحاربين وعرض
اعيان البلد الصلح عليهما فرضيا به وقرأت في احد مجاميع والذي انه
لا كان بعد غروب هذا اليوم (يوم الاربعاء) اقبلت العربان على حلب

من فرق شتى كالعنزة والحديد بين والبقارة والعاسنة وغيرهم ما ينوف على اربعة الاف رجل نجدة للثوار فقويت نفوس الثائرين ونكثوا عن الصلح وفي صبيحة القد وهو يوم الخميس سادس محرم هذه السنة (١٢٦٢) نشبت الحرب بين الفريقين وحمي وطيسها وصبر كل منهما للآخر واستمر الحال هكذا الى وقت الظهر فتقهقر الثوار ودهشت العربان ثم عولوا على الفرار وانكسر الثائرون كسرة شنيعة وانحلت جموعهم فنزلت العساكر من الحصون في اثر الثوار واسعرت النار في سوق بانقوسا وسوق باب النيرب وقارلق فالتهمت النار عن آخرها بعد ان غنم الجند اكثر ما فيها من الاموال والبضائع واتقوا النار في كثير من بيوت المنهزمين وقتلوا عددا كبيرا من الثائرين وغيرهم الذين لا دخل ولا تصنع لهم باحداث الفتنة وكانوا يقتلون كل من صادفوه حتى العميان والاولاد الصغار وهكذا اخذ المظلوم بجريرة الظالم وهذا مصداق قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وكان اكثر الهتل في رجال تلك المحلات ووقع الفبس على كثير منهم وكبست بيوتهم وبيوت اخر اختبئوا فيها داخل البلدة وتبعتهم العساكر الى انقرى يقبضون عليهم وينكلون بهم تنكيلا كما قال صاحب كتاب (محررات نادرة) التركي العبارة ما خلاصته بعد التعريب : لما وصل خبر هذه الحادثة الى استانبول انعقد في اليوم الخامس والعشرين من ذي الحجة هذه السنة (١٢٦٦) مجلس خاص لتلافي ما يقتضيه الحل في هذه الحادثة وبعد مفاوضات طويلة استقر رأي المجلس على ارسال اربعة كتائب

(طوابير) من العساكر اثنتين منهما من عساكر استانبول واثنين من العساكر الخاصة لانه لا يوجد سوى هذين العسكرين صالحاً للارسال الى حلب لان جميع عساكر الدولة في ذلك الوقت كانت مشغولة بما هو اهم من هذا ، ولما استقر رأي المجلس على ارسال تلك العساكر كانت بواخر الدولة المدة لحمل العساكر والاعتاد الحربية مشغولة بعضها مسافر وبعضها متصدع وقسم منها في محافظة الموافي فاضطرت الدولة ان تنتظر باخرة من بواخرها الى ان حضرت فارسلت فيها العساكر المذكورة ومعها ستة مدافع وعزلت والي حلب ظريف باشا وعينت بدله محمد باشا القبرصي وتوجه مع العساكر فوصل الى حلب في محرم سنة ١٢٦٧ وكانت الامور قد هدأت وشمل البغاة قد تشتت ومع هذا فان محمد باشا اخذ من يوم وصوله الى حلب يستقصي حقائق الامور ويفحص عن السبب والمتسبب حتى ظهرت له جلية الحال فنفي نحو ٨٠٠ شخص الى جهات مختلفة - كمكا وكريد وقبرص وامر بعقد مجلس خاص لتحصيل اموال النصارى وجعل رئيسه محمد اغا المكناسي واعلن ان المال المتحصل يدفع لدويه بعد ان يرهنوا عليه وان ما لم يتحصل من اموالهم تقدر له قيمة وتوزع على اهل البلد وتجمع منهم بواسطة الحكومة كما انها هي التي توزع القيمة على النصارى الذين لا تظهر اعيان ما نهب لهم من الاموال في هذه الفتنة وبعد ان فرغ الوالي من تقرير هذه المهمة شرع بأخذ العسكر من ذوي الاختلال بلا قرعة ثم شرع بأخذ العسكر بالقرعة الشرعية من عامة اهل البلدة وهي اول قرعة كانت في حلب ايام الدولة

العثمانية وما زال الوالي يدبر امور البلدة ويقطع دابر المفسدين حتى استتب الامن وعادت المياه الى مجاريها اه قال شيخنا المكناسي وقبل وصول محمد باشا القبرصي الى حلب صدر امر الدولة بارسال ظريف باشا والي حلب وعبدالله بك البابنسي ومعه بعض اقرار به الى استانبول فارسلوا اليها وبينما هم في الطريق مات عبدالله بك مسموماً وقيل مات حتف انفه ثم ان والي حلب الجديد نفي نقي الدين افندي الى القدس وقبل وصوله اليها عفت الدولة عنه فسار الى الحجاز وحج وتوجه الى استانبول واستقر في منصب افتاء حلب فماد اليها ونفى والي حلب ايضاً يوسف باشا الى قونية فسار اليها ثم صدر العفو عنه فتوجه الى استانبول ومنها الى حلب وقد حاز رتبة مير ميران: انتهى ما قصدنا الى ايراده من اخبار فتنة حلب وقد اسهبت الكلام عليها خلافاً لما الزمت به نفسي من الايجاز في غيرها من الحوادث والكوارث لان هذه الفتنة الفاجعة آخر الفتن الاهلية في حلب ولأن التحدث بها لا يزال يدور على الالسن بين حين وآخر لقرب عهدا بكثير من الناس اللذين كان اباؤهم يمد ثونهم بنتف من اخبارها وهم في توق شديد الى سماعها مفصلاً

— استطراد في الكلام على احترام رابطة اللسان ورابطة —

الجوار عند امة العرب في جاهليتها واملاميتها

ان قيام الفوغاء في هذه الحادثة على النصارى اخوانهم باللسان والجوار مما لم يسبق له نظير من يوم فتح المسلمون مدينة حلب الى يوم ظهور تلك الحادثة فما كان قيامهم هذا بالحقيقة الا نزغة شيطانية اثارها

في ادمغتهم عاصفة الطيش والجهل الذي يابها الدين وترفضها حقوق
رابطة اللسان والجوار

ان كل من يتصفح وجوه التاريخ ويستقصي اخبار العرب في جاهليتها
واسلاميها يتضح له جلياً انه لا يوجد على وجه البسيطة امة تضاهي
امة العرب من جهة احترامها الرابطة اللسانية وحقوق الجوار

- الرابطة اللسانية - اما الرابطة اللسانية فقد جعلتها الامة العربية
هي الجامعة الوحيدة للوحدة القومية التي تدعو الامة الى التحاب والتوادد
والتناصر والتعاقد بحيث يكون كل فرد من افراد هذه الامة راقداً
بواسطة هذه الجامعة في مهاد الوفاق والوثام مع باقي اخوته العربيين
مهما اختلفت ملهم ونحلهم فقد يتجلى لك من ملامح وجوه التاريخ ان
العرب المسيحيين والموسويين والوثنيين في البلدان واقرى والصحاري
من اليمن والحجاز والحيرة والعراق والجزيرة والشام الجنوبية والشامية
كانوا في الازمنة الغابرة راتعين مع بعضهم في مجبوحه الامان والسلام على
السواء وكانوا لا يعرفون التعصب للدين ولا النعرة الدينية بل كانت
عصبياتهم لا تنعقد الا للجنسية والحلف والولاء والجوار كما ان الحرب
التي تقع بينهم كانت لا نشور الا بسبب التنافس على مادة الحياة والتنازع
على الراسة لا لاختلاف الملة والدين فكانت قبيلة غسان مثلاً فيها
الم يحيي والموسوي والوثني تحارب قبيلة غفار التي يوجد فيها من الممال
الثلاث لعداوة دنيوية او تنافس قومي يقع بين القبيلتين ليس الا : ولم
ينقل الينا التاريخ انه جرى بين امتين عربيتين حرب اثارها حمية

دينية سوى الطفيف النادر الذي ربما كان سببه امرأً خارجياً عن
العرب صادراً بتحريض من جاورهم وملك السيادة عليهم من الامتين
الفارسية والرومية

هكذا كانت الرابطة اللسانية مرعية عند الامة العربية القحطانية
والعدنانية . ثم لما جاء الاسلام بقيت هذه الرابطة محترمة بين العرب
المسلمين وغيرهم يعتمد العربي على العربي ويركن اليه لمجرد كونه عربياً
غير ناظر الى ملته ونحلته حتى ان هذه العاطفة الهلية كانت من جملة
المواطف الشريفة التي تحلت بها شمائل النبي العربي محمد بن عبدالله بن
عبد المطلب صلى الله عليه وسلم فانه لما اضطهده قومه الاقربون حسداً
وحرصاً على الرأسه اضطر الى الهجرة عن وطنه والاتجاه الى قوم آخرين
ياوي اليهم ويستنصر بهم على اعدائه فخير بالمهجرة الى البحرين او المدينة
او قنسرين فقال اوحى الى ابي الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة
والبحرين وقنسرين ومعلوم ان هذه الجهات كانت مسكونة بالعرب
فالمدينة كانت مأوى ابناء قبيلة الاوس والخزرج وكان يسكن في
ضواحيها قبائل سليم وكلهم اهل اوثان وكان القاطنون جهة البحر بن بطوناً
من عبد القيس بن ربيعة وبكر بن وائل ومنهم كان امير هذه الجهة
من قبل الدولة الفارسية حين مجيء الاسلام -- المنذر بن ساوى من بني
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان فيهم النصراني والوثني .
اما قنسرين وهي الان قرية على مقربة من حلب وكانت بلدة عظيمة
واليها كان يضاف الجند فيقال جند قنسرين فقد كان في جهاتها كثير

من القبائل العربية التي اشتهرت بتوخيهم من ذرية النعمان الذي تضاف اليه المعرة وكانوا نصارى ولا ريب ان النبي لم يخير بالمجرة الى احدى هذه الجهات الا لان اهلها عرب يحدبون عليه وينصرونه على اعدائه قياماً بحق الرابطة المرعية بينهم وهي وحدة اللسان . وهكذا بقيت هذه الرابطة محترمة بين العرب بعد انتقال النبي من هذه الدار الى دار القرار فان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو اعظم خلفاء الاسلام احترم الرابطة اللسانية وبنى عليها صرح نجاحه فيما يتوخاه من مآربه ومقاصده فامر العرب المسلمين في مبدأ خلافته ان يبدؤا بقصد العراق والشام دون غيرهما لان فيهما عرباً يتحدون معهم وينصرونهم وان كانوا على غير دينهم وقد صدقت الوقائع حسن رأيه وحققت المآجريات صحة تفريسه وذلك ان قائده الوليد بن عقبة لما قدم على عرب الجزيرة نهض معهم مسلمهم ونصرانيهم واستخلصوا الجزيرة من الروم ولما تقدم عبدالله بن المغمص قائم العرب المسلمين الى فتح تكريت والموصل انضم اليه عرب اباد وتغلب والنمر والشارجة وكلهم نصارى فكانت فتح هذين البلدين بواسطتهم . ولما قصد المشني فتح البويب بعث الى من يليه من العرب المنتصرة يستنصرهم فوافى اليه منهم جمع عظيم وكان فبين جاءه انس بن هلال النمرى في جمع عظيم من النمر النصارى وقالوا نقاتل مع قومنا . وقال المشني لانس انك امرء عربي وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران (وهو قائد من الفرس) فاحمل معي فاجابه الى ما طلب وحمل معه هو وقومه على مهران وكان قتل مهران غلاماً

نصرانياً قتله واستولى على فرسه . وحارب زييد الطائي مع العرب في واقعة الجسر حتى قتل وكان نصرانياً وكثيراً ما كان عرب الشام والعراق عوناً لآخوانهم العرب المسلمين في حروبهم يرشدونهم وينصحونهم ويحملون اليهم اخبار اعدائهم من ذلك ان الوليد بن عقبة خرج غازياً الى الروم فجاءه رجل من العرب النصارى وقال له اني لست من دينكم ولكنني انصح للنسب فالقوم يقاتلونكم الى نصف النهار فان رؤسكم ضعفاء افنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم . ومن هذا القبيل ان حمص بينما كانت في ذمة المسلمين اذ شغلوا عن حفظها فردوا على اهلها ما كانوا اخذوه منهم من الجزية فقال اهلها لولا انكم وعدكم احب الينا مما كنا فيه من الظلم والضيغ ولندفعن جند هرقل عن المدينة معكم . على ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرف حق هؤلاء العرب النصارى وكافأهم على حسن صنيعهم ونصرتهم للمسلمين وعاملهم بكل رفق ومواساة . من ذلك ان الوليد بن عقبة ابى ان يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب اليه عمر بان يتركهم وما يدينون به وكان في تغلب عز وامتناع وقد هم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فمزله وامر عليهم فرات بن حيان . ولما هم قواد المسلمين ان يضموا الجزية على اهل الذمة وفيهم جماعة من تغلب وايباد والنمر وهم نصارى - ابى هؤلاء الجزية وبلغ عمر ذلك فاستشار اصحابه فقال له بعضهم انهم عرب يأنفون من الجزية فوافق ذلك ما في نفسه ففرض عليهم الصدقة كما تفرض على المسلمين

هذه هي الرابطة القومية العربية وهذه حرمتها ورعايتها بين العرب في جاهليتهم واسلاميتهم

-- رابطة الجوار واما رعايتهم حرمة الجوار ومحافظتهم على حقوق الجار مهما جار فان الرجل من العرب كان قبل الاسلام متى قبل جوار انسان وجب عليه حمية ان يجيره من عدوه ولو ضحى عنه نفسه وان يفديه ولو بروحه و يقوم بحمايته من اعدائه مهما كانوا و يصونه من كل غائلة و يسعفه بكل طلب و حسبنا شاهداً على ما قلناه قصة الكلابي مع عمير بن سلمى . و خلاصتها ان رجلاً من بني كلب كان جاراً للعمير و كان للعمير اخ اسمه قرين بنى على الكلابي فقتله فجاء اخو الكلابي واستجار بقبر ابي عمير و طلب من عمير ان يقتص من اخيه قرين فاجتهد عمير هو و قبيلته بالكلابي ان يقبل دية اخيه جميع ما تملكه القبيلة و يعفو عن قتل قرين فلم يفعل فقتل عمير اخاه قريناً بالكلابي و انشد

قتلنا اخانا للوفاء بجارنا و كان ابونا قد تجير مقابره

وانشدت ام قرين

تعد معاذراً لا عذر فيها و من يقتل اخاه فقد الاما

هذا حال الجار عند العرب الجاهلية وهذه هي حرمة الجوار ورعايته فيما بينهم . ولما جاء الاسلام بقي الجوار محترماً عند المسلمين و ارشد النبي الى احترامه بقوله ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه و قد قدمنا في الجزء الاول من هذا الكتاب (نبذة من حقوق الجوار) فراجعها تجد فيها ما يقنعك بان الجوار عند المسلمين لا يقل احترامه عما

كان عند العرب قبل اسلاميتهم
- رجعنا الى سرد الحوادث - وفي سنة ١٢٦٨ ولي حلب عثمان
نوري باشا

- النفير العام - وفي سنة ١٢٦٩ كان النفير العام في البلاد العثمانية
لمحاربة المسكوب (الروس) فخرج من حلب خمسمائة متطوع وكان
قائدهم علي بك بن سعيد افندي شريف ومن جملة المتطوعين المرحوم
الشيخ علي بن محمد النيرباني الشهير بابن ناصر اغا . وهذه الحرب هي
المعروفة بحرب القريم كانت الغلبة فيها للدولة العثمانية بمساعدة حليفتها
فرانسة وانكترا وقد عاد المتطوعون بعد ستة اشهر ولم ينقص منهم غير
القليل وكان من اعظم المشوقين الى المتطوعين الحلبين والذي كما اخبرني
بذلك تليذه الشيخ علي الموما اليه وفي هذه السنة (١٢٦٩) ولي حلب
سليمان رأفت باشا ابن مصطفى اغا وكان لطيفاً ظريفاً محباً للعلماء والادباء
ومدحه والذي بقصيدة اجازه عليها توجيهه وظيفه التحديث عليه في
اموي حلب

وصول السكاير الى حلب - وفي سنة ١٢٧٠ وصل الى حلب
استعمال التبغ بالافانات المعروفة بالسكاير فانكر الناس التدخين بها اولاً
ثم الفها اكثرهم وهجروا التدخين بالقصبات المعروفة بالغليون . وكانوا
قبل ذلك يتغالون بالفلايين والاكاير منهم يتخذونها من عود الياسمين
وربما بلغ طولها ثلاثة اذرع او اكثر وكان الاغنياء واولو الوجاهة من
الناس يجعلون في قم القصبة حامة عظيمة قد تكون قدر بيضة الحمام

من الكهرباء يسمونها (امرك) او (طقم) وربما تبلغ قيمة البعض منها الف قرش وزيادة لانها قد يكون بين قطعها خواتم مرصعة بالالماس والاحجار الكريمة وكان لصنعة قصبات التدخين في حلب عدة حوانيت واشتهر بهذه الصنعة عدة بيوت يعرف احدها بيت الجبوقجي كما ان البوادق التي يحرق فيها التبغ المدخن بالغليون كان لها عدة حوانيت يعرف اصحابها بالبوادقجية وهم يعملونها من الطين ولاهها براعة في عملها وقد اشرنا الى هاتين الحرفتين في الكلام على صنائع حلب من الجزء الاول من هذا الكتاب . وفي سنة ١٢٧١ ولي حلب اسماعيل رحمي باشا

- ظهور بقعة الطماطم في حلب في هذه السنة ظهر في حلب بقل عرف باسم (باذنجان افرنجي) او باسم (بنادوره) احضر بزره من مصر احد التجار وزرع في حلب فانجب واخصب غير ان الحليبين لم يألفوا اكله في اوائل ظهوره بل كان بعضهم ينفر منه حتى ان بعض البسطاء كان اذا رآه او ذكر في حضوره ينطق بالشهادتين توهماً منه انه من الخضرة المحرمة التي اخترعها الفرنج وكان النادر من الناس اذا رضي باكله يقتصر على الاخضر مطبوخاً ويتحاشى الناضج الاحمر منه زاعماً ان هذا (وخم) مضر يسبب الامراض ثم على تمادي الايام الف للناس اكله وصاروا يتحامون الاخضر منه ولا يستعملونه الا مخللاً واقبلوا على استعمال الاحمر الناضج اقبالاً زائداً حتى صاروا يعملون من عصيره دبساً يدخرونه للشتاء لتطيب اطعمتهم التي لا تأذي في اذواقهم الا بعد

ان يضاف اليها شي منه وفي سنة ١٢٧٢ ولي حلب حمدي باشا فبقي فيها مدة وكثرت شكوى الناس منه فنذبت الدولة لفحص احواله رجلاً يقال له امين افندي بحاسبه جي فحضر الى حلب وفحص احواله فثبت لديه ظلمه وتجاوزه على اموال الدولة فانهى بعزله فعزل وولى حلب مصطفى باشا الاشقودري وفي سنة ١٢٧٤ وليها الحاج محمد كامل باشا وفي سنة ١٢٧٥ وليها محمد رشيد باشا. وفي شتاء هذه السنة اثلجت السماء في حلب وضواحيها اربعين يوماً فخربت عدة بيوت ومات ما لا يحصى من الاغنام وتعطلت الطرق

- قطع الماء عن قسطل الرضائية - وفي هذه السنة (١٢٧٥)
حكيم بسد ثقوب مجرى برد بك الى قسطل الرضائية وصدر بذلك جمة شرعية محررة صورتها في سجل المحكمة الشرعية المحرر على ظهره (من سنة ١٢٧٣ الى ١٢٧٥) وفي سنة ١٢٧٦ ولي حلب اسماعيل باشا ثم في سنة ١٣٧٧ وليها عصمت باشا الشهير بدالي عصمت وكانت الناس يهابونه حتى الاجانب وفي سنة ١٢٧٨ وفد من الشرق جراد كثير واستمر بيعث ويفسد في حلب وبلادها الى سنة ست وثمانين

- تمديد السلك التافرافي - في هذه السنة (١٢٧٨) او التي قبلها صار الشروع بتمديد السلك البرقي في حلب وبعض ملحقاتها وكانت البسطاء من الناس اذا قيل لهم انه ينقل الاخبار من بلد الى اخرى مهما كانت بعيدة بلحظة كطرفه عين - ينكروا ذلك ويقولوا لا شك ان الذي ينقل هذا الخبر شيطان مارد منبث في التيل وفي سنة ١٢٧٩

ولي حلب ثريا باشا

- بناء دور في جبل الغزالات وفيها انشأ الوالي في قمة جبل الغزالات داراً ذات غرف كثيرة وتبعه المرحوم الشيخ محمد بهاء الدين افندي الرفاعي مفتي حلب فانشأ في ذيل الجبل قصراً وذو الكفل بك دفتدار الولاية فانشأ في جواره داراً عظيمة لم تنزل اطلال هذه المنازل باقية حتى الان

- وصول استعمال زيت البترول الى حلب - وفي سنة ١٢٨٠ وصل الى حلب استعمال زيت البترول المعروف بالكاز في المصابيح المعروفة بالنبات واحدها (انبه) وقد تحامى الناس استعماله في اول ظهوره زاعمين ان ريحه يؤذي الصدر وان سطوع نوره يضر البصر وكان من يستعمله من الناس يقتصد بصرفه جداً بحيث كان ملء اللبنة منه يسهر عليها عدة ليالٍ الى منتصف الليل وهو معذور بذلك فان ضوء هذا المصباح مهما كان ضعيفاً فهو اسطع بكثير من ضوء المراج والقنديل والشمع وغيرهما من الظروف التي يكون الاستصباح بها بواسطة زيت الزيتون ولا شك انه اقل ضرراً من هذه الظروف التي ينبعث منها العثان والسخام فيضرا بالصحة ويسودا المنزل واثاثه ويضعفا البصر وقد ظهرت للناس فوائد الكاز بعد مدة قليلة فعم استعماله وبطل استعمال جميع ظروف الاستصباح وتركت في زوايا الاهمال حتى اصبحت نسبياً منسياً . وفي هذه السنة (١٢٨٠) حدث في حلب اغلاء شديد وبرد قارس ادهش العقول . وفي سنة ١٢٨١ ولي قضاء حلب قاض عرف

عند الناس باسم (ابي ديه) لان يده مقطوعة من مفصل ذراعها وكان ظالماً منهمكاً بالمعاصي متجاهراً بتناول الرشوة : وفي ٢٤ جمادى الاولى من هذه السنة - ابرقت السماء وارعدت ثم قذفت برداً كبيراً واحدته في حجم البيضة او اكبر واستمر نحو ١٥ دقيقة فهلك به الوف من الطير وانكسر للناس من زجاج نوافذ البيوت ما قيمته خمسمائة الف قرش وكان من غريب امره انه لم يتجاوز مدينة حلب

— تشكيل لواء الزور — وفي ابتداء فصل الربيع من هذه السنة توجه الوالي ثريا باشا ومعه شردمة من العساكر لردع الاعراب المتمردين على الدولة في جهة الزور فاخضعهم واجرى عليهم قوانين الدولة وعين عليهم قائم مقام وشكل متصرفية الزور بالدير الحمراء ورجع الى حلب وفي اواخر هذه السنة كثر تعسف القاضي ابي ديه وضجر منه الناس ورفضوا بسوء حاله محضراً الى الدولة فعزلته وولت مكانه دثمان افندي وكان غاية بالصلاح وفي سنة ١٢٨٢ في المحرم عاد الحاج من الحجاز واخبروا انه مات هناك بالهواء الاصفر نحو مئة الف نسمة وكان ابتداءه في تلك البلاد يوم عيد الاضحى ثم في هذه السنة وصل هذا المرض الى حلب وكان معظم سطوته في ربيع الاول وبلغت وفياته اليومية ثلاثمائة نسمة وقد اصبحت به ونجوت واصيبت والدتي فتوفيت وكان الناس يدورون في الازقة ليلاً ويستغيثون بالله ويخرج بعض القراء الى المآذن ويقرون سورة الدخان وفي سنة ١٢٨٣ شكات ولاية حلب وفيها حررت نفوس ولايتها وفيها وليها جودت باشا صاحب

التاريخ المشهور وفي محرم سنة ١٢٨٤ صدرت الارادة بتخفيض البدل العسكري الى ٨٠ ذهباً عثمانياً وكان مئة ذهب وفيه قسمت الحكومة محلات حلب الى اثنتي عشرة منطقة سميت كل واحدة منها قولاً الفت له مجلساً من مختاريه واختياريته

- صدور جريدة الفرات - في محرم هذه السنة (١٢٨٤) صدرت صحيفة الفرات الرسمية الاسبوعية باللغتين التركية والعربية وهي اول جريدة صدرت في مدينة حلب ثم صدر العدد الخمسون منها باللغات الثلاث التركية والعربية والارمنية ثم صدر العدد الـ ١٠١ باللغتين التركية والعربية فقط و كان في بعض الاوقات يصدر لها ملحق تحت عنوان علاوة فرات او غدير فرات

اسس هذه الصحيفة مكتوبي الولاية حالت بك وهو الذي تولى تحريرها واستمرت هذه الوظيفة تناط بمكتوبي الولاية يتناولون راتبهم الشهري عليها من ريع المطبعة واول مترجم لها من التركية الى العربية (احمد حمدي افندي ابن محمد بن عبد المعطي زوين الحايي) وكان اديباً شاعراً وفي سنة (١٢٩٠) هاجر الى الحجاز وتولى ترجمة الجريدة بعده (عبد القادر افندي ابن نقي الدين افندي) الذي تولى بعد الكتابة الثانية عند السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم تولى الترجمة بعده فقيده الوطن السيد الفاضل عبد الرحمن افندي الكواكبي ثم في حدود ١٣٠٠ انبسطت هذه الوظيفة بي و بقيت في عهدتي نحو عشرين سنة استقلت منها في خلالها عدة مرات وكنت اعود اليها بطلب من المكتوبية

والحاجهم وفي حدود سنة ١٣٢٤ وكلت بها العالم الاستاذ الشيخ محمد خير الدين افندي الحنفي فبقي قائماً بها الى ان الغيت في ايام النفير العام سنة ١٣٣٤ وآخر ما صدر منها العدد الـ (٢٤٢٠) ثم صدر بعدها عوضاً عنها جريدة عنوانها (حلب) وهي تصدر الان باللغة العربية فقط يتولى تحريرها الاديب الفاضل السيد محمد منير المدور البيروتي وهو مدير مطبعتها ايضاً وقد دخلت غلتها الى مالية الدولة وصار مستخدموها يتناولون رواتبهم من صندوق المال العام بعد ان كانوا يتناولونها من صندوق المطبعة الخاص

- سالنامة الولاية - كلمة سالنامة فارسية مركبة من كلمتين (سال) سنة و (نامه) ورقة وقد تطلق على كتاب يصدر في آخر كل سنة يشتمل على احصائيات الولاية المالية وغيرها وعلى اسماء موظفيها وعلى بعض شؤن تاريخية سياسية ومدنية قديمة و حديثة تتعلق بمركز الولاية وبعض اعمالها وعلى جغرافية الولاية وما فيها من الجبال والغابات والمعادن والبحيرات وعلى غير ذلك من المسائل والمقاصد التي تفيد الراغب بالاطلاع على احوال الولاية فائدة اجمالية لا يستغنى عنها وقد دعت في اول صدورها باسم (فهرست السنة) ولعل تسميتها (سنوية الولاية) يكون موافقاً : اول من اصدر هذا الكتاب في حلب حالت بك المكتوبي في هذه السنة (١٢٨٤) وقد صدر المرة الاولى صغيراً وطبع على مطبعة الحجر وما زال يتسع حجمه وتزداد مسائله الى حدود سنة ١٣٠٠ واذ ذلك انبط تحرير صحيفة الفرات بعارفي بك احد موظفي قلم المكتوبي الذي

صار بعد رئيس الكتاب في مجلس ادارة الولاية فاجتهد الموماً اليه بتوسيع
السالنامة وتوفير ابجائها وطلب مني مساعدته على ذلك وكنت وليت
ترجمة صحيفة الفرات فبذلت جهدي في مساعدته وقدمت له عدة كتب
تاريخية لاستخراج ما فيها من المسائل التي لها علاقة بحلب فتوفرت
فوائد السالنامة وعظم حجمها وصارت تصدر كل سنة مطبوعة بالحرف ثم
في سنة ١٣٠٤ تحول عارفي بك الى جدة قائم مقام عليها وبقيت السالنامة
تصدر تارةً بترتيب مكتوبي الولاية واخرى بترتيب صديقنا المحترم
السيد اسعد ابن ناجي افندي امام زاده الشهير بالعينتابي وكان قائماً
بوظيفة مديرية اوراق الولاية وكان يحرر صحيفة الفرات في اكثر
الانات بالنيابة عن المكتوبي وفي ايام قيامه بترتيب السالنامة صححت
منها جدول عمال حلب وكفالمها وولاتها بطالب منه وكان فيه اغلاط
كثيرة على انه لم يزل يوجد فيه اغلاط احدثتها ايدي عملة المطبعة ولم
تزل السالنامة تصدر الى سنة ١٣٢٦ وفي هذا التاريخ قلت مداخيل
المطبعة وعجزت عن النفقات المتقتضية للسالنامة فاهتمت ومازالت عملة
حتى الان

عارفي بك هذا اول من قال في السالنامة ان نهر قويق سمي باسم
قويق اذا الذي جره من منبعه الى حاب : وقد آخذته بهذه الغلطة
وشافته بها حين مر من حاب متوجهاً الى مرعش : تصرفاً في لواتها
وقلت له ان كلمة قويق محرفة عن قواق التي يطلقها الاتراك على شجر
الحور وان هذا النهر سمي بنهر قواق لما يزرع طايه من هذا الشجر - حتى

انه لىوجد في نفس مدينة عيتتاب منآزه يعرف باسم (قواقلق) اى
مزرعة الحور فاقرحه الله بغلظه وصوب رائى فيما رأته بهذه الكلمة
- غرائب الخاق - في هذه السنة (١٢٨٤) ولد في انطاكية مولود
برأسين احدهما بشعر واذن وانف وفم والاخر بعين واحدة فقط وقد
ولد حياً ومات بعد دقائق

وفىها اهتمت الحكومة بجمع بزر الجراد من اطراف الولاية فجمعت
منه نحو عشر بن الف شنبل الشنبل وزن خمسين اقة وقد وزعت على كل
فرد مقداراً معلوماً من البزر وفتح لشرائه من التجار مسواق فاشتغل
الفقير ورج التاجر وخف الضرر في تلك السنة

- الشروع بفتح طريق اسكندرونة - وفىها كان الشروع بتعبيد
طريق اسكندرونة وقد فرض على كل ذكر بالغ عمل اربعة ايام اما
بنفسه واما ببذل نقدي عن كل يوم عشرة قروش وكان ابتداء العمل
به في اليوم الثاني عشر ربيع الاول تبركاً وتيمناً وحضر وقت الابداء به
عدة من اشياخ حلب وعلمائها وصلحاءها ومن جعلتهم العالم الكبير الشيخ
احمد الترمانيى وهو اول من اعطى عن نفسه البذل النقدي اربعين
غرشاً فاستبشر الناس بنجاح المشروع فيه ونفاهوا خيراً وفي هيار هذه
السنة اختنق تسعة جوارين من الملة المسيحية في مغارة البختي خارج
حلب الى شمالها وذلك ان المذكور بن التجوا من المطر الى الغارة المذكورة
فلم يشعروا الا وقد كبسهم السيل فاختنقوا عن آخرهم وفي ليلة الجمعة
سابع وعشرين صفر منها المصادف حزيران الرومى تغير الجو في قصبية

ريحا وبرد الهواء برداً شديداً لم يعهد مثله في الشتاء الشديد حتى اضطر
الناس للتدثر بالملابس الشتوية وايقاد النار في بيوتهم وفيها صدرت
ارادة سنية بمنع زرع التبغ المعروف بالتوتن وفيها كان اخضاع الاعراب
المتمردين على الدولة في صحراء حلب بعد مقاومة شديدة وكثرة القتل
والاسر في رؤسائهم وقد اخذت منهم قرعة شرعية واستفلقوا واثابوا
الزرع والفلاح وفي ربيعها الثاني زينت البلدة زينة حافلة فرحاً يعود
المرحوم السلطان عبد العزيز خان من سياحته في اوروبا الى العاصمة

- حريق اسواق حلب - وفي الساعة السادسة من ليلة الاحد ثالث

جمادي الاولى المصادف الليلة الحادية والعشرين من آب سنة ١٢٨٢
رومية شبت النار من دكان في وسط سوق الصاغة ولم يدركها رجال
الدرك الا وقد سرت الى ما جاورها ثم انتقلت الى الاسواق المتصلة
بذلك السوق فاستعرت والتهبت وانفتحت منها ابواب جهنم واخذ
الناس يفرغون حوائثهم الى الجامع الكبير حتى صار فيه نلال من الارزاق
ومنهم من لم يتمكن من تخليص رزقه و كان الدخان يعلو في الجو طبقات
متراكماً بعضه فوق بعض اسود حالكا كأنه قطع السحاب المكفر وقد
ارتفع من اسفله مارج النار يتلظى كالطود العظيم الذي يسمع منه دوي
وفرقة تقشع منها النفوس ولم تنزل هذه النار الحاطمة في اضطرام
وهيجان حتى انت على سوق الصياغين والبزازين المعروف بسوق
الباستان مع جميع تشعباته وزواياه وخالايه وسوق العقادين وسوق
الطرايشية وسوق القوافين وبعض سوق استانبول الكائن وراء شرقية

الجامع الكبير وقد احصي ما احترق من الحوانيت والدكاكين فكانت
٣٢٣ د كانا وحرر ما احترق من الاموال المنقولة تقريباً فكان يساوي
ما قيمته عشرة الاف كيس (الكيس خمسمائة قرش) ومن لطف الباري
تعالى على عباده ان النار لم تصل الى سوق العطارين مع انها لم يبق
بينها وبينه الا مسافة بضعة اذرع ورأيت عند بني المراكوبلي مكتوباً
مذيلاً بنحو مائتي توقيع من تجار المثل الثلاثة في حلب يتضمن
عبارات الشكر من الخواجه نقولا المراكوبلي على ما ابداه من الرأي
والاشارة الى هدم زابوقي سوق الذراع وسوق الباطية لقطع الطريق
على النار منعاً لها من الوصول الى سوق العطارين فانها لو اتصت به
لاندمت حلب حرقاً وهدماً لما اشتمل عليه هذا السوق من انواع البضائع
المتهبة كالبارود والنفط والسندروس والزفت والقيرو وغير ذلك بحيث
كان فيه من هذه البضائع قناطير مقنطرة وقد اختلف الناس في اسباب
هذا الحريق العظيم فمنهم من قال انه مقتعل من الحكومة بتصد التمكين
بعده من توسيع هذه الاسواق لانها كانت غاية في الضيق ومنهم من
زعم ان السبب نار تركها بعض الصاغة في كانونه فطارت منها شرارة
على مفرش فيها وعلقت والله اعلم بحقيقة الحال وفي الساعة السابعة
والدقيقة العاشرة من الليلة الخامسة عشرة من جمادي الاولى ابتداء القمر
بالخسوف وكل انجلاؤه في الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة وفي هذه
السنة كان تشكيل كثير من اقضية حلب والويتها

- ميت عاش - في رمضان هذه السنة توفي لرجل يقال له الشيخ

محمد من سكان محلة مستدام بك في حلب ولد صغير عمره ثمانية اعوام فجهز وحمل الى القبرة وبينما الجمالون سائرون به لم يشعروا الا وقد تحرك واخذ بالبكاء فرجعوا به الى بيت ابيه وعاودته الصحة وفيها كان الشتاء شديداً والمطر غزيراً ولا سيما في شباط فقد طفت فيه الانهار وضجر الناس من كثرة المطر والثلج والجليد والبرد القارس وفي اواخر محرم سنة ١٢٨٥ وصل الى حلب والياً عليها ناشد باشا وفي اليوم الرابع عشر صفر خرج الوالي مع الهيئة المرتبة لترميم القناة وكاشفوا احوالها ورتبوا عملها وقد تكلمنا على ما كان منه في قناة حلب عند الكلام عليها في الجزء الاول فراجعه وفيها صدرت ارادة سنية بجواز زرع التبغ بشرط ان يأخذ الزراع رخصة من ادارة الرسومات وفيها امر الوالي بتوسيع حجرة الميقاتي باضافة حجرة اخرى اليها على باب الجامع من جهة سوق الطيبة وامر بجلب ساعة كبيرة توضع فيها وفي جمادي الاولى امر الوالي بتبديل سقف اسواق حلب بالسقوف المعروفة بالجللون وكانت قبلاً من الحصر المنسوجة من البردي والتصب كثيرة الاستعداد للاتهاب فشرعوا بذلك مبتدئين من باب النصر وفي هذا الشهر كان تعديل الاوزان ورسمها بطابع البلدية وفيه كان افتتاح دار الاصلاح المعروفة باسم اصلاحخانه

- سفر الوالي الى طريق اسكندرونة وما اجراه من الاصلاح -
وفي اواخر جمادي الثانية سافر الوالي لمشاركة طريق اسكندرونة وفي التاسع والعشرين منه ورد منه الى وكيله حسني باشا الفريق العسكري

محررات مثلها ان الطريق المذكور تبلغ مسافة ٣٢ ساعة وفيه عدة محلات تحتاج الى جسور وخنادق ومنها عفرين فانه محتاج الى جسر يعسر بناؤه قال ولذا عولنا على سلوك طريق آخر هو بالجانب الفوقاني من ذلك الطريق في مسافة ٢٢ ساعة ويكون تمديده من جهة قلعة الكوبه لي و سلوكه تقرب المسافة عشر ساعات ويكتفي بجسر جزئي على عفرين ثم قال ووجدت الجبل الكائن فوق خان العسل المتوسط بين عدة قرايا كالاثارب وازمو وتلعه على مسافة سبع ساعات من حلب خالياً من الشجر فحملنا اهل تلك القرى على غرسه بشجر التين والعنب والزيتون واخذنا منهم كفلاء على ذلك ووجدت ادارة الريحانية فير منظمة لحلها عن مركز حكومة واستبداد اغواتها فعزمنا على بناء مركز للحكومة في تلك الجهة ورفعنا عنها سلطة اغواتها وفرقنا اراضيها المملوكة لهم بحق عن غيرها ومكنت الفقراء من العمل فيها وفي هذه السنة فرش مقدار كبير من ازقة حلب بالبلاط على نسق الجملون وهذه اول مرة فرش فيها البلاط على هذه الصفة وفي اليوم الثاني عشر من شعبان رجع الوالي الى حلب وفي شوالها بدأ الوالي ان يجعل بعض الخرائب الكائنة تجاه باب القلعة منتزهاً عاماً واناط اجراء ذلك بحسني باشا ففرست الاشجار وحوطُ بدائر وحفر لسقايته دولاب في شرقي باب القلعة على غلوة منه فلم يمض سنة الا وتمطل واهمل وعاد كما كان وفي الساعة التاسعة من الليلة الخامسة عشرة ذي الحجة هطلت السماء في مرعش بالامطار الغزيرة واعقبها زلزال انهدم به هناك منزلان

- ثولي الحكومة يريد اسكندرونة - وفي اليوم الرابع عشر ذي القعدة انيط البريد الذي كان يتردد من حلب الى اسكندرونة بالحكومة العثمانية وكان قبلاً يسافر عن يد قنصل فرنسه المقيم في حلب وفي ذي الحجة قصدت جماعة البغالة من الفرقة النظامية الاعراب بسبب كثرة فسادهم واوقعت بعشيرة المهيد وهريب والشميلات والمعجاجة والسباعة وكانت الوقعة في مفاوز الزور فانخذل الاعراب واستولى العسكر على نحو عشرين الف رأس غنم ومئة وخمسين جملًا واتوا بها الى حلب وفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة ١٢٨٦ سافر الوالي الى جهة المعرة التي الحقت في تلك الايام بولاية حلب فرتب امورها وكاشف قراها وكانت قبلاً ملحقة بولاية دمشق مضافة الى حماه وفي الساعة التاسعة من ليلة الاثنين غرة شوال المصادف اليوم الحادي والعشرين من كانون الاول سنة ١٢٨٥ رومية حصل زلزلة بحلب مرتين من الشمال الى الجنوب فانهدم بها بعض جدران في ظاهر حلب مشرفة على الخراب ولم يحدث منها ضرر غير ذلك وفي هذه السنة ولي حلب درويش باشا

- ابتداء العمل في محلة العزيزية - وفيها كان ابتداء تأسيس الابنية في حارة العزيزية على جبل النهر وسببها انه لما فتحت دار الاصلاح المتقدم ذكرها ارادت الحكومة ان تجعل لما جهة دخل تقوم بالنفقات التي صرفت عليها فباعت جبل النهر لجماعة من المسيحيين وعمروه محلة لهم على نسق جديد من الابنية وسعة الشوارع وفي هذه السنة كان الجذب مستولياً

على حلب وبرها بحيث لم ينبت فيها حبة ولا نزل من السماء قطرة
واشتد الغلاء حتى بيع رطل الخبز بتسعة قروش ونصف القرش بدل
قرش وربع القرش واستمر هذا الحال الى دخول سنة ١٢٨٧
- زلزلة انطاكية - في آذار الرومي هذه السنة (١٢٨٧) في ضحوة
يوم من ايامه زلزلت حلب زلزلة قوية بحيث ايقظت من كان نائماً وسقط
بها بعض شرفات من سور القلعة وعدة جدران متوهنة ولم يمض غير
بضع ساعات حتى ورد من انطاكية للوالي تلغراف يفيد انه في الوقت
المذكور حدث هناك زلزال قوي اتى على جميع انبية انطاكية بحيث لم يبق
منها الا القليل النادر فانهدمت البيوت والجوامع والخانات وبعض الحمامات
ومات تحت الردم خلق كثير والاحياء كلهم خرجوا على وجوههم الى
الصحراء ليس عندهم قوت ولا خيمة يأوون اليها مسلمين انفسهم لحر
الشمس وبرد الليل ثم اخذ يتوارد من التجار وغيرهم المقيمين في انطاكية
تلغرافات مألها ما ذكر فشاع الخبر عند الحلبيين فضجوا واضطربوا
وخرج كثير منهم الى البساتين والبرية فمنهم من ضرب خياماً واقام
تحتها هو واهله وولده وسنهم من باشر عمل بيوت من الخشب ليقيم بها
كذلك ثم بعد ليلة او ليلتين في اواسط الليل اهتزت الارض مرة ثانية
هزة خفيفة لم يحدث منها ضرر وهكذا ستم الحار في كل بضع ليالٍ
تهتز هزة خفيفة دون ان يحصل منها ضرر وكانت في انطاكية كلما
اهتزت اضرت حتى بقي اهلها في اسوء حالة واخذت الحكومة تتدارك
لهم الاعانة من القوت والخيم وارسلت ذلك اليهم الى ان فرج الله عن

عباده ودخل شهر نيدان وانقطع الزلزال واطمان الناس ورجع اكثرهم الى منازلهم وباشراهل انطاكية تعمير بيوتهم وفي سنة ١٢٨٨ ولى حلب ثريا باشا ثانية ثم في سنة ١٢٨٩ وليها الحاج علي باشا ثم سامح باشا وفي سنة ١٢١٠ وليها كورد احمد باشا وفي سنة ١٢٩١ وليها رشدي باشا الشرواني الصدر الاسبق فلم يلبث غير تسعة ايام والياً وصرف عنها الى ولاية الحجاز وصحبني معه اماماً وولي حلب مكانه محمد رشيد باشا ثانية وكان وليها سنة ١٢٧٥ وفي سنة ١٢٩٢ وليها سامح باشا ثانية ثم اسعد مخلص باشا

- انقضاء صاعقة - وفي نيسان الرومي من هذه السنة انقضت صاعقة في محلة البياضة فمات نحو النصف من منارة جامع الحموي وكانما انفصل منها شظية فصدت جدار قبليّة الجامع المذكور من اعلاه ففاصت به وثقبته ثقباً منتظماً وخرجت من نجف الشباك واصابت رجلاً يصلي المغرب فقتلته دون ان يرقى لها اثر به واصابت رجلاً في رجله فلم يميت لكنه بقي في رجاه اثر كانه كي نار وكانت النار قد سقطت على سواس ماراً من تحت القلعة فقتلته ايضاً وفي سنة ١٢٩٣ ولى حلب امين باشا وفيها حصل بحلب هيضة ابتدأت من شعبان واستمرت الى اواخر شوال وبلغت وفياتها اليومية مئة وخمسين نسمة وفي ٢٧ ربيع الاول من هذه السنة خلع السلطان عبد العزيز وجلس مكانه السلطان مراد خان فبقي سلطاناً ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ثم خلع وجلس بدله على عرش السلطنة السلطان عبد الحميد خان الثاني . وفي

محرم سنة ١٢٩٤ رفعت رتبة كامل باشا الى الوزارة وعين والياً على قوصوه وقبل ان يسافر اليها حول الى ولاية حلب فقدم عليها في اليوم ال ١٤ صفر واستقام بها ستين وشهراً . ذكر ذلك في ترجمة حاله وغلط في السالنامة اذ ذكر ولايته سنة ١٢٩٥ وقد اختارني اماماً له في صلاة التراويح

- صدور جريدة في حلب وفيها صدر في حلب جريدة عربية عنوانها الشهباء لصاحب امتيازها السري الماجد الحاج هاشم العطار المعروف ايضاً بالخرائط . وقد تولى تحريرها الكاتب البارح المرحوم عبد الرحمن افندي الكواكبي بمساعدة جماعة من ادباء حلب غير ان الجريدة ما لبثت سوى ايام قلائل حتى امر بابطالها والي حلب كامل باشا المعروف بكراهية صحف الاخبار

- النفير العام - وفي هذه السنة ١٢٨٤ اعلنت الدولة العثمانية في بلادها النفير العام لمحاربة روسيا فحشدت العساكر من جميع بلادها ومن جملتها حلب التي جندت منها عدداً عظيماً حتى كادت تخلو من الشبيبة ولذا اصبحت الحكومة تخشى من قيام الفوضى والنهب والسلب فجبل كامل باشا شيخنا محمد اغا الميكانيكي كمتسلم لحلب لاجل حفظها فجمع محمد اغا عصابة من شبيبة محملة باب الزيرب وجعل يطوف بهم ليلاً في شوارع حلب ومحلاتها الى ان انتهت الحرب وعاد المتجندون الى اوطانهم ولم يحصل في حلب ما يخجل بالسلام

- شتاء شديد - في سنة ١٢٨٥ كان الشتاء شديداً وتوالى سقوط

الثلاج على حلب واكثر اعمالها نحوها من اربعين يوماً حتى هجمت الغلابة
ولذئاب على العمران وانقطعت الطرق والمواصلات ومات في البر عدة
اوادم وهلك الوف من الفقم والمواشي

- تشكيل عدلية حلب - وفي هذه السنة (١٢٩٥) شكلت عدلية
حلب وقد اسلفنا ذكر (محكمة البداية) في الجزء الاول من هذا الكتاب
وفي سنة ١٢٩٦ ولي حلب غالب باشا ثم سعيد باشا

- غلاء شديد - وفيها ارتفع سعر الحب في تشرين الاول واستمر
الى حزيران واشتد الغلاء وبيع رطل الخبز باثني عشر قرشاً بدل قرش
ونصف وارتفع سعر بقية الماء كولات على هذه النسبة كالرز والعدس والبرغل
واللحم فاضطرب الفقراء وثاروا في احد الايام ومشى منهم جمهور الى
السوق الكبير المعروف باسم (المدينة) واخذوا يتخطفون الماء كولات
من سوق العطارين وبعض البضائع من بقية الاسواق فاسرع الناس الى
اغلاق حوانيتهم وخيف من حدوث ثورة عامة وكان الفريق على
الجندية جميل باشا ابن نامق باشا فنزل من الثكنة العسكرية مع ثلثة من
الجنود وهددوا الثرار فارتاعوا وسكنت النائرة . وهذا اول عمل اشهر
به جميل باشا بين الحلبيين فاحبوه ومالت نفوسهم اليه وقدموا له محضراً
عاماً يتضمن طلبهم منه ان يكون والياً عليهم وكان سعيد باشا يرى
ولاية حلب دون مرتبته فكان قيامه بامور الولاية قياماً يصحبه سامة
وفتور ثم لما علم بميل الناس الى جميل باشا الفريق العسكري استقال من
خدمته وكان جميل باشا قد ارسل محضراً اهل حلب الزاطق بطلبه والياً

عليهم الى استانبول فقله الباب العالي وجعله والياً على حلب علاوة
على وظيفته الفرعية العسكرية فجمع بين الوظيفتين وكان ذلك في
سنة ١٢٩٧

- صدور جريدة في حلب في هذه السنة صدر في حلب جريدة
عنوانها (الاعتدال) احد وجهيها عربي والآخر تركي لصاحب امتيازها
السيد هاشم الخراط السالف الذكر وقد تولى تحريرها المرحوم عبد
الرحمن افندي الكواكبي وسعيد بك ابن علي باشا شريف احد ادباء
حلب فلم تلبث الصحيفة غير قليل حتى امر جميل باشا بتعطيلها

- حريق في مرعش - في ليلة الجمعة ثالث شوال سنة ١٣٠١ شبت
النار من احد افران مدينة مرعش وسرت الى ما جاوره وكان الهواء
شديداً فقوي استعارها ولم تخمد الا بعد ان التهمت القا ومائتي دكان
واربعين داراً وخمسة حوامع وحماماً وخانين والرباط العسكري ودائرة
البلدية وقدرت قيمة ما اتت عليه هذه النار بمئة وخمسين الف ذهب
عثماني . وقد تدارك اهل حلب جمع اعانة وافرة لاسعاف المتكويين من
اهل مرعش بهذا الحريق

- سقوط نيزك من الجو - في يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة
من هذه السنة (١٣٠٠) المصادف الحادي والعشرين ايلول سنة ١٣٠٠ رومية
في رادة الساعة الثانية عشرة منه صباحاً سقط حجر من الجو على تل
قريب من قرية قره دينك في بعد خمس ساعات عن عينتاب وعند
سقوطه كان الجو خالياً من الغيم بالكلية والهواء معتدلاً وقبيلته بنحو

عشر دقائق سمع له دوي شديد كأنه رعد قاصف ولما سقط غاص في الأرض نحو نصف ذراع فلما أرادوا إخراجه على اثر سقوطه لم يتمكنوا من القبض عليه لشدة حرارته فلمسه بعضهم بشوبه فحرقه وهو حجر اسود صلب شديد شكاه على هيئة السلحفاة وثقله نحو الف وثمانمائة درهم وقد ارسل من عينتاب الى حلب وشاهدته ثم ارسل الى استانبول - فتح الجادة العظيمة - وفي هذه السنة كان افتتاح الجادة العظيمة المعروفة بجادة باب الفرج بحلب وكان في العزم ان يجعلوها مسامطة طريق العربية مبتدئة من جسر الناعورة ثم تقطع بمرورها بستان الكلاب حتى تتصل بالحنديق الكبير فتتمتد مستقيمة الى محلة العوينة ومنها تتعطف حتى تنتهي الى تجاه دار الحكومة ثم ان هذا العزم لم يتيسر انفاذه وفتحت الجادة المذكورة من جسر الناعورة الى باب الفرج فقط وفي ليلة الاربعاء ثالث عشر صفر سنة ١٣٠٢ المصادف اليوم الحادي والثلاثين من تشرين الاول سنة ١٣٠٠ رومية هطلت السماء بالامطار الغزيرة وانكفأت كافواه القرب في جهات الجوم ثم حملت على جسر عفرين فهدمت منه قنطرة تين وكان السيل قد اقتلع الوفاً من الشجر وساقها وهدم طاحونين عن آخرهما واغرق شخصين وبعض جمال وفي هذه الذيلة ايضاً حمل نهر الذهب واغرق شخصين ومقداراً عظيماً من الحبوب والامتعة ودخل السيل طاحوناً في قرية من اعمال منبع يقال لها عرب حسن فهدمه عن آخره بعد ان اختطف منه سبعين عدلاً من الدقيق والحبوب

- انشاء جامع منبج - في هذه السنة كمل تعمير الجامع الحميدي في
قصة منبج وكانت نفقاته من الخزينة الخاصة بالسلطان عبد الحميد خان
الثاني وتوجه للحضور في حفلة افتتاحه والي الولاية وروساء الحكومة
وادارة الجنتلك السلطاني فاجتمع هناك جم غفير من الاكابر والاعيان
وسكان القرى المجاورة واحرقت الملاعب النارية ودارت كؤوس
المرطبات وفي اليوم الخامس والعشرين رمضان المصادف لثله من
حزيران سنة ١٣٠١ وقع مطر خفيف وانتشر معه جراد كبير من الشمال
الى الشرق وهذا الجراد لم يزل يتردد على حلب وبلادها الى سنة ١٣٠٨
وفي ليلة السبت ٢٨ صفر سنة ١٣٠٣ المصادف الثالث والعشرين
تشرين الثاني سنة ١٣٠١ رومية في رادة الساعة الخامسة منها اسطع
شيء في السماء كالكوكب المحترق ثم اخذت الكواكب الصغار تطاير
الوفاء ثم انعكس الهواء بغتة واشتد ايامض البرق وانكفأت السحب كافواه
القرب وفي شهر ربيع الاول سيق رديف ولاية حلب الى جهة الرومي
الشرقي وقدره احد عشر طابوراً

- تقديم كتاب المجلة الى القاضي - وفي اليوم ٢٦ من هذا الشهر
اهدى اعيان حلب من المسلمين والنصارى نسخة من كتاب مرآة
المجلة الى حسين توفيق افندي حاكم الشريعة الغراء في حلب مكافأة له
على عدله في احكامه واستقامته وعبقته وكان جلد هذه النسخة من المخمل
الاحمر مزركشاً بالقصب الذهبي وفيه صورة قمر ونجمة مرصعة بالماس
مكتوب تحتها بالزر كشة هذه العبارة (تهدي لحضرة الفقيه العلامة

فضياتلو حسين توفيق افندي حاكم الشريعة انقراء تذكرة من اهالي
الشهباء لالتزامه جانب العدل والاستقامة في مدة مأموريته في حلب
سنة ١٣٠٣ وفي ربيع الآخر من هذه السنة كانت حفلة افتتاح طريق
اسكندرونة وفي غرة جمادي الاولى ورد وسام الامتياز من رتبة مدالية
الى والي الولاية جميل باشا مكافأة له على اكمال تمهيد طريق الاسكندرونة
فجرت له حفلة عظيمة في ذلك اليوم وفي اليوم الثامن والعشرين رجب
المصادف اليوم السابع عشر نيسان سنة ١٣٠٢ رومية وقع في جبة قلعة
الروم مطر شديد وبرد كبار حصل منه سيل اتى على اثنتي عشرة قرية
فهدمها واهلك سبعين رأساً من البقر وخمسة خيول ومئة واربعين من
الغنم والمعز وهدم ثمانية طواحين وفي شهر شعبان كان الشروع بتمهيد
الطريق الكائن بين كاز وطريق اسكندرونة واوله من قرية قاطمه من
اعمال كاز

- عزل جميل باشا من حلب وما يتعلق به - في يوم الثلاثاء ثالث
وعشرين ذي الحجة سنة ١٣٠٣ قدم الى حلب صاحب بك رئيس
دائرة المحاكمات في شوري الدولة ومعه معاون مدعي العموم في تمييز
شوري الدولة واحد كتاب محكمة تمييز الحقوق في دائرة العدلية والسبب
في قدومهم هو ان والي جميل باشا شدد على جماعة من اغنياء حلب ومن
جملتهم آل الكتبخدا بطلب اعانة لتسديد بدل تحويلات الاستقراض
الداخلي فامتنعوا عن دفع المبلغ المطلوب منهم لانه فوق ما طلب من
امثالهم فتوصل بذلك لجسهم وضيق عليهم لغرض يقصده فلم يفعلوا

ورفعوا قصتهم الى الباب العالي والسلطنة السنية وورد الامر باطلاقهم فاطلقوا ثم انضم اليهم عدة افراد واسترحوا من الدولة ان تتكرم عليهم بارسال حكم ينظر في احوالهم مع الوالي ويقف على حقيقة الظالم من المظلوم فاجابت الدولة استرحامهم وصدرت ارادة سنية بارسال صاحب بك ومن معه لاجل ما ذكر ولما وصلوا الى حلب اخذوا بتحقيق المسائل واستقصاء الاحوال واقبل المتظلمون عليهم يقدمون اليهم اللوائح في ظلماتهم الى ان مضى عليهم شهران ولم يظهر اثر لفعالهم

- قصد زيرون اغتيال الوالي - وفي يوم الثلاثاء سادس عشر صفر سنة ١٣٠٤ وهو اليوم الحادي عشر تشرين الثاني سنة ١٣٠٢ بينما كان الوالي متوجهاً من دار الحكومة الى منزله في جنيئة البلدية قرب العبارة وذلك في الساعة الحادية عشرة ونصف مساء اليوم المذكور اذ وثب عليه وهو في ظاهر باب الفرج على بعد نحو مئة قدم منه رجل يقال له زيرون چقماقيان المرعشي وخاطبه بقوله : (قف كيف نتخلص مني) ثم اطلق عليه الرصاص من مسدس كان بيده فاخطأ فاطلعه ثانية وثالثة فاخطأه ايضاً وكان قد هجم عليه ياور الوالي وچاويشيتيه فقبضوا عليه وارسلوه للسجن وذكر بعض من كان باصراً هذه الحادثة ان زيرون المذكور لم يطلق الرصاص على الوالي انما الوالي لما رأى بيده المسدس خاف منه وامر جندياً كان معه ان يطلق عليه الرصاص تهديداً له ففعل فظن الناس ان الرصاص خرج من المسدس قال والدليل على ذلك ان جماعة الوالي لما اخذوا المسدس من زيرون وجدوا جميع عويناته مملوءة مع انه

لم تسنح له فرصة باملاتها اما السبب في وثوب هذا الرجل على الوالي فهو انه كان احد وكلاء الدعاوي في عداية حلب وكان مشهوراً بالعلم والصدق والاستقامة فصادف ان بعض الناس وكله في خصام بينه وبين الوالي فاغتاظ منه الوالي ومنعه من وكالة الدعاوي في حلب فسافر الى بلده مرعش فمنعه من وكالة الدعوى ايضاً فترك مرعش وسافر الى انطاكية فكاب الوالي الحكومة فيها بمنعه من الوكالات ايضاً ولما رأى هذا الرجل ان الارض قد ضاقت عليه بما رحبت ولم يبق له وجه يسترزق به خولط في عقله وزينت له الما ليخوليا ان يعترض للوالي ويهدده بالقتل لعله ينفك عنه ففعل ذلك فاخفق سعيه واتسع الحرق عليه لانه بعد ان بقي مدة محبوساً في حلب نقل الى دمشق وحكم عليه بالحبس مدة خمس عشرة سنة فمات محبوساً بعد ثلاث سنين من حبسه ثم ان الوالي بعد ان مرت عليه هذه الحادثة في ذلك اليوم توجه الى منزله واقبل عليه الناس يهنونه بالسلامة وامر بايقاع القبض على جماعة من الوجهاء كانوا يتصدون لماناضاته وقد زعم انهم هم الذين اغروا زيرون وحمالوه على ما فعل فوقع القبض عليهم في تلك الليلة وهم في منازلهم لم يبرحوا منها لانهم كانوا على غفلة لا يدرون الخبر فأودعوا السجن وامر الوالي بالتضييق عليهم وان يوضع كل واحد منهم في حجره على حدة وان لا يدخل اليه احد من ظاهر السجن ولا من داخله ولا من رفقائه ولا يمكن من اداة كتابة ولا من اخذ خبر من ظاهر الحبس لا كتابة ولا شفاهاً فكان خدمة الحبس يشقون رغيف الخبز المبعوث الى المحبوسين الموما اليهم

خوفاً من أن يكون فيه ورقة ويفتشون جميع ما يدخل اليهم من الطعام
والملبوس وكان الوالي قد احضر من الثكنة عساكر نظامية امرهم بان
يقف على كل حجرة من حجر المحبوسين المذكورين جنديان متأبطان
سيوفهما معتقلان بتأديتهما ولما اطلع صاحب بك على هذه الاحوال
عرف بها استانبول واطهر انه عازم على السفر من حلب لينظر ماذا
يكون من الوالي فسار الى تكية المولوية لينام ليلته هناك ويتوجه من
الصباح الى جهة استانبول فلما سمع الوالي خبر سفره ظنه صحيحاً فافتتم
الفرصة وامر باحضار دواب المكارية ليركب عليها المحبوسين وينفيهم
وحيثئذ فهم صاحب بك نيته واطهر انه عدل عن السفر فتوقف الوالي
عن نفي المشار اليهم لكنه لم يبرح عن اصراره في حبسهم والتضييق
عليهم بل كان يزيدهم تضيقاً يوماً فيوماً فلما كان اليوم السابع من ربيع
الاول من هذه السنة (١٤٠٤) ابرق صاحب بك للدولة يقول انا
عازم على الشخوص لاستانبول لاني لا استطيع البقاء في بلدة لا يعرف
فيها النظام ولا القانون وابرق قائد الجندية النظامية في النهار المذكور
للدولة يقول ما معناه اني غير مسؤل اذا حدث في حلب ما يخل بالسلام
لاني لم يبق لي نفوذ على القوة العسكرية فلما اطلمت الدولة على هاتين
الرسالتين رأت ان الامر قد اخذ بالتفاهم وحيثئذ اتفق رأي اولياء
الامور على تلاي القضية وصرف جميل باشا عن حلب وانفذت الى شاكر
باشا حد الفرقاء في دمشق ان يسافر الى حلب في اسرع مدة ويتسلم
بها زمام العسكرية ويعرف استانبول فركب شاكر باشا في الحال وذلك

في صباح اليوم الثامن من ربيع الاول وتوجه الى جهة حلب فوصلها
بغثة عشية يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول ونزل في رباط الشيخ
يبرق رأساً وتسلم زمام العسكرية وعرف بذلك استانبول وكان الخبر
بلغ جميل باشا فامر العسكر الذين كانوا يحافظون المهابيس بالصعود الى
الرباط ثم في صبيحة يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع الاول ورد التاخراف
من استانبول بان يكون جميل باشا والياً على ولاية الحجاز وعثمان باشا
والي الحجاز يكون والياً على حلب ويكون شاكر باشا وكيله عنه الى
ان يحضر الوالي في الحال حضر وكيل الوالي المشار اليه وصاحب بك وخليا
سبيل المحبوسين و بعد يومين ورد الامر الى جميل باشا بتعجيل الانصراف
عن حلب فبارحها يوم الخميس سادس وعشرين ربيع الاول متوجها الى
مكة المكرمة ثم في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الثاني وصل الى حلب
عثمان باشا والياً عليها وفي يوم الاثنين سابع جمادي الاولى ازمع صاحب
بك الرحيل من حلب الى استانبول فاسف الناس على فراقه ودعوا
بسلامته

- تأسيس محلة الجميلية - وفي هذا الشهر ورد الأذن باحداث
محلة في ارض الحلبة مما يلي طريق عريية اسكندرونة وان تسمى بمحلة
السايمية نسبة الى نجل السلطان عبد الحميد خان الثاني فاخذ الناس
بشراء الاراضي هناك وتأسيس الدور وكان قد اقيم بها قصران
عظيمان في السنة الماضية احدهما لجميل باشا واثانيهما للمرحوم علي محسن
باشا القائد العام فوق العادة على حاب واطنه وضواحيها وهو اول قصر

عمر في هذه المحلة وفي هذا الشهر اعني شهر جمادي الاولي كان الشروع بتسليط ما رأس العين الى قصبة اسكندرونة وهي على مقربة من اسكندرونة وتعرف باسم (بيكار باشي) فاجريت الى الاسكندرونة بكيزان من الحديد وبنيت لها الحياض والقساطل وكانت النفقة عليها من سكان اسكندرونة

- التباس بين مولودين - في شهر جمادي الثانية اتفق ان امرأتين من اليهود وضعتا في بيت وأن واحد طفلين ذكرين وكانت القابلة ومن حضر من النسوة يشتغلن بامهاتهما فلما فرغن منهن وطلبت كل واحدة ولدها التبس عليهن تعين كل ولد الى امه ولم يظهر لمن ذلك الا بعد مشقة زائدة وفي هذه السنة جمع مقدار وافر من بزر الجراد وفي الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشرة من يوم السبت حادي وعشرين محرم سنة ١٣٠٥ سادس والعشرين ايلول سنة ١٣٠٣ رومية وقع في حلب وعينتاب وكلز ومرعش والبستان واورفسه وسروج زلزال من القرب الى الشرق وامتد نحو نصف دقيقه دون ان يحدث منه خطر وفي هذا الوقت نفسه حصل زلزال شديد في بعض قرى عينتاب فهدمت عدة دور وهلك بها تحت الردم طفلان وبعض مواش وفي اوائل صفر كان قدوم حسن باشا والي حلب وسفر سلفه عثمان باشا

- حريق في مرعش وبيادر حلب وفي السادس والعشرين حزيران سنة ١٣٠٤ حدث في مرعش حريق عظيم قوم ضرره باثني عشر الف ذهب عثماني التهمت ناره (٥٢٠) دكانا و ٢١ داراً و ١١ فرناً وقسماً

من جامع وخان وتكية المولوية بتمامها وفي يوم الخميس ١٧ ذي القعدة
و ١٤ تموز شبت النار في بيادر قارلق بحلب فاحرقت ٢١٧ بيدراً
- تفشي حمى التيفوس في المحابيس - وفي رجب الفرد سنة ١٣٠٦
وشباط سنة ١٣٠٤ فشي بالمحابيس في سجن الحكومة حمى قتالة يقال لها
حمى تيفوس وصار يموت بها كل يوم بضعة محبوسين فعينت لهم الحكومة
مستشفى في جبل الغزالات افردتهم به و بعد ثلاثة اشهر صرفها الله عنهم
وفي شهر ذي القعدة وحزيران شبت النار في احدى محلات مرعش
ولم تخدم حتى اتت على عشرين داراً وامرأة وطفل وفي اليوم الحادي
والعشرين رمضان سنة ١٣٠٦ الثالث عشر ايار سنة ١٣٠٥ بين
الصلاتين وقع في حلب واطرافها مطر غزير يصحبه برق ورعد وصواعق
وبرد كبار في شمالي حلب حتى حملت السيول وسافت عدة مواش من
بساتين حلب وارضيتها واغرقت محلة الوراقه واختنق بها بضعة اوادم
وفي اوائل ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ المصادف شهر تشرين الثاني سنة
١٣٠٥ ورد الامر من النظارة الصحية باقامة منطقة الحجر الصحي في
حدود الولاية مما يلي الموصل لما شاع من ظهور الهبضة في الموصل
فما قيمت المنطقة المذكورة في هه الرها وحران والبيرة والرقه خمسة عشر
يوماً على كل مار من هناك اذا لم يكن معه تذكرة مشعرة بنظافته وفي
هذا الشهر قدم من استانبول الى حلب الشيخ ودا ابن الشيخ بهاء الدين
بن الشيخ (محمد وفا الرفاعي) ومعه من حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعرة اعطته اياها امرأة من اكابر نساء استانبول فتلقاه الناس

بالتكريم ووضعت الشعرة في زاوية الشيخ تراب المتصلة بجامع حسرو
باشا وفي الساعة الثامنة بعد ظهيرة يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان المعظم
من هذه السنة المصادف لليوم ٢٧ آذار سنة ١٣٠٦ بدء المطر ينهل
كافواه القرب واستمر بهذه القوة العظيمة الى الساعة الاولى ليلاً حتى
طافت الشوارع وبعض جوامع وحمامات ودكاكين واغرق نحو ثلاثين
حملاً من الارز والملح وغيرهما في خانات باب الجنان وخسفت الازقة
وسقط صاعقة في محلة ساحة بزه فصدعت اربعة جدران وفي يوم
الخميس ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧ وصل الى حلب والياً عليها عارف باشا وفي
صيف هذه السنة ظهر في حلب ونواحيها مرض وافد سماه الناس باسم ابي
الركب وكان وفوده من الممالك الافرنجية وكانت اعراضه في حاب ان
يبتدىء مع الانسان بقشعريرة خفيفة تارة وسخونة اخرى ثم تطبق
السخونة ويلزم المريض الفراش ويشتد منه وجع الرأس والصداع
والغشيان بضعة ايام ثم يشرب بوجع في مفاصله وفي ركبته الى ان يمضي عليه
نحو خمسة عشر يوماً تقريباً فينقعه من مرضه وفي شتاء هذه السنة ايضاً
انقلب هذا المرض الى علة سماها الناس الفوانزا وفدت من البلاد
الافرنجية وهي نزلة صدرية شديدة يصحبها سخونة في الجسم تستمر
نحو عشرين يوماً وتنتهي بالشفاء غالباً وفي يوم الثلاثاء ٢٩ شوال المصادف
اليوم الخامس خزيان سنة ١٣٠٦ في الساعة الرابعة والدقيقة الثالثة
والثلاثين ابتدأت الشمس بالكسوف وانتهى الكسوف في الساعة الخامسة
والدقيقة الرابعة والثلاثين وبدأ بالانجلاء في الساعة الخامسة والدقيقة

الخامسة والثلاثين فكانت مدة الكسوف من الابتداء الى انتهاء الانجلاء ساعتين ودقيقتين ومقدار ما انكسف من قرص الشمس تسع اصابع من اثنتي عشرة اصبعاً

سنة ١٣٠٨

في يوم الخميس ٢٦ محرم هذه السنة ٢٩ آب سنة ١٣٠٦ تواردت الاخبار من جهة مسكنة بانه اصيب فيها بالهيفة خمسة عساكر بواسطة ثلاثة افراد من البدو قدموا الى مسكنة من بلد الجزيرة المنتقل اليها هذا المرض من ديار بكر فبغداد فالبصرة فالهند ثم في يوم السبت ٢٨ محرم اصيب بالمرض المذكور بضعة اشخاص من النصارى في زقاق ابي ناصر في محلة قسطل الحرمي بحلب وفي ثاني يوم مات اكثرهم فوضعت الحكومة الحجر على هذا الزقاق عشرة ايام وفشا المرض في انطاكية وحمص وحماء وكز وعينتاب والبيرة ولم تزد وفياته اليومية على خمسين نسمة في حلب فاهتمت الحكومة بالاسباب التحفظية وبالفن بنظافة البلد وحظرت بيع الخضر والبقول المضرة ووضعت في عدة جهات داخل البلد مقداراً عظيماً من الزبل اليابس ثم في الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين ٢٨ ربيع الاول امرت ان تضرم النار في هذا الزبل فعلا الدخان الى طبقات الجو وانتشر ريمه في جميع البلدة وكان الغرض من ذلك تنقية الهواء به من المكروبات التي يزعم الاطباء انها السبب في مرض الهيفة ثم نهت الحكومة على مختاري المحلات ان يحملوا كل ساكن في محاتهم على ان يبخر بيته كل يوم بالقطران والكبريت ويطرح في المراحيض مقداراً

من الزاج والكلس ويرش البيوت بروح الفحم ويمرّق عند باب داره
مساء كل يوم مقداراً من الزبل فامتثل البعض منهم الامر فلم يفد ذلك شيئاً
الى ان كان اواخر كانون الثاني تقلص ظل هذا المرض الذي وقف
دولاب التجارة ورفع اسعار العقاقير الا فرنجية كالفينا وروح الفحم
والكونياك لانقطاع جلبها من اوروبا لعدم مجيء البواخر الى ميناء
اسكندرونة بسبب الحجر الصحي المضروب فيما بين انامور واسكندرونة
براً وبحراً وكانت مدته خمسة ايام واستمر ذلك الى اليوم الثاني والعشرين
من كانون الثاني فالغي الحجر وعادت التجارة الى ما كانت عليه ورجع
الناس من هربهم على ان السبب الاعظم لتكرر هذا الداء الوبيل في حلب
ماء قناتها ونهرها يؤيد ذلك فتكّه بسكان المحلات التي تشرب من ماء
القناة والنهر اشد من فتكّه فيمن يشرب من ماء غيرهما وفي اذار هذه
السنة انحبس المطر عن بلاد حلب حتى عدم نصف الموسم وفي شوال
هذه السنة اعني ١٣٠٨ المصادف شهر مايس عادت الميضة الى حلب
وانطاكية والعمق وضرب النطاق الصحي على حلب وبلادها وفي رابع
عشر مايس سنة ١٣٠٧ وقع في البية برد واحدته في حجم البيضة واستمر
سقوطه نحو بع ساعة فكسر زجاجات البيوت واضر بالزررع وحمل سيله
فاقتلع بلاط محلة وادي جنك وهدم بضعة جسور ونحو عشرة بيوت
وقتل اربعة اوادم واهلك مقداراً عظيماً من الدواب والامتعة وفي هذا
اليوم وقع نحو هذا في الحمام العربي وقرية ار بهلي من قضاء بيلان
فاتلف جميع الزروع وانقضت صاعقة فقتلت دابتين وانساناً وكذا وقع

في عدة قرى من قضاء عينتاب فاتفق زروعها وهدم بيوتها واهلك كثيراً من دوابها وفي حزيران هذه السنة كان الجراد في ولاية حلب كثيراً اكل فيها مبلغاً عظيماً من زروعها فاجتمع في هذا العام الوباء على الناس والبرد والجراد على الزرع فارتفعت اسعار القوت وتعطلت التجارة وفي ذي الحجة من هذه السنة بعث قائم مقام قضاء انطاكية الى ولاية حلب عاديات وجدت قرب الجبل بالموضع المعروف هناك باسم (بين الخراب) يبعد عن انطاكية مسافة ربع ساعة وهي تتثال من الصفر يمثل متصارعين وشمعدان عليه صورة رأسين مقطوعين متصلين ببعضهما من طرفيهما وقد فحصها بعض العارفين بالاماديات فزعم انها مضي على وجودها في الدنيا ثلاثة الاف سنة وقد ارسلت الى نظارة المعارف

سنة ١٣٠٩

في محرم هذه السنة خفت وطأة الهواء الاصفر في حلب وحارم وانطاكية بعد ان بلغت وفياتها اليومية في حلب مائة شخص وزيادة ولكنها في هذا الشهر ايضاً فشت في عينتاب وكاز وفي محرم هذه السنة ايضاً بوشر بستر مجرى المياه القذرة في الخندق الكبير الذي صار جادة عامة بعد ان قطعت منه الاشجار وثقف بالتراب من باب حديد بانقوسا الى حضرة مزار السهروردي وفي هذا الشهر ايضاً فشت علة الهيضة في اورفه فاخذت تحت المنطقه الصحية ثم في شهر ربيع الاول فشت في اسكندرونة وفي اواخر شهر رجب تقلص ظل الهيضة من سائر بلاد الولاية ورفع الحجر الصحي عنها وفي اذار منها وصل الى

حلب جراد كثير طبق السهل والجبل وملاً قناة حلب وافسد ماءها فطبقتها البلدية بالحجارة الكبيرة من قرية هيلانة الى قرب ناحية بعادين منعاً لسقوط الجراد فيها وقد ترك من القناة بعض مواضع مكشوفة للشرب والوضوء وطول ما طبق منها ثلاثة عشر الف ذراع معاري وجمع من بزر الجراد قبل ان ينقف زهاء ستة ملايين اقة : وفي هذه السنة بلغت رسوم عد الغنم عن سنة ١٣٠٨ رومية في ثلاثة عشر قضاء ملحقة بحلب ٧١٩٣٢٤٢ قرشاً موزعاً هذا المبلغ على رأس كل شاة ومئزى ثلاثة قروش ونصف القرش عملة اميرية سعر الذهب العثماني مئة قرش : وفي ذي القعدة من هذه السنة بوشر بتنظيم جادة الخندق من باب دار الحكومة الي باب الفرج : وفيها فتح مستشفى الغرباء تحت القلعة قرب سوق الضرب وسمي مستشفى الغرباء الحميدي وفرش من اموال اعانة جمعت من اهل الخير : وفيها طبق كثير من مجاري المياه القذرة في حلب وكانت مكشوفة تنبعث منها الروائح الكريهة وتشوه مناظر الشوارع

سنة ١٣١٠

في محرم هذه السنة مات ولدان من اهل محلة اقبول لاكلهما لب عجو المشمش اسم يوجد فيه يقال له حامض الكيالوس : وفي صفر هذه السنة شرع بتعمير المدرسة الحلوية عن يد لجنة خصوصية بنقود مجموعة من احكار اراضي التلل خارج باب الفرج قرب السهروردي وكانت تعرف قبلاً بمناشر الزبل وهي من جملة اوقاف الحلوية التي وقفها نور

الدين الشهيد وكانت قبلاً تلالاً عظيمة كالجبال لا يشتريها احد
بقرش واحد فلما كثر الناس بحلب وانتشر الامان خارج سورها اخذ
الناس يشترون كل ذراع مربع من التلال المذكورة من متولي المدرسة بعشرين
قرشاً ثم تصاعد السعر حتى بيع الذراع على طريقة التحكير الشرعية بذهبين
عثمانيين فاشترى وقف المدرسة المذكورة وكثرت عقاراته وعمرت المدرسة
ظاهراً وباطناً ومن هذا التاريخ اخذت محلة التلال بالسعة والعمارة
حتى اصبحت في هذه الايام من اجمل محلات حلب والطفها موقعا
واغلاها قيمة وقد اسلفنا ذكرها في الكلام على محلة الصليبية الصغرى
من الجزء الثاني : وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الاول حدث في
سوق رأس الجسر من مدينة انطاكية حريق اتى على دة بناء ما بين
دارود كان . وفيه ايضاً كان ستة اشخاص من السامسوين يشتغلون في
طاحون في جهات كلز اكلوا نباتاً يعرف بالفطرفات منهم ثلاثة . وفي
رجب بوشر بتعمير مستودع لزيت البترول المعروف بالكاز في مدينة
اسكندرونة . وفيها حول المكتب الاعدادي الملكي في حلب الى ليلي
فباقت طالبته نيفاً وثمانين . وفيها قبضت الحكومة على رجل يستخرج
من قرية فرق مغارة (اربعين مغارة) ملح البارود فصادرته وحبسته .
وفي شعبان المصادف شباط الرومي حدث عدة هزات ارضية في حلب
والرها ومرعش والبستان وعينتاب والبيرة وفيها ارتفع سعر التبناك
بسبب دخوله تحت شركة الانحصار فصار المدخنون بالماربيح
يستعملون فيه بدل التبناك حب الرز وعرق السوس ويزعمون انه يغني

عن التبنك فلم يقيموا على ذلك غير القليل ثم عادوا الى التبنك . وفي ربيع هذه السنة كانت الامطار كثيرة غزيرة في جميع الجهات فكبست السيول بعض المنازل في الرها وانطاكية وغيرهما من البلدان وطغت المياه على سهول العمق فاغرقت كثيراً من قرراه وكان ذلك ناشئاً عن ضيق مصائد السمك المبنية في نهر العاصي المعروفة في انطاكية باسم (داليان) وفيه قذف بحر السويدية قرب الجوليك حوتاً عظيماً طوله عدا رأسه ثلاثون ذراعاً معارياً فاخذ الارمن هناك رأسه واستخرجوا منه مقداراً عظيماً من الدهن . وفيها وزعت الحكومة على بعض الزراع حب ذرة صفراء وبيضاء احضرت من اميركا قصد تجربة محصولها فلم تنجح . وفي صيف هذه السنة في آب منه اشتد الحر في حلب حتى صعد الزئبق في مقياس الستفراذ في الظل الشمالي الى الدرجة الاربعين . وفيها تواردت الاخبار من الرقة بانه فشا في غنم بعض قرراها مرض سببه دودة في كبدها تحصل من رعيها حشيشة اسمها البور . وفيها عاد لدين الاسلام عشيرة فلجلو في قضاء بازارجق بعد ان صارت اباحية من الطائفة المعروفة باسم قزل باش (الرأس الاحمر) . وفي يوم الثلاثاء ١٥ جمادي الثانية وصل الى حلب والياً عليها الحاج عثمان باشا وهي ولايته الثانية وكان كسيحاً يحمل بين يدي الرجال و يوضع في عربته ويحمل منها الى محل جلوسه وهو من اعظم وزراء الدولة عند السلطان عبد الحميد محبوباً لديه لانه هو الذي سقى بقتل بطل تركيا الفتاة مدحت باشا حينما كان محبوساً في الطائف وعثمان باشا والياً في الحجاز وكان هذا

الوالي في منتهى درجات السخاء الا انه ايضاً كان في منتهى درجات قبول الرشوة . وفيها نقل مركز قضاء جبل سمعان الى قرية خان تومان

سنة ١٣١١

في ربيع الثاني منها تم افتتاح جادة الخندق وبدأ الناس يسبرون فيه بكل سهولة وكان هذا الخندق بستاناً كما بينا ذلك في الكلام على اسوار حلب . وفيه تم بناء القنطرتين المضافتين الى جسر الناعورة نهر يصب فيه ورد من قضاء اداب ان رجلاً في قرية شلايه في ناحية ربحا ذبح ماعزاً مريضة وباع لحمها فكل من اكل منه مرض ومنهم ثلاثة ماتوا وفيها مد السلك البرقي من حلب الى الرقة على طول ١٨٠ ميلاً (كيلومتر) وفيها وضع اساس مسجد وتكية في قرية حيش من اعمال قضاء المعرة لزعم مرقد لولي هناك اسمه علي خزام . وفيها احدث في حلب مكتب للاناث تدفع نفقاته من جهة المعارف . وفيها مد السلك البرقي من حلب الى دير الزور

سنة ١٣١٢

في سادس محرمها توفي الشيخ حسن وادي ودفن في حجرة غربي قبليّة مسجد الزاوية تحت القلعة قرب باب محلة الطونبغا وفي ١١ محرم منها ولي حلب حسن باشا الاشقودري ثانية وفي جمادى الاولى منها المصادف تشرين الثاني سنة ١٣١٠ احترق سوق بيلان . وفيها كان تأليف كتاب الحميدية من عشائر البوادي مضاهاة لعساكر القوزاق عند الدولة الرومية لانهم من عشائر بواديا . وفيها جعل مركز قضاء حارم في

قرية كفر تخاريم تفادياً من وخامة هواء حارم وضيقها ورغبة في جودة هواء كفر تخاريم وسعتها وقد تعهد جماعة من اهلها ان يعمرها فيها من اموالهم داراً للحكومة ومستودعاً للرديف ومحلاً لتلغراف فوفوا بوعدهم - عصابات الارمن - وفيها استفاضت الاخبار من انطاكية واسكندرونة وجسر الشفران جماعة من عصابات الارمن ظهوروا في الجبال المتوسطة بين ناحية السويدية في قضاء انطاكية وبين ناحية ارسوز في قضاء اسكندرونة وانهم تحرشوا ببعض قرى المسلمين والمسيحيين وتعدوا على اهلها فلم يلتفت الوالي وهو حسن باشا الاشقودري الى هذه الاخبار واراد ان يبقي هذه الحادثة في حيز الكتمان لغرض لا نعلمه ولكن هذه القضية لم تقف على حد يمكن كتمانها عنده فقد عادت تلك العصابة الارمنية الى تعديها واشتهر امرها ثم تعلقت بسعف الجبال وسكنت منها في الشعوب والمضايق حتى وصلت الى الزيتون من اعمال مرعش . ولما بلغ الحال هذا المبلغ لم يدع الوالي ان يتغاضى عنه فنذب للتحقيق عن هذه القضية رجالاً من حلب اشخصهم الى جهة السويدية فتبين لهم ان جماعة من ناشئة الارمن قدموا على ثغر السويدية من اميركا بقصد التراس على طوائف الارمن في البلاد العثمانية والقيام على الحكومة لينالوا الاستقلال وانهم بعد ان اهاجوا الفتن والقتال في جهات السويدية واضرموا فيها نار الثورة تسلقوا الجبال وقصدوا جهة الزيتون ليجعلوها مقراً لحركاتهم الحربية . فلم ترق هذه الاخبار بعين الوالي بل مسخها وشوه وجه حقيقتها واذاها في صحيفة الفرات . والظاهر ان

الوالي كان يخشى ان يتطير السلطان منه لحدوث هذه المسألة في ايام ولايته . ثم انه لم يمض سوى مدة يسيرة حتى اشتهر الحال وظهر الاختلال في جهات الزيتون حيث انضم الى الملك العصابة الوف من الارمن وثاروا بغتة وكان من امرهم ما سنذكره في حوادث السنة التالية وكان سبب تفاقم امرهم تغاضي حسن باشا الوالي عن اخبارهم في مبدأ امرهم ولذا تقم عليه السلطان وعزله عن ولايته فسافر الى استانبول وبعد مدة وجيزة ادركته الوفاة . وفيها وضع في مسجد مشهد الحسين بحلب منبر وجرت فيه خطبة في الجمعة والاميدين . وفيها ظهرت علة الهواه الاصفر في حلب وبلغت اقصى وفياتها في اليوم نحو الثلاثين

سنة ١٣١٣

في شوالها الموافق اذار سنة ١٣١٢ ورد من قضاء جسر الشفران الغنم في الجبل الوسطاني قد فشا فيه مرض قتال سببه تراكم قراد على اديمه وبعد ان اشخص الى تلك الجهة المأمور البيطري وفحص المرض قال ان علاجه ازالة القراد على الدابة بالنظافة ان كان القراد قليلاً ومسحه بمزيج مركب من جزء من روح الترمنتين وجزئين من الماء ان كان كثيراً فاستعمل هذا العلاج ونجح . وفيها ورد من قضاء حارم ان بقرة لعثمان من اهل قرية افيز ولدت عجلاً ميتاً له رأسان واربع عيون واربع آذان وفمان واربع قوائم . وفيها في ذي القعدة وردت الاخبار من جهات السويدية وانطاكية ان جمعاً عظيماً من الارمن الاغراب وفدوا على السويدية وجبل موسى وما جاورهما من القرى الارمنية

وانضم اليهم شردمة من زعانف الارمن الوطنيين واخذوا يعيشون بالارض
فساداً فاشخص اليهم من مركز الولاية جماعة من الثقة للفحص عنهم
والتنكيل بهم بعد ان يتبين لهم فساد طريقتهم ففحصوا الحقيقة وتبين
لهم ان تلك الطائفة ومن انحاز اليها هم من الثوار فقبضوا على بعضهم
وهرب البعض الآخر ونشقت شمل تلك العصابة . وفي ١١ جمادي
الثاني منها وصل الى حلب والياً عليها مصطفى ذهني باشا ثم عزل وولي
حلب رائف باشا فوصل اليها في خامس شعبان منها

- تمرد الارمن في الزيتون -

في شعبان من هذه السنة ايضاً اخذت الاخبار توارد من الزيتون
بان الارمن هناك تمردوا على الحكومة وشهروا السلاح على المسلمين
وقتلوا وسبوا واستولوا على الثكنة العسكرية وفتكوا بالعسكر والضباط
وقتلوا نساءهم واطفالهم ومثلوا بهم تمثيلاً فظيماً فاهتمت الدولة بامرهم
وجهازت جيشاً من حلب وآخر من اطنه تصحبهم الارزاق والمهمات
الحربية وكان الوقت شتاء والامطار غزيرة والثلوج متراكمة في الطريق
المؤدية الى الزيتون فلقيت العساكر بالوصول اليها الشدائد من البرد
والثلج والجوع مات منهم بسبب ذلك عدد غير قليل واخذت البلدية
في حلب من الناس عدداً عظيماً من الدواب كالجمال والبغال والخيول
لتحمل عليها المهمات الى الزيتون على ان تعوض اصحاب الدواب قيمتها
بعد انقضاء تلك الحادثة فلم تعوض عنها سوى نحو عشرين وضاعت بقية
الدواب على اهلها . ولما علم الارمن الشائرون في الزيتون ان العساكر

سائرة اليهم جزعوا واضطربوا وتحققوا ان لا قبل لهم في النصر عليهم
فاخذ زعماءهم يخابرون لجانبهم الكبرى في البلاد الاوروبية فاستغاثت
تلك اللجان بالدول الاجنبية وطلبت منها السعي بانقاذ اولئك الثوار
وانتصالحهم من مخالب العساكر التركية فاصدرت كل من دولة انكلترا
والمانيا وفرنسة وايطاليا امراً الى قنصلها في حلب بان يتوجه الى الزيتون
ويتوسط الصلح بين الحكومة العثمانية وبين الارمن الثائرين وفي اسرع
وقت سافرت القناصل الى الزيتون ولقوا من الطريق برحاً من شدة
البرد وقد استمروا في الزيتون زهاء ستة اشهر الى ان اخلد الثوار الى
الطاعة وصدر العفو عنهم وتقرر بان يكون القائم مقام في قضاء الزيتون
مسيحياً وله معاون مسلم . وفي هذه السنة حدثت المشاغب الارمنية
في مدينة اورفوس ومرعش وعينتاب وكز وبيره جك من ولاية حلب
ووان وبتليس وغيرهما من بقية البلاد العثمانية وقتل من الارمن في هذه
المشاغب على رواية مائة الف نسمة . وكان الباعث على هذه المشاغب
قيام الارمن على الحكومة واقلاقهم راحتها في طاب انفصالحهم عنها وبقائهم
دولة مستقلة او تحت نفوذ دولة روسيا او انكلتره . ونحن لا نشك ان
تلك المشاغب كانت باشارات خفية واوامر برقية مرهوزة من السلطان
عبد الحميد الى ولاياته وامراته العسكرية في ممالكه رغماً عما كانت
الحكومات تختلق لكل مشغبة سبباً غير معقول لدى ارباب العقول :
على ان جميع البلاد السورية بل سائر البلاد العربية لم يحدث فيها شيء
من تلك المشاغب والسبب في هذا عدم الايعاز من قبل السلطان

عبد الحميد الى اهلها باحداث تلك المشاغب لعلمه ان اهلها لا يلبون طلبه ولا يلبث ان يذيعوا ذلك السر الذي لا يخفي عليهم -- استطراد في الكلام على الأرمن ومدينة الزيتون -

نورد في هذا الاستطراد بعض ما وقفنا عليه من الاحوال الروحية والتقاليد النومية التي سارت على سننهما الحياة الاجتماعية من الطائفة الارمنية التي مضى على مجاورتنا اياها بضع سنوات غب ان هاجرت الى حلب بعد الحرب العالمية وقد اصبح فيها منهم العدد الكبير الذي يقدر بستين الف نسمة فنقول :

الارمن مهما اختلفت اجناسهم وتباينت اقطارهم امة نشيطة جديّة عاملة منصرفة عقليتها الى الماديات دون المعنويات وهي ثابتة في مقاصدها قوية الارادة في منازعتها تمارس من صعاب الامور ما يعجز عنه غيرها من امم الشرق لا تعتمد الا على نفسها ولا يعوقها عائق في سبيل غاية تطلبها . ترى كل فرد من افرادها ذكراً كان ام انثى كبيراً كان ام صغيراً - مكباً على عمله مهرولاً الى حانوته مبكراً لمزاولة مهنته التي ارتضتها له قوة جسمه وسعة مداركه فمنهم التجار بانواع البضائع الشرقية والغربية ومنهم الصيدلي والطبيب والمحامي والمهندس والصراف والخادم والكاتب والميكانيكي والخياط والحائك والنجار والحداد والحجار والمعمار والطاهي واللحام وصاحب المقهى والنزل وبائع الحضر والبقول وغير ذلك من المهن التي لا تخلو واحدة منها شريفة كانت ام حطيطة الا والمشتغلون بها من الارمن عدد كبير يزاولونها باعتناء واثقان لا مزيد

عليهما . وهم على اختلاف مهنتهم وحرفهم يقنعون بالرجح اليسير
ويقتصدون بالانفاق على انفسهم الامر الذي اكسد سوق نظرائهم من
الحلبين وضيق عليهم اسباب معاشهم لانهم لا يقنعون بالرجح اليسير
لعودهم على التوسع بالانفاق دون الاقتصار على ضروريات الحياة
كل فرد من امة الارمن ذكراً كان ام انثى لا يرضى ان يكون عاطلاً
عن العمل متقاعداً عن الاحتراف ولذا لا ترى منهم متسولاً ولا متشرداً
ولا من هو عيلة على غيره سوى من اعجزته العاهات والزمانات عن
النهوض بعمل ما وسوى الايتام الذين ليس لهم مال ولا اولياء ينفقون
عليهم فان هؤلاء الجماعة قد تكلفت باطاشتهم الجمعيات الخيرية الارمنية
المؤلفة في حلب وغيرها من بلاد اميركا واوربا ففتحت لهم دور
الجزرة والمياتم والمدارس واغنتهم عن الحاجة الى غيرهم وعنت بامورهم
احسن عناية

اما نساء امة الارمن فانهن يرين للرجل حق السيطرة طين فهن
بهذه العقيدة من اطوع نساء العالم لازواجهن وهن بعيدات (الا ما
شد منهن) عن معانقة الازياء الغربية في لباسهن وزخارفهن اذ قلما تجد
على ارمنية ثوباً يبدو منه الذراعان الى قرب الكتف ويظهر منه الكاهل
والنحر واحالي الصدر . كما انك لا تجد فيهن واحدة تستعمل في وجهها
وشفتيها وما بدا من يديها -- التمويه بالبياض والحمر قد اعتضن عن
ذلك كله بنظافة بشرتين واعتدن على الاغتسال بالحمام والتردد اليه من
حين الى آخر والتزمين في لباسهن جميعاً زياً واحداً وهو ثوب بسيط

ياكمام يستر المرأة من رقبتها الى ما تحت ركبتيها ساترة ساقها بجورب
منتعلة بجذاء (قندرة) له كعب عال فاتحة على رأسها شبه طيلسان اسود
اللون مثلث الشكل قد ارسلت خلفها زاوية الوسطى تستر بها ظهرها
وضفيرتها ومنهن من تفتح على رأسها منديلة صفيقة سوداء ترخي منها
ذوابة على ظهرها تخالط بها شعرها فلا يفرق الناظر اليه بينه وبين ذوابة
المنديلة . على ان هذا النسق من اللباس والطيلسان لا يكاد ينقص عن
الازار الشرعي سوى عدم ستره جميع الشعر . وقل منهن من تلبس القبعة
(البرنيطة) في رأسها

- ما تأخذه امة الارمن -

ان هذه الامة على ما هي عليه من المزايا الحسنة لم تنتزه عن بعض
هنات تستوجب عليها المؤاخذه وهي (١) التعصب المفرط الخارج عن
دائرة الاعتدال فان كل واحد من الارمن يرى الصواب كله فيما هو
عليه من العقيدة والتقاليد والعادات وان ضد ذلك فيما هو عليه غيره
على ان هذه العقيدة هي التي تجعل الارمني بعيداً عن معاشره غيره منكشاً
عن صحبة الناس غير موثلف ولا مختلط معهم (٢) التهور وقصر النظر
وقلة التبصر بالعواقب وعدم وزن القدرة في القيام على طاب الاستقلال
الذي طالما جلب على امة الارمن البوار والدمار وافنى منها ما يعد بالوف
الالوف دون الحصول على ما يتبغيه غير متعظة بقول الحكيم

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
وكيف تريد ان تدعى حكيماً وانت لكل ما تهوى تبوع

(٣) الإلحاح بالانتقام من عدوهم اذا ظفروا به حتى انهم ليبطشون
بعضهم اذا طراً بينهم خصام ونزاع فترى سورة الغضب في اقدم
تحمله على اقصى ما تجود به قوته من الضرب والبطش
ان التهور وقلة التبصر في العواقب قد كلفا الارمن ان يريقوا من
دمائهم مجاراً دون ان يحصلوا من ذلك على جدوى
ان من تصفح التاريخ وتقب فيه عن حوادث الزيتون والارمن وعمما
طراً على مرعش من الخراب المتكرر يظهر له جلياً ان قيام الارمن
وتمردهم على الحكومات الاسلامية لم يخل منها زمن من الازمان يقومون
على الحكومات تارةً بانفسهم واخرى بواطة الروم الذين يشنون
الفارات على جهات الاناضول باغراء الارمن والاتجاء اليهم ينضمون
الى الصليبيين تارةً والى التاتار اخرى فلا ينالون من ذلك سوى الفشل
الذي كان الاحرى بهم ان يقودهم الى العيش مع جيرانهم بالمسالمة
والوفاق كما يعيش غيرهم من بقية الطوائف المسيحية التي تعيش في غبطة
من السلام والوثام - انظر الى ما كتبناه في الكلام على مرعش يظهر لك
ان هذه البلدة خربت بمشاغب الارمن خمس مرات اعاد بناءها في المرة
الاولى معاوية وفي الثانية العباس بن الوليد وفي الثالثة الوليد بن هشام
وفي الرابعة صالح بن علي في خلافة المنصور وفي الخامسة سيف الدولة
ابن حمدان ثم انتقلت عليها الولاة المسلمون حتى استولى عليها كبخسرو
ابن قليج ارسلان السلجوقي وكأنه استصعب حفظها والقيام بها فوهبها
لبعض طماته وهو حسام الدين ثم انتقلت عنه لاولاده الى ان كانت سنة

٦٥٦ فعمير عماد الدين آخر من تولاها من اولاد حسام الدين عن ضبطها لنواتر غارات الارمن عليها فعرضها على كيكوس صاحب الروم فاباها فعرضها على السلطان صلاح الدين فاباها ايضاً فرحل عنها وتسلمها الارمن حتى اخرجهم منها سنة ٩٠٠ علاء الدولة بك احد امراء الدولة ذي القدرية وعمرها في موضعها الحالي واجلى الارمن عنها الى ان كانت سنة ٩٢٨ دخلت تحت سلطة الدولة العثمانية وكان جاليتها الارمن اختاروا التوطن في ضواحي قلعة الزيتون الحربة التي هي في وسط جبال وعرة المسالك جداً تحصناً وتمنعاً عن الحكومة التي تهدم بقوتها اذا حاولوا التمرد عليها : ونقلت من كتاب فظائع الارمن التركي العبارة ما خلاصته ان الارمن في حدود سنة ٩٥٢ رأسوا منهم اربعة اشخاص سموهم (ايشخان - پرنس) وقسموا مدينة الزيتون بينهم اربعة اقسام اقاموا على كل قسم منها واحداً يحكمها من هؤلاء الاربعة وعقدوا جمعية سموها (فهاودال) جعلت وظيفتها السعي وراء تأييد السلطة الارمنية على اهل تلك النواحي المجاورة لهم فاستفحل امر هذه الجمعية وامتدت سلطتها الى القرى المجاورة لها حتى صارت تجبي الضرائب من اهلها بواسطة جباة ينصبونهم حتى ان كثيراً من القرى الاسلامية القريبة من الزيتون خربت وجلا اهلها عنها فراراً من ظلم الزيتونيين وتعديهم وكانوا كثيراً ما يتمردون على الحكومة بدعوى كثرة ضرائبها عليهم حتى انهم قاموا مرة عليها بزعم ان ضرائبها البالغة في السنة ١٠ الف قرش لا يقدر على دفعها ثم انهم لما رأوا ان لا مناص لهم من دفعها اذعنوا للطلب

ودفعوها ثم تجاهروا بالعصيان وقاموا عليها في سنة ١١٠٧ ثم تكرر منهم هذا التمرد في كل من سنة ١٢٠١ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٤١ و١٢٤٧ و١٢٥٨ وفي سنة ١٢٧٠ حضر الى الزيتون قسيس اسمه (ملكيان اورزروفي) ليكون عضواً عاملاً في العصاة العثمانية وعندها انتخب الايشخانيون القسيس (ديراسويان) مشاور الحكومة فنصبوه حاكماً عاماً على الارمن في تلك النواحي فتوجه هذا الى دولة روسية ليؤيد حاكميته الموهومة وبينما هو في الطريق اذ التقى القبض عليه في مدينة ارضروم وحضر الى الزيتون شاب اسمه (هاروتيون چاقریان) وهو زيتوني الاصل وكان من مآذوني مكتب الارمن في غاطة فتعين عضواً عاملاً في جمعية الزيتون فنفتح هذا الشاب في ادمغة الارمن روح استقلال الارمن وانفكاكهم عن الدولة العثمانية ومن ذلك الوقت اخذوا يشددون الوطأة على من حولهم من اهل القرى المسلمين واخذوا يستعطفون امة الارمن ويطالبون منهم الممدد والمعونة على مشروعهم فصارت الاعانات ترد اليهم تبعاً من اميركا ومصر وغيرهما حتى ان ارمينيا اسمها (مياسيال انيكه) الزيتون المقيم في مصر تبرع على هذه الجمعية بأربعمائة ليرا وارسل الى مكاتب الارمن في الزيتون معلمين خصوصيين وصار يحضر الى الزيتون من غير اهلها جماعة تمكنت فكرة الاستقلال من رؤسهم منهم رجل اعطوه لقب (برنس) حزروا له محضراً عاماً ليقدمه بنفسه الى نابليون الثالث امبراطور فرانسه قالوا فيه انهم يسترحمون من حضرة الامبراطور باسم سبعين الف بطل ارميني ان

يظاهروهم على الاستقلال فاهتم الامبراطور بهذا الطلب اولاً ثم لما تأمل
المحضر وعلم ما فيه من المبالغة في العدد والتظلم طرحه وراء ظهره .
قال في الكتاب المذكور وفي سنة ١٢٨٢ سرى تورد الزيتونيين الى
استانبول بواسطة مرخصي الارمن الزيتونيين وفي تلك الاثناء عينت
الحكومة للزيتون قائممقام فقام بعضهم يطلبون من البطركية رفعه وظهر
واحد من شجعانهم اسمه (بابيك باشا) وصار يتعاطى الدعارة وقطع
الطريق الى ان مات وفي سنة ١٢٩٧ بدأ الاختلال في تلك الجهة وكان
زعيمه رجل اسمه بابيك وقد دام هذا الاختلال الى سنة ١٣١٣ وقد حدث
في هذه المدة عدة وقائع اهمها الواقعة التي تقدم ذكرها التي بدأت سنة
١٣١٣ وقد اشترك في هذه الواقعة عامة الارمن الجبلين سوى افراد
قلييلين منهم واستغرق هذا الاختلال مدة خمسة واربعين يوماً ثم تداخلت
القناصل ووقفت هذا الاختلال كما قدمناه قال صاحب الكتاب
المذكور والغريب ان زعماء هذا الاختلال قاموا في اوله على قصد
النهب والسلب ثم بدا لهم ان يفرغوه في قالب سياسي و بذلك اغتنموا
فرصة جمع مبلغ عظيم من النقود جمعوها من الارمن ودلوها في جيوبهم
وكان الغرض الحقيقي من هذه المشاغب الدعوى للمداخلة الاجنبية
واضعاف الدولة العثمانية والتأمين على استقلال الزيتونيين الاستطراد
وفي هذه السنة (١٣١٣) استولى الخوف على الناس في حلب وصار
لا يمر يوم الا ويقع فيه الرعب من الثورة فيفلق الناس حوائيتهم
ويتراكمون الى بيوتهم وفيها في ثاني عشر اذار سطع بين العشائين

ضياء دهش له الناس استغرق نحو خمس دقائق وقد اتبته له الناس من داخل خلواتهم وجعلوا ينظرون اليه وبينما كانوا يرونه جرماً ملتهباً آخذاً بالهبوط اذ بصروا به جرماً عظيماً كأنه قطعة سحابة نارية يتطاير منها شرر كثير كأنها جمرات تلتظى ثم اخذ لونها بالبياض حتى عادت كأنها غمامة بيضاء استمرت تشاهد في الجو نحو ساعتين وقد ترك حين نزوله من العلو اثرًا محمراً بقي قدر ساعتين وشوهد هذا الحادث ايضاً في جزيرة قبرص وقونية وادرنه . وفيها استتب الامن في الزيتون واقلمت عنها طواير الرديف الى مراكزها فوصل منها في يوم الجمعة ١٩ ذي القعدة عدة كتائب سافرت في ثاني يوم الى ازمير . وفيها عمر في قرية قوه افاج قرب مدينة اسكندرونة جامع على نفقة الخزينة الخاصة . وفيها اضيفت ناحية تركمان الى ناحية حران وجعلت قضاء سي قضاء حران الحق بتصرفية اورفه . وفيها صدر الامر بان يعمر على الساحل الممتد من بياس الى السويديه احدى عشرة مخفره لتكون بالمرصاد على الارمن الذين يقدمون من اميركا واوروبا الى البلاد العثمانية بقصد تهيج المشاغب وطلب الاستقلال

سنة ١٣١٤

في صفر هذه السنة اهتم مجلدنا البلدي برحبة السقاية المعروفة بسبيل الدراويش في شمالي حلب على بعد ميلين منه فعمر فيها غرفتان على طرز جميل وانشأ تجاههما بستان فسيح وجعل ذلك المكان محلاً لنزهة العموم وفي ربيع الثاني منها تواردت الاخبار من الاستانة بان عصابة من الارمن

اثاروا فيها وفي غيرها من البلاد مشاغب شديدة فعوقبوا على عملهم وعاد
الامن والسلام الى مجراه القديم ودعت حكومة حلب علماءها واعيانها
ورؤساء الكهنة فيها والقت عليهم النصائح اللازمة وحثتهم على الوفاق
والمسالمة لبعضهم وحذرتهم طاقبة المخالفة ثم فرقت الحكومة على الناس
بواسطة عرفاء المحلات نشرة مألها : ان بعض اولي الفساد من طائفة
الارمن العاملين على اثاره الفتن والقلق في الاستانة قد عقدوا النية
على اثاره ذلك ايضا في عامة البلاد العثمانية وغرضهم من هذا العمل
اغضاب المسلمين ليوقعوا بالارمن فيبرهن الارمن لاوروبا بانهم
مظلومون وان المسلمين لم ظالمون فتنهض اوروبا لانتقامهم من ظلمهم
وتقع الدولة العثمانية في خطر سياسي جديد . فالواجب على كل فرد
من افراد الرعية العثمانية ان يلزم جانب السكون والحياد ولا يتعرض الى
مالا يئنيه فان الحكومة وحدها هي المسؤولة عن اخماد كل نائرة وقطع
داير كل فساد . وفي ايلول منها وقع في السويدية مطر غزير انقضت
في اثناء وقوعه صاعقة على زورق في الميناء حطمت ساريتة . وفيها ورد
الامر بان احدى عشرة قرية بعضها في قضاء حارم من اعمال ولاية
حلب وبعضها الاخر في قضاء الخاصة من اعمال ولاية اطنه تساخ عن
هذين القضائين وتضاف الى قضاء بيلان وهي دده چنار وپوز هيوك
وقره باپو وبرته لي وپاصي پورت وبلانقوز وزنكي وچام صاري وطوسون
هيوكي وكوزكجه وقره مان قش . وفيها تم بناء الثكنة العسكرية في
زيتون

- حدوث حرب اليونان - وفيها بدأت دولة اليونان تُعمرش بجزير
كريد وثير فيها الفتن والقلاقل بواسطة عصابات يونانية تقدم بالاموال
والسلاح فيقطعون السبل و يشنون الغارات على القرى وينهبون و يقتلون
وكان الحامل لدولة اليونان على هذا العمل اغتنامها فرصة اشتغال الدولة
بحوادث الارمن وعجز ماليتها عن الحرب . وفيها رأت الدولة العثمانية
وجوب حرب اليونان وردعها لتماديها في غيرها الا ان مالية الدولة في
عجز عظيم عن الانفاق على هذه الحرب فاضطرها الحال الى ان تفرض
على المملكة اعانة سممتها اعانة التأسيسات العسكرية قدرها ٥٨٥٢٢٥٠
قرشاً فلحق مدينة حلب منها ٩٤٧٧٥٠ قرشاً وقضاء انطاكية ٦٦٤٥٠٠
قرشاً وقضاء عينتاب ٧٦٢٧٥٠ قرشاً وقضاء كلز ٧٥٩٧٥٠ وقضاء
اداب ٥٣١٢٥٠ وقضاء الباب ٢٣٠٧٥٠ وقضاء الجسر ٢٧٩٧٥٠
وقضاء حارم ٢٨٩٥٠٠ وقضاء بيلان ٨٢٠٠٠ وقضاء اسكندرون
١٤٤٠٠٠ وقضاء المعرة ١٧٣٧٥٠ وقضاء منبج ١٨٥٠٠ وقضاء الرقة
٦٩٧٥٠ وقضاء جبل سمعان ٢٥١٢٥٠ وشعب الاملاك السنية ٦٥٧٠٠٠
قرش . وفيها عين السلطان عقيب حوادث الارمن ومشاغبيها مشيراً
جوالاً في الولايات الشاهانية ليفحص عن وجوه الاصلاح التي تحتاجها
كل ولاية وكان تعيين هذا المشير صورياً الغرض منه التمويه على الدول
الاجنبية التي تطلب حماية الارمن وتطهير البلاد من الظالمين والمستبدين
والمشير المشار اليه اسمه شاكر باشا فطاف عدة ولايات وكتب ما رآه
من وجوه الاصلاح اللازم اجراؤهما في تلك الولايات ثم في العشر

الثاني من رمضان هذه السنة وصل الى حلب قادماً اليها من الرقة نجف لاستقباله الى ناحية بابلي في شمالي حلب قائد العسكرية ادم باشا وعدد عظيم من الجنود الشاهانية واعيان البلد ونزل ضيقاً كريماً في منزل بني العادلي في محلة السفاحية وكان معه حسيب افندي مستشار السفارة العثمانية في طهران ومادر كورداتو افندي معاون المشير وغيرهم من الحاشية والمعاونين فنزل كل واحد منهم في منزل واحد من اعيان حلب وكانت زوجة المشير معه وهي مسيحية روسية تخرج للناس غير محتجبة وبعد ان استراح بضعة ايام اعلن انه يقبل كل لائحة تبحث في اصلاح حلب وجميع ولايتها فاقبل عليه الكتاب واولو العقول الثاقبة باللوائح المتنوعة الطائفة بالفوائد الآيلة لاصلاح احوال الولاية وتحسين امورها من تأسيس مكاتب علمية وصناعية وتجارية وزراعية وافتتاح طرق ومعاير واحضار معامل واوائل وتخفيض رسوم وتكاليف واحداث غيرها وتأليف ضابطة من الملل الثلاث وغير ذلك فكان يثلق تلك اللوائح بكل ارتياح ويظهر بها اعجاباً ويعمد بتنفيذها مع انه لم يظهر لها بعد ذلك ادنى اثر ولا خبر . وفيها حول ادم باشا قائد حلب الى القائدية العامة في حدود اليونان للحرب المتعددين على كريد فبارح حلب على الفور متوجهاً الى جهة الحدود المذكورة وكان ادم باشا صار بعد حادثة الزيتون قائداً تاماً فوق العادة على حلب واطنه وما جاورهما قصد استطلاع اخبار الارمن ومراقبة احوالهم فلما تحول الى حدود اليونان خلفه في القائدية العامة المذكورة علي محسن باشا . وفي شوال هذه السنة المصادف شباط

سنة ١٣١٢ تظاهرت دولة اليونان بالعداء على الدولة العثمانية فجهزت دارعية (لوربيورم) وشحنتها بالمساكر وامرتهم ان يخرجوا الى (كوكيمباري) فعارضتهم دارعية انكازية وساقط دارعتهم (لوربيورم) مخفورة الى خانية وكانت الدولة العثمانية قد جهزت مائة واثنين وتسعين طابوراً وعزمت ان تجعل هذه القوة مائتين وعشرين طابوراً وصدرت الاوامر للعامية العثمانية المرابطة في حدود الاصونيا وتساليا بان تكون على قدم الدفاع . وفيها صدر الامر بجمع اعانة اسمها اعانة المعابد الاسلامية و بجمع اعانة اخرى اسمها اعانة مهاجري كريد المسلمين وهكذا كان لا يمر في تلك الاعصار العجيبة شهر او شهران الا وتصدر الاوامر بجمع الاعانات على اختلاف اسمائها ومقاصدها فكان اموال الدولة على كثرتها كانت في تلك الاوقات ترمى في عرض البحار كما ان تلك الاعانات التي اصبحت الناس وازعجتهم كانت تدفن في الارض وفي شهر ذي القعدة الموافق نيسان سنة ١٣١٢ بدأت تتوارد الرسائل البرقية من الصدارة والنظارة الداخلية الى ولاية حلب نقلاً عن القائد العام في جزيرة كريد مبشرة بظفر المساكر العثمانية واستيلائهم على البلاد اليونانية وحصونها بلدة بعد بلدة وحصن بعد حصن وكان حضر الى حلب عدد وافر من مسلمي جزيرة كريد مهاجرين منها فراراً من تعدي اليونان عليهم وايقاعهم بهم فقر رأى المرحوم والي حلب رائف باشا ومجلس ادارة الولاية على ان تلك الرسائل البرقية التي ترد تباعاً تمرب وتطبع وتباع وتصرف قيمتها المتحصلة في مصالح المهاجرين المذكورين

فكلفني الوالي المشار اليه بتعريبها حسبة فصرت اعربها ثم تطبع في مطبعة الحكومة وتباع و يصرف الحاصل من ثمنها في مصالح المهاجرين . وفي يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سافر من حلب شاكر باشا المشير المفتش العام المتجول في ولايات الاناضول وقد تقدم الكلام فيه . وفيها ورد امر بجمع اعانة المهاجري مسلحي كريد الدين وصلوا الى الاستانة و يبلغ عددهم مائة الف وخمسة الآف انسان منهم ٦٠ الف لا يملكون قوة يومهم . وفيها تواتت انتصارات المساکر العثمانية وفشل الجنود اليونانية ففت ذلك في عضد ملك اليونان فاستغاث بقيصر روسيا والتمس منه ان يتوسط بينه وبين السلطان ففعل

سنة ١٣١٥

في محرم هذه السنة تم الصلح بين الدولة العثمانية واليونان على غرامة حربية تدفعها الثانية للاولى قدرها اربعة ملايين ليرة وان يرد الى اليونان جميع البلاد التي اخذت منها في هذه الحرب و بقيت جزيرة كريد تحت حماية الدول العظمى ريثما يتفقون على طريقة في شأنها ثم اتفقوا على ان تكون لليونان

قصيدة من نظم الشاعر الاديب عبد الفتاح الطرابيشي الحابي نوه بها بذكر احرزه العثمانيون من الظفر في حربهم مع اليونان وما فتعوه عنوة من البلدان والمواقع

الحمد لله حق النصر والظفر	واقبل الدهر في ذا الفتح يفتخر
واصبحت دولة الاسلام سائدة	وسيفها في قفا الاعداء مشتهر
ودولة المسكر اليونان خائفة	مثل الشياها اذا سمدا الشرى نظروا

والجيش سد عليهم كل ناحية
لله در جيوش المسلمين فقد
هم الميوث اذا نار الوغى استعرت
اقلهم ياتقي الآلاف مبتسماً
امسى تلذذهم والحرب دائرة
يقودهم كل ندب حسن سيرته
وكل شهيم مشير لا نظير له
هانت بهمتهم كل الصعاب كما
يايوم (لاريسا) والابطال غائرة
حيث المدافع رعد والدخان به
يوم به جاءنا عز ومنفعة

و (طرفوى) اصبت تهتز من جزع

مثل التزيف الذي قد هزه السكر
لاقت رجالاً تررع لاسد حملتهم
باعوا نفوسهم لله وانتدبوا
حازوا غنائمهم والسلب اجمعه
حارت بمخبرك الالباب والفكر
(ترحالة) خبرينا ما نظرت فقد
اذا نضوا سيفهم لا ينفع الحذر
وحذر الروم من قوم جبايرة
ان الجبال لدى فرساننا مدر
فان يظنوا الجبال الشم تعصمهم
على الدنيا ولا يثنيم الخطر
يفضلون المنايا في مقاصدم

يلقون انفسهم في كل مهلكة كانوا للقاء الاعداء قد فطروا
(غولس) صار بالتسليم مأمناً وزال عنها العنا والمهم والكدر
وقد غدت في جيوش النصر زاهية

زهو العروس التي قد زانها الخفر
والحرب حرب (ولستين) فتلك غدت

ما يقصر عنها الوصف والخبر
احاطها الجنود من بعد الهجوم لها
من فعلهم وظلام الليل معتكر حزنًا وسهلاً فمنها لم يفز نفر
ما ادبر الليل حتى اقبل الظفر من فعلهم وظلام الليل معتكر
اهل الشجاعة حتى السبع والنمر ما ادبر الليل حتى اقبل الظفر
عن زدهم حينما في عهدهم غدروا
لا يحمد القطف حتى يوجد الثمر
والدمع منهجر والقلب منقطر
فان اوطارنا تقضى بهجتنا
سلوا (زراقا) و (كروانا) فقد شهدا

فعال ابطالنا والحرب تستعر
تخبرنا عن رجال ليس يأخذهم
(نرسالة) نبئينا عن فوارسنا
هل عاقهم عنك ذاك المسلك الوعر

ام هل حصونك اجدت يوم حملتهم
نفعاً وهل صدم عن اخذك البهر

يو مان قد ظل فيها الطمن متصلاً
هيا (لدومكـ) وانظر معالمها
حلوا ذراها وساروا نحو (ارمية)
اروا عدوهم حرباً فسالمهم
وقائد الجيش قسطنطين حين رأى

جيوشه نكسوا الرايات وانكسروا
ولى ولم يلتفت خوفاً الى احدٍ
لا غرو ان مر وانشقت مرارته
يا ادم الاسم يا قاني الحسام ويا
انت المشير الوزير الفارس البطل م
تركت فعلا لذي اليونان مشتهراً
جزاك ربك عنا كل مكرمة
يا للبرية ما هذا المشير وما
اوامك الحزب حزب الله من شهدت

بحسن حزمهم الارماح والبتد
مظفرين بعزم من مليكهم
عبد الحميد الذي تزهبه العصر
رب السياسة منشي العدل مالكة
بجر الدراية سامي القدر معتبر
افكاره شهب اقواله قضب
انعامه محب تهمي وتنجر
من فضله عامل الاعداء مذكسروا

بالصفح عن عظم ذنب ليس يغتفر

كم من ملك قبيل الحرب انذرهم خوفاً عليهم فما اغنتهم النذر
خليفة الله دم فالنصر مقنصر طليك اذانت في الشدات مختبر
يامعشر الناس هنواذا المليك فقد اضحى تاريخه^(١) من دأبه الظفر
وعظموا همة منه قد اشتهرت يقول تاريخها^(٢) من دأبها الظفر

الى آخره : وهي قصيدة طويلة اكتفينا منها بهذا القدر . رجعنا الى
ثمة حوادث هذه السنة . في اواخر محرمها تم بناء مستشفى الغرباء
تحت القلعة . وفيها عمر في مدينة الرقة جامع ومكتب وبعض خلوات
للطلبة وكانت النفقة على ذلك وقدرها ١٥٦٥٠٠ قرش من اموال
الخزانة الخاصة . وفي هذا الشهر ايضاً كان الاحتفال بمنته السبيل
المتقدم ذكره بالغاً حد الغاية من الرونق والبهاء . وفي صفر منها الموافق
تموز سنة ١٣١٣ اجبت الحكومة في المكتب الاعدادي ليلة طرب
وعزف صرفت مجموع دخلها على تجهيز هدية لجرحي الجنود العثمانية في
حرب اليونان وايتام شهداء الجنود وارااملهم وكانت تلك الليلة بالغة
منتهى الرونق والبهاء وكان مجموع دخلها ١٠١٥ ليرا عثمانية و ٢٤٨٧٥
قرشاً . وفي شهر جمادى الثانية منها الموافق تشرين الاول سنة ١٣١٣
وقع في جهات السويدية مطر يتخلله برد الواحدة منه في ثقل ٣٣ درهماً
تقريباً مستمراً ذلك نحو خمسين دقيقة فحطم عروق الاشجار وقتل كثيراً
من الطيور وانتض في خلال ذلك عدة صواعق لم تعقب ضرراً . وفي

(١) سنة ١٣١٤ وهي تاريخ ابتداء هذه الحرب

(٢) سنة ١٣١٥ وهي تاريخ انتهائها

رجب منها وردت الاوامر بان يؤخذ على كل شاة تذبح اربعون وعلى كل معزاة ثلاثون وعلى كل بقرة مائة وعشرون بارة يؤخذ ذلك وقتياً اعانة لمهاويج مسلمي كريد المهاجرين وعليه صار هذا الرسم يؤخذ في مسلخ حلب وهو فوق ما كان يؤخذ من الرسم قديماً باسم الذبجيسة من جهة البلدية وقد انقضت حادثة كريد وعاد مهاجروها اليها وبقيت هذه الاعانة تؤخذ على الوجه المذكور الا انها صارت تصرف بعد رجوع المهاجرين الى اوطانهم نصفها على مكتب الصنائع ونصفها الآخر على المكاتب الابتدائية وكان يباع مجموعها في السنة نحو مائة الف قرش وفيها في كانون الاول توالت الامطار في مرعش بضعة ايام فانهدم فيها جامع آراسته عن آخره ولم يبق منه سوى منارته . وفيها عمر تجناه منتزه السبيل مخفرة عسكرية باعانة جمعت من اهل الخير . وفيها في كانون الاول بينما كانت قافلة كبيرة تسير الى مرعش اذ هبت عليها وهي قرب قمة جبل آخور عاصفة ثلجية اوقفتها عن السير وكادت تهلك عن آخرها لولا ان اتصل خبرها بمرعش وترسل الحكومة لانقاذها عدداً من المساكر واهل البلدة ومع ذلك فقد هلك فيها ١٣ حماراً و ٦ شياه وفيها في كانون الثاني ورد من مرعش ان الثلوج تتساقط عليها مدة ثلاثين ساعة متوالية فتكاثفت في الجبال قدر ذراعين وفي مدينة مرعش قدر ذراع وانه هلك في عواصف الثلج مسافر وسبعة دواب معه واتقطع من كثرة الثلوج سير القوافل بين مرعش والبستان والزيتون واندرين وهلكت دابة البريد وصقع في مرعش طفل رضيع واتي البرد

القارس على كثير من الوحوش والضواري وورد من معرفة النعمان ان الثلج فيها كثير والقر شديد وجاء من عينتاب ما يشعر بذلك وانه صقع في احدى الطرق المؤدية اليها رجل وورد من اداب ان شدة البرد قتلت في احدى ضواحيها رجلاً وانه لم يحدث في اداب نظير هذا البرد منذ خمسين سنة . وفيها فتحت جادة الخندق الممتدة بين العوينة و باب حديد بانقوسا وهدم خان الدلال باشي وصار بعضه جادة . وفيها في ادار شعر الناس في حلب بهزة ارض وحدث مثلها في اورفه ومرعش وعينتاب وكلز واسكندرونه و بيلان والجسر وادلب والبيرة والباب والزيتون والبستان وارسوز لكنها لم تعقب ضرراً . وفي آذار هاجت عندنا العواصف وقرس البرد وكثر المطر والثلج . وفيها في نيسان كثر تهطل الامطار على القرى القريبة من عينتاب وتساقط معها برد كثير وانقض صاعقة على جدار فهدمته وقتلت عشرين شاة وجرف السيل من قرية اولو معصرة حصاناً و ٣٦ ماعزاً ومن قرية اخرى نيفاً واربعائة شاة وراعياً وافسد البرد كثيراً من الزروع . وفيها احضرت البلدية من اوروبا دولاباً للماء يدور بالهواء نصبته على بئر في منتزه سبيل الدراويش وهو اول دولاب احضر من اوروبا على هذا الطرز

سنة ١٣١٦

فيها نقلت دار حكومة قضاء حارم من قصبة حارم الى قرية كفر تخاريم وبنيت فيها دار حكومة باعانة جمعت من اهل ذلك القضاء وفي شهر صفر منها خسف القمر مبتدئاً بالחסوف في نحو الساعة الثالثة

ليلاً وتكامل خسوفه نحو الساعة الرابعة والنصف ثم في نحو الساعة السادسة انتهى انجلاؤه وفي اثناء خسوفه اخذ الناس يطلقون البنادق ويضربون على النحاس و يدقون بالهاونات جرياً لعاداتهم حين خسوف القمر من قديم الزمان زاعمين ان خسوف القمر سببه حوت يتلعه وانه اذا سمع اصوات البنادق وتلك الاصوات المزعجة يخاف فيمجم القمر . وفي هذا الشهر بوشر بتعمير المخفرة الكائنة في سفح جبل البختي تجاه منتزه السبيل من شرقيه وقد عمرت من اعانة جمعت من اهل الخير . وفيها حدث في انطاكية ان امرأة احبت شاباً فاحتالت على زوجها واطعمته كبة نيئة وضعت فيها شيئاً من الشك المعروف بطعم الفسار واكل معه على غير قصد منها بنت وولد لها فلحقت الولد واخرجت اللقمة من فمه فلم يلحقه ضرر وارادت ان تخرج اللقمة من فم البنت فلم تتوفق وابتلعت البنت الطعام وبعد ساعة ماتت البنت وابوها من السم وشاعت هذه الحادثة في انطاكية وحكم على المرأة بالقتل قصاصاً وسيأتي بقية خبرها . وفيها وضع اساس منارة الساعة في حضرة باب الفرج في موضع قسطل كان يعرف بقسطل السلطان وقد جرى لوضع هذا الاساس احتفال باهر حضره الوالي والامراء والاعيان والوجهاء فكلفني الوالي القاء خطبة في هذا الموضوع فقلت على الفور والبدئية بعد البسملة الحمد لله مبدع الكائنات خالق الاوقات والساعات منشىء الاملاك ومسير الافلاك الملك الوهاب جاعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلم عدد السنين والحساب اما بعد فان اولي ما يفتتح به الكلام

في هذا المقام رفع اكف الضراعة والابتهال الى المولى المتعال مانح النوال
وسامع السؤال بدوام ايام مولانا الخ وهو دعاء طويل سلكتنا فيه على
اسلوب ذلك الزمن ثم قلت بعد ذلك . هذا وان بلدتنا الشهباء لم يمض
عليها غير ردم من الزمن تحت ظل عناية هذا السلطان الاعظم حتي
استبدلت خرابها بالعمار ووحشتها بالانس وخولها بالانتباه وخوفها بالامن
فاتسعت فيها الشوارع وكثرت المهايع واقبل الناس بكل جد ونشاط
على تلك الاراضي واتسع نطاق العمران واصبحت الشهباء بسعتها
وضخامتها ضعفي ما كانت عليه كل ذلك في برهة من الزمن يصعب على
من كان غائباً عن حلب ان يتصورها بلغت هذه الغاية العظيمة
باقل من نصف قرن . وها هي الان يتعزز جمالها ويتوج هام
كالها بتاج يجلو لاميون منظره ويلد الاذان خبره ويعم نفعه البعيد
والقريب ويشمل شرفه الوطني والغريب به تفصل الشهور والاعصار
وتعلم الاوقات من الليل والنهار الا وهو الساعة التي كات ولادتها في
الشرق وحضانتها في الغرب فما احرى بالوالد ان يحضن ولده وبالمدان
يتفقد مدده وهذا هو اس منارتها التي ستكون بعظمتها ناطقة بهم
الرجال اولي المجد والاقبال الخ وقد ارخها الشاعر الاديب عبد الفتاح
الطرايشي بقوله :

قد شاد بالشهباء منارة ساعة	تزهر بانقان وحسن صناعة
في دولة الملك الحميد المرتجى م	الثاني الذي ساس الوري بدراية
وبهمة الوالي الرؤف اخي الحمي	وصنيع قوم من اعظم سادة

فهم رجال قد روى تاريخهم لعلائهم حتى قيام الساعة
وقال ايضاً :

لقد شيد في الشها منارة ساعة بمصر حميد عن علاه غدت تروي
وجاءت كما يهواه رائف ارخوا تذب للأوقات من كان في لهو
وفيه عمر مستودع للرديف في قصبة كفر تخاريم تبرع بالانفاق عليه
جماعة من متمولي القضاء . وفيها بلغنا ان امرأة من قرية تغله في قضاء
كاز بينا كانت جالسة في بيتها اذ دخل عليها شاب من اهل القرية
شاكي السلاح يريد موارقتها فاستغاثت به على ان يكف عنها فلم يفعل
وحينئذ قامت الى بندقية مزدوجة معلقة بالجدار واخذتها واطلقت
عيارها عليه فاصابت رصاصتها كبده فما كان منه الا ان اطلق عايتها
عياره فاصاب كبدها ووقعا قتيابين . وفي دي الحجة منها توفي في
مدينة اسكندرونة غلام في سن الخامسة عشرة وهو ابن فضل الله زريق
وقد حضر اليه وهو على النعش احد اقاربه المسى قيصر فاكب عليه
يقبله وافرط حزنه عليه فاضت روحه ولحق به في الحال . فيها تم بناء
منارة الساعة

سنة ١٣١٧

وفي صفر منها الموافق حزيران سنة ١٣١٥ بوشر بتجفيف مستنقع
اسكندرونة فبنى عليه سد عظيم طوله خمسمائة متر وتقرر ان يكون
طوله ٩٥٠ متراً ثم فترت الهمة وبقي المستنقع على ما كان عليه . وفيها
هدم مسجد كان عند باب حديد بانقوسا توسعة للطريق وبني بدله في

موضعه مسجد بديع الطرز مع مكتب ابتدائي في، قر به . وفيها وصل الى حلب دولاب طوابة يدور بقوة الهواء فنصب عند العوينة وعمر له في قر به حوض عظيم ينفذ ماؤه الى كيزان مطمورة في الارض ممتدة الى قرب باب الفرج قد جعل لها منافذ لولبية يوضع فيها خرطوم للرش وقد استعمل مدة قليلة ثم تعطل الدولاب وكانت البلدية صرفت على ذلك زهاء ثلاثة الاف ذهب عثماني . وقد نصب نظير هذا الدولاب في محلة الجميلية وبعض البساتين فلم ينجح . وفيها تم بناء العمارة على عين الموقف في اسكندرونة وجرت لها حفلة فائقة . وفي جمادي الاولى منها قدم على حلب سيف الدولة ابن شاه ايران قاصداً زيارة مقامات اهل البيت النبوي في حلب وغيرها من البلاد الشامية فاستقبلته الحكومة استقبالاً باهراً ونزل ضيفاً عند شهيندر دولة ايران فبقي بضعة ايام ثم سافر الى جهة مقصده . وفيها تم عمل خريطة لمدينة حلب اعتنى بوضعها مهندس الولاية شارتيه افندي وراغب بك ابن رائف باشا والي الولاية وقد اخذت في القوطفراف على مقياس جزء من اربعين جزءاً وهي اول خريطة وضعت لمدينة حلب وجاءت غاية بالضبط والاطمان . وفيها نجح فتح جادة العطوي ووصات بطريق المركبات الآخذ الى اسكندرونة المار قرب محلة السليمية المعروفة بالجميلية وهي تبثدي من مزار السهروردي آخذة الى طريق المركبات من وسط بستان باقي چاويش و بستان ابراهيم آغا مارة على الجسر الجديد الذي تم بناؤه في هذه الايام وهو من احسن جسور نهر قويق وانغمها . وفي هذه السنة كان

الشتاء شديداً وكثرت فيه الثلوج والامطار وغرق في السيول كثير من الناس والدواب في حلب وغيرها وكثر الهدم خصوصاً في عينتاب وقرس البرد ولاسيما في البلاد الشمالية فقد تعددت فيها حوادث توقف القوافل في الطرقات وموت الكثيرين من الناس والدواب بالقر . وفي ضاحية كاز هم وحش شبيه بالكلب على صفار يرحون فاختطف منهم بنتاً وغاب بها وبعد ان تعقبه جماعة من الشجعان وجدوا رأس البنت وذراعها على سفح جبل ولم يظفروا بالوحش

سنة ١٣١٨ عزل رائف باشا عن ولاية حلب

فيها عزل المرحوم رائف باشا عن ولاية حلب وكان وزيراً شهياً جمع بين القوة والامانة وقد اثر في حلب آثاراً حسنة منها منقزه السبيل و برج الساعة والجادة الكبرى الممتدة من حضرة مزار السهروردي الى محطة الشام والجسر العظيم المضروب على نهر قويق في هذه الجادة الذي تضاف اليه وله في حلب غير ذلك من الآثار التي يثنى عليه لسان حالها مدى الادهار . وكان السلطان عبد الحميد يحذره ويسمي به ظنونه لاعتقاده به انه يسير في الدولة على منهاج مدحت باشا بطول الدستور العثماني لانه كان معاوناً له في ولايته على بغداد . ولما عزل الان عن ولاية حلب اسرع الرحيل عنها الى وطنه استانبول فتوجه اليها بجرأ عن طريق اسكندرونة ولما وصل الى المحل المعروف باسم قرق خان قرب مدينة بيلان وصل الى وكيل الوالي بحلب علي محسن باشا رسالة بالبرق فخواها انه صدرت ارادة سنيه بتوقيف رائف باشا عن السفر الى

استانبول قبله و كبل الوالي هذه الرسالة وهو في قرق خان فبقي هناك
مدة كالتى ثم وردت رسالة اخرى بعوده الى حلب فعاد اليها
ونزل ضيفاً كريماً في منزل المرحوم احمد افندي كتخدا وكان سبب
توقيفه عن السفر ان بعض كبار الاتراك المنفيين في حلب سعوا به سرا
لدى السلطان عبد الحميد والصقوا به تهمة الطعن والتنديد بالسلطان
وانه ازال اثراً عظيماً من آثار السلطان سليمان خان وهو القسطل المعروف
باسم قسطل السلطان الذي اسلفنا الكلام عليه في محلة بحسبتنا من الجزء
الثاني وانه بعد ان محاثره بنى في موضعه برج الساعة الذي هو من بدع
الفرنج وانه فعل غير ذلك من الامور التي لا تنطبق على احكام الشرع
الشريف ولا تروق للسلطان عبد الحميد الذي كان مبدأه التظاهر
بالاعمال الدينية ارضاء للرعية فيتوخى كل عمل يلائم افكارهم والصق
به هؤلاء المنفيون غير ذلك من التهم التي هو براء منها والتي لم يقصد
من عملها سوى خدمة الوطن وتحسين احوال البلدة : وكان الباعث
لهؤلاء الطغمة الشريرة على وشايتهم به انه كان مدة ولايته في حلب
يعارضهم في اعمالهم الاستبدادية ويمنعهم عن تداخلهم في شؤون الحكومة
وكان اسلافه الولاة يهابونهم ولا يعارضونهم في تداخلهم اما هو فانه
ضرب على ايديهم ووقف تيار استبدادهم واعلمهم بانهم هم منفيون ليس
لهم من الامر شيء

بقي رائف باشا ضيفاً كريماً في منزل احمد افندي كتخدا مدة تزيد
على شهر بن وهو في اثنائها في ضنك عظيم يتوقع كل لحظة صدور امر

السلطان يجعله من جملة المنفيين غير ان السلطان تحقق في هذه المدة بواسطة جواسيسه الصادقين ان رائف باشا من المخلصين في ولائه وان جميع ما الصقه به اعداؤه من التهم كذب وبهتان فاصدر ارادة سنية ترخص له الحضور الى استانبول فتوجه اليها وفي يوم خروجه من حلب خف لوداعه عدد عظيم من العلماء والاعيان الى منتزه السبيل فجلس هناك برهة من الزمن ثم استأنف المسير الى جهة اسكندرونة فاسف عليه الناس اسفاً عظيماً ودعوا له بالسلامة وطول البقاء

- ولاية انيس باشا على حلب - وقبل سفر رائف باشا الى استانبول بايام قلائل حضر الى حلب انيس باشا والياً عليها فنزل في دار البلدية واقبل الناس عليه للسلام وفي ثاني يوم من وصوله نزل الى الجامع الكبير وزار المرقد الشريف وطاف في البلدة وزار مراقد الاولياء والصالحين وعاد الى منزله ومضى على قدومه الى حلب عدة ايام ولم تزره قناصل الدول المعظمة ثم شاع عنهم انهم يطلبون من السلطان تبديله وانهم لا يمترون بولايته على حلب زاعمين انه هو الذي اغرى الامة في ولاية ديار بكر حينما كان والياً عليها - بالقيام على الارمن وقتلهم ولما اصر القناصل على عدم الاعتراف بولايته على حلب ورد اليه امر مرموز بان يبقى مختبئاً في منزله لا يظهر الى احد حتى يأتيه امر آخر يوضح له ما يجب عليه عمله فبقي هذا الوالي المسكين مختبئاً في منزله كالمحبوس مدة شهرين او اكثر لا يظهر لأحد وقام بامور الولاية بدله علي محسن باشا القائد العام على حلب واطنه وما والاها ثم ورد له الامر بالظهور

ومباشرة العمل

رأى الاملطان عزل انيس باشا عن ولاية حلب لمجرد رفض القناصل ولايته عليها - وهنا في سطوته واخلاقاً بشرف سلطنته فابقاه مختبئاً تلك المدة مغالطة وايها ما بانه قد عزله ثم استرضى السفراء على ابقائه واليا في حلب فبقي امره نافذاً ولم ينكسر للأجانب وعد تدبيره هذا من جملة دهائه ونبوغه في فنون السياسة

وفي جمادى الاولى منها تم بناء مستودع المواد النارية العسكرية المعروف باسم جبخانه خارج حلب في شرفها الى الشمال قرب تكية الشيخ ابي بكر الوفاي وكانت المواد النارية قبلاً تحفظ في مستودع داخل القلعة وبعضها يحفظ في مستودع داخل الثكنة العسكرية المعروفة بقشلة الشيخ يبرق فخيف من حدوث حريق يتصل بهذين المستودعين فينجم عنه اضرار عظيمة فنقل ما فيهما الى المستودع الجديد . وفي هذه السنة كان الشتاء شديداً والثلوج كثيرة واخبار المالكين بالقر والاصقاع وفيرة خصوصاً في جهات مرعش والبستان وتلك الجهات . وفي ذي القعدة منها تم انشاء حديقة محلة العزيزية المعروفة بالمنشية وركب على ثرحفر فيها دولاب هوائي يرفع الماء الى برميلها ثم ينحدر الى حوض مهندم في الحديقة كأنه حوض طبيعي وقد جاءت الحديقة غاية باللطافة وحسن المنظر . وفي هذا الشهر كان الاحتفال بتأسيس الثكنة العسكرية في مدينة اسكندرونة . وفيها انتهت جميع متمات مستشفى الغرباء الكائن تحت القلعة قرب سوق الضرب وفرش بالاسرة ودخلت اليه المرضى

من الفقراء وهو مستشفى حافل يقل نظيره في البلاد العثمانية قد اشتمل على غرف للرجال واخرى للنساء وخلوات للمرضين والاطباء واماكن للتشريح والاعمال الجراحية واهراء للموتنة وغير ذلك

سنة ١٣١٩

وفي صفر منها فتح في حلب مكتب للصنائع وهي النجارة والخطاطة وعمل الاحذية المعروفة بالقندرات ونسج الاقمشة الغزالية ونسج الجوارب والنفقات الاولية لهذا المكتب جمعت من دخل مسارح التياترو والنفقات الدائمة من اعانة وضعت على اللحم قبل بضع سنوات باسم اطانة مهاجري كريد وقد وليت ادارته فاستت صنائعه ورتبت اموره وبقيت مديراً فيه مدة اربع سنوات . وفيها حضر الى حلب آلة لحفر ابار شبيهة بالارتوازية وحضر مع الآلة استاذان فباشرا مهنتهما في جهة من جادة الخندق بين باب النصر والسهووردي وعملا هناك بئرين فامضى عليهما غير قليل من الزمن حتى تعطلا وانصرف الاستاذان من حلب بما معها من الآلات . على ان هذه الابار يستخرج منها الماء بواسطة طلبنة مركبة على فوهة الانبوب الذي يخترق الارض ويصل الى منبع الماء وفي فصل الربيع من هذه السنة الموافقة سنة ١٣١٧ رومية تساقط على ولاية حلب برد كثير سيما في جهات مرعش والبستان وكان كبير الحجم بعضه في حجم البيضة وقد قتل عدة اوادم ومواشي وافسد كثيراً من الزروع . وفيها ورد من البستان ان سبعة اشخاص اكلوا نوعاً من الفطر فماتوا كلهم واتصل الخبر بحكومة ذلك القضاء فاصدرت امراً يقضي بمنع

بيع الفطر . وفيها في التاسع والعشرين ايار سقط في اسكندرونة صاعقة على زاوية غرفة في الطابق العلوي من شرقي فندق فهدمت جانباً من الزاوية ودخلت الغرفة فصدمت قائمة سرير حديدي كان نائماً عليه رجل فاحترقت حاشية السرير ولم يتضرر النائم بشيء من جسمه ثم خرجت من الغرفة وصدمت قنطرة في جهة النهر فهدمت اكثر من نصفها ورنمت حصاناً كان هناك والقتة على بعد عشرة امتار من موضعه فهلك . وفي ليلة الخميس عشرين من جمادي الثانية في نحو الساعة السادسة منه شبت النار من دكان رواس في سوق العرصنة من عينتاب وسرت الى ما جاورها فانت على ثلاث دور ومائتين وسبعين دكاناً واثنى عشر فرنّاً وسبعة بيوت قهاوي وثمانية مخازن ووطحنة واتت على جانب دظيم من خان وعشرين دكاناً ثم خمدت . وفي اذار السنة الرومية بعد العشاء الاخيرة انتقض على ردهة دار بني صولا احد بيوتات المسيحيين التليانيين في محلة الجلوم الكبرى بحلب صاعقة دخلت من داخن الموقد المعروف بالصوبا وكانت الردهة خالية من الناس فحطمت الصاعقة شيئاً من زجاج النوافذ وصدمت بعض عقود قناطرها فنفر من المطمة قدر قيراطين ثم خرجت الصاعقة من النافذة التي حطمت زجاجها ودرجت على الزنك الذي هو سقف الدرج وصدمت قنطرة باب الدار الذي غلقه من الحديد فابقت في القنطرة اثرأ دخانياً وتطايرت المسامير المفروسة في باب الحديد وهكذا انتهت حركتها . وفيه هاج في اسكندرونة اعصار دمر منها عدة منازل على البحر . على ان هذه

المدينة لا تكاد تسلم من الاعصار في مثل هذه الايام كل سنة

سنة ١٣٢٠

فيها كان افتتاح مربى الخيل المعروف باسم حاره في جهة الحرم فقام
الوجهاء واكابر المأمورين يتزلفون الى السلطان باهداء الخيول الاصائل
التي تربي في ذلك المحل وفي مدة وجيزة نجح المربي نجاحاً باهراً ثم اخذ
يتقهقر الى ان اضمحل في بضع سنوات ولم يبق له ذكر . وفيها نصب
على قنة جبل البختي تجاه منقعه السبيل في ظاهر حلب طاحون يدور
بالهواء على الطرز الجديد فاشتغل مدة ثم تعطلت آلاته وبطلت حركته
وفي هذه السنة في كانون الاول توالى الامطار على حلب وعينتاب
وانطاكية فحلت السيول وطغت الانهار طغياناً عظيماً وانبسبت على
الحقول والعمران فهدمت البيوت وانلفت الزروع واغرقت عدة اوادم
ودواب . وفيها عزل والي حلب انيس باشا من ولايته وكان عفيفاً
متديناً محباً للخير وقد بذل ما في وسعه لنجاح مكتب الصنائع وغيره
من المباني الخيرية وقد ولي حلب بعده مجيد بك . وفيها في كانون
الاول انبأت حكومة دمشق ان الهواء الاصفر قد تفشى فيها فارسل
من حلب ضابط ومعه عدد كافي من الجندرمة الفرسان الى كل موضع
من المواقع الكائنة على حدود ولاية دمشق وهي خان شيخون والهبيط
وقلعة المضيق والحراء لتكون هذه القرى تحت نظارة الضابط ومن هو
في صحبته من الجنود ثم فتح في خان شيخون محجر صحي فيه الاطباء
وادوات التبخير لفحص من يمر من هناك قاصداً جهات حلب وضرب

على قرية الهبيط والمضييق والحراء نطاق صحي . وفيها انتهى تعمير مخفرة
في السويدية من اعمال انطاكية عمرت من اعانة جمعت من اهل الخير .
وفيها في شباط زالت علة الهواء الاصفر من دمشق ورفعت المهاجر
الصحية (الكورتينه) من خان شيخون والهبيط والمضييق والحراء .
وفيها عملت الحكومة احصاء مواليد ووفيات في الجهات الاتي ذكرها
في غضون ستة اشهر من هذه السنة فكانت كما يأتي

اسم القضاء	جمع المواليد	جمع الوفيات	مواليد		وفيات	
			الاذن الذكور	الاذن الاناث	الاذن الذكور	الاذن الاناث
قضاء انطاكية	١١٩١	٧٠١	٩٢١	٥٦٥	٦٠٤	٩٥
حارم	١٠٠٣	٨٩٨	٦٠	٤٣٢	٤٦٤	٤٣٤
اسكندرون	٢٨٨	١٠٥	١٣٦	١١٢	٧٢	٣٣
كلز	١٤٩٤	١١١٠	٨٤٨	١٦٥	٨٨٨	٣٢٢
المعرة	٢٦٦	٩٠	١٨٢	١٧٩	١١١	٧٩
جسر الشغور	٨٦٦	٤٦٤	٤٨٢	٣٨٤	٣٠٧	١٥٦
ادلب	٣٨٤	٣٢٥	٧٧٧	٦٠٦	٥٩٧	٨٤٨
	<u>٦٠٢٢</u>	<u>٤٨٨٣</u>				
لواء مرعش	٥٦٢٣	٢٦٤٧	٣٠٤٨	٢٥٧٥	٩٦٨٧	٩٠
	<u>١٢٥٤٥</u>	<u>٧٤٠٠</u>				

واحصيت المواليد والوفيات في لواء مرعش في غضون ستة الاشهر
المذكورة فبلغت مواليدهم ٥٦٢٣ الذكور منهم ٣٠٤٨ والاناث منهم ٢٥٧٥
وفياتهم ٢٦٤٧ الذكور منهم ٩٦٨٧ والاناث منهم ٩٦٠ نسمة وفيها ورد
من متصرفية مرعش ان بقرة في قرية جلبي في قضاء البستان ولدت ثلاثة

عجول في بطن واحد و بعد اربعة وعشرين ساعة هلكت العجول وامهم

سنة ١٣٢١

فيها مد السلك البرقي من حاب الى الباب . وفيها في اوائل آب
فتح في المكتب الاعدادي الملكي الكائن في محلة الجميلية ظاهر حلب
معرض عام لتشهير البضائع التجارية والصناعية الوطنية كالمنسوجات
القطنية والحريرية والقصبية الفضية والمصنوعات التطريزية والفلات
الزراعية والحيوانية والمصوغات الفضية والذهبية والعروض الخفافية
والسراجية والحديدية والنحاسية والنجارية والترابية والديباغية والعطرية
من حلب واكثر البلدان الكبار في ولايتها كعينتاب والرها ومرعش
وزين المكتب داخلاً وخارجاً بالرايات وانواع السجاد الذي هو من
مصنوعات حلب والقطع الجميلة وانير في الليل بالاضواء الساطعة واقامت
في رحبته الالعب التريضية المعروفة باسم (جيمنستق) وفي الليل
الخيالية المعروفة باسم (سينه توغراف) وهرع اليه الناس من حلب
وغيرها واستمر مفتوح الابواب كذلك مدة شهر وزيادة والبضائع التي
حازت فيه قصب السبق وصارت محل اعجاب الجميع هي منسوجات
حلب وقد اخذت فيه غرفة لعرض مصنوعات مكتب الصنائع فاقبل
الناس على شرائها باليانصيب فراجت وربحت ثم زاحني على الغرفة
نجيب بك ابن الوالي اخذها مني لرجل يعينه على فجوره فاستأنت من هذا
العمل واستقلت من مسديرة المكيب وبلغ الخبر والده فاستاء منه
وزجره واسترضاني فعدت الى ادارة المكتب . وفيها في آب سنة ١٣١٩

ظهر في حلب مرض مشكوك به ثم تحقق الاطباء انه مرض الهواء الاصفر
وكان قبلاً ظهر في دمشق وفتك في اهلها فتكاً ذريعاً وزحفت جراثيمه
الى حماه ومنها الى جسر الشغفر وادلب والبيره وكلز وعينتاب ثم ظهر
في حلب واحصي عدد من مات فيها في برهة اسبوع فكانوا احد عشر
شخصاً فاهتمت الحكومة في قضية الكدنس والرش وتنظيف الشوارع
والازقة من النمامات والاقذار وكان قبل ايام من ظهوره وصل الى
حلب طبيب الماني اسمه فونسي افندي وبعده عدد من الاطباء امر
السلطان باشخاصهم الى حلب للاهتمام بالاسباب الواقية من تطرق هذا
المرض الى حلب من البلاد التي ظهر فيها في الولاية وغيرها فاعزز هؤلاء
الاطباء الى البلدية بان تعزز وسائل النظافة وتلتفت الى الفواكه المضرة
فتمنع بيعها وان تعمر على كل حوض مكشوف في المساجد وغيرها
جداراً يمنع تناول الماء من الحوض رأساً منعاً للتلوين بل يكون تناول
الماء من الحوض بواسطة مبدل فقامت البلدية بجميع ما امرها به الاطباء
ولكن مع هذا كله ابرح هذا المرض يفتك في النفوس حتى اوائل
تشرين الثاني من سنة ١٣١٩ الا انه كان خفيف الوطأة بحيث لم يزد
وفياته اليومية في شدة بجرانه على خمسين نسمة ثم انه بعد ايام تقلص
ظله من ادلب وعينتاب وبيره جك واسكندرونة وحماه وحمص وطرابلس
الشام وبقية بلاد سورية ورفعت عنها مناطق الحجر الداخلية والخارجية
وعادت مياه الصحة الى مجاريها . وفيها في حادي عشر تشرين الثاني
هطلت امطار غزيرة على عينتاب وضواحيها فحملت منها السيول على

قرية تنب القرية من عينتاب واتت على قرباط هناك تحت بيوت
الشعر فاغرقت منهم ثلاثاً وعشرين انساناً وثلاثة حمير وثلاث رمكات
وبعد ان انحسر الماء عن ذلك الموضع التقطت جثث الفرقى ودفنت
- وفاة علي محسن باشا - وفي اول يوم من شوال هذه السنة توفي
في حلب طهريق علي محسن باشا ابن كل حسن باشا احد ياورى السلطان
عبد الحميد ووكيل القائد العام فوق العادة في حلب واطنه (آذنه)
وضواحيها امضى في حلب نحو خمس عشرة سنة وحينما حضر اليها
كان برتبة القائم مقام ثم حاز رتبة الفريق ثم في حادثة الزيتون صار
وكيل القائدية العامة المذكورة ليكون واقفاً لحوادث الارمن بالمرصاد
وهي وظيفة وقتية الغيت بعد انقلاب الحكومة العثمانية الى الحكومة
الدستورية وكان علي محسن باشا جواداً كريماً حلوا الشائل محسناً
للحلبيين متلطفاً بهم محباً لصالحهم كما ان اهل حلب كانوا يحبونه كثيراً
وقصره في محلة السليحية المعروفة بالجيلية هو ثاني قصر بني فيها ولما توفاه
الله بلغ منهم الاسف عليه مبلغاً عظيماً رجلاً ونساءً ومشى في جنازته
منهم زهاء ثلاثين الف شخص سوى من كان واقفاً منهم على اسطحة
البيوت الكائنة في ممر الجنازة من محل سكنه في السليمية الى التكية
المولوية خارج باب الفرج حيث دفن وقد عمل على قبره الرخام الابيض
المؤزر البديع الصنعة وكان مولده سنة ١٢٦٨ وهذا العدد يوافق عدد
حروف (علي محسن) وهو اسمه . وفي هذه السنة اهتم بجي بك الاي
بك الجندرمه الدمشقي من بني الشمعة بافتتاح مكان في منزله في محلة

الجديدة لذبح السجاد الذي كان لا يوجد من صناعه في حلب سوى شخص او شخصين وقد احضر يحيى بك صناعاً من البلاد الشمالية وعمل في ذلك المحل مكانين احدهما للرجال والآخر للنساء فما مضى غير زمن قليل حتى ظهر من المتعلمين بارعون في هذه الصنعة واستغنوا عن المعامير وفشت هذه الصنعة في اكثر محلات حلب وصار السجاد الحلبي مما يتنافس فيه اهل الولى في السجاد . على ان هذه الصنعة كانت معروفة في حلب منذ دهر قديم ثم فقدت الى ان جدها يحيى بك الموماً اليه

سنة ١٣٢٢

فيها تم تعمير مستشفى الغرباء في اسكندرونة وسمي المستشفى الحميدي وهو مشتمل على ثمانية مخادع كبرى سفلى وعلوية وعلى سبعة مخادع صغرى والقسم العلوي منه يستوعب اثنين وخمسين سريراً ويشتمل ايضاً على قاعة كبرى تعرف بالصالون وكانت النفقة على تعميره من بلدية اسكندرونة . وفيها كان الشروع باحصاء سكان ولاية حلب فقسمت مدينة حلب الى اربعة مناطق عين لكل منطقة منها لجنة تتجول في محلاتها وتحصي اهلها . وفيها كان الشتاء شديداً والبرد قارساً وكثرت اخبار الفرق والمدم وسقوط الصواعق وموت الناس والدواب بالبرد في شمالي الولاية وفيها عزل مجيد بك عن ولاية حلب وولياها عثمان كاظم بك وكان مجيد بك عفيفاً عاقلاً غير ان ولده نجيب كان سفياً مسلطاً على المستخدمين باخذ اموالهم بالتخريف والتهديد وكانت افعاله سبباً لعزل والده

سنة ١٣٢٣

فيها عزل عثمان كاظم بك عن ولاية حلب ووليها ناظم باشا
- الشروع باعمال سكة حديد حلب - حماه

فيها تم الاتفاق بين الحكومة العثمانية وبين شركة سكة حديد حماه
وحلب على ان تدفع الحكومة للشركة ثلاثة عشر الفاً وستة
وستين فرنكاً باسم تأمينات عن كل كيلومتر من الخط المذكور الذي
تقرر مده من حماه الى حلب والمسافة بينهما ١٤٣ كيلومتر وشاع ان
الشركة مزومة على ان تجعل محطة حلب في غربي البلدة اي في محلة
السليمية بعد ان كانت مصممة على جعلها في محلة قارلق فقام اهل
المحلات الشرقية من حلب وقعدوا وخابروا قائدية العسكرية ووعده
باعطاء اراضٍ كثيرة في جوار المحطة التي تكون في ضاحية محلاتهم
فوعدهم بانه سيجعل المحطة في قارلق فعارض بذلك اهل المحلات الغربية
وكثر اللغط وحينئذ رأى الوالي ناظم باشا بان يجمع عدداً وافراً من
اهل الزراعة والتجارة ويرى اسيه الغريقين اكثر القائلين بجعل المحطة
في قارلق ام القائلين بجعلها في السليمية فانتخب نحو خمسين شخصاً
وكلفهم الاجتماع عنده وبيان رأيهم لديه فاجتمعوا في دار الحكومة نهار
الثلاثاء عشرين رجب وكان قبل الاجتماع بساعة تولد في هذه المسئلة
رأي جديد وهو جعل المحطة في خراب تحت القلعة فلما اجتمع الناس
في ذلك اليوم تبين ان القائلين بجعل المحطة في قارلق ثمانية وفي السليمية
ثلاثة وعشرون وفي خراب تحت القلعة واحد وعشرون شخصاً فانهي

الوالي بذلك الى المراجع العليا وثافت كل حزب على التلغراف يرفعون فيه الرسائل بطلب جعل المحطة في الموضع الذي اراده فلم يقدم ذلك شيئاً لان الشركة والمراجع الاختصاصية متفقون منذ بضع سنوات على جعل المحطة في السليمية . ثم في اوائل رجب بدأ العملة يشتغلون بحفر الاسس وتمهيد الارض في محلة السليمية عند المحطة الحالية وتتابع العمل وفي برهة وجيزة من الزمن ارتفعت المباني وتحقق الناس ان المحطة لا تكون الا في هذه المحلة . وفيها تم احصاء النفوس في حلب وملحقاتها فزاد فيه عود اهل احلب بالنسبة الى الاحصاء السابق ١٤٥٨٥ شخصاً ومع ذلك لم يكن الاحصاء مدققاً فان الناس الذين اخفوا انفسهم من التسجيل في حلب ولا سيما في ملحقاتها لا يقلون عن الثلاثين في المائة عدا سكان البوادي الرحل فانهم لم يسجل من عددهم عشرة في المائة وفيها ورد من قائمقام قضاء ادلب وحارم الى والي حلب ان بغلة شقراء عند احمد الحمودي من عشيرة البقارة واهل قرية عري في قضاء حارم وبغلة اخرى عند صون اغا تومي من قرية بقسمته في قضاء ادلب ولدت كل واحدة منها بغلاً وقد احضر فلو احدى البغلتين الى حلب وشاهده كثير من الناس

- ضريبة جديدة - وفيها ورد الامر بفرض ضريبة جديدة على الناس اسمها ويركو شخصي وذلك بان يطرح على كل ذكر بالغ صحيح الجسم مقدار من المال يدفعه عن كل سنة الى جهة الحكومة بحيث يكون ملحوظاً في مقدار المال حالة الشخص من جهة الفقر والغنى على ان

تكون اقل المراتب خمسة عشر قرشاً في السنة واكثرها مائتي قرش وان
المستخدمين في الحكومة يحسم عن كل واحد منهم في السنة من راتبه
الشهري راتب يومين ان كان راتبه يبلغ خمسمائة قرش في الشهر وراتب
اربعة وعشرين يوماً ان كان راتبه فوق خمسمائة قرش وقد استاء الناس
من هذا الامر ولاسيما الفقراء منهم وانتدب كثير من اهل الجد والنشاط
يرفعون شكاياتهم الى السلطان ويسترحمون منه مسامحتهم عن هذه
الضريبة الجديدة فلم يلتفت الى استرحامهم وكانت الحكومة باشرت
جمع هذه الضريبة في جهات الاناضول فهاج اهل ارزروم وماجوا
وامتنعوا عن دفع الضريبة وهجموا على االي واداره وكادوا يوقعون به
وتفاقم الامر في تلك البلدة فخافت الحكومة سوء العاقبة وصدر الامر
بابطال هذا المكس الجديد الذي لم تمتنع الرعية عن دفعه الا لعلمها بانه
سيكون من جملة ما يصرف على الخونة والمستبدين والجواسيس اللائذين
بقصر يلديز فقد كان القسم الاعظم من مداخل الدولة تدخل هذا القصر
وتختفي فيه وما يبقى منها خارجه يصرف في سبيل الفسق والفجور
وجنود الدولة وحاماتها والمستخدمون فيها ومن له راتب على وظيفة شرعية
يتماطلون على نار الفقر والفاقة لتأخر رواتبهم وحبس جراياتهم عنهم
بسبب فقر بيت المال وما فيه من فقر ولكن الظالمين كانوا متسلطين عليه
وفي هذه السنة كان الجراد في ماحقات حاب كثيراً ولاسيما في قضاء
الباب ولما كان فصل الشتاء اهتمت الحكومة بجمع بزره وانلانه فجمع
من ذلك القضاء فقط ٣٣٩٥ شنبلاً حبيباً ومجموع ذلك ١٦٩١٥٠ اقة

سنة ١٣٢٤

فيها في اذار كان البرد في ولاية حلب شديداً والامطار غزيرة وقد
تواردت الاخبار من اورفه واداب وجسر الشفر بموت عدة اشخاص
على الطرقات من شدة البرد وكثرة الامطار وزوابع الثلج . وفي هذه
السنة قدم على حلب عدد عظيم من مهاجري قافقاسيا وداغستان وغيرهما
من الامم الاسلامية الذينهم تحت حكم الدولة الروسية وقدم آخرون من
مهاجري جزيرة كريد فاهتمت الحكومة باسكانهم في ولاية حلب
وخصصت لهم في اكثر اقصيتها جهات عمرت لهم فيها المنازل واعطت
كل ذي عائلة منهم قدر ما يكفيه من الاراضي ليزرعها ويعيش من خيراتها
والجهات المذكورة هي قرية خناصر في قضاء منبج وقرية رعدلى في
قضاء كاز وقطعة ارض من مدينة اسكندرونة وقرية بالطهجي في
قضاء انطاكية وقطعة ارض في مدينة الرقة

- وصول قطار سكة الحديد الى حلب - وفي يوم الخميس ١٢ جمادي
الثانية الموافق ٢٠ تموز سنة ١٣٠٢ رومية وصل الى محطة شمندوفر حلب
وجاء المتقدم ذكرها قطار من واغونات (عجلات) العمليات وهي اول
عجلات سكة حديدية وصلت حلب وكان الناس قبل ايام يخرجون
الى المحطة الوفا مؤلفة للتفرج على مد قضبان الحديد . ومنهم من يتوجه
الى جسر الحج للتفرج على اعمال السكة الى ان كان مساء يوم
الخميس المذكور اقبل القطار المتقدم ذكره وهو من بن بانواع الرايات
وحوله في المحطة الوفا من الناس يشاهدون وصوله ثم في يوم الخميس

١٦ شعبان الحادي والعشرين من ايلول سنة ١٣٢٢ رومية جرى الاحتفال بتدشين سكة حديد حاب وحماه على صفة باهرة فحضر الوالي وقائد العسكرية ومن دونهما من المأمورين والامراء والاعيان والوجهاء وبعض ادباء حلب وبيروت وتلامذة المكاتب فتليت الخطب وعزفت الموسيقى العسكرية ثم ذبحت القرابين ودخل عظام الناس الى حجرة من حجرات المحطة اعدت فيها انواع من الاطعمة الباردة فاكلوا ثم كبوا عجلات الشمندوفر وهي مزدانة بالرايات العثمانية وكان واقفاً على طول الخط من المحطة الى قرب جبل الجوشن صف من الناس يعدون بالالوف وركب جوق الموسيقى العسكرية عجلة اخرى وطلق يترنم باللحن الحميدي والانغام المطربة ثم سار القطار الى قرية الوضيحي التي تبعد عن حلب مسافة خمسة عشر (كيلومتر) وهناك استراح الركاب قدر نصف ساعة ثم عاد بهم القطار الى حاب وهم يشنفون اسماعهم بانغام الموسيقى ولما وصل الى المحطة اكرم الحاضرون بالمرطبات والقهوة وانصرفوا الى اماكنهم . وفيها الحق بقضاء انطاكية عدة قرى كانت من اعمال جسر الشفر وهي جقصونية وجوقاق وسيلوه وشمره جق وجيله وجوراق وميادون وباملكه وحاجي باشا وكولي وطاملاينه وعاقليه ودوايته واوج اغز وچقور اوراق وقارلق وپاسيه وعين فوار . والحق بضاء الجسر عدة قرى كانت من اعمال قضاء انطاكية وهي زرزور وهبته وعين ثابت وبيرون ودوز اغاج والحمام ودستور فوقاني وعين سماق وعين الخنزير واستاريه وتروف وكوچوك كين وباغ بيلي وموبلين

وزنباقيه وحسيني قرب . وفيها اهتمت البلدية بفرش البلاط على الجادة الكبرى الممتدة من باب دار الحكومة الى حضرة السهروردي فاختل بعد مدة بجيزة واكتته بكرات العجلات فقلبتة البلدية وفرشت الجادة بحجر اسود فاستقام امره . وفيها في كانون الثاني كثر تساقط الثلوج على مرعش وضواحيها واشتد القرفهالك بسبب ذلك عدد من الناس والدواب

سنة ١٣٢٥

- مصابيح لو كس - فيها احضرت البلدية من مصنع لو كس نحو سبعة مصابيح ور كرتها في اشهر فسحات حلب وهي اول مرة استصبح فيها بحلب بالمصابيح المذكورة . والناس في حلب يسمونها الكهرباه . وفيها في حزيران خصصت الحكومة في المكتب الاعدادي بحلب مكاناً لاعمال تربية دودة القز وابتاحت الدخول اليه كل من اراد ان يشتغل بتربية الدودة المذكورة ووعدت السابق منهم بنوط وتقود فاقبل على ذلك المكان صناع القز من حلب وانطاكية واعطت السابق منهم الجائزة الذي وعدت بها . وفيها في ايلول اجرت الحكومة سباق الخيل في ارض الحلبة ووعدت من يجوز قصب السبق بجائزة نقدية قدرها ليرتان الى خمس وعشرين ليرا ادنى السابقين ليرتان واعلام خمس وعشرون ليرا وكان ذلك اليوم مشهوداً حضره الامراء وعظماء المأمورين والوجهاء والاعيان والوف من الناس وهي اول مرة اجرت الحكومة العثمانية في حلب سباق الخيل . وفيها وضع في خان اقبول مطحنة افرنجية عظيمة

قوة محر كها ٥٨ حصاناً تنقي الحبوب وتنسلها وتطحنها وتنخلها وهي تدور بقوة تسمى الغاز الفقير يتولد من الفحم الحجري او النباتي وهي اول مطحنة من هذا النوع وضعت في حلب وكان وضع قبلها بسنة في بركة المسالخ مطحنة بقوة خمسة واربعين حصاناً يدور محر كها بقوة زيت البترول المعروف بالكاز وقبلها وضع في حلب وغيرها من بلدانها مطاحن عديدة من هذا النوع وهي ومعامل الجليد آخذة بالزيادة يوماً فيوماً

سنة ١٣٢٦

فيها في حزيران ورد من الجهات الشرقية جراد طيار نزل في حلب وضواحيها وكثير من مضافاتها فاكل الزروع الصيفية كالتفاح والسمسم والبطيخ وما يوجد في بساتين حلب من الخضر كالباذنجان والخيار والقثاء حتى غلت اسعارها وعز وجودها وكان يتهاقت على قناة حيلان ونهر قويق تهافت الفراش على النار ففسد ماؤهما وخيف من ضرره فقطعت البلدية ماء القناة عن حلب وصرفته الى للنهر وكان الحر شديداً فاشتد احتياج الناس الى الماء وصاروا يتكبدون في الحصول عليه مشقة عظيمة وفي محرم هذه السنة قدم على حلب والدة شاه العجم واخوه ناصر الدين ميرزاخان واحتفلت الحكومة باستقبالهما واكرامهما

— النداء بالدستور وقلب الحكومة العثمانية من الحالة المطلقة —

الاستبدادية (الاتومقراطية) الى حالة المشروطية

المقيدة (الديمقراطية)

في تاسع تموز سنة ١٣٢٤ رومية المصادف شهر جمادي الثانية من هذه

السنة ورد من استانبول بلسان البرق رسالة بتوقيع سعيد باشا الصدر
الاسبق مآلها انه تعين الان لمسند الصدارة ثم في ثاني يوم ورد منه بلسان
البرق رسالة اخرى تشعر بان السلطان قد امر باعادة مجلس النواب
المعروف بمجلس المبعوثان الذي مضى على اغلاقه بضع وثلاثون سنة .
ثم اخذت الرسائل البرقية والكتب المرسلة مع البريد لتوارد كل يوم
مذبة انه نودي في الاستانة بالحرية والمساواة

- العفو عن المنفيين وعقب ذلك بايام قلائل وردت الاوامر
الى الحكومة بصدور العفو العام عن المنفيين في جميع جهات البلاد العثمانية
الذين كان نفيهم لجرائم سياسية (المراد هنا بالجرائم السياسية غضب
السلطان عبد الحميد عليهم بسبب مسهم اياه بكلمة او اشارة الى بعض
مظالمه) وكان منهم في حلب زهاء خمسين منفيًا عدامن كان يوجد
منهم في بقية بلاد حلب وهم ما بين امير ملكي وقائد عسكري واديب
وكاتب ومهندس وطبيب فسروا من هذا الخبر سروراً عظيماً واخذوا
يسافرون الى اوطانهم زمرة بعد زمرة حتى لم يبق منهم واحد و كان
اكثرهم مقيماً في محلة الجميلية ففرغت منهم المنازل التي كانوا يسكنونها
وهبطت اجورها و بقي الكثير منها فارغاً مدة طويلة

- صدور الامر باطلاق السجناء - وفيها ورد الامر بصدور العفو
عن السجناء المحكومين بجرائم سياسية وفي ثاني يوم من ورد هذا الامر
اجتمع تجاه دار السجن جماعة من كبار الموظفين الملكيين والعسكريين
واخرج من السجن نحو عشرين شخصاً محكومين بجرائم سياسية واكثرهم

من الارمن فالقيت عليهم الخطب الحجة وخوطفوا بالاخاء وبنوة الوطن والتوجع والاسف على ما كان من حسهم واضطهادهم ظلماً وعدواناً في ايام الاستبداد الحميدي ثم عانقهم اكثر الحاضرين وودعهم وانصرفوا الى اوطانهم وكان ذلك الموقف مؤثراً لم تملك العيون فيه دموعها . وفي هذا اليوم جرى مثل ذلك في جميع سجون الولاية من الالوية والاقضية

- ابطال التجسس - وفي هذه الايام ابطلت الجاسوسية المعروفة باسم خفية . وفيها في ٢٤ تموز ورد بلسان البرق ان كامل باشا الصدر الاسبق قد تبوأ مسند الصدارة بدل سعيد باشا

- صدور الترخيص بالسفر - وفي هذا التاريخ ورد من نظارة الداخلية بلسان البرق صدور الاذن العام لكل عثماني اراد السفر من بلده الى بلدة اخرى من البلاد العثمانية او غيرها من البلاد الاجنبية فسر الناس من هذا الاذن سروراً زائداً خصوصاً طائفة الارمن وبقية الطوائف المسيحية وذلك ان من كان يريد السفر من بلده في ايام الاستبداد الحميدي فراراً من الظلم والجور يتكبد عرق القرية بالحصول على تذكرة المرور هذا اذا كان سفره لغير امير كما اذا كان سفره اليها فانه يكاد يستحيل عليه ان يسافر اليها الا هرباً . خصوصاً اذا كان من جماعة الارمن حتى انه كانت يوجد في كثير من ثغور البحر الابيض كبيروت وحيفا وصيدا شركات لتهرب المسافرين الى البلاد الاميركية فكانت الشركة تأخذ من يريد السفر الى تلك الجهات ليرتين الى عشر

ليرات وتهر به بواسطة زورق تحمله فيه من فرضة عسرة المسلك او بعيدة عن العمران وكثيراً ما كان ولاية بيروت ورجال الدرك فيها يأخذون من تلك الشركات شيئاً معلوماً عن كل مسافر فيجتمع لهم من ذلك مقدار عظيم من المال . وفي اوائل رجب منها قرر امراء العسكرية وضباطها ومن انضم اليهم من موظفي الحكومة والاعيان في حلب بان يحتفلوا بزيارة واحياء ليلة لسماع الموسيقى والالات الطرب واللقاء الخطب التي موضوعها التنويه بالحمد والشكر على المناداة بالقانون الاساسي وعود مجلس المبعوثان وانتشار راية الحرية والعدل والمساواة بين جميع العناصر العثمانية على ان يكون احياء تلك الليلة في بستان الشاهبندر ليلة الاثنين ٦ رجب الموافق ٢٢ تموز الرومي وفي مساء يوم الاحد اقبل الناس الى البستان المذكور ولما انتظم عقد المدعوين قام الخطباء يتلو بعضهم بعضاً يلقون الخطب باللغتين التركية والعربية ما لها ما ذكرناه وهي اول خطب القيت في حلب بعد قرون طويلة لم ينقل اليها التار يخ في اثنائها ان احداً التي في حلب خطبة سياسية على رؤس الاشهاد فيها بيان خطأ سلطان او خليفة او امير حتى زالت هذه الملكة من علماء حلب وكتابها وصار يعسر على النابغة منهم ايراد خطبة ولو على المنبر خصوصاً في ايام السلطان عبد الحميد ولذا كانت تلك الليلة مما دهش له الناس حينما سمعوا الخطباء تنطق السنتهم في مدح العدل والحرية والمساواة والتنديد بالظلمة والمستبدين غير ان بعض من لا خلاق لم من العامة اصبحوا بعد تلك الليلة يتظاهرون بالفسق والتجور

وعدم المبالاة بالحكومة لفهمهم بان الحرية التي نودي بها هي عبارة عن
الرخصة لكل انسان ان يعمل كل ما يريد دون قيد ادبي اوديني .
وبعد هذه الليلة بدأ الحزب المنقهر قبل اعلان الحرية يطلقون السنتم
علناً بذكر مظالم السلطان عبد الحميد وتنفير القلوب منه وذكر مساوى
حاشيته واعوانه وجواسيسه ويصرحون بشتمهم ولامتهم فارتاع لذلك
اهل الصيال قبل الاعلان المذكور في حلب وغيرها وظهر على عظماهم
وعتاتهم الذل والانكسار فانزواوا عن الناس ولزموا بيوتهم . ثم بعد ايام
قليلة تألف في المكاتب الاعدادي الملكي جمعية عظيمة قوامها الضباط
وبعض المأمورين وجمهور من اهل البلدة فاختاروا من الحاضرین جماعة
سموهم جمعية الاتحاد والترقي العثماني والتي في ذلك الاحتفال الخطب التي
آلها مدح الحرية والمساواة وبيان مظالم بعض الاسر الحايية وكثرة
جورهم وتعديهم وقد جاءت هذه الجمعية فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي
العثماني في سلانيك المنعقدة تحت رئاسة انور بك ونيازي بك بطلي
هذا الانقلاب وقد تحالفت هذه الجمعية بجميع فروعها على التغاني
والتهالك في سبيل المحافظة على تنفيذ احكام القانون الاساسي والضرب
على يد كل من خالفها وحاول المروق عنها وجعل لها هذه الجمعية فروع في
جميع الولاية واقضيتها اسوة بامثالها من الولايات العثمانية وعمل
لها زينة في كل لواء وقضاء وعين لها مكان للاجتماع يسمي (كلوب)
واول شيء قامت به هذه الجمعيات هو السيطرة على المأمورين وتدقيق
احوالهم فكانت الجمعية متى سمعت بموظف يميل الى الرشوة والمحاباة ترسل

اليه من يتهدده ويتوعده فلا يلبث غير قليل حتى يستقبل من وظيفته
وبهذه الوسطة استقال نحو نصف الموظفين الذين كانوا متخذين الوظيفة
وسيلة لجمع المال غير مبالين في سبيل الوصول الى رغائبهم من تضبيب
الحقوق وتخريب البيوت وتخايد الابرياء في السجون . على ان كثيراً
من ذوي الاغراض والمقاصد السيئة صاروا ينسبون انفسهم الى هذه
الجمعية الحرة ويتسلطون على الحكام والموظفين البريئين من دنس الجرائم
ولهذا بدأ الناس ينتحون على الجمعية بعض اعمالها وينددون بانحرافها عن
جادة العدل التي لم تعتقد الجمعية الا لاجل السلوك عليها وقد جرى
نظير ذلك في الاستانة واكثر البلاد العثمانية حتى فطن مركز الجمعية
الكبرى في سلانيك باعمال هؤلاء المتطفلين عليها فصارت ترسل
انذاراتها الى الولاة وتحذرهم من مجاراة اولئك المتطفلين وتظهر نبرأها
منهم ومن اعمالهم غير ان الولاة كانوا لا يقدرون على منعهم والتعرض
اليهم فوقعوا تحت نير تسلطهم وصاروا مغلوبين على امرهم مغلولة ايديهم
عن مباشرة اصلاح احوال ولاياتهم وتنظيم امورها فاصبحت الحالة
بسبب ذلك شبيهة بالفوضى وكثير التجاهر بالاعاصي والفجور ونهض
اهل الدعارة والاصوص في المدن والقرى يتصدون لقطع الطرق وسلب
اموال الناس وقام القرويون يطردون من قراهم اصحابها وينتهبون
مدخرات حبوبهم واصبح الناس في امر مريع . وفيها في اواخر فصل
الربيع قدم على حاب والجهات الشرقية من ولايتها جراد كثير اتى على
ما في البساتين من الحضر والبقول واكل ما في القرى من الزروع الصيفية

كالبطيخ والقطن والسمسم ثم غرز في الجهات المذكورة بخاف الناس
ضرره في العام التالي ورضن اهل الشراء من المزارعين والمحتكرين بما
عندهم من الحبوب فحسروها عن البيع فارتفعت اسعارها ارتفاعاً فاحشاً
وبيع شنبل الحنطة بمائة وعشرة قروش بدل ثمانين قرشاً وكان شمندوفر
حلب وحماه يتقل من حاب كل يوم الى ثغر بيروت نحو خمسمائة شنبل
فقام فقراء الناس وغوغاؤهم واجتمعوا واقبلوا جماهير على دار الحكومة
يطالبون منها منع تسفير الحبوب بالشمندوفر فلم تلتفت الحكومة الى
طلبهم مستندة على قاعدة (التجارة حرة) وحينئذ اجتمع من عامة
الناس جمهور عظيم وفي ضحرة يوم الخميس ٢٢ رجب والسابع من آب
هاجوا وماجوا وتراكضوا في الاسواق والشوارع ينهبون ما يجدونه في
الداكين والخانات من الاموال والاقوات ويصيحون ويضجون باجفل
الناس من امامهم واسرعوا لقفل حوانيتهم ووقع الذرع في قلوبهم
فتراكضوا الى منازلهم ونهى الخبر الى الوالي ناظم باشا والى قائد العسكري
باكير باذا فاسرعا الكورة نحو باب الجنان لردع هؤلاء الغوغاء وصدم
عن خانات الحبوب الوجوده هناك وصحبها معها عدداً كافياً من
العساكر فلم يبال الدعار بذلك ظناً منهم ان الحرية تبيح لهم هذا العمل
فظلوا منهمكين بنهب الحبوب والتطاول على الناس وحينئذ امر القائد
بعض الجنود باطلاق الرصاص عليهم تهديداً وتخويفاً فاطلقوا عياراتهم
بخافت تلك المصيبة من هجوم العساكر عليهم فوقفوا عن حركتها ثم
هرب بعضها والتي القبض على آخرين وزجوا في السجن ثم تبعته

الحكومة المهزمين وقبضت عليهم وزجتهم في السجون وبعد الفحص والتحقيق عنهم اطلقت البري منهم ونفت المتعدي الى البستان وغيرها حتى اذا كانت اوائل شوال هذه السنة اطلقت سراحهم من المنفى .
على ان الحكومة بعد انقضاء هذه الحادثة رأت طلب الناس منع اخراج الحبوب الى خارج الولاية صواباً فاصدرت امرها الى البلدية بمنع تسفير الحبوب بالسكة الحديد واقامت الحفراء لمنع التسفير على محطة حلب والوضيحي وبوالظهور وام ارجيم والحمدانية فانقطع تسفير الحبوب ووقفت اسعارها عن التصاعد وكان هذا المنع صواباً لان الجراد الذي كان غارساً في جهات الولاية لم يأت عليه شهر نيسان حتى تقف واخذ يزحف على الزروع فاكل جميع حقول الشعير ونحو ثلاثة ارباع حقول الخنطة والقطاني فارتفعت الاسعار ارتفاعاً فاحشاً وبيع شنبل الخنطة بمائة وخمسين الى مائة وثمانين بدل مائة وعشرين قرشاً هذا مع منع تسفير الحبوب ومجيء الحبوب والدقيق من حماء ودمشق كل يوم ولولا ذلك لعدمت الاقوات واكل الناس بعضهم وقد تبعت اسعار الاقوات بعضها فارتفع سعر الزيت من ١٥ الى ٣٠ وسعر السمن من ٣٥ الى ٧٠

— خطبة طامة في الجامع الكبير — وفي اواخر شعبان هذه السنة قدم من استانبول على حلب رجل من اذكفاء علماء كركوك يقال له الشيخ عناية الله افندي وكانت جهة مقصده الموصل وهو عضو سيار في جمعية الاتحاد والترقي العثماني وفي يوم قدومه الى حلب قصد منزل الوالي ناظم ناشا واستدعى بواسطته طائفة من علماء حلب فاطلمهم على

منشور عضويته وكلفهم ان يسموا بحشد الناس وجمعهم في مكان فسيح ليلقي عليهم خطبة امرته الجمعية بالقائها في جميع البلدان التي يتجول بها فقر الرأي على حشد الناس في القد في الجامع الكبير وفي صبيحة القد خرج اشخاص ينادون في الاسواق بما معناه (معاشر الناس من كل ملة ودولة سيلقى بعد الظهر في الجامع الكبير خطبة فاحضروا لسماعها) وبعد ظهر ذلك اليوم اقبل الناس الى الجامع الكبير مسلمين ومسيحيين واسرائيليين وافرنج حتى غصت بهم رحبة الجامع وكان الشيخ عناية الله واقفا على الدكة الحجرية في وسط رحبة الجامع ومعه الوالي وجماعة من اهل العلم فاعتلى كرسي الخطابة وافتتح خطبته بصوت جهوري وما زال يتلوها مرتلة حتى اتى على آخرها وقد استغرقت تلاوتها نحو نصف ساعة وخلاصتها حمد الله تعالى وشكره على نعمة الحرية والمساواة والعدالة والاتحاد ومدح هذه الخلال وبيان فضائلها والحث على التزامها وعدم الحياد عنها وان تكون الامة العثمانية على تمام الوفاق والتحاب مع بعضها مهما اختلفت مذاهبها ومشاربها وان هذه الامور هي اقصى فايات جمعية الاتحاد والترقي العثماني التي سعت بقلب الحكومة العثمانية من الحكومة المطابقة الى الحكومة المقيدة المعروفة بالمشروطية وان المشورة من المسائل التي امرت بها الشرعية المحمدية بلسان القرآن العظيم وان مجلس المبعوثان هو عبارة عن مجلس الشورى وان الواجب على الامة ان لا تنتخب لهذا المجلس الا من عرف بالعلم والاستعداد والصلاح والنقوى الخ لما قال

— افتتاح نادي جمعية الاتحاد - وفي اواخر شعبان ايضاً فتح في فندق خان قورت بك مكان سمي منتدى جمعية الاتحاد والترقي العثماني و يعرف عند الاتراك باسم (كلوب) يجتمع فيه اعضاء الجمعية المذكورة للمذاكرة والمفاوضة وقد اقبل الناس عليه يسجلون اسماءهم بدفتر الجمعية وبعد ان يحلفوا للجمعية يمين الاخلاص تعتبرهم من حزبها وفي يوم افتتاح هذا المنتدى حضر الوالي والقائد العسكري وجمهور من العلماء والاعيان ولفيف من كهنة الطوائف المسيحية وتليت فيه الخطب باللغة التركية والعربية وكلها ترمي الى غرض واحد وهو مدح المشروطية والحرية والاتحاد والعدل والمساواة

— انتهاء مرمت الجامع الكبير - وفي رمضان من هذه السنة انتهت مرمت الجامع الكبير التي كان الشروع فيها منذ سنة وهي تجصيص اكثر جدران الجامع داخلاً وخارجاً وترميم الرواق الشرقي من جهة العجازية وتوسيع باب العجازية المذكورة وتوسيع شباكها وفرشها بالرخام وتجديد رخام الرواق الشرقي والرواق القبلي وتوسيع باب قبلية الاحناف من جهة الغرب وتوسيع باب القوافين وغير ذلك ورفع طرابزون كان يتوسط القبليتين ويقطعها شطرين طولاً من الشرق الى الغرب ونقل سدة قبلية الاحناف الى محالها الحالي وفرش هذه القبلية بالسجاد الجديد وتنويرها بمصابيح لو كس وغير ذلك وقد بلغت النفقات على هذه الاصلاحات زهاء ثلاثمائة الف قرش هي بدل احكار معمجة عن اراضٍ ظهرت جديداً في جهات التلل قرب محلة العزيزية وكانت

قبلاً غير معروفة أنها من جملة اوقاف الجامع وكان العمدة في هذا الترميم مفتي حلب الشيخ محمد العبيسي الحموي وللوالي ناظم باشا في هذا الترميم واستحصال الارض سعي يستحق ان يذكر فيشكر . وفي هذا الشهر ايضاً ورد على حلب وفد من جمعية الاتحاد والترقي العثماني فاحتفلت الحكومة باستقبالهم وانزلتهم في فندق دوبارك في بستان الشاهبندر على نفقة البلدية التي عملت لهم ضيافة حافلة حضرها الوالي والقائد العسكري وغيرهما من كبار الموظفين وتليت الخطب وعزفت الموسيقى العسكرية وكانت ليلة حافلة

- ابراهيم باشا ابن معمو التحو - وفي هذا الشهر ايضاً مات ابراهيم باشا ابن معمو التحو الكردي في الموضع المعروف بتل شرابه بين قضاء نصيبين ولواء الزور وهو من عشيرة كردية يقال لها عشيرة المليبة تبلغ زهاء اربعمائة بيت تقيم تحت خيام الشعر في جهات ويران شهر من اعمال قضاء رأس العين التابعة لواء الزور والرجل المذكور شيخها ورئيسها وكان والده توفي في حلب في حدود سنة ١٢٩٥ ودفن في زاوية الشيخ جاكبير خارج باب النيرب خلفه ابنه هذا في الشيخة على عشيرته وكان يعرف اذذاك بابراهيم اغا وبعد ان صار شيخ العشيرة المذكورة اتفق اثر آبائه واجداده في شن الفارة على العشائر الكردية والعربية واسرف بالنهب والسلب خصوصاً في عشيرة قره كج فانه لم يبق لها سبدا ولا ابدا ولما كثر تشكي هذه العشائر منه امسكته حكومة ولاية ديار بكر ونفته الى سوارك فبقي فيها الى حدود سنة ١٢٩٧ وفيها

امتفاث بوالي حلب جميل باشا و قدّم له تقديماً جزيلة فسعى باستقامة الى حلب
فخض اليها ومعه الخيول المطهّمة العربية هدية خص بها الوالي المشار اليه فشفع
به عند السلطان عبد الحميد وصدر العفو عنه وعاد الى وطنه ويران شهر ولما تألفت
الكتائب الحميدية من سكان البوادي مضاهاة لكتائب القوزاق في دولة
روسية جعل ابراهيم اغا مقدم مائة ثم مقدم الف ثم امير لواء ومن ذلك
الوقت صار يدعى ابراهيم باشا وقد كثرت اتباعه وشيعته واستقدم الى
الاستانة لعرض كتيبته فشخص اليها مع عدد وافر من عشيرته الجند
« الحميدي » ابلّغ حد النهاية بحسن البزة والرونق وقدم الى السلطان
عبد الحميد من الخيول العربية والسمن العربي ما جعله يعتقد انه من
خواص محبيه ومواليه واتصل بوالدة السلطان وقدم لها مبالغ طائلة
فسرت منه ايضاً ودعته بقولها انت ابني واحسن اليه السلطان بالاوسمة
العظيمة وامر بان يبلغ سلامه ثم عاد ابراهيم الى وطنه فازدادت سطوته
وعظمت نكايته وصارت اتباعه تشن الغارة على العشائر المجاورة له
والقرى التي هي من اعمال اورفه وولاية ديار بكر حتى خرب الكثير
منها بسبب جلاء اهله عنه وضرب على القفول والكروان التي تمر من
تلك النواحي ضريبة من المال تدفع اليه والا ساط اتباعه عليها وانتهبوا
فضج اهل تلك الجهات من جورهم وواصلوا الشكايات عليه لحكوماتهم
مدة طويلة فلم يجدهم ذلك نفعا لان الولاة كانوا لا يجسرون على الايقاع
به لعلمهم بالتمفاث السلطان اليه ولشدة اشتهار اتباعه ومواليه بالنهب
والسلب صار كثير من الدعار والشطار الاجانب عنه يقطعون الطرقات

ويتسمون باسماء اتباعه واعوانه فمعظم ضرر الناس من ذلك واخذوا
يوالون التشكي عليه الى الدوائر الكبرى في الاستانة كالباب العالي ونظارة
الداخلية والكتابة الاولى في المابين وشخص جماعة من بلاد الرها الى
الاستانة للتشكي عليه وبذلوا في ازالة ضرره النفيس والغالي فلم يحصلوا
على طائل ورجعوا بالحبيبة لان تلك الدوائر كانت تعلم ايضاً ان ابراهيم ملحوظ
السلطان واحد منابع استفادته ثم شرع الناس يتشكون منه لقات
السلطان على لسان البرق مخاطبين اياه بلهجة عنيفة غير مبالين بما كان
عليه من الشدة والجبروت وتجهز منهم جماعة من اهل الثراء وسافروا
الى الاستانة بقصد التظلم من اعمال هذا الرجل وصرفوا على نوال غايتهم
المبالغ الوفيرة والاعوام العديدة فاخفق معهم وعادوا خائبين وكان
هذا الرجل لا يفتر شهراً واحداً عن تقديم الهدايا الى السلطان ووالدته
وكبار جواسيسه ومطبخه واصطبله يقدم الى السلطان ووالدته وبعض
جواسيسه النقود الكثيرة والى المطبخ صناديق السمن والى الاصطبل
الخيل الاصائل وبهذه الوسطة كان السلطان لا يسمع فيه وشاية ولا
يصفى اشكوى احد منه ثم لما تمادى الرجل على بغيه وعدوانه هاج الناس
وماجوا في ولاية ديار بكر وحلب واخذوا يوالون فيه الرسائل البرقية
المشتملة على اشد العبارات التي يخاطب بثلمها ذلك السلطان العظيم وقد
ساعدهم والى حلب ووالي ديار بكر وايدوا شكوايهم وجمع لاهامصبوغة
بصبغة سياسية وحينئذ خشي السلطان عاقبة الاغضاء عنه الى ذلك الحد
فاصدر ارادته بتأليف لجنة من عدة اشخاص للفحص عن احوال هذا

الرجل على ان يكون محل اجتماع هذه اللجنة في مدينة ديار بكر وان يكون
ثلاثة اشخاص من هذه اللجنة من مدينة حلب وشخص من مدينة حماه
وآخر من اورفه وبقية اعضاء اللجنة من ديار بكر ورئيسها واليها فاختار
مجلس ادارة حلب ان يعين لهذه اللجنة مرعي باشا الملاح والشيخ حسين
افندي الاروفهوي واحمد افندي مبرر وبعد ان اخذوا نفقات طريقهم
وفرض لكل واحد منهم يومية كافية سافروا الى ديار بكر واجتمعوا
مع باقي اخوانهم وشرعوا يفحصون احوال هذا الرجل فحسباً مدققاً فظهر
لهم صدق شكاوي الناس عليه وانها غير مبالغ فيها الا انهم رأوا ان تمام
التحقيق عنها متوقف على استجوابه عما نسب اليه لعله يدلي به عذراً
فارسلوا بطالبه فلم يحضروا وارسل يعتذر بانه منحرف الصحة فلم يجسروا
على احضاره قسراً لعدم الرخصة لهم بذلك ولما لم يروا فائدة من مباحرتهم
على التحقيق عن احواله حلوا عقدة اجتماعهم وعاد الغرباء منهم الى اوطانهم
بعد ان غابوا عنها زهاء ستة اشهر ثم في شعبان هذه السنة اصدر السلطان
ارادة به باشخاس ابراهيم باشا المذكور الى الجباز لينضم الى الجنود
السلطانية المخيمة هناك ويعاونهم على ردع قبيلة عوف وهوازن وغيرهما
من القبائل العربية التي قامت تعارض الدولة في مد السكة الحديدية
من المدينة المنورة الى مكة المكرمة فامثّل ابراهيم الامر ونهض من
محلّه ويران شهر وقصد الجباز من طريق حلب فوصل اليها في بضعة
ايام ونزل هو وعساكره الحميدية في الميدان الاخضر تحت خيام قدمت
لهم مع الاطعمة والعلف من قبل الثكنة العسكرية وقد استقبله الولي

والقائد العسكري واحتفلت الحكومة بنزوله احتفالاً باحتراماً وبعد ان بقي في حلب بضعة ايام بارحها الى جهة دمشق على قطار السكة الحديدية وما كاد يستقر في دمشق قراره الا وحدث الانقلاب ونودي بالدستور فارتاع ابراهيم باشا من ذلك وخاف ان يلقى القبض عليه لما يعلمه من نفسه بانه اول من يستحق العقوبة والتنكيل على سابق اعماله فاظهر للمشير في دمشق انه يريد الرجوع الى حاب ليحضر بقية جنوده وقبل ان يأذن له المشير بالرجوع الى حاب نهض من دمشق في الليل وكر راجعاً الى وطنه من طريق حلب الا انه لم يدخلها بل توجه الى جهة ويران شهر من خارج حلب وحينما تحققت الحكومة هربه ارسلت في طلبه الجنود من حلب يقتفون اثره فلم يدركوه الا في جهات ماردين معتصماً في جبل هناك فشدوا عليه الحصار مدة شهر واما علم بان لا مناص له من سطوة الجنود ركب جواده وقصد ان يسلم نفسه طائماً مختاراً وكان التعب والسهر قد انهكا جسمه واستولى عليه المم والنم وبينما هو راكب جواده اذ وقف ونزل الى الارض وفي برهة دقائق فاضت نفسه والمروى عن هذا الرجل انه كان يوجد عنده نحو مائتين من الليرات وانه عمل نفقاً خفياً في الارض وكنزها فيه وان الممار الذي عمل له هذا النفق قتله حالما فرغ من عمله كيلا يخبر عنه وقيل ان هذا النفق لا يدري مكانه سوى ولده الكبير والله اعلم وعلى كل حال فان ابراهيم باشا كان على جانب عظيم من السخاء والدهاء والشجاعة يتكلم باللغة الكردية التي هي لغة ابائه واجداده وعشيرته وباللغة العربية التي

هي لغة امه وزوجته وباللغة التركية التي هي لغة الدولة ويذكر انه انشأ في سواريك مكاناً شبه تكية يطعم فيها المقراء والمسافرون رحمه الله

— الشروع بانتخاب النواب المعروفين بالمبعوثان —

وفيهما في رمضان وردت المضابط من مراكز اقصية الولاية تفيد بان عدد ذكور الولاية الذين اعمارهم فوق الخامسة والعشرين ٢٨٤١٠٢ نسمة فاتفق من ذلك ان عدد المبعوثين الذين يجب انتخابهم من ولاية حلب ستة اشخاص لكل خمسين الف ذكر تقريباً شخص

— تنازل السلطان عن املاكه ومزارعه —

في هذا الشهر تنازل السلطان عبد الحميد خان الى بيت المال عن دخل جميع المسقفات المعروفة باسم الاملاك السنية والقرى والمزارع المعروفة باسم الجفانك الهايونية في سائر البلاد العثمانية وكان دخلها يقدر بربع دخل جميع المملكة العثمانية وكان السلطان يستأثر به وحده علاوة على رزقه من بيت المال الذي كان لا يقل عن تسعين الف ذهب عثماني في الشهر

— ما هي الاملاك السنية والجفانك الهايونية —

لما استولت الدولة العثمانية على هذه البلاد كان العمار غالباً على برها والزراعة سائدة في اكثر انحاءها ثم لم تلبث غير قليل بسبب سوء ادارة حكماها الا واخذ العمار ينزع عنها ويحل محله الخراب حتى كاد يعم جهتي الجنوب والشرق من ولاية حلب وكانت جهة الجزيرة في متهمي درجات العمار بحيث كانت ولاية عظيمة عاصمتها الرقة ولما دخلت تحت

استيلاء الدولة العثمانية اعتبرتها ايضاً ولاية واستمرت ترسل اليها والياً يحكمها على انفرادها الى ان اخذ عمرانها بالانحطاط صارت تعهد بالولاية عليها الى والي حلب وتسميه والي حلب والرقه وما زال الخراب يشن عليها غاراته حتى اتى فيها جرانه وختت من السكان الحضرم ولم يبق من ارضها معموراً سوى واحد في المئة وختت مدينة الرقة من الحكومة واصبحت عاصمة الرشيد قرية يسكن اهلها تحت مضارب الشعر مستمرة على هذه الحالة فحوراً من قرن ونصف ولما جلس السلطان عبد المجيد خان على العرش العثماني الفت نظره الى جميع ما في المملكة العثمانية من القفار الواسعة والمفاوز الشاسعة خصوصاً ما كان من ذلك في الشام والجزيرة والعراق فاعتبر السلطان هذه البراري مواتاً وعزم على احيائها لتكون ملكاً له بحكم (من احياء مواتاً فهي له) فعمل لاجل هذه الغاية ديواناً خاصاً جعل وظيفته السعي والاهتمام باحياء هذه الاراضي وامده بشيء من ماله لينفقه في هذا السبيل ودعا هذا الديوان (چفتلك همايون ادارهسى) ادارة المزارع السلطانية وفوضه ان يشتري له مسقات واملاكاً في البلاد العثمانية فباشر هذا الديوان وظيفته واشترى له عدة املاك وعقارات في حلب وغيرها كالحانات والحمامات والبساتين ومن جهة اخرى بذل الديوان اهتمامه باحياء الاراضي واستعان على اعمارها بالولاية والامراء العسكريين وبعد العناية الطويل تمكن الديوان من تحضير بعض العشائر البدوية واسكانها في قرى حقيرة بنيت لهم في تلك البراري ومن ذلك اليوم عادت روح العمار تدب رويداً رويداً في

جهتي الشرق والجنوب من ولاية حلب وجهة الجزيرة التي عاصمتها الرقة
ولا جلس السلطان عبد الحميد خان على كرسي المملكة العثمانية سنة
١٢٩٣م اتم بهذه المسئلة اهتماماً عظيماً واسب لها في استانبول ديواناً
خاصاً سماه (خزينة خاصة نظارسة) نظارة الخزينة الخاصة وجعل
له فرعاً في كل بلدة يوجد في برها اراض موات سماه ادارة الچفتلك
الهايوني فاجتهدت هذه الادارة باعمار القرى على اطلالها القديمة
واسكنتها جماعة من العربان وقد تلم ما يحتاجونه من الدواب
والموتات وآلات الحراثة وساحتهم من الجنديّة وسائر الضرائب الاميرية
سوى رسوم عد الفتم التي توجد في هذه القرى او التي ترم منها وسوى
الاعشار وكومة الطابو فان الادارة جرت في اخذها من الزراع على
قاعدة سمّتها التخمين وهي ان يقدر اهل الخيرة البيدر قبل ان يدرس
يقدر معلوم من الحب ويكتب على صاحبه سبعة عشر في المئة من مجموع
الحب المقدر عشرة من هذه السبعة عشر هي العشر الشرعي والباقي وهو
سبعة اجزاء اجرة الارض وتسمى كومة الطابو وبعد ان تتم دراسة
البيدر و يتمحض الحب يحمل صاحبه القدر المفروض عليه الى المستودع
المعين لناحيته ويسلمه الى حافظ المستودع و يأخذه به وصلاً وكانت ادارة
الچفتلك هذه تأخذ العشر الشرعي ايضاً لنفسها مع ان العشر حق بيت
المال كما لا يخفى . وقد نجحت هذه الفروع في اعمالها وجد في ولاية
حلب قرى كثيرة يربو عددها على الخمسائة وكثر عدد سكان الرقة
واستعمل عايبها حاكم صغير باسم مدير ثم زاد العمار في جهاتها وانشأ فيها

السلطان جاوماً وجمعت مركز قضاء وتعين لها قائمقام وهكذا كانت
العمل في منبج . وقد بلغ دخل السلطان من هذه القرى التي هي في
شرقي الولاية وجنوبها سبعين الف ذهب عثماني في السنة المتوسطة بين
الخصب والجذب وذلك عدا رسوم الاغنام التي كان يستأثر بها السلطان
ايضاً . ولما خلع هذا السلطان وضعت الحكومة يدما على سائر الاملاك
والمزارع المذكورة وسمتها الاملاك المدورة ثم الاملاك الاميرية وصارت
تجبي غلاتها على قاعدة التخمين السالفة الذكر الى جهة خزانة الحكومة
والغيت النظارة الخاصة في استانبول وفروعها في خارجها وانيط النظر
في الاملاك المذكورة بدواوين مالية الدولة التي تعرف باسم المحاسبة
وسميت هذه الاملاك بالاملاك الاميرية . وفي هذه السنة ورد من
نظارة المعارف رخصة باصدار عدة صحف اخبارية مثل جريدة الشهباء
وصدى الشهاب والشعب والتقدم وغيرها فصدرت اكثر هذه الجرائد واقبل
الناس عليها ولا اقبال الجباة على التصاع لانهم في عهد الاستبداد
الحديدي كانوا لا يطلعون على جريدة مصرية او بيروتية الا بشق
الانفس وفي هذه السنة اعلن البلغار يون استقـلالهم بالروملي . وفيها
انتهت اعمال سكة حديد الحجاز وبدأ القطار يسير من دمشق الى
المدينة المنورة

سنة ١٣٢٧

فيها ولي حلب رشيد بك وكان من دهاة الرجال
وفي صفرها فتح في جادة باب الفرج تجاه التكية المولوية مكان

جديد تأسست فيه جمعية جديدة سميت جمعية الاخاء العربي . وكان الاحتفال بهذا المتدي بالفا حد النهاية بالرونق والبهاء . وقد اقبل الناس على الاكثاب به افواجا ثم لم يلبث غير قليل حتى اختل امره وانحلت رابطته . وكان الغرض منه ظاهراً التعاضد على تأييد احكام القانون الاساسي والمطالبة بحقوق الامة العربية فيما يتعلق بخدم الدولة وباطناً الضرب على يد جمعية الاتحاد والترقي والوقوف لها بالمرصاد وقيام العرب على جمعية الاتحاد والترقي انصاراً للسلطان عبد الحميد وهو الذي ندب اليه سرأ وفي هذه السنة وصل الى حاب اول مرة عمجلات الاتومبيل المعروفة بالسيارات - اضرها من اوربا احد التجار الحلبيين المسيحيين المعروف باسم الخواجا يوسف اندريا ليشغلها بين حلب واسكندرونة فلم تنجح

- خلع السلطان عبد الحميد -

في اليوم السابع من شهر ربيع الاول من هذه السنة وفي ١٩ نيسان سنة ١٣٢٥ رومية - خلع السلطان عبد الحميد خان الثاني العثماني وخلفه على عرش الملك السلطان محمد رشاد الخامس واعلن في حلب خلعهم وجلوس اخيه مكانه باطلاق مئة مدفع ومدفع من قشلاق حلب وقلعتها . وفي الليل قامت في البلدة مظاهر الزينة واطلق فيها من العيارات النارية ما يعد بعشرات الالوف . كان خلع هذا السلطان مبنياً على اسباب يعلمها القارئ من الفتوى التي اصدرها شيخ الاسلام بوجوب خلعهم ونصها بعد الترجمة

اذا كان زيد امام المسلمين طوى واخرج من الكتب الشرعية بعض المسائل المهمة الدينية ومنع الكتب المذكورة وخرق حرمتها واحرقها وتصرف في بيت المال بالتبذير والاسراف بغير مسوغ شرعي وقتل وحبس وغرب الرعية بلا سبب شرعي واعتاد جميع المظالم ثم حلف اليمين على الرجوع الى الصلاح وطاهد على ذلك ثم حنث بيمينه واصر على اثاره فتنة عظيمة وايقاع قتال يجعل به امور المسلمين مختلة اختلالاً كلياً ثم وردت الاخبار متوالية من جهات متعددة من بلاد المسلمين يقولون بها ان زيدا المزبور تغلب على منصة المسلمين وانهم لذلك يعتبرونه مخلوعاً ثم لوحظ ان في ابقائه ضرراً محققاً وفي ازالته صلاحاً فهل يجب على ارباب الحل والعقد تكليفه ان يتنازل عن الامامة والسلطنة او يخلع منها وهل لم ترجيح احدى الصورتين :

الجواب نعم

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين

عني عنه

- ذكر شي من سيرة هذا السلطان -

خصصت هذا السلطان بذكر شي من سيرته اقرابة احواله ولأنه كان من اجل ملوك زمانه واعظمهم دهاء واعلام كعباً في فنون السياسة ولانه آخر سلطان عثماني يستحق ان يسطر له شي من سيرته في صفحات التاريخ ولانه كان حصناً حصيناً لدولة بني عثمان مدة سلطنته فلما خلع اخذت صنوف البلاء تنصب على هذه الدولة يوماً بعد يوم

حتى تدهورت الى الدرك الاسفل وكادت تمحي سطورها من صحائف الوجود

- كم سنة بقي سلطاناً -

كان جلوسه على عرش الخلافة الاسلامية والساطنة العثمانية مدة اثنتين وثلاثين سنة وسبعة اشهر وسبعة وعشرين يوماً وست عشرة ساعة وخمساً واربعين دقيقة

قبض هذا السلطان على رقبة ذلك الملك العظيم بيد من حديد طول هذه المدة ولم يضع منه سوى النذر اليسير الذي ربما كان هو المتساهل بحفظه ليكون فداء عن باقي دوائه وليتمكن من التنكيل باعدائه وابدانهم

ان بقاءه سلطاناً وسلامة ملكه من ايدي الاغيار تلك المدة مع فقر خزائن الدولة وخلو مدخراتها من السلاح وبقارها من الاساطيل لما يدهش له الانسان وياأخذه به العجب كل أخذ : غير انه اذا أمعن النظر بالاسلوب الذي كان يسير عليه في سياسة الامة وادارة الملك لا يلبث ان يزول عنه العجب ويقنع بان ذلك الاسلوب حقيق ان ينتج عنه تلك النتيجة

- كيف كانت سيرته في رعيته -

كانت الطبقة الدنيا والوسطى من الرعية على اختلاف عناصرها تخافه وتخبه

تخافه لقوة بطشه وعظيم دوائه وتمكنه من الاطلاع على احوال

رعاياه فانه كان لا تخفى عليه خافية من احوالم وكل ذي شخصية بارزة
في ممالكه معروف عنده واقف تمام الوقوف على ما هو عليه من
المحاسن والمساوي

وتحبه رعاياه لانه كان لا يجب ان يبهمهم بالضرائب فكان الرخاء
في ايامه شاملاً والرعية راتعة في مجبوحه التنعم والرفاهية : وكان عظيم
العناية بكل ما يرضي رعاياه لاسيما البسطاء منهم غير متوان عن الاتيان
بكل ما ينطبق على رغائبهم خصوصاً بما كان له علاقة بالدين كخدمة
شعائره واعمار المعابد فقد عمر في ايامه ما يسر على القلم احصاؤه من
المساجد والجوامع والمدارس الدينية والزوايا والتكايا واضرحة الاولياء
والصالحين وكان من اجل آثاره واكبر حسناته واقواها اجتذاباً لقلوب
المسلمين عامة وقلوب رعيته خاصة - سكة الحديد الحجازية فانه هو
وخدمه الساعي بانشائها و بسعيه المشكور تم امره - : وكان لا يتصر
بانقاذ المستغيثين به من مخالب الظلم ما لم يكن الظالم من مردته واتباعه
- عدم سماحه عمّن يس شخصه وساطانه وكيف كان -

يعاقب المسيء اليه بالنفي وغيره من العقوبات

وهو لا يؤخذ احداً على اطلاق اسانه بالظلمة والمستبدين من
مستخدمي الحكومة او من تنفيذي الرعية فقد كان الانسان في ايامه يطلق
لسانه بما شاء وبمن شاء لا بأس عليه بذلك الا ان يتكلم بما يسر سلطانته
فانه لا يداحه باقل كلمة سوء صدر منه في حقه فياجله بالنفي عن وطنه
لكن مع تمييز راتب شهري له يقوم بتمام كفايته حسب مقامه وهذه

العقوبة جعلها مختصة بمن يتجرأ عليه بقول او عمل يشتم منه رائحة المساس بشخصه او سلطانه ولو من مسافة بعيدة على ان العقوبة بالنفي على هذه الصفة كانت تعد من اهون العقوبات واخفها عبثاً على من يستحقها

سألت الفريق عابد باشا احد كبار المنفيين الى حلب عن سبب نفيه فقال حدثت في استانبول هزة ارض لم ينجم عنها ضرر فقلت لجماعة من اصحابي واتراي (بظل ملجأ الخلافة لم يحصل من هذه الهزة خطر) : قلت ذلك بلسان تهكم وسخرية اعني بهما المتعلقين من اللاتذنين بقصر يلديز وكتبة الجرائد الذين يأتون بهذه العبارة في مقدمة كل مقال ينمقونه بالاخبار عن كل حادث طبيعياً كان ام مفتعلاً : مثلاً يقولون بظل ملاذ الخلافة وقع في حلب مطر غزير و بظل حامي حمى الخلافة بنى في دمشق مكتب للأنث وبظل السلطان الاعظم كانت هذه السنة ذات فيض و بركة : قال عابدين باشا فاتصلت كلمتي تلك بسمع السلطان بواسطة احد جلسائي الذين قلتها بحضورهم مع اني لم افه بها الا وانا معتقد انهم جميعاً من خواص اصحابي واتراي ولم يخطر لي على بال قط ان بينهم متجسس لعبد الحميد

وحكى لنا عزيز بك وهو من كبار المنفيين ايضاً ان سبب نفيه انه كان ام السلطان مراداً بصلاة التراويح وحكى لي عثمان بك احد المبعدين الى حلب وهو من غلب عليه البله وكان يعاني في استانبول مهنة الخلافة ان السلطان عبد الحميد نفاه لانه كان يبري الاقلام للسلطان رشاد

وكان عثمان بك حسن الخط

هكذا كان السلطان عبد الحميد يعاقب بالنفي على ادنى كلمة واقبل

حركة يرى بها مساساً لشخصه او سلطنته ولو توهماً وتظنياً

اما عقوبته بالتفريق او الاغتيال او الحبس فقد جعلها نصيب من

يتوهم منه صدور شيء له مغزى سياسي يقصد به خلعه او اغتياله مثلاً

اطلق مسدسه الذي يصحبه دائماً على احدى حظياته فأرداها في الحال

وذلك لانها دخلت عليه دون استئذان منه فاطلق عليها عياره قبل ان

تفوه بكلمة متوهماً انها اتت لاغتياله وكم مرة امر بتفريق انسان لمجرد

ما اخبر به عنه جواسيسه من انه اثني على مدحت باشا ورحم عليه او

لمجرد ما بلغه عنه انه مر من قدام قصر السجين السلطان مراد او قصر

السجين الآخر محمد رشاد

— استخدام الرجال في مآربه وكيفية سياسته معهم —

كان من جملة المؤيدات لبقائه على كرسي السلطنة طيلة هذه المدة

استعماله سياسة التفريق وذلك انه حشد حوله اشخاصاً لم ظهور في

اقوامهم من كل ملة تستظل بالراية العثمانية اختار من كل اقليم منها رجلاً

فادناهم من حضرته وطفق ينهال عليهم بالمعطايا الجزيلة والمراتب الشهرية

والرتب السنوية والاوزمة العلية فملك افئدتهم ودهش عقولهم وكم افواهم

عن اظهار مساويه واطلق السننهم بحمده وشكره واذاعة محاسنه يملون

بذلك صفحات المؤلفات واعمدت صحف الاخبار : وكل واحد منهم

يرى من قدس واجباته استمالة قلوب اهل اقليمه الى محبة هذا السلطان

والاخلاص بولائه قد ارصد نفسه لاجل اقليمه وناحيته ونصبها لم
كالباب المفتوح يتوصلون بواسطته الى السلطان لقضاء اوطارهم التي هي
طلب المعاش او الرتب او الاوسمة او الانقاذ من الظلم او احقاق الحق
او ابطال الباطل او عكس ذلك . ولا تسلم عما كان يتسرب الى هذا
الباب من الاموال والتحف والطرف التي يعجز اليراع عن احصائها
وكان عبد الحميد سي الظن حازماً محترماً يخشى من ان يجر البطر
وسمة النعمة اولئك الرجال الى الانقلاب عليه وان تدعوهم الضائر الحرة
الى التبرم من جبروته ويتفقوا على اظهار حقيقته او على الاقل ان يخفوا
عنه ما يجري حوله من مناوئيه وما يدبره له اعداؤه ورقباؤه من اسباب
البوار والدمار كما دبروا لعمه السلطان عبد العزيز خان فكان السلطان دفماً
لهذه الاحتمالات يستعمل مع الرجال المشار اليهم سياسة التفريق فلا
يقفل في كل حين وآخر عن القاء الشحناء والبغضاء بينهم وطريقته
في ذلك انه كان يلتفت الى زيد من اهل الاقليم الفلاني مدة فينهال
عليه بالعطايا والرتب والاوسمة وقضاء المآرب وفي الوقت نفسه يلفت
نظره عن عمرو الذي هو من ذلك الاقليم فيهجره ويبقيه مطروحاً في
زوايا الاهمال والنسيان فيستوحش عمرو من هذا الاهمال وينكسر قلبه
وتدب في فؤاده نار الحسد لزيد ويرى ان هذا الانكيس لم يأتها الا
من قبل زيد وانه لا يعود التفات السلطان اليه الا بتنكيس اعلام
خصمه زيد وسبقه عليه بنقل الاخبار الى السلطان واعلامه بما يجري
حوله من الامور والاحوال التي تمس شخصه وسلطنته ويكون زيد

قد انتبه الى مكاييد عمرو واجتهاده بالتقرب الى السلطان وابعاد خصمه
عنه فيقابل عمراً بمثل عمله فيقع بينهما التماسد والتنافس والسلطان
اذن صاغية لكل واحد منهما يبقى على ذلك مدة من الزمن الى ان
يستوفي ما في وطاب المتجاولين ويستفرغ ما حواه جرابهما فينقلب على
زيد ويقبل على عمرو و يعود بينهما الدرس الاول وهلم جرا .
بهذه السياسة المدهشة كانت ولايات البلقان منادة الى طاعة هذا
السلطان في كل هذه المدة رغمًا عما اظننه سماؤه امن تعدد العناصر
واختلاف الملل . ومثلها الولايات العربية

- استخدامه صحف الاخبار الاجنبية في مآربه -

وكان يدر انعاماته الوافرة على اصحاب الجرائد الاجنبية الممتازة
فتذكر محاسنه وتغض الطرف عن مساويه وتنوه بعظمته وقوة دهائه
وتجسم خطورة مناوئته في مخيلات عظماء الرجال من الدول الاجنبية
اللواتي لمن مستعمرات اسلامية بما كانت تبثه في تضاعيف عباراتهم الكلمات
التي مفهومهما ان عامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يدبنون
بجبة السلطان عبد الحميد وولائه وانهم على اختلاف اجناسهم وعناصرهم
منقادون لسلطانه الروحي عليهم وان ادنى اشارة منه اليهم تثير فيهم
الحمية الدينية فيهبون لقيام عام يزحزح اركان السلام ويقاب الارض
ظهوراً لبطن

- رغبته بالمستخدم المبتي بهوس ما وعدم رغبته بالمستخدم المتنفذ -
ومن غرائب السنن التي كان يسير عليها في استخدام بعض الموظفين

انه كان يسر جداً من المستخدم اذا كان محجوراً بمحنة متمكنة منه تضطره مباشرة الى استغراق وقته وتجمعه غير مكترث ولا عان بان يشتغل بغيرها من الامور السياسية او بالبحث عن احوال السلطان وغيره وعليه فان المستخدم المحبوب عنده هو المصاب بهوس المقامرة والميل الى الاحداث او بنات الهوى او بنت المدام او بغير ذلك من المحن والشوائب ذلك المستخدم الذي يتمسك به ولا يسمع فيه شكوى شاكٍ وكأنت لسان حاله يقول :

أذني الحبيبي صاغية صمت عند الواشي السمع

-- حكاية عن مستخدم من هذا القبيل --

حكى لنا زين العابدين بك مكتوبي الولاية سنة ١٣٢٨ حكاية فخواها من هذا القبيل فقال كنت مكتوبياً في احدى ولايات البلقان وكان واليها ممتحناً بوجع الظهر منهمكاً بالرشوة فكثرت عليه الشكايات فلم يعرها السلطان اذناً ثم ان احد الدهاة العارفين بالطرق التي تثير حفيظة السلطان دس في شكايته عليه كلمة مؤداها ان الوالي يجتمع عنده نفر من شبان جون ترك ويتفاوضون بامور تمس حضرة ملجأ الخلافة قال زين العابدين وحينئذ اصغى السلطان الى هذه الشكوى وسرطان ما اصدر ارادته السنية باحضاري الى استانبول لاسأل عن حقيقة هذا الوالي فشخصت في الحال الى استانبول وحضرت توأ الى المايين ولما اعلم السلطان بحضوري امر رئيس كتابه ان يستقصي مني احوال الوالي وقد وقف السلطان من وراء الحجاب يسمع كلامي فقال

لي رئيس الكتاب اصحيح ان والي ولايتكم يجتمع عنده نفر من شبان
جون ترك و يتفاوضون بمسائل السياسة : فاجبته على الفور ان هذا
الرحل محعون بوجع الظهر وبالكاد ان يدسع له الوقت لاجل استيعاب اشتغاله
بداواة محنته وان الشبان الذين يجتمعون عنده ليسوا سوى الشبان
الذين يطببون مرضه - قال زين العابدين فسمعت فقهية السلطان
من وراء الحجاب ثم خرجت من المابين وقد تبعني رئيس الكتاب
يقول لي ان ولي النعم قد سر من كلامك وامر لك بمئة ذهب : وفي
المساء اجتمعت مع ناظر الداخلية وحكيت له ما جرى فقال انك مدحت
الوالي وثبته بوظيفته من حيث لا تدري فقلت له وكيف كان ذلك
قال : وما قذفته بوجع الظهر قلت بلى او لم يكن هذا المرض موجبا
لعزله قال بل هذا المرض هو الذي جعل السلطان يتمسك به ويثبته
في وظيفته لانه كما قلت يعوقه عن الاشتغال بغيره من امور السياسة
والبحث عن احوال السلطان : قال زين العابدين وكان الامر كما ذكر
ناظر الداخلية فان السلطان قد ابقى الوالي بولايته ولم يصغ فيه الى
واش اورقيب

اما عدم رغبة السلطان بالمستخدم القوي فلا نه يخشى منه استعمال
نفوذه بما يس سلطنته فيجري عليه ما جرى على عمه السلطان عبد العزيز
من وزيره مدحت باشا - وما يحكى عن السلطان في هذا الصدد انه هو
الذي اقترح على غليوم ايمپراطور المانيا التخلص من داهية السياسة بسمارك
المشهور وذلك ان الايمپراطور غليوم لما زار استانبول في المرة الاولى

تحدث مع السلطان عبد الحميد عن نفوذ بسارك في اوربا فقال له السلطان انا لا احب ان يكون خادمي قوي النفوذ كهذا اترغب جلالتك ان ترى كيف اعامل خدي فقال غليوم نعم وحينئذ لمس السلطان الجرس المنبه ولما دخل الحاجب قال له ادع كاملاً (وكان كامل يومئذ صدرأعظم) فارسل الحاجب الخيالة يبحثون عن كامل باشا فاحضروه ولما دخل الى المشول بين يدي السلطانين وقف مطرقاً برأسه الى الارض مكتوف اليدين كأنه واقف في صفوف المصايين فلم يلتفت اليه السلطان وبعد برهة من الزمن قال له لا لزوم للأنتظار فالمسئلة بسيطة فسلم الصدر سلام الخلافة وذهب ماشياً القهقري حتى غاب عن نظر المعاملين وقد انتبه الايمراطور غليوم الى ما كان يراه من وزيره بسارك من التوسع في الحرية حين مقابلته ومحادثته فعزله عن وظيفته وحرّم منه ذلك الدهاء الذي كان سياجاً لسلطانه ومملكه

كان السلطان عبد الحميد لا تخفى عليه خافية من احوال رجال الماين ومن هو لائذ بقصر يلديز فقد كان يعلم كل العلم احوال كل واحد منهم على حدته ويدري ما انطرت عليه سريرته من الخير والشر فكان لا يبرمه من مكروه او صافهم شيء ما دام احدهم صادقاً في خدمته مخلصاً بولائه

— استكشاره من الجواب يس —

أكثر هذا السلطان من استخدام الجواسيس المعروفين بالخفية وجاد عليهم بالعطايا والمرتبات الوافرة وبثهم في جميع دوائر الحكومة وازقة

استانبول و خاناتها و حاناتها و فنادقها و جوامعها و مدارسها و هم على هيئات مختلفة و ازياء شتى ما بين كاتب و خادم و منسول و درويش و كسيح و ساح و ابكم و اعمى و لم يكتف بهم في دوائر الحكومة بل اقام منهم العدد الكبير في نفس بيوت المستخدمين مصطبغين بصبغة الخدم و الحشم بل بعض منازل المستخدمين كان لا يخلو من مجلس على المستخدم من اهله و ذوي قرابته حتى صار الانسان يحترز من زوجته و ابنته و اخيه و هو في بيته فلا يجسر ان يفوه باقل كلمة تمس حضرة السلطان لا سراً ولا علناً لم يرخص قط بدخول التلفون (الهاتف) الى استانبول و لا ان تستخدم فيها الكهرباء بجميع وظائفها منعاً لسهولة التخابر بين مناوئيه و معارضيه

- كراهيته الجمعيات و منعه استعمال بعض الالفاظ و توضيحه -

على المؤلفات و صحف الاخبار

و من غرائب الامور التي تذرع بها للحيطة على نفسه و سلطته كراهيته الجمعيات حتى اجتماع الاصحاب مع بعضهم للمسامرة و الموائسة و كان المجتمعون يحذر بعضهم بعضاً خشية ان يكون بينهم من يتجسس للسلطان و الاغرب من هذا انه منع استعمال الكلمات الآتية الذكر تلفظاً و كتابة وهي كلمة جمعية ، و خان ، و خونة ، و عزل ، و خلع ، و ما تصرف من هذه الكلمات ، و مراد ، و رشاد ، و يلديز ، و غير ذلك من الالفاظ التي مفهومها التعزب و الاجتماع و العزل و الخانع ، حتى ان هذه الكلمات هجرت استعمالها في ايامه الصحف الاخبارية ، و الصكوك الشرعية ، و النظامية ،

والمؤلفات العلمية ، فلا يجوز لكاتب ان يأتي بكلمة ، جمعية ، ولا لقاضٍ ، ان يقول في صكوكه ، خالعت فلانة زوجها فلاناً ، ولا ان يقول ، في متولي ، عزل ، لاجل خيانة ، وكان شياطينه ، يتعقبون له هكذا الفاظ ، حتى في كتب الدين ، وقد امر مرة بان يطبع كتاب صحيح مسلم ، طبعا منقنا ، فنفذ امره و بعد ان تم طبع الكتاب ، اخبره بعض شياطينه ، بوجود حديث الامامة فيه ، وهو (الائمة من قر يش) فامر في الحال ، بجمع نسخه ، واحراقها ، وان يعاد طبعه ، بعد حذف ، هذا الحديث منه . وهذا هو المراد ، من قول ، شيخ الاسلام في الفتوى السابقة الذكر (واخرج من الكتب الشرعية بعض المسائل المهمة الى آخره) وكان يبعث اموال الدولة ويصرفها على كبار جواسيسه ، واعمار القصور ، في بلاطه المعروف ، باسم (يلديز) ، الذي لا يجسر ، احد ان يلفظ به ، حتى ولا بكلمة نجم . التي هي ترجمته ، ولا بكلمة مراد ، ومن كان مسمى بهذا الاسم ، فعليه ان يمسخه ويحرقه ، حين يلفظ به ، او حين يكتبه ، الى مرات ، واغرب من هذا ، ان البقل ، المسمى بالحرف ، المعروف عند الحلبيين ، بالرشاد ، قد طووا اسمه المشهور عندهم ، وصاروا يشيرون اليه بقولهم (اخو المقدونس) ، واتفق لي مرة حينما كنت رئيس كتاب المحكمة الشرعية اني اعطيت حجة شرعية في مخالعة جرت بين رجل وزوجته فارسل الرجل الحجة الى المشيخة الاسلامية لاجل التدقيق فلم اشمر الا والحجة قد اعيدت الي ومعهما كتاب من شيخ الاسلام يقول فيه ما معناه يعمل بمضمون هذه الحجة بعد اجراء

بعض الاصلاح عليها فاخذت الحجة وقرأتها بكل تدقيق وامعان فلم يظهر لي فيها خلل من جهة ما فخرت في امري ثم عدت الى تصفحها وبذات جهد المستطيع بتدقيقها اذ بصرت بعض الكلمات منها قد سحب فوقها خط بالحمرة ضئيل جداً ربما كان ادق من الشعرة فعلمت حينئذ ان المراد من الخلل هو وجود تلك الكلمات فاذا هي كلمة خالعت ، وخلصها ، ومخالعة ، وباقي ما يتفرع عن هذه الكلمة فاضطرت آنئذ ان اعيد كتابة الحجة من جديد مع قيدها في السجل واستبدل لفظة المخالعة ، وما تصرف منها ، بكلمة المبارأة ، وما تصرف منها

كان محررو الجرائد من جراء هذا التدقيق المشين يتكبدون عرق القربة بتحرير صحفهم اذ على المحرر منهم بعد تحرير صحيفته وطبعها ان يقدم اول نسخة منها الى المراقب (السنسور) الم عين فتى وجد فيها كلمة من الكلم التي سبق بيانها او وجد فيها عبارة تشف ولو من وراء الف حجاب عن غمز او لمز يقصد بهما السلطان فان حضرة (السنسور) لا يجزم لحظة واحدة عن تشذيب المقالة وضربها بقلمه القاسي ضربة تقضي على حياتها مهما كان موضوعها ادبياً بديعاً وحينئذ يذهب تعب ذلك المحرر ادراج الرياح . ويضطر الى تحضير مقالة بدلها لئلا يها من جريدته ما حدث فيها من الفراغ وبعد ان يطبعها ايضاً يرفعها الى حضرة المراقب فر بما ضربها ضربة ثانية بذلك القلم الشبيه بمجول يهدم معاهد العلم وصروح الادب محتجاً على محررها ولو بكلمة فيها حروف لفظة عزل مثلاً كأن يقول ، عزال او عزاليك او عزرايل ولا تسل

حينئذٍ عن حالة ذلك المحرر المنكود الحظ الذي قد يشتغل اسبوعاً تاماً
بتحرير مقالة يرضي بها المراقب ، وينفي فيها الشبهة الموهومة عن نفسه
وكان المؤلفون الذين يصرفون من اعمارهم الثمينة الاعوام الطويلة
في تأليف كتاب ادبي ، او علمي او فني ، مكافئين لأجل الحصول على
الرخصة في طبع مؤلفهم وتدوينه ان يبيضوا منه نسختين يقدمونهما
الى نظارة المعارف في استانبول وهي تدفع احدهما الى مراقبها الخاص
فيفحصها على الصورة المتقدم ذكرها في فحص الجرائد ولربما شذبهها
وضرب بقلمه المشوّم تلك الضربات العنيفة فحى نحو ثلث الكتاب او نصفه
لوجود شي في عباراته من الكلمات المتقدم ذكرها او شي مما يشبهها وقد
يستغرق (السنسور) في هذا العمل الذميمة نحو سنة او سنتين وقد لا
يرخص له بطبع ذلك الكتاب مطلقاً بعد تلك المدة الطويلة

وروى بعض اصدقائنا من منوري شبان الاتراك ان بعض شياطين
السلطان عبد الحميد استلقت نظره الى ما في القرآن الكريم من الالفاظ
المتقدم ذكرها التي تنبوا عن سمعه وتشد عن ذوقه وطبعه فكاد السلطان
يصدر امره الكريم بتنقيح نسخة منه وتنظيفها من تلك الالفاظ وطبعها ،
مهذبة منقحة ، غير ان بعض محبيه المخلصين بين له خطارة هذا العزم
وما ينشأ عنه في العالم الاسلامي من الاضطراب فامسك عن اص دار
امره المذكور

وقد اسمنى ذلك الصديق اربعة ابيات باللغة التركية في هجاء مراقبي
الكتب والمؤلفات في دولة السلطان عبد الحميد وكلفني بنظمها بعد

ترجمتها الى اللغة العربية فقلت

يا صاحب نقاد المعارف عندنا
كم من كتاب مفرد في باب
هذا كتاب الله وهو منزل
فتصفحوه وتفقوه بزعمهم
اعمت قلوبهم المناصب والرتب
قد افسدوا منه الصحيح المنتخب
ظنوه جهلاً انه قصص العرب
من كل ما تأبى السياسة والادب

- تحرزه المفرط في اكله وشربه ومحل نومه -

ومما باغ فيه حد الافراط تحرزه في المأكل والمشرب فقد كان من
المحال ان يأكل طعاماً او يشرب شراباً قبل ان تتناول منها والدته
شيئاً اذ هي الموكول اليها امر حراسة ما كوله ومشروبه وبمعرفتها
ومراقبتها يطبخ ويجهز له ما يأكله ويشربه

ومن جملة احترازه ايضاً انه كان - لا ينام ليلتين متواليتين في غرفة
معينة في قصر من قصور بلديز - بل كان في كل ليلة ينسل خفية تحت
جناح الظلام الى قصر من تلك القصور ويرقد على احد سرره المنصوب
في احدى غرفها العديدة التي له في كل واحدة منها سرير مطابق بشكله
وهيئته بقية السرر المنصوبة في جميع الغرف مطابقة تامة

- فناء وحشده الاموال -

كان يعد في عصره اغنى ملك في الدنيا ولم لا يكون كذلك ورثته من
ببت المال كل يوم اربعة آلاف ذهب عثماني قبل افتتاح مجلس النواب للمرة
الثانية وثلاثة الاف كل يوم بعده : هذا عدا مداخيل املاكه ومزارعه
في الولايات العثمانية التي كانت تقدر بثلاث اموال الدولة وعدا ما يأخذه

اعتباطاً من صناديق الدوائر كصندوق الاوقاف وصندوق النافعة
وصندوق المعارف وعدا ما يأخذه نافلة من طلاب امتيازات المعادن
ومد سلك الحديد وغيرها . وكان له في المصارف الاجنبية الكبيرة
عشرات الوف الالوف من الذهب ، وكان البسطاء من الناس لا
ينكرون عليه هذا الفنى لانهم كانوا يزعمون انه لم يحتكر تلك الاموال
العظيمة الا بقصد تهريبها من ايدي وزرائه الخائنين وادخارها للمهات
الحربية التي قد تفاجي الدولة في مستقبل الايام . ونحن لا ندري ما فعل
الله بتلك الاموال بعد وفاته هل انكرتها المصارف ام استخلصها منها
الاتحاديون فصرفوها في شؤون الدولة ام وضعوا ايديهم عليها وصرفوها
في شؤون انفسهم

-- التغالي بالقابه ومدائمه --

تغالى المداجون من محرري الصحف وغيرهم بالقابه ومدائمه الى غاية
لم نسمع صدور نظيرها في ملك قبله ولا بعده لقبوه بملك الملوك
(شهنشاه) وملجأ الخلافة (خلافتيناه) وباني الدنيا (كيتيستان)
وظل الله في الارض والسلطان الاعظم والذات الاقدس وغير ذلك من
الالقاب والكلمات التشريفية التي يصلح بعضهم ان يطلق على منشى
العوالم وخالق السموات والارض وهكذا كان تغاليهم بمدائمه

- الاحتفال بزينة عيدي ميلاده وجلوسه -

وكان الاحتفال بالزينة العامة في جميع الممالك العثمانية يحدث في
العام مرتين احدهما في عيد ميلاده والاخرى في عيد جلوسه وفي كل

من الاحتفاليين كانت الصحف الاخبارية تبرز يوم الاحتفال في نوب قشيب من الزينة والبهاء وفي كل صحيفة منها مقالة افتتاحية تستوعبها من اولها الى آخرها محررة بمداد مذهب محفوفة باطار ذهبي بديع محشوة بعبارات انيقة كلها مدح واطراء في عدل السلطان وتعداد مآثره وشرف اخلاقه وانه هو الملك الوحيد في الدنيا وان يوم ولادته ويوم جلوسه من ابرك الايام واشرفها واسماها طامعاً واسعدتها لان فيه كان بزوغ شمس العدالة في العالم المعمور وطلوع اقدار السعادة في سماء الربع المسكون الى غير ذلك من عبارات المدح والاطراء البالغة حد الغلو والاستفراق وكان من الواجب في ذلك اليوم على كل مستخدم ووجيه في محله ان يزين باب منزله بالسجاد وعروق الشجر ويسرج عليه كثيراً من المصابيح التي ربما عدت بالمئات وكما كان المزين اكثر مداجاة واشد تزلفاً للحكومة ازداد تأتقاً في زينة باب منزله واكثر عدد مصابيحهم ومنهم من يعد للمتفرجين على احتفاله بهذه الزينة مقاعد ومفارش ويحضر لهم جماعة المطربين العازفين بالآلات الطرب ويمرح الالاعاب النارية ويكرم الزائرين بالمرطبات

ويقدر ما كان يصرف من الاموال في كل احتفال من هذين العيدين في حلب فقط بالوف الليرات . كان المداجون وارباب الوجاهة منهم يتنافسون بهذه الزينات لان السابق منهم بزنته والمبرز بها على اقرانه بما يكافأ على اخلاصه برتبة او وسام وكانت جماعة الشرطة لا شغل لهم في تلك الليلة سوى التجوال في ازقة البلدة وشوارعها والبحث والفحص عن

المزينين وعمن تكون زينته اعظم وانغم فيكتبون اسماء المزينين ويمررون عند اسم كل مزين منهم اشارة لرتبة زينته من العدد الاول الى العدد السابع واذا سبغت جماعة الشرطة عن مزين ولم تذكر اسمه فانه في الغد يعترض ويطلب ان ينص على احتفاله بالزينة في جريدة الولاية لان هذه الجريدة تصدر في صبيحة ليلة الزينة محررة من اولها الى آخرها باسماء المزينين والاشارة الى مراتب زينة كل واحد منهم واذا طوت الجريدة اسم احد المزينين او قصرت في بيان رتبة زينته فاصحاب الزينة حق الاعتراض وعليها ان تصحح الخبر في عددها التالي

- مواكب السلطان في صلاة الجمعة والعيدين -

كانت مواكب السلطان عبد الحميد في صلاة الجمعة والعيدين في استانبول من اجل وانغم جميع مواكب ملوك الدنيا . وكان السواح يطوون للتفرج عليها المسافات الطويلة وينتظرون حلولها الساعات الوفيرة وكانت ذات جلال وبهاء يعجز القلم عن تصويرهما

- احتفال السلطان بالأضاحي في عيد الاضحى -

وصف الاستاذ الصابونجي^(١) في كتابه (ديوان شعر النحلة) الاحتفال

(١) هو لوبس البري الشهير بالصابونجي ناظم ناثر واسع الاطلاع متضلع باللغات الشرقية والغربية وشقيق العبارة حلو الحديث بعيد عن التعصب المذموم والمستفاد من كتابه ديوان نحلة الشعر انه ولد في جزيرة المشاق الكائنة بين دجلة والفرات وانه وجد عضواً في الجمعيتين العلميتين المعروفة احدها باسم (اكاديمية الاركاندي) في رومة والاخرى باسم (الجمعية الاسيوية الملكية) في لندنرا وانه كان انتخب استاذاً لتعليم اللغات الشرقية في دار الفنون المعروفة باسم (امبريال

بأصاحي عيد النحر عند السلطان عبد الحميد فقال ما ملخصه : يأمر السلطان بالاستعداد الى عيد الاضحى قبل حلوله بشهر و بانتخاب عدد مفروض من الاكباش العظيمة و بعافها وتسميتها و بالاعتناء بنظافتها و غسل صوفها و تمشيطه و جعلها في رادة تصلح ان ينقرب بتضحيتها الى الله تعالى : قيمة كل كبش منها يضحى عن السلطان نحو ثلاثين ليرا ذهباً و عن انجال السلطان ٢٥ ليرا و عن حرمه ١٥ - ٢٠ ليرا و يبلغ عددها مئة كبش و زيادة و يهدي السلطان الى كل موظف كبشاً او اكثر للتضحية يوم العيد . و متى حل يوم العيد تصدر ارادة السلطان الى جميع رجال الدولة و رؤساء الجيوش و القواد و الصدور العظام بان يقبلوا الى قصر « طولمه بفعجه » بيزتهم الرسمية ليرفعوا الى اعتابه فروض التهناني بحلول العيد

و في اول يوم من العيد ينهض السلطان مبكراً و يؤدي صلاة العيد بموكب حافل في جامع بشكطاش ثم يركب في موكبه و يسير الى قصر « طولمه بفعجه » لتقدمه كتائب الجيوش و يتلوها رجال المابين بملا بسهم الرسمية المطرزة بالقصب و على صدورهم اوسمة الدولة العثمانية فقط . (لانه لا يسوغ لاحد على الاطلاق ان يحمل وساماً اجنبياً في حضرة

انستيتيون) في اندرا و اتخذ السلطان عبد الحميد خان الثاني العثماني استاذاً لاولاده في علم التاريخ و مترجماً خاصاً له من اللغة الانكليزية و العربية و التليانية و الفرنسية الى التركية وله في السلطان مدائح كثيرة لما كان يوالي عليه ، من ربه و احسانه اخبرني بهض معارفه انه الان حي في الديار الاميركانية و انه ربما كان سنه فوق الثمانين

(امير المؤمنين) وحينما يصل الموكب الملوكي الى القصر ينزل السلطان عن المركبة ويرقى بوقار واجلال درج الرخام المغطى بالسجاد ثم يأخذ السكين من احد الموظفين في المابين الملوكي ويكون رعاة القصر قد اعدوا الكباش المعلوفة التي اسلفنا ذكرها ومشطوا صوفها الابيض الطويل وزينوا قرونها الكبيرة وجباهها وصوف ظهرها بورق الذهب وشرائط الحرير الاحمر والازرق والابيض وجعلوا على رؤسها تيجانا من الورق الذهب المزدان بالزهور المصنعة والریش وقطع من المرايا ووضعوها صنفين بين يدي السلطان وقبض كل جزار بيده اليحني على قرن كبش من الكباش ولبث ينتظر الاشارة من حضرة السلطان لينحر الكباش . ويلبس كل جزار منهم في مثل هذا الوقت جبة من الجوخ الاخضر تصل اذيالها الى ما تحت ركبتيه وحواشيها مطرزة باسلاك الذهب . ويضع على رأسه قبة مخروط الشكل مصنوعة من الجوخ الاخضر وعليه تطر بز باسلاك القصب وله شراية طولها نحو نصف ذراع مصنوعة من الحرير الاخضر واسلاك الذهب وهو يرخيها من امام على كتفه

وحينما يخجل وقت ذبح القرابين يسلم السلطان السكين الى رئيس اولئك الجزارين ويأمره بذبح القرابين نيابة عنه ثم يصعد درج القصر ويدخل قاعة الاستراحة ويلبث هناك مدة قصيرة يتبأ فيها للدخول الى قاعة العرش

- وصف قاعة العرش - قال الاستاذ الصابونجي ما خلاصته : ان

قاعة العرش في وسط قصر طولاه بنفجه المشيد على ساحل البوسفور من

جهة اوربا وهي اكبر قاعة قام بناؤها على وجه الارض كلها في الطول والعرض والارتفاع . وعليها قبة عظيمة جميلة الشكل قامت على اثنين واربعين عموداً . ومما زاد هذه القاعة حسناً وغرابة في السعة ان قبتها العظيمة مستندة الى اعمدة ليست مركوزة في صحن القاعة بل هي مصنعة صنعا ظريفاً في لصق جدرانها وقد بقي الصحن كله خالياً منبسطةً يسهل الجولان فيه وينشرح به الصدر . قال الاستاذ وقد رأيت قصور ملوك فرنسا بباريس وفرسايل وقصور ملوك الانكليز بقرية وندرز ومدينة لوندريه وقصور ملوك ايطاليا بمدينة تورين ورومه وقصر البابوات والواتكان برومه فما شاهدت قاعة بلغت من السعة وحسن هندسة البناء مثل قاعة « طوله بفضه »

وقد وضعوا في صدر القاعة على نحو خمسة اوسنة اذرع من الجدار عرش امير المؤمنين متجهاً نحو البحر . وهذا العرش كرسي مستطيل الشكل كالمسري يبلغ طوله نحو ذراعين ونصف الذراع وارتفاعه من امام نحو ذراع وعرضه ذراع ونصف الذراع وارتفاعه من وراء نحو ثلاثة اذرع وكله قطعة واحدة من الذهب الابريز المسبوك سبيكة واحدة في قالب المندام وحسن الصنعة وعلى ظاهره نقوش محفورة في صلب الذهب وثخانة جدار العرش نحو ثلاث عقده وعلى مقعده فرش محشوب بريش النعام وغطاؤه قماش من الحرير الاحمر المنقوش بقصب الذهب

كان هذا العرش سابقاً للمالك مصر من عائلة الغوري غنمه . منهم

السلطان سليم لما فتح الديار المصرية سنة ٩٢٢

مفروش تجاه هذا العرش مكان موطن قديم السلطان سجادة من
الحرير المطرز باسلاك قصب الذهب تطريزاً بديع الصنعة . وفي اربع
زوايا قاعة العرش اربعة شمعدانات (منارات) من الفضة الخالصة يبلغ
ارتفاع كل منها ثمانية اذرع . وله قاعدة مسدسة لجهات تبلغ ثخانتها
نحو شبر ومحيطها نحو ستة اذرع . وعلى رأس كل شمعدان عشرون
مشعلًا لا يقاد نور الغاز الهيدروجيني وعلى كل مشعل قبع من البلور
المنقوش ليمنع نفوذ الغاز من المشعل بعد انطفائه ويوجد كذلك في كل
زاوية من اربع زوايا القاعة - شمعدان من البلور النقي في شكل ثريا
جمعت بين حسن الصنعة وجمال الهيئة . ثم يوجد ثريا اخرى عظيمة
جداً في غاية الحسن واتقان الصنعة وكلها من البلور النقي المثمن .علقة في
سقف قبة القاعة بسلسلة نصفها الاعلى من الفضة ونصفها الاسفل من
جنس بلور الثريا . ويبلغ طول هذه الثريا البديعة الصنعة نحو ٤٠
ذراعاً ومحيط دائرتها الوسطى نحو ثلاثين ذراعاً . وهي مركبة من دوائر
عديدة مختلفة القطر في الكبر قد ركب بعضها فوق بعض بترتيب
يناسب كبرها وصغرها فانك ترى قطر دائرتها السفلى اكثر من ذراع
وما فوقها من الدائرة يزيد قطرها درجة عما تحته . وكلما ارتفعت الدوائر
يزداد قطرها بنسبة بعدها وارتفاعها وتكبر بالتدرج حتى يبلغ قطر
الدائرة الوسطى منها نحو ثلاثين ذراعاً ثم تأخذ الدوائر بان تصغر
بالتدرج حتى يصير قطر اعلى دائرة كقطر الدائرة السفلى . وفي هذه

الثريا ما ينيف على النى مشعل لايقاد نور الغاز الهيدروجيني وعلى كل مشعل بلورة منقوشة في شكل قبع جعلت منعاً لنفوذ الغاز من انابيه قبل الاشعال . ثقل هذه الثريا (٨٥٠٠) اقة : اشتغل في تركيبها بالقاعة رجل اوربي نحو سنتين وكان راتبه الشهري ثلاثين ذهباً عثمانياً وكانت الثريا صنعت في اوربا ونقلت الى القاعة قطعاً ثم ركبت

ارض هذه القاعة مفروشة بتقاطع خشب السنديان المصقول والمصبوغ بصباغ بحكي لون خشب الجوز ويفرش الخدم القاعة يوم المعايدة سيوراً من الطنافس الثمينة المنسوجة في العمل السلطاني يبلغ عرض كل سير منها نحو ذراع ونصف الذراع لبحشي الزوار عليها وقاية من الزلق على خشب ارض القاعة المجلو جلوا صقيلاً . اما سقف القبة وجميع جدران القاعة فنقوش بالفلم والالوان نقوشاً جميلة بديعة الصنعة وفي الشقة العليا من القاعة اربعة اطناف احدها تجاه العرش يقف فيه جماعة الموسيقى السلطاني والاخر عن يمين العرش بمختص بسفراء الدول الاجنبية وحواشيهم الذين يقصدون التفرج على رسم المعايدة من ذلك العلوشاهق وقد اعد لهم من كرم السلطان مائدة عظيمة عليها من المأكول والمشروب والاقراص الحلوة اشكال وافانين

- وصف المعايدة - قال الاستاذ الصابنجي ولما فرغ السلطان من ايفاء سنة الاضاحي مشى الى غرفة الاستراحة فابث بها مديدة حتى تهيأت له مراسم المعايدة . ثم نهض الى قاعة العرش ودخلها من باب بينها وبين غرفة الاستراحة وانتصب واقفاً امام العرش ووجهة الى جهة

البحر ولفيف الحرس السلطاني الخاص ورجال الموسيقى يكررون الهتاف
بالدهاء الملوكي (بادشاه چوق يشا) ثم صدحت الموسيقى المطانية
بانغامها المطربة يتراجع صداها في فضاء قبة القاعة وينزل على الحاضرين
كانغام نازلة من السماء تسحر الالباب وتهزل لها طرباً الياف القلوب
ما دامت ذرات الهواء مهتزة بها في قلب الاثير : قال الاستاذ وقد سمعت
انغاماً موسيقية كثيرة في اوربا واميركا ولم اسمع فيها انغاماً تشابه هذه
في الطرب : قال ثم ان السلطان اصدر امره الى ابراهيم بك رئيس
التشريف بالبدار الى المعايده وفي الحال اصطف رجال المايين وراء
العرش صفاً واحداً في مقدمتهم رئيس الحجاب (سرقرنا حاج علي بك)
ورئيس الكتاب (تحسين بك) والكاتب الثاني (عزت بك) مع لفييف
الحجاب واغاوات الحرم السلطاني ثم اقبل تقيب الاشراف وهو لابس
جبة خضراء وطأ طأ رأسه ثلاثاً وسلم بسلام الخلافة ووقف تجاه العرش
على بعد نحو عشرة اذرع ثم بسط ذراعيه وتلا الفاتحة وفعل السلطان
فعله وتبعه الصدر الاعظم وباقي الوزراء والسلطان واقف على قدميه في
الطرف الشمالي من العرش وكفاه مجللتان بالقفاز الابيض مستندتان الى
مقبض سيف الخلافة . وكان الصدر الاعظم واقفاً على يمين العرش
وقد حمل على كفيه سيراً من الحرير الاحمر المقصب باسلاك الذهب
المفتول فاذا اقبل الوزير وصار على مقربة من العرش سلم ثلاث مرات
بسلام الخلافة ثم دنا من العرش وقبل طرف السير ورجع اليه قري وهو
يسلم بسلام الخلافة ثلاث مرات الى ان توارى . ثم انتقل الصدر

الاعظم الى يسار السلطان واقبل عليه وزراء الجهادية فسلموا بسلام
الجندية دون ان يحنوا ظهورهم ولثموا طرف السير ورجعوا

- خبر زلزال حدث في ذلك الوقت وثبات جأش السلطان -

ثم اقبل صف اصحاب الرتب وابتدوا بالمعايدة وكانت الساعة بلغت
الرابعة الا خمس عشرة دقيقة اذ سمع صوت رجة خفيفة حصلت من
اصطكاك في بلور الثريا الكبيرة المتقدم ذكرها ثم اشتد صوت الارتجاج
رويداً رويداً حتى صار اهتزازاً عنيفاً تناثرت من قوته قطع بلور الثريا
وسقطت على فرش القاعة وتكسرت ارباً ارباً فاستولى الرعب على
الحاضرين وبينما كانت قلوبهم تهتز طرباً بانغام الموسيقى صارت اقدامهم
تهتز بالزلزال هلعاً ورعباً غير ان السلطان لم يبرح جالساً على عرشه بجأش
رابط وقدم ثابت وقد هرع اكثر الحاضرين الى القاعات المجاورة لقاعة
العرش ومن بقي منهم ضجوا يستغيثون بالله ويطلبون منه النجاة ثم
ان السلطان لما رأى انقطاع المعايدة وخروج الناس نهض عن العرش
بوقار وهدوء ومشى الهويني نحو قاعة الاستراحة . قال الاستاذ اما
انا فلبثت في قاعة العرش وقلت لنفسي الى اين الفرار من هذه القاعة
السلطانية قاعة المظمة والجلال التي لا مثيل لها بين قاعات ملوك الدنيا
كلها فاذا كانت الزلزلة تهدم هذه القاعة (لا سمح الله) فتهدم معها القصر
بتامه . واذا كان الاجل دنا فالموت في قاعة العرش القسيحة وتمت
قبتها العظيمة - امر عظيم لا يحصل كل يوم لاي من كان ولا استطيع
ان اختار له مكاناً احسن من هذا المحل .

ثم ان الهزة قد خفت وزال الخطر وعاد الساطان الى مكانه واتم بقية المعائدين فروض المعايدة على الوجه الذي سلف بيانه ثم نهض السلطان بين هتاف الدعاء الملوكي والنغم الموسيقي وسار طائداً الى قصر يلديز محفوفاً بكتائب الجنود والخدم ينثرون الدنانير في الطريق على الفقراء الذين كانوا يدعون للساطان بالاقبال وطول العمر

- سلام الخلافة -

سلام الخلافة هو ان ينحني الانسان الى الارض بنصف جسمه (كأنه راكم) ويمد يده اليمنى الى ان تلمس الارض ثم يرفعها الى جبينه باحترام ويكرر ذلك ثلاث مرات بين كل مرة واخرى فترة من الزمن كأنه يشير بذلك الى ان تراب اقدام الخليفة على الرأس والعين . قال الاستاذ ورأيت من كرر ذلك السلام اكثر من ثلاث مرات ومشى القهقري مسافة طويلة ووجهه يخاذي وجه السلطان ولا يلت اليه ظهره حتى يغيب عن منظر السلطان

- نبذة في الكلام على الزلزلة -

قال الاستاذ الصابونجي : ولما كانت الزلازل من اعظم المصائب التي تكبت بها الكرة الارضية مع سكانها رأيت ان اذكر في هذا الباب شيئاً من احوالها واسبابها نعمة للفائدة : ثم قال ما خلاصته يحدث الزلزال في الليل اكثر من النهار . وقد احصى المدققون نحو خمسمائة زلزلة وزلزلتين كان حدرتها في بلاد اسنيزره منها ٣٢٠ زلزلة حدثت في الليل بين الساعة السادسة بعد الظهر وبين الساعة السادسة قبله وان التي تحدث

قبل نصف الليل تكون اشد مما تحدث بعده

وقالوا ان الزلزال في الاراضي البركانية اكثر من الزلزال في السهول .
وان حدوث الزلزال في فصل الشتاء اكثر منها في فصل الصيف وما
يحدث منها في الكانونين يكون اشد من غيره وذلك لكثرة سقوط
الامطار التي تجري مياهها الى شقوق الارض وتطرق الى قلب الارض
وتصل الى الصخور المسخنة بحرارة المواد النفطية المشتعلة فتحدث في
الصخور انفجاراً ينبعث عنه هزة في قشرة الارض

تنتشر الهزة التي تحدث في قشرة الارض بسرعة عظيمة ربما بلغت

سرعتها ٢٠٥٢٦ قدماً في الثانية

والزلازل التي كانت عواقبها وخيمة كثيرة منها زلزلة حدثت في
مدينة لزبون سنة ١٧٥٥ م و١١٦٩ هـ فقد دفنت تحت انقاض المدينة نحو ١٠
الاف انسان والاحياء الذين بقوا بعد الهزة الاولى التجأوا الى رصيف
الميناء فباغتتهم الهزة الثانية ورفعت مياه البحر الى علو ٥٠ قدماً ثم
جرفت الرصيف وكل ما كان عليه الى اعماق البحر ثم انشقت الارض
تحت البحر وابتلعت جميع السفن التي كانت في الميناء ثم اطبقت عليها
ولم يظهر منها فيما بعد اثر على وجه الماء

- اسباب الزلازل -

اسباب الزلازل كثيرة منها ما هو معروف ومنها ما هو مجهول

فالمعروف هو

اولاً - تأثير جاذبية القمر في قشرة الارض

ثانياً - المد والجزر في البحار

ثالثاً - ضغط الهواء على قشرة الارض وسطح البحار

رابعاً - الانفجار الذي يحدث في الجبال البركانية

خامساً - الانفجار الذي يحدث احياناً في معامل البارود

سادساً - الانفجار الذي يحدث في قلب طبقات الارض بسبب

تطرق المياه الى الصخور المسخنة باشتعال المواد النفطية فتى لامس الماء

هذه الصخور الشديدة الحرارة تفرقت واحداثت هزة عنيفة في قشرة

الارض

سابعاً - تواج المادة النارية المائعة في مركز الارض فهذه الكتلة

من المادة المائعة اذا لامست جدران قشرة الارض من داخل فعلت بها

فعل امواج ابجر بصخور الساحل اي انها تجرف من جدران قشرة

الارض بعض الصخور العظيمة بقوة تفوق ادراك البشر ومتى سقطت

تلك الصخور في بحر تلك المادة النارية المائعة فرغ مكانها فيتدحرج

اليه ما جاورها من الصخور ويشغله وعلى هذا الاسلوب صخر يعقب

صخرآ في التدرج فيحصل من جراء ذلك ارتجاج وهزة هائلة في قشرة

الارض ثم ينتشر الى سطحها . وقد يكون مركز الهزة على عمق ثلاثين

ميلاً من سطح الارض وربما كان اقل من ذلك الى نحو ميل ونصف

ميل وهلم جراً

ثامناً - ان السبب الاكبر لحدوث الزلازل في الكرة الارضية وفي

جميع الشمس والنجوم والكواكب . هو الله جل جلاله الذي وضع

للمادة على الاطلاق نواميس لا تغير تستن بها . ثم ساسها بحكثه
الازلية وسخرها متى شاء لاجراء ارادته الالهية في خلائقه

- بقية حوادث سنة ١٣٢٧ -

في ربيع الثاني من هذه السنة حدث في كل من مرعش وانطاكية
وقريتي كسب وقريتي خان مشاغب ارمنية قتل فيها عدة اشخاص
من الارمن والمسلمين وعلقت الحكومة بعض رجال من اعيان مسلمي
انطاكية وسكنت الفتنة

- مظاهرة في حلب ومقاطعة اليونان -

وفي ضحوة يوم الاثنين ٢٩ رجب من هذه السنة احتشد الجم الغفير
من اهل حلب في فسحة سوق الجمعة وهو الفضاء الممتد من تجاه جامع
الاطروش الى قرب باب القلعة الى حمام الذهب الى سوق القصيلة
فاجرى المحتشدون مظاهرة حماسية طلبوا فيها من الحكومة عدم السماح
بحقوقها من جزيرة كريد وقد تلبت في هذه المظاهرة عدة خطب
حماسية من قبل علماء المسلمين والروساء الروحانيين المسيحيين . ثم جرت
بعد ذلك عدة مظاهرات في حلب ومراكز اقصيتها وقوطعت اليونان
في استانبول اي اضرب الناس عن شراء بضائعها

وفي رمضان هذه السنة ولي حلب نخري باشا ابن ناشد باشا وهو
وال حسن السيرة لولا ولعه بالميسر . وقد شدد العقوبة على المتجاهرين
بالسكر وعاملهم بضرب ارجلهم بالسياط دون تمييز بين رفيع ووضيع
نخافوه وقل تعاطي هذا المنكر . ثم اترضت على هذا الالمدعية

المصوم في دائرة العدلية فابطل الوالي تلك العقوبة وعاد السكبرون الى ما كانوا عليه

- سنة ١٣٢٨ -

تجنيد المسيحيين والاسرائيليين

في هذه السنة صدرت اوامر الدولة بابطال الجزية وهي المسماة عند الدولة العثمانية باسم (البديل العسكري) وان يستعاض عنها تجنيد شبان الطائفتين اسوة بامثالهم من طوائف الرعايا العثمانيين . وبناء على ذلك اجريت القرعة الشرعية على عامة شبان الرعية العثمانية فجنّد فيها شبان الملل الثلاثة المسلمون والمسيحيون والاسرائيليون وهي اول قرعة كانت على هذا النمط وقد سرت الطائفتان الاخيرتان من هذا الصنيع سروراً زائداً لتخلصهم من فائلة البديل العسكري ثم انقلبت مسرتهم الى الاستياء بعد ان باشر شبانهما الجنديّة وزاولوا بعض ما فيها من المشقات العسكرية التي يصعب عليهم تحملها لعدم تعودهم عليها فكانوا يتذمرون من الجنديّة ويتظاهرون بندمهم على تعرضهم اليها ولا تحين ندامة

- كلمة في الجزية والبديل العسكري -

الجزية شيء معلوم من النقود يعطيها المعاهد من اهل الذمة على عهده في كل سنة وسميت جزية لاجتزاء المعاهد باعطائها عن القيام بالجهاد كما قاله الزيلعي وهي بحكم الشريعة الاسلامية لا تؤخذ الا من الحر البالغ المصحيح العاقل المحترف فلا تؤخذ عن العبد ولا عن مكاتب ولا عن امرأة ولا عن صبي ولا عن مجنون ولا عن مزمّن واعمى وفقير وغير

محترف ولا من راهب لا يخالط لانها خلف عن النصره وهؤلاء لا
تجب عليهم النصره

- مقدار الجزية -

مقدار الجزية على نوعين نوع يوضع على اهل الذمة بصلاح وتراض
فتقدر بحسب ما يقع عليه الاتفاق فلا تزد ولا تنقص ، ونوع يتدى
الامام بوضعه اذا غلب على ارضهم وهذه لا تزد على ثمانية واربعين درهماً
على الغني تؤخذ منه على اثني عشر قسطاً في كل شهر اربعة دراهم
واربعة وعشرين درهماً على وسط الحال تؤخذ منه في كل شهر درهمين
واثني عشر درهماً على الفقير المعتدل تؤخذ منه كذلك في كل شهر
درهماً : والفقير والغني يعتبران بحسب عرف البلدة : ولو مرض الذي
السنة كلها ولم يقدر ان يعمل لا تؤخذ منه وان كان مؤسراً وكذا لو
مرض نصف السنة او اكثر والمعتبر في تعيين وزن الدرهم هو ان
يكون كل عشرة دراهم بزنة سبعة مثاقيل . والمثقال الشرعي مقدر
بعشرين قيراطاً كل قيراط مقدر بخمس قمحات معتدلة الوزن فيكون
المثقال بوزن مئة قمحة ، والدرهم الشرعي مقدر باربعة عشر قيراطاً كل
قيراط مقدر بخمس قمحات كذلك فعشرة دراهم تبلغ سبعمائة قمحة وهي
سبع مثاقيل ، وكانت الدراهم في ايام خلافة سيدنا عمر بن الخطاب مختلفة
الوزن فكان منها عشرة تزن عشرة مثاقيل وعشرة تزن ستاً وعشرة تزن
خمساً نفسي الخليفة من تلاعب الجباة وتحيلهم بأن يأخذوا الجزية من
نوع الدراهم التي تزن العشرة منها عشرة مثاقيل فيظلموا اهل الذمة فأخذ

من كل نوع من هذه الانواع الثلاثة ثلاثة دراهم ثم جمع الاثلاث الى بعضها ووزنها فبلغت سبعة مثاقيل فامر الجبلة ان يأخذوا دراهم الجزية على معدل كل عشرة دراهم بزنة سبعة مثاقيل . والذي تبين لي بعد الامعان والتدقيق ان الدرهم الذي كان يؤخذ على المعدل المذكور يساوي في زماننا نصف فرنك تقريباً اي قرشين ونصف القرش من النقود الراجحة التي هي اجزاء الذهب العثماني المقدر بمئة وخمسة وعشرين قرشاً والريال المجيدي المقدر بثلاثة وعشرين قرشاً وعلى هذا المعدل تبلغ جزية السنة كلها عن الفني مئة وعشرين قرشاً وعن المتوسط الحال نصفها وعن الفقير المعتدل ربعها . لا جرم ان هذا غاية الرفق من الشريعة الاسلامية التي قنعت من الذي بهذا القدر من المال وتكفلت بحماية نفسه ووصون شرفه وساوت في الحقوق بينه وبين المسلم فجعلت له منها ما للمسلم وعليه ما على المسلم وكلفت المسلم ان يقاتل عنه ولم ترغمه على التجند بل تركت ذلك اليه ان رضي الدخول في الجندية وان لم يشأ كفت عنه وقنعت منه بالجزية

ومما بعد في الشريعة الاسلامية رفقا بالذي جعلها الجزية على ثلاث مراتب على الوجه الذي تقدم بيانه كيلا يتحمل الذي الفقير ما لا يطيقه مع انها لم تميز في الجهاد المفروض على المسلم بين الفنى والفقير وذوي العيال والمجرد بل جعلت المسلمين كلهم في مباشرة الجهاد بمنزلة واحدة ولو عملنا بمقتضى هذا الحساب معدل ما يدفعه المسلم المكلف للجهاد في كل عمره لو اراد ان يجاهد بماله لا بنفسه وبين ما يدفعه الذي من

الجزية وفرضنا ان كل واحد منهما يعيش سبعين سنة اظهر لنا ان ما يدفعه المسلم ضعف ما يدفعه الذي : مثال ذلك : ثلاثة من اهل الذمة مكلفون للجزية وهم من المراتب الثلاث غني ووسط وفقير حزينه الاول. عن السنة (٤٨) وعن الثاني (٢٤) وعن الثالث (١٢) فاذا جمعنا هذه المقادير الى بعضها يبلغ المجموع (٨٤) درهماً فاذا قسمنا هذا المبلغ على ثلاثة يصب الواحد منهم (٢٨) درهماً في السنة فاذا ضربنا هذا المبلغ في (٥٥) سنة وهي من السنة الخامسة عشرة من عمر الذي الى السبعين يبلغ الحاصل (١٥٤٠) درهماً وهو جميع الجزية التي يؤديها الذي في عمره -- فاما المسلم المكلف للجهاد سواء كان فقيراً ام كان غنياً فانه اذا عاش التقدر المذكور من السنين فلا اقل من ان يطلب للجندية ثلاث مرات فلو دفع عن كل مرة الف درهم على اقل تقدير ابلغ مجموع ما يدفعه في عمره (٣٠٠٠) درهم وهي ضعف ما يدفعه الذي تقريباً

ثم ان الدولة العثمانية لما رأت لأستثناء صاحب العيال من الدخول في الجندية لزوماً رفقا بعياله وصوناً للتناسل من الانقطاع - استثنته من الجندية واستثنت معه العجزة والزمناء ثم عمات معدلاً فظهر لها ان عدد الذين يكافون للتجنيد في كل سنة واحد من كل مئة وخمسة وثلاثين مسلماً وقد جعلت بدل الجندي من النقود اذا اراد ان يدفعها بدلاً عنه - خمسة الاف قرش اي خمسين ذهباً عثمانياً فاعتبرت كل مئة وخمسة وثلاثين شخصاً من اهل الذمة كمسكري واحد وكلفتهم دفع هذا المبلغ الذي هو خمسة الاف قرش واستثنت منهم المعالين

والمشتغلين في المكاتب العسكرية والطبية والطلبة والمستخدمين في الإدرك والشرطة ما داموا في وظائفهم واستثنت على الدوام من كان سنه دون الخامسة عشرة وفوق السبعين وجماعة الكهنوت والفقراء والعجزة وجعلت توزيع ذلك المبالغ على المكافين بيد رؤساء الطوائف وان ما يلحق المستثنأين يوزعونه على بقية الافراد . وقد جعلت للمكافين حق الاعتراض على رئيس طائفته اذا لم يوزع عليه اسوة امثاله فتتظر الحكومة في شأنه فاذا رأت اعتراضه في محله فانها تكلف الرئيس ان يساويه بامثاله الي آخر ما هو محرر في نظام البديل العسكري المذيل بتاريخ ٩ ربيع الثاني عام ١٣١١ و ٧ تشرين الاول سنة ٣٠٦ رومية

- نعمة حوادث سنة ١٣٢٨ -

وفي هذه السنة ورد الامر بالغاء اخذ تذاكر المرور لمن يريد السفر الى داخلية الولاية . وفيها وصل الى حلب صديقنا الاديب الفاضل السيد بهاء الدين بك الاميري وهو احد مبعوثي حلب وقد عاد الان اليها من استانبول ومعه شعرة من الحلية النبوية فاستقبل بموكب حافل ووضعت الشعرة في قبلية جامع الحاج موسى . وفي رجب هذه السنة ثارت طائفة الدروز في الجبل المنسوب اليهم فاقمعوا بدرك الحكومة وامتنعوا عن دفع المرتبات فمشت عليهم جيوش الدولة وبعد حروب طاحنة تغلبت الجيوش عليهم فاخذوا للطاعة وحكم بالاعدام على عدد من زعمائهم فعلقوا ونشرت راية الامن والسلام في جبل الدروز وبقية تلك النواحي

وفي شعبان هذه السنة عزل نخري باشا والي حلب ووليها حسين كاظم بك: وفيها وردت الاوامر بابطال التتغالي باحتفال زينة الميلاد والجلوس السلطاني وحينئذٍ قصرت الزينة في هذين المهرجانيين على اسراج عدد قليل من المصاييح ونشر السجاد وعروق الشجر فوق ابواب الدوائر الرسمية وبعض بيوت الوجهاء على صفة بسيطة : وفيها ظهر في الجزيرة وقضاء الباب ومنبج جراد كثير اتلف مقداراً عظيماً من الزروع ثم في الشتاء التالي اهتمت الحكومة بجمع بزره فتلاشى وامن من شره

سنة ١٣٢٩

- شدة الشتاء وكثرة القر والثلج -

في محرم هذه السنة الموافق كانون الثاني سنة ١٣٢٦ رومية - كان الشتاء شديداً والقر والثلج في حلب وباقي جهاتها مما لم يسبق له نظير وفي اثناء هذه الازمة بعثت الى السيد الماجد امين بك التميمي قائم مقام قضاء منبج كتاباً نشرت في طيه نبأ هذه الحادثة الكارثة ومنه يعلم القارئ ما احدهه القر والثلج من البلاء في حلب وانحائها على وجه التفصيل واليك صورة الكتاب بعد ديباجته :

على اني احذر لكم حروف هذا الكتاب والقلم يكرع شرابه من صحبة جامدة ، والفكر يستمد مادته من قريحة نارها بانفاس البرد خامدة ، ذلك لان شتاءنا في هذه السنة اقبل علينا فاغراً فاه كالحأ بوجهه مكشراً عن انيابه ، منيخاً بكلكله حالاً باثقاله قيد قرس قره ، واشتد امره ، وسكر زهريره ، وتكسرت على الارض قواريره ، فاحال الالوان ،

وتشفت به الابدان ، وكتعت الاصابع ، وارعدت الاضالع ، وعصب
الريق في الاشداق وجمد الدمع في الآماق ، تقلصت منه الشفاه ،
وكزت له الاسنان في الافواه ، صفح بجليده الانهار والبحيرات ،
واسال لعابه من الميازيب والشرفات ، يتساقط ثلجه على الارض تساقط
النور من اشجار ثار بها اعصار ، ويتهافت على الخضيبض تهافت الفراش المبيوث
على لهيب النار ، كلل ببلااته رؤس الاطواد ، ومد بساطه اليقق على
الروابي والوهاد ، فعادت به القيعان كأنها دره ، واصبح من مرآه
الغريب في كل عين قره ورحم الله القائل

كم موءمن قرصته اظفار الشتا فعدا لسكان الجحيم حودا
وترى طيور الماء في وكناتها تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوى

عادت عليك من العتيق عقودا

يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عوداً وحررق عودا
وتحرير هذا الخبر هو اننا امسينا يوم الخميس ٣٠ كانون الاول الرومي
والغيوم البيضاء متلبدة في السماء والهواء لطيف معتدل ، وما كاد
ينقضي الهزيع الاول من الليل حتى اخذ الثلج يتساقط بكثرة فاستبشرنا
بذلك لان الارض كانت عطشى مشتاقة الى الماء وبعض الزروع
الشتوية قد اشرف على التلف فنمنا ليلتنا فرحين مسرورين الى ان كان
الصباح نهضنا من مضاجعنا لقضاء حوائجنا فما راعنا غير الثلج المتكاثف
قدر ذراع وقد تغير الهواء وقرس البرد والغيوم باقية على تلبدها ثلج

مرة وتمسك اخري مستمرة كذلك مدة سبعة ايام متوالية الى ان كان مساء يوم الخميس سادس كانون الثاني اشتد الدمق^(١) وبرد الهواء حتى هبط الزئبق الى الدرجة العاشرة تحت الصفر في مقياس السانتغراد تحت السماء فجمد الثلج القديم وتكاثف فوفه الثلج الحديث قدر ذراع والغيوم لم تنزل متلبدة ترسل الثلج تارة وتمسكه اخري الى ان انقضى كانون الثاني وتم العقد الاول من شباط وفي هذه الاثناء قرس البرد حتى بلغ درجة لم نشهد نظيرها فيما مر من حياتنا ولا حدثنا الاشياخ انهم شاهدوا نظيرها قط فقد اصبحت اصقاعنا في هذه الايام تضارع الاصقاع القرية من القطب الشمالي المعروفة باسم (سبير يا) حيث يهبط الزئبق الى الدرجة الثلاثين تحت الصفر وقد هبط عندنا في هذه الايام الى الدرجة الرابعة والعشرين وفي رواية عمن عني بهذا الامر وحققه ان الزئبق هبط في بعض الايام الى الدرجة السابعة والعشرين تحت الصفر بالمقياس المذكور

- تأثير الثلج والقر -

وقد نجم عن هذا الثلج والقر العظيمين وقوف حركة القطار الناري مدة ثلاثين يوماً بين حلب ودمشق وبيروت ثم سار من حلب الى حمص بعد عناء شديد وبقيت الطريق مسدودة من حمص الى بيروت ودمشق الى اوائل شباط فكان القطار كان يعتذر عن وقوف حركته في لبنان بقول المتنبي

() الدق محرك ربيع وثلج معر به ٤٥٥٠ ق. وس

وعقاب لبنان وكيف يقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها على مسالكها فكأنها ببياضها سوداء
وقد انقطع سير القوافل من سائر الجهات القاصية والدانية فقلت
الاسعار سيما الفحم فقد ارتفع ثمن رطله من قرشين الى اثني عشر قرشاً
وثن رطل الحطب من قرش الى ثلاثة قروش فقاسى الفقراء الشدائد
والاهوال من قلة القوت وفقد مادة الوقود وقام الدعار والشطار ينهبون
اغلاق ابواب قناء الماء ودفوف سقائف الاسوق وتسلطت الامراض
الصدرية والعصبية فمات مئات من الناس بالازمة والذبحة الصدرية
وذاات الجنب وذاات الرئة والفالج وسكتة القلب وكان الصقع بدأ
يجري على اهله الانتخاب الطبيعي فأخذ من يضعف عن برده وابقى
من يقوى عليه وقد جمد عدد غير قليل ممن كان مسافراً على الطرق
او كان مضطراً لمعاونة خدمة شاقة في البلد فمات او كاد يموت لو لم
يتداركه الناس بالدفأ او الاخذ الى الحمام ولذا الزمت الحكومة اصحاب
الحمامات بان يفتحوها ليلاً لتكون ملجأ لمن اصابه الجمد وماوى للفقراء
الذين فقدوا وسائل الدفأ واهتمت الحكومة بجمع الاعانات من اصحاب
الخير فجمعت زهاء ثلاثة آلاف ليرا فرقت ثلثها على الفقراء نقوداً وثالثها
اشترت به طحيناً وفرقته وثالثها احضرت به فخماً من جهات حمص
وبعلبك شحنته مجاناً الى حلب الا انه لما قارب حماه عارضته الثلوج التي
تجدد سقوطها فبقي القطار هناك نحو خمسة عشر يوماً الى ان تمكن من
الجمي الى حلب في اوائل شباط فبيع منه جانب برأسماله وفرق باقيه على

الفقراء وكانت الحاجة الى الفحم كثيرة الفقير والغني فيها على السواء وكان طلب الناس له اشد من طلب القوت وسبب ذلك ان القوت كان وافراً في حلب بسبب جودة الموسم اما الفحم فانه كان في الوقت الذي جرت العادة على ادخاره مفقوداً لان الدواب التي تحمله من محلاته في فصل الخريف كانت مشغولة باعمال الحبوب وكان الناس مؤملين بكثرة وجود الفحم في فصل الشتاء حين تفرغ الدواب من نقل الحبوب كما يقع ذلك في اكثر السنين التي يكون فيها الموسم جيداً والشتاء معتدلاً يمكن ان تسير فيه قوافل الفحم من الجبال وغيرها اما الان فقد كاد يستحيل ان تسير القوافل الى حلب ولو من اقرب محل اليها ولهذا عز وجود الفحم على الغني والفقير وصار من احب الهدايا بين المتحابين وافضل الصدقات عند المتصدقين وكان الناس يستعملون بكثرة مواقد الكاز البترول بالطبخ ويمتالون باستعمالها للدفاً بان يرتكز عليها صفحة الحديد المعروفة بالصاج ويضعون فيها رملآ ويدفأون عليه وفي هذه المدة هلك مئات من الكلاب في حلب وغيرها مما ابتته آفة التسميم التي سلطتها الحكومة عليها في الصيف الماضي وقد هامت الوحوش والضواري على وجوهها في ضواحي حلب ومفاوزها وهجم بعضها على القصبات وهلك وصيد ما لا يحصى من الغزلان والذئاب والضباع والنمور والثعالب والارانب وانواع الطيور الدواجن وغيرها وتلف مقدار نصف مليون من غنم القنينة وغنم التجار المرسله من جهات الموصل وارضروم ولحق تجار حلب من ذلك نحو سبعين الف رأس فانكشف

حال كثيرين منهم وارتفعت اسعار اللحم والدمن خمسة وعشرين في المائة ووقفت حركة التجارة واقفلت اكثر حوانيت الباعة في الاسواق والحانات وتعطل كثير من الافران اعمد مادة الوقود وتم عدم مقدار عظيم من سقائف الاسواق بطبعه او هدمته الحكومة خوفاً من خطره وخرّب في انطاكية عدد غير قليل من البيوت لان بناءها غير مستعد لتحمل اثقال الثلوج التي لا تقع هناك الا نادراً وجد نهر العاصي على مقدار اربعة اذرع من جانبيه وجد نهر الفرات كله من بعض جهاته وتفطر في بعض مساجد حلب اعمدة صخرية مر على ركزها في حملها ستمائة سنة فلم يحصل بها خال سوى هذه السنة وبهذا يستدل على ان برد هذه السنة مما لم يسبق له نظير في حلب منذ ستمائة سنة وتكسر كثير من الحجارة المرصوفة في سفل الابواب المعروفة باسم البرطاش وعدد غير قليل من الادراج الحربية وتفرقع اكثر الرخام المفروش في المنازل والمساجد وتحطم ما لا يحصى من الاواني الزجاجية التي يحفظ فيها بعض المائعات كالخل والاشربة الحلوة وتخرق الكثير من الظروف النحاسية واختات طلبات رفع الماء وتكسر اكثرها وصقت الحضر والبقول الشتوية في البساتين كالسلق والاسفانخ والقمبيط ولم يسلم منها سوى ذوات الجزور كالجزر واللفت وعطب شجر البرتقال وما هو من هذه الفصيلة وشجر التين والجوز والزيتون والمان في حلب وانطاكية والباب وارمناز وسلقين وما قارب تلك النواحي وقبحت مناظر المنازل والشوارع بما تراكم فيها من الثلوج واكداس الجليد واندلاع السن

الميازيب وسيلان انوف الاسطحة مما تقشع لمنظره النفوس وترتعد
له الفرائص ولسان حال الناظر الى ذلك يقول

فان كنت يوماً مدخلي في جهنم

ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

مناظر تخدع العين وتدهش العقل فيحسب السائر في منازل حلب
وشوارعها انه سائر في خرابة عظيمة رومانية اخنى عليها الدهر وعاشت
بها ايدي الايام والليالي حتى عادت انقراض اطلالها ركاماً وابذيتها المتزاحمة
ودياناً ، غطت الحكومة جميع المكاتب والمدارس وانقطع البريد عن
حلب من جميع الجهات مدة ثلاثين يوماً فاجتمع في ثغر بيروت من
الكتب والرسائل ما يملأ ثلاثين عدلاً ثم في العشر الاول من شباط
حملت في البحر الى اسكندرونة ومنها الى حلب وكان الناس في بحران
هذه الازمة الشديدة قد لزموا منازلهم وانقطعوا عن السمر والسهر عند
بعضهم وكان كثير من العائلات المتوسطة في الحال التي كانت العائلة
الواحدة منها تسكن افرادها متفرقة في خلوات الدار وغرفها قد انضموا
في اثناء هذه الشدة الى بعضهم وصاروا كلهم كباراً وصغاراً يقومون
و يقعدون في خلوة واحدة طلباً للدفاً فلا يجذونه وكان الانسان يتدثر
بائقل ما عنده من الدثار حتى يكل متنه ويوقد في خلواته المناقل
العديدة فلا يتيسر له الدفاً الذي يريد وقد جمد مداد الحابر وما في
ظروف الماء الموضوعه قرب منافذ الخلوة وكتنا نأخذ قطع الجليد ونذيبها
في النار فلا تذوب الا بعد بضع دقائق وكأنها لما كان جودها ببرودة

درجتها بضع وعشرون تحت الصفر كان ذوبانها موقوفاً على حرارة
تعديل درجتها درجة برودتها . ومن الغريب ان رجلاً احتاج الى
منقل مهجور عنده فاسمر فيه النار وطبخ عليها قهوة البن ثم اراد طمر
النار في رماد المنقل فاحس بجرم في اسفل المنقل تحت الرماد فعالجه
فاذا هو قطعة جليد في اسفل المنقل لم تؤثر بها كل هذه النار ولا اذابتها
ومما نقشع منه النفوس و يقطر له القلب دماً موت كثيرين من عرب
البادية المخيمين في بيوت الشعر في المفاوز المنقطعة ، من ذلك ما حكاه
صديق لي من تجار السجاد القافلين من بغداد في هذه الايام قال لما
بلغنا مدينة الدير الحمراء واشتد علينا البرد وكثر تساقط الثلج صرنا
نسير في عربة مغطاة جلدناها بالسجاد مع خيولها ووضعنا فيها موقدة كاز
استحضرتها معنا لمثل هذا الطارىء ولولا ذلك لمكننا وهلكت دوابنا
قال و بعد ان جاوزنا ضواحي الدير فاصدين حلب مررنا على وادٍ لاح
لنا فيه بعض بيوت من الشعر منقوسة بالثلج قال فنزلت من العربة
وقصدت بيتاً منها لاستأنس باهله واستطاع احوالم فوصلت اليه بعد
مشقة زائدة ثم رفعت طرف الحياء ولفت نظري الى داخله فرأيت
ولكن ماذا رأيت لا اراك الله مكروهاً رأيت ما غشي على بصري واوهى
عزائي رأيت كلاً واربعة اوادم مطروحين على الارض جثثاً هامدة
بلا روح تبص ذرات الجمد في وجوههم وايديهم فعلمت انهم من شهداء
البرد وعدت عنهم وقلبي يخفق واعضائي ترتجف . قال وشاهدت في
انحاء الطريق على ضفاف القرات مئات من جيف الاغنام التي اغتالها

البرد اهـ ورأيت رسالة واردة من بعض تجار اليهود في عينتاب ارسلها الى شريكه في حلب يقول فيها . بلغ عدد ما افترسته الوحوش من الاوادم في عينتاب وضواحيها في اثناء الثلج بضعاً وثلاثين شخصاً . وذكر عن واحد قدم من ملطية في هذه الايام انه قال : شاهدت في اثناء الطريق المتوسطة بين ملطية وعينتاب نحو الف صندوق من التفاح وغيره ملقاة على الارض قد تخفف اصحابها بالقائها وفازوا بانفسهم ودوابهم . والخلاصة ان تأثير هذه الحادثة الكارثة عظيم واضرارها خطيرة لو افضنا بذكرها لانا لانها مجلداً على حدته . وقد استمر هذا الثلج والبرد الى اواسط شباط الشرقي ثم انقطع الثلج وخفت وطأة البرد

- نعمة حوادث هذه السنة -

فيها كانت الكمأة كثيرة جداً اكتفى بها سكان البوادي واحضروا منها الى حلب ما اغنتهم قيمته . وفي صفر هذه السنة بوشر بعمل محطة لسكة حديد بغداد في حلب وفيها حررت الحكومة الاملاك اي قدرت قيمتها بواسطة جماعة من اهل الخبرة بالاملاك وكان هذا العمل شاملاً اكثر البلاد العثمانية التي منها حلب . وفيها كان قيام الارناؤد في جهات مكدونيا وقد ارسل اليهم احد علماء حلب فتوى بجواز قيامهم على الدولة فوقعت الفتوى بيد الحكومة وهي مذيلة بعدة توابع من قبل تلاميذ ذلك المفتي فالتى القبض عليهم جميعاً وارسلوا الى الاستانة وهناك حكم عليهم بالنفي الى جزيرة رودس فاقاموا فيها الى ان استولى عليها

التليان في السنة التالية . وفيها عزل والي حلب حسين كاظم بك وولى عليها . ظهر بك ابن بدري بك وهو من خيرة شبان دولة تركيا ونخبة ولايتها علماً وعملاً وعفافاً . والوالي الذي كان قبله كاتب بارع غير انه استهان باعيان حلب ووجهائها وسماهم الاشراف المتغلبة والمتغلبة الاشراف ونسب اليهم كثير من اعمال الاستبداد والتسلط على الفقراء والمزارعين . وفيها تقرر ربط خط بغداد باسكندرونة بواسطة العثمانية . وفيها في شوال كان ابتداء حرب الدولة الايطالية في ولاية طرابلس الغرب

سنة ١٣٣٥

- سير قطار بغداد -

فيها كان ابتداء سير القطار على سكة حديد بغداد من محطتها الاولى في حاب الكائنة في كرم الحنافية سار منها الى جهة راجو ثم ما زال الخط يمتد حتى اتصل سنة ١٣٣٥ بخط بوزنتي الكائن في جهة الاناضول المنتهي الى محطة حيدر باشا في اسكدار احدى محلات استانبول وسار القطار من جهة اخرى حتى وصل الى جرابلس وقد انعقد على الفرات عندها جسر خشبي وقتي يجتاز منه الى الجزيرة ثم ما زال الخط يمتد من هناك حتى جاوز ماردين ثم وقف العمل بحدوث الحرب العامة . وفيها انتهت الحرب بين تركيا وايطاليا على طرابلس الغرب واستولت ايطاليا على طرابلس وجزيرة رودس وغيرها . وفيها في اثناء حصار ايطاليا للدردنيل ارغماً لتركيا على تسليم طرابلس حدث في حلب مظاهرة ضد ايطاليا لتصرف عن الدردنيل . وفيها صدر الامر باجلاء التليان

عن حلب سوى من كان منهم راهباً وسوى الارامل والعملة ومن
يقبل الدخول في التابعية العثمانية . وفيها استقال والي حلب مظهر بك
وتعين بدله رفيق بك والي سيواس الاسبغ

- انتهاء حرب طرابلس وابتداء حرب البلقان -

وفيها انتهت حرب طرابلس الغرب كما قلنا سابقاً وبدأت حرب
البلقان بين تركيا ودول البلقان وقد احتشد لتركيا من الجيوش عدد
لا يحصى خصوصاً ما احتشد لها من البلاد العربية فان شبان المسلمين
من ابواب غزة الى متهى حدود البلاد الشامية لم يكذب يتخلف واحد
منهم عن التجند في هذه الجيوش فكانوا يسرون الى جهة البلقان لحرب
اعداء الدولة هناك بكل شوق وحماسة رغماً عما كان ينالهم وهم في اثناء
الطريق من المشقات المضحكة كالبرد والجوع وتحكم الاطباء عليهم
وزعمهم انهم موبوءن ومعاملتهم بكل غلظة وقسوة واعادة الكشيزين
منهم الى اوطانهم على اسوء حالة ولهذا الاسباب انتهت هذه الحرب بدمه
وجيزة منجلية غياهبها عن انكسار جيوش تركيا وضياع جميع املاكها
في البلقان

سنة ١٢٣١

في هذه السنة والتي قبلها كانت المواسم جيدة والرخاء شاملاً .
وفي ربيع الثاني منها تعين والياً على حلب علي منيف بك . وفيه جدت
الحكومة بجمع اعانة سميتها الاطانة الملية . وفي جمادى الاولى منها صدرت
اوامر الحكومة بيجواز قبول عرض الحال باللغة العربية في البلاد التي

اكثر اهلها عرب . وفيه بوشر بانتخاب اعضاء المجلس العمومي وهو مجلس جديد حادث وظيفته البحث عن المسائل التي تعود على الوطن بالرقى والعمار ينعقد مدة اربعين يوماً في السنة وفي جمادي الثاني منها وردت الاخبار بان نيازي بك قتل شهيداً بيد ارنوودي في مدينة اولونيا احدى بلاد الارناؤد . نيازي بك هذا هو رفيق انور باشا في السعي بقلب الحكومة العثمانية الى الديمقراطية . وفيه اعطي امتياز بتجفيف بحيرة انطاكية التي تبلغ مساحتها خمسين الف هكتار وقد مضت المدة المضروبة للمشروع باعمال التجفيف ولم يياشر صاحب الامتياز العمل ففسخ عقد الامتياز وبقيت البحيرة على ما كانت عليه . وفي شعبان حول الوالي علي منيف بك الى ولاية بيروت وتعين بدله في حلب جلال بك . وفيه استردت تركيا ادرنه وقرق كليسا . وفيه تجاهر سكان بيروت ودمشق بطلب اصلاح بلادهم فاجيبوا الى بعض مطالبهم وشكر الدولة على ذلك بعض الشبيبة العربية . وفي شوال تم الصلح بين تركيا والبلغار . وفي ذي القعدة بوشر بفرش جادة الخندق بالحجر الاسود وكانت مفروشة بحجر ابيض اختل بمدة وجيزة واكاته بكرات العجلات . وفيه بوشر بفرع اسكندرونة من خط سكة حديد بغداد . وفيه صدرت الاوامر بتوحيد الساعات اي يجعل عيار الساعات الفرنجية مبدأه وقت الزوال . وفيه رخص بان يكون التدريس في مكاتب الدولة باللسان العربي في البلاد العربية

- سنة ١٣٣٢ -

في اواخر محرم هذه السنة قتل تعليقاً في رحبة باب الفرج قرب برج الساعة احد الشبان قتل قصاصاً منه على قتله غلاماً من اسرة كريمة اغتاله في رمضان السنة السالفة وكان الحامل على قتله اياه غيرته عليه وامله الاجتماع معه في دار البقاء والجنون فنون . وفيها جدت الحكومة بجمع اعانة الاسطول في سائر بلاد الدولة العثمانية والفت لهذا الغرض في سلانيك لجنة خصوصية وحضر للبحث على بذل هذه الاعانة وقد خاص من استانبول جمع لهذه الغاية مبلغاً طائلاً وكانت هذه الاعانة تجمع منذ سنتين من التجار والمأثورين على انحاء شتى تؤخذ تارة مشاهرة واخرى مسانحة . وفيها اسست العداية في منبج مركز هذا القضاء

اول طيارة في جو حلب

في شهر ربيع الاول من هذه السنة الموافق نيسان سنة ١٣٢٩ رومية ترائى في سماء حلب لأول مرة طيارة وردت عليها من استانبول تحمل استاذين في فن الطيران وهما شابان تركيان غضا الشيبية اسم احدهما صادق واسم الآخر فتحي وكان وصولهما الى حلب وقت الغروب وكانت مهدت لطيارتهما مسافة من الارض قرب السبيل تجاه جبل البختي ورش في هذه المسافة تراب ابيض فنزلا بطيارتهما عليها بعد ان حلقا في الجو برهة وقد خرج لاستقبالهما والتفرج عليهما كبراء الحكومة والعسكرية واعيان البلدة والوف من اهلها ولما استقرت الطيارة في الارض علا لها الهتاف والتصفيق وارتفعت الاصوات بالدعاء للدولة

بالفوز والنصر ثم انهما اقاما في البلدة بضعة ايام اقيمت فيها لهما المآدب الحافلة وثالا من الناس اكراما زائدا ثم نهضا من حلب على طائرهما الميمون قاصدين دمشق الشام فوصلا اليها في اقل من سحابة يوم وبقيا فيها اياما قليلة وحصل لهما فيها من الحفاوة والاكرام ما حصل لهما في حلب ثم نهضا من دمشق قاصدين القاهرة وبينما هما يطيران في سماء ضواحي الاردن اذ عرض لطيارتهما عارض ابطل حركتها نفرت بهما من الجو الى الحضيض ودفعتهما عنها في اثناء هبوطها فسقطا الى الارض سقوط الصاعقة وقد اندقت اشلاء كل واحد منهما واختلطت ببعضها فصارت كأنها فدرة لحم مدقوق ولولا ما كان يحمله كل واحد منهما من الوثائق لما قدر احد ان يميزه عن رفيقه فحملت اشلاؤهما على عجلة الى دمشق ودفنا في قبرين متجاورين في تربة المرحوم السلطان صلاح الدين وكان اسف الناس عليها شديدا : كان الغرض من ارسال هذه الطيارة وباقي الطيارات التي ارسلت بعدها الى هذه البلاد اعلام الشعوب العثمانية بان الدولة مهتمة بترقية الفنون العسكرية كاحدى الدول المعظمة وانها انتهت من رقادها ونقضت عنها غبار التواني والتكاسل الذين كانت عليهما

- الحرب العامة -

الحرب العامة وما ادراك ما الحرب العامة حرب كلح لها وجه الارض وزلزت جبالها وقلقت بحارها وكادت تميد لها الدنيا باهلها شبت نيرانها في عاشر رمضان من هذه السنة الموافق ٢١ تموز سنة

١٩١٤ م وخذت تلك النار الحاطمة في محرم سنة ١٣٣٧ هـ
وتشرين الثاني سنة ١٩١٨ م فكانت مدتها اربعة اعوام وخمسة اشهر
تقريباً نخرت في هذه المدة كبد العالم : اماتت امماً واحيت اخرى .
اقامت الامم على بعضها يسفكون دماءهم ويخربون بيوتهم وينهبون
اموالهم ويعيشون فساداً في اعراضهم كأن رحم الانسانية قد تقطعت
بينهم يستعملون في اباده انفسهم كل ما تصل اليه ايديهم من آلات
التدمير ومعدات الهلاك والبوار حتى ظهر مصداق قول الملائكة الابرار:
(اتعمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك) : آفة على البشر اهلكت من النفوس ما يعد بعشرات
الوف الالوف . ماتوا ميتات مختلفة . ما بين قتل وغرق ومحروق
ومقعود وميت بالثلج والبرد وهالك بالجوع وانواع الامراض وغير ذلك من
صنوف البلاء . ناهيك ان عدد الجيش العثماني كان في اثناء هذه
الحرب الطاحنة مليونين و ٨٥٠ الف رجل استشهد منهم من خبطت
اسماؤهم فقط ٣٢٥ الف ضابط وعدد الجرحى ٤٠٠ الف ومجموع
الاسرى والمنهزمين مليون و ٥٦٥ الف رجل . وان ما انفقته هذه الدولة
في هذه الحرب من الاموال يبلغ نصف مليار من الذهب العثماني .
هذه هي خسائر الدولة العثمانية فقط من الاموال والنفوس . ومنه يعلم بالقياس
مقدار ما خسرت به بقية الدول العظام من هذين النوعين : هلك في هذه
الحرب للدولة العثمانية في حمايتها على ترعة السويس فقط اثنا عشر الف
جمل بله ما هلك فيها من بقية المواشي مما لا يدرك حده ولا يمكن حده

فان البغال والحمر والحبول في بلادنا كادت تدهى بفائلة الانقراض
والانحاء

هذا وان اخبار الحرب العالمية قد تستوعب مجلدات ضخمة تملاً
المكتبات مما ليس الا تيان به في استطاعتنا فضلاً عن كونه ليس من
واجباتنا في هذا التاريخ الخاص . وانما علينا قبل الشروع بسرد حوادث
هذه الحرب في حلب وبعض ملحقاتها - ان نأتي بمقدمة اجمالية يتصور
منها القارئ فداحة خطبها ويدرك شيئاً من احوالها واسبابها على وجه
الاجمال فنقول

- الدول المتحاربة مع بعضها -

الدول المتحاربة مع بعضها ثمان وعشرون دولة . وهي تنقسم الى فريقين
احدهما نطلق عليه اسم (دول الاتفاق) والاخر نطلق عليه اسم (التحالف
المربع : اشهر دول الفريق الاول ، انكلترا ، روسيا ، فرنسا ، اميركا ،
اليابان ، الصين ، بلجيكا ، اليونان ، الصرب ، الجبل الاسود ، رومانيا ،
البرتوكيز ، وغير اولاء الدول مما لا تخطر اسماؤه من في بالنا

اما دول التحالف المربع فمن : دولة المانيا ، النمسا ، تركيا ، البلغار
جميع دول الاتفاق اعلن الحرب على دول التحالف المربع متعاقبات
دولة اثر دولة . ان عدد جيوش دول الفريق الاول يفوق بكثير جداً
عدد جيوش الفريق الثاني ومع هذا فان النصر كان حليف الفريق
الثاني لاجتماع كلمة دوله على غرض واحد وهو الفوز والانتصار ولتوحيد
حركتهن طوعاً لرأي واحد ولا تنظيم مهماتهن وطواعية اجنادهن الذين

يقاتلون بصدق واخلاص و يسمحون بتضحية انفسهم دفاعاً عن اوطانهم
وحفظاً لشرفهم لا طمعاً باجرة يرونها جزءاً لا يتجزأ من ثمن ارواحهم
ثم في آخر سنة من سني الحرب انضمت دولة اميركا الى دول الاتفاق
فانعكس الحال وانتهت الحرب بفوزها وقد فتك الجوع بالنمسا واضطرها
ان تنفرد بالصاح ثم تبعها البلغار وحذت حذوها وبسبب ذلك انقطع
خط الاتصال بين تركيا وحلفائها ودب الرعب في قلوب عساكرها
وانكسرت معنوياتهم فانسحبوا من سوريا تطاردتهم جيوش الانكليز
بعمونة عرب الشريف وحينئذٍ تقررت الهدنة ووقفت رحى الحرب
- اسباب هذه الحرب -

لهذا الحرب سببان : احدهما اولي والآخر ثانوي تكلم عليه بعد
- السبب الاولي -

السبب الاولي الذي اضطر كل دولة من دول الاتفاق الى ان تطرح
ما بينها وبين الدولة الاخرى من الدخّل والضخّن ويكون جميعاً يداً
واحدة في اشهار هذه الحرب - هو تضخم دولة المانيا وتوجس
الدول الخيفة من غائلتها وتوهمهن انها بعد قليل من الزمن ستجرها قوة
معداتها البرية والبحرية ومهارتها في الفنون الحربية - الى الطمع
باكتساح اوربا وابتلاع الدنيا الامر الذي كان يتجسم شبحة المريع في
اعين دول الاتفاق غولاً مرعباً مكشراً عن انسابه الحديدية يتطاير من
عينيه الجونميتين نار شرر حاطمة تلتهم اوربا باسرها
على ان بعض الساسة من الغربيين ينكر على دول الاتفاق ما

يتوهمنه من غائلة هذا التضخم ويقول ان جد المانيا في بلوغها تلك الدرجة من التضخم لم يكن لها من ورائه غرض ترمي اليه سوى ترقى اقتصادياتها وحفظ كيانها وصد هجمات المهدقين بها من اعدائها وانها لا تفكر قط بالفتح والاستعمار او التعدي على الجوار ولا غيار

وسنورد بعد قليل نبذة من الكلام على تضخم ايمبراطورية المانيا وما بلغت من التفوق والعظمة في فنون الحرب والاقتصاد وغيرهما هذا وان لكل دولة من دول الاتفاق في القيام الى هذه الحرب - اغراض خاصة (عدا الغرض العام) دعته الى القيام على المانيا ومحاربها وقهرها

وها نحن نتكلم هنا على ما علمناه لكل دولة من دول الاتفاق من الاغراض الخاصة بهذه الحرب فنقول

اغراض دولة بريطانيا العظمى من هذه الحرب

- هي -

حفظ سيادتها البحرية وان شئت فقل سيادتها الدولية ، المحاماة عن مستعمراتها في الكونغو التي قصدت المانيا تقسيمها سنة ١٩١٣م ١٣٣٢هـ ، دفع غائلة المانيا عن الهند لانها بدأت تبذل جهودها في اسباب الوصول اليها فعزمت على مد السكة الحديدية الى العراق واخذت تمهد الاسباب لذلك في خليج البصرة ، عزم بريطانيا العظمى على جعل شبه جزيرة العرب امارات تحت نفوذ ايمبراطورية عامرة عربية خاضعة لارادة انكلترا ، وهناك لهذه الدولة العظيمة مقاصد اخرى من هذا الحرب يطول شرحها

اغراض دولة فرانسه من هذه الحرب

- هي -

اخذ الثار من المانيا واسترداد اللورين وقلعة متس والالزاس وستربرج
وضم ما فيها من الالمان البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون - الى
الجمهورية الفرنسية ، شل يد المانيا عن انجاز وعدها للحكومة مراکش
سنة ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ بانها ستمد اليها يد المساعدة على فرنسه ، ارجاع
المانيا عن طلبها من فرنسا سنة ١٩٠٦ م ١٣٢٤ هـ ان تُتخلى لها عن حقوقها
في تلك البلاد ، صد المانيا عن بذل جهودها في مؤتمر الجزيرة المنعقد
سنة ١٩٠٧ م ١٣٢٥ هـ بان تسحب فرنسا من مراکش ، مجازاة المانيا
ومعاقبتها على بذل مساعدتها سنة ١٩٠٨ م ١٣٢٦ هـ الى النمسا على
اغتصابها بوسنه سراي وهرسك وعلى نقضها معاهدة براين وتحرشها سنة
١٩١٠ م ١٣٢٨ هـ بالفرقة التونسية وتعدديها عليها وارسالها سنة ١٩١١ م
١٣٣٠ هـ انداراً ثانياً واسطولاً الى اكادير محتجة على فرنسا بهجوم جيشها
على مدينة فاس : ومن تلك الاسباب ايضاً اتفاق المانيا مع بعض خونة
من الوزراء على ان تأخذ المانيا مائتي الف كيلومتر من الاراضي الفرنسية
في مستعمرة الكونغو ولها غير ذلك من المقاصد والمطالب

- اغراض الدولة الروسية من هذه الحرب -

هي تمزيق دولة تركيا والاستيلاء على استانبول : كانت دولة روسيه
منذ مئات من السنين تحاول الوصول الى هذه الغاية وكانت كل من
دولة انكلترا وفرنسا يجبطان مساعيها في ذلك الوقت وفي النهاية ادركت

روسيا بعد معاهدة برلين ان استيلاءها على استانبول اصبح من رابع المستعجلات فحلت وجة اطامها الى الهند ولما اوصدت السياسة الانكليزية في وجهها هذا الباب حولت اطامها الى الشرق الاقصى وقصدته فضربت دولة اليابان على يدها تلك الضربة الدامية وحينئذ رأّت روسية انه لم يبق عندها لتوسيع املاكها سوى الرجوع الى تلك النعمة القديمة وتحقيق حلمها الازلي وهو تمزيق تركيا واستيلاؤها على استانبول تنفيذاً لوصية بطرس الاكبر : رضيت بذلك انكثره لتحول قصد روسية عن الهند وتجعل المملكة العثمانية ضحية عنها وتكون بذلك قد استفادت فائدة اخرى لها عندها اهمية كبرى وهي تخلصها من الخلافة العثمانية وسيطرتها الروحية على العالم الاسلامي في الهند وقد اطلقت انكثرا يد دولة فرنسه في سور بالتسكت عن روسية في انقضاها على ملك بني عثمان

ومن جملة مقاصد روسية من القيام على المانيا والنمسا تحقيق حلمها الآخر الذي هو الاستيلاء على العنصر السلافي المنضوي تحت راية النمسا والمجر وضمه اليها وجمع شمل البعض الآخر من هذا العنصر في البلقان وجعله ولاية خاضعة لحكمها

- سبب دخول دولة اميركا الى هذه الحرب -

كانت دولة اميركا منذ نشبت الحرب العالمية الى ان دخلت هي في غمارها - واقفة موقف الحياد تستغل الارباح الطائلة من الفريقين المتحارين الذين يجتهد كل واحد منهما بان يضمها الى صفه : بقيت

اميركا واقفة هذا الموقف حتى قدم وزير خارجية انكلترا المستر بلفور الى المستر بايج في اواخر شهر افرير سنة ١٩١٧ م ١٣٢٦ هـ برقية فخواها ان المانيا تستعد الآن لمحاربة اميركا وقد ارسل البرقية وزير خارجية المانيا عن طريق بطرسبرج الى السفير الالماني في واشنطن ليرسلها الى سفير المانيا في المكسيك ليطلب من رئيس جمهورية المكسيك ان يتحد مع المانيا على محاربة اميركا وان مكافأة جمهورية المكسيك على هذا الاتحاد ضم عدة ولايات اليها من اميركا . وفي هذه البرقية ايضا تكليف السفير الالماني الى السعي بفصل اليابان عن دول الاتفاق وضمها الى التحالف الالماني : وكانت تلك البرقية محررة بالشفرة وانكلترا هي التي استحوذت عليها وفكت طلاسمها لانها تمكنت في اول الحرب من الاستيلاء على مفتاحها . ولما اطلمت اميركا على البرقية المذكورة هبات جيوشها وانضمت الى دول الاتفاق وخاضت معهن في عباب هذا البحر الطامي وكان من امرها ما كان

- السبب الثانوي لهذه الحرب -

السبب الثانوي لهذه الحرب الضروس اغتيال عصابة صربية ولي عهد ايمبراطور النمسا وزوجته : وذلك انهما في اليوم الثامن والعشرين من حزيران سنة ١٩١٤ م الموافق اوائل شهر رمضان سنة ١٣٣٢ هـ بينما كانا في مدينة بوسنه سراي راكبين في سيارتهما متوجهين بين صفوف الموكب العسكري الى احدى كنائس المدينة اذ فاجأتهما قنبلة متفرقة وعيار ناري اوديا بحياتهما وفي الحال التي القبض على من جنى عليهما

هذه الجناية الفظيعة وهو البيكباشي (وجاتانكوسك) و(ميلان سيغانوريك) كلاهما من عصابة سرية اسمها (نارودنا اوديرانا) اخذت على عاتقها بذل الجهود باقلاق راحة حكومة النمسا وفك بوسنه وهرسك عنها ووربطهما بحكومة الصرب . وقد تبين من تقرير الجانبين المذكورين انهما مدفوعان الى هذا العمل من قبل كبار الموظفين في حكومتهم قصد اثاره فتنة يكون عقابها استيلاء حكومة سربيا على بوسنه سراي وهرسك المحادتين لمملكتيها واللتين معظم اهلهما من العنصر السربي . وبعد حدوث هذه النكبة بعثت حكومة النمسا في اليوم الثالث والعشرين من تموز الى حكومة الصرب انذاراً شديداً بالهجة امهاتها الاعطاء جوابه خمسة عشر يوماً فارادت حكومة الصرب قبول شيء من مضمون الانذار ترضية للحكومة النمسا لتحقيقها من نفسها العجز من مقاومتها فنهتها عن ذلك حكومة روسيا وشجعتهما على الثبات امام النمسا ووعدتها المساعدة عليها فامتثلت حكومة الصرب امر روسيا وامتنعت عن جواب الانذار وحينئذ اضطرت حكومة النمسا الى عمل مناورة حربية ارهاباً لسربيا لتكرهها على قبول مضمون الانذار واطلقت جنود الحكومة النمساوية بعض كرات مدافعها على حدود سربيا تهديداً لها وكانت حكومة سربيا قد علا صراخها استنجاداً بالدول العظمى فقامت عساكر روسيه على حكومتها واكرهتها على تعبئة جيوشها واشهار الحرب على المانيا توصلت الى محاربة حليفها النمسا ثم شبت نيران تلك الحروب على الوجه الذي سنبينه

- بيان ان هذه الحرب كانت مقررة قبل هذه الحادثة -

سميت هذه الحادثة سبباً ثانوياً للحرب لان العقل يستبعد ان تكون هذه الحرب التي قامت من اجلها الدنيا وقعت - مسببة عن تلك الحادثة الاعتيادية التي يكثر وقوع نظائرها في اوربا فلا تأبه بها : غاية ما يمكن ان يقال في هذه الجريمة انها كانت سبباً لتعجيل اعلان الحرب لا سبباً لوجودها . ودليلنا على ذلك ما كنا نراه في حلب من الحركات العسكرية الدالة على الاهتمام بالتأهب والاستعداد الى مباحثة المستقبل بامر عظيم فان الضباط العسكريين كانوا قبل اعلان الحرب باشهر يحضرون بين حين وآخر الى خانات التجار ويسجلون مقادير ما عند كل تاجر من البضائع والغلات واحياناً يأمرون التجار بالامساك عن بيع بعض البضائع الموجودة عندهم : ثم قبل اعلان الحرب بنحو شهر او اكثر دعت جهة العسكرية عرفاء المحلات المعروفين بالمخاترة واعطت كل واحد منهم مغلفاً مختوماً على صحيفة مكتوبة وامرته بحفظه عنده مع بقائه مختوماً وحذرتة من فتحه ووعدته بالقتل ان هو فتحه قبل ان تأمر بفتحه فكان المختار يأخذ المغلف ويحفظه في احرز مكان عنده

ومن الادلة الساطعة على ان هذه الحرب كانت مدبرة مقررة قبل حدوث نكبة الاغتيال - قول جمال باشا في مذكراته اثناء كلامه على التحالف التركي الالماني - ان عرض المانيا على تركيا التحالف معها لم يكن الا لانزاجها لتأهبات خصومها - وقال السير روجر كيسفنت

الارلندي في كتابه الذي الفه تحت عنوان (الجريمة التي ارتكبت ضد اوربا) ان الخلاف الذي وقع بين السرب والنمسا لم يكن سوى شطر يسير جداً من المسألة الكبرى التي قسمت اوربا على ما نراه فيها من الاقسام المسلحة واكبر دليل على ذلك تقرير ارسله السير (ج بوشنان) بمناسبة الطلب الذي قدمته حكومة روسيا الى سفير حكومة انكلترا في بطرسبرج . وهو ان يؤكد على حكومته ان تنضم الى روسيا وفرنسه وتعضدما في اعمالهما . فاجاب سفير انكلترا على ذلك بقوله ان ليس لحكومته مصالح في السرب تقضي عليها اتخاذ هذه الخطوة . ثم ان الرأي العام الانكليزي لا يمكن ان يقنع بوجود اشتراك حكومته في هذه الحرب من اجل السرب فقط . فعند ذلك رد عليه ناظر خارجية روسيا بقوله (يجب علينا الا ننسى اننا في الحقيقة واقفون امام المسئلة الاوربية الكبرى وما امر السرب الا جزءاً يسيراً منها . وانا اظن ان انكلترا لا يحسن بها ان تضيع الفرصة وتغاضي عن المسئلة التي نحن بصدد حلها)

اقول من قرأ هذه المذقشة واممن النظر في فواها علم اليقين ان هذه الحرب مدبرة قبل حادثة الاغتيال وان هذه الحادثة كانت سبباً لتعجيل الحرب لا سبباً لوجودها كما اسلفنا بيانه

- نبذة من الكلام على تضخم ايمراطورية المانيا -

ان الامة الالمانية ارتقت من بين الامم الغربية المتمدنة الذروة العليا في جميع حاجيات الحياة . فكما انها احزرت قصب السبق في فنون

الحرب ومهامه ومعداته فقد حازت القمح المعلى من فنون الاقتصاديات على كثرة انواعها ونالت النصيب الاوفر من العلوم الاجتماعية والسياسية وفنون الطب وحفظ الصحة التي بواسطتها لم تنزل مواليدها بالنسبة الى وفياتها آخذة بالازدياد يوماً فيوماً كان عدد نفوس الايمبراطورية الالمانية سنة ١٨١٠ م ١٢٣٢ هـ يقدر بـ (٢٥) مليوناً ثم في سنة ١٨٧١ م ١٢٨٨ هـ بلغ عدد نفوسها (٤١) مليوناً ثم في سنة ١٨٨٨ م ١٢٨٨ هـ بلغ (٤٨) مليوناً وفي سنة ١٩١١ م ١٣٣٠ هـ بلغ (٦٦) مليوناً

ومما برعت به الامة الالمانية فلسفة الطبيعيات والكيمياء اللتين اوصلتاها بالابحاث الدقيقة الى اخضاع القوت النارية والكهربائية اخضاعاً لم يعمد له مثيل فاستخدمت تلك القوت بالزراعة والصناعة على تعدد انواعها من سكب الحديد ونسج الاقمشة وعمل السيارات والطائرات والغراصات والقوت البحرية التي لا يباريها بها مبار

كان عدد حصن البخار عندها في سنة ١٨٨٢ م ١٣٠٠ هـ مقدراً بليون ومائتي الف حصان ثم في سنة ١٩٠٧ م ١٣٢٥ هـ بلغ عدد هذه القوة نحواً من خمسة ملايين ومائتي الف حصان

على ان الذي امان الامة الالمانية على النبوغ في المسائل الاقتصادية والفنون الحربية - هو قضاء بلادها من الحديد والقعم الحجري الذين هما اس كل قوة آلية : وطلبه فان المانيا بما ملها من الفحم الحجري والبخار والكهرباء والفاز الفقير والبتروول والبنزين - قد فاقت بكثرتها بالنسبة الى عدد نفوسها جميع الامم في اوربا وغيرها

كانت صادرات المانيا قبل خمس وعشرين سنة من القطن تقدر بـ ٦٧ مليوناً فصارت الان تقدر بـ ٤٢١ مليوناً من الماركات وصادرات الصوف كانت تقدر بـ ١٧٧ فصارت الان تقدر بـ ٢٥٣ مليوناً من الماركات . وعلى هذه النسبة زادت فيها صادرات الحرير والكتان وبقية المواد التي تنسج منها الاقمشة . وعلى هذه النسبة ايضاً زاد فيها عدد التجار فقد كان في سنة ١٨٨٢ م ١٣٠٠ هـ يقدر بـ مليون وخمسة الف فصار الآن يقدر بثلاثة ملايين واربعمائة وسبعة وسبعين الفاً وستمئة تاجر وهكذا قل في زيادة الخطوط الحديدية واسلاك البرق واسلاك الهاتف والمواد الطبية والفنون الزراعية وجميع البضائع التجارية وصنوف الاصبغة والاشربة الروحية التي تصدرها دول العالم المتمدن من ممالكها فان المانيا قد برعت بها ايما براعة

— لم تلتفق تركيا مع دول الاتفاق ولم تبق على الحياد —

يوخذ من مذكرات جمال باشا ان تركيا رغبت عقد التحالف مع دول لاتفاق وان جمال باشا سافر الى باريز للحصول على هذا الغرض وقابل وزير خارجية فرانسه وطلب منه قبل ابرام عهدة الوفاق حل مسألة الجزر بين تركيا واليونان . فكان جواب الوزير له ما معناه ان فرنسه لا يسمعها الموافقة على هذا الطلب دون رضا حلفائها ومن هذا الجواب فهم جمال باشا ان دول الاتفاق لا ترغب التحالف مع تركيا فعادوا الى استانبول بخيبة الامل . وقابل فيها السير لويس ماليت سفير انكترا وبينما هو يحادثه اذ قال له السير لويس ارغب منك يا جمال باشا

ان تصرح لي بمطالب الحكومة العثمانية في مقابلة بقائها على الحياد فاجابه جمال باشا بعد ان راجع الصدر الاعظم بقوله ان الحكومة العثمانية تطلب في مقابلة بقائها على الحياد ، الغاء الامتيازات ، اعادة الجزر التي اخذتها اليونان من تركيا ، حل مشكلة مصر ، تعهد روسيا بعدم التدخل بشؤون تركيا الداخلية ، معونة انكلترا وفرنسه الفعلية فيما لو هاجمت روسيا بلاد تركيا : قال جمال باشا ما معناه فابلغ السير لويس حكومة لندره مطالب تركيا فكان جوابها هكذا

لا يمكن التفكير بالغاء الامتيازات انما يمكن لانكلترا بعد اتفاق حلفائها ان تسمح بالغاء بعض امتيازات مالية . واما مسألة الجزر فيجب تأخيرها والنظر اليها فيما بعد كما ان المسئلة المصرية يترك الخوض فيها الآن وان روسيا لا تفكر مطلقاً في مهاجمة تركيا . وان انكلترا تطلب في مقابلة الغائها بعض الامتيازات المالية - عدم اغلاق المضائق في وجه سفن روسيا : فهم جمال باشا من هذا الجواب ان دول الاتفاق لا تود اشتراك تركيا بالحرب في جانبهن لان ذلك يضع لروسيا فكرة الاستيلاء على استانبول وان غرض دول الاتفاق السعي في منع تركيا عن القيام بشي غير مصلحتهن وبالاحتفاظ في غضون الحرب بالاتحاد مع روسيا واعطائها عند الفوز النهائي استانبول ومنح الولايات العربية استقلالاً داخلياً سهل فيما بعد سقوطها تحت حمايتهن ووصايتهن

قال جمال باشا في مذكراته ما خلاصته ان بقاء تركيا على الحياد مع عدم معارضة الملاحة في المضائق سهل لروسيا بعد خروجها من

الحرب العالمية ظافرة الانقضاض على استانبول والولايات الشرفية
في الاناضول

قال واذا فصدنا التخلص من هذه العائلة واردنا اقبال المضايق مع
ان دول الاتفاق لا تسمح لنا بقفائها امكن حينئذ دول الاتفاق ان
تضبط علينا بل ربما يقول لنا البعض منهن ان يحتل المضايق الى ان تضع
الحرب اوزارها وحينئذ نعيدها اليكم

قال جمال باشا بعد هذا كله فلم يبق لنا سوى الالتجاء الى تحالف قروي
- تحالف تركيا مع المانيا -

قال جمال باشا في مذكراته اثناء كلامه على موقف دول الاتفاق
جمال تركيا ما ملخصه

ان انكلترا قد تمكنت من القطر المصري وهي تجتهد بالحصول على
العراق وفلسطين وتوطيد نفوذها في جميع انحاء شبه جزيرة العرب .
وان روسيا لا تحتاج عداوتها لتركيا الى دليل وهي لا ترى لتحتيق مطامعها
افضل من عزلة تركيا . واما دول التحالف الثلاثي فان النمسا وايطاليا
لم يبق لهما مطامع اخرى نحو تركيا فقد قدمت لهما كل ما استطاعتان من
الاذى فلم يبق لهما حاجة الى مطمع جديد . واما المانيا فانها ترضب ان
ترى تركيا عزيزة الجانب اذ لا يمكن ضمان مصالحها الا بتقويتها

لا تستطيع المانيا الاستيلاء على تركيا وتجعلها كستعمرة لان المركز
الجغرافي والموارد الالمانية يجعلان ذلك مستحيلاً . فالمانيا اذن تتعبر
تركيا بمثابة حلقة في سلسلتها التجارية ولهذا اصبحت من اشد انصارها

ضد حكومات الاتفاق التي حاولت تمزيقها خصوصاً لان تصفية تركيا كان معناه تطويق المانيا بصفة نهائية وذلك ان تركيا في الجنوب الشرقي من المانيا كخلق لذلك الطوق فالطريق الوحيد الذي تدرأ به المانيا ضغط الطوق الحديدي - هو منع تمزيق تركيا

ولما قنطت تركيا من التحالف مع دول الاتفاق على الوجه الذي اسلفنا بيانه ورأت ان مطامع روسيا لا تتحقق الا بعزلتها - اخذت تفكر في محالفة تنقذها من هذا الخطر وقد استغرق تفكيرها هذا نحو ستة اشهر وبينما كان الوقت قد آذن بنشوب الحرب و تركيا في قلق من عزلتها اذ بالمانيا تعرض عليها عقد محالفة تتفق مع مصالحها وتضمن حقوق الطرفين . فلم لتأخر تركيا عن قبول المحالفة مع تلك الايمبراطورية القوية البأس . فان لهذه المحالفة محاسن كثيرة منها منع دول البلقان عن التدخل في شؤون حكومة تركيا . ومنع دول الاتفاق عن الاستيلاء على بلادها ومنها ان علماء المانيا وفنونها وخبرائها التجار يصبحون تحت تصرف تركيا الى غير ذلك من المحاسن والمزايا التي تستغلها تركيا من هذا التحالف : ثم ان دولتي النمسا وبلغاريا دخلتا مع المانيا في عقد هذا التحالف دون تردد ولا توقف لان ما يهيم المانيا يهيمها ايضاً

تصريح بالفوائد التي تقصدها المانيا من محالفتها مع تركيا

لا المانيا في عقد تحالفها مع تركيا مقصدان

- المقصد الاول -

هو

حفظ مضائق استانبول من استيلاء روسيا عليها كيلا تفقد المانيا واوستريا حليفتها الاخرى - استغلال الفوائد الاقتصادية اللاتي تجنيانها من قبل العالم الاسلامي القاطن وراء البحر الاسود والابيض ولتكون تركيا سداً منيعاً لوصول المدد الى روسيا من حلفائها ابان الحرب اذ لا سبيل الى امداد حلفائها اياها من جهة البحر الابيض الا من طريق استانبول

ان روسيا لو وصل اليها المدد من حلفائها من هذا البحر لما كانت المانيا حين نشوب الحرب العالمية تقوى على اخضاعها في تلك المدة القصيرة . وكيف يتصور العقل جواز قهر امة في تلك المدة الوجيزة بباغ عدد شعوبها زهاء مائتي مايون وجنديها من اشهر جنود الدول البرية -- لو كان المدد واصلاً اليها من حلفائها كما يجب : لا جرم ان المضائق لو كانت مفتوحة لامدادها بالمدادات والمهمات الحربية لصفب على المانيا ان تضربها تلك الضربة القاصمة لظهرها التي لم تكن متوقعة من قبل . ناهيك دليلاً على ما وقر في صدور الالمان من عظمة روسيا وضخامة ممالكها وكثرة شعوبها ان الامبراطور غليوم سئل عن عدد الدول التي يجار بها في هذه المعركة فقال (عدد الدول التي احاربها الآن ثلاث منها دولتان هما روسيا وحدها والدولة الثالثة هي بقية الدول) فاعتبر دولة روسيا وحدها دولتين واعتبر بقية الدول العديدة دولة واحدة

- المقصد الثاني -

هو

من المعلوم ان موقع المملكة الالمانية والنمساوية من قارة اوربا - متوسط وهما معدودتان من الدول المركزية في هذه القارة وان المنطقة المحدقة بهما مفتوحة الغلق من جهه تركيا فقط . ثم لا يخفى ان العالم الاسلامي يبلغ عدده نحو ثلاثمائة مليون من النفوس وهو متبعثر في الربع المسكون ما بين محكوم بدولة اسلامية ضعيفة مضروب عليها نطاق السيطرة من قبل دولة اجنبية . وما بين قاطن بمستعمرات تحكمها دول اجنبية كالهند وتركستان وتونس والجزائر فان الحكومات المستولية عليها في تلك الاصقاع تتصرف بمقدراتها كما نشاء ولمارات دولة المانيا ان العالم الاسلامي المتبعثر على هذه الصفة لو تألفت اجزائه وربطت ببعضها برابطة الدين لجا من قوة تهدد الارض بياسها فرغبت ان تكون هذه القوة بجانبها ورأت ان لا سبيل الى استمالة هذه القوة الى جانبها الا بالاتفاق مع الدولة العثمانية مقر الخلافة التي يتعلق بعرشها عامة المسلمين فبذات الدولة المشار اليها جهدها منذ اعوام طوال بموالات الدولة العثمانية والمحاماة منها الى ان اطلأت تركيا منها فمدت اليها المانيا يد الاتفاق وعقدته معها على ان تكون الدولتان يداً واحدة في انقاذ العالم الاسلامي وارجاع مجده الى ما كان عليه : حتى ان جمال باشا صرح في مذكراته عدة مرات ان اول غرض لتركيا من هذه الحرب هو خدمة العالم الاسلامي . لا ريب ان دولة المانيا لو كانت هذه الحرب منجاية عن فوزها وظفرها لكانت

جذبت اليها بهذا الاتفاق قلوب عامة المسلمين واستمالتهم نحوها بحكم قاعدة
من والى صديقك فقد والاك فكانت تستفيد هي واوستريا من استمالة
العالم الاسلامي اليهما ثلاث فوائد

الفائدة الاولى اشغال قوات عظيمة لاعدائها حين قيامهم عليها وتركها
اعداؤها في مقابلة من جاورهم من الحكومات الاسلامية واماراته المستقلة
حينما يحدث بين المانيا واوستريا واعدائهما حرب في اوربا

الفائدة الثانية التي تستفيدها الدولة الالمانية من استمالة العالم الاسلامي
اليها هي جعل الدول الاسلامية واماراتها في عامة الربع المسكون جزءاً
من دول الاتفاق المربع للقتال معها كجيش من جيوشها حينما تسنح لها
الفرصة بشن الغارة على احدى مستعمرات دول الاتفاق في اسيا
وافريقيا ولاسيا الهند التي هي مصدر قوة انكلترا . وقد رأت دولة المانيا
وغيرها من الدول المعظمة انه لا سبيل الى قهر الامة البريطانية وجعلها
في عداد الدول الثانوية الا بسلب الهند من يدها وشن الغارة عليها من
جهة اسيا ما دامت مخائق البحار في قبضتها وان الامم الاسلامية التي
تعترض طريق الوصول اليها في اسيا مما لا يستغنى عن مظاهراتهم
والاستنصار بقوتهم حين الاغارة على تلك الدولة الامر الذي تعده المانيا
من مقدمة المقاصد من استمالة المسلمين اليها . ولا يخفى ان الدول
الاسلامية واماراتها في اسيا يتألف منها جيوش ضخمة تملأ الفضاء
وهي في منتهى درجات القوة والشجاعة بحيث اذا امتدت بالمعدات
وقادها رجال محنكون عارفون بفنون الحرب لجاء منها قوة لا تلبث معها

أكبر دولة حتى تن قوتها ويتلاشى معظم ملكها
الفائدة الثالثة رواج البضائع الألمانية والنسوية في الممالك الإسلامية .
اذ من المعلوم ان الامة الألمانية لم تدع لباقي الامم مجالاً للسبق في
ميادين الصناعة والاقتصاديات كما اسلفنا بيانه . ولا يخفى ان استثمار
هذا التقدم والرقى يحتاج محصوله الى اسواق يروج فيها وان اول داع
لرواج البضاعة رخص اسعارها ولا شك ان البضائع الألمانية على اختلاف
انواعها حائزة هذه المزية ولهذا يتهافت الناس عليها في مشارق الارض
ومغاربها حتى ان كثيراً من شعوب الدول العظام كشعوب انكلترا
وشعوب فرانسه يرغبون بالبضائع الألمانية عن غيرها فيقبلون على شرائها
بكل رغبة ونشاط حتى انك لتجد في نفس جزيرة بريطانيا كثيراً
من المحركات الألمانية في المعامل الكبيرة اختارها اصحاب تلك المعامل
دون غيرها لاثقانها ورخصها . ومع كثرة ما يصرف من البضائع الألمانية
في اسواق اوربا واميركا فانها لم تنزل كثيرة وافرة يزيد محصولها على
الصادر منها زيادة عظيمة فرأت المانيا ان تفتح لها اسواقاً جديدة في
آسيا وافريقيا تصرف فيها ما توفر لديها من محاصيل البضائع ولما كان
العالم الإسلامي في هاتين القارتين يعد من الشعوب الكبيرة فقد رغبت
المانيا ان تستعمله اليها بواسطة الخلافة الإسلامية اتتال منه رغبتها في
رواج محاصيلها فيقبل عليها وتزداد بواسطة الخلافة فوائدها الاقتصادية التي
تسابق بها دول الربع المعمور

- تصریح فی البواعث التي حملت تركيا على الاتفاق -

مع دولة المانيا

معلوم ان دولة تركيا اتى عليها زمن ورايتها تخفق فوق ممالك يربو عدد اهلها على مائة وعشرين مليوناً و كانت دول اوربا في ذلك الوقت يحسبن لها حساباً عظيماً و يتسابقن مع بعضهم بالتزلف اليها ثم لما انقلبت الدهور والاعصار عليها واخذت ترجع القبرقرى سنة الله في الايام التي يداولها بين الناس بقيت دولة بريطانيا تبرز بحاملتها تركيا رعاية لخواطر رعاياها المسلمين المرتبطين بالخلافة العثمانية برابطة الدين وتوهيناً لاعدائها عن تقربهم الى مستعمرة الهند كحاملاتها عنها في واقعة ابي قير تلك الواقعة المدهشة وكحاملاتها هي ودولة فرنسا في حادثة القرن التي كسرت فيها جيوش دولة روسيا ايما كسرة توهيناً لقوة هذه الدولة وايقافاً لها عند ذلك الحد ثم ان انكثرا امنت غائلة الروس باتفاقها مع دولة اليابان على دفع الروس عن الشرق الاقصى وكانت دولة تركيا قد وصلت الى دورها الاخير من التقهقر والانحطاط واصبحت عرضة لاستيلاء الفاتحين وقد ذهب قسم عظيم من بلادها في الحرب الاخيرة مع روسيا ولم يبق ريبة في عجز تركيا عن مقاومة اعدائها فاستغذت دولة انكثرا عن بحاملتها تركيا ورأت انها اولى من غيرها بالاكل من هذه المائدة المبسوطة لكل وارد وصادر واجدر من سواها بالاستيلاء على تلك البلاد وان المسئلة الشرقية قد آن اوان مباشرتها فاحتلت في حادثة اعرابي باشا مصر ومن ذلك الوقت بدأت تركيا تشمر بانحراف هذه الدولة عن بحاملتها وكانت

عيونها وقناصلها في الممالك الاجنبية تعلمها من وقت الى آخر بامور تدل على سوء مقاصد اوربا مع تركيا وعدولها عن مجاملتها واتفاقها على معاكستها فتعكر صافي اعتقادها باخلاص اوربا ثم ازدادت نفورا من دولها حينما تحققت انهن يعاكسها في جزيرة كريد ويساعدن مقاصد اليونان وبعد مدة تأكدت بانهن انقلابن ضدها انقلاباً بيناً وانضم اليهن عدوها الاكبر دولة روسيا وغيرها من باقي اعدائها مبرهنة هذا الانقلاب باتفاق الدول على حرمانها مما جنته سيرف جنودها من بلاد حكومة اليونان في حربها الاخيرة معها وكان قد تواتر عند العثمانيين ان دول اوربا غير المركزية قد اتفقن على تقسيم بلاد تركيا فيما بينهم وعلى اخراج نواياهن في المسئلة الشرقية من حيز القوة الى حيز الضعف فلم ير السلطان عبد الحميد بدأ من التمايل الى دولة المانيا التي كانت تخطب صداقة تركيا منذ امد بعيد تمهيداً لبلوغ مقاصدها التي اسلفنا ذكرها فاحضر هذا السلطان جماعة من الالمان اساتذة العلوم العمرانية والفنون العسكرية الى مدارس استانبول ووظفهم بوظيفة التدريس والتعليم ومن ذلك الوقت شرع هؤلاء الاساتذة يفرسون في افكار التلامذة حب المانيا ويحسمون في مخيلتهم عظمة دولتهم وحبها لدولة تركيا ويؤكدون لهم ما وقر في صدر دولة انكلترا من المقاصد السيئة في حق تركيا وانها قسمت بلادها بينها وبين باقي دول اوربا ودول البلقان وكان التلامذة يعتقدون صحة هذه المبادي ويشبثونها في اذهان الامة حتى تمكنت من عقولهم واستحكمت في اعتقادهم ثم قام حزب الاتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد وحملوه

على العمل بالقانون الاساسي وقلبوا الحكومة الى الديمقراطية ثم خلعوه وقد ساعدت دولة انكلترا الاتحاديين في هذا الانقلاب انتقاماً من السلطان عبد الحميد على ميله الى الالمانيات وتكريهه ايام واتخاذهم منهم الاساتذة والمرشدين وبعض قواد عسكر بين ثم حدثت حرب طرابلس الغرب بين تركيا وايطاليا وكان الاتحاديون يأملون من دولة انكلترا المساعدة في هذه الحرب فخاب املمهم ولم تساعدهم انكلترا بشي حتى ولا بامرار قواتهم من مصر الى جهة طرابلس فازداد نفورهم من انكلترا وتأكدت رغبتهم بالميل الى المانيا حينما لم يروا بداً من التجاهم الى هكذا دولة قوية تساعدهم على خصمهم العظيم خصوصاً بعد ان خاب سعيهم بالتحالف مع دول الاتفاق الذي قدمنا بيانه ثم حدثت حرب البلقان بين تركيا وحكومات البلقان وانجبت هذه الحرب عن انكسار تركيا وخسرانها جميع ولاياتها في البلقان واعلنت البلقان استقلالها بالروملي والنمسا في البوسنة والهرسك ثم ان تركيا سنحت لها فرصة امكنتها بمساعدة المانيا استرجاع قسم كبير من ولاية ادرنه وحينئذ رأيت تركيا ان لا مناص لها عن ان تتفق مع المانيا لدفع العادية على ثالثة ممالكها لانها تحقق لديها مماجريات هذه الاحوال ان جميع دول الاتفاق العظيمة تشرئب اتناق مطامعها الى اخذ بلادها وملاشاتها مع ما هي عليه من الضعف والفقر وانه لا ينجيها من نشوب مخالب هذه الدول سوى اتفاقها مع دولة عظيمة كالمانيا التي لم تمد من قبل الى بلادها يداً ولن تقدر ان تمد اليها يداً لموقعها الجغرافي مؤتملة بذلك ان تحفظ كيانها بل

طامعة بما سولته لها المانيا وبما علمته من قوتها وعظمتها بان تعيد لها مجدها
السالف لتحقيقها انها وحلفاءها هم الغالبون وان كل من نواهم سيكون
مفلوبا

هذا ما ادعى تركيا الى الاتفاق مع المانيا وحلفائها ايطاليا والنمسا
والبلغار وهذا هو اجتهاد الاتحاديين اخصهم بالذكر بطلمهم وصنديدهم
انور باشا الذي نشأ في مدارس المانيا وتغذى بالبانها وقد اداء سعيه الى
ان يكون الرجل الواحد في دولة تركيا لا يعارضه فيما اراد معارض ولا
ينازعه منازع

- دولة ايطاليا حيال الدول المتحاربة -

كانت دولة ايطاليا متفقة منذ عهد قديم قبل الحرب مع دولة المانيا
فلما بدأت الحرب بقيت ايطاليا على الحياد مدة سنة او اكثر وكانت
الاخبار تصل اليها ملونة فمرة يبلغنا عنها انها لا بد وان تبقى على اتفاقها
مع المانيا فهي عما قريب تعلن معها الحرب على دول الاتفاق واخرى
يبلغنا عنها انها مستنضم الى المتحالفين وتعلن الحرب معهم على الاتفاقيين
والناس يبنون على دخولها مع احد الفريقين رجحان كفة الميزان مع
الفريق الذي تدخل معه ثم في آخر الامر انضمت الى الاتفاقيين
واشعلت نار الحرب مع النمسا فلم تفرز بطائل

- منذرات هذه الحرب في حلب قبل ظهورها

قبل اعلان هذه الحرب باعوام طويلة كانت بعض النفوس الحساسة
في حلب تشعر بانها لا بد وان تقع هذه الحرب ولو بعد اعوام : وسبب

الشعور بذلك هو ما يحس به الباحثون عن احوال اوربا خصوصاً عما يجري بين الامتين المانيا وفرنسه من المراقبة والتحفز على بعضهما اذ انهما ما برحتا منذ اربعين سنة اي منذ انتهاء حرب السبعين حتى الآن تجدد كل واحدة منهما في اعداد المهات الحربية الجهنمية استعداداً لهذه الحرب الطاحنة فكأن نار حرب السبعين قد خمدت ظاهراً ولكنها في الباطن كانت تتأجج كالنار المدفونة في الرماد ولذا قال بعض الساسة ان الحرب العامة القائمة الآن لم تكن حرباً جديدة محدثة وانما هي من نعمة حرب السبعين . ولذا كنت ترى حيناً بعد حين في الصحف الاخبارية والمجلات العلمية اقوال المنجمين والمتكهنين المنذرة بهذه الحرب قبل ظهورها بعدة اعوام

هذا وفي اوائل هذه السنة وهي سنة ١٣٠٢ بدأ بعض الناس في حلب يتحدثون سراً بانه عما قريب تشتعل نار حرب حامية بين عامة الدول . مع انه كان لا يوجد في صحف الاخبار ما يدل على ذلك وكان هذا التحدث السري يتفشى بين الناس يوماً فيوماً حتى شاع بين جميع الطبقات غير ان من الناس من كان يستبعد الحرب ومنهم من يرى انها قريبة الوقوع . وكان امراء العسكرية وضباطها يحضرون في بعض الايام الى خانات الفللات و يسجلون مقادير ما يجدونه فيها من الحبوب والذخائر و يأمرؤن اشافي بدم بيعها احياناً ويرخصون له به اخرى و ربما طافوا في خانات التجار واحصوا ما عند كل واحد منهم من الاقمشة والبضائع المأكولة وغيرها فكان الناس يرتابون من هذه

الاعمال لانها مما لم يسبق لها نظير وبسببها كانت تقوى عندهم صحة
الشائعات المنتشرة فيما بينهم بخصوص الحرب العالمية
- نعمة حوادث سنة ١٣٣٢ -

سباق الخيل

وفي شهر جمادي الثانية من هذه السنة جرى في ارض الحلبة ظهر
حلب سباق خيل حافل حضره كبار الموظفين من ملكيين وعسكريين
والوف من الاهليين واجازت الحكومة الحائزين قصب السبق
بجوائز نقدية

- دعوة العرفاء الى التكنة العسكرية -

وفي هذه الايام دعت جهة العسكرية الى تكنتها جميع عرفاء المحلات
المروفين بالمخاترة واعطتهم المغلفات الساقفة الذكر
اعلان تركيا النفير العام في ممالكها -

يوم السبت عاشر رمضان هذه السنة (١٣٣٢) الموافق اليوم الحادي
والعشرين من تموز سنة ١٩١٤ رومية واليوم الثالث من آب سنة ١٩١٤م
- اصبح الناس قروا في منعطفات الشوارع وابواب الاماكن الشهيرة
كالجوامع والخانات اوراقا ملصقة بالجدران مطبوعة ملونة فيها صورة
الشعار العثماني وتحت سطر واحد فيه كلمة (سفر برلك) اي النفير العام .
فعلم الناس ان هذه الاوراق هي التي كانت في المغلفات التي سلمتها
الجهة العسكرية الى المخاترة وامرتهم بحفظها . وقد عظم هذا الامر على
الناس واصبح يتحدثون به شغلهم الشاغل وبعد ايام قليلة علق بالشوارع

من الجهة العسكرية اعلان فخواه « ان كل من كان بالفأس المكافية العسكرية ان يحضر الى المكان المعين (مثل برية المسالخ) ويثبت اسمه وكنيته في سجلات العسكرية في برهة ايام قليلة فتسارع الناس الى تلك الاماكن لتسجيل اسمائهم وكان المسلمون صائمين والحرس شديداً فتكبدوا من اجل ذلك مشقة زائدة وبعد ايام دعت الجهة العسكرية كل من اثبت اسمه وكنيته الى حمل السلاح والدخول في السلك العسكري ثم اذيع قانون عسكري مصرح فيه بان كل ذكر من الشعوب العثمانية يعتبر جندياً مسلماً كان ام غير مسلم سواء كان له معين ام لم يكن لا يستثنى من الجندية احد بل كل عثماني يعتبر بحكم هذا القانون عسكرياً . وان المكلف المذور بعذر شرعي معقول يمنع عن القيام بالجندية - يؤذن له بعد تحقق عذره بالانفكاك عن التجند مدة تلبسه بالعذر . فاذا انقضت معذرتة فعليه ان يعود الى التجند

هذا القانون قد استعظمه الناس وعدوا احكامه جائرة لانه لا يرحم الوحيد في هiale ولا الضعيف في بدنه وقالوا انه مما جناه على الامة جماعة حزب الاتحاد والترقي اقتداء بالحكومة الالمانية التي مشت على قاعده التجنيد العام

— الادارة العرفية —

في اليوم الثاني عشر من رمضان الجاري اعطت العسكرية الادارة العرفية في حلب

- التكاليف الحربية وحجز اموال التجار -

في هذا الشهر بدأت الحكومة بامر العسكرية تأخذ الاموال من التجار باسم التكاليف الحربية بالقيمة التي تقدرها لجنة سميت لجنة المباشرة وهي بعد ان تقدر للبضاعة المأخوذة قيمة وتأخذ البضاعة تسلم صاحبها مضبطة بالقيمة على ان تدفعها لها بمد مدة غير معلومة

- تطواف الضباط العسكريين في الخانات -

في شوال هذه السنة بدأ الضباط العسكريون يطوفون خانات الغلات وخانات البضائع التجارية ويكتبون كل ما عند بائع غلة او بضاعة تجارية ويأمرونه بالامساك عن بيع غلته وبضاعته حتى يصدر له الاذن ببيعها

- كيف بدأت هذه الحرب -

ذكرنا قبلا في الكلام على السبب الثانوي لقيام هذه الحرب كيف كان بدء الدخول الى ميدانها والشروع باشعال نيرانها . وتقول هنا ان ايمبراطور المانيا لما بدأت الحرب على هذه الصفة اهتم بامرها اهتماماً عظيماً واراد اطفاء نارها وتسوية الخلاف بين حكومتى النمسا وسربيا على صفة سلمية فاكثرت في ذلك المخاطرة مع ايمبراطوري انكتره وروسية ورئيس جمهورية فرنسه والتمس منهم ان يسمعوا بوقف هذا البلاء ويحلوا عقدة الخلاف بين الحكومتين على طريقة سلمية ووعدهم بذل ما في وسعه لفض هذه الحادثة على صفة حبيبة فلم يصغوا له ولا سمعوا صراخه و كان كل من دواتي روسيه وفرنسه قد اعلان النفير العام وحشد الجيوش على

حدود الإمبراطورية الألمانية فاضطر حينئذ الإمبراطور غليوم أن يصدر أمره إلى جيوشه بأن تكون على قدم الاستعداد منتظرة أول إشارة تصدر منه

- أول تحرش بالألمانيا -

وفي اليوم الثاني من آب الغربي سنة ١٩١٤ م طار قسم من الطائرات الفرنسية إلى البلاد الألمانية مجتازة إليها من أراضي الفلمنك والبلجيك المتظاهرين بالحياد فالقت هذه الطائرات قنابلها على بلاد ألمانيا غير محصنة فقابلتها الجيوش الألمانية بالمثل واجتازت طائراتها حدود بلجيكا إلى فرنسا وكانت ألمانيا طلبت من هذه الدولة أن تسمح لها بمرار جيوشها من بلادها إلى جهة فرنسا وتعهدت لها بتعويض كل ضرر يصيبها فلم تجبها على طلبها . وكانت ألمانيا قد تأكد لديها أن دولة بلجيكا متفقة في الباطن مع فرنسا وانكادته وان تظاهرها بالحياد خدعة ولهذا لم تلتفت ألمانيا إلى امتناع بلجيكا عن اجابة طلبها بل اعتبرت أن دولة من جملة دول الاتفاق وامرت اسطولها الطيار بان يجتاز حدودها إلى فرنسا بمقابلة اجتياز طائرات فرنسا منها إلى حدود الألمان

- اعلان روسيه وانكلترة واليابان الحرب على ألمانيا -

وفي اليوم الثالث من آب الجاري اعلنت روسيا الحرب على الألمان وزحفت جيوشها على حدودهم ثم في اليوم السابع من هذا الشهر اعلنت انكلترا الحرب عليهم بحجة انهم خرقوا حياد بلجيكا ولم يحترموا العهد وتلت دولة انكلترة دولة اليابان فاعلنت الحرب عليهم

- توغل جيوش روسيه في اراضي المانيا وطردهم منها -
وكانت جيوش روسيه قد زحفت على حدود بلاد الالمان كما قلنا
وتوغلت في اراضيها من الجهة الشمالية اي من جهة بروسيه واقتربت من
برلين حتى اصبحت منها على بعد ستين كيلومتر . وعندها تأكد
الايبراتور غليوم ان هذا الامر مما دبر بليل واضطره الجزع على ملكه
الى تجريد جيوشه تحت قيادة هندنبورغ القائد الشهير وسوقها الى جهات
روسيه ليطردوا جيوشها عن بلاد الالمان فكان النصر حليفهم لانهم لم
يلبثوا غير قليل حتى طردوا الروس من بلادهم

- اعلان انكلترة وفرنسه وروسيه على تركيا الحرب واعلان -

تركيا اتفاقها مع المانيا والنمسا وبلغاريا ثم اعلانها
الحرب على روسيه وانكلترة وفرنسه

بعد ان اعلنت انكلترة الحرب على المانيا بدأ اسطول انكلترة يتجول في
البحر المتوسط وكانت الدارعتان الالمانيتان (جوين) و (برسلاو) قد
خرجتا لهذا البحر الأستكشاف فبصر بهما اسطول انكلترة المتجول وجعل
يطاردهما فلجأتا الى الدردنيل ودخلتا فيه واحس بذلك سفراء الاجانب
واغاظهم هذا الحال وسألوا الصدر الاعظم عن رضائه بدخول هاتين
الدارعتين الى الدردنيل وان هذا مما ينافي وقوف تركيا موقف الحياد
فاجابهم بقوله اننا ابتعنهما من المانيا من قبل وقد تسلمناهما الآن

ثم ان تركيا سممت احدهما (ياوس) والاخرى (مديلي) وعلى اثر
دخولهما اقفلت المضائق

- اعلان تركيا الحرب على الدول الثلاث -

ثم ان الاسطول الروسي هاجم الاسطول العثماني فاضطر الاخير ان يطلق نيرانه على اودسا سباستبول وبعض مواني اخرى وذلك في عيد الاضحى من هذه السنة (١٢٣٢) وفي ذلك الاثناء اعلنت روسيا اولاً ثم فرنسا ثم انكلترا الحرب على الحكومة العثمانية وقد اقترحت تركيا عمل تحقيق مشترك لمعرفة اي الاسطولين كان البادئ بالعدوان فابت روسيا ذلك فاضطرت تركيا ان تعتبر نفها في حالة الحرب مع الحكومات المذكورة غير ان بعض وزراء الدولة العثمانية صرح بانه يكره الحرب ولا يرضى به فاستعفى من وظيفته الا ان الاكثرية الساحقة كانت تقول بالحرب ومن هذه الاكثرية اعضاء مجلس النواب المعروف بمجلس المبعوثان وحينئذ اعلنت تركيا اتفاقها مع المانيا والنمسا وبلغاريا وكانت وقعت على عهدة الاتفاق مع تلك الدول في بدء الحرب غير انها كتبت هذا الامر وتظاهرت بوقوفها موقف الحياد ريثما تتمكن من تعبئة جيوشها الى ان كانت حادثة الاسطول الروسي واطلنت دول الاتفاق الحرب عليها اعلنت هي ايضاً اتفاقها مع حلفائها اولاً ثم اعلنت الحرب على دول الاتفاق . وكان من اعظم الاسباب التي دعت تركيا لاعلان الحرب على انكلترا مصادرة الثانية مدرعتي (السلطان عثمان) و (رشادية) اللتين اوصت تركيا بعملهما بعض معامل انكلترا فانهما بعد ان انتهى عملهما ودفعت تركيا آخر قسط من ثمنهما وتقدمت لاستلامهما اعلنتها انكلتره بانها قد صادرتهما

- اعلان انكثره استقلالها بمصر -

في اواخر هذه السنة اعلنت انكثرا استقلالها بمصر وعينت لها خديوياً
نقله حسين كامل باشا

- منع الحكومة اخراج الذهب --

وفي اواخر هذه السنة ايضا منعت الحكومة العثمانية اخراج الذهب من
ممالكها واعلنت ان المسافرين الذين يوجد معهم ذهب او نقود ذهبية يؤخذ
بما يوجد معهم الزائد عن عشرة دنانير و يعطون بما اخذ منهم مضبطة
يدفع بدلها لهم بعد انتهاء الحرب

سنة ١٣٣٣

فتوى شيخ الاسلام في النفير العام -

في محرم هذه السنة اصدر شيخ الاسلام فتوى شرعية في وجوب
النفير العام وصرح فيها بان كل مسلم قادر على حمل السلاح عليه ان
يكون مجاهداً . وقد جرى لتلاوة هذه الفتوى في حلب اجتماع حافل
في المكتب الاعدادي الكائن في محلة الجميلية وتليت فيه المواعظ
والخطب الحماسية وحضر فيه عشرات الالوف من الناس

- قدوم جمال باشا الى حلب -

في هذا الشهر قدم الى حلب جمال باشا وزير بحرية تركيا وقائد
الجيش الرابع السثماني في عامة البلاد العربية العثمانية . فبقي في حلب
يومين ثم توجه على القطار الى دمشق

- امر جمال باشا جلال بك والي حلب بحمل الناس على
العمل في طريق المركبات

ولما كان جمال باشا في حلب اصدر امره الى جلال بك والي حلب
بان يحمل الناس طوعاً او كرهاً على العمل باصلاح طريق المركبات في
جهة راجو ليشغلوا كعملة في طريق سكة حديد بغداد . فارفق الوالي
الناس وازعجهم بالسفر الى تلك الجهة حتى ان الكثيرين منهم من ايقظوه
من فراشه ليلاً وساقوه الى جهة راجو دون غطاء ولا وطاء فمنهم من
سار مشياً على قدميه ومنهم من امكنه ان يركب دابة وكانوا زهاء الف
انسان ولما وصلوا الى راجو لم يروا فيها مأوى بأوون اليه ولا شيئاً
يقتاتون به ولا اداة كالمعول والمسحاة يشتغلون بها . وجدوا هناك
بعض ضباط عسكريين فلما رأوا تلك الجموع مقبلة عليهم بادروهم
بالسب والشتم وقالوا لهم ما عندنا لكم طعام ولا مأوى ولا ادوات
تشتغلون بها فمن شاء منكم ان يرجع الى حلب فليرجع ومن شاء فليبق
هنا حتى يموت فعادوا الى حلب على اسوء حالة وقد عري اكثرهم اللرب
من برد الخريف ووخامة الهواء . وعدت هذه القضية اول فلتة من
فلتات جمال باشا واول سبب موجب لنفرة القلوب منه

- وفود استقبال العلم النبوي الشريف -

في هذا الشهر (محرم) (١٣٣٣) اوفدت كل من حكومة حلب
وبيروت وطرابلس الشام وحمص وحماه وغيرهما من حكومات البلاد
السورية وفوداً الى دمشق الشام لاستقبال العلم النبوي الشريف المحمول

اليها من المدينة المنورة ايذاناً بالنفير العام واثارة لمحبة الاسلام . وكنت
من جملة وفد حلب مع رفقائي الاخرين وهم مفتي حلب الشيخ محمد
العبيسي والسادة النبلاء الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد وفا الرفاعي
وعارف بك بن عزت بك قطار اغاسي واحمد بك بن حسين باشا المدرس
وعاكف بك بن نافع باشا الجابري وفواد بك بن زكي باشا المدرس
وفواد بك بن احمد بك العادلي . وبعد ان وصلنا الى دمشق الشام
يقينا فيها ننتظر قدوم العلم الشريف احد عشر يوماً ثم في ضحوة اليوم
الثاني عشر من قدومنا ارسلت الينا القيادة العليا بان نتوجه الى جهة
محطة القدم لان العلم سيحضر في ذلك الوقت فتوجهنا الى المحطة المذكورة
وقد اعدت هناك للوفود مضارب لاجل الانتظار فجلسنا في الخيام
ننتظر وصول القطار وما كاد يستقر بنا المجلس حتى قدم علينا رسول
من قبل جمال باشا القائد العام يطلب احد رفقائنا مفتي حلب فاسرع
المفتي الاجابة ولما قابله القائد قال له : ما معناه ان وفود البلاد كثيرة
وان اعطاء الرخصة بالخطبة لكل فرد امر يطول شرحه ولا يسهه الوقت
ولذا اتقرر ان لا يخطب احد حين محي العالم سوى ثلاثة فقط احدهم
خطيب الجامع الاموي والثاني واحداً منكم والثالث الاستاذ الشيخ اسعد
شقيرفانتخبوا واحد من وفدكم الحامي يخطب بالنيابة عنكم وعن بقية
وفود البلاد . ولما عاد المفتي الى حاتمة وفدنا الحلبي اخبرنا بما اوحى اليه
القائد العام فقال لي رفقائي بلسان واحد قد اخترناك ان تكون انت
ذلك الخطيب فشق علي هذا الامر لانني لم امر ان علي الخطبة سيما في

مثل ذلك الجمع العظيم الذي يضم اليه المثين من علماء سوريا وادبائها
وشعرائها ومحرري صحفها وبينما انا اتصل من القيام بهذه الوظيفة اذا
بصفير القطار المعلن بوصوله الى المحطة فما كان الا ان هرعت الى جهته
تلك الجموع التي لا تقل عن مئة الف نسمة وبدأت العسكرية باطلاق
المدافع لتحية العلم وضحج الناس بالتهليل والتكبير اعظاماً واحتراماً للعلم
فكدت لا تسمع سوى دوي المدافع وصدى اصوات المهللين بكلمة الله
اكبر كأنه الرعد القاصف وكان قد تقدم القائد العام جمال باشا ووالي
ولاية دمشق نحو حافلة القطار واعنتقا العلم الشريف وسارا به نحو
الموقف الذي اعد لاقاء الخطب فتبعتهم الجموع تموج موج البحر في
يوم عاصف فاختلط الناس ببعضهم واضمت رفقتي وبينما انا ابحث عنهم
اذ وقع نظر احدهم علي فاقبل يعدو نحوي وقال ان خطيب دمشق علي
وشك الانتهاء من خطبته وان الناس يتشوفون اليك ثم اخذني من
يدي ومشى الى الموقف فاذا هو عبارة عن مركبتين قد وقف في احدهما
مفتي السادة الشافعية في المدينة النورة وهو يحمل العلم الشريف والمركبة
الثانية قد اعدت لوقوف الخطيب وقد تحلق الناس حولها لسماع الخطب
حلقاً وهم يعدون بعشرات الالوف وما كدت اقف بضع دقائق حتى انتهى
خطيب دمشق من خطبته ونزل من المركبة والتفت العيون نحوي
فصعدت اليها وفؤادي يخفق هيبة وجلالاً سيما وانا ممن لم يعتد على
الوقوف في هكذا موقف رهيب ولست على اهبة فيما ا قوله بهذا الموضوع
اذ لم يفسح لي من الزمن ما يسع تحبير ما اريد ان ا قوله لان تكاليفي

للخطبة كان قبل بضع دقائق فصعدت المركبة ولما استويت على ظهرها شعرت كأن هاتفاً يهتف بي بما احاول ان اقله فحيت العلم ببعض كلمات وذكرت ما كان من تأثير المجاهدين الذين ساروا تحت ظله وما فتحوه من الاقطار والممالك ببركة روحانيته وما عانوه من الاخطار والاهوال في سبيل حفظه وصيانه ثم اشرت الى العلم وانا انشد ابياتاً من هائية الازري وهي

علم تلاحظ العوالم منه خير من حل ارضها وسماها
هو ظل الله الذي لو اوته اهل وادي جهنم لحماها
لو اعيرت من سلسبيل نداء كرة النار لاستحالت مهاها

ثم ختمت المقال بالثناء على حمية اهل دمشق وفرط غيرتهم الدينية وتعظيمهم الشعائر الاسلامية وسخائهم في سبيل خدمة الدين واعمار مسجد دمشق الذي اعيد الى رونقه الاول بما بذلوه من الاموال الطائلة التي تعد بعشرات الالوف من الدنانير وهكذا انتهيت من الخطبة ونزلت من المركبة وصعد على الفور اليها الاستاذ الشيخ اسعد شقير ففاه بخطبة مسهبة كلها درر وغرر اتي فيها بالعجب العجاب مما لا يباريه به مبار ولا يلحق له في حلبة البيان بغير

- فتلى بالرصاص -

وفي صفر هذه السنة قتل رمياً بالرصاص بضعة اشخاص من الجنود الفارين من الجندية . قتلوا في البرية القريبة من الثكنة العسكرية المعروفة بالشيخ يبرق : هذه هي اول مرة جرى فيها القتل بالرصاص

بعد عهد المرحوم ابراهيم باشا المصري الذي كان يعاقب الفارين من الجندية برميهم برصاص البنادق وذلك حينما كانت مستولياً على حلب وباقي البلاد من المملكة العثمانية في التاريخ الذي سبق بيانه في هذا الجزء

- خبر استيلاء الجيوش العثمانية على اردهان -

وفي صفر هذه السنة ورد الخبر بالبرق العثماني بان الجنود العثمانية استولوا على مدينة اردهان وكان الزمان شتاء والثلوج في تلك الجهات كثيرة والبرد قارس وان الجنود العثمانية قطعوا بالوصول الى هذه المدينة مسافة طويلة كلها جبال ومضايق لانهم تعسفوا بالوصول الى اردهان الطريق المؤدية اليها تواء فسلكوا من اجل ذلك المسالك الصعبة وهلك منهم بالثلج والجوع زهاء ثلاثين الفا على رواية واربعين الفا على رواية اخرى . ولما وصل خبر هذا الظفر الى حلب خرج المنادي من قبل الحكومة ينادي بلزوم عمل مظاهرة فرح ومسرة فاحتشد في ثاني يوم تجاه باب القلعة الوف من الناس ومعهم الطبول والزمور وخرجت تلامذة المكاتب تنشد الازجال الحماسية وتعزف بالموسيقى ثم سارت تلك الجموع الى دار الحكومة ووقفوا صفوفاً في ظاهرها وباطنها والقبت عليهم خطب البشارة بهذا الفتح العظيم والتنويه بعظمة الدولة وفوزها وفشل الروس وخذلانهم . ثم بعد ايام شاع ان الروس استردوا هذه البلدة وقتلوا من الجنود العثمانيين مقتلة عظيمة

— فروغ الفحم الحجري واستعمال الفحم النباتي وقطع اشجار —
من البساتين

وفيهما فرغت مدخرات الفحم الحجري الذي تتحرك بناؤه قطارات
السكك الحديدية فاضطرت الجهة العسكرية ان تستعاض عنه بالحطب
وفتح لها مورد جديد للنهب والسلب لانها جعلت تستورد الحطب
اللازم لها على طريقة التضمين المعروفة بالالتزام على ان يقدم الملتزم الحطب
من الغابات القريبة من حلب الى اقرب محطة الى الغابة سعر كل طن كذا
مبلغ فكان يقع في هذا الالتزام من السرقة والمحابة في الوثائق وبدل
الالتزام ما يكل عنه الوصف وقد استغنى بسببه كثير من الناس وجمع
منه الضباط واتباعهم ما لا يحصى من المال . وفيها بدأت العسكرية
تقطع من بساتين حلب الاشجار التي لا ثمر كشجر الدلب والصفصاف
وغيرهما لتجعل خشبه آلة لمربات النقل وتقدم ما لا يصلح منه للآلة الى
مطابخ الجنود

— متطوعة الدراويش المولوية —

وفيهما اقبل علينا من جهة قونية رهط من دراويش الطريقة المولوية
وقد تألفت منهم كتيبة عسكرية للتطوع في جهاد اعداء الدولة

— وفود القدس —

وقبها اوفد من حلب وغيرها من البلاد المثمانية العربية وفود للقدس
قصد الاستطلاع على قوة الجيوش المثمانية وحسن انتظامها

- فرع من سكة الحجاز الى التربة -

وفيهما بوشر بمد فرع من خط سكة حديد الحجاز يمتد الى جهة التربة

انها - جسر جرابلس -

وفيهما تم انشاء جسر جرابلس الذي طوله ثمانمائة واثناعشر متراً وعرضه خمسة امتار ونصف وقناطره عشرة مسافة كل قنطرة ثمانين متراً وثقلها ثلاثمائة الف كيلو وقدرت نفقاته بثلاثمائة الف وهو حقيق ان يعد من المباني العجيبة . وفيها ولي حلب بكر سامي بك وبعد اشهر انفصل عن ولايتها وعين بدله مصطفى عبد الخالق بك

- وصول الورق النقدي الى حلب -

وفيهما وصل الى حلب الورق النقدي العثماني المعروف باسم بنكينوط استعملته هذه الدولة في هذه الحرب بدل النقود المعدنية اسوة ببقية الدول المتحاربة وقد اقبل الناس على تداوله باسمااره المرسومة فيه ورغبوا به اكثر من رغبتهم بالنقود الذهبية والفضية التي كانوا يستصعبون تداولها لنقصها وتشويه الصيارفة اياها بالثقب ومزقة شي منها بواسطة الحكم ووضعها بالكذاب . اما الورق النقدي فهو خالٍ عن جميع هذه العيوب ولذا اقبل الناس على استعماله فنال رواجاً عظيماً

- اعانة الكسوة الشتوية -

وفي شتاء هذه السنة جمعت الحكومة من الرعية اعانة نقدية باسم الكسوة الشتوية للعساكر . واستمرت تجمع هذه الاعانة في شتاء كل سنة من سني الحرب

- مهاجري مكة -

وفيهما وصل الى حلب جماعة من اهل مكة المكرمة مهاجرين منها
فراراً من الجوع

- قانون تأجيل الديون -

وفيهما نشرت الحكومة في الصحف الاخبارية قانوناً سمته قانون
تأجيل الديون يقضي بتأخير وفاء الدين اذا كان قبل الحرب سواء كان
الدين للمصارف والتجار ام كان لغيرهما

- تعرض انكلترا للبصرة وتقسيم جيوش تركيا -

وفيهما بدأت دولة انكلترا بالتعرض الى البصرة فاضطرت الدولة
العثمانية ان تجهز لجهة العراق جيشاً علاوة على باقي جيوشها في غير هذه
الجهة . والخلاصة ان تركيا اضطرت في هذه الحرب ان تقسم جيوشها
الى سبع جبهات الاولى جبهة فلسطين الثانية جبهة جناب قلعه الثالثة
جبهة العراق الرابعة جبهة المعجم الخامسة جبهة قفقاسيا السادسة جبهة
اليمن السابعة جبهة الحجاز . هذا كله عدا القطعات العسكرية التي
بعثتها الى جهة النمسا والبلغار لمعاونتهما على اعدائهما

- اعلان الحكومة الغاء الامتيازات الاجنبية -

وفي هذه السنة ايضاً اعلنت الحكومة في جميع ولاياتها الغاء الامتيازات
الاجنبية المعروفة باسم (كابيتولاسيون) التي كان بعض الملوك العثمانيين
خصها بالاجانب وذلك كوجود ترجمان او مراقب من الاجانب في
محاكمة اجنبي مع عثماني في مسألة حقوقية او جزائية وكعدم جواز حبس

اجنبي يجبس عثمانى اذا وجب عليه الحبس بل يجبس في محبس فنصله
وكعدم اكراه الاجنبي على اخذ رخصة فيما يريد تعاطيه من المهن التي
تحتاج الى اخذ رخصة من الحكومة العثمانية بحسب قوانينها كبيع
المسكرات وفتح المعامل وكعدم اخذ رسوم كركية على ما يحضره
القنصل لنفسه من البلاد الاجنبية او ما يرسله اليها من البلاد العثمانية
خاصة بنفسه وكعدم منع الاجانب من اقامة يريد على حدته يحمل كتبهم
وكتب من احب من العثمانيين ان تحمل كتبه فيه الى غير ذلك من
الامتيازات التي كانت كثيراً ما تقف حجرة عثرة في سبيل تنفيذ احكام
القوانين العثمانية وتجهف بحقوق تبعتها . ومن اراد الاطلاع على
صنوف هذه الامتيازات واسبابها وتاريخ تخصيصها بالاجانب فليراجع
ما كتبه فيها وطنينا الحلبي الكاتب البارع جميل بك النبال في كتاب
القه باللغة التركية سماه حقوق الدل يستوعب ستائة صحيفة فرغ من
تأليفه سنة ١٣٢٦

- وفود للقدس -

وفيهما اوفا من حلب وغيرها وفود للقدس الشريف لحضور حفلة
افتتاح الكلية التي نسبت الى المرحوم السلطان صلاح الدين والاطلاع
على قوات الدولة العثمانية هناك وانتظام احوال جيوشها
- وصول جنود الالمان الى حلب -

وفيهما بدأت جنود الالمان تصل الى حلب ومنها الى دمشق ومعهم من
الاثقال والمهمات الحربية ما لا يكاد يحصى وكانوا ينزلون في حلب في

بيوت وخانات استأجروها من ذويها وعاملوا الناس معاملة حسنة ويربح منهم التجار ارباحاً طائلة وقد مدوا كثيراً من التبول النافلة للصدى المعروفة باسم التليفون ونصبوا اداة التلغراف اللاسلكي في بريبة حارة الحميدية واكثروا من نقل مهاتهم ولوازمهم من الاسلحة الحربية والسيارات المعروفة باسم اوتوموبيل التي كان البعض منها يحدث في سيره شبه زلزلة ترتج له الارض وترتجف منه الجدران ويتكسر البلاط وكان المتأمل في جدم وحرركاتهم وعددهم وكثرة مهاتهم لا يشك ولا يرتاب بانهم لم يحضروا الى هذه البلاد الا بقصد الاستيلاء والاستعمار لا بقصد المعاونة لحكامها الاتراك على اعدائهم

— اجلاء امة الارمن عن اوطانهم —

قال جمال باشا في مذكراته ما خلاصته : انه يعتقد اعتقاداً جازماً ان الارمن كانوا قد دبروا ثورة من شأنها تعريض مؤخرة الجيش التركي في القوقاز لاشد الاخطار لو وقعت بل ربما ادت في ظروف خاصة الى ابادته عن بكرة ابيه ولذا اضطر الاتحاديون الى نقل الشعب الارمني باسره الى جهة اخرى بحيث يوت من شره من ان يعرضوا المملكة العثمانية للمحن والخطوب الفوادح ويجلبوا عليها الطامة الكبرى فيكون احتلال روسيه لآسيا الصغرى باسرها اول رزاياها

ثم قال : اما ما وقع من الحوادث في خلال نفيم فينبغي ان يعزى الى الاحقاد المتغلغلة في نفوس الاتراك والاكراد والارمن في اثناء سبعين عاماً وتبعة ذلك انما تقع على السياسة الروسية التي حوت الشعوب الثلاثة

التي عاشت القرون الطويلة معاً في صفاء وهناء - الى اعداء الداء
ولاً ينكر ان الفظائع التي جرت على الارمن اثناء نفيهم في سنة
١٩١٥ م ١٣٣٤ هـ قد اثارت السخط الشديد ولكن ما ارتكبه الارمن
في غضون ثورتهم على الاتراك والاكراد لا يقل عنها قسوة بل يفوقها
فظاعةً وغدراً ثم قال : ولم يكن فرار الاتراك من ديار بكر من طريق
حلب واطنه الى قونيه ومن ارضروء وازرنجسان الى سيواس من وجوه
الروس والفظائع التي ارتكبتها الارمن ضدهم - باقل سوءاً ووحشية منه
ثم قال فلنفرض جدلاً ان الحكومة العثمانية نفت ما يرونا من الارمن
من ولايات الاناضول الشرقية وان زهاء ٦٠٠ الف منهم ماتوا او قتلوا
في الطريق او سقطوا ضحية الجوع والتعب فقد قتل ما يربو على مليون
ونصف من الاكراد والاتراك في ولايات طرايزون وارضروم ووان
وبتليس قتلوا على صورة نقشعر منها الابدان بايدي الارمن عندما زحف
الجيش الروسي على تلك الولايات

ثم ان جمال باشا استشهد على صحة ما قاله بتقريرين مفصلين مسهبين
مقدمين من ضابطين روسيين ذكر اسمها وقد اوضحها في تقريرهما حوادث
الاعتداء التي ارتكبتها الارمن ضد الالهين الاتراك في ولاية ارضروم
وما جاورها من مبدأ نشوب الثورة الى ان استردت الجنود التركية قلمة
ارضروم في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٨ م ١٣٣٧ هـ انتهى ما قصدنا الى ايراده
من مذكرات جمال باشا

اقول في هذه السنة (١٣٣٣) بدأت تركيا باجلاء الارمن عن

اوطانهم فكانت جالياتهم تصل الى حاب زمرة تلوزمرة كل زمرة منها تعد
بعشرات الالوف وقد اثرت عليهم مشقات الطريق ولا سيما على فقراهم الذين
قطعوا المسافات الطويلة مشياً على الاقدام مدة شهرين وهم حفاة عراة
الارض وطاؤهم والسما غطاؤهم لم يفلت منهم من مخالب الجوع والبرد
الا من قويت بنيته وابطأت منيته . وقد وصلوا الى حاب كاشباح
بلا ارواح وكان اغنياؤهم ينزلون في البيوت وفقراؤهم في القياصر
والازقة والشوارع حتى ملوا حاب وازدحت بهم الجواد

وكانت الحكومة تبقي منهم الجالية في حاب اياماً قليلة وتفرق عليها
اقراص الخبز ثم تزجها الى جهات حماء او الى نواحي الزور والجزيرة
فيموت الكثير منهم في اثناء الطريق جوعاً وعطشاً وحرماً وبرداً وغرقاً
بلاء حل بهم جناه سفاؤهم على ضعفائهم . وكان عرب البادية يأخذون
منهم الايامى واليتيمات ويتخذون الفتيات منهن زوجات لهم والقاصرات
خادمات وراعيات لمواشيهم وكل واحدة منهن تدخل الى مضار بهم يشحونها
بالزرقه في وجهها وبيديها تزييناً لها وتحسيناً حسب اذواقهم . وكانت
قافلة الجاليات منهم كلما خف منها القطين في حاب يأتي بدلها قافلة اخرى
حتى ملوا الديار وغلت بواسطتهم الاسعار

- الجرب وحمى القملة -

وفشى في المدينة والقرى التي مروا منها في ولاية حاب داء الجرب
فاصيب به الوف من الناس ومرض آخر سماه الاطباء حمى القملة او حمى
التجمع ور بما سموه حمى التيفويد وكان المصاب بهذا المرض يمتد به في

اوائله شبه صداع وزكام مدة ثلاثة ايام ثم تشدد به اعراض الحمى يوماً
او يومين فيسود لسانه وشفتهاه ويلعثم في كلامه ثم يسكت ليلة او ليلتين
ويموت . وكانت جهة الصحية تشدد المراقبة على المصاب بهذه العلة
الويللة فكانت متى احست بوجود مريض بهذا الداء تأخذه الى مستشفى
الخاص به فيبقى فيه الى ان يصح او يموت . وقد هلك بهذه الحمى من
الحلبين عدد غير قليل اما من مات بها من الارمن فهم كثيرون جداً
وقد بلغت الوفيات منهم في اليوم الواحد في اقصى اشتداد هذا المرض
زهاء مائة وعشرين نفساً . وازال هذا المرض يفتك في الارمن
والحلبين والعساكر العثمانيين وباقي الاغراب في حلب الى السنة الرابعة
من سني هذه الحرب وحينئذ خفت وطأته فقل عدد المصابين به وقلت
وفياتهم وكان اكثرهم يبرأ منه غير ان آثاره ما زالت باقية في حلب الى
ما بعد انتهاء الحرب . على ان الارمن بعد ان قل عددهم في حلب مدة
سنة وهي السنة الثالثة من سني الحرب اعادت الحكومة في السنة الرابعة
الى حلب من كان منهم في جهات حماه والزور فازدحت بهم حلب مرة
ثانية وقدر عددهم بعد دخول الدولة العربية الى حلب بنحو ستين
الف نسمة

وفي اثناء وجود جالياتهم في حلب كان الحلبيون على اختلاف مللهم
يعطفون عليهم ولا يقصرون بالاحسان اليهم وقد اتخذ من نساءهم بعض
المسيحين زوجات شرعيات ومنهم من اتخذ منهن خادمت لم يسوا شرفهن
بل بعض المسلمين استخدما صغارهن وعنوا بتر بيتهن كما يعتنون

بتربية بناتهم

- غلاء البضائع الاجنبية -

وفي هذه السنة بدأت البضائع الاجنبية ترتفع اسعارها حتى ارتفع سعر البعض منها عشرة اضعاف عما كان عليه قبل هذه الحرب وذلك كالسكر والقهوة وانواع الحديد والقزدير وجميع انواع الاقمشة والفزل والعقاقير الطبية والبتروول والمسكرات وكان سبب هذا الارتفاع انقطاع ورود هذه المواد من البلاد الاجنبية لوقوف الحركة التجارية في البحار وقد تنهت افكار بعض التجار لهذا الامر فاحتكروا من هذه البضائع شيئاً كثيراً وباعوه اخيراً بثلاثين او اربعمين ضعفاً من ثمنه الذي اشتروه به فكان ذلك سبب اغتنائهم وكان حظ تجار حلب من هذه الارباح اوفر جداً من حظوظ تجار باقي البلاد السورية وغيرها وحكمة ذلك ان حلب كان يوجد فيها من هذه البضائع قبل هذه الحرب ما لا يوجد في غيرها كأنها كانت لهذه البضائع مستودعاً تستمد منه سوريا والاناصول - تصاعد اسعار الحبوب -

وفي هذه السنة بدأت اسعار الحبوب تتصاعد في بعض الاقضية القريبة من ولاية حلب كانطاكية واسكندرونة وحارم لان المواسم في تلك الجهات كانت غير جيدة في هذه السنة وبيع رطل الحنطة في انطاكية باثني عشر قرشاً بدل ثلاثة قروش

- حجز الفلات -

وفيها وضعت الجهة العسكرية يدها على الفلات في خانات حلب

ومنعت اصحابها من بيعها فانقطع وارد الحبوب من القرى وغلت اسعارها
وبدا الفقير يحس بعض انياب الجوع

- الجراد النجدي -

وفيهما وصل الى حلب بفتة نوع من الجراد لم يكن قبل معروفاً في
هذه البلاد وسماه الناس جراداً نجدياً وهو شيء كثير انتشرت جيوشه من
اطراف الحجاز الى اوائل بلاد الاناضول فعم ضرره بلاد دمشق وفلسطين
وحلب واذنه وقال بعضهم انه وصل الى ازمير . اتى هذا الجراد على
جميع ما في حلب ونواحيها ومفاوزها من الاعناب والتين والزيتون
والقواكه والقطن والسوسم والذره وانواع اليقطين والبطيخ واضر
الاشجار ضرراً عظيماً لانه كان يأكل ورقها ثم يتبعه باكل لحائها فكانت
الشجرة تسقط ثمرتها ثم تجف وتصير حطباً . ومن اعجب امر هذا الجراد
انه يخالف في نشوئه وفراسه جراد بلادنا . يفرس وينقف مرة في كل
شهرين غير متأثر بالشتاء ولا بالصيف وهو يفرس في الارض الصلبة
والمفلوحة بين الزروع بخلاف جراد بلادنا فانه لا يفرس الا بالارض
الصلبة ولا ينقف في السنة الا مرة واحدة يفرس في تموز وينقف في
نيسان ولا يأكل النباتات المرة والجراد النجدي هذا يأكل كل نبات
ير به . وقد عدت بليته هذه اول ضربة سماوية اذ لا دخل في ايجادها
للحرب العامة

- هدم الحكومة المنازل في جادة السويقة -

وفيهما هدمت الحكومة الاماكن والمنازل التي على جانبي الجادة الآخذة

من حمام الواساني في السويقة الى منتهاها تجاه الجادة الآخذة الى العقبة
وكان غرض الحكومة من ذلك توسيع هذه الجادة التي كانت ضيقة
جداً مع انها تعتبر من الجادات العمومية

— قدوم انور باشا الى حلب —

وفيهما قدم الى حلب انور باشا وجرى استقباله على صفة باهرة وحضر
لاستقباله من دمشق جمال باشا القائد العام وادبت لها بلدية حلب مأدبة
فاخرة اعدتها لهما في الكتب السلطاني وكان مع جمال باشا مفتي
جيوشه وخطيبه المصقع الشيخ اسمعيل شقير فتليت الخطب وانشدت
القصائد وقدمت البلدية الى كل من انور وجمال عباة حريرية موشاة
بالقصب الفضي يستعمل نوع هذه العباة نساء اكابر استانبول كالازار
ليلاً وكان تقديمها عن يدي وقد سرا منهما وقدم انور باشا للبلدية
خمسين ذهباً عثمانياً وزعتها البلدية على فقراء حلب

— وفود من بلاد العرب الى استانبول —

وفي ذي القعدة من هذه السنة وهي سنة ١٣٣٣ اوفدت الحكومة
الى استانبول من حلب وباقي البلاد الشامية العربية وفوداً ليستطلعوا
على حصانة مضايق الدردنيل المأخوذ تحت حصار اساطيل انكلترا
وليتحققوا ما تجريه الدولة العثمانية في دفع هذا الحصار من الحزم والعزم
وما تعده من المهمات والقوات الحربية وليظهر عظماء لدولة وكبار
موظفيها اكرام ابناء العرب وحسن التفاتهم اليهم نفيًا لما كان شاع بواسطة
سوء تدبير جمال باشا وغيره من جهة الاتراك من ان الاتراك ينظرون

الى ابناء العرب بعين البغض والازدراء الامر الذي نفر عن الدولة قلب كل عربي وقد دعيت لان اكون من جملة هذا الوفد فاستقلت خوفاً من مشقة الطريق وكانت النفقة على هذه الوفود من اموال الدولة وكل واحد من هذه الوفود اعطي خمسين ذهباً عثمانياً وكانت الوفود في استانبول محل حفاوة الوزراء واعيان الدولة واقبمت لهم المآدب الحافلة ودعاهم السلطان محمد رشاد الى مأدبته واظهر لهم محبة العرب وحسن نيته بهم ولم يبق محل من الاماكن التي تصنع فيها ادوات الحرب او تنسج فيها الاقمشة الا وعرض على انظار الوفود واشخصوا الى جهة جناق قلعه ليطلعوا على حقيقة الحال ويتبينوا قوة الدولة وحصانة المواقع وقد القوا هناك الخطب وشكروا القائد والجنود ووعظوهم وحشروهم على الثبات ونال بعض افراد الوفود وساماً وساعة ذهبية ثم عادوا الى اوطانهم وكلهم السن لتلوا ايات الثناء على الدولة العثمانية وحسن حفاوتها بابناء العرب وعظيم اهتمامها في مصانع الاسلحة وشدة حزمها في حرب اساطيل الانكليز

— اخذ العسكرية اموال التجار —

وفيهما اشتدت حملة الجهة العسكرية على التجار في حاب لاخذ البضائع منهم كالمنسوجات وغيرها تأخذها باسم التكاليف الحربية البعض منها مصادرة بلا بدل ولا عوض والبعض الآخر تأخذه بقيمة تعيينها جمعية تسمى لجنة المبايعه وتعطي به وصلاً

— هبوط اسعار الورق النقدي —

وفي آخر هذه السنة بدأت الاوراق النقدية تهبط عن قيمتها الموضوعه

لها وسبب ذلك ان ادارة الدخان المعروفة بادارة الريجي اصبحت في يوم من الايام مملنة باعة الدخان بانها لا تقبل منهم ثمن الدخان الا نقوداً فضية او ذهبية فشاع هذا الخبر بين الناس وحصل منه الارتياح في طاقبة الورق النقدي فهبطت اسعاره عشرين في المائة ثم لم يزل يهبط مرة ويصعد اخرى حتى هبط في آخر سني الحرب ثمانين في المائة - تكليف موظفي الحكومة التجار بتبديل الورق بالنقود -

ومما ساعد على هبوطه ايضاً ان كثيرين من ولاية الامور كانوا يكلفون التجار ان يبدلوا لهم الورق النقدي بالنقود الذهبية رأساً برأس وهم يتذرون عن عملهم هذا بقولهم نحن مضطرون لذلك لان العربان الذين نشترى منهم المواشي لا يفقهون حساب الورق ولا يقبلون اثمان مواشيتهم الا نقوداً ذهبية . وهو اعتذار غير مقبول من وجهين الاول اذا كان قولهم هذا صحيحاً فعلى الحكومة ان تدفع للعربان اثمان مواشيتهم نقوداً ذهبية من مالها لانها يوجد عندها مبالغ طائلة من هذه النقود فهي غير مضطرة الى ان تكلف التجار تبديل اوراتها بنقودهم الذهبية فيكون تكليفها هذا سبباً لخسارتهم وخسارة نفسها لان فعلها هذا هو الذي جعل سعر الورق في الحضيض الاسفل وخفضه الى سدس قيمته الثاني ان كثيرين من الضباط والمأمورين الذين لم يوكل اليهم شراء شيء من المواشي المذكورة هم الذين كانوا يكرهون التجار ايضاً على تبديل الورق بالنقد فهم لا شك لم يفعلوا ذلك الا لحساب جيوبهم . على ان الانصاف والعدل يوجبان على الحكومة اذا كانت مضطرة الى النقود الذهبية ان

تبدل الورق على سعره التجاري كما كان يفعل الامان لا على سعره
الاميري المحرر عليه

احسان الحكومة بالحبوب على خدمة العلم

وفي هذه السنة كثر تشكي الناس الذين من جملتهم خدمة العلوم
الدينية من غلاء اسعار الحبوب فاصدر جمال باشا امره بان يوزع على
خدمة العلوم حنطة كما وزع على امثالهم في دمشق فوزع على الفقير منهم
ثلاثة شنابل مجاناً وعلى غيره مقدار موثته قيمة كل شنبل ورقة ونصف
وكانت قيمة الشنبل في خانات حلب نحو مائتي قرش نقوداً ذهبية
والورقة والنصف كانت قيمتها التجارية مائة وعشرين قرشاً فكان هذا
الالتفات من جمال باشا معدوداً من حسناته

- استيلاء جيوش بريطانيا على البصرة -

وفي هذه السنة تواردت الاخبار باستيلاء الجيوش البريطانية على
مدينة البصرة وانهم تقدموا الى جهة بغداد يطاردون الجيوش التركية
بماونة عربان تلك البلاد

سنة ١٣٣٤

- تصاعد اسعار الحبوب -

في هذه السنة ازداد تصاعد اسعار الحبوب وبيع رطل الخبز بثلاثة
عشر قرشاً معدنية

- عقد شركة اسهام لبيع الحبوب -

ولما كان السعر آخذاً بالصعود يوماً فيوماً حتى ربما بلغ حداً يتعذر

معه تدارك القوات على الفقير بل على الجهة العسكرية نفسها رأى القائد العام جمال باشا ان يعمل تدبيراً يأمن بواسطته غائلة فقد القوات بسبب مطامع الزراع والمحتكرين فدعا اليه وهو في دمشق جماعة من الحلبيين تجاراً ومزارعين وكلفهم ان يعقدوا فيما بينهم شركة اسهام تقوم بجمع الحبوب وحصرها عندهم وبيعها للاهلين والجيش عن يدهم . تشتريها هذه الشركة من ذويها باسعار محدودة من قبل جمال باشا وتدفع ثمنها لهم ورقاً نقدياً على سعره الاميري ثم تبيعها بورق نقدي كذلك بربح لا يزيد عن عشرة في المائة تأخذ الشركة هذا المقدار من الربح لقاء اتعاها ونفقاتها التي تصرفها في سبيل جمع الحبوب ونقلها واحرازها وغير ذلك من النفقات . فقبل المدعوون من جمال باشا هذا التكليف واشتروا عليه عدة شروط منها ان يرخص لهم بمصادرة الحب الذي يتنع صاحبه عن تسليمه بالسعر المحدود او يخفيه عنهم او يهرب به منهم . ومنها ان يدهم بالتقدير اللازم من العساكر لحفظ مستخدميههم وارهاب من يتنع عنهم في تسليم حبوبه . ومنها ان يعطيهم عدداً كبيراً من الوثائق التي يستثنى حاملها من الجندية ليعطوا كل واحد من مستخدميهم في هذه القضية وثيقة يخلص بواسطتها من تعرض الموكول اليهم القماء القبض على العساكر الفرار بين . ومنها ان يصدر امره الى جهة العسكرية بالا تعرض الى خانات الحبوب او الى احد من المزارعين في القرى والمنازل باخذ ما يوجد عنهم من الحبوب بل للعسكرية ان تطالب الحبوب التي تعوزها من هذه الشركة وعلى الشركة ان تقدم لها كفايتها منها اعوزها

ومنها ان يسلف جمال باشا هذه الشركة مقداراً كبيراً من الورق النقدي ليستعينوا به على مهمتهم ريثما ينتظم حال الشركة وتقرر قواعدها فيما بين اعضاءها . ومنها ان يكون داخلاً في منطقة نفوذ هذه الشركة اربعة اقسية وهي قضاء جبل سمعان والباب ومنبج وادلب الى غير ذلك من الشروط التي قبل جمال باشا جميعها وتعهد للمدعوين بانفاذها فعادوا المدعوون من دمشق وهم فرحون لانهم رأوا بمقتضي حساباتهم انهم يرجحون من شركتهم هذه ارباحاً طائلة تعد بمئات الالف من الليرات ولما وصلوا الى حلب شرعوا بتعيين المستخدمين واعادوا مكاناً في حلب يجتمعون فيه للمذاكرة في شئون مهمتهم فاول خلاف نجم بينهم تنازعهم على الرأسة فان كل واحد منهم يريد ان يكون هو رئيس هذه الشركة والخلاف الثاني في تقسيم الاسهم زيد يريد عشرة اسهم وخالد يريد عشرين و بكر يريد اربعين وهكذا قام النزاع بينهم حتى افضى بين اثنين منهم الى المشاتمة والمخاصمة ورفعت قضيتهما الى المحاكم ثم تداخل بعض عقلاء الشركة فصالحوهما مع بعضهما . وبعد ان مارسوا العمل بهذه الشركة اياماً قليلة ونقلوا الى بعض الخانات مقداراً من الحبوب وتزاحم الناس على شرائها بدأ يظهر لجماعة الشركة من ماجريات الاحوال انهم عاجزون عن اتمام القيام بتعهدهم غير قادرين على جمع القدر اللازم من الحبوب (١) لان اصحابها في القرى والمزارع قد اخفوا الحبوب عن العيون بما كان لا يمكن لمستخدمي الشركة ان يبتدوا اليها (٢) لعدم قيام جمال باشا بتعديده الذي هو امداده ايام بالمدد اللازم من العساكر

لاجل حماية مستخدميهم وتهديد من امتنع عن تسليم حبوبه (٣) لقله
الجمالين والمكارية وغلاء اجرة النقل (٤) لعدم مساعده حكومات
الاقضية المذكورة مستخدمي الشركة على استحصال الحبوب واستخراجها
من عند ذويها بل بعض قائمي مقام هذه الاقضية كان يعاكس المستخدمين
ويعارضهم بتشددهم على المزارعين (٥) لقيام جماعة من الزراع للتشكي
على بعض مستخدمي الشركة وتذمرهم من ظلمهم وقله انصافهم ومعاملتهم
الزراع بالضرب والشتم (٦) لان الجهة العسكرية كانت تطالب الشركة
بالقدر اللازم لها من الحبوب بكل شدة وصرامة غير مصغية الى شكواها
من صعوبة جمع الحبوب ونقلها (٧) لاعطاء جماعة الشركة الوثائق التي تخلص
من العسكرية بعض افراد من اقربائهم وانسيائهم دون ان يباشروا عملاً
من اعمال الشركة بل لمجرد تلمسهم من العسكرية وقد باعوا منها عدداً
كبيراً لجماعة من التجار بقيمة وافرة ليتملص آخذها من العسكرية ليس
الا والخلاصة ان هذه الشركة لم تلبث غير قليل حتى ظهر للعسكرية
والحكومة عجزها عن القيام بما تمهدت به فاهملتا جانبها وشرعت العسكرية
تجمع اللازم لها من الحبوب تارةً بواسطة الحكومة واخرى تباشرجعها
بنفسها وبسبب ذلك انقطع جلب الحبوب الى الخانات وتضاعفت اسعارها
لانه كان متى حضر الى خان من الخانات حب وضعت العسكرية يدها
عليه وصادرتة او دفعت قيمته ورقاً بالسعر الذي تم دده في فلا يبلغ
ربع قيمته الحقيقية وبعد ان مضى على هذا العمل بضعة اشهر اضطر
اصحاب خانات الحبوب الى افلاقها وقلت الاقوات وصارت الحبوب

تباع بين البيوت او خارج البلدة سرّاً باسعار باهظة يضطر صاحب العيال الى ان يشتريها بتلك الاسعار اذ لا يوجد من يبيعه مؤتته باقل منها
فك الحصار عن الدردنيل -

وفي خامس يوم من ربيع الاول من هذه السنة الموافق عاشر شباط سنة ١٩٢٦ م اقلعت اساطيل الانكليز عن حصار الدردنيل فقامت الافراح والمسرات في البلاد العثمانية وعد الاقلاع عنها فوزاً عظيماً للعثمانيين -
قدوم انور باشا الى حلب وتعليق الستار على المرقد الشريف -
وفيها حضر الى حلب انور باشا من استانبول وحضر جمال باشا من دمشق لاستقباله ونزل انور باشا الى الجامع الكبير وعاق بيده على حجرة الضريح ستاراً مزر كشاً نفيساً

- توزيع البذر والنقود على الزراع -

وفيها وزعت الحكومة على المزارعين حباً للبذر لان اكثر حبوبهم قد اخذته العسكرية باسم المبايعة فاصبح الكثيرون منهم لا يوجد عنده شيء من الحب يقتات به فضلاً عما يحتاج اليه حقله من البذر ووزعت على محايج الزراع شيئاً من النقود ليشتروا به دواباً لان العسكرية اخذت دوابهم باسم المبايعة ايضاً ولم تبقى لهم منها غير الضعيف الذي لا يصلح للعمل على ان ما وزعتهم عليهم من الحبوب والنقود تستوفيه منهم في الموسم التالي

- مكتب المجلات -

وفيها اشترت العسكرية دار البلدية الكائنة في الجباية التي كانت

عمدة لسكنى الولاية وجعلتها مكتباً للمعاملات ستمته مكتب سليمان الحلبي تنويهاً بذكر هذا الرجل الذي كان خلاص مصر وعودها الى الدولة العثمانية بواسطته على ما حكيناه في ترجمته : وكان الساعي بايجاد هذا المكتب جمال باشا والمساعد له في الحصول عليه والي حلب مصطفى عبد الخالق بك . وقد قال لجمال باشا ان هذه الدار عظيمة كثيرة الغرف والمقاصير التي تزيد على حاجة الولاية فيبقى الزائد منها فارغاً غير منتفع به وان كثيراً من الولاية القابلي الانصاف يستأجرونها من البلدية بخمس اجرتها بحيث لا يفي ما يدفعونه منها بما تنفقه البلدية على فرشها ومرمتها : وكانت قيمة الدار التي دفعتها الجهة العسكرية للبلدية نحو سبعة آلاف ورقة نقدية عنها نحو ٣٥٠ الف قرش القرش جزء من الذهب العثماني المقدر ب ١٢٧ جزءاً . ولما كانت هذه القيمة دون قيمتها الحقيقية فقد تنازلت الجهة العسكرية للبلدية علاوة على تلك القيمة عن عرصة المقبرة الصغيرة الكائنة في جنوبي بستان ابراهيم اغا و كان جمال باشا امر بابطالها ونسف ما فيها من القبور فمادت قاعاً صنفصفاً

- تشدد العسكرية بالوثائق -

فيها تشددت الجهة العسكرية في قضية الوثائق التي تخلص حاملها من التجند فأمرت كل من كان معه وثيقة بان يصور شخصه صورتين تلتصق احدهما على الوثيقة التي يحملها وتلتصق الاخرى تحت اسمه في سجل الوثائق . وسبب هذا التشدد اطلاق الجهة العسكرية على عدة وثائق مزورة اخترعها بعض الناس وباعها من المكاين للجندية للتخلص

منها وقد ظفرت العسكرية ببعض مزورعي تلك الوثائق فنكلت به
وصادرت ما كان عنده من الاموال وزجته في اعماق السجن
- استيلاء الجيوش البريطانية على قود الامارة -

وفيها استولت الجيوش البريطانية على قود الامارة بين البصرة
وبغداد واضطر قائد الجيوش التركية الى الانتحار بعد ان اصيب بجراحات
خطيرة ثم امدت الجيوش التركية واستردت البلدة المذكورة واسرت
قائداً كبيراً من قواد الانكليز يقال له طاوسند ثم دارت الدائرة على
الجيوش التركية فكسروا وعادت البلدة الى استيلاء الجيش البريطاني
- اسعاف الفقراء بالحبوب والخبز -

وفيها كثرت شكاوى الفقراء من قلة الخبز والحب وغلاء اسعارهما
فاصنى والي حلب مصطفى عبد الحاق بك الى شكواهم واهتم بتخفيف
ويلاتهم فاشترى من الجهة العسكرية مقداراً عظيماً من الحب ودفع لما
ثمنه من اموال صندوق البلدية وسلم البلدية حوالات بتلك الحبوب على
الجهة العسكرية فاستلمت البلدية الحب شيئاً فشيئاً وادعته في اهراء
خاصة ثم اخذت من كل محلة من محلات حلب دفترآ حرر فيه اسماء
المعوزين منها كل اسرة على حدتها واعطت رئيس الاسرة وثيقة بمقدار
محدود من الحب واخذت منه قيمته ورقاً نقدياً على معدل السعر المتطوع
واحالته على امين الاهراء التي اودع فيها الحب ليأخذ قسطه منه
واستثنت من اهل المحلات من كان عسكرياً او مستخدماً فلم تعطهما
وثيقة لانهما يأخذان ما يلزمهما من الحبوب وغيرها من جهة دائرته

الرسمية . وصارت البلدية تأخذ كل يوم مقداراً من هذا الحب وتطحنه وتفرقه على الافران لتبيعه خبزاً لفقراء المحلات الداخلة في منطقتها بالسعر المقطوع وهو سبعة قروش ورقاً تقديماً عن كل رطل عنها ٤ قروش معدنية تقريباً . استمر هذا العمل مدة خمسة اشهر ثم نفذ الحب الذي ادخرته البلدية وامتنعت العسكرية عن بيعه لها فانقطع بيع البلدية الحب والخبز وعاد الحال الى شدته الاولى وصعد سعر شنبل الحب الى ثلاثمائة قرش ذهباً

- حوادث الارمن -

حوادث الارمن في حلب واورفه وعينتاب وكاز وانطاكية - بدأت في السنة السابقة وانتهت في هذه السنة (١٣٣٤) وهي محررة في كتاب مطبوع بالالفنة التركية عنوانه (فظائع الارمن) قد فصلت فيه تلك الحوادث تفصيلاً مسهباً وصورت منها الوقائع المهمة الفظيعة بالفوططراف وهو كتاب كبير يستوعب ثلاثمائة صحيفة نقلنا عنه جميع ما كتبناه في هذا الفصل سوى حوادث الارمن في انطاكية فقد اخذناها بالتالي عن بعض ثقة من اهل تلك البلاد فنقول

- مشاغب الارمن في اورفه -

في خلال السنة السابقة شاع في حلب ان جماعة من طائفة الارمن في مدينة اورفه شقوا عصا الطاعة وجاهروا بعصيانهم بينما كانت الحكومة آمنة من غائلتهم لما تشاهدتم فيه من الغبطة والرخاء والحرية الشاملة في معاشهم ومعتقداتهم ومكاتبهم ومعابدهم حتى انها لثقتها بهم

و فرط اطمئنانها منهم قررت ان يكون لواء اورفه محل اقامة من تجليه
عن بلادها من الارمن الذين ارتابت بصدقاتهم وخشيت غائلتهم على
جيوشها المتصدية لمحاربة الروس

يبلغ عدد طائفة الارمن في اورفه نحو ثلاث عشرة الف نسمة . على
ان هذه المنطقة الارمنية لم تلبث بعد اعلان النفير العام سوى قليل
من الايام حتى تظاهرت بالانحراف عما كانت الحكومة تعهدا عليه من
الوداعة والسكون فاشهرت عداها على الحكومة العثمانية اسوة ببقية اخوانها
الارمن القاطنين في جهات آسيا الصغرى وغيرها من البلاد العثمانية
وسبب ذلك حسبما ظهر من البحث والتدقيق اغراء المبشرين الاميركان
وغرهم من مبشري الدول الاجنبية فانهم بواسطة مكاتبتهم يستخدمون
الامة الارمنية كآلة صماء لبلوغ مآربهم . اضف الى هذا وسوسة
مرخص الارمن في اورفه الذي كان منفياً الى طرابلس الغرب بعد
حادثة الزيتون التي سبق ذكرها في حوادث سنة ١٣١٣ فانه بعد ان
اطلق سراحه وعاد الى اورفه عاد الى ديدنه الاول فاخذ يلجج بحط مقام
الدولة العثمانية والانتقاد على اعمالها والتحرش بباقي رعاياها المخلصين

وكان الارمن في اورفه يترهبون باعلان عصيانهم على الدولة قدوم
جيوش الروس على جهاتهم غير ان الحكومة العثمانية لما امرت بتجنيد
مواليد سنة ١٣١٠ اتخذ الارمن هذه القضية ذريعة للتجاهر بالعصيان
فهبوا للتمرد وجمعوا عدداً كبيراً من شبانهم في قرية كرموش التي تبعد
عن اورفه مسافة ساعة ونصف وهناك اعلنوا العصيان

هذه القرية عظيمة فيها كنيسة كبيرة ومعبد للبروتستان ومغائر متعددة . ولما اتصل خبر ترددهم بالحكومة انفذت اليهم ثلثة من الدرك مؤلفة من ثلاثين شخصاً ففاجأها العصاة باطلاق النار فقتل منها واحد وجرح آخر ومع ذلك فان هذه الثلثة هجمت عليهم وغنمت مقداراً كبيراً من السلاح والذخائر وقبضت على بعض الفدائيين منهم . وبينما كانت الجنود العثمانية تبحث في نفق للتحري عن السلاح اذ وجدت فيه ثلاثة من غرباء الارمن قد طالت شعورهم لطول مكثهم في هذا النفق وفي الحال اطلقوا عياراتهم على الجنود فقتلوا منهم اثنين وجرحوا آخرين ثم ان شرذمة من الارمن تعرضت الى كتيبة من الدرك على طريق سيوهرك فلم تفلح ثم تعرضت الى عملة يشتغلون في موضع يقال له (اق هيوك) (تل ايض) فقتلت ضابطاً وجرحت اربعة افراد ومختار قرية وبعد هذه الواقعة اختفى الارمن في منازلهم واجتمع منهم شرذمة في دار اولاد الاطراقجي واخذت تطلق عياراتها ثم قام الارمن كلهم يرمون الرصاص ويهجمون على محلات المسلمين واستولوا منها على بعض دور حصينة وقتلوا عشرة من نساء تلك الدور وفي ذلك الوقت تقس جرس الكنيسة الكبرى بان هبوا جميعاً لاشهار العصيان وكان ذلك بتدبير رجل اسمه (صوغومو) قسيس بروتستاني يدير دفة سياستهم فنفروا للحرب جميعاً وقد خيط على كم كل واحد منهم رقعة فيها عنوان وظيفته فهاجوا وماجوا وقذفوا من افواه بنادقهم ناراً حامية وكانت القوة العسكرية غير كافية لكبحهم فدام ترددهم كذلك حتى وصلت الى

اورفه قوة عسكرية يقودها وكيل قائد الجيش الرابع فارسل اليهم مع طائفة من نساءهم بياناً يقول لهم فيه من كان منكم مطيعاً للحكومة فليخرج من باب صمصام فلم يصغوا الى بيانه وثابروا على الامتناع وحينئذ صوب افواه المدافع الى جهة حصونهم فهدمها واخترق الصف الاول من محلاتهم ثم دعاهم للاقتياد والاذعان فلم يجيبوا واستمروا مجاهرين بالعصيان فاطاد اطلاق المدافع عليهم فما كان منهم الا ان رفعوا خرقة بيضاء كتب عليها بقلم عربى كلمات بالتركية معناها (اوقفوا النار للمخابرة) فاسكنت المدافع وبعد نصف ساعة سلموا نحو ستائة من نساءهم واطفالهم ثم في اليوم التالي عادوا الى ما كانوا عليه من التمرد والفساد وهجموا على الجنود فقولوا بالمثل وانكسروا شر كسرة واستولت الجنود على الكنيسة ودار الايتام والاماكن التي اتخذوها حصوناً لهم ونكلوا بالعصاة شر تنكيل وهكذا انتهت هذه الحادثة وكان عدد من قتل وجرح من مسلمي اورفه ٤٢ شخصاً ومن الدرك ثمانية وجرح اربعة وعشرون ومن العساكر مائتان منهم ضابط واحد

- حادثة الارمن في الزيتون -

لا ينكر ما لبعض رؤساء الارمن وما لبعض الحكومات الاجنبية من الايدي اللاعبة في عقول الامة الارمنية تهييجاً لعصباتهم على القيام في وجه تركيا اثناء اشتغالها في الحرب العامة عرقلة لمساعيها ولاشغالها عن مكافحة الروس

فاول ما ظهر من متمردي الارمن في الزيتون بعد اعلان الحرب انهم

رفضوا اوامر الحكومة وامتنعوا عن التجنيد ودفم الضرائب وقاموا
يتعرضون للسابلة بالقتل والنهب وتعلق دعارهم في الجبال وخرجوا على
قافلة تسير على طريق فرنس فقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وقتلوا جماعة
من الدرك في بعض القرى وحينئذ اهتمت الحكومة بشأنهم فالقت
القبض على ٧٥ شخصاً منهم وبلغ الحكومة ان بانوس ابن چافر زعيم
جمعيه خنجاق في الزيتون قد عزم على كبس دار الحكومة وقتل المأمورين
وكبس مستودع السلاح ونهر ما فيه وقطع اسلاك السبرق فاخفق
سعيه وكنت عصابة من شطار ارمن الزيتون في بعض الجبال المنيعه
قصده التعرض الى مهمات حرية فادمة على الزيتون فلم تنل
هذه العصابة اربها انما خرجت بغتة على جماعة من الدرك فقتلت
منهم ستة وجرحت اثنين وقطعت السلك البرقي بين الزيتون ومرعش
وتعرضت الى عسس مرعش وقتلت شاباً مسلماً من قرية بشانلي وقامت
عصابة اخرى تتعرض الى دار حكومة الزيتون وثكنتها العسكرية
فقتلت اثنين من حاميتها وهددت المأمورين واعتصمت عصابة اخرى
في دير التكية وهو دير حصين فقصدتها سليمان افندي البيكباشي قائد
الدرك بمن معه من الجنود فقتلته وقتلت معه خمسة وعشرين عسكرياً
وجرحت اربعة وثلاثين شخصاً والقي القبض على قسم من هذه العصابة
وقسم منها اضرموا النار في الدير ليلاً وهربوا واخذوا يتعرضون للسابلة
ويجرون معها من الفطائم ما تقشع منه النفوس . والقي القبض على
واحد من دعارهم اسمه ملقون فذكر في استنطاقه ان العصابة اعلمه بان

الجنود الانكليزية قد استولوا على اسكندرونه وان الارمن قد شغبوا هناك وان الواجب على الارمن ان يعرقلوا مساعي تركيا وعضدوا الانكليز . وقد انضم الى عصابات ارمن الزيتون جماعة من ارمن جمعية خنجاق وجمعيات البلاد الارمنية في لواء مرعش غير ان الجنود التركية ما زالت تجرد في تتبعهم حتى ظفرت بهم واستولت على الكثير من اسلحتهم التي من جملتها قنابل الديناميت وغيرها

- حادثة الارمن في السويدية -

بعد اعلان الحرب العامة بقليل من الايام بدأ الارمن سكان جبل موسى في جهة السويدية من اعمال انطاكية يظهرون التمرد على مأموري الحكومة الذين يحضرون اليهم للقاضي المرتبات الاميرية منهم خصوصا اهل قرية كابوسيه وقرية خضر بك وقرية حاجي حبلو وغيرها من القرى الجبلية المنيعة التي يصعب السلوك اليها . وقد شوهد بين ارمن هذه الجهات عدد عظيم من ارمن العصابات الارمنية المعروفة في جهات مرعش والزيتون ولما علمت الحكومة ذلك ارادت اجلاءهم تأمينا لغائلتهم في هذا الثغر البحري الذي كانت مدرعات الدول المحاربة لا تنقطع عن التردد اليه وقد شعر الارمن بعزم الحكومة على اجلائهم عن ديارهم فقاموا كلهم قومة رجل واحد واعتصموا بشرف تلك الجبال الشاخنة التي كانوا ملؤا مغائرها وكهوفها من الاقوات والمهمات وصاروا يتعرضون حينما تسنح لهم الفرص الى سكان قرية السويدية والزيتونية والحسنية بالنهب والسلب وعندها اهتمت الحكومة بشأنهم وانفذت

العساكر لكرههم فقصدت اماكن اعتصامهم وبيد ان قاومهم الارمن مقاومة عنيفة وجرح من الجنود كثيرون تحقق الارمن انهم مأخوذون لا محالة فتركوا معاقبتهم واسرعوا بالهرب ليلاً الى جهة البحر وكانهم كان لهم مع المدرعة التي حملتهم اشارات خصوصية مصلح عليها فيما بينهم فلم تشعر العساكر التركية التي تتبعهم الا ومدرعة ضخمة قد حضرت الى ثغر السويدية وصارت تطلق قنابلها على الجنود الذين اضطروا حينئذٍ للتغيب والتواري بين غابات السويدية ووراء آكامها وفي ذلك الاثناء تقدم العصاة الى جهة البحر تحت حماية قنابل المدرعة وقد اعدت لهم الزوارق والقوارب فركبوا زمرة بعد زمرة وكانوا نحو خمسمائة شخص ثم اقلت بهم المدرعة وغابت عن العين غير ان الجنود التركية رغمًا عن هذا كله ظفروا بعدد عظيم من المتمردين وسلموهم الى ادارة سوق المهاجرين فاجلتهم الى الجهات المعينة لهم

- احزاب الارمن في حلب -

قال في الكتاب المذكور اجتمع في حلب عدد عظيم من جالية ارمن الاناضول وغيره فرتبوا منهم عصابات وضعوا لها تعاليم من احكامها ان تغزى العصابات بالزبي العثماني وتسير الى جهات موش وبتليس وتنسف في طريقها انفاق خط سكة الحديد وتعرض للقوافل وتقتال بعض كبار الموظفين من ملكيين وعسكريين وتقتل ما تصادفه في طريقها من العساكر الذين رخص لهم بالذهاب الى بلادهم لتبديل الهواء ثم تلتحق تلك العصابات بجيوش الروس علي ان لا يتظاهروا باعمالها الا بعد

خروجها عن حدود حلب كيلا يتضرر الارمن في حلب . وقد نعى خبر هذه العصابات الى الحكومة قبل شروعها باعمالها فظفرت الحكومة بالجمعية التي الفت هذه الاحزاب واقمت القبض على سبعين شخصاً كانوا يعاونون الجمعية ويمدونها باموالهم وآرائهم وسلمت الجميع الى الادارة العرفية فظهر من اعترافهم والاوراق التي وجدت عندهم ما كتبناه عنهم في هذا الفصل

- احوال الارمن في عينتاب وكاز -

قال في الكتاب المذكور احست الحكومة في عينتاب وكاز ان الارمن متهيئون لاطهار العصيان في اول فرصة تسنح لهم وانهم بدأوا يتأهبون لهذا النيام كما كان تأهب اخوانهم في حادثة اذنه قبلهم . وقد حضر الى قرىتي حبار وچنكن في قضاء كاز نحو ثلاثين ارمنيا مسلحين من اهل الزيتون وجماعة من رؤساء عصابات كرون ففتكت بهم الجنود التركية وفر البعض منهم واقمت الحكومة القبض على (اغوب قازار) ابن راهب كلز وهو رئيس فرع جمعية خنجاق ومرتب حركات العصيان في كاز فسلم الى الديوان العرفي وتشتت شمل هذه العصابة

- الحملة على قناة السويس -

في هذه السنة (١٣٣٤) ورد الخبر البرقي بان جمال باشا امر بتسيير حملة على مصر لتدخل اليها من جهة قناة السويس بعد ان تم مد فرع سكة حديدية من الخط الحجازي الى بئر السبع

١- ما هو الغرض المقصود من هذه الحملة -

في الفصل الخامس من كتاب (مذكرات جمال باشا) كلام مسهب بالافصاح عن شوون هذه الحملة وما يتعلق بها من التأهب واعداد الجنود والمهمات الحربية واصلاح طرق المواصلات والتزود من الاقوات والمياه وكيف كان هجوم الحملة على القنائة واسباب فشلها وعدد من استشهد منها مع بيان قوات الانكليز ومعداتهم وغير ذلك من الامور التي تفيد الراغب بالاطلاع على شوون هذه الحملة فائدة تامة

غير ان هذا الفصل على ما فيه من الاسباب والاطالة لا يحقق امنية الباحث فيه عن حقيقة الغاية التي ترمي اليها هذه الحملة لانه بينما يفهم مما سطر فيه من عبارات جمال باشا ان الحملة ليست مقصودة لذاتها بل الغاية منها محض مظاهره يقصد منها الاستطلاع على قوات العدو والقوات نظر تركيا الى ما يجب عليها تداركه واعداده لحملة اخرى - اذ ير بذلك الباحث من عبارات جمال باشا ما يفهم منه ان الحملة مقصودة لذاتها لان الغاية منها الفتح والاستيلاء

فمن عبارات الشق الاول قول جمال باشا بعد فشل الحملة « فلو كتب لنا النجاح لهذا المتروع الذي هو محض مظاهره مصحوبة بقوة عسكرية لاعتبرناه فالأحسناً لتحرير الاسلام وتخليص الايبراطورية العثمانية » وقوله « ان المشروع انما كان محض استطلاع هجومي على القنائة لمعرفة المواد التي لدى العدو وما نحتاجه نحن انفسنا من المواد لعبور القنائة . وبما اننا ادركنا غايتنا تماماً فالاصوب ان نتسحب الخ »

ومن عبارات الشق الثاني قول جمال معرباً عن هواجس نفسه ابان السري في صحراء التيه « ونحن نواصل السير بالليل على ضوء القمر كان قلبي مفعماً بالكآبة المزوجة بالامل الكبير في النجاح كلما رددت الموسيقى انشودة الراية الحمراء تخفق فوق القاهرة والتي على وقعها شقت الصنوف الزاحفة طريقها في ذلك القفر الذي لا نهاية له »

اقول الذي يتبادر للذهن ان الغاية كانت من هذه الحملة هو الفتح والاستيلاء لا التمهيد لحملة اخرى وذلك ان التأهب لها كان عظيماً لا تحتاجه فيما لو كان الغرض منها محض استطلاع واستكشاف غير ان هذا التأهب وان كان عظيماً فهو بلا ريب دون ما تحتاجه حملة يقصد منها الهجوم على قناة السويس لاجل الاستيلاء على مصر وسلبها من يد اعظم دولة في العالم بل كان من اقل ما يلزم لهذه الحملة في اجتيازها الى بر مصر ان تردم الترععة ويدخل منها جيش لجب الى بر مصر ويبقى نظيره في بركة الشام لعرقلة سير المدرعات الانكليزية الضخمة ورميها بقنابل المدافع التي هي من عبارات واسعة كما اشار اليه نفس جمال باشا بعد فشل حملته ومحاوله القائد الالمانى اعادة هجوم الحملة مرة ثانية

وبما يدل على ان الحملة كان المقصود منها الفتح والاستيلاء تيقن جمال بنجاحها وانه لا بد وان يدخل الى مصر ظافراً منصوراً بدليل اعداده جماعة بتناط بهم خدمة الدرك في مصر واستحضاره وهو في حلب ملابس لم الامر الدال على انه كان غير شاك ولا مرتاب مطلقاً في فوز حملته وتكليل مساعيه بالفلاح والنجاح

اما عباراته التي مفهوما بان الحملة كانت الغاية منها تهيباً لجملة اخرى فانما فاه بها بعد فشلها تخلصاً من رمية بسهام الملام على تقصيره في اعداده ما يلزم لهذه الحملة من الجيوش الضخمة والمهمات الوافرة والتدابير الصائبة التي بدونها لا تجوز المغامرة في تيار هذا الخطر العظيم

- ورود نبأ برقي بنجاح الحملة -

وفي هذه السنة (١٣٣٢) ورد علينا من جهة بئر السبع نبأ برقي بان هذه الحملة قد نجحت بهجومها على القناة ومشت الى جهة مصر فكان الناس لهذا الخبر بين مصدق ومكذب وهم حزب الاتحاد بقرتیب مظاهره فرح وسرور بهذا الظفر وبينما هم يتذاكرون في شؤون هذه المظاهرة اذ ورد بالبرق تكذيب الخبر الاول

اقول ان جمال باشا اوضح في مذكراته سبب النبأ البرقي المان بنجاح الحملة بما خلاصته ان مدير تاغرافات الجيش (الذي كان مشتغلاً بمسألة الخطوط في الصحراء) ابلغه احد المتوهمين كذباً نبأ سقوط الاسماعيليه فعجل بابراقه الى الاستانة فلما ظهرت الحقيقة انعكست الآية وكان لها اسوأ تأثير

- عدد الايام التي امضتها جيوش الحملة في قطع الصحراء -

بين بئر السبع والقناة

قال جمال باشا في مذكراته ما خلاصته : انه ما كاد يمر عشرون يوماً على بدء الزحف من بئر السبع حتى وصل القسم الاول من الحملة بقوة كبيرة الى نقطة تبعد نحو ١١ كيلومتراً من القناة . ووصل الجناح

الايمن الذي زحف من العريش في جهة قاطية تجاه القنطرة بينما الجناح
الايسر الذي زحف من العقبة عن طريق قلعة النخل وقف في
مقابلة السويس

- ما لاقاه الجيش من التعب والضعف -

قال جمال باشا في مذكراته : ويقصر اللسان عن ان يوفي القوات
العثمانية - لا فرق بين ضباطها وجنودها اللائي اشتركن في حملة
القناة الاولى - حقن من الثناء على ما بذلته من الجهود واظهرته من
صبر ووطنية العالية . وارى من واجبي تقديم اعجابي لاولئك الجنود
البواسل الذين قاموا بذلك الزحف غير مباليين بما لاقوه من ضروب
الضعف وتحملوه من المشاق في سحب المدافع فضلاً عن الجسور المتحركة
(وهي كل ما كان لدينا من المعدات لعبور القناة) وسط بحر من الرمال
هذا وقد ساد بين رجال الحملة - لا فرق بين الاتراك والعرب - شعور
العطف الاخوي . ولم يكن بينهم من يرضن بحياته دفاعاً عن اخوانه .
والواقع ان الحملة الاولى كانت برهاناً ساطعاً على ان غالبية العرب الساحقة
انضموا الى الخلافة بقلوبهم وجوارحهم

- عدد عساكر الحملة وعدد عساكر الانكليز -

والمفهوم من مذكرات جمال باشا ان عدد جنود الحملة كان واحداً
وعشرين الفاً وان جمال باشا قد علق اكبر آماله وقتئذٍ على مساعدة
الوطنيين المصريين الذين رجا ان يشوروا كلهم بعد ان يشجعهم سقوط
الاسماعيلية في يد الجيش التركي . اما عدد جيوش العدو حسب المعلومات

التي وصلت الي مركز قيادة الجيش اتركي فهي ٣٥ الفاً على طول خط
القناة عدا مئة وخمسين الفاً ويزيدون موزعين في طول مصر وعرضها
- مساعدة ابن السعود وابن الرشيد وعدد الجمال التي كانت -

في جيش الحملة

قال جمال باشا في مذكراته : ولم يكن في استطاعة الامير ابن السعود
ان يد لنا يد المساعدة المباشرة لقربه من الانكليز الذين كان في استطاعتهم
ايصال الاذى اليه . الا انه كان شخصياً نافعاً لنا جداً اذا رسل الجمال
للجيش وسمح بتصدير التجارة من بلاده الى سورية . ولقد اقام الامير
ابن الرشيد البرهان الصادق على انه مسلم صميم وشديد الاخلاص للخلافة
قال وكان عدد الجمال التي سخرت لحمل اثقال الحملة وحمل الماء اثني
عشر الف حمل بعضها من سورية والقسم الكبير منها من بلاد الامير
ابن السعود

- ثقة جمال باشا باخلاص العرب -

قال جمال باشا ما خلاصته : وكانت كتائب الحملة مكونة من عرب
الشام وفلسطين ولم توجد مقاتلة اترك سوى كتائب متطوعي الدراويش
وفصيحة مشاة من متطوعي دوبريجه التي انشأها جمال باشا لخدمة القيادة
قال افلا يدل كل ذلك على ثقتي بالعرب واعتمادي انهم لن يشوروا
ضدنا او يطعنونا من الخلف

- هجوم الحملة على القناة وفشلها وعدد من قتل واسر وجرح فيها -

المفهوم من كلام جمال باشا في مذكراته ان الوقت الذي كان معيناً

لعبور القناة هو الليل غير ان الجيش المد للعبور تأخر وصوله وحينما بدأ
بهد الجسور المتحركة وشرع بالعبور كانت الشمس في الافق فصارت
اهمال الجيش ظاهرة للانكليز فهبوا للدفاع عن نقطة العبور مباشرة بما
كانت نتيجته تحطيم الجسور عدا ثلاثة منها وكان قد تمكن من العبور
٦٠٠ مجاهد فاسرهم الانكليز. وهاك بيان خسائر هذه الحملة

قتلى	جرحي	اسرى	مفقودون
١٤	١٥	٠٠	١٥
١٢٨	٣٦٦	٦٠٠	٧١٢

ولكن الانكليز قدروا خسائر الاتراك في هذه الحملة بالف قتيل
والني جريح وستائة وخمسين اسيراً

- مقتل زعماء الجمعية اللامركزية -

في رجب هذه السنة (١٣٣٤) الموافق مايس سنة ١٩١٦ م ورد
الخبر من دمشق وبيروت بتعليق واحد وعشرين شخصاً من افراد الجمعية
التي كانت قبل اربع سنوات عقدت في مدينة باريس مؤتمراً عربياً
للمفاوضة في طلب الحاكبة اللامركزية للبلاد السورية تحت سيادة
الدولة العثمانية . وقد طلق منهم في بيروت اربعة عشر شخصاً. وفي
دمشق سبعة اشخاص علقوا كلهم في ليلة واحدة فارتاع الناس من هذا
الخبر وداخلهم من القلق والوحشة ما لا مزيد عليه . وقد بسط جمال
باشا في مذكراته الكلام على اصداره في تعليقيهم وسفقتكم على ذلك
في الآتي

- قيام حضرة الشريف حسين على تركيا -

في شعبان هذه السنة (١٣٣٤) تواردت الاخبار بان حضرة الشريف حسين بن الشريف علي امير مكة المكرمة قد تظاهر بالعداء حيال الدولة العثمانية ثم تواردت الاخبار في رمضان بانه استولى على مكة المكرمة وجده والطائف وينبع وطرده المساکر التركية واسر بعضها وعقد مع دولتي انكلترا وفرنسه معاهدة على ان يستولي على البلاد العربية العثمانية بمعاونتها فيستقل فيها العنصر العربي ويكون هو الملك عليها الخ

حركة حضرة الشريف هذه قد اثبت فيها جمال باشا في مذكراته - كلاماً مسهباً ليس من غرضنا التعرض الى تفنيده او الى تصويبه بل نكل ذلك الى من يرون انفسهم مضطرة الى كشف الحقيقة وتحييضها في هذه المسئلة الخطيرة

على انني لا انكر ان هذا القيام لم يخل من فائدة لسور يا فانه قد وقف تيار الفتك الذي كان يخوض في بصره جمال باشا دون رادع ولا مسيطر - اجلاء اسر من دمشق وحلب -

فيها اجلى جمال باشا بعض اسر كريمة عن دمشق لقراية بينهم وبين بعض القتولين الذين تقدم ذكرهم اجلاها الى جهات الاناضول واجلى من حلب اسرة محترمة لان جندياً من ذري قرابتها التحق بجيوش حضرة الشريف اجلاها الى مدينة قرق كليسا في ولاية ادرنه

- احداث جريدة في المدينة -

وفيهما صارت الاخبار ترد من الحجاز تارة بانتصار الجيوش التركية على الجيوش العربية وتارة بالعكس وان المدينة المنورة دخلت في حوزة العرب وانهم نسفوا سكة الحديد في جهات الكرك ومعان وغيرهما . ولما كانت هذه الاخبار تضعف معنويات الجنود التركية وتزيد في قوة معنويات العرب رأى جمال باشا ان يصدر في المدينة المنورة صحيفة اخبارية تحرر ما يجري في الحجاز بين الجنود التركية والعربية على الصفة التي تخدم ارادته وتروج افكاره وان تنشئ مقالات تبرهن على حسن سلوك جمال باشا وسوء سلوك حضرة الشريف في هذه المسئلة فجهز للمدينة المنورة مطبعة بادواتها ولوازمها واختار محرراً لها وطنينا البارع الاديب الشيخ بدرالدين النعساني فسافر الى المدينة المنورة وصادر هناك صحيفة سماها (الحجاز) واستمرت تصدر مدة سنة او اقل منها ثم بطلت وعاد محررها الى اوطانه

- وفود الى المدينة -

وفيهما في رمضانها اوفد جمال باشا الى المدينة المنورة وفوداً من حلب ودمشق وغيرهما ليطلعوا على حقائق الاحوال و يعودوا الى اوطانهم فيخبروا اهلها بان المدينة المنورة لم تنزل باقية في يد العثمانيين وان سكة الحديد بين دمشق والمدينة لا يوجد فيها شيء مختل وقد دعيت لان اكون من وفد حلب فاستقلت خوفاً من مشقة الطريق وشدة الحر وكانت نفقة هذه الوفود من جهة العسكرية وقد اعطي كل واحد منهم

خمسین لیرا عثمانیاً ورفاً تقدیاً ولما عادت هذه الوفود الى اوطانهم اخبر كل واحد منهم اهل وطنه بان المدينة المنورة لم تنزل باقية بيد العثمانيين وانه لا سبيل الى الاستيلاء عليها وان سكة حديد الحجاز سليمة لا خلال فيها

- فتوى في وجوب قتال من خرج على الخليفة -

وفيهما ورد من دمشق الشام طائفة من علمائها ومعهم صورة فتوى شرعية توجب قتال من خرج على الخليفة وشق عصا الطاعة وفرق كلمة الجماعة فدعا الوالي عبد الخالق بك تقرأ من علماء حلب وكافهم ختم هذه الفتوى اسوة بعلماء دمشق فحتموها

- قدوم الشريف علي حيدر باشا على حلب

وفيهما قدم على حلب حضرة الشريف علي حيدر باشا وقد تعين لامارة مكة المكرمة بدل حضرة الشريف حسين المتظاهر بعداء الدولة فاقام حيدر باشا بحلب قليلاً ثم سافر منها الى دمشق فبقي بها مدة ثم سافر منها الى جهة لبنان لينتظر نتيجة الحرب الحجازية فلم تسنح له الفرصة بالتوجه الى الحجاز وعاد الى استانبول في اواخر سنة ١٣٢٦

- جودة الموسم ورخص الاسعار -

وفيهما كانت المواسم جيدة والرشاء شاملاً وشاع بين الناس ان جهة العسكرية عازمة على مصادرة السمن والحبوب والصوف وغيرها تخاف المحتكرون ولم يجسر احد منهم على احتكار شيء من هذه البضائع فازداد رخص السمن وبيع رطله بخمسة وعشرين قرشاً وبيع كل مائة بيضة

بسبعة قروش مما لم يعهد له نظير منذ عشرين سنة وبيع رطل اللحم الخالص
بخمسة عشر قشاً واطل الصوف باحد عشر قشاً وكانت جميع امار
الاقوات الوطنية رخيصة سوى الحبوب وزيت لزيتون والزبيب
والدين والجوز وباقي الفواكه التي اتى الجراد النجدي على ثمرها كما اسلفنا
ذكره في السنة ١٣٣٣

سنة ١٣٣٥

- ملكية حضرة الشريف حسين على البلاد العربية -

في اليوم السادس من محرم هذه السنة نودي في البلاد الحجازية
باسم حضرة الشريف حسين امير مكة المكرمة ملكاً على البلاد العربية
العثمانية . وقد تقدم الكلام على مبدأ قيامه على تركيا واستيلائه على
معظم الحجاز في اخبار السنة الماضية

- وفد من استانبول الى البلاد الشامية -

فيها قدم من استانبول الى حلب وفد مؤلف من رجال الدولة العثمانية
واعيانها لرد زيارة الوفد العربي الذي كان في العام الماضي زار استانبول
وقد استقبل الوفد التركي حينما دخل الى محطة بغداد استقبالا حافلاً
وادبت له البلدية في فندق البارون مأدبة فاخرة وقدمت لكل واحد
منه عباءة حريرية جميلة من صنع حلب ثم بعد ثلاثة ايام سافر الوفد
الى دمشق ومنها الى بيروت ولقي فيهما من الحفاوة والاكرام ما لقي في
حلب وزيادة وكان الغرض الحقيقي من زيارته هذه البلاد تطيب
قلوب اهله العرب واظهار محبة الاتراك اياهم ونزع ما غرسه بعض

الاتجاديين في قلوبهم من النفرة والبغضاء بسبب سوء تدبيرهم

- سباق الخيل -

وفيهما جرى في ارض الحلبة من ظواهر حلب سباق خيل على
ابهج طرز

- دار للمعلمين ودار للحكومة -

وفيهما بوشر في ارض الميدان الاخضر الشهير في شمالي مدينة حلب
مكتب سمي دار المعلمين وبوشر ايضاً بتأسيس دار للحكومة جديدة تجاه
باب القلعة باتصال المدرسة السلطانية من شرقيها وقد وضع لها مهندس
الولاية مصوراً دخلت فيه الفوئية فهدمت عن آخرها ولم يبق لها اثر ثم
شقت الأسس وبوشر بينها على صفة متقنة وقبل انتهاء بناء الأسس
وقع الاستيلاء على حاب فبطل العمل بعد ان صرف عليه مبالغ طائل
- اخبار غزة -

فيها تواردت الاخبار بان غزة هاشم دخلها الجيش العربي الانكليزي
وكانت الجنود التركية كامنة فيها فخرجوا من مكاهنهم وهجموا على الجنود
الانكليزية فقتلوا منهم في البلدة عدداً كبيراً واخرجوا الباقين منهم قسراً
وان البلدة قد خربت ولم يبق من ابنتها سوى القليل وقد نزع عنها
اهلها وتشتتوا في البلاد منهم من سار الى عربان البادية واقام عندهم
ومنهم من سار الى جهات طبرية والحليل والقدس ودمشق وحمص
وحماه وغيرها وجرى عليهم من البلاء ما لم يجر على غيرهم ثم في اواخر
هذه السنة اعادت الجيوش الانكليزية العربية الكرة على غزة فاستوات

عليها وعاد اليها من اهلها من كان مهاجرة قريبا منها ومن ذلك الوقت بدأ العمار يعود اليها شيئا فشيئا

- انعكك مصطفى عبد الخالق عن ولاية حلب -

وفي هذه السنة انفك الوالي عبد الخالق بك عن ولاية حلب وعين مستشارا في نظارة الداخلية وهو من انزه ولاية تركيا واحرصهم على رعاياها المخلصين وقد تعين بدله لولاية حلب توفيق بك

- نفي بعض المتلاعبين بالورق النقدي -

وفي هذه السنة شدد جمال باشا العقوبة على المتلاعبين بالورق النقدي ونفي بعض التجار الى جهة اذنه لتلاعبهم بهذا الورق فلم يحصل من نفيهم نتيجة واستمر سعر الورق على هبوطه

- قلة الماء في حلب وجر ماء عين التل اليها -

وفي هذه السنة بدأت الآبار والينابيع تنضب مياهها وقل ماء قناة حلب ونهرها وكثرت شكوى الناس من هذه البلية التي لا دخل للحرب في وجودها بل هي بحض ارادة ربانية قضت بان لا يقع في موسم الشتاء ثلج على جبال عينتاب وغيرها من الجبال التي ينصب ماء عيونها الى مجرى نهر حلب وكان جمال باشا مطالعا من قبل على قلة ماء حلب وقد اعلمه الاطباء بان ماء القناة والنهر مع قلته يحمل انواعا من جراثيم الامراض القتالة التي يخشى على المساكن من فتكها فاهتم جمال باشا بجر ماء عين التل الى حلب واحضر لذلك قساطل الحديد من جهة يافا وغيرها وفي مدة وجيزة مدها من العين الى رأس محلة التل وهناك

عمل لها خزان عظيم يصب فيه الماء ومنه يتوزع الى جهة حلب وعمر في
رحبة باب الفرغ حوض جميل بديع الصنعة لو تم عمله يصب فيه الماء
فينفر الى العلاء قدر رمح ثم يصب في حوض مستور له مبادل مفروسة
بدائره وعمل لأخذ الماء عدة مرات كزاقصاها عند خان الكمرك في سوق
الستقطبة وفي متوسط خندق المطوي الآخذ الى باب النصر فلم يستفد
من هذا الماء سوى المحلات القريبة من باب الفرغ بسبب قلته وعدم
ارتفاع خزانه وعلى كل حال فان سكان هذه المحلات وما قاربها قد
ارتاحوا قليلاً من جهة ماء الشرب وعد عمل جمال باشا هذا من اكبر
الحسنات التي تكفر بعض سيئاته وتخلد ذكره في التاريخ ولما انتهى هذا
المشروع الحسن عمل له في شعبان هذه السنة ومايس سنة ١٣٣٣ رومية حفلة
افتتاح عند حوض باب الفرغ المذكور حضر فيها الجم الغفير من الاعيان
والامراء والاهلين وانشدته قصيدة من نظمي اقترحها عليّ والي حلب
توفيق بك وهي قصيدة طويلة منها قولي

ان ماء آجراه عذباً فراتا	فيه ارواء غلة الورد
قد سقانا الشراب منه طهورا	فروي من نيره كل صاد
وبه ساغت المشارب في الشد	هبوا كانت صيرة الازدراد
وبه اثلج الصدور كما قد	اضرم النار في قلوب الاطادي
جاريا في ربوعنا بابتدال	كنجيع الاعداء في كل واد
منة طالما النفوس تمنتها	الى ان ات بلا ميعاد
منة احيت النفوس واحيت	ذكره بالجميل حتى المهاد

ذخرتها له الميالي حتى يجتنى حمدها الى الآباد
قرب الله سعده بنجاح وفلاح ورأيه بالسداد
وارخها الاديب الفاضل الشاعر الشيخ ابراهيم افندي الكيالي بقوله
احمد الفعل جمال في الورى ماء عين التل للشهبا جلب
ان هذا الخير ارح زانه حسن ذكر لجمال في حلب
١٣٣٥

وبقوله

احمد الفعل جمال في الورى انعش الشهباء بالماء الزلال
صاح ان رام الورى تار يخه ناد عين التل تجري بجمال
١٣٣٥

وبعد فراغي من انشاد القصيدة افتتح جمال باشا بخطبة قال فيها ان
احب شيء اليه هو ابقاء الآثار الخيرية التي تخلد له الذكر الجميل وان
جره ماء عين التل هو ثاني ماء جره من محل بعيد الى بلدة وذلك انه
كان جر ماء عين في جهات الروملي الى مدينة قرق كليسا
اقول والحق يقال ان جر عين ماء التل الى حلب حقيق ان يعد
لاحمد جمال باشا ثراء اياماً ويداى بيضاء ومنه كبرى على سكان الشهباء
فقد حقق بها امانهم بهذا الماء الذي طالما تمنوا اسالته الى حاب فلم يتح
لهم القدر ما تمنوه

- الفلاء وضحايا الجوع -

في هذه السنة اخذت اسعار الحبوب تتصاعد بسبب رداثة الموسم
واقبال الالمان على الاحتكار وقد شددت الحكومة باصر العسكرية

المراقبة على محتكري الحبوب من الاهلين واعلنت انها ستكبس البيوت
والمتدعات فمن جدت عنده من الحبوب ازيد من مائة سنة فانها
تصادر الزائد وتحاكم صاحبه في الديوان العرفي وتعاقبه بما تقضي عليه
احكامه وقد نتج من هذا الاعلان انتطاع ورود الحب من القرى
وارتفع سعر الشنبل من الخنطة الى النقي قرش ومن الشعير الى الف
واربعماية واشتد الخطب على النقراء في شتاء هذه السنة وهلك بالجوع
كثيرون ولا راحم لهم ولا مغيث وكل واحد من الناس يقول نفسي
نفسى لان الجميع كانوا يرون ان هذه الحرب سيطول امدها وتكون سبباً
لابادة العالم

- خسوف القمر -

وفي رمضان هذه السنة في ليلة النصف منه خسف القمر خسوفاً
تاماً بحيث غاب جميعه ثم عاد للانجلاء كما كان وفي اثناء خسوفه قامت
ضجة عظيمة من اصوات العيارات النارية والضرب على النحاس والدق
في الماوانات جرياً على العادة القديمة

- مقتول بالتعليق -

وفي هذا الشهر علق عند برج الساعة في رحبة باب الفرج شخص
من العساكر الفرارية

- طوابع على الثقاب ودفاتر المغائف -

وفيه ايضاً ورد في صحف الاستانة قانون يقضي بلصق طوابع على
علب الكبريت ودفاتر ورق سكاير التبغ فهبطت اسعار هذين النوعين

اولاً ثم تصاعدت جداً

- تعليق شخصين -

وفي شوال هذه السنة علق عند برج الساعة شخصان

- قدوم ابراهيم بك على حلب -

وفيها قدم على حلب ابراهيم بك احد كبار موغلي نظارة الاوقاف في
الاستانة وهو ابن صاحب بك متوجهاً الى المدينة المنورة فنزل الى الجامع
الكبير الاموي في حلب وامر برفع الطرابزون الذي يجعل قبلية الخنفية
شطرين ورفع الطرابزونين اللذين يفصلان قبلية الخنفية عن القبلة
الشافعية ويكون بينهما الدهليز الذي يستطرق منه الى باب القوافين
فرفع الطرابزونان وصارت القبليتان واحدة وصار الداخل من باب
القوافين يدخل الى القبلة مباشرة دون دهليز وامر ايضاً بنزع الرفرف
الرفوع فوق باب الحجازية وقاية لنزول المطر فوق المجتازين من باب
الطيبة الى الرواق الموجه الى القبلة فنزع وكان جدد منذ قريب وصرف
عليه مبلغ كبير وكان نزعاً خطأً ثم ان ابراهيم بك سافر الى دمشق
الشام ومنها الى المدينة المنورة وامر هناك بتخريب بعض البيوت
العامة المتصلة بالحرم النبوي واخذ جميع ما في قبة الضريح النبوي من
الدخائر النفيسة الفضية والذهبية والاجار الكريمة وما في كتيبة الحرم
من المصاحف الشريفة والكتب النادرة مما تقدر قيمته بمئات الوف من
الليرات وضع جميع هذه الاشياء في صناديق محكمة وعاد بها الى استانبول

- عزل توفيق بك والي حلب وتعين بدري بك واكياس الرمل -
فيها عزل توفيق بك والي حلب وتعين بدله بدري بك وفيها بدأت
الجنود البريطانية بمحاصر قلاع القدس الشريف وصدر امر جمال باشا
بان يعمل اكياس من الخام لاجل املائها رملاً وجعلها متاريس في
قلاع القدس لترد عنها كرات المدافع ففرض على اهل حلب فقط ستون
الف كيس جمعت من التجار باسم الاعانة وجمع اضعاف هذا المبلغ من
بقية البلاد وملائت رملاً وجعلت متاريس في القلاع المذكورة فلم
تغن شيئاً

- قدوم احد افراد الاسرة العثمانية على حلب -

وفيها قدم على حلب البرنس عبد الحلیم افندي احد افراد الاسرة
السلطانية العثمانية متوجهاً الى جبهة الحرب في فلسطين لمشاركة الحرب
فاستقبل بكل تجملة واحترام ثم توجه الى جهة مقصده
- توحيد اوائل الاشهر -

وفيها ورد في البرق العثماني ان مجلس النواب العثماني قرر توحيد
اوائل الاشهر الشمسية الشرقية والغربية فاعتبر رأس السنة الشمسية
الشرقية اول شهر كانون الثاني كما يعتبره الغربيون الا ان تاريخ السنة
بقي شرقياً عثمانياً كما سلف الكلام عليه في مقدمة هذا التاريخ فاسقط من
شهر كانون الاول ثلاثة عشر يوماً التي هي الفرق بين الغربي والشرقي
واعتبر اول سنة ١٣٣٣ الشرقية ابتداء كانون الثاني ثم بعد دخول الدولة
العربية الى هذه البلاد جرت حكوماتها في تاريخ السنة ايضاً على التاريخ

الغربي الميلادي فاتحد التاريخان الشمسيان شهرا وسنة وصارا تاريخاً واحداً
- الاوراق النقدية المعروفة باسم بنكيوط -

اسلفنا الكلام في حوادث سنة ١٣٣٣ على حدوث الورق النقدي
وتداوله وهبوط اسعاره . وهنا نقول ان هذا الورق ما زالت اسعاره في
حلب تهبط الى ان كانت هذه السنة فازداد فيه تلاعب التجار والصارفة
حتى هبطت اسعاره هبوطاً زائداً وكان يهبط ويصعد في اليوم الواحد
عدة مرات دون سبب معقول حتى اننا كنا نقول ان لتبديل اسعار هذا
الورق سرّاً طبيعياً لا يمكن للعقول ادراكه كبقية الاسرار الطبيعية وكثيراً
ما كان يهبط ويصعد تبعاً لما هو عليه في استانبول او دمشق او بيروت
او غير هذه البلاد حسبما تفيد اخبار البرق والبريد وقد يهبط ويصعد
وليس هناك خبر برقي ولا بريدي يشعر بهبوطه او صعوده . كما انه
كثيراً ما كان يهبط اذا توالى الاخبار بانكسار جيوش تركيا وقد
تنعكس الحالة فيصعد مع توالي تلك الاخبار ولا يهبط وقد صار كصنف
كبير من الاصناف التي يشتغل بها التجار ولهذا كنت ترى جماهير
الصارفة والتجار واقفين في باب خان الكمرك يتعاطون بيع هذا الورق
وشراؤه من بعضهم وكل اثنين او ثلاثة منهم متكاتفون يتكلمون مع
بعضهم همساً وفي ايديهم الوف من هذا الورق يشتري زيد من عمر والف
ورقة مائة قرش سعر كل واحدة منها ثلاثون قرشاً وربع القرش مثلاً
ويدفع له الثمن نقداً في الحال نقوداً ذهبية او فضية وبعده ساعة يصعد
سعر الورقة الى ثلاثين قرشاً ونصف القرش فيبيع زيد الف الورقة التي

اشتراها قبل ساعة الى خالد على السعر الاخير فيربح منها مائتين وخمسين قرشاً ثم لا تمضي ساعة حتى يهبط السعر او يعلو فيبيع خالد الف الورقة التي اشتراها قبل ساعة فيربح او يخسر على حسب السعر الموجود فمن الناس من ربح من هذا الورق ارباحاً طائلة ومنهم من خسر فيه جميع ثروته كأنه كان يلعب بالميسر . من الاسباب الظاهرة التي حملت الناس على الخوف من عاقبة هذا الورق فازداد سعره هبوطاً حتى نزل الى خمس قيمته المحررة فيه : خطبة القاها طلعت باشا ناظر مالية تركيا في مجلس النواب تكلم فيها على حالة هذا الورق وتلاعب التجار في اسعاره واورد من جملتها عبارات يفهم منها بان هذا الورق لم يكن مكفولاً من قبل المانيا ولا من غيرها كما كان يعتقد الناس الذين لا ثقة لهم بمالية الدولة وانما كانوا مقبلين على تداوله اعتماداً على ثروة كافلته دولة المانيا فلما سمعوا تلك العبارات من خطبة طلعت باشا اجمعوا عن قبوله خوفاً من سوء عاقبته فهبط سعره الى خمس قيمته كما قلنا مع هذا كان كثير من الناس يعتقد ان هذا الورق مكفول من دولة المانيا رغماً عما قاله طلعت في خطبته وان ما قاله في هذه الخطبة لم يقصد منه الا تنزيل اسعار هذا الورق الى الدرجة الغائية لتشتريه الحكومة من الرعية بالثمن النخس بواسطة ساسرة خفيين وتعدمه فتكون بعينها هذا قد وفيت سلفاً قسماً كبيراً من الديون عن دولة تركيا من هذا الورق بقسم منه والله اعلم بحقيقة الحال . ان كثيرين من التجار كانوا يشترون الورق من البلاد التي يهبط فيها سعره ويصرفوه في البلاد التي يعلو فيها فيبدلونه بالذهب الذي يهربونه الى بلادهم بارشاه

المراقبين في محطات سكك الحديد أو بغير طريقة وربما اشترى بالورق اموالاً من استانبول او مملكة النمسا او بلغاريا واحضروه الى بلادهم كذلك وقد يشترون بالورق من بلدة اجنبية اموالاً تجارية لا يمكن احضارها في ابان الحرب فيبقونها في تلك البلاد الى ان تنتهي الحرب فيحضرونها وقد يشترون بالورق العثماني المذكور اوراقاً مالية اجنبية و يبقونها في ايديهم الى ما بعد الحرب فيربحون منها دبالغ طائلة مثلاً يشترون بثلاثة ورقات عثمانية من اوراق المائة قيمتها التجارية الحاضرة ٧٥ قرشاً ورقة امريكانية قيمتها ١٠٠ قرش الا انها لا رواج لها الان بين تجار البضائع في البلاد العثمانية فيبقونها محتمولة عندم الى انتهاء هذه الحرب ثم يصرفونها في شراء بضائع من البلاد التي يروج فيها الورق الاميركاني فيربحون منها ارباحاً عظيمة

— الورق النقدي وحالة مرتزقة الحكومة —

ارتفعت اسعار اكثر البضائع الوطنية في مدة طويلة من ايام هذه الحرب الى عشرين ضعفاً عما كانت عليه قبلها . كان رطل الدقيق الجيد قبل الحرب يباع بثلاثة قروش فصعد سعره في اثنائها الى ستين قرشاً ذهبية او فضية . اما البضائع الغربية فمنها ما ارتفع سعره عشرين ضعفاً ومنها ما ارتفع اكثر من ذلك كالسكر فان سعره ارتفع قريباً من اربعين ضعفاً كان الرطل يباع منه قبل الحرب بسبعة قروش فيبيع في اثنائها بنحو ثلاثمائة قرش وهكذا كان الحال في كثير من البضائع الغربية كالنسوجات وانواع الحرير والعقاقير والبتول وغيرها . وبسبب

غلاء البضائع على هذه الصفة تضرر مرتزقو الحكومة من هبوط اسعار الورق اكثر مما تضرر به غيرهم . مثلاً كان المأمور المستخدم الذي راتبه الشهري ستائة قرش اي راتبه كل يوم عشرون قرشاً اميرية وعياله سبعة اشخاص يعيش بهذا الراتب قبل هذه الحرب عيشة رضية لانه يكفيه في اليوم رطل من الدقيق قيمته ثلاثة قروش والباقي من راتبه وقدره سبعة عشر قرشاً يصرفها في باقي حاجاته من الادم والكسوة والوقود والاستصباح والحمام واجرة المنزل وغير ذلك من النفقات الضرورية . وكانت الحكومة تدفع ليرة الذهب العثماني على سعرها الاميري وهو مائة قرش وقيمتها الرائجة في التجارة مائة وسبعة وعشرون قرشاً ونصف القرش فكان معاشه الشهري الذي هو ستائة قرش يبلغ سبعمائة وخمسة وستين قرشاً رائجة والمعاملة بين الاهلين على السعر الراجح . فلما تنازل سعر الورق الى مقدار خمس قيمته صار هذا المسكين ياخذ راتبه من الحكومة ست ورفقات سعر الورقة في التجارة عشرون قرشاً فكان معاشه عن الشهر كله يبلغ مائة وعشرين قرشاً رائجة وهي قيمة رطلين من الدقيق فقط لا يكفيه مع الاقتصاد اكثر من يومين فيضطر لاكمال باقي ضرورياته الى ان يبيع اثاث منزله ثم ثيابه وثياب عياله حتى يضطر للتسول وربما كان لخدمته تسلط على الناس فيضطره الحال رغماً عن عفافه ان يمد يده الى اخذ الرشوة واكل المال الحرام فيبطل الحق ويمحق الباطل ولما بلغت الحالة بالمستخدمين هذه الغاية رأت الحكومة وجوب تلافي حالتهم بقدر ما يمكنها صوتاً لشرفها فشرمت تأخذ من

المزارعين عشراً ثانياً سمته المبايعة بقيمة تبلغ الربع والثالث من قيمته الحقيقية وتدفع للزراع هذه النسيئة ورقاً على سعره الاميري واما باقي المأكولات والصابون ومادة الوقود فان الحكومة جعلت تشتريها من ذويها بقيمة تضعها من عند نفسها وتدفع لهم تلك القيمة ورقاً على سعره الاميري ايضاً ثم جمعت هذه الاموال في مكان ووظفت لتوزيعها على الأمور بين موظفين وكتاباً يعطون المستخدمين من هذه الاموال مقدار ما يخفف ضررهم بقيمة تزيد على قيمتها التي اشترتها الحكومة بها شيئاً قليلاً وتأخذ منهم القيمة ورقاً من رواتبهم على سعره الاميري وسمت هذا العمل (ادارة الاعاشة) وبهذه الوسطة خفف ضرر المستخدمين وصار يمكنهم ان يحصلوا مع الاقتصاد على ضروريات حياتهم . فكان الأمور يأخذ من هذه الادارة في رأس كل شهر قدرأ معلوماً من الخنطة والبرغل والعدس والحمص والملح والسكر والقهوة والخطب والفحم والصابون والزيت والبترول فيبيع من هذه الاشياء ما يمكنه الاستغناء عنه بقيمته الحقيقية و يصرف القيمة في باقي حوائجه

جالية اهل المدينة المنورة -

وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٣٠ قدمت علينا جالية اهل المدينة المنورة وهي في حالة يرثى لها قد تركت اموالها وامتعته في المدينة المنورة وجاءت هذه البلاد في وقت غلت فيها اسعار الاقوات وارتفعت اجور المنازل وكان بين هذه الجالية امر كريمة فيهم السادات والاعيان الذين كانت موائدهم في المدينة المنورة مبسوطه للصادي والغادي فلما وصلوا حلب

وليس معهم من المال سوى القليل اشتد عليهم الحطب والكرب رغماً عما كان يبذله لهم بعض الحلبيين الكرام من القرى والمعونات الى ان خصصتهم محاسبة الاوقاف بمبلغ من اموالهم المشروطة لفقراء الحرمين المحترمين فخف عنهم بعض ما كانوا يجدونه من شظف المعيشة . كان اجلاء اهل المدينة المنورة عنها من جملة الامور التي نفرت قلوب العرب عن الحكومة العثمانية وكانت القلوب تزداد نفرة واشمئزازا حينما كنا نسمع من اولئك الجاليات اخبار مظالم القائد العسكري هناك وما فعله بالعوالي واهلها من الفظائع

- سقوط القدس في يد الانكليز -

وفيهما تواردت الاخبار بان القدس الشريف وغيرها من بلاد فلسطين دخلت في حوزة الدولة البريطانية وان جيوشها تقدمت الى جهة السلط وغيرها من تلك الديار

- عزل جمال باشا وسفره -

وفيهما وصل جمال باشا الى حلب معزولا من القائدية العامة والتي في بعض "الاندية خطاباً" اوعم به الناس انه لم يعزل وانما هو عازم على السفر الى الاستانة لبعض شئون مهمة وانه عما قريب يعود الى وظيفته . وكأنه اراد بهذا الأيام بقاء مهابته في النفوس كيلا يقبراً احد على اغتياله . وكان ولاية الامور في الاستانة ادركوا في ذلك الوقت اغلاطه وخطاياهم في هذه الوظيفة فعزلوه وباليتهم كانوا يفهمون ذلك قبل ان يعضل الداء ويتعذر الشفاء

- تعيين نهاد باشا قائداً بدل جمال باشا -

وفيهما قدم على حلب قائداً عاماً بدل جمال باشا نهاد باشا وهو شاب جميل الطلعة بشوش الوجه دمث الاخلاق متباعد عن مواضع الريبة ميال للخير تمني الناس ان لو كان ندب لهذه الوظيفة في اول الحرب اما الان فهاذا عساه يفعل وقد اتسع الخرق على الراقع ونفذت سهام القدر ولم يبق في القوس منتزع

- سقوط بغداد في يد الانكليز واستيلاء روسيا على بلاد الاناضول -

وفيهما تواردت الاخبار باستيلاء الجيوش البريطانية على بغداد وتقدمها الى جهة الموصل . وبان جيوش الروس استولت تباعاً على طرابزون وازروم ووان وبتليس وتقدمت نحو الموش وقلق اهل ديار بكر من قريها اليهم

- هبوط اسعار الحبوب وعودها للارتفاع -

وفيهما في ايام ادراك المحاصيل الزراعية وورود الغلات الى حلب هبطت اسعار الحبوب هبوطاً بيناً فبيع الشنبل من الحنطة بستائة قرش ومن الشعير باربعائة غير ان ذلك لم يدم سوى ايام قلائل حتى طاد السعر للارتفاع كما كان وسبب ذلك اقبال الالمان على احتكار الحبوب وشراؤهم اياها بالثمن الذي يطالبه صاحبها منهم غير مباين بفلاحتها لا يهمهم شيء سوى الحصول عليها باي ثمن كان . ولما رأى الوالي بدري بك ان الحب قد ارتفعت اسعاره حتى يبيع شنبل الحنطة بالف ومائتي قرش خشبي ان تمادي هذا الامر ان يعود سعر الشنبل الى النقي قرش فتغابر مع قواد

الامان وكلفهم ان لا يباشروا بانفسهم شراء الحبوب كيلا يطمع بهم اصحابها فيرفعوا سعرها وانه يلزم نفسه بان يقدم لهم جميع ما يلزمهم منها على سعر ١٢٠٠ قرش فاجابوه الى ما طلب وفي الحال عين من قبله رجال درك فرساناً وارسلهم الى القرى في قضاء الباب وقضاء جبل سمعان وامرهم ان يشتروا من المزارعين شنبل الحنطة بسبعمئة قرش معدنية رضي صاحب الحب ام لم يرض وسمى هذا البيع والشراء (سربست مبايعه) اي بيع بالحرية فكان رجال الدرك الذين ارسلهم لهذه المهمة متى ظفروا بحنطة يأخذوها من صاحبها على هذا السعر رضي ام لم يرض ثم يحملوا ما يشترونه ويرسلوه الى المحل الذي عينه الوالي وهو يقدمه الى الامان على سعر ١٢٠٠ قرش حسبما تعهد لهم فحصل من هذا العمل فائدتان فائدة خصوصية وهي ربح الوالي من كل شنبل خمسمئة قرش وفائدة عمومية وهي وقوف سعر الحب عند هذا الحد اذ لولا هذا العمل لكان سعر الحب يرتفع الى الفي قرش او اكثر على ان الوالي الذي يربح بذلك قد يربح من هذا المثلث ارباحاً طائلة تزيد بعشرات الآلاف من الفولان والرافقه كالذي يربح بزيادة سعر الحبوب الى الفولان والرافقه من ذلك المثلث وليس ثابته انما هو قولهم بزيادة هذا الربح في ثلثه (بزيادة ثلثه) وذلك لانهم يربحون به في كل مرة وهو يربح هذه المثلث من ربحي المزارعين والذين يربحون به في كل مرة والفقراء من جهتي الجادة يتسحرون ويصيغون بكلماتهم وبعثهم من مات ومنهم من اسكته الجوع وظل وجود نفسه فيمن حضرته ويرى

هذه المناظر المفزعة فلا يتحرك فيه دم الانسانية بل تراه كأنه يتفرج على شيء تلذبه النفس لغرابة منظره

- تشدد العسكرية في القبض على الناس -

وفي هذه السنة اشتدت العسكرية في القاء القبض على الناس الذينهم من مواليده سنة ١٢٨٠ الى سنة ١٣١٥ رومية فكان رجال الدرك يشون في الازقة والشوارع و يقبضون على الرجال بلا تفريق بين الرفيع والوضيع وكانوا متى رؤوا شاباً يستوقفوه و يطلبوا منه وثيقته فيبرزها لهم فان كان بحسب تفرسهم به اهلاً لأن يستخرجوا منه شيئاً تعاملوا عليه بقولهم هذه الوثيقة قد مضى حكمها او شيء مفلوطة او زليد او يقولوا له تذهب معنا حتى نقدمها الى رئيس دائرة اخذ العسكر ليقيدها في سجله او يتعلموا عليه بغير ذلك من العلل الواهية فلا يرى المسكين بدأ من ان يدفع لهم مقدار ما استحضره واعدته لمثل هذه البلية من النقود ذهباً فصاعداً . هذه حالة اهل الوثائق مع رجال الدرك واما الذين ليس معهم وثيقة فاولئك ممن غضب الله عليهم فاستحقوا من رجال الدرك كل اهانة وتعذيب لانهم في الحال يوثقونهم في سلك الصفوف المسلسلة بالحبال و يسوقونهم اذلاء صاغر بن الى محبس المركز الذي هو مغارة او مسجد قديم غير ان هؤلاء المسلسلين الذين ربما يبلغ عددهم نحو مائة شخص او اكثر لا يصل منهم الى محبس المركز سوى بضعة اشخاص وهم الذين لا يملك احدهم خمسة قروش يرشي بها زعيم رجال الدرك ليتخلص من قبضته فتخرج هؤلاء الاشخاص في محبس المركز و تترك اياماً طويلة

وربما كان المحبوس غريباً وليس له من يسأل عنه من أهله فيقاسي
انواع الجوع والبلاء لا تتركه العسكرية يخرج من محبسه ولا تأخذه
للشكنة وتمسكه وتسوقه الى الجهة المعينة مثله وربما بقي على هذه الحالة
مدة اربعين او خمسين يوماً فيشرف فيها على التلف . وكان الناس
يسمون رجال الدرك الذين يقبضون على الناس (اهل الحيلة) فتمت احس
بهم واحسد من رأس السوق مثلاً يناد الحيلة الحيلة فيعدو للهرب من لم
يكن معه وثيقة . واشتهر من زعماء هؤلاء الرجال جماعة بالظلم والقسوة
ونالوا ثروة طائلة من هذه المهنة وكان احدهم قبل الحرب لا يملك شيئاً
وللناس فيهم زجلات مضحكة يتغنون بها في خلواتهم وكان هؤلاء
الرجال يأخذون الرشوة من بعض الناس مشاهرة ويدعونهم في
حوانيتهم وكانوا لا يبالون من التجاهر بأخذ الرشوة ولا يخافون من ان
يطلع عليهم رؤسائهم وبسبب ذلك كان الناس يعتقدون ان رؤسائهم
هؤلاء الزعماء شركاء معهم . وان تشدد العسكرية في القبض على
الناس قد اضرر بهم ضرراً عظيماً لان اكثر مواليد السنين المذكورة
كانوا يضطرون للاختفاء فيبقون من غير كد ولا كسب مع انهم اصحاب
عيال واطفال فيبيعون ما عندهم من الاثاث والثياب ليصرفوا ائمانها في
قوتهم الضروري ثم ينفذ ما عندهم فتضطر عيالم للتسول وربما مات
احدهم جوعاً . وكان عذرهم في الفرار من التجندما يسمعونه و يشاهدونه
من سوء حالة العساكر في ماكلهم وملبسهم وقسوة الضباط عليهم فيرون
الموت في اوطانهم اهون عليهم من الموت في جنديتهم

- تظاهر المستخدمين بالرشوة وسلب الاموال الاميرية

وفي هذه السنة بعد ان سافر جمال باشا من هذه البلاد وتمتق
انفكاكه عنها الاشرار المستخدمون من الملكيين والمسكر بين ازداد تجاردهم
بالرشوة والتسلط على اموال اناس والدولة فعم فسادهم وكثر فجزرهم
وكان المستخدمون في محطات السلك الحديدية اعظم الجميع تكالبا واشدهم
شرها في سلب الاموال كانوا لا يمكنون تاجر امن شحن بضاعته الى جهة
ما الا بعد ان يأخذوا منه رشوة مبلغاً يكفي شرهم والا قالوا له الشحن
ممنوع وكان كثيرون من التجار تضطرم الحال الى ان يشركوا معهم في
رباحهم معتمد المحطة المعروف باسم (القوميسير) والابقيت بضاعتهم
مطروحة على الارض وكثيرا ما كان القوميسير نفسه يتجر بالبضائع
لحسابه فيشحن الى بيروت او دمشق او استانبول بضاعة من البضائع التي
تربح كثيراً لان غيره لا يقدر على شحنها فيربح من تلك البضاعة ارباحاً
طائلة يختص بها وحده وربما كان يشرك معه في هذا الربح احد كبار
الموظفين اسكاتاً له ويتحدث الناس عن احد القوميسيريه انه جمع مئات
الوف من الليرات بواسطة هذه الوظيفة اما امراء العسكرية فجميعهم
الا قليلاً منهم لم يألوا جهداً بسلب اموال الدولة والرعية منهم من كان
متسلطاً على متعهدي الارزاق العسكرية ومنهم من كان موكولاً اليه
شراء الدواب او غيرها من لوازم الحرب ومنهم من كان مأموراً بالديوان
العربي او معيناً كناظر على استلام الحبوب او الدقيق او الخبز او الحطب
او غير ذلك من الخدم والوظائف التي اصحابها سلطة ونفوذ في جماعة

التجار او الزراع او الصناع فكان كل واحد من اوائك المأمورين لا يمضي
وصلاً ولا يصدق على عمل من هذه الاعمال الا بعد ان يأخذ القدر
الذي يرغبه ويرضيه وكان الموظفون على اهراء الحبوب العشرية لا
يتسلمون الحب ممن يقدمه اليهم الا مغربلاً خالصاً من كل غش
و يأخذون منه الثمانية عشرة ثم يخلطون الحب تراباً ومدرأ عشرة او
عشرين في المائة وحين تسليمه ينقصون وزنه عشرة او عشرين
في المائة يفعلون هذا علناً دون مبالاة من احد لان من يخافون سيطرته
عليهم قد سدوا فيه واعموا عينه بمقدار ما يرضية من المال مما كان
كثيراً لان الاهراء قد يزيد فيه من الغلة نحو الف شنبيل او اكثر
فاذا فرضنا ان حافظ الاهراء باع كل شنبيل بخمسة مائة قرش يحصل في
يده من النقود ما مجموعه نصف مليون من القروش وهو مبلغ كبير
يشبعه هو وآمرية والخلاصة ان كل مستخدم في الملكية او العسكرية من
كبير وصغير سوى قليل منهم قد جمع في ايام هذه الحرب ثروة
مدهشة طفي من اجلها وبغى وامتلى خيول السرف والترف ومشى في
الارض مرحاً وتمنى ان تمتد مدة هذه الحرب ما دام حياً وكنت اذا
مررت على حوانيت صاغة الحلى تراها غاصة بنساء الضباط والامراء
والموظفين فكان الصاغة يشتغلون في الليل والنهار ولا يتاح لهم ان يقدموا
الحلى الى طلابه في الوقت المطلوب . وكان كثير من الموظفين الموكلين
على الارزاق العسكرية يقصدهم التجار سراو يشترون منهم انواع
البضائع بانحس الاثمان

قلنا ان ازدياد التجاهر بالرشوة كان بعد انكسار جمال باشا عن هذه البلاد واما قبل انمكاكه عنها فكانت الرشوة اقل من ذلك بكثير بالنسبة الى ما وجد عليه بعد رحيله وهذا مما يجب ان يعد من جملة حسناته

سنة ١٣٢٩

- اشتداد الجوع وجمع اعانة للفقراء -

كانت الامطار في شتاء السنة الماضية قليلة جداً بحيث يشس الناس من حياة الزروع فارتفع سعر شغل الحنطة في حلب الى النفي قرش كما اشرفنا الى ذلك قريباً واشتد الخطب على العجزة والضعفاء والفقراء واصبح كثير من الناس يقتاتون بالحشيش بسلقونه وياكلونه فترسوقهم ويوتون ومنهم من يقتات بقشور البقول والفواكه وتقل النشا المعروف بالدوسة والعظام وبعض الجزارين يخاط لحوم الخير بلحوم الغنم ويفسبها الناس وصار الجوع يفتك بالفقراء فتكاً ذريعاً وقد ملأ ضجيجهم الفضاء فكان الانسان يتألم من صياحهم وتضورهم خصوصاً حينما كان يشاهد بعض موتاهم جثثاً هامدة في الازقة والشوارع رجالاً ونساءً واطفالاً الامر الذي اثار الحمية وازكى نار المروءة في افئدة جماعة من اهل النشاط والوجاهة فسعوا بتأليف جمعية خيرية تهتم بجمع اعانة نقدية من اهل الخير تصرفها في قيمة خبز تفرقه على المعوزين المذكورين فما مضى غير ايام قليلة حتى بلغ ما جمع من هذه الاعانة نحو خمسة وعشرين الف ورقة مائة وكان سعر الورقة في التجارة نحو ثلاثين قرشاً ثم ان هذه الجمعية اخذت المدرسة الشعبانية والقرنافية والاسماعيلية وغيرها من الاماكن

وحشدت فيها المعوزين من النساء والاطفال ليس الا وجعلت الجمعية تفرق على كل واحد منهم رغيفين في اليوم وقد باع مجموعهم نحو الف نسيئة وهذا العدد بالحقيقة يقدر بثلاث عشر فقراء مدينة حلب فان عددهم يقدر بتلك الايام بستين الف فقير من المسلمين فقط اما فقراء الطوائف المسيحية والاسرائيلية فكان يقدر عددهم بنحو عشرة الاف فقير وكانت الجمعيات الخيرية من هاتين الطائفتين تقدم لهم اقواتهم الضرورية على حسب امكانها ولم يكن في وسع الجمعية الاسلامية المذكورة ان تقوم بكفاية جميع فقراء المسلمين . وقد استمر هؤلاء الفقراء من المسلمين يتسولون هذه الجزية الى ان نهدت نفود الاعانة وكان الموسم قد اقترب وهبط سعر الشنبل من الخنطة الى ١٤٠٠ ومن الشعير الى ٦٠٠ قرش وتبين ان المحل كان في الجهات القبليية فقط وهي جهة العيس والاحص وقضاء المعرة اما في الجهات الشرقية وهي قضاء الباب ومنبج فقد كان المحل فيها اقل فتكاً لان الشنبل من البذر حصل مثله وفي جهتي الشمال والغرب حصل الشنبل من البذر ضعفه او ثلاثة امثاله .

والخلاصة ان المدة المجموعة من اواخر سنة ١٣٣٥ واولائل هذه السنة وهي ١٣٣٦ لم يمر بها ايا هذه الحرب الصعبة ولا اكثر من: بالجوع منها - وسط السلط ويافا وغيرها -

وفيها نواردت لآخر كبرقنة ناسد بلاء الجيوش الانكليزية العربية على السلط ويافا وغيرها من تلك الجهات وتقدموا الى جهة درعا

- عود البرنس عبد الحلیم الى استانبول -

وفیها عاد البرنس عبد الحلیم افندي احد افراد الاسرة العثمانية من
جهة فلسطين متوجهاً الى استانبول
- استقراض داخلي -

وفیها فتحت الحكومة اكتاب استقراض داخلي قدره ثلاثون مليوناً
من الليرات الورق النقدي بفائض خمسة في المائة في السنة على انها
تقبل الورق العثماني على سعره الاميري وتدفع عن كل مائة ورقة خمسة
ليرات ذهب فائضاً على قسطين الاول بعد ستة اشهر من تاريخ اخذ
القرض والثاني بعد ستة اشهر اخرى فلم يقبل الناس على هذا القرض
اقبالاً يستحق الذكر لعدم ثقتهم بالحكومة وفي شتاء هذه السنة كانت
الامطار كثيرة وكان الخصب عظيماً الا ان الغلات كانت قليلة
بسبب قلة البذر

- انكسار روسيه -

وفیها تواتت الاخبار البرقية بان جيوش الالمان قد كسرت حيوش
الروس شر كثرة رمزقتها الى جمرق وانما كانت قسماً كبيراً من بلاد
الروس وان المانيا قد اكرمت روسيا على ان تخضع لها وتنتد بها مسلماً
يخدم مصفحة الالمان وقد قسمت مملكة الروس بين اعداء القاضية
فيها وبعثت كل مصفر منها حائرة مستقلة لتكتم رتم وسان هذا
الظفر لالمانيا يرهانا قاطعاً على انها ستخرج من هذه الحرب ظافرة لان
قواتها حينما كانت متبعثرة في جبهة روسيا كانت هي الغالبة في الجبهة

الغربية فما ظنك بها الان وقد توفرت لديها تلك القوات المهولة وضار
في امكانها ان تحشدتها كلها في الجبهة الغربية

— ترخيص الحكومة بنقل الذهب

وفيهما في شعبان رخصت الحكومة بنقل النقود الذهبية من بلدة الى
اخرى داخل المملكة العثمانية

-- وفاة السلطان رشاد --

وفيهما في يوم الاربعاء رابع وعشرين رمضان اطلقت المدافع من القلعة
والقشلاق العسكري اعلاماً بوفاة المرحوم السلطان محمد رشاد الخامس
وجلس السلطان محمد وحيد الدين على عرش السلطنة العثمانية

— عزل بدري بك والي حلب وتولى عاطف بك —

وفيهما في شوال عزل بدري بك عن ولاية حلب وخلفه عاطف بك
— انكسار بلغاريا —

وفيهما وردت الاخبار بالبرق العثماني ان حكومة بلغاريا قد انكسرت
شر كسرة واضطرت ان تسلم لعدوتها دولة اليونان وان الطريق الذي
يوصل برلين بالاستانة قد سده البلغار فتعذر وصول الامداد بالسلاح
والذخائر الحربية التي كانت تأتي الى الاستانة من برلين والنمسا وكانت
هذه البلية من اعظم اسباب انكسار الجيوش الالمانية في البلاد الشامية
واخلاد تركيا الى القاء سلاحها امام الدولة البريطانية

— فحص فضلة المسافر —

وفي شعبان هذه السنة اعلنت الصحبة في حلب بان كل من يريد

السفر على قطار الشام وبنفسه الى جهات دمشق وبيروت والاستانة وغيرها من البلاد والنواحي التي على هذين الخطين عليه ان يأخذ من دائرة الصحية وثيقة (پورتور) اي براءة تشعر بسلامته من الامراض الوبائية واذا لم تكن معه هذه الوثيقة يمنع من السفر الى تلك الجهات . فكان كل من اراد السفر على قطار سكة الحديد ذكراً كان ام انثى يحضر الى مكان الصحية فيدخله خدمها الى الخلاء و يدفع له قارورة صغيرة لها سداد ومعهها ملوق صغير يكافه بان يأخذ شيئاً من فضلاته و يضعه في القارورة فيفعل و يعيد القارورة الى الخادم فيكتب اسمه عليها و يأخذها الى محل التحليل و بعد يوم او يومين يعود هذا الانسان الى مكان الصحية فبأخذ الوثيقة المذكورة ان كان تبين ان فضلاته نقية من مكروب مرض وبائي والا يمنع من السفر واخذ الى المستشفى وكان كثير من الناس يستهجنون هذا العمل ولا تطاوعهم نفوسهم على اجرائه فكانوا يأخذون الوثيقة شراء بر يالين او اكثر على حسب تحملهم و بذلك فتح للصحية باب جديد من الرزق و نصب شرك آخر لعرقلة مساعي من اراد السفر لانه كان يناله تعب زائد في الحصول على تلك الوثيقة علاوة على ما كان يناله من التعب في الحصول على اجازة السفر التي يجب عليه ايضاً ان يأخذها من جهة شرطة مخفر محله

- انسحاب الروس من بلاد الاناضول -

وفيهما ورد الخبر بالبرق العثماني ان عساكر الروس قد انسحبوا من بلاد الاناضول التي كانوا استولوا عليها في اواسط هذه الحرب وهي ازروم

ووان وبتليس وانسحبوا ايضاً عن طرابزان واخلوا الباطوم وغيرها من البلاد العثمانية التي كانوا احتلوها في جهات قفقاسيا في الحروب الاخيرة الغابرة مع تركيا

— عود الشريف حيدر باشا الى الامتانة —

وفيه قدم من جهة دمشق الى حلب حضرة الشريف علي حيدر باشا عائداً الى الامتانة .

— تقدم جيوش الانكليز والعرب في جهات درعا وانهزام المستخدمين —
في شهر ذي العقدة من هذه السنة تواترت الاخبار بتقدم جيوش الانكليز والعرب في جهات درعا وان القوة المعنوية في الجيوش التركية الالمانية قد انكسرت واستولى عليها اليأس ففارق ايمان باشا الالمانى مكانه وتوجه الى جهة استانبول وكان معاوناً في القيادة الحربية جمال باشا الصغير الذي هو قائد الجيش المحارب وهو غير جمال باشا القائد العام ثم فارق جمال باشا الصغير الجيش ايضاً ولحق بليمان باشا وبعده طفق المستخدمين والموظفون من ملكيين وعسكر بين في البلاد الساحلية ودمشق وغيرها يتركون وظائفهم ويرحلون افواجا الى استانبول وغيرها من البلاد التركية خوفاً من استيلاء جيوش الانكليز والعرب عليها ووقوعهم اسرى في ايدي المحتلين او قيام الاهلين عليهم انتقاماً من اسماءتهم اليهم

— استبدال والي حلب عاطف بك بمصطفى عبد الخالق بك —

وفي ذي الحجة من هذه السنة عزل والي حلب عاطف بك وخلفه

مصطفى عبد الخالق بك وهذه ولايته الثانية فوصل الى حلب في اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر مجرداً عن عياله وتزل في فندق البارون

سنة ١٣٣٧

جلاء الموظفين من اماكنهم

في اوائل محرم هذه السنة وصل الى حلب جمهور من الموظفين والمستخدمين فراراً من وقوعهم اسرى في قبضة المستولين قادمين من دمشق وبيروت وغيرها من البلاد السورية والساحلية التي قرب استيلاء الجيوش الانكليزية العربية عليها متوجهين الى استانبول والاناضول وكان مع هؤلاء الموظفين اهلهم من النساء والاطفال فازدحموا في سكة حديد بغداد وظل الكثيرون منهم عدة ايام تحت السماء بلا فطاء ولا وطاء فنالهم من المشقة مالا مزيد عليه .

— خبر سقوط دمشق وتشتت شمل الجيوش العثمانية —

يوم الثلاثاء ثالث يوم من محرم هذه السنة وصل الخبر الى حلب بانه في ظهيرة يوم الاثنين ثاني يوم من الشهر الحالي استولى على دمشق الشام عرب الشريف الذينهم في مقدمة جيوش الدولة البريطانية وكان السواد الاعظم من موظفي تركيا فيها قد خرجوا منها قبلاً كما ذكرناه آنفاً وحين دخول العرب اليها اقيم احد كبراء اولاد المرحوم الامير عبدالقادر الجزائري مقام الوالي ليقوم بادارة توطيد الامن والسلام في المدينة ريثما يحضر اليها من قبل الشريف حسين ملك العرب من يتسلم زمام ادارة امورها وقد ارتاع الناس في حلب من هذا الخبر وعجبوا من سرعة سقوط

هذه المدينة العظيمة في اقرب وقت وكانوا يقولون انها لا يمكن سقوطها باقل من سنة وقد تشتت شمل الجيوش العثمانية الالمانية في جهات درعا وضرقا كل ممزق ما بين اسير وقتيل في الحرب وضائع ومترد ومقتول من قبل عرب البوادي وسكان القرى المتوسطة بين دمشق ولبنان وبلبك وكانت جبهة الحرب في جهات درعا وهناك كانت هزيمة جيوش الاتراك ومن معهم من الالمان وكان سبب انكسارهم الفجائي الذي لم يكن في الحسبان التفاف العرب عليهم من ورائهم بقطع مسافة من الصحراء في مدة لا يمكن للجيوش الانكليزية ان تقطعها فيها لكثرة اثقالها التي لا تحملها تلك الرمال في هاتيك المفاوز وبسبب هذا الالتفاف اصبح الجيش التركي بين نارين نار الانكليز ونار العرب فانقطع عليه خط الرجعة وعول على الهزيمة . وقد غنمت جيوش انكلترة من الاقوات والمهمات الحربية وغيرها ما يعجز عنه قلم الاحصاء

— سقوط رياق —

هذا ولم يمض غير ايام قلائل على سقوط دمشق حتى شاع في حلب ان الالمان قد يتسوا من الظفر بعدوم فاحرقوا محطة رياق بما فيها من الذخائر والمهمات وكانت شيئاً كثيراً ونسفوا شبكتها الحديدية وتقدموا الى جهة بلبك وجاء العرب على اثرهم واستولوا على رياق

— انتهاء صحيفة الفرات —

وفي اليوم الخامس من محرم هذه السنة كان ختام حياة صحيفة الفرات وآخر نسخة صدرت منها في هذا اليوم كان عددها (٢٠٤٢٠)

- ابطال القبض على العساكر -

وفي هذا اليوم صدر امر القائد العسكري العثماني بحلب بابطال القاء القبض على العساكر الفارين فسر الناس من ذلك سروراً زائداً لتخلصهم من هذا البلاء الذي كان خارجاً عن طاقتهم

- حدوث فزع في حلب -

وفي يوم الجمعة سادس محرم وقع الذعر في سوق مدينة حلب فاغلقت الدكاكين والحانات وهجم الناس متزاحمين يعدون كالسيل الجارف وكان سبب هذا الذعر طلقة من غدارة خرجت على غير قصد في يد واحد من سوق البز المعروف بسوق البالستان فاصابت شاباً من بيت ونس فقتلته في الحال فظن الناس ان هذه الطلقة من جهة الجنود التركية او الالمانية الذين وصلوا الى حلب مع ان الجنود المذكورين لم يصلوا الى حلب الا بعد ستة عشر يوماً كما يأتي بيانه . وفي يوم السبت والاحد وقع نظير ذلك الذعر في السوق المذكور وكان سببه قيام جماعة من السفلة والقوغاء للنهب والسلب وهم من العساكر الفارين الذين خرجوا من مخابثهم امنين غائلة القبض عليهم وحينئذ ادرك الاهلون والحكومة ان ابطال قضية القبض على العساكر الفارين مضره بالمصلحة العامة فاصيد القبض وبطل الخوف من السفلة والمتشردين

- نسف محطات وسقوط حصص وحماه وغيرها -

وفي هذه الايام وردت الاخبار من جهات حصص وحماه بان الجنود التركية والالمانية حملهم اليأس من مقاومة جنود العرب والانكليز على

ان يحرقوا جميع المحطات بين رياق وحلب وينسفوا شبكاتهما الحديدية ويهدموا سائر ما في هذا الطريق من الجسور وينسحبوا الى جهة حلب وان العرب اتوا على اثر انسحابهم واستولوا على حمص وبعليك وحماه - خوف الجنود التركية وموظفي حكومتها وارتجالهم من حلب -

وفي هذه الايام وقع الخوف في حلب وشاع ان العرب يصلون اليها يوم الجمعة عشرين محرم فأخذت الجنود التركية الالمانية والجم الغفير من موظفي الحكومة العثمانية يسرعون الرحيل من حلب الى جهات استانبول والاناطول خوفاً من وقوعهم اسرى في قبضة الانكليز او من تسلط اهل البلد عليهم انتقاماً منهم على ما كانوا يفعلونه معهم في اثناء هذه الحرب من المظالم وانواع التعدي فازدحم في محطة بغداد موظفو حلب مع موظفي دمشق وبيروت وحمص وحماه وغيرها من البلاد الشامية والساحلية ومعهم نساؤهم واطفالهم وقاسوا في برهة ليلتين مرت عليهم هناك وهم تحت السماء من الجهد والبلاء ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان الرجل العظيم من هؤلاء الموظفين يرضى ان يتيسر لركوبه ولو حافلة دواب حتى ان قاضي حلب سليمان سري افندي ركب في حافلة دواب وعد ذلك نعمة عظيماً

- تحليق طائرات الانكليز في سماء حلب -

بعد سقوط دمشق بايام قلائل بدأت طائرات الانكليز لأول مرة تحلق في سماء حلب لاكتشاف مواقع الجنود العثمانية في ضواحي حلب والالمانية في جهات قرية المسلية فكان هؤلاء الجنود كلما علمتهم طيارة

يطلقون عليها كرات مدافعهم فلا تعمل فيها شيئاً وفي يوم من الايام حلق في سماء حلب خمس طائرات في آن واحد فكثير اطلاق المدافع عليها والقت طائرة منها قنبلة وقعت على مقربة من محطة بغداد وانفجرت فقتلت ستة عشر انساناً وجرحت اربعين وقتلت عدة دواب

— مقدمات سقوط حلب —

يوم الاربعاء ثامن عشر محرم حضر والي حلب العثماني مصطفى عبد الخالق بك الى دار الحكومة ودعا اليه جماعة من وجهاء حلب وعلمائها واخبرهم بان حلب تسقط عما قريب وانه عازم على البقاء في حلب الى ما قبل سقوطها بثلاث ساعات وانه يصرف متتهى جهده على حفظ الامن والسلام مهما كلفه ذلك من الخطر على نفسه غير انه يطلب من الوجهاء واهل البلدة ان يساعده على تنفيذ هذا الغرض وان يختاروا منهم رئيساً عليهم ووالياً وقتياً الى محي عساكر الشريف اليهم فانتخبوا منهم سبعة اشخاص انتخبوا واحداً منهم رئيساً عليهم كوكيل والٍ وقتي

— الهدنة بين انكلترا وتركيا —

وفي هذا اليوم وردت الاخبار البرقية تفيد انه حصل بين دولة انكلترا ودولة تركيا هدنة الى مدة ستة وثلاثين يوماً فسر الناس من ذلك الخبر سرواً عظيماً

— اطلاق المحاييس —

وفي ليلة الخميس تاسع عشر محرم حضر قائد الدرك المسمى عند الدولة

العثمانية (قومندان الجندرمه) الى محفل المهايس واصر افراد الدرك
الموكلين بحفظ المهايس بان يتركوا خدمتهم و يتوجهوا الى حيث شاوا
ف فعلوا ما امرهم به وتركوا السجنون خالية من الحرس وكان فيها ما يربو
على الف وخمسمائة مسجون وسمع ذلك رجال الدرك والحرس والشرطة
الموظفون في المخافر لحفظ الامن فتركوا مخافهم وتوجهوا الى منازلهم .
ولما سمع هذا الخبر المجلس الذي امر بان عقاده الوالي العثماني ظن ان الوالي
هو الذي امر قائد الدرك بذلك وان الحكومة العثمانية قد انسحبت
وتخلت عن حفظ البلدة فاهتم المجلس بتأليف قوة من اهل البلدة لتقوم
بحفظها ريشما تدخل الحكومة الجديدة

- صدور امر الوالي بمحل المجلس الذي امر به

وفي صباح يوم الخميس تاسع عشر محرم الجاري دعا الوالي العثماني
عبدالحاق بك رجال المجلس الذي امر بان عقاده وانكر عليه سعيه بتأليف
القوة المحافظة واخبره بان الحكومة لم تنسحب بعد من حلب وانه انما
امر بهذا المجلس ليتذاكر معه في بعض الشؤون التي بواسطتها يتم استتباب
الامن والراحة حتى تدخل الحكومة الجديدة وان القائد العثماني يقول ان
حفظ البلدة من خصائصه وانه لا يرضى بتأليف قوة من اهل البلد
لاجل حفظها الا اذا جعلت هذه القوة تحت امره ونهيه . وبالْحَقِيقَة
ان الوالي والقائد اساساً الظن بهذا المجلس وتوهما ان القوة التي يؤلفها ربما
اوقعت بهما وبقايا الاتراك من المأمورين والعساكر الذين لم يتمكنوا
من الجلاء مع ان ذلك لم يخطر على بال احد من اهل حلب الذين ما

برحوا الى ذلك الوقت يهابون الاتراك ويحترمونهم

- اشتداد الخوف وقيام الاسافل للنهب -

انسحب المجلس الوقتي لما سمعه من الوالي وضرب الصفع عن جرم القوة
المحافظة التي لا ترضي ان تكون تحت امر القائد ونهيه وانسحبت الحكومة
العثمانية لان جميع رجال دركها وشرطتها استولى عليهم الخوف فتركوا
وظائفهم والجنود النظامية لا يوجد منهم في المدينة سوى خمسين او
ستين جندياً لا يمكنهم التجوال في البلدة لحفظ الامن فيها لانهم واقفون
بالمرصاد للدفاع عن الوالي والقائد اذا تعرض اليهما احد من الارمن واهل
البلدة او غيرهما وباقي الجنود النظامية قد توجهوا الى جبهة الحرب
المصطفة تجاه جنود العرب والانكليز في نواحي الراموسة وقرية خان
ظومان والشيخ سعيد فلم يبق في البلدة قوة تحفظ الامن والسكينة
واصبح الناس في هذا اليوم وهو يوم الخميس فوضى لا حاكم ولا رادع
لم يقام الاسافل من كل ملة وانضم اليهم زعانف الاعراب المجاورين
لحلب وهجموا كالسيل الجارف على مستودعات الجنود التركية والامانية
والسكنة العسكرية القديمة المعروفة بالشيخ يبرق والحديثة الكائنة على
جبل البختي وعلى مكاتب الحكومة ومستشفيات الجنود ونهبوا جميع ما
وجدوه في هذه الاماكن من السلاح والقذائف والاقمشة والحبوب
والمنسوجات والصوف والقطن وانواع الحديد والاششاب والصابون
والرز والسمن والزيت وكان شيئاً كثيراً واقتلعوا اغلاق هذه الاماكن
ورفوفها ونهبوا صناديقها وكتيباتها وما في ذلك من السجلات والدفاتر

التي لا فائدة لهم منها سوى جلودها فاما ما فيها من الاوراق فكانوا
ينثرونها ويطرحونها تحت اقدامهم . وكان بعض هؤلاء الاوباش
يدخلون المستشفى وينهبون جميع ما فيه ثم يطرحون المرضى عن اسرتهم
ويأخذون مفارشهم وربما جردوا المريض من ثيابه وتركوه مطروحاً على
الارض وقد بيعت غدارة المرتين بخمسة قروش وصندوق القذائف
المعروفة بالخرطوش بقرشين فاستولى الخوف على القلوب واسرع التجار
الى اغلاق حوانيتهم خوفاً من هجوم الاشقياء عليهم وامسى الناس في
امر صريح لا يأمن الانسان على نفسه وماله من التفات هؤلاء الاسافل
الى منزله ونهب ما فيه والتعرض الى حرمة

- انفجار لغم -

وبينما كان الناس على هذه الحالة المكربة اذ سمع وقت الغروب هزيم
انفجار صمت له الاذان كأنه صوت مائة ساعة انقضت في آن واحد
فانخلعت القلوب هلعاً وارتعدت الفرائص واهتزت ارجاء البلدة
وجدرانها وتحطم كثير من زجاج النوافذ وظن الناس لاول وهلة ان القائد
العسكري بدأ باطلاق كرات المدافع على البلدة ليخربها فايقنوا بالهلاك ثم
ظهر ان هذا الهزيم هو صوت انفجار مستودع بارود قديم في الشكنة
العسكرية كانت العساكر التركية وضعت فيه لغماً انفجراً بيد احد الناهيين
وحيث ان اطمأن الناس من جهة خراب البلدة ولكنهم ما زالوا خائفين من
بعضهم وكان اراذل الناس وغوغاؤهم الذين نهبوا السلاح من المستودعات
يطلقون هذه الليلة في منازلهم عياراتهم النارية على صفة لا تنقطع فكنت

تسمع في الدقيقة الواحدة صدى الوف من الطلقات

-- سقوط حلب --

يوم الجمعة عشرين محرم (١٣٣٧) الموافق ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م و ٢٩ ايلول سنة ١٣٣٤ شرقية اصبح الناس وحيونهم لم تذق الغمض وهم خائفون وجلون والاباش عادوا الى ديدنهم الاول من النهب والسلب وردد ان نهوا المكتتب الرشدي العسكري الكائن في شمال مستشفى الغرباء تحت القلعة القوا في قسمه الشمالي النار فاحترق ولم يبق في البلدة حاكم ولا رادع وكذا نسمع في كل برهة من الزمن فرقة الوف من البنادق فكنا نظن انها فرقة بنادق المتحاربين من الجنود التركية والانكليزية عند قرية الراموسة ثم تبين ان هذه الفرقة هي صدى المواد النارية التي تحرقها الجنود التركية والالمانية في المحطات ومستودعات الاعتاد الحربية وكان بعض الناس يسمع دوي المدافع التي يطلقها جنود الاتراك والانكليز على بعضهم قرب خانطومان

- قدوم عرب العنزة الى حلب -

وفي عصر هذا اليوم اقبل على حلب من جهة باب النيرب طائفة من عرب العنزة الذين يرأسهم الشيخ مجعم المهدي وكان موالياً للحكومة العثمانية وفي الايام الاخيرة اعطته مبلغاً وافراً من النقود والسلاح وكلفته القيام بحراسة اطراف البلدة وبعض القرى المجاورة لها وحفظ بعض مدخرات الحبوب الكائنة في القرى كقرية الجبول وقرية دير حافر وغيرها ثم في هذه الاثناء قبضت الحكومة على بعض اشخاص من عشيرة

الشيخ مجرم فاغتاز من هذا العمل الا انه كظم غيظه فلما كان عصر هذا اليوم علم ان عرب الشريف قد اقتربوا من حلب وان العساكر التركية قد انسحبوا منها الا قليلاً منهم امر عشيرته وكانوا زهاء ثلاثين فارساً ان يهجموا على سجون حلب ويفتحوا ابوابها و يطلقوا منها سراح جميع السجناء ففعلوا ذلك وكان بين الجماعة المهاجرين غلام من انساب الشيخ مجرم اصابته رصاصة من حارس السجن فوقع قتيلاً فهجم العربان على الحارس فهرب منهم الى سطح دار الحكومة فتبعوه وقبضوا عليه وقطعوه ارباً ثم ساروا الى جهة باب الفرج حيث منزل العساكر التركية كأنهم ارادوا نهب المنزل واستئصال من فيه من العساكر فلم يشعر العرب الا وقد تجرد اليهم عدد وافر من الجنود التركية ورموهم بالرصاص فقابلهم العرب بالمثل وقتل من الطرفين بضعة اشخاص ثم تقلب الاتراك على العرب بواسطة ما لديهم من المدافع الرشاشة فولى العرب منهزمين وقد استوحشت الجنود التركية وظنت ان اهل البلدة يريدون الهجوم عليهم فوقف منهم بضعة اجناد في جهات باب الفرج وصاروا يرشقون برصاصهم كل من روه ماراً من تلك الجهة فقتلوا بعض المارة وكانت الشمس قد مالت الى الغروب

- جلاء الوالي والقائد والجنود التركية عن حلب -

ودخول عساكر الشريف حسين اليها

وفي ذلك الوقت سار الوالي مصطفى عبد الخالق بك والقائد العسكري مصطفى كمال باشا الى جهة محطة بغداد واختبأ في بعض جهاتها وطل

اثر مسيرهما الى المحطة وقت الغروب اقبل على حلب من جهة قارلق
عرب الشريف حسين ملك العرب وهم دون مائة عربي ما بين فارس
وهجان يرأسهم الشريف مطر نائب الشريف ناصر وكيل حضرة الامير
الملك الشريف فيصل نجل الشريف حسين وفي ذلك الوقت تحقق
الناس ان الشريف قد استولى على حلب وخرجت من يد بني عثمان
بعد ان بقيت تحت استيلائهم مدة اربعمائة وخمس عشرة سنة فسبحان
مالك الملك يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء . ومن الصدف
الغريبة ان استيلاء الدولة العثمانية على حلب شبيه باستيلاء الدولة العربية
عليها من جهة ان كلتا الدولتين اخذتها صفواً عفواً دون حرب ولا ضرب
كما ان الناس في جميع هذه البلاد اغتبطوا بهذه الدولة وفرحوا بتخلصهم
من بغي قادة الجنود العثمانية وظالمهم كذلك كانوا اغتبطوا بقدم المرحوم
السلطان سليم خان عليهم لتخلصهم من ظلم قادة جنود الفورى سلطان
الدولة الجركسية

- عزم المأمورين الراحلين على استصحاب السجلات -

لما عزم الموظفون الاتراك على الرحيل من حلب اراد كل موظف منهم
ان يأخذ معه الاوراق والسجلات التي كانت في محل ادارته فاعجبها
في الجوالق وطلب من يحملها الى محطة بغداد فلم يتيسر له احد وكان
الخوف قد سطا عليه فتركها ومضى الى حال سبيله ولو اخذت هذه
السجلات لتضرر كثير من اصحاب المصالح خصوصاً سجلات الدفتر
الحاقاني . على ان كثيراً من سجلات غير هذه الدائرة فقدت بسبب

دخول الاوباش الى دار الحكومة في يوم الجمعة قبل دخول الشريف
مطر اليها بقليل من الزمن فظفروا بدفاتر جباة الاموال واتلفوها عن
آخرها وكانوا يأخذون جلودها ويطرحون ما فيها من الورق في الارض
ويبعثونه بارجلهم : هذا ولما وصل الشريف مطر وعرب به الى حلب ليلة
السبت الحادية والعشرين من محرم الجاري نزل في دار الحكومة فجلس
على بساط فتح له على ارض البهو الذي يؤدي اليه الدرج الكبير ونزل
عرب به في صحن دار الحكومة وحفروا في الارض نقرأ اشعلوا فيها النار
اطبخ قهوة البن يستون منها الواردين على الشريف للسلام وعرض
الاحترام وقد تحقق الناس استيلاء الحكومة الجديدة على حلب الا ان
الخوف مع ذلك استولى على الناس من فتك الاسافل وبقايا الجنود التركية
وخلت الازقة من المارة وبات الناس في قلق وخوف لا مزيد عليه نظير
ما باتوا عليه في الليلة البارحة او اشد وكان الوف من الاوباش يطلقون
عياراتهم النارية من منازلهم تخويفاً لمن يتوهمون انه يهجم عليهم مع ان
الخوف في تلك الليلة قد شمل الجميع . ولما علمت بقايا الجنود التركية ان
عرب الشريف قد دخلوا حلب ونزلوا في دار الحكومة مشى منهم نحو
خمسين جندياً على دار الحكومة للايقاع بالعرب ولما وصلوا الى دار الحكومة
هجم عليهم العرب فولوا منهزمين ولو ثبتوا قليلاً لافنوا العرب عن
آخرهم الا انهم خافوا ان يأتهم من ورائهم كمين من اهل البلد فيقعوا بين
نارين فعادوا من حيث اتوا

- سفر الوالي والقائد التركيين -

وفي الساعة الثانية من هذه الليلة ركب القطار القائد العسكري العثماني ومصطفى عبد الخالق بك الوالي العثماني الارنوطي الاصل وهو شاب صبيح الوجه في سن الخامسة والثلاثين ذكي حسن التفرد متدين امين ذو شفقة ومرحمة بذل ما في وسعه من الجهد والجد في ولايته الاولى ايام هذه الحرب في ملاطفة الفقراء وتوفير الاقوات تخفف عنهم الام الجوع ولم يميت احد في ايام ولايته جوعاً . ولما ولى حلب في هذه المرة حضر اليها مجرداً عن عياله ولم يأل جهداً في تلطيف ما نزل بحلب من الشدائد التي من جاراتها ظلم الجندي واستبدادهم موقناً ان الحلبيين لا فائلة تخشى منهم على الاتراك فآلى على نفسه ان يبقى في حلب الى آخر ساعة من ايام الحكومة العثمانية غير مهبال بما عساه ان يناله من الخطر الذي لا يوجد من يدفعه عنه من رجال الدرك والشرطة لتركهم وظائفهم واستيلاء الخوف عليهم . وقد قصد من بقائه في حلب الى المدة الاخيرة ردع الاوباش والاسافل عن قيامهم على بقايا المأمورين الأتراك وعلى ضعفاء الاهلين ليسلبوا اموالهم ويعيشوا في اعراضهم . على انه وان كان لا يوجد معه من يجامي عنه من رجال الدرك والشرطة الا ان مجرد علم الاسافل بوجوده يردعهم عن تنفيذ نواياهم الخبيثة ولعلمهم ايضاً بان بقايا العساكر العثمانيين لا تتغلى عن تنفيذ اوامره عند اقتضاء الحال

- محاماة الوالي عن حلب تجاه القائد -

وله غرض آخر من بقائه في حلب الى آخر وقت وهو مراقبة

حركات القائد العسكري الذي كان يعتقد ان اهل حلب من اعداء الدولة التركية وقد شاع انه مصمم على ان لا يخرج من حلب حتى ينجريها عن آخرها بالالغام وكرات المدافع وان الوالي عبد الخالق ينهأ من فعله ويؤكد له ان اهل حلب لا يستحقون منه هذا العمل فكان القائد لا يقنع بكلامه وقد قيل ان عبد الخالق بك لما تحقق ان القائد مصمم على تخريب البلدة حينما بدأ به من وضع المدافع في اطالي البلدة وصدور امره للموكلين بها بان ينتظروا اشارته باطلاقها حضر الوالي وقال له اقتلني قبل ان تنفذ هذا العزم لان قتلي اهن علي من ان ارى حلب خراباً : هكذا شاع عند اهل حلب والحق يقال ان تخريب هكذا بلدة يعد من اكبر الفظائع التي تبنى تقطة سوداء في تاريخ المئانبين الى الابد . على انه غير مستبعد عن اهل البلدة متى بدأ عمل التخريب ببلدتهم وبلغوا حد اليأس من سلامتهم ان يقوموا قيام المستميت ويهجموا وهم يعدون بمئات الالوف على كل تركي في حلب جندياً كان ام غير جندي فييدوم عن آخرهم : سمع حضرة القائد نصيحة الوالي ورق لشكواه ورجع عن عزيمه غير انه قال له انه متى علم ان اهل البلدة تداخلوا مع العساكر العربية الانكليزية وانضموا اليهم فهو يخرّب البلدة على رؤس اهلها في ساعة واحدة . وطيه فان الوالي قبل سفره بيوم حضر الى دار الحكومة ودعا اليه جماعة من الاعيان وبلغهم ما قاله القائد فاجابوه بان القيام مع العساكر العربية الانكليزية مما لم يتصوره احد من اهل حلب . وقد استفاض بين الناس ما يبيديه الوالي في حق اهل حلب من العطف والمعاماة وحسن الادارة

حتى اتصل خبر ذلك بالقائد الانكليزي وهو في جبهة الحرب امام الجنود
العثمانية قرب قرية الراموسة فكتب الى الوالي حسبا شاع يشكره على ما
بيديه من اللطف والانسانية مع اهل حلب ويرجو منه ان يبقى مثابراً على
حفظ البلدة الى آخر ساعة وان لا يخشى تعرض احد اليه من الدولة
الجديدة بالأمر او سوء المعاملة

قلت ان اشتهار هذا عن الوالي وشيوعه الى هذه الدرجة يدفع ما قيل
عنه انه لم يقصد من بقائه في حلب الى آخر وقت من ايام الحكومة
العثمانية الا ليكون جاسوساً بين اهل البلدة وبين القائد العسكري
وواسطة تهديد وتخويف بين الطرفين لسوء ظنه باهل حلب وخوفه هو
والقائد من قيامهم على من فيهما من الاتراك عامة فيبيدوهم عن آخرهم
انتقاماً منهم على ما كان يفعله معهم اشرار الموظفين من الظلم والتعدي
على حد قول الشاعر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

حتى قيل ان القائد نفسه لم يقصد من اذاعة عزمه على تخريب البلدة
الا التخويف والتهديد فقط وانه لا يفعل ذلك ولا يقدر على فعله ابداً
لحدوث الهدنة في هذه الايام وصدور الامر اليه بان يترك حلب وينسحب
عنها بلا ضرر ولا اضرار والله اعلم بحقيقة الحال

- ما كان في حلب بعد وصول الشريف مطر اليها -

صباح يوم السبت ٢١ محرم استفاض بين الناس ان الوالي والقائد
العسكري التركيين سافرا ليلاً وان عامة الالمان من الجنود وغيرهم لم يبق

منهم في حلب احد سوى المرضى والمستخدمين في تمر بعضهم في المستشفيات
الالمانية . وان الالمان كان في عزمهم ان ينسفوا بالغامهم كل بناء يخصهم
في المحطة وغيرها وان القائد العسكري العثماني هو الذي هارضهم بذلك .
وقد نسفوا بعض الجسور على نهر قويق

هذا وان الناس في صباح اليوم المذكور هرعوا للسلام على الشريف
مطر وكان الروع ذهب من القلوب وظهرت المارة في الشوارع وتلاحقت
عساكر الشريف ببعضها وانضم اليهم العدد الكبير من عشائر البادية المخيمة
في صحارى ولاية حلب وكانوا يدخلون اليها زمرة بعد زمرة ولا يرون
فيها ادنى مقاومة ولا حدث بدخولهم اقل خوف وكان النهب من الدعار
قد وقف وسكنت الامور وانتشر لواء الامان ورفعت الرايات والاعلام
العربية على ابواب الاماكن الاميرية ولم يقتل من بقايا الجنود التركية
وغيرهم سوى بضعة اشخاص اشبهه الاعراب بهم فقتلهم

- انفجار الغام -

وفي ظهيرة يوم الاحد ٢٢ محرم سمع بغتة هزيم انفجار مفزع ثلاث
مرات متوالية اهتزت له المباني وارتعدت الفرائص وتحطم كثير من
زجاج النوافذ القريبة من تكية الشيخ ابي بكر الوفاي . وبعد برهة تبين
ان هذا الانفجار صادر من الغام كانت مدفونة في مستودع الاعتاد
النارية الكائن في شرقي جنوب التكية المذكورة وهو مستودع المواد النارية
للالمان قرب مستودع الاتراك

- وصول عساكر الانكليز الى حلب -

في عصر هذا اليوم وصلت الى حلب عساكر الجنود الانكليزية فرسانا ومشاة وهجانة ومعهم السيارات والمجلات المشحونة بالمهمات الحربية وهم انكليزيون ومصريون وهنود والمصريون مسلمون والهنود مسلمون وبراهمة وصك وكان عددهم جميعاً لا يزيد على الف جندي ويقال ان عدداً عظيماً من الجنود الانكليزية لم يدخلوا حلب وانما توجهوا الى جهة راجو ونواحي كلز وعينتاب وغيرهما ليتعقبوا العساكر التركية التي امت تلك الجهات

- واقعة قرب قرية بليرمون -

وكانت الجنود التركية اللذين انسحبوا من جهات الراموسة وقرية الشيخ سعيد قد توجهوا الى جهة قرية بليرمون القريبة الى حلب في شمالها الغربي وكنوا في موضع من تلك الناحية فلما وصلت اليها الجنود الانكليزية خرجوا من مكانهم وأطلقوا عليهم نيرانهم فقتلوا منهم على رواية نحو ثمانمائة جندي بينهم ضابط انكليزي كبير اقيم له هناك نصب تذكاري

- فرقة الغام وقذائف -

وفي يوم الاثنين والثلاثاء ٢٣ و ٢٤ محرم الجاري كنا نسمع من حين الى آخر دوي انفجارات مزعجة تنفجر في جهة محطتي سكة حديد بغداد والشام في ظاهر حلب وهي الغام دفنها الا ان تحت جسور المحطتين ولم يتمكنوا من اشعالها فكان الانكليز يظهرونها بواسطة كلاب معهم فيخرجون

منها ما يمكنهم اخراجه ويشعلون ما يعجزون عن اخراجه . وشاع بين الناس ان الالمان دفنوا في قلعة حلب عدة الغام وانها عما قريب تنفجر فارتاع الناس من ذلك ونزح كثير من سكان المحلات المجاورة للقلعة الى غيرها اتقاء خطر هذه الالغام ثم تبين ان هذه الاشاعة ارجاف لا اصل له

- وصول الشريف ناصر الى حلب وانعقاد مجلس شورى -

الامير ناصر من الاشراف الحسينية القاطنين في العوالي المجاورة للمدينة المنورة وحين قيام حضرة الشريف حسين على الاتراك كان الشريف ناصر واسرته في جانب الشريف حسين فوكله حضرة الامير الشريف فيصل في التأمير مكانه على حلب فوصل اليها يوم الاحد ثاني وعشرين محرم الجاري وتزل ضيفاً كريماً في منزل احد وجهاء حلب في محلة الجميلية وبعد ايام انتقل الى دار خصوصية هيئت له في محلة العزيزية وقبل وصوله الى حلب كان القائم بحراستها وحفظ الأمن فيها جماعة الشريف مطر وكانت دار الحكومة والشكنة العسكرية وجميع الاماكن الاميرية خالية من الموظفين وبعد وصول الامير ناصر بيومين اصدر امره قبل كل شيء بان يوافق مجلس شورى ينتخب الدرك والشرطة اولاً ثم ينتخب موظفين لدوائر الحكومة فتألف هذا المجلس من اثني عشر عضواً من وجهاء حلب في ايام الدولة التركية وقد انتخبوا واحداً منهم رئيساً عليهم وهو حضرة كامل پاشا القدسي ثم شرعوا بانتخاب الموظفين فاحسنوا بتعيين بعضهم واساوا في آخرين شبوا ونشأوا على ظلم الناس وهضم حقوقهم وعدم المبالاة من تضييع منافع الدولة لمنفعتهم والتكاسل عن

واجبات وظائفهم واحتقار الناس والتهاون باقدارهم ولهذا لم يرض على تعيينهم غير ايام فلائل حتى بدأ الناس يتدمرون منهم ويتشكون من تباطئهم ووعودهم لصاحب المصلحة في قضاء مصلحته والكتابة على قصته بقولهم رح وتعال وغدا وبعد غد نظير ما كانوا يفعلون مع اصحاب الاشغال في ايام الدولة الزائلة اذ كانوا يقولون لهم بدل هذه الكلمات (كت كل يارن او بر كون) حتى اشتهر في هذه الايام عن واحد من ذوي الاشغال انه اشتكى الى الوالي على بعض المأمورين الجديدين الذينهم من هذا القبيل وقال للوالي (بدلنا المعجمات بالمكالم وكيت وكال بروح وتعال) يريد بالمعجمات كسوة الرأس عند الاتراك وهي الطرايش والقلائس المعمولة من فرو الغنم

يوم الجمعة ٢٧ محرم الجاري حضر الامير ناصر الى الجامع الكبير بوجك حافل وصلى فيه صلاة الجمعة ودعا الخطيب لملك العرب الشريف حسين بالنصر والظفر وبعد الفراغ من الصلاة امر حضرة الشريف ناصر لخدمة الجامع باربعين ذهاباً انكليزياً

— نادي العرب وجريدة العرب —

وفي هذا اليوم تمحزب حزب من الشبيبة العربية واتوا مكان نادي جمعية الاتحاد والترقي المعروف باسم (قلوب) ووضعوا ايديهم عليه وعلى ما فيه من الكتب والاثاث وسموه نادي العرب واصدروا صحيفة يومية سموها (العرب)

- قدوم شكري باشا الايوبي الى حلب في هذه الايام -
وافى حلب حضرة شكري باشا الايوبي حاكماً عسكرياً عليها من قبل
الحكومة الجديدة فصلى الجمعة في الجامع الكبير وخلع على الخطيب عباءة
حريرية جميلة وتعين سلفه كامل باشا القدسي الحلبي قائداً عاماً وحاجباً
نخرياً لحضرة ملك العرب

- وصول سمو الامير الكبير الشريف فيصل الى حلب -
ظهر يوم الاحد سادس صفر من هذه السنة وصل سمو الامير الكبير
الشريف فيصل الى حلب واقبل معه الوفد الذي ذهب قبل ايام لاستقباله
الى حماه وقد اعد لاستقباله على مقربة من حلب موكب حافل فنزل
سموه في دار هيئت له من محلة العزيزية واقبل الناس عليه للسلام فكانت
اخلاقه المرضية والتفاته العالي محل اعجاب الجميع . واول شيء فعله اصدار
امره بحل مجلس الشورى لما بلغه عنه من عدم استقامة مسلكه وان
يقوم مقامه لجنة تؤولف من وجهاء المستخدمين الملكيين والعديين
- اخذ الامير فيصل بيعة الحلبيين لايه الشريف -

حسين بن علي ملك العرب

بعد ظهر يوم الثلاثاء من صفر الخير حضر الى نادي العرب بالموكب
الحافل سمو الامير فيصل وكان النادي فاصاً بالمدعوين اللذين يعدون
بالمئات فجلس سمو الامير على كرسي معد له في غرفة خصوصية من النادي
وصار يتقدم نحوه المدعوون زمرة بعد زمرة ويباعون بالتملك على العرب
بالنيابة عن جلالة والده ملك العرب ثم يعودون الى مقاعدهم وبعد ان

انتهت المباحة قام سموه من الغرفة التي بايع فيها واقبل الى محله المعد له من صدر ردهة النادي وقام الشعراء والخطباء ينشدون قصائدهم ويتلون خطبهم على النسق والترتيب الى ان انتهوا منها فبدأ وهو قاعد يتكلم بما انطوت عليه صحيفة افكاره من المواضيع العديدة التي يصعب على اعظم رجال الخطابة استيعابها وايرادها في مثل هذا المحفل العظيم . ولما بدأ بالكلام قام الحاضرون وقوفاً اعظماً واجلالاً له فاشار اليهم ان اجلسوا لان كلامي يستغرق وقتاً طويلاً لا اريد ان تنكبذوا فيه مشقة الوقوف فجلسوا وانصتوا ووقف بعض الكتاب والادباء وبايديهم القراطيس والاقلام يكتبون ما يفوه به بالحرف الواحد فقال

- خطبة الامير فيصل -

لا شك انكم ايها السادة ترون منا اعمالاً مهمة . ان حلب هي من اقاصي بلاد العرب لم يتصل باهلها ما وقع بيننا وبين الاتراك وما هو سبب قيامنا ضدكم . ان الاتراك كانوا يشيعون ان الاشراف اتفقوا مع الدول الغربية على بيع البلاد لقاء درهيمات اخذوها منهم واخرجوا ضدنا فتاوى ربما اغتريها بعض البسطاء وصدقها فنقول في رد و بطلان ما زعمه الاتراك فيما شيعوه

ان الدين الاسلامي نشأ بقدره الله تعالى وانتشر بواسطة محمد النبي العظيم الذي تنسب اليه اسرتنا فهل يتصور احد ان اناسا يرضون بهدم ما بناه لهم جدهم من المجد والشرف . نحن لم نقم الا لنصرة الحق واغاثة المظلوم . ساد الاتراك ٦٠٠ سنة هدموا بخلالها صرح المجد الذي اقامه

اجدادنا واطفأوا نار العرب ولكنها لم تطفأ لان العرب عاشت قروناً
واجيالاً لم يتسن لغيرها من الامم ان تعيش مثلها وكانت العرب تنتظر
الفرص لتفتتها حين سنوحها . نحن العرب نمنا ٦٠٠ سنة ولكننا لم
نمت . لما اعلن الاتراك النفي العام اتوا باعمال تبرا منها الانسانية ولا
لزوم لعددها . كانت العرب تطالب الاتراك بحقوقها فاغتنموا الفرصة
التي مكنتهم من الانتقام من العرب . رأى والذي ان دولة الترك
ليست تعمل لاجل دين او عمل عام ينفع البلاد ولكنها اعلنت جهادها
مع المانيا لمجرد الانتقام من العناصر الخاضعة لها . مثل العرب . وتبين له
ان مبادئ الحكومات العربية المدنية هي مبادئ انسانية مبادئ خير
مبادئ نصره الحق واتفق معهم بعد الاتسكال على قوة الله تعالى لعلمه
انهم ينصرون الضعيف ويساعدون على اعادة حقوق الامم المحكومة
وتعاهد معهم على ازاحة حكومة الاتراك واستخلاص ما اغتصبوه منا
نحن العرب . باسم العرب حالف والذي الحكومات الغربية وقام معهم
ضد تركيا و المانيا كتفا الى كتف لا كما زعم الاتراك من ان قيامنا كان
نتيجة مطامع شخصية . فانا باسم كافة العرب اخبر اخواني اهل الشهباء
ان للحكومات الغربية خصوصاً انكلترا وفرنسا اليد البيضاء في مساعدتنا
وشد ازرننا ولا تنسى العرب ما دامت موجودة على وجه البسيطة .
فضل معاونتهم . نحن اليوم ندعي التحرر والاستقلال فهذه اقول اذا
لم نعمل شيئاً لحد الان سوى طرد الاتراك من بلادنا وهذا يحتم عليهم
لان القدرة الالهية تأبى تركهم بدون مجازاة لما اتوه من الغنائم . بقي

علينا وظائف مهمة جداً وهي تأسيس ملك وحكومة نفتخر بهما امام العالم اجمع . ان الامم الغربية قد ساعدتنا مادةً وستساعدنا معنىً واني لأملو عليكم برقية وردت لي منذ ثلاثة ايام تبين لكم احساسات الدول الغربية نحونا ليفهم جميع اهل الوطن اننا لم نبع البلاد ولن نبيعها ابداً وهنا اشار الى كاتبه بتلاوة البرقية فتلاها وهذا نصها : حمص : سمو سيدي الامير فيصل : تقدم لسموكم صورة البلاغ العام الذي تلقيتته من المستر (ستهرلنغ) الحاوي على تعهدات الحلفاء وخطتهم في بلادنا والله يؤيدكم ٨ تشرين الاول سنة ٢٣٤٤ الحاكم العام لسوريا الركابي

الصورة : ان النوط الذي ترمي اليه فرنسا و بريطانيا العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي اثارها الطمع الالمانى هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح اهلية تبنى سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً لا جبراً وقيامهم بذلك من تلقاء انفسهم وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح اهلية في سوريا والعراق اللتين اتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل بتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً والحلفاء بعيدون عن ان يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من المنظمات وانما همتهم ان يحققوا معاونتهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يقيموا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في

البلاد وتقدمها اقتصادياً وذلك بتحرك هم الاهالي وتشجيعها وان
يزيلوا الخلاف والتفرق الذي طالما استخدمته السياسة التركية ذلك ما
اخذت الحكومتان الخليقتان على نفسيهما مسؤولية القيام به في البلاد
الحررة - ثم اردف الامير فيصل هذا بقوله - لا شك ان هذه البرقية
من النبد التاريخية العظيمة وانها تم عن شواعر عالية وحسيات انسانية
لا يقوم العرب باداء واجب الشكر عليها الا بتحقيق امانى هذه الدول
وهي تشكيل وتنظيم حكومة عادلة قوية تحفظ حقوق جميع اهل البلاد .
انا اليوم في موقف حرج . الامم المتقدمة وحلفاؤنا ينظرون الينا بنظر
الاعجاب والتقدير واعدائنا يرمقوننا بعين الانتقاد . خرج الاتراك من
بلادنا ونحن الان كالطفل الصغير لا حكومة ولا جنود ولا معارف والسواد
الاعظم من الشعب لا يفقهون من الوطنية والحريية ولا ما هو الاستقلال
حتى ولا ذرة من كل هذه الامور ذلك نتيجة ضغط الاتراك على عقول
وافكار الامة فلذا يجب ان نفهم هؤلاء الناس قدر نعمة الاستقلال
ونسعى ان كنا ابناء اجدادنا لنشر لواء العلم لان الامم لا تعيش الا بالعلم
والنظام والمساواة وبذلك نحقق آمال حلفائنا . انا عربي وليس لي فضل
على عربي ولو بمثقال ذرة . انني اوفيت وجائبي الحربية كما اوفي والذي
وجائبه السياسية فانه تحالف وتعاهد مع امم متمدنة اوفت بعهودها ولا
تزال تساعدنا على تشكيل حكومة منتظمة . فعلينا ابراز هذه الامنية الى
حيز الوجود بكامل الحزم والعزم لان البلاد لا يمكنها ان تعيش بحالة فوضى
اي بلا حكومة وهذا واجب ذمة الامة واهل البلاد ونبراً الى الله مما

يحصل لهذه البلاد بعد اليوم . انا ومن معي سيف مسلول بيد العرب
يضربون به من يريدون . احض اخواني العرب على اختلاف مذاهبهم
بالتمسك باهداب الوحدة والاتفاق ونشر العلوم وتشكيل حكومة نيّـض
بها وجوهنا لاننا اذا فعلنا كما فعل الاتراك نخرج من البلاد كما خرجوا الا
سمح الله وان فعلنا ما يقضي به الواجب يسجل التاريخ اعمالنا بمداد الفخر
انني نقل الناس قدراً وادناهم علماً لا مزينة لي الا الاخلاص . اني اكرر
ما قلته في جميع موافقي بان العرب هم عرب قبل موسى وعيسى ومحمد .
وان الديانات تأمر من في الارض باتباع الحق والأخوة وعليه فمن
يسمى لايقاع شقاق بين المسلم والمسيحي والموسوي فما هو بعربي . اننا
عرب قبل كل شيء وانا اقسم لكم بشرفي وشرف عائلتي وبكل مقدس
ومحترم عندي بانه لا تأخذني في الحق لومة لائم ولا احجم عن مجازاة من
يتجرأ على ذلك فلا اعتبر الرجل رجلاً الا اذا كان خادماً لهذه التربة .
عندنا والحمد لله رجاله اكفاء كثيرون ولكنهم مقيمون خارج الديار وفي
بلاد الاتراك وسيأتون قريباً ان شاء الله فيصلحون الخلل الموجود هنا
ولا يجدر ان نتقاعس عن العمل ريثما يأتون فما لم يدرك كله لا يترك جله
ويلزم علينا ان نبتدى بدون ان ننظر للمرء من حيث شرف عائلته
وخصوصيته بل ننظر الى الرجل الكفوء شريفاً كان او وضعياً اذا لا
شرف الا بالعلم . الانسان يخطئ فاذا اخطأت ساحوتي وبينوالي
مواطن خطأي

بما ان اغلب الافراد يجهلون قدر نعمة الاستقلال كما بينت لكم فلا

يبدو ان يحصل في بعض المحلات ما يخل بالامن فالحكومة مجبورة على تطبيق معاملاتها على القانون العسكري العرفي مدة الحرب بينما يتم تشكيل حكومة منتظمة . ارجو اخواني اهل البلاد ان ينظروا الى الحكومة نظر الولد البار للوالد الشفوق ويساعدوها جهـد طاقتهم ويعلموا ان الحكومة مشاركة على اعمال الافراد والموظفين . ان الحكومة في طورها الجديد بحاجة لايجاد قوة تحفظ كيانها فكل من يعيث باوامرها ويخل بمقرراتها يستهدف ليدها القوية . ولاجل حفظ الاستقلال ليس الا ان ادعو اهل البلاد للاهتمام الزائد لتكوين حكومة ثابتة الاركان منيعة الجانـب . الدرك والشرطة هما قوام البلاد وبدونهما لا تنتظم احوال الحكومات لذلك اطلب من الجميع وخصوصاً الشبان ان ينتظموا بهما وان لا يتأخر احدهم عن خدمة وطنه وبلاده بدون النظر لموقعه العائلي . فان الشرطة وظيفـة شريفة عالية وان الانسان يتولى كل عمل في داخلته وبيته حتى تجرب البيت يكنس داره بيده ولا يرى بها استخفافاً . وستكون القوانين السابقة مرعية لاجراء الى ان يتم من القوانين من قبل المجلس الأعلى اي مجلس الامة . الحكومة الحاضرة تحفظ الامن والانتظام ريثما يتمين هيئات الحكومة الجديدة . العرب امم وشعوب مختلفة باختلاف الاقاليم فالحليبي ليس كالحجازي والشامي ليس كاليمني ولذا قد قرر والدي ان يجعل البلاد مناطق يطبق عليها قوانين خاصة بنسبة اطوار واحوال اهلها فالبلاد الداخلية يكون لها قوانين ملائمة لموقعها والبلاد الساحلية ايضاً يكون لها قوانين طبق رغائب اهلها . كان من الواجب

طينا ان نبدأ اولاً بجمع الهيئة التي تسن هذه القوانين ولكن العرب
الدينهم في البلاد الخارجية هم اعلم منا بالقوانين الاكثر ملائمة للبلاد ولذلك
نرجي هذا الامر الى وقت اجتماع هؤلاء وفي اقرب وقت يصلون ان
شاء الله . بيد انني استدعيت من الخارج رجالاً قديرين على وضع قوانين
صالحة ملائمة لروح البلاد وطبائهم اهلها وسيكون اجتماعهم في دمشق او
في غيرها من البلاد العربية لعقد مؤتمرهم وسأأنظر باعجل وقت بشؤون
الاقواق والكنائس ورد حرقها المقصوبة من قبل الاتراك ونعطي كل
ذي حق حقه . واطلب من اخواني ان يعتبروني نكادماً للبلاد . انكم
اعطيتموني البيعة بمنتهى الاخلاص والرضاء فاقابلها بالقسم العظيم
اني لا افتأ عن نصره الحق ورد الظلم وكل ما يرفع شأن البلاد .
ارغب الى الاهالي ان يوازروني بالعمل في خدمة الجامعة
الى ان يلتئم مجلس الامة فاقول حينئذ هذه بضاعتكم ردت
اليكم . ان حلب خالية من المدارس فاتمنى لها مستقبلاً علمياً باهراً كما
كانت عليه بالتاريخ . وارجو اخيراً صرف الهمة والفعالية لامرئ
مهمين (١) حفظ الامن العام (٢) ترقية المعارف فوالله لا يمتاز احد
عندي الا بفضل وعرفانه : عند مروري من حماه اثرت هممة الاهالي
بكلمات وجيزة للعناية بالملم وافتتاح المدارس وبجلسة واحدة تبرع بضعة
اشخاص باربعة الاف جنيه واوعده الآخرون بابلاغهم ١٢ الف جنيه
وساستدعي حضرات الاهالي بمحفلات خاصة للعناية بهذا المشروع الهام
مشروع العلم روح البلاد ونفع العباد ويمتع الامة بالحياة الرغيدة

والسلام ا هـ

اقول ان هذا الخطاب قد جمع فاعى وحقيق لمن يورده ارتجالاً
وبديهة ان يكون في عداد الطراز الاول من الذين اوتوا اكبر نصيب من
علو المدارك وصفاء القرائح على ان العبرة للمعاني لا للالفاظ اذ هي بمنزلة
الروح والالفاظ كالأجسام والجسم بروحه لا بشكاه والا استوى الحيوان
والجماد

— سفر الامير فيصل —

ليلة الخميس عاشر صفر سنة ١٣٣٧ ورد على حضرة الشريف الامير
فيصل برقية فخاها ان يشخص على الفور والمجلة الى مكة المكرمة
لمقابلة حضرة الملك والده العالي ثم يسافر من مكة الى باريس ليمثل
والده في مذاكرات الصلح العام الذي ينعقد هناك قبل انقضاء مدة الهدنة
وفي صباح يوم الخميس هرع لوداعه العلماء والرؤساء الروحانيون والوجهاء
والاعيان من كل ملة وبارح حلب قاصداً جهة الحجاز المباركة . وفي
هذا اليوم وصل الى حلب وفود من علية اهل الشام وحمص وحماء لزيارة
حضرة الامير الشريف فيصل وعرض اخلاصهم عليه وتأكيده روابط
المحبة والاخاء بين اهل بلادهم واهل مدينة حلب و بعد قدوم هذه الوفود
بايام قليلة ادبت لهم بلدية حلب في فندق البارون مآدبة حضرها الجم
الفغير من الوجهاء والاعيان والشعراء والخطباء فتليت الخطب وانشدت
الاشعار وكانت مأدبة حافلة

— كلمة في بني عثمان —

نأتي هنا بنبذة نبين فيها بعض ما كان لسلاطين آل عثمان على العالم الاسلامي من الايادي البيض التي توجب على كل منصف ان ينظر اليهم بعين التجلّة والاحترام ويغض الطرف عن بعض هنات كانت تصدر عن بعضهم بمقتضى المحيط الذي وجدوا فيه او بحكم النقايد والتطور الزمني لا بمقتضى عواطفهم التي فطرت على محبة العدل والتمسك باهداب الشرع والحرص على اتباع احكامه كما يظهر ذلك من تراجم احوال السلف الصالح منهم

ان الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة التي بواسطتها لم الله شعث العالم الاسلامي واستأنف مجده واعاد عزه واطلع في سماء انشرف شمسه بعد ان تشتت شمسه وذل اهله وكادت تطفأ انواره وتخسف اقداره : فان كل من تصفح وجوه التاريخ الاسلامي واحاط علماً بما سطره من الحوادث والكوائن منذ القرن الخامس الى اوائل القرن العاشر - يتضح له جلياً ان العالم الاسلامي قد وصل في آخر هذا الدور الى الغاية القصوى من التقهقر والانحطاط لما توالى عليه في هاتيك الاعصار من النكب والمصائب التي انتابته في الحروب الصليبية وغارات المغول والتاتار وغيرهم من الامم التي كانت لتظاهر بجاوأة الاسلام ولما كانت عليه في تلك الايام حكام المسلمين وملوكهم من الجهل والطيش والتباغض والتنافس مع بعضهم وافتراق الكلمة والانهماك بالملذات والمسلمون في الشرق والغرب تخطفهم ذئاب اعدائهم كأنهم غنم تخلي عنها رعاتها في ليلة مظيرة الى

ان سطم نجم الدولة العثمانية وعلا صرح مجدها وارهبت عالم الربع
المسكون سلطوتها فانتعشت روح الاسلام وهاد الى احسن ما كان عليه
في عهد العباسيين وخفقت راية الملل على اصقاع عظيمة من القارات
الثلاث ورتع تحت ظل هذه الدولة في بجموحه الامم والاطمئنان مائة
وعشرون مليوناً من النفوس المختلفة العناصر المتحددة لاجناس المتعاندة
في الديانات والعادات : شعوب وامم واقوام مدنية و بدوية منبثقة في
تلك الممالك الصعبة المسالك البعيدة الاكثف انتمانية الاطراف التي
يستحيل فيها على اعظم حكومة سائسة في تلك الاعصار التي ابتدت فيها
وسائط النقل وسهولة السفر والات الاستخبار ان تبث بين من في هذه
المملكة من الشعوب العظيمة روح الوفاق والوثام وتجمع بين رضاهم
من بعضهم ورضاهم من حكومتهم واتقيادهم اليها طائعين مختارين شاكرين
منها حامدين غير ناقين عليها عملاً ولا منتقدين لها سياسة مجدهم على
حسن سلوكها متفقين على حبها وولائها

كان العدد الكبير من الملوك العثمانيين لا يقلون بمنزلتهم فيما شادوه في
العالم الاسلامي من المآثر والمآخر - عن السلاطين المعظمين العدودين
من اعظم ملوك الاسلام وهما نور الدين محمود بن زكي وتايكبه الرحوم
السلطان صلاح الدين يوسف بن ابوب ، بل لو تصفحت وجوه التاريخ
واستتصيت اخبار هذين السلطين العظيمين واخبار عظماء ملوك ني عثمان
لظهر لك جلياً ان هؤلاء الملوك اربوا بنضائلهم وبما فتحوه من الممالك - على
السلطين المشار اليهما . ذلك ان هذين السلطين كنا واقفين في جهادهما

موقف الدفاع والمحاماة عن بيضة الاسلام في القطعة الشامية وبعض
جهات افرريقية والجزيرة : اما عطاء سلاطين بني عثمان فانهم لم يعتقدوا
من عدوهم بان يقفوا له في موقف يدافعونه به عن بلادهم فحسب بل
دفعتهم همهم العلية وغيرتهم الدينية - الى ان يطردوه من ديارهم ثم
يفزوه في عقر داره ويستولوا على اصل وطنه وقراره ويطوا الجوافر خيولهم
ارضاً ودياراً لم يظأها احد قبلهم من خلفاء المسلمين وعطاء سلاطينهم الفاتحين
قال الاستاذ جرجي زيدان في كتاب التمدن الاسلامي منوهاً بعظمة
سلاطين بني عثمان انهم فتحوا القسطنطينية التي يئس ملوك المسلمين
من فتحها وحاربوا اعظم ملوك اوربا وطاردوهم الى بلاد المجر وحاصروا
فيها واخذوا الجزية من ملوك النمسا واكتسحوا البحر الابيض الى شواطئ
اسبانيا فارتعدت اوربا خوفاً منهم وفتحوا الشرق الى العراق ثم ساروا
جنوباً غربياً حتى فتحوا الشام ومصر وامتدت ممالكهم في عهد السلطان
سليمان من بودابست على ضفاف الطونة الى اصوان على ضفاف النيل
ومن الفرات بالعراق الى بوغاز جبل طارق فاجتمع العالم الاسلامي تحت
جناحهم واغتبط بسلاطنتهم اه

خفقت رايات اولئك الملوك على معظم سواحل البحر الابيض وسواحل
البحر بين الاحمر والاسود واستحقوا ان يشاد بذكرهم على سائر منابر
الاقطار الاسلامية ويلقبوا بسلاطين البرين وخواقين البحرين بل حق
لم ان يلقبوا بسلاطين الاقطار وخواقين البحار ذلك اللقب التشرقي
الذي لم يستحقه غيرهم من ملوك المسلمين

✽ تناهي السلاطين العثمانيين بالأبهة والعظمة ✽

ومما يدل على تناهي الصدر الاول من الملوك العثمانيين في الابهة
والعظمة ما حكاه الاستاذ الفاضل السيد محمد جميل بك بيهم في كتابه
فلسفة التاريخ العثماني حيث قال ما خلاصته
ان نجاح تركيا الحربي والسياسي رفعها الى رتبة سامية شخصت اليها
الامم باعين الهيبة والوقار وجعلتها تلقى من عل على سائر الدول نظرات
الاستكبار فقد اجتمعت اوريا على تلقيب امبراطورة آل عثمان في مراسلاتهم
بالسيد الاعظم على حين ان السلاطين كانوا يكتبون الى ملك فرنسه
(البك فرنسوا) ونقل جودت باشا ان السلطان سايمان كان يكتب
الى ملك فرنسه (الى فرنسيس ملك ولاية فرنسا) مما يدل على ان
السلاطين العثمانيين كانوا يعتبرون الدول المعاصرة من قبيل الامارات
والاقطاعات : على ان تلقيب السلطان سايمان فيما بعد فرنسوا المشار اليه
بلقب (باديشاه) لم يكن الا بداعي الصداقة فان هذا اللقب لم يمنحه
السلاطين بعدلماهل مسيحي الا لقيصر روسيا سنة ١٧٧٤م ١١٨٨هـ وكانوا
يضمنون بهذا اللقب على امبراطورة المانيا ولا يعتبرون هؤلاء الا بمثابة
ملوك المجر التابعين للباب العالي الذين يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون
وكانوا يتعالون عن التقييد بالمعاهدات مع العواهل وياأنفون اذا
وعدوا احداً منهم بالمساعدة عن ان يدونوا وعدم مكتفين معه بمجرد
كلام وكذلك كانوا يأنفون من نصب سفراء لهم في عواصم الدول
الاجنبية لاعنقادهم انهم في غنى عن ساير العالم وانه على رجل الممالك

الاجنبية المحتاجة اليهم ان ينجوا الى القسطنطينية عاصمة الكون
وكان على سفراء الدول عند الملوك العثمانيين ان يقدموا للسلطان
وكبراء حكومته هدايا ثينة على سبيل الجزية : وكان السفير حين يقابل
السلطان يمسكه اثنان من الحرس السلطاني من ذراعيه المكتفين و يتقدموا
به حتى اذا دنا من العرش خر مقبلاً موطئ قدم السلطان : تلك بعض
الامثلة من دلة اعظمة التي كان عليها العثمانيون في عصرهم الذهبي وتلك
الايام المتداولة بين الناس

- اسباب انقراض الدولة العثمانية

ذكر العلامة المؤرخ السيد محمد كرد علي في كتابه خطط الشام -
اسباب انقراض هذه الدولة نقلاً عن مؤرخ تركي فقال ما خلاصته :
ان لاسباب انقراض هذه الدولة عوامل كثيرة اهمها (١) انقطاع البطولة
من المسلمين وقيام الاتراك سداً امام النصرانية وبذلك جلبوا عليهم
خصومة اوربا المسيحية جمعاء : فكانت مطارق المسيحيين تتساقط على
رؤس الاتراك مدة قرون (٢) اقرار تركيا العناصر المختلفة المنضوية تحت
رايتها - على السننهم ودياناتهم ففتحوا للاجانب سبيل التدخل في شؤون
الدولة الداخلة مكافئاً سبباً لانقراضها (٣) تدخل الدين في مصالح الحكومة
وعدم قيام بناء الدولة على ما يجب (٤) جهل الملوك واستبدادهم وسفاهتهم
(٥) تريبتهم رجالاً من العناصر المختلفة كالعرب والارمن وتسليمهم
امور الدولة (٦) هوس روسيا بالانتقام لمملكة بيزنطية واستمرارها على
محاربة تركيا لتحقيق هذا الغرض

ثم قال المؤرخ التركي ما معناه ان الحكومة العثمانية تذرعت بالمعنويات دون الماديات وانها بدلاً من تجمع العنصر التركي تحت علم واحد صرفت جهودها الى اواسط افريقية والى اوربا واهملت العالم التركي الذي كان يجعلها في حرز منيع من غارات اوربا ويكفيها شر عداوتها وانها جعلت للغة العربية والفارسية سبيلاً للعبث باللغة التركية فعاث باهلها النقر والجهل

قال الاستاذ السيد محمد كرد علي بعد ان اتى على ذكر هذه الاسباب مفصلاً : ونحن نقول ان السبب الاعظم لانقراض الدولة العثمانية تفاعلها عن تقليد الغرب في الماديات والمعنويات فظهر على توالي القرون الفرق بين الخامل والعالم ال . وان تركيب الدولة من عناصر مختلفة معظمها غير مسلمين - كان من جملة الدواعي في عدم تركيبها تركيباً مرجحاً خصوصاً ومعظم تلك العناصر ارقى من الترك الاصليين عنصراً واكثر ذكاء واعظم تاريخاً ولا عيش للمتوسط مع الذكي واذا اخضعه لسلطانه بالقوة فالى حين

اقول : ليس جميع ما ذكر المؤرخ التركي من اسباب انقراض الدولة العثمانية - مما يسلم به جدلاً ولولا خوف الاطالة لفندنا معظمه : على ان هناك سببين قوين لانقراض الدولة العثمانية اشار المؤرخ المذكور الى احدهما ولم يوفه حقه من التفصيل والبيان واهمل ذكر الاخر بتاتاً اما السبب الاول الذي اشار اليه فهو عداء روسيا وارتهاقها تركيا بالحروب مدة قرون طويلة بحيث كانت لاتدع لها مجالاً لتنظيم صفوفها

واعداد قواتها البحرية والبرية للحرب التالية الا وتباغتها بالحرب
مباشرة او بالواسطة

فروسيا هي التي كانت تعوق تركيا عن مماشاة اوربا في مهماتها الحربية
واعمالها الاقتصادية لانها كانت متى احست بنسحة انتعاش تهب عليها
تعاجلها بالحرب مباشرة او تسعى بعرقلة مساعيها بواسطة اثاره القيام عليها
من قبل احدى الامم التي تمت اليها باواصر العنصرية او وحدة المذهب
— سبب هذا التسلط —

و كان سبب هذا التسلط غلطة من الملوك العثمانيين اوقعهم فيها اغترارهم
بقوتهم واستخفافهم بقوة روسيا واهمالهم ردعها حينما كانوا قادرين عليه
ومغادرتهم اياها متسارعة على ممالك خانات القريم
وبيان ذلك ان خانات القريم والدشت كانوا هم المسيطرين على
الروس مدة مئة وخمسين سنة بحيث كان كناز الروس كالعامل لهم
على مملكته كما اشرنا الى ذلك في الفصل الذي سبق بيانه من هذا الجزء
تحت عنوان (اجمال في الاتراك) ثم لما وقع الخلف بين خانات القريم
والدشت ودخل تيمورانك بلادهم وخربها واستولى على قسم عظيم منها
واشتغل الخانات بقتال بعضهم — اغتنم الروس هذه الفرصة وقاموا نحو
بلاد الدشت فطمت بجمار غلبتهم عليها و كادوا يعمونها بالاستيلاء وكان
الملوك العثمانيون في ذلك العهد في عصرهم الذهبي بحيث كان يمكنهم ان
ينضموا الى خانات القريم ويصدوا تغلب الروس عليهم غير انهم تركوا
الخانات وشأنهم مع الروس قصد ان توهنهم الروس وتضعف سطوتهم

وحينئذٍ يجهز العثمانيون على ما تبقى من الروس من بلادهم فيستولون عليها
بادني عناء

ووجه الغلط في هذه المسئلة هو ان العثمانيين اغتاروا بقوتهم لم يفكروا
بان ممالك الخانات كانت سداً منيماً بينهم وبين الروس كما انهم استخفوا
بالروس لم يخطر لهم على بال بان روسيا ستبلغ باستيلائها على ممالك الدشت
والقريم غاية القوة والعظمة وانها متى استولت على ذلك السد تجرها
عظمتها الى الطمع بالمملكة العثمانية والاستيلاء على القسطنطينية مملكة
البيزنطيين

- السبب الثاني لانقراض الدولة العثمانية -

السبب الثاني لانقراض هذه الدولة هو جنودها المولفة من الانكشارية
فانهم بعد ان افنتحت الدولة بسيو فهم ذلك الملك العظيم داخلهم الفرور
واستولى عليهم الكسل والشره بالمال واصبحوا مدة قرنين عوناً على الملوك
العثمانيين بعد ان كانوا عوناً لهم فكان قيامهم على اولياء امورهم في مدد
متواصل واثارتهم الفتن والقتال في البلاد وتسلمتهم على الرعايا في
استمرار غير منقطع وفي كثير من الاوقات بينما كانت الدولة في ارتباك
وشغل شاعل من امر اولاء الجنود كانت روسيا ترهقها بالحرب اغتناماً
لفرصة اشتغالها بتسوية امور داخلتها

وكان سبب بلوغ الانكشارية تلك الدرجة من العتو والتمرد غلطة
الصدر الاول من الملوك العثمانيين وهي انهم كانوا يبالبون بالاحسان الى
الانكشارية ويعاملونهم معاملة الوالد الشفوق على ولده الوحيد حتى

نبيتهم تلك المعاملة الى عظيم شأنهم وعرفتهم انهم هم روح المملكة واولياء
نعمة ملوكها وشعوبها فراموا بهذه الخيالات وطفغوا وبنفوا واصبحت
المملكة العثمانية في ايديهم كسفينة تنقاد فيها عواصف شرورهم فلم يستطع
السلطين ردعهم ووقف تيار غلبتهم الا بعد مشقات عظيمة اشرفنا الى
بعضها في الاجمال الذي ذكرناه في هذا الجزء تحت عنوان (نبذة في
الكلام على هذه الطائفة) فراجعوه

- اسباب سرعة سقوط العراق والشام

لا ريب في ان سرعة سقوط العراق والشام في يد انكاته وخروجها
من يد العثمانيين لم يكن الا بسبب تقاعد اهل هذه البلاد عن مظاهرة
جيوشهم وشد ازهم خصوصاً اهل العراق واهل سوريا الجنوبية من
حضر وبدو فانهم لم يقنعوا بالتقاعد عن نصره تركيا فحسب بل ظاهروا
جيوش الدولة البريطانية واعانوهم على الجيوش العثمانية بكل ما استطاعوا
فاستولت جيوش انكاته على هذه البلاد باقرب وقت ولولا ذلك لما
تمكنت هذه الجنود من الاستيلاء عليها في اقل من بضع سنوات ان لم
يحدث في الكون ما يعوق استيلاءهم عليها ويبقيها في يد العثمانيين
على ان لمظاهرة اهل تلك البلاد الجيوش البريطانية اسباباً عديدة
اخص منها بالذكر هنا نفرة قلوب اهلها من تركيا بسبب اغلاط ارتكابها
الاتحاديون اغتراراً بانفسهم

وكان بعض المحامين عنهم يعتذر لهم بقوله ان جميع ما اتوا به من
الاسباب التي نفرت قلوب الرعية لم يقصدوا بها سوى المصلحة العامة

دون المصلحة الخاصة وانهم لم يفعلوه الا بنية خالصة وغرض عام غير ان
الاقدار لم تساعدهم فما كان غلطهم الا من قبيل الخطأ بالاجتهاد لا يسألون
عنه امام الله وامام الناس ما دامت نياتهم باتيانه حسنة

نقول ان الخطأ بالاجتهاد المعفو عنه انما هو خطأ الأئمة المجتهدين في
مفهوم التشابه من القرآن والحديث فان المجتهد منهم في ذلك ان اصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر . اما المجتهد المخطئ من غيرهم فانه مؤاخذ
على خطائه بل تكون عقوبته على قدر المضرة التي تنشأ عن خطائه ردعاً
له عن التهور فيما لا يدري عاقبته : فالاتحاديون الذين اخطأوا باجتهادهم
في مسائل هذه الحرب لا يسامحون بخطائهم لان الضرر الذي نشأ عن
خطائهم كان عظيماً : على ان النتائج السيئة التي نتجت عن اجتهادهم
بديهة لا تحتاج الى امعان فكرة واجهاد قريحة فما هو الا من قبيل التهور
والهجوم على خطر محسوس . وحسبهم موجباً للمؤاخذة استيادهم في
اعمالهم وتركهم الشورى المطلوبة شرعاً وعقلاً هذا اذا قلنا ان جميع ما
اتوا به من الاغلاط المنفرة مما يحتمل الاجتهاد والحال ان كثيراً من
المنفرات التي اتى بها بعض زعانفهم لم يحملهم عليها سوى الطمع والشره
في اموال الدولة والرعية كما ان كثيراً مما اتى به بعض المنتسبين اليهم من
المنفرات لم يبعثهم على اتيانه باعث سوى الميل الى الهوى ومطابقة
النفس البهيمية ومنها ما دعاهم الى اتيانه مجرد الاستخفاف بالدين
واعتقادهم الغلو بان الدين مناف للمدنية

ومن غرائب تهور سفهاء الاتحاديين وقلة تبصرهم انهم اختاروا في

جميع اعمالهم المتعلقة بهذه الحرب طريقة الافراط المحض فطرحوا المعاملة بالرفق والمواساة واستعملوا في كل حركة من حركاتهم الشدة والعنف وكانوا اذا نهام عن ذلك ناه وارشدهم الى استعمال الرفق في موضعه والعنف في محله قالوا له ان هذه الحرب هي حرب حياة او ممات لا واسطة بينهما وقد غاب عنهم ان ولاية الامور في الدولة الضعيفة هم بمنزلة الطبيب للمريض يسوغ للطبيب الامين الحاذق ان يضجر من مريضه ويجازف في حياته ويصف له دواء شديد التأثير يكون فيه للمريض حد الفصلين اما ان يميتته واما ان يحببه كلاثم كلا بل الحكمة البالغة وموجب الصنعة يقضيان على ذلك الطبيب ان يستكين الى الاناة والتؤدة في تطيب مريضه والا يجمله الضجر على اليأس من شفائه ما دامت فيه نسمة حياة وان يلطف له الدواء مها امكن ويستسلم في تأثير دوائه الى عوامل القدرة ولا يخرج في تطيبه الى حد الخطر على حياته فان ابل من مرضه فذاك هو المطلوب والا فلا ملام عليه

- ذكر طائفة من الامور المنفرة التي كانت اثناء الحرب وهي -

تهور جمال باشا وقلة تبصره

من تهور جمال باشا وهو اول شيء دل على طيشه انه لما قدم الى حلب لاول مرة اصدر امره الى الوالي جلال بك بان يحمل الناس على الصعب والذلول ويسوقهم فوراً الى جهة راجول يعملوا في تسوية طريق مسكة حديد بغداد وكان صدور امره هذا لئلاً فلم يسمع الوالي مخالفته وفي الحال امر رئيس الشرطة ان يسوق الناس الى تلك الجهة باسرع ما يمكن

فاو عز رئيس الشرطة الى رجاله ان يطرقوا الابواب على الناس و يوقظوهم
من مضاجعهم و يقبضوا على من يرونه في طريقهم من الرجال و يسوقوا
الجميع الى تلك الجهة بلا تفريق بين رفيع ووضيع ففعلوا ما امروا به
وساقوا الناس بشباب نوديه و منهم من نجا من شر هذه البلية بتقود
دفعها للشرطة . . ولما وصلت هذه الجموع الى جهة راجو قابلهم ضباط
عسكريون وقالوا لهم لأي شيء حضرتتم الى هنا قالوا لاجل العمل بالطريق
فقالوا لهم ابايديكم تحفرون التراب و تقلمون الحجارة و باي مكان تنامون
و اي طعام تأكلون ارجعوا الى حيث جئتم لا عمل لكم عندنا ولا مأوى
ولا قوت فرجعوا على اسوأ حالة و قد عرى اكثرهم الذرب من برد
الخريف و قلة الزاد

نحن لا نعد هذا العمل مظالمة من جمال باشا لان عمل هذا الطريق
امر واجب في ايام هذه الحرب و انما نعد التسرع في سوق هؤلاء على
هذه الصفة خرقاً و قلة اكرامات بعباد الله اما كان الواجب عليه قبل
سوقهم ان يعد لهم ما يأكلون و يهيئ لهم خياماً يأوون اليها و ادوات
يشغلون بها ولو كان ذلك كله من اموالهم و انما ارهقهم بالسفر ولم يترك
لواحد منهم مجالاً لان يلبس ثوب يقظته مع انه يعلم ان الموضع الذي
يساقون اليه خلو من كل ما يحتاجون اليه في انفسهم و عملهم

— ركوب جمال باشا بالمظلة والابية —

ومن خشونة اخلاق جمال باشا التي زادت في القلوب نفرة انه كان
يركب في البلد لبعض شوته فيحف به عدد وافر من الفرسان المسلحين

يسرون على صورة رهيبة كأنهم في بلد عصا اهلها على الدولة او خرجوا
عن طاعتها فكان الناس يقولون نحن لا نحتاج الى ارهاب لاننا مطيعون
للدولة مخلصون بحببتها والاولى بجمال باشا ان يسير بهذه المواكب تجاه
اعداء الدولة ارهاباً لهم لانهم اولى منا بالارهاب

- انهما كه في المعاصي -

ومما نفر عنه القلوب انهما كه في المذات وارصاده لنفسه في كل بلدة
ينزلها من بلاد سوريا وفلسطين عاهرة يواصلها و يصرف عليها النقود
الكثيرة وربما استغضته مصالح هامة تجني من ورائها المبالغ الطائلة ولا
يخفى على المتبصر ما يجر هذا الانهالك من فساد اخلاق الضباط والجنود
الذينهم تحت امرته على حد قول الشاعر

اذا كان رب البيت للطبل ضارباً فلا تلم الصبيان يوماً على الرقص
- تسلط المأمورين على التجار واخذ لذهب منهم بالورق -

ومن التعديت المنظمة تسلط المأمورين العديمي الانصاف من كل
صنف خصوصاً الشرطة ورجال الدرك على التجار وفقراء الباعة بتكليفهم
اياهم ان يبيعوا منهم بضائعهم بمحطة من الورق النقدي على اسعار النقود
المدنية الذهبية والفضية وان يسددوا ما يزيد لهم من قيمة الورقه بنقود
مدنية على السعر المعتبر عند الحكومة . مثلاً يشتري شرطي رطل خبز
من امرأة فقيرة بثلاثين قرشاً حسب تنبيه الحكومة فيدفع لها ورقة نقدية
سرها عند الحكومة مائة قرش وسعرها في التجارة ثلاثون قرشاً فيكافها
ان تقطع عليه ثلاثين قرشاً وهي قيمة الخبز وتدفع له الباقي وهو سبعون

قرشاً نقوداً مهندية فتخسر سبعين قرشاً وهو مبالغ يستغرق جميع رأسمالها وكان الكثير من الضباط والمأمورين العثمانيين يكافون التجار بان يصرفوا لهم الورق النقدي بالنقود الذهبية رأساً برأس فاذا امتنع التاجر عن اجابة طلبهم اهانوه وهددوه وكان الناس يخافون من الضباط خوفاً شديداً لان كل واحد منهم مستبد بعمله مع الرعية يمكنه ان يتصرف بهم كيفما شاء وعليه فان التاجر معذور على اجابة طلب الضباط فيصرف لهم الورقة النقدية التي سعرها في التجارة ثلاثون قرشاً مثلاً بليرة من الذهب قيمتها في التجارة . ائمة وسبعة وعشرون قرشاً فيلحقه بسبب هذه الصرافة خسارة عظيمة وكثيراً ما كان الوالي والقائد العسكري يعرضان على جماعة من التجار ان يصرفوا لهما خمسة الاف ورقة نقدية مثلاً بخمسة الاف ليرا ذهباً بحجة انهما يريدان شراء مواش من العربان الذين لا يقبلون قيمة مواشهم الا نقوداً ذهبية وقد سبق لنا بيان فساد هذا العذر في الكلام على حوادث سنة ١٣٣٣

- اخراج الناس من بيوتهم قهراً -

ومن الاحوال التي نفرت القلوب اخراج اسر كثيرة من اماكنهم جبراً قسراً وجعلها مسكناً لضابط او مستشفى او محلاً لاقامة العساكر او مستودعاً للذخائر والمهمات وكانت جهة العسكرية لا تهمل سكان هذه المحلات غير مدة قليلة بحيث لا يمكنهم ان يتمكنوا في خلالها من ان يظفروا بمكان يأوون اليه فتمت انقضت مدة المهلة تهجم الجنود على المحل ويخرجوا منه اهله و يأخذوه مجاناً بلا اجرة وربما دفعوا لصاحبه

بعد عناء طويل اجرة ورقاً نقدياً لا تبلغ خمس اجرته الحقيقية بل هي لا تفي بما هو محتم على المحل من الضرائب الاميرية التي لا بد من دفعها سواء انتفع به صاحبه ام لم ينتفع . ثم لا تسئل عما يجري على المحل الذي يجتله العسكريون من تحطيم البلاط وتكسير الملاط وتشويهه بالدخان وحرق اغلاقه وتحطيم زجاجه : هذا ما كانت تفعله في الحملات المذكورة عساكر الاتراك اما عساكر الالمان فانهم كانوا يأخذون الحملات اللازمة لهم من اهلها برضاهم وحسن اختيارهم ويدفعون لهم اجرة مثلها وزيادة وهم مع ذلك محافظون على عمرانها بل ربما صرفوا على تحسينها شيئاً من اموالهم فلذا كان الناس يرفضون معاملتهم ولا يتمتعون عن اجابة طلباتهم

— تظاهر جهلة الاتراك بيفض العرب —

ومن الامور التي كانت تنفر قلوب اهل البلاد العربية وتسيء ظنونهم بنوايا الدولة العثمانية ما كانوا يسمعون من وقت الى آخر من الالفاظ القبيحة التي يفوه بها سفهاء الاتراك من مذمة ابناء العرب وشتمهم وسبهم بكل صراحة وقذفهم العرب بالقدر والحياة وتهديدهم بالمهلكات في مستقبل ايامهم وكنا نسمع هذا الكلام واشباهه من الاتراك المدودين من عقلائهم فضلاً عما كنا نسمعه من غوغائهم وجهالهم حتى من بعض النساء والصبيان . وهذا كله عدا ما كنا نراه صريحاً واضحاً في الصحف التركية من العبارات الدالة على استخفاف الاتراك بالعرب وقلة اكرامهم بصدافتهم . وذلك ان طائفة من الاتحاديين الطائشين كانوا ينادون بالصحف الاخبارية التركية ان الواجب على كتبة الاتراك

وإدبائهم ان يطرحوا من كتاباتهم الكلمات العربية ويهجروها من كلامهم
بتاتاً و يقتصروا في عباراتهم على اللغة التركية المحضة التي هي لغة جنطاي
احد اجدادهم وان طائفة من الاتراك كانوا يقولون بلزوم ترك تلقيب
السلطان بالخليفة وان يكون عنوان السلطان (ايمبراطور) وان تضرب
الحكومة التركية الصفح عن بلاد العرب التي لا خير فيها و تقتصر على
البلاد التي يسكنها العنصر التركي فقط وان تصرف فكرتها الى افتتاح
تركستان وتجمع تحت رايتها العنصر التركي (وهي فكرة مضى اوانها)
وان لا تحفل بالعرب ولا ببلادهم . وشاع بين الناس ان كبار زعماء
الاتحاديين قرروا بان يتركوا العرب القاطنين في البلاد العثمانية اي
يضطروهم الى ان ينسوا لغتهم و يصيروا اتراكاً وذلك بان ينقلوا من البلاد
العربية اسراً كبيرة الى البلاد التركية و يزاحموا البلاد العربية بنقل اسر
كبيرة تركية اليها فيتغلبوا على بقايا اهلها وتنقلب لغتهم الى التركية .
وقد باثروا تنفيذ هذا القرار بالفعل و شرعوا باجلاء بعض اسر كبيرة
من دمشق الى البلاد التركية بغير سبب معقول فيا عجباً ممن كان يوسوس
بهذه المخازي التي كانت السبب الاعظم في افتراق كلمة الترك عن العرب
بعد اتحادها مئات من السنين و ضياع هذه البلاد العظيمة من يد الدولة
العثمانية التي كان يخلص في محبتها كل ذي حمية من العرب

- تعليم البنات فن الرقص والتمثيل -

وكانت قلوب المسلمين عموماً والامة العربية خصوصاً لما امتازت
به عن سواها من قوة الاحساس والشعور تزداد نفوراً واشمئزازاً كلما ترى

صحف الاستانة تكتب المقالات الضافية في اثناء الحث على تعليم البنات وتهذيبن مشيرة الى لزوم افتتاح اما كن يتعلمن فيها اصول الرقص واعمال التمثيل المعروفة بالتياترو وان يستخدمن في الحكومة كالرجال ان عقلاء الامة العربية لا ينكرون وجوب تعليم البنات وتهذيبن الى حد لا يتعدى ما يلزمهن في تحسين الاحوال المنزلية والتربية العائلية وانما ينكرون لزوم تعليمهن اصول الرقص واعمال التمثيل والاستخدام في دوائر الحكومة ويقولون حينما يقرؤون تلك المقالات اذا كان غرض الحكومة من ايصال البنات الى هذا الحد هو الاقتداء باوربا للترقي بلاد هذه الحكومة كترقي اوربا فان اوربا لم تجعل ايصال البنات الى هذا الحد اول خطوة من خطواتها في سبيل التقدم والرفي وانما كانت الخطوات الاولى منها في ترقيا او تقدمها هو ممارسة العلوم النافعة العمرانية التي لا يتم للامم امر العمران الا باحرازها منها النصيب الاوفر لا من علوم الرقص والقصف ودواعي الفجور والشور على ان فن الرقص والتمثيل العلمي لا بد وان يتقدمه علم الاخلاق وتهذيب النفس والا كان مدعاة لفساد اخلاق الفتاة وتلويث شرفها . ثم لنفرض ان تعليم البنات الرقص وفنون التمثيل امر مستحسن انما كان التجاهر به في هذا الوقت غير مستحسن لانه مخالف لتقاليد هذه البلاد التي يرى اهلها المسلمون ان التمسك بالشرع من اعظم اسباب الانتصار في هذا الوقت الحرج

- افساح الحكومة مجال البغاء -

ومن المنفردات العظيمة ايضاً افساح الحكومة مجال البغاء وتأثير فتح ابواب العهر وشدة العناية بتيسير وسائل الوصول اليه في اكثر بلاد العثمانية حتى كان لحاب من هذه الوسائل النصيب الاوفر ففتح فيها على صفة رسمية ما ينوف على مائتي بيت يجمعها اسم المنزول اي الماخور هذا عداه مئات من بيوت العهر غير الرسمية التي كانت متفرقة بين المحلات بين البيوت والمنازل التي يسكنها اهل العرض والناموس وكان الانسان اذا رفع خبر بنت من هذه البيوت المدنسة الى الحاكم لينقل اهله الى المنزول بحسب احكام القانون يكن جواب الحاكم قوله له (ليس لنا ان نخرج صاحبة هذا البيت من بيتها اذا لم يظهر منها لغيرانها « زررقي » يعني بهذه الكلمة فتنة او استعمال سلاح او تلويث باب دار جار اما ما دامت تجري شوئها ولا يظهر بسببها للغيران شيء من الاضرار المذكورة فليس لنا عليها من سبيل) على ان الذي كان يدافع عن امثال هذه البيوت ويقف في وجه المشتكين منها هم رجال الشرطة او الضباط العسكريون لانهم هم الذين كانوا يترددون عليها للعهر او كانوا يأخذون من كل بيت منها راتباً اسبوعياً ليدافعوا عنها تجاه اهل المحلة ويحذروها ممن يسيء معاملتها من الزبائن فكان اهل العرض والشرف المجاورن هذه البيوت المدنسة يتكبدون كل ضرر من جوارهم ويسابون الراحة والقرار في الحرص على حرمتهم وبناتهم كيلا يلحقن شيء من فساد الاخلاق بسبب الجوار الامر الذي اصيب به كثير من الناس واصبحوا منكسي

الرأس . وبينما كان الناس يتضجرون من كثرة المومسات ووفور بيوت الريبة اذا أصبحوا وهم في اواخر ايام هذه الحرب فروا في محلة بحسبنا بيوتا علق على ابوابها الواح كتب فيها (ملاقاتخانه) نوعرو (كذا) اي محل لقاء فسادنا عن المراد من هذه البيوت فقيل لنا المراد منها تسهيل الوصول الى المحبوب لذوي الهيئات الذين يتحاشون الدخول الى المنزل فمجبنا من اعتناء الحكومة بهذه الامور الرذيلة في الوقت الذي نقضي فيه عليها السياسة فضلاً عن الدين ان يكون ثباعتها عنها فوق كل تباعد رعاية لعواطف الرعايا المسلمين . والغريب ان المراجع التي كان يلجأ اليها المشتكي من هذه الاحوال السيئة أصبحت مركزاً للمومسات ومصائد لاقتناص الحرائر وايقاعهن في شبكات الفجور فقلما كان الانسان اذا راجع المخفر للتشكي من هذه الاحوال ان لا يرى فيه عاهرة اعدت لرئيس المخفر او لاحد مقربيه او يرى فيها حرة لها حاجة عندهذا الرئيس قد امسكها وماطلها لينال منها اربعة اجرة له على قضاء حاجتها فاما ان تضعي شرفها واما ان تتخذ حاجتها . وكانت نساء العساكر اللواتي يأخذن الرواتب الشهرية من الحكومة في اثناء غياب اوليائهن عرضة لبذل شرفهن الى الشرطة المنوط بهم التصديق على حاجتهن للدماش والى جباة الاموال المعروفين بالتحصارية وجماعة كتاب الديوان فكم من محصنة من هؤلاء النسوة اضطرت ان تبذل صيانتها لأمثال هؤلاء لتأخذ مرتبها الشهري الخمير الذي لا يفي باقتياتها سوى يومين من الشهر وكم جرت الحاجة امثال هؤلاء النسوة الى منتهى درجات التبذل حتى

صرن يجلسن في الشوارع والطرفات عرضة لخطاب العهركي ينان منهم درهمات يصرفنها على القوت الذي يحفظ عليهن رمقهن ومن هؤلاء النسوة من يعز عليهن شرفهن فلم يرضين ان يحفظن رمقهن ببذل شرفهن فاخترن ما هو اخف ورأاة من هذا وصرن يتعاطين السرقة بانواع الخيل والدسائس فينالهن بسبب هذه المهنة من المكروه والاهانة ما لا يعلمه الا الله تعالى ومنهن من لم ترض بهذا ولا بهذا بل حملها شرف نفسها على ان تحفظ رمقها بالتسول والجلوس في الشوارع ومد يدها الى استعطاف المارين والعابرين فكانت تقضي سائر نهارها ولا تجمع قيمة خمسين درهماً من الخبز لان قيمة مائة درهم منه بلغت ستة قروش

كان الانسان السخي يتصدق قبل هذه الحرب على واحدة من امثال هؤلاء الفقيرات بربع القرش فتعد صدقته كثيرة لان اكثر الناس يتصدق احدهم على امثالها بثمان القرش او بنصف ثمن القرش وكانت الفتيرة تعيش من هذه الصدقة الطفيفة عيشة كافلة حياتها واقية نفسها من كوارث السفوف وكواسر العطب . اما بعد حدوث هذه الحرب وارتقاء اسعار الاقوات في اثنائها الى عشرين ضعفاً عما كانت عليه قبلها صار ذلك الانسان يتصدق على امثال تلك الفقيرات بربع القرش فتري الفقيرة صدقته جزئية لانها مهما اعانها الحظ لا يمكنها ان تجمع في يومها ثلاثين رباعاً جمعها سبعة قروش ونصف وهي قيمة مائة وعشرين درهماً من الخبز وهو مقدار لا يكفيها وحدها فضلاً عن ولدها او اولادها المتعددين فكانت هذه المسكينة تهج وتضج طول نهارها بل الى وقت العتمة وهي

تستجير وتستغيث وتنادي بأعلى صوتها (جوعانه جوعانه يا اهل الخير)
فلا تجد لها راحا ولا مغيثا حتى كأن الشفقة قد نزعت من اللوب ثم لا
تلبث هذه المنكودة الحظ حتى يدب الضعف في جسمها واجسام اولادها
ويستولي عليهم المرض ويكونوا في النهاية فرسة الجوع
كل هذا واكثر كبار الأمور بن من ملكين وعسكر بين يجمعون
الوف الليرات بالسلط على ارزاق العساكر واموال الدولة والرعية بانواع
اساليب السلب والنهب و بصرفون ما عز وهان من ذهبهم الرنان على
شراء الخلي والحلل لذواتهم والتغالي فيما يقدمونه لاطونهم وفروجهم ولا
تأخذهم رحمة ولا تهزم شكوى في تعاسة هؤلاء الفقراء الذين تصدع
اصواتهم شم الجبابرة وتطر على اولي العراطف الشريفة وابل الوبال
والنكال

- كتاب قوم جديد -

ومن منقرات قلوب المنعصين المسلمين من زمانيا المسامحة بين العثمانيين
كتاب الفه رحل يقال له الشيخ عبيدالله باللغة التركية سماه (قوم جديد)
اتي فيه بامور لا يرضاها الحر بصون على معتقداتهم الدينية وكان نشر
هذا الكتاب قبل الحرب بمدة قليلة اي كان نشره في الوقت الذي يجب
فيه نشر كتب ديني ترضاه الخاصة وتقبل عليه العامة ويصحح اعتقادهم
بصلاح دوانهم وصدق اسلاميتها وتعصبا للدين واهله . ويقال ان هذا
الكتاب كان من اكبر العوامل التي زعزعت اعتقاد مسلمي الهند في
الدولة اثمانية وجعلتهم يشكون في صدق اسلاميتها فاقبلين لولا تشوه

اسلاميتها لما كانت ترضى بطبع هذا الكتاب وتسعى بنشره

- كتاب سيرة النبي -

ومن الكتب التي هي من هذا القبيل كتاب تكلم فيه صاحبه عن
السيرة النبوية ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة التركية اثبت في مقدمته
شمائل وحالات للنبي عليه السلام ينكرها التاريخ ويكفر الدين من يعتقد
صحتها ثم تكلم على شيء من سيرته عليه السلام فطوى منها كل ما يدل
على روحانيته وكونه موحى اليه

هذا التركي الذي ترجم هذا الكتاب ونقله عن مؤلف اجنبي عن
الدين اما ان يكون اطلع على شيء من كتب السيرة النبوية التي تعد
بالآلاف وهي من تأليف علماء المسلمين المجمع على صدقهم وسعة اطلاعهم
وعلو مداركهم واما ان يكون غير مطلع على شيء من تلك الكتب فان
كان مطلعاً فكيف يسوغ له عقلاً فضلاً عن الدين ان يعدل عما قاله
وسطرته علماء الدين الصادقين المدققين الى كتاب الفقه رجل اجنبي عن
الدين لم يستند في كتابه الى نقل ولا رواه عن ثقة وان كان غير مطلع
على شيء من تلك الكتب اي كتب السيرة النبوية ولا يعلم انه يوجد
منها غير الكتاب الذي ترجمه كان عليه ان لا يتسرع بترجمته قبل ان
يطلع عليه بعض علماء المسلمين ويستشير به بترجمته فان رضي ان يترجمه
فليفعل والا لا . على كل حال ينبغي ان يكون مترجم هذا الكتاب
شاباً طائشاً مغفلاً او رجلاً سيئ الاعتقاد وعلى كل فان الذنب كل
الذنب على الحكومة التي رخصت له بطبع هذا الكتاب ونشره غافلة عما

يجنيه من نفرة قلوب المسلمين وانحرافهم عن الدولة العثمانية

- التسرع باراقة الدماء -

ومن المنفرات الفاضحة التي كانت من اعظم مدمرات معاهد الصديق والولاء التي شادتها الدولة العثمانية مدة اربعة قرون في قلوب الامة العربية تسرع جمال باشا ورفقاءه من زعماء الاتحاديين في اراقة الدماء واستخفافهم بارواح عدد عظيم من الابرياء الذينهم من زهرة شبان سوريا وبيروت وحلب

ان اهل هذه البلاد قد نسوا مناظر المقتولين والمصلوبين لانهم مضى عليهم زهاء ستين سنة ولم يروا انساناً معلقاً على جذع فما راعهم في هذه الايام الا مناظر المعلقين كل يوم على جذع لأقل سبب فاشتد عليهم هذا الحال ونفرت قلوبهم من هذه الدولة نفرة لا رجوع بعدها . كان لا يمضي علينا ايام قلائل الا ونسمع فرقة البنادق التي كانت ترشق رصاصها على الفارين من العساكر فأنسف عليهم غير اننا لا نلبث ان يزول اسفنا ونرى انهم عوقبوا بما يستحقونه ثم وردت علينا صحف بيروت تخبر بتعاقب جماعة من الشبيبة العربية فيها اتهموا بالمروق على الدولة والسعي بان يستظلوا براية غيرها فاستعظمنا هذا الخبر اولاً ثم قلنا لعل الذي اتهموا به امر واقع ثم لم يمض سوى قاييل من الايام حتى سمعنا بالقاء القبض على جماعة كانوا نسبوا الى جمعيه عربية عقدت في مدينة باريس بعد حرب طرابلس الغرب تضم اليها زهرة من ابناء العرب مسلمين ومسيحيين اكثرهم من جالية البلاد العثمانية اللاجئين الى مدهر

وباريس ولوندره واميركا وكان الرئيس على هذه الجمعية عبد الحميد
الزهر اوي وقد طبعت كتاباً اثبتت فيه نبأ كل ما اجرته ونسخة كل
ما قالته في جلساتها مع بيان اسماء من حضر اليها او كاتبها على بعد ممن
رغب الانضمام اليها وسطرت غير ذلك من الفصول والمقالات الصريحة
المشعرة بالغرض من انعقاد هذه الجمعية واحوالها وما جرى ياتها وهو كتاب
كبير يستغرق زهاء مائتي صحيفة تدل مقاصده ظاهراً على ان هذه
الجمعية لا تطالب من الدولة العثمانية سوى منح البلاد العربية اللامركزية
على شرط بقائها تحت العلم العثماني حتى ان واحداً من المتطرفين من رجال
هذه الجمعية اشار في كلامه الى لزوم انفكاك هذه البلاد عن العثمانية بتاتاً
والانضواء تحت راية دولة اخرى فرد عليه الجميع كلامه وقالوا لا نرضى
ان يظننا غير راية الهلال

هذا ما يدل عليه ظاهر مقاصد هذه الجمعية . والمفهوم من مقدمة
هذا الكتاب وعبارات الخطاب التي اشتمل عليها ان الذي حمل هذه
الجمعية على طلب اللامركزية امور كثيرة يطول شرحها وخلاصتها
استئثار دولة تركيا بدخول البلاد دون ان تترك لها منها ما يقوم بتعميرها
وجعلها في عداد بلاد الامم الراقية بما هدها العلمية ومعارفها العمرانية
التي تثمر اطياب الحياة ان جناها من الامم ون تركيا بسبب سوء ادارتها
تركت هذه البلاد التي هي مصدر الترقى ومهد التمدن مهملة معطلة ارضها
موات واهلها في عداد الاموات وقد اهملت المعدات البرية والبحرية
الحربية حتى اصبحت تعجز عن اقل عادية نظراً على بلادها فصارت

مسرحةً لمطامع الدول المستعمرة ومن جهة اخرى خصت ابناء جنسها
الاتراك بالخدم العالية وصرفتها عن هو اجدر بها منهم من ابناء العرب
الذين يتألف منهم ثلثا اهل هذه المملكة وزد على ذلك ما هو مشاهد
من مأمورياتها وحكامها من انظم والجمل وسوء الادارة والتجاهر بالرشوة
والانهماك بالذائل الى غير ذلك من الامور التي تكون عقباها بلا ريب
انسلاخ هذه البلاد من يد العثمانيين الى يد دولة اخرى لا يبقى معها
خيار للناس في كيفية حكمها عليهم

هذه خلاصة بواعث الجمعية على طلب الامر كزية . على اننا لا
نتكر وجود نافخ ينفخ في نار حمية رجال هذه الجمعية افرض يقصده
وهم يعلمون ذلك ولا يجهلون ونما اضطرهم الى الاستكافة اليه فله الظهير
والنصير لهم عملاً بقول الشاعر

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فما حيلة المضطر الاركوبها
ان رجال هذه الجمعية لم يكونوا هم اول من ادرك سوء مصير حالة
الدولة العثمانية واحس بانحطاطها الى الدرجة الاخيرة فقنطوا من صلاحها
وايقنوا بضياع بلادها فقاموا يتحدثون في طلب الامر كزية ابقاء لكيانها
بل البادئ نادراك ذلك قبلهم والمتحدث به كثيرون من متبصري
رجال الدولة الاتراك وعقلائهم حتى انهم كانوا يعلنون مداركهم هذه
في صحف الاستانة ويتظاهرون باستحسان منح الامر كزية الامة
العربية وانه ابقى على البلاد وارفق بحالة العباد

ان اليأس من صلاح هذه الدولة في تلك الايام قد بلغ غايته وان
ضعفها المتناهي الذي اهاب به انكسارها في طرابلس الغرب والبلقان قد
ازال ما كان لها من الهيبة والرغبة في قلوب شعبيها فامتوا بطشها وصار
الكثير منهم ينادي علناً بلزوم اختيار دولة غربية لتولى هذه البلاد
ليأمن اهلها الفوائل تحت رايتها فكان اكثرهم يختار دولة انكلترا واقلهم
يختار غيرها وصدى ضوضائهم في اختلافهم على ذلك يدوي في اصمخة
ولاية الحكومة التركية فيتصامون عنه ولا يقدرون على رده

فهل والحالة هذه يعد رجال تلك الجمعية متهورين وهل يلامون على

قيامهم لطلب الامر كزية التي هي اخف الضررين

وهب ان الامر كز بين المدكورين كانوا غير محقين في قيامهم هذا
افيمكن للاتحاديين ان يتبرؤوا من وصمة القدر بهم بعد ان حلوا عقدة
مؤتمرهم طوعاً حينما الانت لهم الحكومة القول ونادتهم بالرجوع الى احضانها
ووعدهم باجابة طلبهم وامنتهم على ارواحهم واعطتهم على ذلك العهد
والمواثيق واستندت الى كل واحد منهم وظيفة باشرها بكل صدق
وامانة ومضى عليه زمن طويل ولم يظهر منه اقل شيء يدل على سوء
نيته وبينما كان كل واحد منهم قائماً بخدمته مثابراً على عمله في ابان
الحرب العامة اذ دعي الى الديوان العرفي المفتوح في عاليه فاستوقف فيه
موقف خصم الدولة وعدوها وبعد ان ذاق في سجنه انواع العذاب وتجرع
من كأس الذل والتضيق ببر امر من الصاب واستغرق في المحاكاة امداداً
طويلاً ارغاماً له وتنكيلاً حكم عليه بقصاص القتل تعليقاً ثم في ايسلة

واحدة نفذ هذا الحكم على واحد وعشرين شخصاً من رجال هذه الجمعية
علق بعضهم في بيروت وبعضهم في دمشق كما اشرنا الى ذلك في حوادث
سنة ١٣١٢

كان الاشخاص المقتولون من مشاهير رجال سوريا وذوي المقول
المنورة منهم ولهم شيمه كبيرة تسير على سننهم وتقتفي آثارهم في اعمالهم
وتتقد بهم كل فضيلة وكال ولذا نقول ان الاتحاديين اخطأوا في هذه
الحادثة من عدة وجوه

الاول قتل الرجال المذكورين لانه كان من اكبر الدواعي لتنفيذ
قلوب شيعتهم الكبيرة العربية من الحكومة العثمانية في الوقت الذي كان
اللازم فيه على الاتحاديين ان يجتهدوا بعمل ينشأ عنه عكس ذلك اي
يعمل ينشأ عنه تحبيب القلوب بالحكومة العثمانية واستمالتها اليهم بمقتضى
موقفها الحرج الذي هو في حاجة شديدة الى تكثير عدد الصديق وتقليل
عدد العدو حتى لو فرضنا ان الرجال المذكورين كانوا يستحقون القتل
حقيقة كان الواجب السياسي يقضي على الحكومة في هذا الوقت الحرج
ان لا تقتلهم بل بعد ان تحكم عليهم تقصاص القتل وتوهمهم بان لا
مناص لهم من هذا التقصاص اظهاراً لقدرة وتنويراً بسطوتهم لتناجسهم
بصدور المفوحات منها وحناناً عليهم ثم يستأوا وينالوا عليهم الصالح
والمواظ ويقال لهم عنى الله عما مضى من التمام ما عرف ذلك تلوهم
بالاحسان فيندمون على ما فرط منهم ويتفنون بفضل دعاتهم وفرط
رأيتها وحلمها عليهم وتبدل عداوتهم لها بالصدافه ويخدمونها بكل امانة

واخلاص . حكي عن اسكندر المقدوني انه قيل له هم نلت هذه المملكة
الظيمة على حدائق السن فقال باستمالة الاعداء ونصيبهم هم بالبر والاحسان
اصدقاء ونعام الاعداء باعظم الاحسان وابلغ الاكرام

(الثاني) صدر الانذار بين بهم وعدم احترامهم وعود حكومتهم ومعلوم
ان وفاء العهد اذا كان من حيث هو واسبباً فهو على الحكومة اشد وجوباً
لان الحكومة قد يكفها وفاء العهد والوند مؤهنة حرب عظيمة اذا عرفت
باحترام العهد فاما اذا كانت معروفة باخلاف الوعد ونكث العهد فانها
تفقد الثقة من القلوب وتصبح مضطرة الى استعمال القوة والعنف في كل
غاية تطالبها الامر الذي يجعل الحكومة طول حياتها في تعب ونصب
ولهذا قيل فيما ينسب الى الفرس : فساد المملكة واستجراء الرعية
وخراب البلاد بابطال الوعد والوعيد . وعن هذا القبيل ما اورد ابن
خلدون في الفصل ١٢ من المصن الثاني من مقدمته فراجعه . وقد
ضربت نثر صدق هذا الكلام فيما نتج من عسدر الاتحاديين هوؤلاء
الجماعة وما جنوه في عمهم هذا على دولتهم من المتاعب والمخاطب وتعجيل
صياح بلادها وتنفيذ قلوب سعوبها

وقد زعم جمال باشا في مدكراته ان قتل هؤلاء النفر لم يكن مبنياً
على ما صدر منهم في مؤثرته الذي عقده في ياريس بل كان قتلهم
مبنياً على امر صدرت منهم بعد العفو عنهم حالة قيامهم في وظائفهم :
غير ان جمال باشا ذكر هذا ولم يذكر شيئاً مما رجع صدورهم منهم بعد
العفو المذكور : والحق يقال ان اراقت دماء هؤلاء الجماعة لم يكن الا

تشفيماً لفيظه من العرب عاداً عمله هذا فوزاً عظيماً وانتصاراً مبيئاً به سماه
مداحوه والمتقربون اليه فاتح سور يا وبطل تركيا ولو امنوا بطشه لسموه
بسبب هذه الجريمة مضيع سور يا وناكب تركيا

والامر الغريب ان جمال باشا بعد ان غدر بهؤلاء الرجال احس بان
العرب قد نعمت عليه عمله وعدته ظناً وتشفيماً فاراد ان يعتذر للعرب بقتلهم
و يوهمهم بانه لم يقتلهم الا لانهم يستحقون القتل لجرائم صدرت منهم
فامر ان يلفق له كتاب تذكر فيه جرائمهم وذا، بهم التي استحقوا من
اجلها القصاص مع بيان الاعذار الشرعية والقانونية التي دعت الحكومة
الى قتلهم فلنق له هكذا كتاب وطبع ونشر فكان المتبصرون من قرائه
يرون ان اكثر الاعذار المسند اليها في قتلهم حجة على جمال لا حجة له
وان باقي الاعذار المسرودة في هذا الكتاب مما لا يوجب عليهم شيئاً
من العقوبة اكثر من التوبيخ او الحبس مدة يسيرة لبس الا ولذا قيل ان
هذا الكتاب لما اتصل خبره بالقائد العسكري الالماني معاون جمال واطلع
على ما فيه بواسطة مترجمين رأى انه مما يؤكده غدر جمال باشا وظلمه
عكس المراد منه وانه مما يزيد نفور الرعية من تركيا ويضاعف حقدهم
عليها فامر بجمع ذلك الكتاب واحراقه فجمع منه القدر الكثير وقلت
بين ايدي الناس نسخه

اذالم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده
ومن منفرات قلوب الرعية خصوصاً منهم الحلبيين قتل افراد منهم
لاغراض دينية قامت في مخيلة جمال باشا زعماً منه بان قتلهم من الامور

التي تقتضيها السياسة وذلك انه قتل شاباً بستانياً لوجود صندوق مدفون في بستانه فيه بعض اثواب بالية ادعى بعض فقراء الارمن ان هذا الصندوق مرق من بيته وكان هذا الشاب ممن عرف بين سائر اقرانه واهل حرفته بالتقوى وسن السيرة وهو لا يعرف هذا الصندوق ولا يدري من دفنه في بستانه وقد حلف على ذلك ايماناً مغلظة وشهد بصلاحه وورعه كثير من الناس فلم يصغ جمال لذلك ولم يهله غير يوم واحد حتى اصبح ذلك المسكين معاقاً يبكي عليه كل من يعرفه ودعا على جمال بالهلاك وسوء العاقبة . والمنهوم من بعض حاشية جمال انه لم يقتل هذا الشاب لسوء ظنه به في مسألة الصندوق بل هو معتقد ان الرجل عنيف بعيد عن السرقة وانما قتله لغرض سياسي وهو جعل قتله حين مناقشته الحساب عما اجراه من الفظائع مع الارمن برهانا على فرط عناية تركيا بحقوق الارمن وشدة حرصها في حمايتهم وسونهم من التعدي حتى انها قتلت رجلاً مسناً لمجرد قيام شبهة عليه في سرقة هكذ صندوق

ومن الدم الذي اراقه جمال باشا لغرض سياسي يزعمه دم شابين من اهل حلب احدهما في سن الثانية والعشرين والاخر في سن الثامنة والعشرين وهما غضا الشيبية منورا العقل زعم جمال باشا انهما نددا بظلم الحكومة العثمانية واليا عليها جموع العرب ومدحا حكومة العرب الشريفة ونديا الناس اليها . وحقيقة الحال ان الصغير منهما كثرت عليه الديون وضايقه غراماؤه فهرب من وجههم الى جهة الباب واجتمع في احدى جهاتها على طريق الصدفة بواحد او اثنين من عرب البادية وذكر لهما في اثناء

حديثه معها شيئاً مما يقاسيه اهل حلب من المتاعب والمسائب وتساط
العسكرية عليهم في هذه الايام النبي هي ايام الحرب العامة وحكى لهما
ان حضرة الشريف قام الان على الاتحاديين لينقذ الناس من ظلمهم
ليس الا

هذا كل ما نسب الى هذا الشاب وجعل سبباً لقتله : واما الشاب
الآخر فانه لم يخرج من حلب ولا اجتمع بتك ولا عرب وليس له ذنب
غير كونه صديقاً للاول ولم تقم عليه شبهة توجب اراقة دمه سوى ان
الشرطة لما هجموا على بيته ليفتشوا على اوراق يستخرجون منها شبهة
ثبتت اشتراكه مع الاول - وجدوه يطبخ قهوة البن على اوراق يحرقها
فقالوا لو لم يكن في هذه الاوراق ما يدعو الى الشبهة لما احرقها والحال
ان هذا الرجل معروف لدى جميع اصحابه انه معتاد من القدم على ان
يطبخ القهوة على نار الاوراق التي هي الجايد القديمة ومسودات الدناوي
التي يوكل بها لانه كان محامياً . علق جمال باشا هذير الشابين لمجرد
الاسباب التي ذكرناها . على ان الديوان العربي برأهما ولم يعد هـــــ
الاسباب موجبة لقتلها فاصبر عليه جان بان يحرق مضبطة بوجوب
قتلها وقال للديوان يكفي موجبا لقتلها فرارهما من العسكرية مع ان الاول
منها كان عسكرياً بالفعل مسافر الى ارباب نالاذن والثاني كان حطياً
مستثنى من الخدمة العسكرية بحكم النازن

اما الغرض السياسي الذي يقصده حسن باشا بن فضل مدير الشابين
الذين ادعى قتلها القلوب فهو تأييد زعمه بان عامة البلاد العربية انسورية

كان اهلها اعداء للدولة العثمانية وان اهل مدينة حلب من جماتهم و كان ولاية حلب . تنكرون على حال بلدنا زعم و يقولون له الحلبيون لا يوجد بينهم اعداء الحكومة الاتراك وانهم لم يظهر منهم قط شبهة تدل على ذلك فاحتمد جمال باشا بان ظفر من الحالبين بشي سياسي يؤيد دعواه و يكذب ما كان يقوله الولاية فلم تبسر له ما اراد و بقي سره متغصا لان عدم ظفره به كد اشئ يجعله كاذباً في دعواه بانه فتح سوريا تلك الدعوى المفتراة التي ايدها في بيروت ودمشق وغيرهما من البلاد السورية الجنوبية بما اراقه فيها من دماء اهلها العاصين على الحكومة على زعمه و بقيت دعواه في مروق اهل سوريا الشمالية غير موءيدة ولما حدثت قضية هذين الشابين في حلب عند قتلهما فرصة لتأيد زعمه وتأكيد دعواه في الحالبين ايضاً وانه المعني لا تخب فراسته ولا تخطي سهام ظنونه المرعى وان ولاية حلب الذين كانوا يرون اهلها من شائبة المروق على الدولة لا تحقيق عندهم ولا تدقيق

- تسلط جباة لاموال ورجال الدرك على اهل القرى -

ومن المنقرات العظيمة التي كان تسبب بها اراذل جباة الادوال ورجال الدرك المعروفون بالجندرمه سوء معاملة هؤلاء لاهل القرى وتسلطهم عليهم بالسب والضرب بحجة انهم يتقاضون منهم المتأخر في ذمهم من مميزات الدولة عليهم كالأعشار ورسوم الاملاك المعروفة بالورك والاعانات التي تجبى من الناس باسماء مختلفة كقولهم اعانة الكساوي الشتوية للعساكر الشاهانية واعانة الاسطول والاعانة الملية

واعانة المهاجرين وغير ذلك من الاعانات المختلفة الاسماء المتحددة المعنى لان جميعها كانت ترمي الى غرض واحد وهو امتصاص دم الاهلين واستنزاف اموالهم وقلما يمضي شهر واحد الا و يظهر فيه شيء من هذه الاعانات فكان جباة الاموال ورجال الدرك المتقدم ذكرهم يتوجهون الى القرى بحجة تقاضي هذه الاموال من اهلها فيقبلون على القرية وقد قبضوا على السباط بايديهم ويستنقباهم اهل القرية لينزلوهم عن دوابهم و يأخذوهم الى دار ضيافتهم فلا يكون سلام اوائك الظلمة عليهم سوى اعمال السباط في اجسامهم وسبهم ومخاطبتهم باقح لسان واول شيء يطلبونه من الفروي ان يقدم العلف لدوابهم فاذا لم يكن عنده شعير كلفوه ان يقدم لها علفاً من موته التي تثوقف عليها حياتها ثم يكافونه ان يقدم اليهم طعامهم من اللحوم والدجاج والبيض وغيرهما من الاطعمة التي ينسدر وجودها عنده في ايام هذه الحرب فاذا لم يقدر اهل القرية ان ينداركوها لهم هذه المآكل وقدموا لهم من طعامهم المعتاد قام اوائك الظلمة عليهم واوسعوهم ضرباً وشتاً ثم هجموا على ما يرونه في القرية سارحاً من الدجاج والربائط التي يستخرج منها اهلها ادمهم تضروري فيذبجونها و بأمر ونهم بطبخها واقدميها اليهم واذا بصر هؤلاء اللصوص في بيت من بيوت القرية بما يعجبهم من البسط واللبايد اخذوه كأنه غنيمة من ماله حربي ثم يطلبون المتأخر على القرية من الاموال التي تقدم ذكرها فيجمع لهم المختار من اهل القرية ما يقدر على جمعه من النقود ويدفعها لهم رشوة على سكوتهم عن طلب المتأخر عندهم من الاموال التي

يعجزون عن وفائها لفقيرهم بسبب تسلط الحكومة عليهم واذا كان اهل القرية لا يجدون ما يرشون به هؤلاء اللصوص فلا تسل حينئذ عسا يفعلونه بهم من المظالم والفظائع فر بما كانوا يأتون بالرجل ويشدون به الحبال ويدهنون وجهه دبساً ويقفونه في ضج الشمس وربما ضربوه ضرباً مبرحاً واتفوا لحيته ولطخوها بالقذر وقد يهرب رجال القرية من وجوههم فلا يبقى فيها سوى النساء والاطفال وحينئذ يأتون بالمرأة المصونة ويطرحونها على الارض ويرفعون رجليها للضرب فتبدوا سواتها لثقلهم عن مكان رجل بيتها وربما مس بعضهم شرفها ثم يجمعون على البيوت ويستخرجون ما يجدونه فيها من المونة فيأكلون منه قدر شبعهم ويضعون الباقي في حثائبهم . ولهذا الاعمال الفظيعة خرب الكثير من القرى في الجهات الشرقية والجنوبية وغيرهما من ولاية حلب وجلا اهلها عنها واصبحت خراباً يبابا لا انيس فيها ولا جليس

- حبس الاقوات عن المدينة المنورة وجهات بيروت -

ومن المنفرات العظيمة حبس جمال باشا الاقوات عن المدينة المنورة وجبل لبنان كيلا يبقى لاهلها هم غير خلاص انفسهم من غائلة الجوع فيكون في ذلك شغلهم الشاغل عما كان يتوهمه فيهم من العصيان والتمرد على الحكومة العثمانية والانحياز الى اعدائها وقد جلا اهل المدينة عنها ونالهم من المشقة والزحمة ما يعجز القلم عن بيانه وجلا البعض من اهل لبنان عنه وهلك بالجوع ممن بقي فيه عشرات الالوف . وكان جمال باشا يود ان يقدر على تنفيذ هذا المقصد في دمشق وحلب غيرانه لم يوفق اليه

بسبب كون هذين البلدين من البلاد الزراعية التي يتعذر خلوها من
الاقوات على انه مع هذا امكنه ان يرمي شيئاً من سهام هذا البلاء اهل
حلب حينما قلت فيها الاقوات وقلت اسعارها ومات الكثير من فقراء
اهلها بالجوع والاقوات كثيرة متوفرة في المستودعات العسكرية وجهات
ماردين وغيرها مع عدم ترخيصه باعطاء شيء من المستودعات او احضار
مقدار من الجهات المذكورة تخفيفاً لويلات اولئك الفقراء

- منع اخراج البضائع من مواضعها -

ومن المنفرات ايضاً ما جرت عليه الجهة العسكرية في ابان هذه
الحرب من العادات المضرّة بصالح الاهلين التي من جملتها ان المواد
الغذائية وجميع البضائع التي تصرف في حاجيات الحرب والعساكر لا
يجوز اخراجها من بلدة الى اخرى الا اذا كان الذي يريد اخراجها
ضامناً اي ملتزماً لها على شرط تسليمها الى الجهة العسكرية او ادارة
الاعاشة في غير بلدة فانه يرخص له باخراجها وادارة السكة الحديدية
توافق على شحنها له الى الجهة التي يريد ان ينقلها اليها

هذه القاعدة اوقعت بالاهلين اضراراً عظيمة وافقدت المساواة
بينهم في المعيشة . وفيما يحتاجون اليه من البضائع اذ كثيراً ما كان يوجد
في حلب مثلاً بضاعة تزيد عن حاجة اهله فيسرفون في اتلافها لأنها
تباع عندهم بابخس ثمن ، تكون في عينتاب مفقودة او قليلة جداً والحاجة
اليها شديدة ولا يمكن للفقير هناك ان ينالها لأنها تباع باغلى الاثمان . ومن
جهة اخرى كانت هذه القاعدة مدعاة لخيانة كثيرين من وجهاء

المستخدمين من ملكيين وعسكريين ومعيّنة لهم على الاستئثار بارباح البضائع الوطنية الممنوع شحنها وحرمان التجار الاهليين منها وذلك بان يتفق سراً ضابط مع ملتزم سمن مثلاً يقدمه من حلب الى استانبول على شرط ان يساعده الضابط بالشحن ويشاطره بالربح فيرسل الملتزم اضعاف ما هو مفروض عليه ارساله من السمن ويكون له في استانبول وكيل يتسلم السمن من ادارة السكة ويقدم منه القدر لمفروض الى الجهة العسكرية او ادارة الاعاشة ويبيع الباقي منه الى التجار باسعار باهظة فيربح منه ارباحاً طائلة يقسمها مع الضابط الذي اتفق معه سراً .

هذه المسئلة من جملة المسائل التي اغاضت اهل هذه البلاد ونفرت قلوبهم من الحكومة لان غيرهم كان يستأثر بارباح بضائع بلادهم وهم محرومون منها

ومن هذا القبيل ما كان يجريه زعماء الاتحاديين في البضائع التي يحضرونها من اوربا او المملكة العثمانية باسم ادارة الاعاشة او باسم فقراء الاهالي ليبيعوها لهم برأس مالها تخفيفاً لآلامهم فكانوا بعد ان تصل اليهم يضعون ايديهم عليها و يبيعونها الى التجار باغلي الاتان
خلاصة في بيان ماجريات الحرب العالمية -

ذكرنا في هذا الجزء تحت عنوان (اول تحرش بالمانيا) ان المانيا امرت اسطولها الطيار بان يجتاز حدود بلجيكا الى الاراضي الفرنسية بمقابلة اجتياز طيارات فرنسه منها الى حدود الالمان وتقول هنا ان جيوش الالمان زحفت بعد ذلك على حدود روسية واستولت منها على بولونيا

واسرت من جيوشها مئات الالوف وذلك كله في مدة لا تزيد على ثمانية اشهر .

- مهاجمة الالمان بلجيكيا وفرنسه -

وفي ذلك الاثناء ايضا هاجت الجيوش الالمانية بلاد البلجيك واستوات على قسم كبير منها ووقفت ازاء جيوش فرنسه وانكاستره وبلجيكيا واستوات على قسم عظيم من بلاد فرنسه حتى كادت تقرب من باريس

- طرد الروس عن غاليسا والاستيلاء على وارشوا -

وساقت المانيا ايضا جيشا عظيما تحت قيادة ماكينزن القائد الشهير الى بلاد النمسا لمعاونة جيوشها في جهة غاليسا الغربية والشرقية من المملكة النمسوية على طرد جيوش الروس عنها لانهم كانوا استولوا عليها وعلى قسم كبير من جبال الكاربات في اثناء اشتغال جيوش المانيا بطردهم عن بلادها فمضى سوى ثلاثة اشهر الا وطردها الروس عن جبال الكاربات وعن غاليسا من جهتها واحتلوا مدينة (وارشوا) قاعدة بولونيا واستولوا على غيرها من البلاد الروسية التي يقدر عدد اهلها بثمانية ملايين

- هجوم النمسا وحلفائها على صربيا والجبل الاسود -

ولما امت المانيا غائلة الروس على حدودها وحدود حليفها النمسا امدت هي وتركيا والنمسا جيوش البلغار وهجموا بفيالقهم الجرارة على جيوش حكومتى صربيا والجبل الاسود فاكتسحوا هاتين المملكتين عن آخرهما بمدة لا تزيد على شهرين . ثم ان هاتين الحكومتين جمعتا شمل

جيوشها وامدتها فرنسا وانكازه بجنودها التي كانت انصرفت عن حصار جناق قلعه وكانت حكومة اليونان قد استمالتها دول الاتفاق فتركت حيادها واعلنت الحرب على المانيا وحلفائها فأمدت ايضاً جيوش حكومتي الصرب والجبل الاسود ووقفت تلك الجيوش في حدود بلاد اليونان مما يلي مدينة مناستر لدناع جيوش دول الاتفاق عن اليونان واسترجاع بلاد صربيا والجبل الاسود

- اعلان ايطاليا الحرب على النمسا -

بعد مرور سنة تقريباً من حدوث الحرب العامة اعلنت دولة ايطاليا الحرب على النمسا وهجمت جنودها على البلاد النمسوية من حدود التيرول بغية الوصول الى مدينة تريسته فلم تفلح ايطاليا بهذا الهجوم بل فقدت جانباً عظيماً من عساكرها ومهماتها الحربية وخسرت قسماً كبيراً من مقاطعة البندقية لوقوعها تحت استيلاء النمسا والالمان

اعلان رومانيا الحرب على المانيا وحلفائها

بعد سنتين تقريباً من نشوب الحرب العامة تمكنت دول الاتفاق من جذب دولة رومانيا الى جانبهم فاعلنت الحرب على المانيا وحلفائها وفي برهة ثلاثة اشهر اكتسحت جيوش المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا اثني مملكتها واستولوا على عاصمتها بكرش ثم على مدينة ابرائيل رغمًا عن مساعدة روسيا لها واصبحت حكومة رومانيا بعد هذا الفشل المدهش محصورة هي وجيوشها في جانب من مقاطعة ابرائيل

- اعلان امريكا الحرب على المانيا -

كان موقف دول الاتفاق يزداد حراجه يوماً فيوماً وكما كان النصر حليف الالمان في سائر جبهات الحرب البرية كذلك كان حليفهم ورفيقهم في البحر ايضاً لان سفن دول الاتفاق كانت عرضة لفتك غواصات الالمان حتى انه قدر في آخر ايام الحرب محمول ما غرق منها بواسطة هذه الغواصات بتسعة ملايين طن . وفي اثناء هذه الحرب تصادف في طوتر كان قسم من اسطول المانيا مع قسم من اسطول انكلترة واشتعلت بين الاسطولين نار الحرب فغرق من سفن انكلترة ما يبلغ محموله مائتين وخمسين الف طن ومن سفن المانيا ما يبلغ محموله مائة وعشرين الف طن فكان الفوز في هذه الواقعة البحرية في جانب الالمان ايضاً ولما وصلت المانيا الى هذا الحد من الغلبة على اخصامها ولم تزعزع قواتها جميع هذه الامم التي تألبت عليها وتضافرت على قهرها خاف سطوتها وشدتها بأسها عامة الدول واصبحت كل دولة منهن توجس الخيفة على نفسها من غائلة هذه الدولة واذا ذلك هتف هاتف الانسانية في روع جماهير امريكا بان تعير التفاتها الى وقف تيار هذه الحرب الطاحنة واطفاء نيرانها المتأججة وتخليص عالم البشرية من شرها وشوئها واعادة السلم والسلام الى ربوعها فاقترح رئيس جمهورية امريكا الموسيو ويلسن على الدول المتحاربة وقف حركة رحى الحرب الدائرة بينهم والركون الى الهدنة مدة معلومة تحت شروط اعانها وصرح بها للفر يقين المتحاربين فرفضت دولة المانيا قبول هذا الاقتراح لأن كثيراً من الشروط المقررة

فيه مما يحجف بحقوقها و يوجب تمزيق جامعتها و كان الرئيس و يلسون مستاء من المانيا لما بلغه عنها انها تنزع الى حرب امريكا كما اسلفنا بيانه في الفصل الذي عقدناه تحت عنوان (سبب دخول دولة امريكا الى هذه الحرب) من هذا الجزء . وحينئذ اعلن الرئيس و يلسون الحرب على المانيا فجدت مئات الالوف من الجنود الاميركية و ساقهم الى الجبهة الغربية في البلاد الفرنسية فانضموا الى جيوش دول الاتفاق الواقفين في صفوف الحرب تجاه صفوف الالمان و كانت الحرب بين الفريقين مدة شهرين سجالا و كانت جيوش المانيا من جهة ثانية تحارب اعداءها الاخرين الروس المدودة جيوشها بالملايين المنبئين في الجهة الشرقية كالجراد المنتشر كثرة و تهافتا على الموت . والقائد الالمانى هندنبورغ داهية الحرب ينفث في تلك الجيوش كل يوم من سموم خدعه الحربية ما يهلك منهم مئات الالوف قتلاً و اسراً و احراقاً و غرقاً حتى كاد الفناء يعمهم

- المهرج و المريج في روسيا -

ولما وصات الحالة في روسيا الى هذا الحد قامت احزاب الاشتراكيين الروسين على ملكهم الامبراطور نيقولاً فقبضوا عليه و ازالوه عن عرشه و قتلوه مع اسرته رمياً بالرصاص كما يرمى القانص فر يسته ثم احرقوهم و ذروا رمادهم في الهواء زاعمين انه هو الذي جر على روسيا هذه الحرب الطاحنة فباد خضراءها و اضاع شرفها و حطها من حلق مجدها و انزلها من شامخ عزها و جعلها عرضة للفاطمين بعد ان كان يقال في حقها ما افلح فاتح في روسيا قط و ان روسيا هي احدى الدولتين التي ستملك الارض

بأسرها : ولما قامت الاحزاب المذكورة على الوجه الذي بيناه وقع المرح والمرج في الممالك الروسية وتضعضت جيوشها واختلفت كلمة شعوبها المركبة من عناصر مختلفة وامم في طباعها متنافرة غير موثقة فانقسموا على بعضهم وافترقوا الى خمس عشرة حكومة كل منها ينادي بانفصاله عن روسيا واستقلاله بنفسه وضربوا الصنح عن محاربة الالمان لانهم لم يبق لهم على حربهم حول ولا قوة وتصاموا عن تحريض دوله الاتفاق اياهم على الثبات امام عدوهم والدفاع عن بلادهم . ثم تمكنت فرقة منهم من العود الى كفاح الالمان ومناضلتهم غير ان هذه الفرقة لم تلبث غير قليل حتى نالها من الوهن والانكسار ما الزمها الرجوع القهقري والانسحاب الى الورا تاركة من اسراها في ايدي الالمان مئات الالوف ومن قتلاها بسيف سوطتهم عشرات الصفوف ومن الاسلحة والمهمات والذخائر ما يتجاوز عده الحد الموصوف واستولى الالمان في هذه الواقعة على بلدان كثيرة من المملكة الروسية التي من جملتها مدينة (ريفا) واذ ذلك طلبت روسيا من المانيا المتاركة والشروع في مذاكرات الصلح فاجابتها المانيا الى ما طلبت وشرعت الحكومتان يتذاكران بالصلح وكانت قطعة اوكرانيا قد تصالحت مع الالمان بعد ان انفصلت عن روسيا واستقلت بنفسها وعدد سكانها نحو من اربعين مليوناً فلم ترض حكومة روسيا المركزية بهذا الصلح واستأنفت الحرب مع الالمان مدة عشرين يوماً استوات في خلالها الجيوش الالمانية على كثير من بلاد الروس حتى كادت عاصمتهم بطرس بروج تقع في قبضة اسئلائهم وقد تمزقت جيوش

روسيا شذر مذر وانبثت جنود الالمان في انحاء مملكتها واراجائها وجميع بلدانها الكائنة على ضفاف البحر الاسود واخذت المانيا مقاطعة اوكرانيا المستقلة تحت حمايتها وحينئذ اقرت روسيا بعجزها عن مقاومة الالمانين واضطرت ان تعقد معهم صلحاً غير شريف بحقها لانها رضيت بان تترك لالمانيا والنمسا مقاطعة بولونيا التي عدد سكانها ١٨ مليوناً ومدينة ريفا وما جاورها من البلدان التي تضم اليها ثمانية ملايين ومقاطعة بسارابيا والتريم البالغ مجموع سكانها سبعة ملايين وان ينسحب الروس عن اراضي تركيا التي احتلوها في هذه الحرب ويتنازلوا لها عن الباطوم والقرص واردهان وتسنقل ايلة اذر بايجان في القفقاس البالغ عدد سكانها نحواً من اربعة ملايين وتسنقل ايضاً قفقاسيا الشمالية البالغ عدد نفوسها سبعة ملايين وتسنقل امة الكرج على ضفاف البحر الاسود ويبلغ عددهم اربعة ملايين وامة الارمن في اريوان وهم مليون وان تترك روسيا اسطولها في البحر الاسود تحت سيطرة الالمان الى نتيجة الحرب

-- تفاقم الحرب في الجبهة الغربية --

ثم ان الحرب بين المانيا واخصامها في الجبهة الغربية الفرنسية قد تفاقم امرها واشتد خطبها لان المانيا قد اضافت الى صفوفها الواقعة تجاه اخصامها في الجبهة الغربية قوة جديدة سحبتها من صفوفها التي كانت واقفة امام الروس في الجبهة الشرقية كما ان اخصامها كل من انكلترة وفرنسه وامريكا والبلجيك والبرتكيز وغيرهم من الدول قد اجتمعوا امرهم ونظموا شوئهم وصمدوا على ان يجعلوا هذا الهجوم هو آخر مسرح من مسارح

هذه الحرب التي هي حرب حياة او موات فاشتد الخطب على الفريقين وكانت جيوش المانيا تدافع مرة وتهاجم اخرى وكان تقدمهم في اول الامر اكثر من تاخرهم ثم في اخريات الحرب انعكس معهم الحال وصار تاخرهم اكثر من تقدمهم وبيننا هم على هذه الحالة اذ فاجأتهم الاخبار بانكسار بلغاريا امام الجيوش التي اشترنا اليها قريبا في فصل هجوم النمسا وحلفائها على صربيا والجبل الاسود وان بلغاريا قد انسحبت عن جميع اراضي صربيا والجبل الاسود واستولى اعداؤها على كثير من بلادها وانها قد استسلمت اليهم واذعنت لجميع مطالبهم وانهم قد اشترطوا عليها ان تكون جيوشها تحت امرتهم وان حكومة النمسا قامت عليها شعوبها ينادون بالصلح ووقف الحرب لان الجوع كاد يهلكهم وان الطريق بين استانبول وبرلين قد انقطعت ولم يبق في الامكان وصول مدد الى تركيا من حليفتيها المانيا والنمسا وان امنهما من البلغار انقلب الى الخوف لان دول الاتفاق يحملون بلغاريا على قصد استانبول من جهة الروملي وان تركيا قد يئست من النجاح في جهة الحجاز وفلسطين والشام والعراق لضياح هذه البلاد من بدها وتوالي الانكسار على جنودها وتمويلهم على الانهزام او الاتجاء الى الجيوش الانكليزية العربية وكان سلطان الجوع قد استولى على شعوب المانيا فاباد من اطفالهم وفقرائهم الملايين واضطروهم الى القيام على ملكهم ومناداتهم بابطال الحرب واعادة السلم . توالت على المانيا هذه النوائب من جهة وتآب عليها اعداؤها من جهة اخرى فلم يبق لها سوى الاذعان والرضاء بما اقترحه ويلسن رئيس جمهورية امريكا على

المتحاربين وهو تقرير الهدنة بينهم على شرط انسحاب جيوش المانيا عما احتلتها من اراضي فرانس وبلجيكا وتسليمها قسماً كبيراً من اسطولها البحري والهوائي الى اعدائها وغير ذلك من الشروط التي لم يقصد منها سوى توطيد الامن من غائلة الالمان وقوة بطشهم على ان يكون تقرير الصلح فيما بين المتحاربين بعد انقضاء مدة الهدنة مبنياً على عدة شروط منها حرية البحار وحرية جميع ما فيها من المضائق التي منها مضائق جنائق قلعة وان تكون الامم الضعيفة في مستعمرات الدول هي الحاكمة على مقدراتها الى غير ذلك من الشروط فرضت المانيا بهذه الشروط واخذت قسماً كبيراً من اراضي اعدائها فرانس وبلجيكا ووقفت الحرب وبوشر بمذاكرات الصلح وجميع العالم ينظر الى ما تأتي به الايام والليالي رجماً الى نعمة حوادث سنة ١٣٣٧ في حاب

تجديد جسر الحاج

وفي يوم السبت ١٩ صفر من هذه السنة باشرت الحكومة الجديدة تجديد جسر الحاج في ظاهر حارة الكلاسة بحلب . وهو اول بناء شرعت به الحكومة الجديدة وكانت مساكر الالمان خربت به حين انسحابها من حاب

تمثيل رواية باللغة الارمنية

وفي الليلة الثامنة والعشرين من هذا الشهر مثل على احمد المسارح رواية مبتكرة باللغة الارمنية موضوعها تمثيل ما فاسته الامة الارمنية والامة العربية من زعماء الاتحاديين الاتراك من الظلم والتعدي وان

هاتين الامتين مشتركتان في مصائبهما وتوجعهما على بعضهما وان كل امة
منهما كانت تعطف على من كان يوجد في بلادها من الامة الاخرى من
المبعدين والمنفيعين وان كلا منهما قد اغتبط بدولة العرب ونال بواسطتها
الفرج بعد الشدة

- احتلال انطاكية

وفي هذا اليوم او الذي قبله احتل الجيش العربي مدينة انطاكية
واستتب فيها الامن وساد السكون . وكان اهلها قبل ذلك في قلق
واضطراب لا مزيد عليهما

-- صدور جريدة (حلب) --

وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة امر شكري باشا الايوبي الحاكم
العسكري بولاية حلب - باصدار جريدة رسمية في حلب عنوانها (حلب)
فصدر اول عدد منها يوم الاثنين ٦ ربيع الاول ، وهي عربية العبارة
ذات صحيفتين لم تزل تصدر حتى الان

- قدوم الشريف ناصر الى حلب -

وفي هذا الشهر قدم الى حلب الشريف ناصر القائد العام للجيش
الشامية و بعد يوم من قدومه سافر ومعه الشريف مطر الى الباب لتهدئة
الامور وازاحة القلق والاضطراب اللذين حدثا هناك اثر انحلال حكومة
الأتراك . ناتم مهمته وعاد ثاني يوم الى حلب

- الاتراك المرخص لهم بالبقاء في حلب -

وفيه رخص الحاكم العسكري بحلب بقاء الاتراك المولودين في حلب

والمتزوجين بنساء عربيات ومن كان تاجراً او صاحب ملك في حلب
وان من لاعلاقة له في حلب يجب عليه ان يسافر منها والحكومة تساعده
على سفره

- قدوم الجنرال اللنبي الى حلب -

غروب يوم الثلاثاء ٧ ربيع الاول من هذه السنة (١٣٣٧) وصل
الى حلب الجنرال ادمون اللنبي القائد العام للجيش الانكليزية العربية
الفرنسية في فلسطين وسوريا فاستقبله في محطة الشام الشريف ناصر
وكيل القائد العام للجيش الشمالية وشكري باشا الايوبي الحاكم العسكري
وغيرهما من امراء العسكرية . وفي ضحوة يوم الاربعاء اقبل الجنرال
اللنبي الى دار الحكومة سائراً بين صفوف العساكر الانكليزية المنزود
وغيرهم المصطفة على جانبي الطريق الممنوع سلوكه عن الناس المفروش
بالرمل من اوله الى اخره اي من منزل الجنرال في محلة العزيزية الى دار
الحكومة وقد نصب له في محلة العزيزية (قوس النصر) فلما وصل اليه
وقف تحته وتقدم نحوه رئيس بلدية حلب وقدم له مفاتيح مدينة حلب
وقرصاً من الخبز ومقداراً من الملح فتناول من القرص لقمة وذاق الملح
ثم لمس المفاتيح ورفع يده بالسلام وسار نحو دار الحكومة وقد وقف له
بساحتها الجنود العربية وضباطها وتلاميذة المكاتب والمدارس ورجال
الشرطة والدرك وجوق الموسيقى العربية . ولما وصل الى دار الحكومة ،
واستقر في مجلسه العدة له ، قبل عليه علماء البلدة والروساء الروحانيون
والاعيان والوجهاء والموظفون ، فادوه حق السلام وهو يشكرهم ويظهر

الاغتياب بمعرفته اياهم و يتحنى لهم الرفاهية والسعادة ، ثم نهض من مجلسه ووقف على رأس درج السراي و فـاء بخطاب باللغة الانكليزية يتلوه عبارات منقطعة و يسكت تلو كل عبارة برهة يتلو معناها باللغة العربية ترجمانه الخاص الاستاذ امين بك غريب واليك مؤدى خطبته :

يا رجال حلب اني ازور مدينتكم القديمة التاريخية بصفتي قائداً عاماً للجيش المتحالفة التي تولف الحملة المصرية وصاحب السلطة الادارية المطابقة على الاراضي التي هي تحت امرتي

وانني بسرور عظيم اقبل ادلة الترحاب الرضوية المقدمة لي من رئيس البلدية ، كما ان تأثيري كان عميقاً من الحاسة والاخلاص اللذين استقبلاني بهما رؤساؤكم الافاضل الوطنيون من دينيين واهليين واداريين

ولا يقل ذلك عن اعجابي بالغيرة واخلاص النية اللتين يظهرهما رؤساء الادارة والبلدية في محاولتهم حل المسائل المعقدة والعسيرة التي واجهتهم واني انتدب كل فرد منكم وجميعكم على السواء لبذل كل ما فيكم من نشاط وقوة حتى تشيدوا من جديد ذلك العمران والتمدن الذي ساد على هذه النواحي في زمان اجدادكم وضمحل بايدي المستبدين الغرباء عنكم

وانا ما دمت مسؤولاً عن الادارة ، اتوقع منكم تنفيذ الاوامر التي تقضي على الظروف باصدارها بنفس الرضى والالتقياد الذي اظهرتموه في السابق ، حتى اذا قررت الدولة التي انا باسمها احكم تشكل بناء العالم الجديد الذي سيعيش البشريه فيه ليكون كل وطني حلي متبياً لتمثيل دوره في

عمل الاعمار العظيم القائم امامكم

يا رجال حلب اتنى لكم عمومًا النجاح والسعادة اهـ

ثم نزل الجنرال من الدرج يشيعه الشريف ناصر وشكري باشا وبعد ان طاف على الجنود العربية ركب سيارته ودعيت ارافقته وقدمت لي سيارة ركبها مع حضرة المستشرق البريطاني الكولونل السير مارك سايكس وحضرة الاديب امين بك غريب الترجمان العربي الخاص بالجنرال اللنبي وقال لي امين بك ان حضرة الجنرال يريد زيارة ما في حلب من الاماكن القديمة التاريخية فسر بنا اليها حسبما تريد فاخذته الى قلعة حلب ثم الى الجامع الكبير ولما اراد الدخول الى قبيلة الجامع ابى ان يدخل اليها بجرموقه مع انه نظيف ممسوح فقدم له حذاء كبير ضم فيه قدميه ودخل القبيلة ولما رأى المقام الشريف سائلني بواسطة الترجمان بقوله ، مقام من هذا فقلت له هذا مقام يحيى بن زكريا فقال من هو يحيى فقلت له هو يوحنا المعمدان ابن خالة السيد المسيح فطأ رأسه وابدى ابتسامة استحسان ، ثم اخذته الى المدرسة الحلوية فدخل القبيلة وسألني عن تاريخ بنائها وعن بانيتها فاجبته عن ذلك ثم ارته المحراب الخثبي الذي في ايوانها فاعجبه حسنه جداً الا انه اعترض على متولي المدرسة لانه لمعه بدهان السندروس وامره بان يمسح الدهان عنه ويبقيه على حالته القديمة الاثرية ، ثم اخذته الى دار الجانب لاط فسر بمشاهدة ايوانها سروراً زائداً وارته قطعة حجر من سلسبيل مدفون بعضها في الارض فيها من بدائع الصنعة ما يشهد للماضين بانقان النقوش ومهارة

الهندسة المعمارية فأنحني لاستخراج تلك الحجره من الارض فساءده
بعض الحاضرين فاستخرجت واخبرته ان بعض الاثريين الغربيين
طلب شراء هذه الحجره من اهل الدار ودفعت لهم ثمنها مئة ذهب عثماني
فلم يبيعوها فقال الجنرال الانبي لمن كان حاضراً من اهل الدار اياكم وان
تبيعوها لأحد واذا بلغني انكم بعتوها لأحد فاني اغرمكم مبلغاً كبيراً
ثم خرجنا من الدار وركبنا سيارتنا فقال الترجمان يقول حضرة الجنرال
يريد ان تسير بنا من طريق السوق لانه يجب ان يرى اسواق الشرق
المستوففة فسرت بهم من السوق الصابون وسوق الفراين الى ان خرجنا
الى فضاء تحت القلعة وهناك اردت النزول من السيارة والتوجه الى
منزلي لان مهمتي قد انتهت فقال لي امين بك لا يجوز لك مفارقتي الا
بعد الوصول معه الى منزله فبقيت سائراً معه حتى وصلنا الى منزله في محطة
العزيزية وحينئذ نزلت من السيارة وودعته وامر سائق السيارة ان
يوصلني الى منزلي واظهر لي سروره وشكرني على الاعتناء بشأنه ثم في
مساء ذلك اليوم تناول طعام العشاء في دار الامارة وفي اثناء الطعام
تبودلت الخطب الودية وما زال في دار الامارة الى ان ازف وقت الرحيل
فسار مع الحضور الى محطة بغداد حيث شيع كما استقبل بالتكريم والاحترام
- قدوم حاكم سوريا العسكري الى حلب -

مساء يوم الخميس ١٥ ربيع الاول من هذه السنة (١٣٣٧) قدم الى
حلب رضا باشا الركابي الحاكم العام في سوريا وذلك للاشراف على سير
الاعمال واتمام تأسيس ادارتي المالية والقضائية واصلاح ما يلزم اصلاحه

من الشؤون

- قدوم رضا باشا الصلح -

يوم الاحد ١٨ منه قدم الى حلب رضا باشا الصلح واليا على حلب وقد بقي شكري باشا الايوبي حاكما عسكرياً وفي يوم الاثنين ٢٠ منه اقام نادي العرب ضيافة جاي لرضا باشا والي حلب حضرها امراء العسكرية وموظفو الحكومة ووجهاء البلدة وقد القيت فيها الخطب الحماسية وانشدت القصائد الوطنية وكانت حفلة باهرة

مأدبة

وفي ٢٧ منه ادب رضا باشا الركابي في نزل البارون مأدبة حافلة حضرها قادة الحلفاء وكبار رجالهم والجنرال الانكليزي مارك اندرو والمستشرق البريطاني السير مارك سايكس والمستشار الفرنسي الموسيو جورج بيلو وغيرهم من كبار موظفي الانكليز والعرب وفي اثناء الكلام تبودات الخطب باللغتين العربية والانكليزية واثنى الجنرال مارك اندرو على شهامة العرب وقال انهم هم الذين فتحوا حلب لانهم دخلوا اليها قبلهم بيوم

- رجوع الجنرال اللنبي الى حلب -

يوم الاحد ٣ ربيع الثاني عاد الى حلب الجنرال اللنبي ثم شخص الى اذنه وعاد الى حلب

- سفر رضا باشا الركابي -

وفي يوم الثلاثاء ٥ منه سافر رضا باشا الركابي الى دمشق فودع

بكال الاحترام

- استيلاء العرب على المدينة المنورة -

في يوم الخميس ١٤ ربيع الثاني تواردت الاخبار من المدينة المنورة بان عرب ملك الحجاز استولوا عليها من الاتراك يوم الاربعاء ١٣ منه -
-حادثة الارمن المعروفة باسم (فتنة ٢٨ تمناط سنة ١٩١٩) -

اسباب هذه الحادثة

لا ننكر ان في امة الارمن رجالاً ونساء متحليين بحماية العقل والنظر البعيد الى العواقب وحسن المعاملة والامانة والاستقامة بالاعتراف بالجليل والكافأة عليه، غير اننا مع هذا لا نحجم عن القول بانه يوجد في دماء هذه الامة زمرة طائشة قد خيم الجهل على عقولهم فأنحرفوا عن الجادة المثلى ولم ينظروا الى ما يعقب انحرافهم من الضرر وسوء المغيبة بامتهم التي فيها من الرجال من يستحق كل مدح وثناء.

وصفة القول ان الامة الارمنية قد غلب خيارها على امرهم فخر جهالها عليهم البلاء دون ان يستحقوه ومن هذا القبيل ما جنوه عليهم من البلاء في هذه الحادثة التي لم يكن لها من سبب سوى امور تقمها الحالبون على الارمن صدرت من تلك الطائفة الطائشة فثار في الحالبين موجدتهم عليهم وعكست فيهم اعتقادهم وملأت صدورهم غيظاً منهم واغلت في افتدتهم سراجل الحقد والضعفينة عليهم وكان من امرهم في ذلك اليوم ما كان، واليك نبذة في ذكر بعض ما فعلته هذه الفئة الطائشة من الامور التي اساءت بالارمن اعتقاد الحالبين واضطرتهم الى

الجرأة عليهم ، وبيان ذلك ان الامة العربية عامة والحلبيين خاصة كانوا ينظرون الى امة الارمن بعين الشفقة والحنو وينكرون على زعماء الاكراد ما كانوا يعاملون به الارمن من التعدي بل كانوا ينكرون على السلطان عبد الحميد ما تكبر به الا ارمن من المذابح ولا يرون له مبرراً في الضغط عليهم ولهذا لم ينقل عن احد من الامة العربية انه غمس يده في دم ارمني في تلك المذابح الفجيعة وقوفاً عند حدود الشريعة المحمدية التي تكفل المذمي بصون له وعرضه ودمه ، ولعل الامة العربية لو كانت مشتركة مع الشعب التركي في تلك المذابح لما عدت من السلطان عبد الحميد حسن المكافأة

ثم في سنة ١٣٢٣ كان جلاء الارمن عن اوطانهم كما اشرنا الى ذلك في حوادث السنة المذكورة من هذا الجزء : وبعد ان وصلت تلك الجاليات الى حلب على آخر رفق من حياتها كان العرب عامة والحلبيون خاصة يعطفون على ضعفائهم ويمدون اليهم يد الاحسان والمواساة عكس ما كان يضرهم لهم جمال باشا من الاذى والويلات ورغم انهم كانوا يقاسيه حلبيون في تلك الايام العصيبة من جهد البلاء والضغط العسكري ، وكان نفعاء الارمن وادباؤهم يعترفون للعرب بتلك الايادي ويشكرونها عليها حتى ان شبيبة الارمن مثلت لروية التي سبق ذكرها في حوادث هذه السنة وبينما كانت الامة العربية تؤمل من الامة الارمنية حسن المكافأة على ما اسديتها اليها من البر والاحسان اذ انعكست الاية بعد وقوع الهدنة وصارت الاخبار المكدرة تطرق كل يوم ، ساءع الحلبيين عما يجر به جهال

الارمن مع ابناء العرب من الامور التي تبعث على ايجاد الضغينة واسعار نار الحقد في صدورهم على امة الارمن ، واليك بيان بعض تلك الامور وهي (١) تعرض زمرة من الارمن المستخدمين في محطة اذنه من قبل الفرنسيين - الى التجار العرب المسافرين على القطار الى استانبول والقافلين منها الى اوطانهم فكانت تلك الزمرة تعامل الناجر العربي بكل غلاظة وخشونة وربما ازعجته بالسب والضرب واذا كان قدوم القطار في الليل فرما كانت تغتش ثيابه وتسلب تقوده

اما الجنود العربية التي كانت تمر من آذنه قافلة الى اوطانها فقد كانوا يقاسون من هؤلاء المستخدمين كل اهانة ويرون منهم كل قساوة ، يعاملونهم بالشتم والضرب وكثير منهم من كان يناله من ايديهم جراحة في وجهه وتهشم في اعضائه فيأتون الى حلب على اسوء حالة (٢) كان الحلبيون يسمعون بما كان يجريه متطوعة الارمن في الجيش الفرنسي في بيروت من الخيلاء والمجرفة وانهم اطلقوا بنادقهم على بعض الوطنيين وقتلوهم وانهم تمردوا على الجيش الفرنسي في اسكندرونه حتى اضطرت القيادة الى ان تنقلهم الى آذنه (٣) تظاهر غوغاء الارمن في حاب بمظاهر العظمة والكبرياء ومقابلتهم الحلبيين بغير الوجه الذي كانوا يقابلونهم به في الامس يقابلونهم بوجه عليه سيماء التيه والسخط ويخاطبونهم بالماظ خشنة لم يألوا سماعها منهم قبل ذلك

لم كان هذا لانقلاب من هذه الزمرة مع الحلبيين وما هو الحامل

لها عليه

كان سببه بصيص ضوء ابصرته من لفتة شملتهم من عناية الانكاز
بشأنهم فعظمت نفوس الطائشين منهم وطفقوا يسيئون التصرف مع الحلبين
ويقلبون لهم ظهر الحجن في معاملاتهم ولم يقفوا عند هذا الحد بل صار
الكثير منهم جواسيس للانكاز ينقلون اليهم عن الحلبين اخباراً ملففة
لا ظل لها في الحقيقة (-) تعدى جماعة من تلك الزمرة على الباعة
بتكليفهم صرف الورقة المصرية بالنقود المدنية على معدل قيمتها المحررة
بها مع ان قيمتها التجارية دون ذلك بكثير فكان الباعة يخمرون اموالهم
ولا يقدرّون على الامتناع عن صرف الورقة على هذا المعدل خشية من
عقوبة القانون (٥) كان فريق من تلك الزمرة يختلقون كل يوم الحيل
والخدع في اختلاس اموال التجار الحلبين حتى شاع عنهم هذا الامر
وصار الحلبيون يتحدثون به في مجتمعاتهم وبجالسهم

من ذلك ان ارمنياً عرض على تاجر حلبي نموذجاً من دبس الطماطم
واخبره انه يوجد عنده منه سبع صفحات فرغب الحلبي بشراؤها وطلب
من الارمني احضارها فاحضرها اليه وقد فتح في كل صفيحة دائرة في
زاويتها ليطلع المشتري على ما في ضمنها من الدبس ولما غمس التاجر
اصبعه بالدبس من هذه الفتحة وذاقه تبين له انه دبس جيد فاشترى
الصفحات كلها بثمن مثلها ودفع قيمتها الى الارمني فاخذ القيمة وانصرف
ولما فتح التاجر احدى الصفحات وجدها ممتلئة بمطبوخ القرع الشتوي
الملون بالمغرة ورأى في الفتحة التي ذاق منها الدبس ماسورة من الصفيح
ممتلئة من الدبس الجيد قد سد اسفلها الذي يلي اسفل التنكة وفتح

اعلاها الذي ذاق منه اللبس ثم فتح بقية الصفحات فرآها كلها مثل
الصفحة الاولى فساءه ما رأى وعلى الفور اخذ بالبحث على الارمني
واستقصاء اثره فلم يظفر به واخيراً علم انه سافر من حلب على اثر تديره
هذه الحيلة

ومن ذلك ايضاً ان ارمنياً اشترى من تاجر حبي صفيحة سمن وطلب
من التاجر ان يحملها الى خادمه و يتبعه بها الى بيته ليدفع له ثمنها فحملها
الخادمُ ولما وصل الى بيت الارمني تناول الصفيحة من الخادم ودخل داره
ليأتي له بشمن السمينة فوقف الخادم ينتظره فلم يخرج اليه ولما طال عليه
امد الانتظار طرق باب الدار وسأل عن الارمني فقبل له ان لهذه الدار
بابين وهي ليست بدار بل هي مكان يأوي اليه فقراء الارمن وحجاجهم
وان الارمني الذي اخذ السمن دخل من احد البابين وخرج من الباب
الآخر وانه لم يكن من سكنة ذلك المكان ولا هو معروف عند اهله
تكررت هذه الحيلة من افراد هذه الزمعة مع التجار الحلبيين على
انحاء شتى وضروب مختلفة وشاعت اخبارها بين الحلبيين فخذوا على
الارمن وحل في قلوبهم الضغينة عليهم بدل ما كانت تجنهم من الرأفة
فيهم (٦) كان عند الحلبيين عدد كبير من بنات الارمن واطفالهم آوهم
في اوائل قدوم جالياتهم الى حلب وقد التقطوهم من الازقة والاماكن
المهجورة وازالوا الشقاء عنهم واعتنوا بتربيتهم عنايتهم باولادهم والبعض
منهم اتخذوا من فتياتهم البالغات زوجات شرعيات واستولدوا هن عدة
اولاد، ولما دخل الانكليز الى حلب اهتمت جمعية الصليب الاحمر بجمع

اطفال الارمن وبناتهم من بيوت الحليبين ، ونحن لا نلوم الطائفة الارمنية على استرداد اولادهم واطفالهم الى احضانهم لان هذا مما توجبه القومية عليهم انما نلومهم على استعمال العنف وترك الرفق في سبيل البلوغ الى هذا الغرض فقد كان اقارب الاطفال والبنات يتصدون بيت الحليبي للتفتيش على اولادهم ويدخلون عليه دخول مهاجم على ذي جريمة وياخذون الولد و البنت قسراً و يعاملون مربيتها او زوجها بكل عنف وقساوة هم في غناء عنهما وربما كانوا يسوقونه الى السجن بمساعدة الشرطة الموكول اليهم التفتيش على اولاد الارمن من قبل جمعية الصليب الاحمر وكانوا لا يصفون الى الممتنعة عن متابعتهم من النساء المتزوجات بل ربما قابلوها على امتناعها بالسب والضرب واخذوها الى منتدياتهم واكروهها على مفارقة زوجها واولادها منه ، ومن غريب ما وقع في هذا الباب قضية امرأة ارمنية متزوجة بشاب مسلم حضر اليها اخوها وزوجها الارمنيان وارادا اخذا اليها فلم يمتنع زوجها المسلم عن تسليمها اليهما وجعل الخيار لها في ذلك ، اما هي فقد امتنعت عن تسليم نفسها اشد امتناع فاخذها بالقوة والعنف وسعيا بزج زوجها في السجن واخذت المرأة الى قلاية الكنيسة ووضعها في غرفة عالية لها نافذة على الطريق وقد وضعها معها لحراستها راهبتين ارمنيتين كفتاهما العود الى زوجها الارمني ومنيتاهما بكل مرغوب وذكرتا لها كل ما يوجب نفرتها من زوجها المسلم فلم تلتفت الى كلامها وقدمتا لها طعاماً فلم تذقه وكان معها طفلة صغيرة ولدتها من زوجها المسلم قبل بضعة ايام ولما جن عليها الليل ورأت الراهبتين

الموكتبين بجراستها قد غفنا عمدت الى الطفلة وشدها على صدرها بنطاقها
وعضت على ياقتها باسنانها وجاءت الى النافذة واقت نفسها منها الى
الارض فوقعت عليها سالمة لم يلحقها ضرر في جسمها سوى ورم ظهر في
ساقها بعد بضعة ايام وكان زوجها المسلم قد اطلق من السجن وعاد الى
بيته وبينما كان راقداً على فراشه نحو منتصف الليل اذ بالباب يطرق
فاسرع لفتحه ورأى زوجته قد عادت الى بيته وفي الغد جاءت الشرطة
اليه واودعته السجن واخذت زوجته الى المخفر الذي حضر اليه ضباط
الانكايز وبعض كهنة الارمن وسألوا المرأة عن كيفية هربها وقالوا لها
اما كان هربك بواسطة زوجك المسلم حيث احضر لك سلمات عليا
الى الارض فاخبرتهم بكيفية هربها على ما هي عليه وقالت لهم كيف
يمكن لزوجي ان يحضر سلماتي والقلاية في حارة المسيحيين لا يمكن ان
يطرقها في الليل احد من المسلمين وكيف يتحرك الحراس رجلاً يحمل
سلمات في الليل ولا يشتبهون به ولا يقبضون عليه خصوصاً وزوجي ساكن
في محلة بعيدة لا يصل الى محلة القلاية الا بعد ان يمر على عدة محلات في
كل منها حارس ، ثم ان الشرطة حاولت اعادة المرأة الى القلاية فامتنعت
وقالت لهم اذا اكرهتموني على الرجوع اليها فاني انتحر نفسي ، ولما رآوا
اصرارها على الامتناع من متابعة زوجها الارمني احضروا زوجها المسلم
من الحبس وسلموه اياها واخذوا منه كفيلاً على ان يسلمها اليهم متى
ارادوا اخذها منه فعادت هي وزوجها المسلم الى بيتها وهي لم تنزل عنده
حتى الان في غبطة من العيش قد ولدت له عدة اولاد والنساء يشين

على اخلاقها الثناء العاطر

ومن هذا القبيل ايضاً قضية غلام في السادسة من عمره مولود من ابوين مسلمين حليين ادعاه رجل ارمني انه ولده فاخذته جمعة الصليب من يد ابيه المسلم قسراً وسلمته الى الرجل الارمني الذي ادعاه فشق هذا الامر على ابوي الغلام واسرته ودرغماً عن شهادة القابلة التي ولدته وعن الجم الغفير من جيران اهل الغلام المسلمين والمسيحيين بان هذا الغلام هو ابن الرجل المسلم الحلبي لم ترجمه الجمعية اليه وحينئذ تقدم الى الوالي جماعة من جيران والد الغلام واخبروه بأنه مولود من ابوين مسلمين حليين وانهم يطلبون من الوالي التبصر بهذه القضية فجمع الوالي في بهو منزله رجالاً من الارمن والحليين المسلمين متشابهين بالملامح والهيئات بينهم ابو الولد الحقيقي والارمني الذي ادعاه وادخل الولد الى البهو بفتنة فما كان منه الا ان عدانحو والده الحقيقي والتف به وعانقه وطفقت دموع والده تنحدر على خديه وبكى بعض الحاضرين متأثراً من هذا المنظر الغريب واذ ذاك قنع ضباط الانكيز الحاضرون ان الولد هو ولد الحلبي خصوصاً حينما رؤا في ملامحه شهراً قوياً بلامح ابيه فاذنوا له بأخذه فاخذه وانصرف

— كيف كانت هذه الفتنة —

قبل حدوث الفتنة بايام اشترى احد الحلبيين المسلمين من ارمني بقرة ظهر لها بعد شرائها صاحب ادعى انها بقرة وقد سرقت من

اصطبله وبعد ان برهن دعواه بما لا يحتمل الانكار لم يسع مشترى البقرة غير الاذعان لدعوى صاحبها فسلمه البقرة ثم اخذ يبحث عن الارمني الذي اشتراها منه ليرجع عليه بثمنها فلم يظفر به . ولما كانت ضحوة يوم الجمعة ٢٨ جمادي الاولى سنة ١٣٣٧ و ٢٨ شباط سنة ١٩١٩م كان الحلبي يتجول في سوق الجمعة وهو سوق عام ينعقد في كل يوم جمعة في فضاء واسع يعرف بفضاء تحت القلعة يباع فيه من جميع السلع والبضائع ويحضره الوف من الناس ومن جملة فروعه فسحة واسعة تباع فيها الخيل والبغال والحمر والبقر ، وبينما كان مشترى البقرة يتصفح وجوه الناس للبحث عن غريمه الارمني اذ وقع نظره عليه فاسرع نحوه وطلب منه ثمن البقرة وكان الواجب على الارمني ان يتلطف بذلك الرجل ويستمهله وفاء ثمن البقرة ويدفع الشر بالتى هي احسن غير ان نفسه لم تطاوعه على التساهل مع صاحب الحق بل طفق يعربد وينكر القضية بتامها ويفوه بكلام يشق على العامة سماعه فاشتد النزاع بين الرجلين وعلت اصواتهما في ذلك الجمع العظيم الذي لا يقل عن عشرة آلاف انسان ما بين مسلم ومسيحي ويهودي وقد هرعَت العامة الى محل المشاجرة ووقفوا ينظرون الى ما يؤل اليه امرها ثم انتقل الحال بين الرجلين من الكلام الى الملاكمة واللطم وقد اخذا بتلايبب بعضهما وانبرى لكل واحد منهما نصراء من قومه يدافعون عنه ويعيثنونه علي خصمه ، وقد علمت مما تقدم كيف كان

توغر صدور الحلبيين وحنقهم على الامة الارمنية للقضايا التي اسلفتها
بيانها فلما شاهد هذا الجمع النزاع القائم بين هذين الرجلين وعلموا ان
المتدي منهما هو الارمني وان الارمن قد التفوا حوله ينصرونه على
خصمه هاجت الاحقاد في صدورهم وتقدموا يدفعون الارمني
عن الحلبي فاشتدت الضوضاء، وعلا الصراخ وهاج هذا الجمع العظيم
وماج وانقضت العامة على الارمن يضربونهم بالعصي والسكاكين
ووزنات الحديد واعمدت الخشب فما مضى غير دقائق الا وجثث
بضع وثلاثين ارمنياً مطروحة على الارض وقد اتصل الصوت ببعض
الجهات القريبة من محلات الارمن فقام بعض الدعار يهجمون على
بيوتهم ويسلبون ما فيها من الآثاث ويقتلون من يعارضهم من اهلبا
وكان مجموع ما قتل في هذه الفتنة العمياء مسلم واحد كان ماراً في
الطريق فرماه ارمني من داخل داره برصاصة فقتله واثنان ونحسون
ارمنياً بينهم امرأة واحدة

ثم ان الشرطة تفرقت في انحاء البلدة واطفأت نار هذه الفتنة
والقت القبض على بعض الثائرين فسكنت الامور وعادت مياه
السلام الى مجاريها . وفي اثناء قيام الفتنة فتح كثير من المسلمين
ابواب منازلهم لجيرانهم الارمن يحمونهم من الثوار ويدفعون عنهم
الهلاك والبوار

— ذبول هذه الحادثة الكارثة —

وفي مساء هذا اليوم اي ليلة السبت ٢٩ جمادي الاولى اعتقلت السلطة الانكليزية بضممة عشر رجلاً من وجهاء حلب واعيانها وذوي الشخصيات البارزة منهم وجمعتهم في دار واحدة غرفها ذات اثاث ورياش مرخصة لهم ان يجلسوا مع بعضهم ويستحضروا من منازلهم ما يشتهونه من الاطعمة وغيرها غير انها اقامت على ابواب الغرفة حجاباً من الهنود لا يتركون احداً منهم خارجها ، وكان غرض السلطة من اعتقال هؤلاء الجماعة ان تحقق في اثناء اعتقالهم اسباب هذه الحادثة لتعلم هل لاحد من وجهاء البلدة دخل في ايجاد هذه الفتنة ، وبعد ان ابقتهم معتقلين نحو شهر تبين لها ان ليس لاحد منهم يد في ايجادها وانما كان سببها امراً فجائياً لم يكن مدبراً من قبل فاطلق سراحهم

— اجتماع مهم يتعلق بهذه الحادثة —

وفي نهار السبت ٢٩ جمادي الاولى اي ثاني يوم من وقوع الحادثة جمع في قاعة الولاية عدد كبير من اعيان البلدة ووجهائها غير المعتقلين امر بجمعهم الحاكم العسكري العام وحضر القائد الانكليزي الكبير هودسون ومعه عدد من الضباط الانكليز والاركان الحربية والمستر براين ضابط الارتباط الانكليزي وجودت بك حاكم القضاة العسكري فقام القائد هودسون والتي على الحاضرين خطاباً وصاهم فيه

بان يفهموا سائر طبقات الشعب وجوب ترك المظاهرات واطاعة القانون وقال ان الامير فيصل يجتهد في موتمر الصلح بالحدود على استقلال الامة العربية وان الاعتداء على الارمن واقامة المظاهرات تعرقل مساعيه وان الدول المحالفة ترغب بمعاونة العرب وتحب ان يكونوا لهم اصدقاء

... ترلف عظما، المسلمين والنصارى واليهود الى بعضهم .

بعد الافراج عن معتقلي حادثة ٢٨ شباط خطر لبعض عظما، الملل الثلاث ان يسعى بتأكيد ما بين هؤلاء، الملل من المحبة والولا، القديين تفادياً من ان تكون تلك الحادثة قد شوهدت محاسنها او ابقيت لها اثر حقد او ضعيفة في القلوب فأخذ عظما، الملل من السادة العلماء والكهنة يجتمعون عند احدهم مرة في الاسبوع يتبادلون في اثناء اجتماعهم عبارات التوادد والتحابب وفي ختام الاجتماع يؤدب صاحب المنزل مادية حافلة نشتمل على الشاي وانواع الحلوى واطايب الفواكه وقد حصل هذا الاجتماع في منزل كل من السادة قاضي حلب ومطارنة الطوائف المسيحية والحاخام باشي وبعض الوجها، من الملل الثلاث

— عقوبة المعتدين على الارمن —

ثم ان السلطة العسكرية الانكليزية القت القبض على المتهمين بالجناية على الارمن في الحادثة السالفة الذكر والفت محكمة عسكرية

حاكمتهم فيها وقد جمعتهم في خان الشربجي بحلب فكانت المحكمة متى
اصدرت حكماً على واحد منهم بالقتل قصاصاً قتلته في هذا الخان
تعليقاً فقتلت نحو خمسة وثلاثين شخصاً ونفت آخرين الى جهات في
مصر مدداً مختلفة فمنهم من مات في منفاه ومنهم من رجع الى حلب
بعد انتهاء مدته

— تسليم السلاح —

وفي ثامن جمادي الثانية اعلن الحاكم العسكري العدلي بان كل من
كان عنده سلاح يجب عليه ان يسلمه الى مخفر محله و يأخذ به
وسلاً

— منع اخراج الذهب —

وفي ١٥ منه اعلن القائد العام على جيوش الحملة المصرية المارشال
ادمون هنري النبي منع اخراج الذهب من ولايات تركيا المحتلة وان
من خالف هذا المنع يصادر ذهبه ويجري عليه حكم القانون

.. قدوم الحاكم العسكري على حلب ..

يوم الاربعاء ١٧ منه قدم على حلب جعفر باشا حاكماً عسكرياً على
ولاية حلب فاستقبل على المحطة بحفاوة واحترام وتعين سلفه شكري
باشا حاكماً عسكرياً لمنطقة المدينة المنورة

وصول الامير فيصل الى بيروت

يوم الاربعاء ٢٩ رجب سنة سنة (١٣٢٧) وفي ١٩ نيسان سنة (١٩١٩) م وصل سمو الامير الكبير فيصل الى بيروت عائداً من اوربا فاستقبله في بيروت وفود البلاد السورية استقبالاً حافلاً

— قدوم سمو الامير فيصل الى حلب —

وفي يوم الاربعاء ١٢ رمضان منها وصل الامير فيصل الى حلب قادماً عليها من دمشق بعد عوده من اوربا وكان خف لاستقباله عظماء الحليين والموظفين الى اماكن بعيدة وزينت له جادات حلب وشوارعها ونصبت له اقواس الظفر ومشى في موكب استقباله من محطة الشام الوف من الناس قد انقسموا الى زمر متعددة يسير امام كل زمرة راية نقابة وتعلو اصوات الجميع لسموه بهتاف الفرح والمسرة والدعاء له بالفوز والظفر حتى وصل الى دار الامارة المعدة لنزوله في محلة العزيزية . وفي ثاني يوم من قدومه اقام لسموه نادي العرب حفلة باهرة حضرها الجمل الغفير من اهل حلب والقي خطاباً مسهباً قال فيه ما صورته بالحرف الواحد

ايها السادة :

لقد كلفني عند وصولي امس بعض الاخوان ان اتكلم كلمتين تتعلق بصير الشعب ومستقبله الذي ينبغي معرفته ولكن ضيق الزمان والمكان

امس حال دون الكلام فأرجأته الى هذا اليوم . وكنا نود ان يكون الكلام في غير هذا النادي الذي لم يعد الا للعلم والادب والخطابة الاجتماعية الا انني اضطررت الى الكلام فيه اذ لم يتيسر اوسع منه . واني اشرف بالشول بين يدي قواد الجيش البريطاني وامام كافة مندوبي الحلقا . ووجهاء هذه البلدة التي تمثل قسماً كبيراً من القطر السوري .

اخواني !

لا شك ان كلماتي هذه قد سمع مراراً من فسي امثالها . وتكثير الكلام وترديد القول قد ازعجاني فاستميتكم العفو عن كل ما يصدر عني من الخطأ في القول او اجتناب التصريح بكل ما في ضميري . اول ما خاطبكم به - ايها السادة - اني اعلدكم بانكم اليوم في موقف ربما يعود اكم بالخير وربما يعود عليكم بغيره لا سمح الله . وهذا الامر هو الذي حدا بي الى الوقوف في هذا المقام .

ولا بد انكم سمعتم خطابي في دمشق ذلك الخطاب الذي افصحت فيه عن كل ما يختلج بنفسي وعن جميع ما قننا به من الاعمال الى ذلك التاريخ . وطلبت الاعتماد من الحضور كافة . فقبلوا جميع ما كلفتهم اياه ومنحوني الاعتماد التام لاثتولى سياسة امورهم الداخلية والخارجية . وعلى ذلك الاعتماد انا مشار في اعماله .

ولقد كانت اعمالنا الى هذا التاريخ مقرونة بكل نجاح . وهذا

نتيجة آداب الامة وحسن سلوكها . واني لارجو ان تشار على هذا السير الذي يسمو بها الى المنزلة الرفيعة

ان الامم واخص منها التي حاربت لنصرة الحرية والمبادئ السامية هي التي منحتكم حق الحكم والاستقلال منجاً باتاً لا مشاحة فيه . وقد وصلت اليوم الى بيروت اللجنة المرسله من قبل الامم التي حاربت واياكم . أتت هذه اللجنة لتبحث عن رغائبكم ومطالبكم وستكون شاهداً فاما لكم واما عليكم . واذا لم تحكم بما نبتغيه فالامة هي الجانية . ان الامم المتمدنة تريد ان ترى الامة العربية عامة والسورية خاصة في مستوى الامم الراقية . وقد خولتكم هذا الحق على شرط ان تكونوا حائزين الصفات اللازمة . وليس على هذه الامة ادنى اكرام على قبول اي امر كان . وقد صرحت بذلك الدول العظمى التي انتهت اليها مقاليد العالم . فيجب علينا ان نعلم انه لا نجاح لنا الا اذا تمسكنا باهداب الاخاء والاخلاص والتؤدة والسكون واتحاد الكامة وغير ذلك مما يثبت للعالم اننا امة يجدر بها ان تدخل المجتمع البشري بيضاء الوجه . ويجب على كل فرد منا ان يتكلم امام هذه اللجنة بملء الحرية من غير ان يؤثر فيه مؤثر ويعرب عما في قلبه ويبين كل ما في فؤاده رامياً الى درك مصالح امته بدون خوف ولا حذر . (هتاف — تصفيق)

لا تحسبوا ان احداً يريدكم على قبول ما لا تريدون . فان مستقبلكم بين ايديكم على ان تبرزوا لهذه اللجنة القادمة كل تصرف مجيد نعم — انه

يوجد من يقول اننا نحن العرب او السوريين لا نتمكن من ادارة شؤوننا بانفسنا . ربما يكون هذا حقاً وربما يكون باطلاً فيلزم ان ان نفهم من يقدم علينا اننا اذا تركنا وشأننا نتولى امورنا بانفسنا ستممكن من اثبات كفاءتنا وجدارتنا . فاذا اثبتنا ذلك فدعونا نسير في سبيل الامم المتمدنه

وبما ان الحالة الحاضرة هي ميزان المستقبل وبما ان الامة محتاجة الى توحيد الكلمة فوحدوا كلمتكم واجمعوا على طلب الغاية التي تريدونها لانفسكم وبلادكم . ولو كنت في غير مقامي هذا لجئت بتصريح افصح واوضح . ولست بمكلفكم تكليفاً ما وليس لاحد كذلك فانتم المختارون هذه اقوالي وسنبدي للعالم ما نحن محتاجون اليه (اصوات : فلنعمد الامير ، هتاف عال)

انتم احرار في بلادكم . وستقولون ما تريدون ويعمل بما تريدون وهذه هي النتيجة المختصرة المفيدة اخبركم بها واني ساقوم بواجبي فيما ينفع الامة وفيما يوطد دعائم استقلالها في الحاضر وفي المستقبل اعتماداً على ما خولتني اياه من الثقة

نعلم ان فينا من هو في الاقلية ومن هو في الاكثرية بالنظر الى المذاهب . وهو الامر الذي ربما يقال او يتصور انه موضع اختلاف وقد يمكن ان يجعل ذلك بعض من يجهل حالة العرب اليوم سبباً للقول في امر العرب ومستقبلهم . اما انا فاقول لا اكثرية ولا اقلية لدينا ولا

شي يُفرق بيننا . انا نحن جسم واحد . (تصفيق وهتاف) ولا شك ان اعمال الحكومة الموقته تدل على ان لا اديان ولا مذاهب فنحن عرب قبل موسى ومحمد وعيسى و ابراهيم . نحن عرب تجمعنا الحياة ويفرقنا الموت . لا تفريق بيننا الا اذا قبرنا . (هتاف) ولا بد ان الحكومة التي ستؤسس بمساعدة من اخذ بناصرنا من الامم المتمدنة العظيمة ستعمل بجميع ما هو واجب لتأييد حقوق الاقلية . وسنقطع على ذلك اليهود المكتوبة بالصحائف وانا واثق ان هذه الصحائف التي تكتب لحفظ حقوق الاقلية ستأتي الاقلية قتمزقها بيدها لانها ستري ان الاكثرية عاملة بما سطرته وفوق ما سطرته

واؤمل ان كل سوري يكون عربياً قبل كل شيء . واؤمل ان كل من يتكلم بالعربية يشعر بمثل هذه العواطف التي اشعر بها . (تصفيق) لا يحترمنا العالم المتمدن الا اذا احترمنا انفسنا واحترم بعضنا بعضاً . واذا انقسمنا الى احزاب وشيع فانه يستخف بنا . وهو ينظر الى الاديان كافة نظراً واحداً ولا يميز بين امة وامة . واريده ان ينظر المجتمع العربي بعضه الي بعض بهذا النظر

يجب علي ايضاً ان اكرر القول ان اول عمل ينبغي علينا القيام به بعد ذهاب اللجنة وما هو بعيد الامل ان تكون مجتمعاتنا علمية وادبية لا سياسية . واني انشط جميع مواطني الذين يسمون في انشاء جمعيات علمية واكون سعيداً اذا رأيت اسمي مقيداً بين اسمائهم

نريدون ان اتكلم عن السياسة اكثر من ذلك فحسي ما جئت به
واكفي اتكلم الان عن العلم واني اتنى ان يكون هذا النادي الذي
اشرف اليوم بالوقوف فيه خادماً للعلم ومصدراً للاداب كافة . واطلب
من الامة ان تنظر الى مستقبلها بعين الارتياح

ينبغي ان نكون اخواناً ولا نتفرق ولا يكون بيننا احزاب حتى لا
يؤثر شي في مصيرنا ومن اصابه ادنى ظلم من اي شخص كان فليصبر
على ما يصيبه وايات الى المرجع المسؤل فبخبره بما اصابه . وربما يوجد
مضلون يحبون ان تنازعوا . كما وقع قبل مدة . حتى يقولوا اننا
اسنا بمسئقين للحكم الذاتي واتسوء سمعتنا امام العالم بمثل ذلك فاني
احذركم عواقب هذه الامور التي ان اسمع وان ترى ان شاء الله .
واني لا توقع ان اسمع واري كل ما يسرني من الهدوء وجمع الكلمة
على طاب ما هو بنية كل غربي من الاستقلال الذي مدتلونه . اربطوا
الجأش واعتصموا بجبل واحد

من البديهي ان الامن من ضروريات البلاد . والامن لا يقوم الا
بالرجال وهم الدرك والجنود . نعم ان الامة قد خرجت من الحرب
ناصبة من الجندية . ولكن الوطن يحتاج الى من يصون الامن فيه
فاتمنى كثيراً ان تهرع الامة الى الانتظام في هذا السلك . اريد ان
ارى الشبياء عند عودتي في المرة الثانية قد اكلت اهبتها . ان اخوانكم
الده شقين قاموا بواجباتهم في هذا السبيل احسن قيام . واؤمل ان

اراكم غير متأخرين عن اخوانكم اولئك . بل الذي اؤمله ان تسبقوهم
واني اختتم الان الكلام فاقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

— زيارة سموه المستشفى الوطني ومكتب الصنائع —

ثم ان سمو الامير فيصل زار في هذا اليوم المستشفى الوطني
ومكتب الصنائع وسر بما شاهده فيهما من آثار الرقي والتقدم وفي
ثاني يوم طاف في اسواق حلب ماشياً ليس معه سوى جندي واحد
يتفقد شؤون الناس ويطلع على احوالهم

— مأدبة البلدية لسمو الامير —

وقد ادبت لسموه البلدية مأدبة حافلة جلس على مائدتها نحو من
مئة وخمسين ذاتاً من وجهاء حلب وعلمائها ورؤسائها الروحانيين وفي
انتهاء الحفلة شكر الاستاذ الدكتور السيد عبد الرحمن الكيالي على
لسان البلدية سمو الامير على تنازله باجابة دعوى البلدية الى هذه
المأدبة والتمس منه غض الطرف عما يراه من التقصير فيما يجب لسموه

— حفلة الجمعية العلمية لسمو الامير —

وفي نحو الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ١٤ رمضان دعت جمعية
النهضة العلمية سمو الامير الى حفلة اقامتها له في نادي العرب حضرها
وجهاء البلدة واعيانها وتبرع الامير بالف جنيه مصرية للجمعية وبرايب
شري عشر ليرات وتبرع مولود باشا بخمسين جنيهاً وبرايب شري

خمسة ليرات وتبرع زكي بك الحرسا بمائتي جنيه وبنفقة عشرة تلامذة من ابناء العرب يرسلون الى مكاتب اوربا وتبرع السيد عبد الرحمن محوك بثلاثمائة جنيه وبراتب شهري عشرين جنيهاً

— وصول برقية من المارشال النبي عن اللجنة الدولية —

في هذه الايام وصل من المارشال النبي برقية تتعلق باللجنة الدولية صورتها بعد التعريب :

تصل الى الشرق عما قريب اللجنة التي تبحث في الامور المتعلقة بمستقبل سوريا وفلسطين والعراق السياسي وذلك بعد ان يكون المندوبون الاميركيون قد تحقق سفرهم الى هذه الاقطار وعندما تنتهي هذه اللجنة من فحص الحقائق المتعلقة بهذا الشأن يقدم اعضاؤها رأيهم الى مجلس الدول المحالفة العظمى فيقرر المجلس الامر تقريراً نهائياً

— عود سمو الامير فيصل الى دمشق —

وفي هذا الشرح عاد سمو الامير فيصل الى دمشق فشيخ باحتفال فائق . الوفد الدولي واجتماع رجال حلب لامذكرة بما يجيبونه به —

تقرر في المراجع الكبرى الاوربية ايفاد وفد اميركي الى فلسطين وسورية لاستفتاء اهل البلاد ولما انبا البرق بهذا الخبر عقد علماء حلب ووجهاؤها من جميع الملل جمعية كبرى في قاعة الاستاذ الدكتور السيد عبد الرحمن الكيالي وتذاكروا فيما بينهم بالجواب الذي يجيبون

به الوفد الاميركي عن اسئلته وبعد الاخذ والرد كانت الاكثرية في ان يكون الجواب هكذا : نطلب ان تكون سوريا مستقلة بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً واذا لم يكن بد من اشراف دولة كبرى عليها فلتكن جمهورية اميركا واذا رفضت اميركا ان تكون مشرفة عليها فلتكن دولة انكلترا لا نرضى باحدهما بديلا : ثم ابرقت الجمعية بذلك الى عصبة الامم في اوربا

— اعضاء المجلس العمومي —

في اليوم الـ ١٦ من رمضان اجتمع في دارالحكومة المنتخبون الثانويون وانتخبوا سراً اعضاء ليمثلوا الشهباء في المجلس العمومي والمؤتمر السوري الذي سيعقد في دمشق عاصمة سورية

— افتتاح المؤتمر السوري —

وفي يوم الاثنين ٩ شوال دعا سمو الامير فيصل اعضاء المؤتمر السوري الى النادي العربي في دمشق ولما تكامل الجمع فاه بخطاب ابان فيه ان الغرض من هذا الاجتماع تمثيل الامة السورية امام اللجنة الاميركية وعرض امانيتها ومطالبها لتقدمها للجنة الى مؤتمر السلام ، وسن قانون اساسي يكون دستورا لاعمال الامة في المستقبل ويحفظ حقوق الاقلية — وبعد هنيئة من الزمن اجتمع اعضاء المؤتمر وقرروا اجوبتهم الى اللجنة الاميركية . وهي طلب الاستقلال التام ورفض كل حماية ووصاية علي سورية بحدودها الطبيعية المعروفة ومنع المهاجرة

الصهيونية وعدم تجزئة سورية وتأليف حكومة دستورية ديموقراطية برآسة الامير فيصل وتنظيم قانون اناسي تراعى فيه حقوق الاقليات والاجتماع على المادة الـ ٢٢ من قانون عصبة الامم وانه اذا كان لا بد من اصرار مؤتمر الصلح على انتداب دولة على سوريا لاسرار خفية لا يدرك كنهها وبناء على تصريحات الرئيس ويلسون القائلة بان الدولة المنتدبة تكون لنفع الشعب المندوبة عليه لا لنفعها— فلذلك نطلب هذه المساعدة من دولة اميركا البعيدة عن المطامع الاستعمارية في بلادنا بشروط معينة على ان لا تفسد هذه المساعدة استقلالنا السياسي وتكون عبارة عن مساعدة قنية علمية لمدة عشرين سنة فقط واذا رفضت اميركا فلتكن هذه المساعدة من دولة انكثرا بنفس الشروط واننا نرفض كل حق تدعيه (الدولة الاخرى) مع رفض كل مساعدة تقدمها اسوريا وقد استغرقت هذه المناقشة نحو اربع ساعات ثم قبات بعد تحوير طفيف باكثرية ٤٦ صوتاً يخالفها ١١ صوتاً و ١٦ صوتاً عد اصحابها مستكفين

— وصول اللجنة الاميركية الى حلب واستفتاءها الشعب الحلبى —

في منتصف ليلة الخميس ١٦ شوال سنة (١٣٣٧) وصل اعضاء اللجنة الاميركية الى حلب قادمة عليها من حماه بالقطار الحديدي وفي الغد اخذت وفود الاقضية ومشائخ العشائر ترد على حلب لمقابلة اللجنة ومكاشفتها عن اميالهم وفي ثاني يوم تصدت اللجنة لقبول اهل ولاية

حلب واستفتائهم عن مصير بلادهم فكان وجهاء كل محلة من اهل حلب يدخلون على الانفراد غرفة اللجنة ويبدون لها مطالبهم كما ان كل ذي شخصية بارزة من اهل اقضية الولاية يدخلون فرادى على الغرفة ويصارحونها بمطالبهم وكان ما آل ما طلبه جميع الاهلين مطابقا لما قرره المؤتمر السوري الذي اسلفنا ذكره

.. قدوم الشريف ناصر الى حلب وعوده الى دمشق

في يوم الاربعاء ٢٥ شوال سنة (١٣٣٧) وصل الشريف ناصر الى حلب قادماً عليها من دمشق فاستقبل بحفاوة وتزل في دار الامارة وبعد ايام عاد الى دمشق

.. عود ناجي بك السويدي ..

في شهر ذي القعدة عاد الى الشهباء المعاون الملكي ناجي بك السويدي بعد تعيبيه ثلاثة اشهر ، أذوناً لزيارة الاهل والاصدقاء فاستقبل استقبالاً حافلاً

.. سفر سمو الامير فيصل الى اوروبا ..

في شهر ذي الحجة سافر سمو الامير فيصل الى اوروبا ليكون في اليوم ١٦ من ايلول سنة ١٩١٩ م حاضراً في باريس وهو اليوم الذي تطرح فيه المسائل السورية على بساط البحث ، وقبل سفره اوصى الاهلين بالتؤدة والسكون وانتظار النتيجة والا يفرهم ما يشيعه بعض

ارباب الاغراض وان يكونوا يداً واحدة ولا يدعوا للشر واليأس مجالاً

قدوم الامير زيد الى حلب —

وفي هذا الشهر قدم الامير زيد الى حلب فاحتفل باستقباله وبعد ان اقام في حلب اياماً قلائل حث في خلالها على التطوع العسكري وعلق الاوسمة على صدر بعض الموظفين الكبار اولهم جعفر باشا عاد الى دمشق

سنة ١٣٣٨

— انسحاب الجيش الانكليزي من دمشق وحلب —

في شهر ربيع الاول منها انسحب الجيش الانكليزي من دمشق وحلب واصبح امر الامن منوطاً بالحامية الوطنية المتطوعة الى ان يتقرر مصير البلاد في مؤتمر الصلح

كان الامن مدة احتلال الجيش البريطاني ماداً رواقه في حلب وسائر ملحقاتها وكانت حركة الاقتصاد في نجاح عظيم لم يسبق له نظير

— مظاهرة —

يوم الخميس ٤ ربيع الاول منها قام طلاب المدارس في حلب على اختلاف طبقاتهم ومعهم جمهور من الناس — بمظاهرة وطنية احتجاجاً على الاتفاق الاخير الذي يرمي الى تجزئة البلاد فطافوا في الشوارع ورفعوا الاعلام العربية وقصدوا دار الحكومة فاستقبلهم الحاكم العسكري

وشكر عواطفهم الوطنية وخطب احدثهم فقال اننا جميعاً متطوعون
نضحي اموالنا وارواحنا في سبيل حريتنا واستقلالنا — وليحي الامير
فيصل — ثم في يوم السبت ٦ منه قاموا بمظاهرة اخرى نظير المظاهرة
الاولى

— بلاغ مندوب حكومتي انكثرا وفرنسا —

وفي هذا الشهر ورد من الحاكم العسكري في دمشق الى الحاكم
العسكري بحلب كتاب خلاصته : اننا تبلغنا رسماً من المندوبين الموما
اليهما ان الجنود الفرنسية ستحل محل الجنود البريطانية في شتوره
ورياق وبعليك حسب القرار العسكري الاخير احتلالاً عسكرياً
على ان تبقى هذه المناطق مرتبطة من الوجة الادارية بالحكومة العربية
وعلى اثر هذا الخبر انتدب اللواء نوري باشا السعيد الى مقابلة
القائد الفرنسي العام في بيروت ليفهمه الاخطار التي تنجم عن هذا
الاشغال الذي لا ينطبق على افكار الشعب . وبعد بضعة ايام ورد
من دمشق على قيادة الفرقة الثالثة بحلب برقية ما لما ان الفرنسيين
عدلوا اول امس عن اشغال بعليك ورياق وشتوره وحاصبيا وراشيا
واكتفوا باقامة ضابط ارتباط في بعليك فقط فاستبشر الناس بهذا الخبر
— روابط المحبة بين العرب والارمن في حلب —

في هذا الشهر اقامت طائفة الارمن بحلب حفلة شاي في ميم
الارمن الكائن في خان الصابون برئاسة جعفر باشا حضرها ٥٢ شخصاً

من وجهاء العرب و ٢٤ من وجهاء الارمن تبودات فيها الخطب الودية بين الطرفين وخطب ناجي بك السويدي فبحث عن وجوب الاتحاد والتضامن بين الامتين ومدح ثبات الامة الارمنية واستعدادها

— عود الامير فيصل من اوربا

يوم الاربعاء ٢٣ ربيع الثاني سنة (١٣٣٨) وصل سمو الامير فيصل الى بيروت عائداً من باريس فاستقبلته وفود البلاد السورية استقبالا باهراً وكان من جملة المستقبليين وفد حلب وقد اطلقت المدافع تحية لمقامه الملكي ورفعت له الاعلام العربية على اقواس الظفر المنصوبة بالتواريخ

— خطاب الامير في دمشق -

وبعد ان وصل الامير الى دمشق يوم القى خطاباً بحضور الجم الغفير قال فيه ما خلاصته انه حتى الان لم يعقد بينه وبين اي كان من الدول الاوربية اتفاق وانه لم يتحول عن عزمه الذي ذهب من اجله - وهو طلب الاستقلال لبس لسورية فقط بل لجميع البلاد العربية وانه لا يتزعزع عن هذا العزم الى آخر لحظة من حياته

- قدوم سمو الامير فيصل على حلب -

في نحو الساعة التاسعة زوالية صباح يوم الخميس ٩ جمادي الاولى سنة (١٣٣٨) وصل الى حلب القطار الخاص الذي يقبله سمو الامير فيصل

فاستقبل اجل استقبال كان رسم برنامجه على صفة منتظمة

... سمو الامير في نادي العرب —

يوم الجمعة ١٠ منه حضر سمو الامير الى حفلة اقيمت له في نادي العرب والقي خطاباً حث فيه على الاهتمام بالتجنيد ومن جملة ما قال فيه . ان البلاد لا تتخلص الا بقدره الباري وقوة التجنيد وان الجنود حرس الاستقلال —

— سفر الامير —

وفي يوم السبت ١١ منه برح الامير حلب عائداً الى دمشق

. تعيين حاكم عسكري على حلب .

وفي جمادي الاولى منها تعين عبد الحميد باشا القلطي حاكماً عسكرياً على حلب وتشكلت فيها متصرفية مستقلة وبعد ايام قلائل ورد الامر بابقاء حلب ولاية كما كانت سابقاً

— استقلال سوريا وتويج سمو الامير فيصل ملكاً عليها —

يوم الاثنين ١٨ جمادي الثانية سنة (١٣٣٨) هـ و ٨ آذار سنة (١٨٢٠) م اعلن استقلال سوريا وتوج سمو الامير فيصل في دمشق ملكاً على سوريا فاطلقت مدافع البشري من قلعة حلب واقبل وفود المهنيين على الحاكم العسكري ومعاونه ثم تلا ناجي بك السويدي المعاون صورة البرقية المعلنه بذلك فقابلها الجمهور بالاستحسان وانبرى الخطباء بمددون

فضائل الاستقلال وفوائده وفي المساء زينت البلدة وقامت الافراح
وعزفت آلات الطرب

— مبايعة رؤساء الطوائف المسيحية في دمشق —

لجلالة الملك فيصل الاول

صورة المبايعة بالحرف الواحد

باسم الله

اننا نحن الواضعين امضاواتنا واختامنا بذيله الرؤساء الروحانيين
للمللك التابعة لنا نقرر ما يأتي :

لما كان قد وقع اختيار الامة السورية على تملك سمو الامير فيصل
ابن جلالة الملك حسين الاول على سوريا بحدودها الطبيعية . حضرنا
اليوم في دائرة بلدية دمشق العاصمة لتأدية فرض المبايعة فاصالة ونيابة
نقر بانه مع مراعاة الشرائط السبعة التي ارتبطنا بها مع سدوه في
اول مقابلة بيننا يوم الاثنين في سادس شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ وهي :
طاعة الله . احترام الاديان . الحكم شورى على مقتضى القوانين
والنظامات التي آسن لذلك . المساواة في الحقوق . توطيد الامن .
تعميم المعارف . اسناد المناصب والوظائف الى اكفائها . وقبول سدوه
بها واحدة فواحدة — نبايعة ملكاً على هذه البلاد متمهدين بالطاعة
والاخلاص لجلالته والمعاونة لحكومته بكل ما تصل اليه القدرة وعليه
اعطينا هذا الصك تحت امضاواتنا واختامنا مسترحمين صدور ارادة

جلالته بنشره في الجريدة الرسمية تصديقاً منه وقبولاً بضمونه داعين
لجلالته بطول العمر واستمرار التوفيق لما فيه خير البلاد وترقي أهلها
... الامضاوات : بطريك الروم الارثوذكس . بطريك الكاثوليك
مطران البريان الكاثوليك . والقديم . خوري الموارنة . مطران
الارمن قديم وكاثوليك . رئيس البرونستان . حاخام اليهود

— وفد التهاني لجلالة الملك فيصل —

في شهر جمادي الآخرة منها سافر الى دمشق لعرض التهاني على
جلالة الملك فيصل وفد مؤلف من قاضي حلب ورؤساء الطوائف
والوجوه مسلمين وغيرهم

— والي الولاية —

ولي حلب رشيد بك طليح وفي يوم الخميس ٢٠ رجب قدم على حلب
فاستقبل باحتفال كبير واطلقت له المدافع من القلعة تحية واجلالاً

— الاحتفال بالعلم العربي —

في شهر شعبان سنة (١٣٣٨) احتفل بتسليم العلم العربي في جهة المزه
وقد خرج اليها الجيش العربي مشاة وفرساناً وبعد قيامه بتناورة عظيمة
وقف جلالة الملك فيصل والعلم بيده وقال يخاطب القائد — ان هذا
العلم الذي في يدي لا يزال نقياً طاهراً لم يدخل المعارك ولم يلوث بالدم
وان غاية ما اتناه ان يظل كذلك الا اذا هين شرف الامة واراد احد

ان ينال من حرمتها فعند ذلك اريد ان يرهن هذا اللواء الذي اهدى
اليه هذا العلم اليوم على انه اهل لهذه الهدية وانه كيف يفندي العلم
بدمه وكيف يدافع عن الوطن — ثم سلم العلم الى قائد الجيش : اما
المكتوب على العلم فهو هذا — على احد جانبيه — البسمة — وجاهدوا
في سبيل الله : ان الله معنا : انا فتحنا لك فتحاً مبيناً — وعلى الجانب
الآخر — لا آله الا الله محمد رسول الله — اللواء الاول سنة
١٣٣٨ — المشاة

زيادة الضرائب والدعوة الى التجند وقيام الفتن ..

في سورية الساحلية

بعد تويج الامير فيصل ملكاً على سوريا واستقراره على عرش
الملك بدأت حكومته تزيد في الضرائب وتدعو الى التجند وكانت
العصابات في المنطقة الشرقية السورية التي تخفق عليها الراية الفرنسية
قد استفحل امرها وكانت الدولة المنتدبة المحتلة في سواحل سوريا قد
اهمها امر تلك العصابات وجهزت لقمهرها جيشاً جراراً فلم يقسن لها
قمعها الا بعد جهود عظيمة وخسائر جمة وكثرت الفتن والوقائع في
جهات بشاره وانطاكية وتل كلخ وغيرها من الجهات السورية
— توتر العلاقات بين جلاله الملك فيصل وبين الحكومة الفرنسية المنتدبة

ولما حدثت هذه الامور — اخذ الارتياب من سمو الامير فيصل

يأخذ محله من نفوس الحكومة الفرنسية المتدبة وكان قد تسرب اليها الشك في اخلاصه لها من خطبة القاها في دمشق لمح فيها الى وجوب رفض الانتداب الفرنسي والاصرار على الاستقلال التام وذلك بعد ان كان التقي في بيروت خطبة صرح فيها بما يوافق فرانسه ويرمي الى غرض الرضا بانتدابها

.. اول ما ظهر من نتائج توتر العلاقات ..

قال الاستاذ الفاضل محمد كرد علي في كتابه خطط الشام ما خلاصته: كان الجنرال غورو المفوض السامي للجمهورية الفرنسية ولبنان يعزز جيشه في الساحل ثم في ١١ تموز سنة (١٩٢٠) ارسل الى الملك فيصل كتاباً قال فيه: بينما كانت السكينة سائدة في سوريا اثناء الاخلال الانكليزي ابتداءً الفساد يوم حلت جيوشنا محل الجيوش البريطانية ولا يزال آخذاً بازدياد منذ ذلك الوقت . وارسل اليه ايضاً يوم ١٤ تموز بلاغاً يكافه فيه ان يعطي فرنسا الخط الحديدي من رياق الى حلب وان تلغي حكومة فيصل القرعة العسكرية وان يقبل الانتداب الفرنسي والنقود السورية ويضرب على ايدي الاشقياء فطلب الملك مهلة اربع وعشرين ساعة فانتهت ثم مددت اربعا وعشرين ساعة اخرى ثم مددت ثانية ولم يجب لانقطاع الاسلاك البرقية وحينئذ سار الجنرال غورو بجيوشه الى جهة دمشق واشتعلت نار الحرب في جبال ميسون بين جيوشه وبين الجيش العربي يعضده بعض عامة دمشق وبضع مئات من البدو

فكانت الغلبة للجيش الفرنسية . ثم اعلم الجنرال غورو الملك فيصلا انه مستعد ان يتوقف عن الزحف اذا قبل بمواد الانذار السابق وبشروط بينها له - مذكورة في خطط الشام - فتأخر جواب الملك فيصل عن هذا الانذار فاستمرت الجيوش الفرنسية على الزحف الى ان دخلت دمشق في اليوم الـ ٢٥ تموز سنة (١٩٢٠) بعد ان قتل من الجيش العربي مقتلة عظيمة واسر منه العدد الكبير على الوجه الذي حكاه الاستاذ محمد كرد علي في خطته مفصلاً

... ذكر ما حدث في حلب اثناء هذه الحرب ...

وفي اثناء هذه الحرب ورد الامر من قيادة دمشق الى القيادة العسكرية العربية بالاستعداد الى مقاومة الجيوش الفرنسية فاستعدت القيادة للمقاومة على زعمها باعداد جيش من الجند الوطني لا يزيد عدده على بضع مئات ونشرت الدعوة للمقاومة بين العامة واستدعت بعض قبائل الاعراب من ضواحي حلب وخرجت العامة الى الشكنة العسكرية وطلبوا من القيادة السلاح فلم تعطهم وطلب الجند منها عدداً من المدافع فاجابتهم بان ما هو موجود منها في الشكنة مختل لا يصلح للاستعمال ثم ورد الامر من القيادة في دمشق بالتسليم وعدم المقاومة ثم ورد بالمقاومة غير ان الحكومة الحلية حينما رأت هذا التذبذب في الامر وضمف الامة عن المقاومة عقدت مجلساً من اعيان حلب ووجهاتها للاستشارة في هذه المسئلة فاختلفت الحكامة في ذلك واخيراً

رأى حضرة كامل باشا القدسي ان المقاومة تضر بالبلدة فضلاً عن كونها لا تؤدي الى الغرض المطلوب وقد اقام على ذلك ما لا يمكن دحضه من الادلة والبراهين وقوله في ذلك حق لا صرا فيه ولا سيما وهو رجل عسكري محنك وعليه فقد اذعن الحاضرون الى رأيه وقرروا التسليم بالطوع والرضا

.. منشور القته الطيارة على حلب —

وقبل قدوم الجيش الفرنسي الى حلب القت طيارة مئات من نسخة منشور باللغة العربية خلاصته : ان فرنسا لا تعرض الى استقلالكم ولا تدعو الى التجنيد وهي تخفف عنكم الضرائب ولا تعدل بساطتها ضدكم ولا تعرض الى الموظفين الوطنيين بل تقي كل واحد منهم في وظيفته وان مقاومة جيشها يضر بالبلد واهلها ويضطر فرنسا الى عمل لا تحمد عقباه وهو منشور طويل هذا فخواه

— والى حلب —

في شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٨) ولي حلب حضرة ناجي بك
السويدي

.. دخول الجيش الفرنسي الى حلب ..

صباح يوم الجمعة ٨ ذي القعدة سنة (١٣٣٨) وفي ٢٣ تموز سنة ١٩٢٠ م احتلت الجيوش الفرنسية مدينة حلب واشغلت بعض النقاط

في اطراف البلدة ولم يحدث اقل حادث
وفي صباح يوم الجمعة المذكور جرى الاحتفال بقدم الجنرال
دهلاموط قائد الجيوش الفرنسية في المنطقة الشمالية السورية فنزار
مقام الولاية والتي خطاباً قوبل بالاستحسان واليك ترجمته :

ايها السادة : ان فرنسا و جنودها لم تدخل هذه البلاد بصورة عدائية
ولا مقصدها الاستيلاء على البلاد ولا استعمارها بل ان الواجب
الوطني هو الذي التي على عاتقها لرقى البلاد واسعادها وايصالها الى
اقصى درجات الرقي وال عمران . ولذلك فان الحكومة باقية على ما هي
عليه محافظة على شكايها وموظفيها وقوانينها واحكامها

وعليه فان جميع الضباط والقوات الفرنسية وغيرهم يحترمون هذه
الاحكام والقوانين وان القوي الموجودة لا بد وان تكون مؤيدة
لتنفيذ اوامر الحكومة واحكامها

لذا فاني اطلب من جميع رؤساء الدين والاشراف والاعيان والاهالي
دوام الالفة وازدياد المحبة بين جميع طبقات الامة واطاعة اوامر
الحكومة وبذلك يكونون سعداء وعلى الاخص فيما اذا تحققت امانتهم
برؤيتهم هذه البلاد سعيدة حرة مستقلة اه

— رفع استقالة —

رفع حضرة ناجي بك السويدي والي الولاية استقالته الى وزارة

الداخلية فقبلت

— والي الولاية الجديد —

يوم الثلاثاء ١٩ ذي القعدة سنة (١٣٣٨) ٣ آب سنة (١٩٢٠) م
عين سعادة كامل باشا القدسي من كبار اعيان حلب والياً للولاية

مجموع اجمال في الكلام على الامة الفرنسية المحترمة (١)

... مملكة فرنسا ومن اين اتى اليها هذا الاسم —

ذكروا ان هذه المملكة قديمة العهد واسعة الحد وانها كانت تضم اليها جميع مملكة الناحيك وسويسرا وصفاف نهر الرين وبلاد فرانس الحالية وانه كان يسكنها قديماً اقوام يقال لهم ايبيز وبسك وكسكون ثم قبل المسيح نحو الف سنة زحف عليها اقوام يقال لهم العمال وساتك وغيرهم من ام البربر وفي سنة ٥٨ ق م زحف عليها القائد الروماني يوليوس قيصر واستخلصها من يد اهلها وسماها الرومانيون غاليه واليونانيون ساتيك وبعد ان اضمحلت الدولة الرومانية زحف على هذه المملكة امم من البربر يقال لهم ويزيكوت توطنوا الجهة الغربية وبرعوند توطنوا منها الجهة الشرقية وفرانك توطنوا منها الجهة الشمالية ثم زحف عليها آيلا ملك الهون فتألبت عليه هذه الطوائف وطردته عنها وكانت طائفة فرنك اعظم الطائفتين بلاء في طرده فترأست عليها وسميت تلك البلاد بأسمها وصارت تدعى فرنسا التي اصلها فرنك والعرب يسمونها فرنجيه ومن ذلك الوقت دخلت تحت تملك الملوك الفرنسيين

وقد قسم المؤرخون ملوك فرانس الى ثلاث سلاسل فخذوننا نحن حدودهم وسنتكلم في الآتي من هذا الاجمال على كل سلسلة منهم وعلى ما كان من الحوادث العظيمة في ايامهم

(١) هذا الاجمال استخلصناه من تاريخ الامة الفرنسية المحترمة بمعاونة صديقي
الفاضل القس جبرائيل رباط الرومي المالك الحابي المحترم

— ديانة سكان تلك البلاد —

كان الغاليون يعبدون آلهة اسمها توتاتيس وغيره من الاونان وكانوا يقدمون له الضحايا من نساء الجمول ولاسيما ورق البلوط المسمى (دكي) وهم يسمون كهنتهم (درويد) وقد جعلوهم عليهم حكاماً وعلماء وكهنة وكانوا يتسجون بشباب طوال سود ويعقدون على رؤوسهم اكاليل من ورق البلوط . وكان الفرثك يدينون بالوثنية ويعبدون آلهة اسمها اودين اى اله الحرب

— متى دخلت النصرانية تلك البلاد —

يذكر ان اول من دعا للنصرانية في هذه البلاد هو العازار الذى احياه المسيح

— اول من تنصر من ملوك فرنسا —

وان اول ملك من ملوك فرانسه اعتنق الديانة المسيحية هو الملك كلوفيس حفيد ميروى اول ملك من ملوك السلسلة الاولى الفرنسين وذلك سنة ٤٩٦ . وكانت زوجته كلونيد مسيحية وقد عمد في عيد اولاد هذه السنة في كنييسة رانس في حضور جم عفير

— السلسلة الاولى من ملوك فرانسه —

هذه السلسلة تدعى الميرونجيين واول من ملك منها على فرنسا هو الملك ميروى تسلم زمام الدولة الفرنسية حينما صارت تعرف بهذا الاسم وبعد وفاته خافه اولاده ثم حفدنه وكان اعظم ملوك هذه السلسلة الملك كلوفيس احد حفده الملك ميروى واما الباقيون من ملوكها الذين هم اولاد كلوفيس وحفدنه فلم يرافقهم النجاح في اعمالهم لاسيما التواني عليهم حتى عرفوا باسم الملوك المتوانين ولهذا تعاب عليهم احد وزراءهم المسمى شارل مرتيل وصار ما سكا على فرنسا وهو الذى حارب العرب في جهات بوانيه وانتصر عليهم

-- السلسلة الثانية --

ثم ان بيان (القيصر) اتحد سنة ٧٥٢ م ١٣٥ هـ مع اليبا ضد المومرديين فتوحه ملكاً وبذلك انتهت سلسلة الملوك الميروجيين التي هي السلسلة الاولى من ملوك فرانسوا وابتدأت سلسلة ملوك فرانسوا الثانية التي اول ملك منها بيان المذكور ولما آل ملك فرانسوا الى شلمان الذي هو اعظم ملوك هذه السلسلة اهتم باعلاء شأن بلاده فوسع نطاقها حتى وصلت حدودها الى نهر الالب من جهة المانيا والى مدينة رومية من جهة ايطاليا والى الاثير من جهة اسبانيا والى نهر الدانوب من جهة النمسا وقد توجه البابا لاون الثالث امراطورا في مدينة رومية سنة ٨٠٠ م ١٨٤ هـ وكان النصر حليفه في اكثر حروبه ونهضت مملكته في ايامه نهضة عظيمة فكبرت الاصلاحات الادارية والمساريع العامة والادبية وكان صديق الحليفة هارون الرشيد العباسي . وقد تلقى الامراطور شلمان من علماء العرب علوماً جليلة ثم مات سنة ٨١٤ م ١٩٩ هـ وخلف ثلاثة اولاد فانقسموا على بعضهم وحدث بينهم عدة معارك ثم اصطلمحوا وقطعوا بواسطة الاساقفة عموداً بينهم في مدينة فردون سنة ٨١٦ م ٢٠١ هـ على ان تكون البلاد التي على الضفة الشرقية من الرين الى لويس وقد سميت بلاد جرمانيا والبلاد الغربية بين البحر ومجرى نهر الرون ونهر السون والموز الى اخيه كارلس الاصلع وسميت بلاد فرانسوا وبلاد ايطاليا والرون والسون وما هو كائن من البلاد بين الموز والرين الى اخيهما لوتير وسميت بلاد اللوتير محي ومنها اللورين ثم ان بلاد فرانسوا التي يملكها كارلس الاصلع استولى عليها الضعف بعد هذا التقسيم وطمع فيها النورمنديون وهم اسلاف سكان نرويج ودينمارك فهجموا عليها عدة مرات فلم يفلحوا ثم مات كارلس الاصلع وولده لويس الاثني وعادت مملكة شلمان العظيمة الى ما كانت عليه من القوة والمنعة وصارت كلها تحت راية واحدة يقبض عليها ملك واحد اسمه كرلس السمين وفي ذلك الوقت عاد النورمنديون وزحفوا على هذه المملكة فمحز الشرلمانيون عن مساوئهم واستمر النورمنديون على زحفهم حتى صاروا على ابواب العاصمة باريس وشددوا عليها الحصار وحيث تدبجهم اليهم الكونت اود فدحرمهم وولوا منهزمين وبعد ان توفي لويس الخامس بن لوتير وحفيد لويس الرابع وكرلس البسيط

رأى الاساقفة ووجوه اهل المملكة ان الشرلمانين لم يقلعوا عن توانيهم
فقرروا ان ينزعوا الملك منهم ويسلموا صولجانه الى حفيد الكونت اود واسمه
هوك كابه وذلك سنة ٩٨٧ م ٣٧٧ هـ وبذلك انتهت سلسلة الشرلمانين الثانية
من سلسلة ملوك فرانس وابتدأت السلسلة الثالثة منهم

— السلسلة الثالثة —

هذه السلسلة تسمى ملوكها بالملوك الكايبسيين الذين دام تملكهم على المملكة
الفرنسية من سنة ٩٨٧ م ٣٧٧ هـ الى سنة ١٨٤٨ م ٤٦٥ هـ وقد علمت ان اول
ملك من ملوك هذه السلسلة هو الملك هوك كابه واليه تنسب هذه السلسلة
على ان ملوك هذه السلسلة قد قصروا اهتمامهم في بدء امرهم على مقاطعتهم
الخصوصية وهي مقاطعة ايلدو فرانس ولم يلتفتوا الى باقي المملكة الفرنسية
فاستبد بها حكامها واستقلوا باحكامها وصاروا مثل ملوك الطوائف
(féodalité) في ايام ضعف الخلفاء العباسيين ولم يبق للملوك الكايبسيين سوى
سطة اسمية وامور شرفية وبعض امتيازات لا فائدة في ذكرها . وقد تعاقب ملوك
هذه السلسلة على عرش فرانس الحياالي وكانوا على التماذي يزدادون ضعفاً ووهناً
ومنهم الملك روتبير التقى الذي كان ملكاً من سنة ٩٩٦ م ٣٨٦ هـ والملك
هريكيس الاول الذي كان ملكاً من سنة ١٠٣١ م ٤٢٣ هـ الى سنة ١٠٦٠ م
٤٥٢ هـ وفيلپوس الاول الذي ملك من سنة ١٠٦٠ م ٤٥٢ هـ الى سنة ١٠١٨ م
٥٠٢ هـ وكركلس البسيط الذي اعطى انورمنديين مقاطعة فوستريا مع مدينتي
(روان وكان) فسميت هذه المقاطعة باسمهم وقد استفحل امرهم حتى استولوا
على بلاد انكاترا وتزوج وندهم الدوك (عليوم) الغازي ملكاً في لوندريه فاصبح
اعظم قدرة وصوله من ملك فرانس مع انه تحت حكم ملك فرانس ثم لما ملك
لويس السادس المسمى لويس الضخم او لويس النبيه بعد فيلپوس الاول بانسر
الحرب ضد ملوك الطوائف وقد امتد ملكه من سنة ١١٠٨ م ٥٠٢ هـ الى سنة
١١٣٧ م ٥٣٢ هـ وكانت حروب الصليبيين قد بدأت منذ سنة ١٠٩٦ م ٤٩٠ هـ
وامتدت حتى سنة ١٢٧٠ م ٦٦٩ هـ وعدد حملاتها ثمانية وقد استولى الصليبيون
في هذه المدة على القدس ونواحيها ثم عادت الى حكم المسلمين بسبب ضعف
الصليبيين وانقسامهم على بعضهم وقد نهض الصليبيون في تلك الايام نهضة عظيمة

في العلوم والفنون ولاسيا في فن الهندسة وسبب ذلك ان الاعتقاد كان سائداً بين الامم الغربية بان العالم سينتهي في حدود سنة ١٠٠٠م ١٣٩١هـ فاما انقضت هذه السنة ولم يحدث شيء من ذلك ساء اعتقادهم في التكهينات والتفتوا الى الاهتمام بالعلوم والهندسة الكائناتية وتولى الملك لويس السادس سنة ١١٣٧م ٥٣٢هـ وخافه ابنه المكر لويس السابع وبقي في الملك الى سنة ١١٨٠م ٥٧٦هـ وكان في اثناء تملكه مجدداً في الحروب الصليبية بدلاً عن ان يستخلص بلاده من ملوك الطوائف ثم خافه الملك (فيلبوس اغستوس) واستمر ملكه الى سنة ١٢٢٣م ٦٢٠هـ واشترك مع امراطور المانيا (فريدريك باربروس) وملك الانكايز (ريسار قاب الاسد) في الحرب الصليبية في الحملة الثالثة ونحاربوا مع صلاح الدين الايوبي ثم رحع الملك فيلبوس الى فرنسا قبل ملك الانكايز واخذ مقاطعتي (البواتو) والنورمندين الذين كان الانكايز قد طردهم من بلادهم واستولوا على اصل مقاطعتهم وكسر فيلبوس الانكايز المتحالفين مع المانيا وذلك سنة ١٢١٤م ٦٢٥هـ وهذه المعركة تعرف بمعركة (بووين) . ومن آثار الملك فيلبوس اغستوس قصر الموفر الشهير في باريس فهو الذي بناه واسس فيها الكلية الشهيرة او مجتمع المعلمين والطابة ثم مات الملك فيلبوس سنة ١٢٢٣م ٦٢٥هـ وخافه الملك لويس الثامن فبقي ملكاً من هذه السنة الى سنة ١٢٢٦م ٦٢٣ و ٦٢٤هـ فلم يمكنه قصر مدته الا من محاربة هرطقة الاليجيين الناكزين اهم العقائد المسيحية . ثم مات وخافه الملك لويس التاسع الذي يسمونه القديس لويس ولما كان صغيراً تملكته عوزه امه الشهيرة باسم (بلانشة دي كستيل) فربته احسن تربية ولما بلغ رشده تسلم زمام الملك واقدم على الحملتين الاخيرتين من حملات الصليبيين فوصل الى مصر واستولى على دمياط وعجب الاتراك بشجاعته . ثم رجع الى بلاده وحارب الانكايز وانتصر عليهم في مدينتي (تيرغ) و (سانت) ثم ارجع لهم مقاطعة البواتو على شرط ان لا يعودوا يتعدون على مقاطعة نورمنديا وامتاز الملك لويس بعدله وانعطافه على الشعب ثم باشر سنة ١٢٧٠م ٦٦٩هـ الحملة الثامنة الاخيرة من حملات الصليبيين فدخل جهات تونس وقد تقشى الطاعون في عسكره ثم اصاب به ومات في هذه السنة وخافه ولده فيلبوس الثالث المسمى بالجسور وملك حتى سنة ١٢٧٥م ٦٨٤هـ فترك الحملة الصليبية وحمل جثة ابيه الى فرنسا ولم يمتز عن غيره بشيء من الاعمال . اما خافه وهو ولده حفيد فيلبوس الجميل

الذي ملك من سنة ١٢٨٥ الى سنة ١٣١٤ م ٧٤٤ هـ فانه اظهر اقتداراً عظيماً في توطيد سطوة الملك وتوسع نطاق المملكة وولوم البابا (بونيفاس) اثنا من فخره البابا فازداد مقاومه م مات فخلفه ابنه لويس المائس ومات بعد سنتين ولم يخلف سوى بنت واحدة ولما كان اثنانون الفرنسي المسمى (السالك) يمنع تملك النساء خلفه اخوه فيلبوس الخامس وبعد ست سنوات مات ابن عن غير ولد ذكر فخلفه اخوه كرلس الرابع الجمل بحكم اثنانون المذكور مات بعد ست سنوات ايضاً وذلك في سنة ١٣٢٨ م ٧٢٩ هـ ولم يخلف دكراً فخلفه ابن عمه فيلبوس السادس دي قالوا

— حرب فرنسا وانكرا مائة سنة وسنة —

ولما كان صولجان الملك قد خرج من يد الاسرة الملوكية ترشح للملك ملك انكتره (ادوار) الثالث الذي كان متولياً على اراضي واسعة في بلاد فرنسا وبث الدسائس وثار ت الاحزاب فاعلن نفسه ملكاً على فرنسا وانكترا وذلك في سنة ١٣٣٦ م ٧٣٧ هـ فنشأ عن هذا العمل تلك الحرب الشيرة التي دامت مدتها اكثر من مائة سنة بين الانكايز والفرنسيس وهي تقسم الى اربعة اقسام :

(١) وهو على عهد الملك فيلبوس السادس والملك يوحنا الصالح

فكان في مدة هذين الملكين الانتصار الانكايز

(٢) وهو على عهد الملك كرلس الحكيم وكان فيه الانتصار

للفرنسيسين بواسطة القائد الشهير (دوكيكلان)

(٣) كان بعد جنون الملك كرلس السادس وانجاز فيه النصر الى

جانب الانكايز

(٤) على عهد الملك كراس السابع وتحتّم فيه النصر للفرنسيين بواسطة الشجاعة الشهيرة (جاندارك) القروية الراحية . واشهر ما جرى في تلك الحرب الطويلة هو :

(١) معركة كراسى وفيها استعملت المدافع اول مرة في العالم استعمالها الانكاز وكانت قنابلها من الحجارة ولما دوي وحفيف دون ان يحصل منها تأثير يذكر وذلك سنة ١٢٢٨ م ٧٢٩ هـ تقريباً
(٢) انتصارات دو كيكلان فانه لم يترك الانكاز سوى بعض المواني اي مدينة (كاله) و (ستربورغ) و (بوردو) و (بايون)

انتصار جاندارك —

(٣) انتصارات القروية الراحية الطائرة السمعة (جاندارك) فقد حداها سائق الهبي الى ان تقصد الملك الافرنسي كراس السابع وان تخرج الانكاز فعملت ذلك وطردت الاعداء عن آخرهم من مدينة اورايان في ٨ ايار سنة ١٤٢٩ م ٨٢٣ هـ وقد اصبح هذا التاريخ عيداً رسمياً للحكومة الفرنسية علاوة على عيد ١٤ تموز الآتي ذكره .
وبعد هذه الانتصارات الباهرة حضر الملك كراس الى مدينة (رانس) حيث مسح رسمياً ملكاً على فرنسا في ١٧ تموز سنة ١٤٢٩ م ٨٢٣ هـ ولما قصدت ان ترجع الى قريتها وقطيع هاشيتها سمعت ان مدينة (كوميانيا) في خطر عظيم فاسرعت الى انقاذها وتقدمت لقتال العدو فوقعت اسيرة بين يدي المجاهدين، فباعوها الى الانكاز وبعد

محاكتها حكم عليها بان تحرق حية زاعمين انها مهرطقة ساحرة قنفذ الحكم عليها في مدينة (روان) في ٣٠ ايار سنة ١٤٣١ م ٨٣٥ هـ وبعد وفاتها فسخ البابا ذلك الحكم واعلن برائتها رسمياً وجميع المسيحيين الكاثوليك حتى انساكتره منهم يحترمونها كقديسة وقيمون لها احتفالاً تكريمياً في اليوم الثامن من ايار كل سنة

- اسما، التواريخ العالمية العامة عند الاوروبيين -

انتهت تلك الحرب الطويلة سنة ١٤٥٢ م ٨٥٧ هـ وهي السنة التي اسنولى فيها السلطان محمد الفاتح علي مدينة قسطنطينية فجعل المؤرخون الاوروبيون هذه السنة نهاية تاريخ القسم الثاني من تاريخ العالم العام وهو القسم المعروف عندهم بتاريخ الاجيال المتوسطة . وبعد هذه السنة يفتتحون القسم الثالث من تاريخ العالم العام وهو المسمى تاريخ الارمنة الحالية وهو ينتهي سنة ١٧٨٩ م ١٢٠٤ هـ اي في ابتداء الثورة الفرنسية العظيمة الآتية الذكر وكان الفرنسيون قد تمكنوا بعد الحرب المذكورة من طرد الانكليز من فرنسا كلها بحيث لم يبق لهم فيها سوى مدينة كاله التي استمرت تحت سيطرتهم مدة مائة سنة بعد ذلك . ومات الملك كرلس السابع بعد ان جهز اول مرة في فرنسا جيشاً منظماً مرابطاً ووضع اول ضريبة ثابتة وكانت وفاته سنة ١٤٦١ م ٨٦٦ هـ فملك بعده الملك لويس الحادي عشر وكانت عناية هذا الملك واهتمامه منصرفين الى توحيد دوله فرنسا وتثبيت سلطة الملك وانتصاره على

ملوك الطوائف فتحالفت الطوائف عليه تحت رياسة كرلس الجسور
فانتصر عليهم وانضمت مقاطعات (بوركونيو) و (آنجسو)
و (بروفانس) و (روسيون) الى مقاطعات الملك وانشط فن الطباعة
في فرنسا وكان قد تم اختراعه عن يد (غوتنبرغ) الالزاسي في مدينة
(ستراسبورغ) سنة ١٤٥٠ م ٨٥٤ هـ ومات الملك لويس الحادي عشر
سنة ١٤٨٣ م ٨٨٨ هـ وساست المملكة بعد موته ابنته حنة دي بوجو
لان ابنه كرلس الثامن كان قاسراً . ثم لما كبر واستلم زمام الملك اضاع
وقته وافقد فرنسا مواردها في حروبه التي اقامها في بلاد ايطاليا فقد
غزا مملكة نابلي ثم خسرها ومات في سنة ١٤٩٨ م ٩٠٤ هـ وخلفه
ابن عمه لويس الثاني عشر وكانوا يسمونه ابا الشعب او الملك لويس
اللطيف لفرط حبه وعطفه على الجميع وحارب في ايطاليا كسابقه فلم
يفلح ومات سنة ١٥١٢ م ٩١٩ هـ وخلفه ابن عمه فرنسيس الاول فحارب
ايضا في ايطاليا وانتصر في (مارينيان) واستولى على (ميلانو) وتعاهد
مع البابا (لاوون) العاشر فسمح له البابا ان يعين اساقفة فرنسا وفي
ايامه اشتهر القائد العظيم (بايار) وحارب الملك فرنسيس الاول ايضاً
الامبراطور كرلس الخامس الذي كان مسنولياً على بلاد اسبانيا وبلجيكا
والمانيا والنمسا وعلى قسم عظيم من اراضي اميركا التي كان قد اكتشفها
(خرستوف كولومبس) سنة ١٤٩٢ م ٨٩٨ هـ وقد اتسع ملك الملك
كرلس الخامس الى درجة يمكنه ان يقول مفتخراً ان الشمس لا تغرب

عن ممالكي . فقام الملك فرنسيس الاول يحارب ذلك الملك العظيم
ودامت الحرب بينهما وبين حلفائهما ثلاثين سنة وانتهت في معاهدة
(كاتوكامبريزيس) سنة ١٥٥٩ م ٩٦٧ هـ وقد استولت فرنسا على مدينة
(متس) و (تول) و (فردون) واخذت مدينة كاله من الانكاييز
وكانوا تحالفوا مع فيلبوس الثاني خلف كراس الخامس . ومات الملك
فرنسيس الاول سنة ١٥٤٧ م ٩٥٤ هـ وخلفه الملك هنريكوس الثاني
ومات سنة ١٥٥٩ م ٩٦٧ هـ اي في سنة المعاهدة المذكورة وفي هذا
التاريخ نهضت فرنسا نهضة الادبية العظيمة التي كان اسمها
الملك فرنسيس الاول حتى استحق ان يلقب بأبي الادب . فكثير
المؤلفون الفرنسيون والمفنون والمهندسون في كل نوع من انواع
العلوم والفنون . ومنهم (مارو) الشهير و (رونسار) و (ربله)
و (مونتانيو) والاسقف (اميو) وغيرهم . وكان فرنسيس الاول
على احسن العلاقات مع السلطان سليمان القانوني وقد منحه عدة
امتيازات في بلاد الشرق و لاسيما في سوريا ولبنان وهناك معاهدة
طويلة ذات شأن بين الملكين في شأن مسيحي هذه البلاد

ظهور المذهب البروانستاني —

وظهرت في تلك الايام ايضاً الهرطقة العظيمة المسماة بالهرطقة البروتستانية
التي ابتدعها الراهب مرتان لوتير الالماني واعوانه يوحنا كلويس الفرنسي
وزويكل السويسري و (هريكوس) الثامن ملك انكلترا فخرج عن طاعة
البابا اعطية ولم يزل هذا المذهب متساراً حتى اليوم في بلاد المانيا وانكلترا

وبعض الاقطار الاميركية . وقد استبدت ملوك فرنسا في ذلك التاريخ وهت وطأنهم على الشعب حتى سمي ذلك الدور دور السطان المطلق . وملاك بعد هنريكوس الثاني سنة ١٥٥٩ م ٩٦٧ هـ فرنسيس الثاني وفي سنة ١٥٦٠ م ٩٦٨ هـ توفي وخافه كراس التاسع واستمر في الملك الى سنة ١٥٧٤ م ٩٨٢ هـ مات وخافه هنريكوس الثالث واستمر في الملك الى سنة ١٥٨٩ م ٤٩٨ هـ ومات فانطقت بعده اسرة (فالوا) المالكة لانهم لم يكن لهم خاف ذكر فقامت بدلاً منها اسرة (الجوربون) المتسلطة عن الولد الاصغر للملك لويس التاسع القديس والمالكة الى سنة ١٨٤٨ م ١٢٦٥ هـ اما ملك فرنسا هنريكوس الثالث الذي اقترن بمالكة (اسكتلانده) الكاثوليكية الشهيرة (ماري ستوار) فانه لم يذكر له التاريخ اثرأ سوى تحميم الاحزاب في فرنسا بين البروتستانت والكاثوليك وكانت المالكة ستوار تسانع الكاثوليك وتقاوم البروتستان حتى انها احقرت اخيراً شهيدة الكيسالكة . وقد طالت الحرب بين اهل المدهين واريقت الدماء وقتل عدد من الورااء ووجوه اقوم من كلا الفريقين حتى تملك احبيراً على فرنسا هنريكوس الرابع سنة ١٥٨٩ م ٩٩٨ هـ وكان بروتستانياً الا انه سنة ١٥٩٣ م ١٠٠٢ هـ ترك مذهبه وصار كاثوليكياً ليرتضيه الفرنسيون ملكاً عليهم وفي ذلك التاريخ دخل باريس وقد عمهدت العقبات امامه مجسم النزاع بين الكاثوليك والبروتستان واصدر امراً يعرف بمنشور (تنط) منح فيه حرية الدين للبروتستان وانهى الحرب مع اسبانيا بمعاهدة (ويروين) واجرى بواسطة وزيره (سولي) عدة اصلاحات تتعلق بالزراع والطبقة السفلى من الشعب . وفي ايامه بنيت في امريكا المدينة الاورانية الاولى المعروفة باسم (كريك) ثم قتل الملك احد المتحزبين المتطرفين واسم القاتل فرنسيس رارايلك في ١٤ ايار سنة ١٦١٠ م ١٠١٩ هـ وكانت حدود فرنسه في تلك السنة على هذه الصفة وهي ان هذه المملكة كانت تمتد من الجهة الشمالية الى نهر الروم عدا شاطيء البحر حيث كانت تصل الى مدينة كاله . اما المقاطعتان الحاليتان (فلاندره) و (اروا) فاهما كانتا ملحقتين باسبانيا . وكانت فرنسه تملك من الجهة الشمالية الشرقية مدينة (ماس) و (تول) واما بلاد الالزاس والمورين و (الموج) فكانت تخص مملكة المانيا وفي الشرق كان نهر السون يحد فرنسه ومقاطعة (البرسمونيو) على يمينه ملحقة بفرنسه وعلى يساره مقاطعة (الفرائس كونتي) ملحقة باسبانيا . وكانت مقاطعة (الساوا) و

(كونتته نيسي) في الجنوب الشرقي خاصة (دوك سارا) . وكانت مملكة فرانسه في جهة الجنوب منفصلة عن جبال اليبيرين بمقاطعة (الروسيون) التي كانت بعد اسايوايه . وكانت مقاطعتنا (البارن) و (الباقر) مستفتين . وكانت المستعمرات الفرنسية محصورة في بلاد الكنده من امريكا لا غير .

ولما قتل الملك هريكوس الرابع كان ابيه لويس الثالث عشر لا يتجاوز التاسعة من عمره فبالت عنه امه (ماري دي ميدي) من اسره ايطالياه معروفة قالتف حولها حاشية ايطاليانية اصرت تمصالح فرنسه كبيراً وهدد الحاشية تعرف باسرة كونسيني فاضطربت المملكة واجتمع المجلس العمومي المؤلف من ممالي (الكلبروس) والطلقة السالة من طبقات الشعب فلم يحصل من اجتماعه فائدة ولما بلغ لويس الثالث عشر رشده وتولى الاحكام بنفسه جعل وزيره الاول اسفقا حازماً صاحب عزيمة يسمى (الكردنال دي راسايو) . اما كونسيي ابو الاسرة التي كانت مانفة حول ام الملك فانه اعتقل ثم قتل سر قتله وكان اول عمل عمله (راسايو) انه اسكره البروتستان على الخصوع الى الملك واحد مهم مديه (لا روشل) المحصنة وارعم الامراء ووجود الامة على الخصوع الى ايمانون العام وقلب الممردين والمحالفين احكام الاوامر اي اصدرها الملك في شأن المبارزه مثل الكون (مونمورانس بوتويل) وبعد ان جعل السلام سائداً في فرنسه محم على الاسانبوليين وعلى حلفائهم واخذ مهم ثلاث ممالك عظيمة اي (الالراس) و (الروسيون) و (الارتوا) واجرى اصلاحات عظيمة في داخلية البلاد ولاسما في دائرة الشرطة ودائرة الضرائب واهص بحرية فرنسه وبني الموانى والمراكب والسفن الحربية واشترى عدة جرائر في الاتيل الاميركية وتوصل الى [مدعسكار] الافريقية فبي فيها مراكز مهمة ونشط العلوم والاداب فأسس [الاكاديه] القاونيه ومات سنه ١٦٤٢ م ١٠٥٢ هـ ومات بعده للملك سنة ١٦٤٣ م ١٠٥٣ هـ وبات عن الملك لويس الرابع عشر امه [حنه] النمساويه الاسبايوليه الاصل لان الملك الصغير لم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره فاحتارت لفسها وزيراً الكردنال [مازارين] صديق رينايو وليذه ومازارين هذا من مديه روميه وكان لا يحسن التكلم بالفرنسيه . وفي مدة نيابة حنه عن ابنتها انتخر الفرنسيون على الاسان وغيرهم لحسن تدبير القاندين الشهيرين كونده وطورين وفي سنة ١٦٤٨ تعاهد ملك اسبانيا مع فرنسه وتنازل لها عن بلاد الالراس وهذه المعاهده تعرف بمعاهده

تسبغ في سنة ١٦٥٩ عقدت معاهدة اخرى تعرف بمعاهدة بيرين وبحت
بها فرنسا مقاطعتي الارتوا والروسيون . ومع هذا كله فان مازارين كان منفوراً
من الشعب لطعمه ولانه اثقل كاهله بالضرائب ولذا قامت الثورة في المملكة
المعروفة بنورة الضرائب وتفاقم الشر بين الملك ووزيره وبين وجوه اهل المملكة
ومجلس البرلمان الذي تحزب الى القائدين ثم اختلف الثوار مع بعضهم واغتم
مازارين فرصة اختلافهم ورجع الى باريس بعد ان اعتزل الاعمال مدة سنتين
وكان عوده الى باريس سنة ١٦٥٣ فازدادت هيئته وعظمت صوته وانحطت المملكة
انحطاطاً زائداً الى ان انهضها من عثرتها القديس منصور دي بول المعروف بمحبة
الفقراء . وفي سنة ١٦٦١ مات مازارين وكانت فرنسا حينئذ اعظم دولة في اوربا
وقام الملك لويس الرابع عشر بتدبير الملك بنفسه ولم يعين وزيراً وكان جباراً عنيداً
حريصاً على كرسي الملك فكبر العصاة والمتمردون وقد عجز عن اخضاعهم
واضطر الى ان يعين يوحنا كولير وزيراً للبحرية والمالية فاحسن القيام بهما واعتنى
بشأن الزراعة وامتد التجار وخفض الضرائب واسس المعامل وقوى البحرية
التجارية واجتهد بتحسين البحرية الملوكية وعين الملك ايضاً لوغوا وزيراً للجهادية
فنظم الجندية . ثم ان الملك بعد موث وزيره كولير اضطهد البروتستان وسلبهم
الحرية الدينية التي كانوا منحوها من قبل هنريكوس الرابع وريشليو ونادى الملك
ايضاً بالغاء منشور تنط الشهر . وكان ذا عظمة في قصره قد حفر به طائفة من
الادباء والخطباء والفلاسفة والقواد والوزراء حتى انه كان يسمى الملك العظيم او
الملك الشمس وسميت ايامه ايام لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٧١١ مات ابنه
ولى العهد ثم ماتت حفدة ولم يبق له وارث سوى ابن حفيده الدوك نورمنديا
وقد استغرق في محاربة دول اوربا مدة ثلاث وثلاثين سنة وحاز انتصارات باهرة
افزعت اوربا وقامت فرنسا في وجهها كلها حتى سنة ١٦٦٨ الا ان فرنسا بعد
ذلك انهكتها الحروب واخذت ترجع الى الوراء لاسيما لما تملك على انكلتره غليوم
دورانيج عدو فرنسا العظيم فان فرنسا قد تمكن منها الضعف وخسرت كثيراً من
بلادها وفي سنة ١٧١٥ م ١١٢٧ و ١١٢٨ هـ توفي الملك لويس الرابع عشر
وخلفه لويس الخامس عشر وهو ابن حفيده وكان لويس الخامس عشر صغيراً
فقام بادارة الملك بالنيابة عنه جماعة من عظماء المملكة خدموا منافعهم الذاتية
فعلوا سنة ١٧٢٦ م ١١٣٩ هـ وتعين بدلهم الكردينال فلوري فتوصل بدهائه

الى ان جعل فرنسا تريح مقاطعة اللورين ثم مات الكردينال فلوري واستقل
لويس الخامس عشر بادارة الملك وكان منهمكاً بالملذات غير ملتفت الى الملك
فانحطت المملكة في زمانه ونشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا مدة سبع سنوات
اي من سنة ١٧٥٦ م ١١٧٠ هـ الى سنة ١٧٦٣ وكانت النتيجة انكسار فرنسا برأ
من قبل بروسيا وبحراً من قبل انكلترا وخسرت فرنسا ايضاً بلادها في الهند التي
كان استولى عليها دوبلكس وبلادها في كناده ولم يبق لها في الهند سوى خمسة
بلدان وانتهت هذه الحرب في معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ م ١١٧٧ هـ وفي سنة
١٧٦٨ اشترت فرنسا جزيرة كورس من جمهورية جنوا التي ولد فيها نابليون
بانابرت سنة ١٧٦٩ م ١١٨٣ هـ وفي ايام هذا الملك قام البرلمان الفرنسي يعارض
بابا رومية والرهباية ويحمل عليها حملة شعواء حتى انه حصل على امر بالغائها
فاغلقت مدارسها وكان ولثير وروسو وغيرهما من الفلاسفة يعضدون البرلمان
بخطبهم ومؤلفاتهم ومات الملك لويس الخامس عشر وخلفه حفيده لويس السادس
عشر وكان محباً للخير لكنه كان ضعيفاً وفي سنة ١٧٨١ م ١١٩٦ هـ اتحدت فرنسا
مع اميركا بغضاً في انكلترا التي تمردت عليها مستعمراتها في اميركا فانتصرت
المستعمرات على انكلترا واستقلت واعادت انكلترا الى فرنسا عدة مستعمرات
كانت سلبتها منها سنة ١٧٦٣ م ١١٧٧ هـ وختمت هذه الحرب بمعاهدة فرسايل
سنة ١٧٨٣ م ١١٩٨ هـ وقد كلفت هذه الحرب فرنسا نفقات عظيمة بحيث كان
عجز موازنتها كل سنة ستة وخمسين مليوناً وتعذر على الدولة جباية الضرائب وفي
سنة ١٧٨٩ م ١٢٠٤ هـ اجتمع المجلس العمومي الذي لم يجتمع منذ سنة ١٦١٤
م ١٠١٣ هـ فلم يحصل من اجتماعه فائدة وفي خامس ايار من هذه السنة ابتدأت
الثورة الفرنسية وفي هذه السنة ينتهي تاريخ الازمنة الحالية ويتبدى الجزء الرابع
من التاريخ العالمي العام

— الثورة الفرنسية الشهيرة —

اسباب هذه الثورة سوء ادارة الملك وقلة اكرانه بالرأي العام وعدم المساواة
بين طبقات الشعب فان جميع الامتيازات كانت محصورة بطبقة الاشراف والاكليروس
والطبقة الثالثة من الشعب وكل الاثقال كانت مطروحة على عاتق الفلاحين

— مبدأ الثورة وتاريخها —

اجتمع في فرساي مندوبو الفرق المتنوعة من اهل البلاد وقرروا ان يؤلفوا مجلساً ملياً تسير فرنسا على ما يراه . وقد تحالفوا على انهم لا ينفكون عن بعضهم الا بعد تنفيذ ما عولوا عليه وسمي هذا الحلف حلف ملعب اليوم فلم يرض الشعب بذلك وفي ١٤ تموز سنة ١٧٨٩ م ١٢٠٤ هـ اعلن الشعب تمردده على الحكومة وهجم على سجن الباستيل واطلق السجناء وعين عريفاً لنفسه واقام حرساً وطنياً وارغم الحكومة على الاعتراف باوامره وبقي هذا التاريخ تحذ عيدا للجمهورية الى اليوم ثم حدث شقاق ديني اضطرب له الملك والمجلس الملى واصبح الملك لويس السادس عشر في خطر غير ان المجلس تعهد بحمايته على شرط ان يكون حكمه بعد الان مبنياً على ما يراه المجلس التشريعي

وفي تلك الايام اشتهر الخطيب ميرابو وظهر العلم الفرنسي الذي اضيف اليه اللون الابيض رمزاً لوقوع التراضي بين الملك والامة واللون الازرق شعار الملك والاحمر شعار باريس . وقد قسمت فرنسا في تلك الايام الى ٨٣ مقاطعة وبقيت هذه المقسمة الى اليوم وفيها قرر المجلس التشريعي ضبط اوقاف الكنائس واموالها على ان تقوم الدولة باحتياج الكهنة وان تعم المساواة بين سائر الطبقات وتلغي الامتيازات القديمة وذلك كله في سنة ١٧٩١ م ١٢٠٦ هـ فتشقت قضية ضبط الاوقاف على البابا وعارض بها فقام الاضطهاد على قدم ضد الكهنة فهاجر بعضهم وتبعهم عدد كبير من الاشراف وكثر الهرج والمرج وكانت النمسا تساعد المهاجرين فاعلنت فرنسا عليها الحرب وقد تطوع فيها مائة الف فلم يظفروا من النمسا بطائل واصبح الوطن في خطر وفي اواخر تموز سنة ١٧٩١ دخل البروسيون فرنسا وقامت الحرب بين حرس الملك السويسريين وبين الثوار وانجحت عن قتل الكثيرين من السويسريين وسجن منهم عدد عظيم وحكم المجلس التشريعي على الملك بالحبس وقرر ان يعقد اجتماع لتأليف حكومة فرنسية جديدة وان يفرج عن الملك فرفض الثوار هذه المقررات وزجوا العائلة الملوكية في سجن الهيكل وكان البروسيون في ذلك الاثناء يتقدمون في فرنسا فما كان من الثوار سوى ان هجموا على الكهنة والحرس الملوكي واحزاب الملك واعملوا فيهم السيف مدة ثلاثة ايام وكان ذلك في ايلول ١٧٩٢ وفي ٢٠ من هذا الشهر انتصر القائد الفرنسي

دوموريز على البروسيين في فلمى فهدأت الافكار قليلاً وانعقد مجلس جديد سمي مجلس الاتفاق فقرر الغناء للحكم الملكى في فرنسا وبدأ حكم الجمهورية في ٢٢ ايلول المذكور وهي الجمهورية الاولى وقام الجميع على الملك لويس السادس عشر اتموه بالمواطأة مع المهاجرين والنمساويين وانه هو الذي كان سبباً في اراقة الدماء وحكموا عليه بالقتل وكان ذلك في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٩٣ ثم اشتد الخلاف بين الجيرونديين والجبليين وقتل عدد كبير من الجيرونديين واضطربت العاصمة وقامت المدن على بعضها وسلمت مدينة طولون الى الانكليز وزحفت جيوش النمسا على الحدود واريق في المملكة الفرنسية دماء غزيرة . وفي تلك الاثناء قام احد الاحزاب واجرى في كنيسة السيدة في باريس احتفالا سماء عيدالعقل البشري وذلك بغضاً بالديانة المسيحية وقد جعل تمثال العقل امرأ راقصة وجرى غير ذلك من الشؤون التي يطول الكلام عليها ثم ان المجلس الاتفاقي عقد مع بروسيا واسبانيا صلحاً شريفاً في مدينة بال وفتحت الكنائس واعلنت حرية الاديان وبدأت النهضة العامة وحررت الاوزان والمقاييس والنقود على نسق جديد واعلن القانون الجمهوري ثم انحل المجلس في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٩٥ وقد جعلوا مبدأ تاريخهم حادثة الثورة الكبرى التي كانت سنة ١٧٩٣ وذلك الغاء لذكر المسيح حتى انهم غيروا اسماء الاشهر وفي سنة ١٧٩٥ المتقدم ذكرها كان الجيش الفرنسي يحارب جيوش النمسا فخطمها ذلك البطل الشهير نابليون بنابرت وشتت شملها ودوخ بلادها حتى بقي بينه وبين طاصمها مسير ثلاثة ايام وذلك في سنة ١٧٩٦

— اخبار نابليون بنابرت —

ولد نابليون في مدينة برينا من جزيرة كورس سنة ١٧٦٩ وكان ضعيف البنية خفيف العارضين تلقى دروسه في مدينة برينا . ولما كسر النمسا تلك الكسرة العظيمة طلب ملك النمسا الصلح واعترف بان الضفة الشمالية من نهر الرين حق فرنسا . ثم ان نابليون طلب ان يؤذن له بالسير الى مصر للاستيلاء عليها والسير بعدها الى الهند ليقا تل

انكلترا في مستعمراتها فاذن له بذلك وسار الى مصر واستولى في طريقه على جزيرة مالطة ثم استردها منه الانكليز بعد سنة ونزلت عساكر نابليون في ميناء ابي قير وانتصر على فرسان المماليك الاتراك في سهل الاهرام ودخل القاهرة وكان الاسطول الفرنسي مرابطاً في ميناء ابي قير فقصده الاسطول الانكليزي وكسره كسرة شنيعة وحاصرت جيوش نابليون عكا ففشلت وعاد نابليون الى فرنسا خفية وابق القائد كليبر يدافع عن مصر فاغتيل في سنة ١٨٠٠ م ١٢١٥ هـ وعادت مصر الى تركيا بعد ان حاربت جيوشها الفرنسيين بمساعدة الانكليز وقد استفاد العالم الافرنسي شامبليون من دخوله الى مصر اكتشاف الخط الميركسفي

هذا وان المجلس الاداري في فرنسا كان في تلك الاثناء يسيء الادارة فلما رجع نابليون انجاز اليه مجلس الخمسمائة بمساعدة اخيه لوسيان رئيس هذا المجلس فالقى المجلس الاداري والقانون الذي كان يتبعه وذلك سنة ١٧٩٩ م ١٢١٤ هـ وحصر ادارة الاحكام في ثلاثة قناصل هو اولهم فكانت الادارة جمهورية اسماً بنو نابرتية عسكرية فعلاً . وفي سنة ١٨٠١ م ١٢١٦ هـ انتصرت جيوش فرنسا في (هوهن لندن) واسترجعت فرنسا من انكلترا جميع مستعمراتها وامضى نابليون مع البابا بيوس السابع الاتفاق المعروف بالكونكرودا واهتم بتحسين احوال الحكومة فاجبه الشعب وفي سنة ١٨٠٤ م ١٢١٩ هـ

سموه امبراطور فرنسا ومسحه البابا ولكنه هو الذي وضع التاج على رأسه بيده وفي سنة ١٨٠٥ م ١٢٢٠ هـ حارب النمسا وروسيا فكسرها وفي سنة ١٨٠٦ م ١٢٢١ هـ حارب بروسيا واحتل جيشه مدينة برلين ثم في سنة ١٨٠٧ م ١٢٢١ هـ اعاد الكرة على روسيا فكسرها ثم تصالح معها . واعتدى نابليون على البابا واخذ منه رومية واعتقله في سابونه ثم في بلاط فوتبلو فانهرفت عنه طوائف الكاثوليك وطرد ملك البرتغال من ليسبونه وضبط املاكه واكره ملك اسبانيا على الاستقالة وملك بدله اخاه يوسف بنابرت ملك نابولي فقام عليه الاسبان فخار بهم وقهرهم ثم اسرع الى نهر الدانوب وحارب النمسا وقهرها وفي سنة ١١٨١ م ١٢٢٦ هـ بلغ سلطانه الغاية القصوى واصبحت فرنسا تعد ١٣٣ مقاطعة بدل ٨٤ وفي سنة ١٨١٢ م ١٢٢٧ هـ مشي على روسيا بجيش لا يقل عن اربعمائة الف مقاتل فانسحب الروس من امامه وجروه الى مدينة موسكو وكانوا احرقوا جميع البلاد التي تركوها وراءهم ومع هذا فقد كسرهم كسرة شنيعة غير ان البرد والجوع لم يبقيا من جيشه سوى ١٥٠ الفاً فرجع الى بلاده وفي اثناء رجوعه عارضته معركة امام نهر اليريزنا فهلك جيشه ولم يبق منه سوى الف وخمسمائة جندي فلما سمعت اوربا بانكساره تألبت ملوكها عليه وحاربوه في ليزيك فكسروه واحتلوا باريس فهرب الى فوتبلو وتمكن حزب الملكية من اجلاس لويس الثامن عشر على كرسي الملك وذلك في سنة ١٧١٤ م

١٢٣٠ هـ وفي ٢٠ آذار هذه السنة رجع نابليون الى باريس فانسحب
لويس الثامن الى (كان) وبعد مائة يوم من رجوعه مشيت عليه جيوش
انكاتره وروسيا فكسروا جيوشه وعاد الى باريس وقدم استقالته
فرجع الملك لويس الى عرشه واما نابليون الاول فانه سلم نفسه الى
انكلترا تخوفاً من الشعب فنفته انكلترا الى جزيرة القديسة هيلانة
فبقي فيها نحو خمس سنوات في ضنك شديد وفي ٥ ايار سنة ١٨٢١ م
١٢٣٧ هـ قضى نحبه واوصى ان يكون قبره علي ضفة السين وهو
معدود بين اشهر مشاهير ابطال المسكونة وكان عدوا للحرية مضطهداً
للدين ضر فرنسا اكثر مما نفعها

ثم ان وزراء الملك لويس الثامن عشر عملوا على الانتقام من
احزاب الجمهورية واحزاب نابليون بنابرت وقتكوا بهم وقتلوا في
مرسليا عدداً كبيراً من المماليك الذين كان نابليون احضرهم معه
من مصر وسمى عمل اولئك الوزراء طور الهول الايض

وفي سنة ١٨٢٤ م ١٢٤٠ هـ مات الملك لويس الثامن عشر وخلفه
اخوه كرلس العاشر . وفي ايامه في سنة ١٨٢٧ م ١٢٤٣ هـ انتصر
اليونانيون على العثمانيين بمساعدة فرنسا فقالوا استقلالهم وفي سنة
١٨٣٠ م ١٢٤٦ هـ تار حزب الجمهورية فاستقال الملك وخلفه لويس
فيلبوس الاول وفي ايامه استولت فرنسا على بلاد الجزائر بعد حرب
طويلة انتهت بخضوع الامير عبد القادر وكان هذا الملك محباً للعدل

والعلم وفي سنة ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م تار حزب الجمهورية وخلع الملك واعلنت
الجمهورية التي تدعى الجمهورية الثانية وانتخب الامير لويس نابليون ابن اخي
الامبراطور رئيساً للجمهورية بتصويت خمسة ملايين و ٤٠٠ الف ضد
مليون و ٤٠٠ الف وفي سنة ١٨٥٢ م ١٢٦٩ هـ اعلن الرئيس
امبراطورته على فرنسا وملك ١٨ سنة وكان عالي الهمة واستفادت
فرنسا من وجوده وفي ايامه اتحدت فرنسا وانكلترا وساعدتا تركيا
في اخراج روسيا من مدينة سباسبول وذلك في ٨ ايلول سنة ١٨٥٦ م
١٢٧٣ هـ وفيها تقررر حماية مسيحي تركيا على فرانس ومنتت روسيا
من ان يكون لها اسطول في البحر الاسود وفي سنة ١٨٥٩ م ١٢٧٦ هـ
استولت فرانس على مدينة نيس ومقاطعة البابوا من النمسا بعد حرب
طاخنة وربحت ايضاً من امبراطورية انان في الصين مقاطعه كوشاشين
الست التي صارت بعد مستعمرة لها وبسطت حمايتها على بلاد كامبورج
في جهات الصين وفي سنة ١٨٦٠ م ١٢٧٧ هـ استعمرت فرانس كاليدونيا
الجديدة في بلاد اوقيانيا . وفيها وصلت جيوشها الى سوريا على اثر
اضطرابات حدثت فيها فوسعت نفوذها الافراسي . وفيها اقامت
فرانس الحرب في بلاد المكسيك من امريكا متفقة مع اسبانيا وانكلتره
فلم تجدهم هذه الحرب نفعاً . وفيها قاومت فرانس روسيا التي ارادت
ان تملك ابن عم ملكها على بلاد اسبانيا . وفيها كان الوزير الالماني
بسمارك يرمي الى توحيد الممالك الالمانية تحت سيطرة بروسيا والى تزع

بلاد الألزاس واللورين من يد فرنسا وحينئذٍ اشتد النزاع بين الدولتين
وكانت النتيجة إعلان الحرب المعروفة بحرب السبعين

— اسباب هذه الحرب —

اعظم اسباب هذه الحرب اتساع مملكة بروسيا وعزمها على اخذ بلاد الألزاس
واللورين وقوة نفوذها في أوروبا واصرار الامبراطور غليوم الاول على ترشيح
ابن عمه الامير (ليوبلدي هوهنزرن) الى عرش اسبانيا واصرار وزير المانيا
الامير بسمارك على محاربة فرنسا ولما بدأت المفاوضات بين فرنسا ومانيا بقضية
ترشيح الامير المذكور الى عرش اسبانيا منع بسمارك سفير فرنسا عن مواجهة
الامبراطور غليوم فعظم هذا الامر على الفرنسيين وفاموا وقعدوا من اجله ثم
اعلنوا الحرب على المانيا وكان الفشل حليف الجيوش الفرنسية في بلاد الألزاس
واللورين وزحف الالمان على مدينة سوسدان وحصروها وكان الامبراطور نابليون
فيها فوقع هو وجيشه اسراء في قبضة الالمان وقامت الثورة في باريس وفي ٤ ايلول
سنة ١٨٧٠ م ١٢٨٧ هـ خلع الامبراطور واعلنت هيئة حكومة وقتية سميت
حكومة الدفاع الوطني فجهزت الجيوش الى جميع الجهات فكسرتها الجيوش البروسية
لانها كانت احسن انتظاماً ثم اتحد البروسيون مع باقي البلاد الالمانية وزحفت
جيوشهم على باريس ودخلوا اليها بعد حصار اربعة اشهر ونصف . وفي باريس
اعان عايوم الاول نفسه امبراطوراً على سائر البلاد الالمانية المتحدة وكان ذلك
في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧١ م ١٢٨٨ هـ وابرمت معاهدة الصلح في مدينة
فرانكفور في شهر ايار من هذه السنة وغرمت فرنسا خمسة مليارات على ان تسلم
مقاطعة الألزاس سوى مدينة بلفور وما جاورها وسوى ثلث مقاطعة اللورين التي
تضم من السكان مليوناً ونصفاً . وفي سنة ١٨٧٥ م ١٢٩٢ هـ اجتمع المجلس
الفرنسي الدولي في مدينة بوردو ثم في فرسايل وسن قانون الجمهورية الحالي
فثار الحزب الاشتراكي في باريس فنكثت به الحكومة

— أسماء رؤساء الجمهورية مرتبة على السنين —

السنة	
١٧٧١	المسيو تيرس
١٨٧٣	المارشال ماكاهون
١٨٧٩	الموسيو چول كيريني
١٨٨٧	الموسيو سادي كرنو
١٨٩٤	كازيمير بيرى
١٨٩٥	فيلكس فور
١٨٩٩	اميل لوبه
١٩٠٦	ارمان فالير
١٩١٣	ريمون بونكارى
١٩٢٠	بول دي شانيل
١٩٢٠	الكساندر ميلران

— اهم ما كان من الشؤون في مدة هؤلاء الرؤساء —

اهم الشؤون التي كانت في مدة هؤلاء الرؤساء هي : الاتحاد الفرنسي الروسي
وسن قانون التعليم الابتدائي المجاني الاجباري ونقض معاهدة الكونكرده التي
كان عقدها نابليون الاول بين فرنسا والبابا واستيلاء فرنسا على مستعمرات في
افريقيا واسيا فاستولت على تونس سنة ١٨٨٠ م ١٢٩٨ هـ وعلى مراكتس سنة
١٩٠٧ م ١٣١٥ هـ وعلى بلادسنيكاك والكونغو ومدغسكر في افريقيا والهندوشين
الفرنسية وطوكين وانام في اسيا سنة ١٩١٠ م ١٣٢٨ هـ وتحسنت العلاقات بين
فرنسا وانكلتره سنة ١٨٩٨ وفي سنة ١٩٠٤ م ١٣٢٢ هـ قصدت التقوي على
المانيا المنتصرة في حرب السبعين

— نوابغ الرجال في مدة هؤلاء الرؤساء —

نوابغ الفرنسيين الذين اشتهروا في مدة هؤلاء الرؤساء من الشعراء ويكتور
هوغو ومن المؤلفين والممثلين الكساندر دوماس واميل اوجية ومن الروائيين كوستاف

فلور والفونس دودي ومن المصورين كوربه وكوره وهيرو وميه وشافان ومن النقاشين كربو وفالكير ومن المهندسين كارتيه ومن الموسيقيين كونو والكياويين والاطباء كلود برنار ودي شوفرل وبستور وبرتلو

— حالة فرنسا قبل الحرب العالمية —

كانت فرنسا قبل هذه الحرب اغنى جميع الدول بما كان عندها من الذهب وكانت على غاية النجاح في صناعتها وتجارتها الخارجية بحيث زادت مداخيلها على عشرة مليارات الا انها مع ذلك كله كانت قليلة المواليد اذ لم تزد مواليدها منذ سنة ١٨٧١ م ١٢٨٨ هـ حتى اول الحرب على ثلاثة ملايين بينما زادت مواليد المانيا في هذه المدة على خمسة وعشرين مليوناً

— الحرب العالمية العامة واسبابها —

لهذه الحرب اسباب اهمها تضخم مملكة المانيا وطمعها بالاستيلاء على العالم ووعدها في سنة ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ حكومة مراكش بالمساعدة على فرنسا وطلبها سنة ١٩٠٦ من فرنسا ان تتخلى عن حقوقها في تلك البلاد ومحاولتها في مؤتمر الجزيرة المنعقد سنة ١٩٠٧ بان تخرج فرنسا من مراكش ومساعدتها سنة ١٩٠٨ النمسا على اغتصاب البوسنة وهرسك ونقضها معاهدة برلين وتحرشها سنة ١٩١٠ م ١٣٢٨ هـ بالفرقة التونسية وتعديها عايتها وارسالها سنة ١٩١١ الى فرنسا انذاراً ثانياً واسطولاً الى اغادير محتجة عليها بهجوم جيشها على مدينة فاس ومن تلك الاسباب ايضاً ان المانيا اتفقت سنة ١٩١٢ م ١٣٣١ هـ مع بعض الوزراء الحونة في فرنسا على ان تأخذ المانيا مائتي الف كيلومتر من الاراضي الفرنسية في الكونغو ثم في سنة ١٩١٣ قصدت المانيا تقسيم المستعمرات البريطانية وزادت عدد عساكرها الى ٩٠٠ الف في وقت السلم وحيث اضطر باقي الدول الى ان يكونوا على اهبة الاستعداد وان تحذو حذوها وكانت دولة النمسا في سنة ١٩٠٨ قد طمعت بان تستولى على ممالك البلقان واغتصاب بلاد بوسه وهرسك وفي سنة ١٩١٢ احتجت النمسا على زحف جيوش سربيا المتحدة مع اليونان والبلغار على بلاد تركيا وفي سنة ١٩١٣ م ١٣٣٢ هـ بينما كان ولي العهد الارشيدوق فرنسيس فردينان يزور ممالك السلاف التي كان اغتصبها والحقها بدولته اذ فاجأه الاغتيال فقتل وكانت هذه

الحادثة سبباً ظاهراً بالأحزاب العالمية الساحقة

— رجال العلم في فرنسا

من رجال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كرتيزيوس وولتير الشهير في الفلسفة العصرية ولا برووير المعروف بالفلسفة الأدبية ودي مولان ودي لا بيتال في علم الحقوق وما بيون الراهب البندكتيان وافلوري وبرجيه وكيه وغيرهم في التاريخ وبسويت المنفرد في الخطابة وماليرب وكونيل ورأسين في الشعر ولا بواربي الكيماوي الشهير وبوفون في علم النبات والحيوان : ومن رجال القرن التاسع عشر توبريان في التاريخ ودي ميستر في الفلسفة وكوفيه بعن الجيولوجيا (فن طبقات الأرض) وامبير في العلوم الرياضية وكوشي في الهندسة ودوما وباستور الشهير بمكتشف الميكروب وداء الجرب وترديلون المشرع وغيرهم من الخطباء والشعراء والفلاسفة والصحافيين الذين يضيق المقام بعدهم : انتهى الكلام على التاريخ الفرنسي

وهذا جدول في بيان الاعمال العمرانية التي تجددت في حلب واعمالها بعد ان دخلت اليها الحكومة الفرنسية المنتدبة على سوريا اخذنا هذا الجدول من دائرة مصلحة النافعة بواسطة وجيه بك العجاري رئيس مهندسي النافعة

(١) طريق معبدة مفروشة بالرصاص مدحرجة بالدحرجة اولها من محلة السليمانية بحلب و آخرها مقبرة المسيحيين والفرنسيين الحديثة طولها نحو ١٥٠٠ متر وعرضها عشرون متراً

(٢) جسر على هذا الطريق مرفوع على نهر قويق عرضه عشرة امتار قواعده بناء بالحجارة وظهره من الحديد والحشب

(٣) طريق محطة قرية المسامية طوله خمسة الاف متر اوله في شمالي قرية حيلان من طريق البيره (بزهك) الاصلى ثم يأخذ غرباً الى المحطة المذكورة

(٤) طريق معبدة اولها قرب نهر الفيض في محلة الجميلية بحلب آخذاً الى حارم وانطاكية ماراً على قرية ميان وخان العسل واورم الكبرى واورم الصغرى والاثارب وعين دلفي والبركة ودير الرهبان وهناك يخرج منه فرع يمتد الى مدينة حارم ثم يأخذ الطريق الاصلى الى جسر الحديد ثم الى انطاكية : وقد تم

- انتظام هذا الطريق الى حارم والهمة مبذولة باتمامه الى انطاكية
- (٥) طريق معبدة من محلة الجميلية بحلب الى قرية الانصاري طولها ثلاثة آلاف متر وعرضها ثمانية امتار
- (٦) فرع يخرج من الطريق عدد (٤) من قرية اورم الصغرى فيمر على كفر حلب والمعارة وتفتناز ونبس واداب وربحا والروج وفريكة وجسر الشجر متجهاً منها على الاستقامة الى اللاذقية . وقد تم تعبيد هذا الفرع الى قرب ادلب والهمة مبذولة باتمامه الى جسر الشجر : طوله مئة وعشرة كيلومتر
- (٧) العناية مصروفة الآن الى اخراج فرع صغير من قرية تفتناز الى سراقب وخان السبل ومعة النعمان وخان شيخون وحما
- (٨) جسر على نهر قويق في كل من قرية فافين وحاسين ودابق وبحوره مع ترميم جسر السموقة وتجديد جسر دويبق
- (٩) جسر الناعورة في حلب ظاهر باب الفرج عرضه ثمانية عشر متراً بنى بالحممتو المسلح وهو بدل الجسر القديم الذي كان لضيقه يطغى نهر قويق في بعض السنين فيفرق ما حاوره من البساتين والمنازل
- (١٠) العناية مصروفة الآن الى اكمال جسر على نهر الساجور ذي ثلاث قناطر سعة كل قنطرة عشرة امتار يبنى بالبرتون المسلح
- (١١) العناية مصروفة الآن الى اكمال جسر على النهر الابيض شمالي مدينة جسر الشجر على بعد خمسة اميال منها وهو يشتمل على ١٢ قنطرة ويبنى بالبرتون المسلح
- (١٢) حديقة عمومية تبلغ مساحتها نحواً من خمسة عشر الف ذراع في ساحة برية المسلح في حاب وهي فسيحة محاطة بدرزون من الحديد انشى في غربيتها مستوصف حافل مشتمل على تسع غرف ومدرسة جميلة تشتمل على اربع عشرة غرفة ولها فناء واسع معد للالعاب التريضية
- (١٣) بناية في فسحة الناعورة خارج باب الفرج فخمة ضخمة معدة لاجتماع المجلس النيابي تشتمل على اثني عشرة غرفة عليا وسفلى وعلى بهو طوله عشرون متراً وعرضه اثنا عشر متراً مفروشة ارضه بالرخام الايطالي ، قد رفع تجاه هذه البناية من غربيتها نصب تذكاري على نسق المسلات الحجرية ذكرى للجزال بيوت
- (١٤) بناية للدرك والشرطة تجاه مخفر الكتاب يشتمل على اثنين وعشرين غرفة وهو عظيم وذلك في ارض مقبرة كان جمال باشا درس ما فيها من القبور

وجعلها قاعاً صفضاً وسمح بها للبلدية تعويضاً لها عما ينقصها من قيمة الدار التي ابتاعها منها وسماها باسم سليمان الحلبي وجعلها داراً للمعلمات

(١٥) حديقة بديعة واسعة تربو مساحتها على عشرة آلاف ذراع انشئت في ارض مقبرة العبارة الصغيرة بعد ان جردت من القبور وجعلت قاعاً صفضاً وقد ابتاعها البلدية من دائرة الاوقاف كل ذراع مربع منها بذهب عثماني على ان هذه الحديقة وان تكن مساحتها دون مساحة حديقة برية المسلخ الا ان البلدية اعتنت بنائها اكثر مما اعتنت بسأن حديقة برية المسلخ حتى صارت تعد من اعظم حدائق سورية بحسن مناظرها وبدائع تقاسيمها الهندسية وانواع زهورها واشجارها

(١٦) دار حكومة تشتمل على بهو و ٢٤ غرفة عليا وسفلى في كل من مدينة عزاز وجرابلس وقرية الزيادة قرب نهر عفرين ومعرة النعمان وجسر الشجر وحارم

(١٧) مدرستان احدهما في مدينة ادلب والاخرى في مدينة حارم

(١٨) طريق بين قاطمه وبين ميدانكي طوله ١٢ كيلومتر

(١٩) جسر جديد على نهر عفرين في الطريق الممتد بين حلب واسكندرونة

(٢٠) طريق بين حارم وسلقين طوله ١٣ كيلومتر

(٢١) جر ماء عين في قرية مرتين الى مدينة ادلب بواسطة مضخة ومواسير حديدية

(٢٢) العناية مصروفة الان الى اكمال انشاء مدارس في كل من مركز قضاء

منبج وجرابلس وعزاز وقضاء عفرين

(٢٣) فروع عديدة تتفرع من طريق عربات اسكندرونة الى قرى على جانبي

هذا الطريق

- خاتمة هذا الجزء -

ذكر في خاتمة هذا الجزء ما فاتنا ذكره من الاماكن القديمة التي يقصدها

السياح في مدينة حلب وبعض جهات ولايتها

الاماكن المقصودة في حلب وضواحيها

في مدينة حلب اماكن قديمة يقصدها السياح للاطلاع على ما هي عليه من عظمة البناء والاثار المعمارية وبداعة الطرز وهي : الجامع الاموي الكبير، المدرسة الحلوية، المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية، المدرسة السلطانية تجاه باب قلعة حلب، العمارة

الحسروية، جامع العدلية، جامع الاطروش، جامع الطونبغا، جامع قراسنقر في محلة المقامات وفيها عدة اثار قديمة، عمارة ضيفة خاتون وهي المعروفة باسم الفردوس ، عمارة الهروي، الدرويشية في تلك الجهة، مقبرة الخليل المعروفة بمقبرة الصالحين، كنيسة اليهود المعروفة بالكنيسة الصفراء، قلعة حاب الشهيرة المعدودة من عجائب الدنيا، ابواب الحانات الثلاثة وهي خان الوزير وخان الكمرك وخان العليسة، دار الحانبلاط في البندره، دور آل قطاراغاسي في الفرافره، مدرسة ابي الرجاء في محلة الكلاسه، المشهد، الشيخ محسن، الشيخ سعيد، مشهد الانصاري، مشهد المسيح فارس، مشهد الشيخ مقصود، تكية الشيخ ابي بكر الوفاي، الثكنة العسكرية، المسجد الذي في داخلها، مستنفي الرضائية، المكتب السلطاني في محلة الجميلية، مقام مقر الانبيا المعروف باسم قربنا، بعض ابواب مدينة حلب، جامع القيقان في العقبة والحجر الاسود الذي في ظاهر جواره الجنوبي المحرر بقلم الهيروكليف، دور بني غزاله وبني صادر في العجيد. مغاير الحوار في محلة المقامات وضاحية الكلاسه،

— الاماكن القديمة المقصودة للسياح في بعض الجهات التابعة لحلب —

هي

قصر البسات في الطريق المتوسطة بين حلب وانطاكية، سور انطاكية المعدود من عجائب الدنيا، دفنه المعروفة باسم طواحين بيت المال في ضاحية انطاكية، السويدية المعروفة قديماً باسم سلوقية، جبل موسى المستمل على قرية كابوسيه وحاج حيلو وخضربك وغيرها، عين موسى حيث التقى مع الحضرم في هذا الجبل على طريق قرية كابوسيه. كل هذه القرى من اعمال انطاكية مما يلي السويدية، جبل الزاوية، قرية كفر لاثا، قرية البار في قضاء ادلب، قرية كفر نابو، قلعة سمعان العمودي في جبل ليلون المعروف ايضاً بجبل سمعان، اورم الكبرى في هذا القضاء، قرية الشيخ خروز في قضاء كلز، خرابة افامية وقلعة المضيق من اعمال قضاء جسر الشغفر، مقام اهل الكهف في جبل بناخيلوس قرب مدينة باريوز المعروفة قديماً باسم افسوس من قضاء البستان في لواء مرعش، مغائر الصابئية في حران ومدينة الرها (اورفه)، يرا بوليس المعروفة باسم جرابلس وهي قاركش، بته، قاب لوزه، قلعة حارم

— الاماكن التي هي مظنة لوجود العاديات والذخائر النفيسة —

مما يوجد من هذه الاماكن مواقع متعددة في ضاحية حارة الكلاسة التي من القسم المعمور من الحاضر السلیماني حيث وجد عاديات زجاجية واخرى خزفية، مفائر الحوار التي تلي هذه المحلة ، خان في تصرف ورنه المرحوم اسعد باشا الحاربي في جهة باب النيرب فقد ظهر في بعض اسسه مغار وجد فيه ظروف زجاجية قديمة ، قرية النيرب ظهر فيها بعض نواويس تشتمل على قطع ذهبية وفضية ، قرية مسطومة بين ادلب وريحنا ظهر فيها بعض ظروف فضية ، خرابة الرقة من الجزيرة التي لم يزل يظهر فيها عاديات قديمة عربية وغيرها ، رصافة هسام التي لم يزل يظهر فيها اثار فضية وزجاجية ، خرائب جراباس التي نقل منها ومن اطرافها ما يعسر عدده من العاديات

جميع هذه الاثار اشرنا اليها في محالها من الجزء الثاني من كتابنا هذا فلنراجع

انتهى الجزء الثالث من كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب

وبليه الجزء الرابع المشتمل على الباب الثالث المفتوح بقولي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام

على من لا نبي بعده

(تم طبعه في ١٩ صفر الحير سنة ١٣٤٥ هـ وفي ٢٨ آب سنة ١٩٢٦ م)

(المطبعة المارونية في محروسة حلب)

اصراع غلط

صوابه	خطأ	سطر	صفحة
ورؤساءهم	ورؤساءهم	٥	١١
تقات	ثقات	١٣	١٣
هلالا	هلال	٩	٢٥
واخيه	واخوه	١١	٢٥
حيار	خيار	١٥	٢٥
الغايا	الفايا	١٦	٢٥
حنادين	جنادين	٦	٣٢
مسح	مسح	١٢	٣٢
وغيرها	وغيرها	٧	٣٥
عمال	اعمال	٨	٣٥
احداها	احدها	١٣	٣٥
واحدى	واحد	١٤	٣٥
المسكر	الفسكر	١٨	٣٧
المكتفى	المكفى	١٦	٣٩
وصيفاً	وصيف	١٩	٤٠
يزداد	يزداد	٩	٤٢
يزداد	يزداد	١	٤٣
خمس عشرة	خمسة عشر	٥	٤٤
واستبلاؤه	واستبلاؤ	١٦	٤٥
لاحدى عشرة	لاحد عشر	١٨	٥٢
الحيار	الحيار	١٩	٥٢
عمى	عما	١١	٦٢

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٦٤	١٣	سمد	سميد
٨٢	٢	مسموداً	مسموداً
٨٧	١١	عماد الدين محمود رنكى	عماد الدين رنكى
٨٧	١٨	قيمازا	قيماز
٩٢	٨	دهاتهم	دهاتهم
٩٦	٦	اخذ الدين	اخذ نور الدين
١٠٠	١٠	وازع	وارعا
١٠٦	٧	وعفر	وعفى
١٢٨	٧	مؤرخوا	مؤرخو
١٣١	١٤	شاه و محمد	شاه محمد
١٣٥	٤	الدية	الدين
١٤٠	٦	فاوقفت	فوقفت
١٤٥	١٥	الطروس	الضروس
١٨٢	٨	اليحيادي	اليحياوي
٢٠٦	١٦	سطي	سطلا
٢٠٩	١٨	فاوقفهم	فوقفهم
٢١٣	٧	تقلد من القضاء	تقلد القضاء من
٢١٤	٧	الثقاة	الثقات
٢٢٣	١٥	٧١١	٨١١
٢٣٥	١٧	باحجار	بالاحجار
٢٦٣	٢	ثقات	ثقات
٢٦٣	٦	مظلومين	مظلومون
٢٦٤	١	يدخل حصر	يدخل تحت
٢٦٥	١	٩٤٤	٩٩٤
٢٦٩	٣	وعفى	وعفا
٢٧٤	٣	سيا	لاسيا

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٢٧٤	٤	ونحترق	وتحرق
٢٧٧	٣	العصان	العصيان
٢٨٩	١	ماحم	ملحماً
٢٩٤	٩	٩٩٢٥	١١٢٥
٢٩٥	١٩	احيب	اريبت
٢٩٦	٧	ساحدارا	ساحدار
٣٠٠	١٥	الصاره	الصدارة
٣١٨	١٨	دا	ذو
٣٢٤	٢٠	السياس	السياسة
٣٣٥	٧	الخندي	الحدري
٣٣٦	٧	يسيميه	يسميه
٣٣٦	٧	ويدعوا	ويدعو
٣٥٤	١٩	حفظا	حفظها
٣٦٤	٣	المعرف	المعروف
٣٦٩	١٧	سما	لاسيما
٣٩١	٢٠	فارص	قارس
٤٠٤	١٢	١٢٨٤	١٢٩٤
٤٠٤	٢٠	١٢٨٥	١٢٩٥
٤١٦	١٣	والفسيان	والغثيان
٤٢٤	١١	بسعف	بشعب
٤٢٦	٢	الثقا	الثقات
٤٣٤	٨	رجل	رجلا
٤٤٥	١٣	اوقفها	وقفها
٤٥٥	١٧	سيما	لاسيما
٤٦١	٢	ثلاثاً وعشرين	ثلاثة وعشرين
٤٦٤	٨	عود	عدد

صوابه	خطأ	سطر	صفحة
انتباه	نتباه	١٠	٤٧٨
الترز	النذر	٨	٤٩٠
متجسماً	متجسس	١٦	٤٩٢
السلطان	السلطان	٢٠	٤٩٦
نقاد	نقاد	٢	٥٠٣
السياح	السواح	١١	٥٠٦
ووجهه	ووجهة	٢٠	٥١١
لاسبا	سبا	٤	٥٢٦
كبار وصغار	كباراً وصغاراً	١٥	٥٢٩
للمشروع	للمشروع	٨	٥٣٤
١٣٠٦ هـ	١٢٨٨ هـ	٦	٥٤٧
بمعاملها الي	بمعاملتيها	١٨	٥٤٧
فرواً	قرواً	١٥	٥٦١
المبايعة	المبايعة	٣	٥٦٣
واحد	واحداً	١٦	٥٦٩
واحداً	واحد	١٧	٥٦٩
بثلاثمائة الف ليرا	بثلاثمائة الف	٦	٥٧٤
وفشا	وفشى	١٨	٥٧٩
مخيب	العجب	١١	٥٨٢
١٩١٥	١٩٢٦	٥	٥٩٠
تقات	تقاة	١٥	٥٩٣
ذهبية	ذهبة	١٩	٦١٨
اصر	اضرر	١٤	٦٢٧
حمس	حمسة	٧	٦٣٢
الساطنة	الساطة	٩	٦٣٣
يصل	يوصل	١٥	٦٣٣

صفحة	سطر	خطاً	صوابه
٦٧٦	١	عصا	عصى
٦٨٢	٩	مركزاً	مركز
٦٩٠	١٨	عنى	عفا
٦٩٣	١٧	واليا	والبا
٦٩٧	٧	فتبدووا	فتبدو
٧٥٧	٧	كررلس	كرلس
٧٧٠	٤	١٧٧١	١٨٧١
٧٧٦	٢	التي من	التي هي من

تمت



To: www.al-mostafa.com